العرب

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ١، ٢ س ٣٢ - رجب، شعبان سنة ١٤١٧ هـ - تشرين ٢، كانون ١ (نوفمبر، ديسمبر) سنة ١٩٩٦م

التصحيف في أسماء المواضع
الواردة في الأخبار والأشعار
(١٠)

٣١- حَصِير: (حَضِير)

قال البكري في «معجم ما استعجم» ما نصه: (حَصِير - بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة: أرض من ديار بني سَعْد أو غيرهم من بني تميم باليمامة، قال تَوْبَةُ بن الحُمَيِّر:

عَفَتْ نُوبَةٌ من أهلها فستُورُها ... فذَاتُ الصَّفِيح المُنْتَضَى فَحَصِيْرُهَا

وقد تقدَّم ذكره في رسم الأُدَمَى، وفي رسم النَّقيع، وسيأتي ذكره في رسم المسهَّر، وذكر هناك أنَّه وادٍ). انتهى

وأورد في رسم (أُدَمَى) قول توبة، ولم يزد.

وقال في الكلام على (النَّقيع): وسيل النقيع يفضي إلى قرار أملس، وهي أرض بيضاء جهاد، لا تنبت شيئًا، قال: (ويليها أسفل منها حَصِير قاع يفيض عليه سيل النقيع، فيه آبار ومزارع ومرعى) وأطال الكلام على حَصِير هذا، وذكر (أن السيل منه يُفْضي إلى غَدِير يقال له المُزْج، في شقٍ بين جبلين، يمر به وادي العقيق وهذا الجبل المنفلق يقال له سُقْف، ثم يفضي السيل منه إلى غدير رَوَاوَة) إلى آخر ماذكر.

وأورد في رسم (المسهَّر) قول الأحوص:

لِغَانِيَة تَحُلُّ هِضَابَ خَاخٍ ... فَأَسْقُفَ فَالدَّوَافِعَ مِنْ حَصِير

حَصِير: وادٍ هناك، هكذا نقلته من خط أبي عبدالله بن الأعرابي. انتهى.

البكري - رحمه الله - خلط هنا بين موضعين، أحـدهما حَصِير- بالحاء المهملة- والأخر: حَضِير - بالضـاد المعجمة - فالوارد في قول توبـة بن الحُمَيِّر هو (الحَصِير) معرفًا، وهو في بلاد قومه بني عامر، ولايزال معروفًا، وهو أرض واسعة ذات جبال حُمْرٍ مستطيلة وآكام غير مرتفعة في النواحي الجنوبية الغربية من المِيْثَب، من مناهله منهل الحَنْثَرِيَّـة، الذي تنكفئ إليه سيـول الحصير، والحَصِير والمِيْثَب في الجنـوب الغربي من بلاد نَجْد، فيما بين منطقتي (رَنْيَـة) و (بِيْشَة) وانظر عن الحَصِير والمِيْثَب- مجلة «العـرب» - س ٣١ ص ٣٨١ ومـابعدهـا و س ٣٢ ص ١١٥ - وكل تلك المـواضع هي في ديار بني عامر، ومنهم توبة.

أما الموضع الـذي في أسفل النقيع فهو (حَضِير)- بالحاء المهملـة فضاد معجمة وياء مثناة تحتية فراء- وهو الـوارد في شعر الأحوص المذكور في رسم (المسهَّر) ومن حَضِيـر هـذا يبتـدئ سيل العقيق، كمـا نقل البكـري في «معجم مـا استعجم»- ص١٣٣٦ -: أن أتمـة ابن الزبيـر يفضي سيلهـا إلى حَضِيـر، ومن حضيـر هذا يتجـه وادي العقيق مغـربًا حتى يصل إلى المـدينة، وأَتْمَـةُ ابن الـزُّبير لاتـزال معروفـة، تقع جنوب المدينة بنحو خمسين كيلًا.

ولزيادة الإيضاح يحسن الرجوع إلى كتاب «الأماكن» للحازمي (باب حَصِير وحَضِيْر).

أما يـاقوت فقد أورد اسم حَضِيـر صحيحًا، فقال في تعريفـه: قاع فيه آبـار ومزارع يفيض عليهـا سيل النَّقِيع، ثم ينتهي إلى مُزْج، إلى آخـر ماذكـر. وحَضِير هـذا يضاف إلى الأَتمَة، أتمة ابن الزبير فيقال: حَضِير الأتمة.

٣٢- حَقِيْل

قال البكـري في «معجم ما استعجم» مانصـه: (حَقِيل: بفتح أوله على وزن فَعِيل، أرض محدَّدة في رسم قُدْس، قال الراعي:

وأَفَضْنَ بعـــد كُظُـــومِهِنَّ بِحَـــرَّةٍ　　　من ذي الأَبَـــارِقِ إذ رَعَيْنَ حَقِيْـــلَا

ورواه أبو حاتم (من ذي الأباطِح) قال: وهو وادٍ في ديار بني عامر، وانظره في رسم (النُّمَيْرَة) انتهى. وقال في النُّمَيْرة: ماءة في ديار بني تَمِيم،وأورد للراعي:

لهـا بِحَقِيلٍ فـالنُّمَيْـرة منـزلٌ تـرى الـوحش عُـوذَاتٍ بـه ومتـاليـا

فدلك على أن حقيلًا من ديار بني تميم. انتهى

في كلام البكري هذا خطآن ينبغي التنبيه عليهما:

أولهما: أن صواب قول الراعي (بِجِرة) بإعجام الجيم، وليس (بحرة) كما ورد في مطبوعة الكتاب، فهو يصف الإبل بِأَنَّهُنَّ أفضن بعد كُظُوْمِهنَّ (بِجِرة) أي كن في أول الأمر قد كظمن على مافي بطونهن، ولكنهن بعد ذالك أحسسن شيئًا من الراحة بعد السير الشديد فأفضن بِالجِرة أي صِرْنَ يَجْتَرِرن.

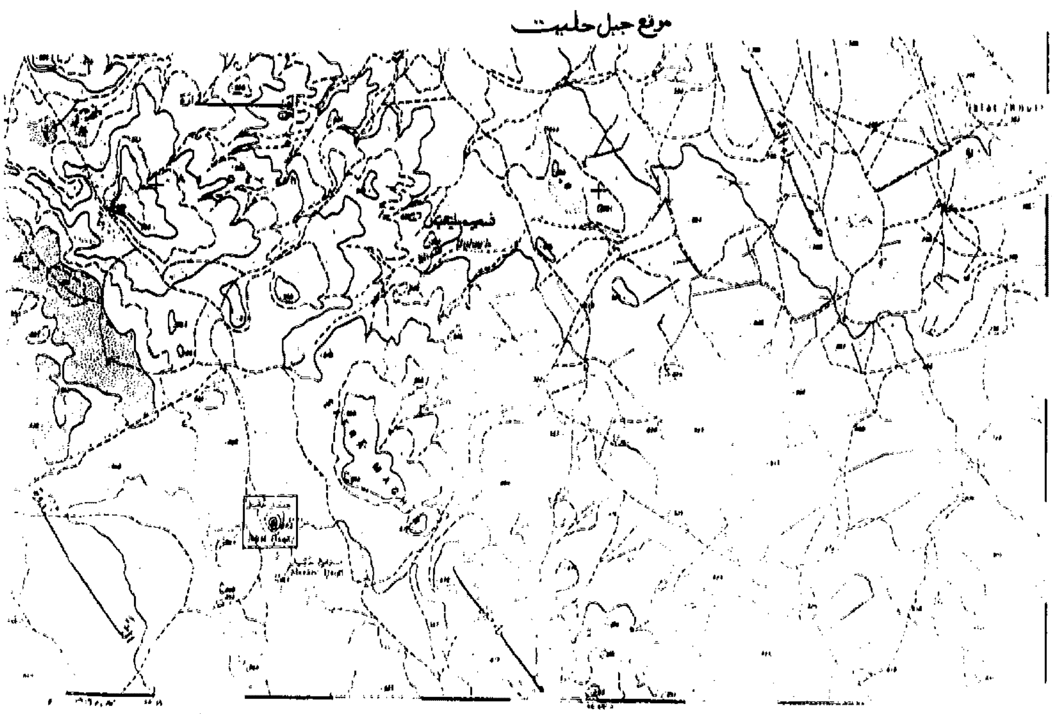
ثانيهما: أن اسم حَقِيل يطلق على موضعين أحدهما اسم وادي آرة التي حددها الهَجَري في كلامه على قُدْس، وآرة هذه جبل مشهور من جبال تِهَامة، ومنه ينبعث وادٍ يعرف باسم حَقْل، كما ذكر عرام بن الأصبغ السلمي في رسالته - ص ٤٠٥ - «نوادر المخطوطات»: (واسم وادي آرة حَقْل) وكذا ورد الاسم في «معجم البلدان» وليس حَقِيل، على ماجاء في معجم البكري.

ويبدو أن كلام البكري عن قُدْس أصله للهَجَري.

أما حَقِيل الوارد في شعر الراعي فهو جبل لايزال معروفًا، يقع في جنوب (إقليم السِّرّ) الإقليم الذي تقع في جنوبه بلدة (البرود) التي فيها وُلِدتُّ، وجبل حَقِيل يقع جنوبها، وقد شاهدته مرارًا، وعرفته وعرفت ماحوله من الأماكن في الطرف الجنوبي من الصفراء المعروفة قديمًا باسم الحلَّة، (يقع جبل حقيل بقرب خط الطول: ٣٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٢٥َ / ٢٤ْ) انظر «العرب» - س ٢٩ ص ٧٩٦ - ومابعدها. وكان في القديم من بلاد بني نُمَيْر من بني عامر، وليس من بلاد بني تميم كما ذكر البكري ولعل ماورد في كتابه تصحيف.

ويقع جبل حَقِيل غرب الطرف الجنوبي من (صفراء السِّرّ) ولايزال الجبل معروفًا،

وقد أُنْبِطَ بقـربه بئر ماء زرع عليهـا، فعرف الموضع باسم (مـزارع حقيل) وحقيل هذا ومـاحولـه يحف بصفراء (مَغِيب) غـربهـا فيما بينهـا وبين (الثنْدُوَة)، والثنـدوة: أرض واسعة تكثر فيها التـلال والمرتفعات والأماكن الرملية والأبـارق، ولهذا تسمى الثنادي جمع ثندوة، ولها ذكر كثير في الشعر العـامي، وهي من الأمكنة التي إذا جادها الربيع صارت من أجود المـراعي، ولعلها هي التي سماها الـراعي (ذا الأَبَارق) فهي مجاورة للجبل المذكور، وأقرب الأمكنة المأهولـة من جبل حقيل هي قرية (الخُفَيْفية) الواقعة في شعيب (القرنـة). ومع هذا صورة من لوحـة (خف) رقم ١٤/ ٤٤٢٤ - يتضح فيها جبل حقيل وموقعه من درجات الطول والعـرض، وهو جبيل صغير، ولعل شهرته لبروزه في أرض خالية من الجبال.



٣٣- (حُمْرَان): (جُمْرَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان» في حرف الحاء: (حُمْرَان بالضم أيضًا - قَصْر حُمْرَان: في البادية بين العقبة والقاع، بقرب الجادَّة، يطؤه الحاج متياسرًا قليلًا، قال ربيعة بن مقروم الضبي:

أَمِن آل هندٍ عَرَفْتَ الرُّسوما   بحُمْرَانَ قصرًا أَبَتْ أن تريما
تَخالُ معارِفَهَا بَعْدَمَا   أتت سَنَتَان عليها الوشوما)

انتهى.

قد يكون في طريق الحج الكوفي موضع يسمى (قَصْر حُمْرَان) بالحاء المهملة، ولكن شعر ربيعة بن مقروم الضبي لا ينطبق على ذالك الموضع.

وقد تقدَّم لياقوت - رحمه الله - أنه أورده في الكلام على (جُمْرَان) بالجيم بعدها ميم ساكنة فراء بعدها ألف فنون - جبل قال عنه: أنه بحِمَى ضَرِيَّة،كما أورد قول مالك بن الرَّيْب المازني:

سَرَتْ في دُجَى ليلٍ فأَصْبَحَ دونَها   مَفَاوِزُ جُمْرَانِ الشُّرَيْف فغُرَّبِ

ونقل عن أبي زياد: أن جُمْرَان جبل مَرَّت به بنو حنيفة منهزمين يوم النَّشَّاش في وقعة كانت بينهم وبين بني عُقَيْلٍ، فقال شاعرهم:

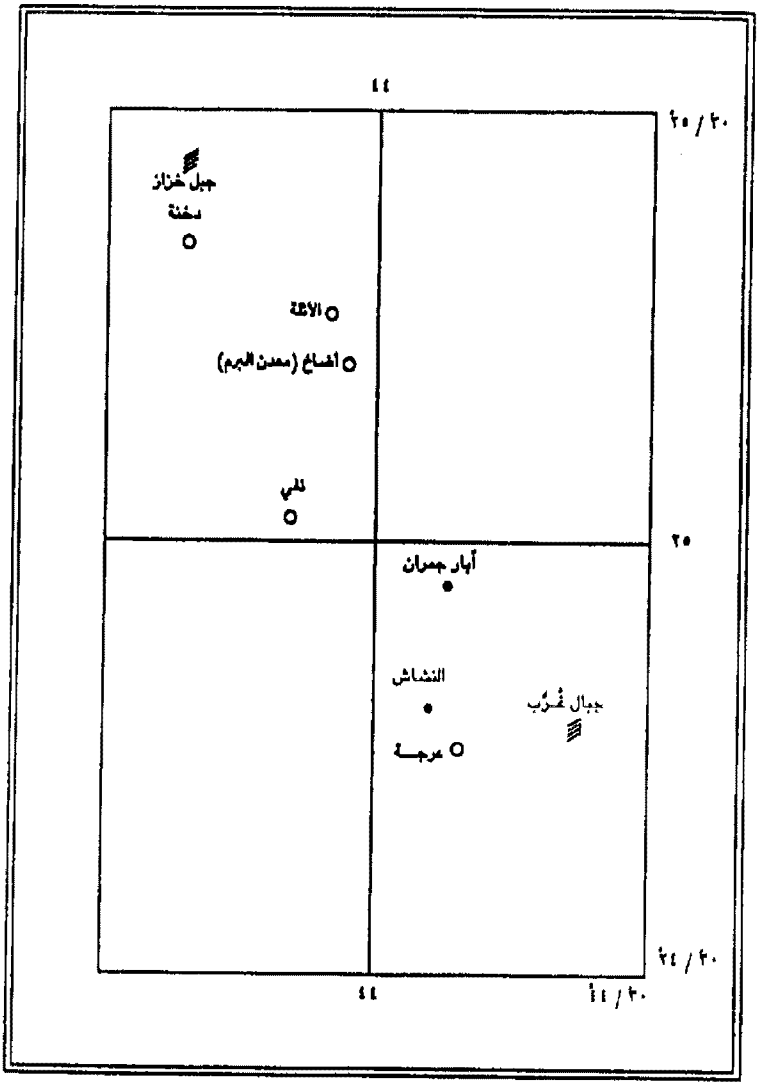
ولو سئلت عَنَّا حَنِيْفَةُ أَخْبَرَت   بَمَا لَقِيت مِنَّا بِجُمْرَان صيدُها

وقد أوضحت موقع جُمْرَان، وموقع النَّشَّاش في كتاب «ابن عربي مُوطّد الحكم الأُمَوي في نجد» في الكلام على يوم النَّشَّاش لبني عامر على بني حَنِيفة، وملخص ما ذكرته: والمواضع الواردة في خبر يوم النَّشَّاش كلها متقاربة، تقع في أسفل ماكان يعرف قد يمًا باسم الشُّرَيْف شرق وادي الرشاء (التَّسْرِيْر قديمًا) الذي يفصل بين الشَّرف والشُّرَيف، فما غربه يعرف باسم الشَّرف، وماشرقه يعرف باسم الشُّرَيْف، وذالك أعلى منطقة السِّرِّ، فالنَّشَّاش: وادٍ فيه منهل يقع غرب صفراء السِّرِّ المعروفة

قـديمًـا باسم (الحَلَّـة) - بفتح الحـاء والـلام المشدودة - (بقـرب خط الطـول: ٨َ / ٤٤ ْوخط العرض: ٤٤َ/ ٢٤ ْ) بقرب هجرة (عَرِجَـة) و (جُمْرَان) جبل تتخلله شعاب فيها ماء، يقع بقرب هجرة (عَرِجَة) أيضًا (بقرب خط الطول: ١٢َ/ ٤٤ ْ وخط العرض: ٤٣َ/ ٢٤ ْ) وكل تلك المواضع غـرب صفراء السِّرِّ الواقعة (بقـرب خط الطول: ٢٠َ / ٤٤ ْ وخط العرض: ٢٥َ/ ٢٥ ْ) ويبدو أن بني حنيفة أرادوا الالتجـاء إلى جبل جُمْرَان لأنه لا يقع في طريق انهـزامهم من النَّشَّاش إلى اليمامة، إذ هو يقع بـالنسبة إلى موقع النَّشَّاش في الشمال، واتجاههم ينبغي أن يكون شرقًا) انتهى. انظر الصورة.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر



● موقع　　جبل　　○ بلدة مسكونة

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(٩)

■ **المبحث الرابع عشر: شرفة اللفيفاء:**

شرفة اللفيفاء - بالتصغير والمدّ - هكذا تُعرَف عند أهل المنطقة بدوًا وحضرًا.

وهي عبارة عن مرتفع عريض ليس بالعالي، بل لا يكاد يشعر سالكها أنه على مرتفع، ويَصْدق عليها اسم: (الشرفة) إذ لو كانت أكثر ارتفاعًا لأطلقوا عليها اسم الثنية أو (الريع) ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٥ م).

هذه الشرفة تقسم سيل هذا الوادي الذي هي فيه إلى قسمين:

الأول: يذهب شمالًا نحو (بئر مقيت) أو (وادي سرف)، وهذا حلّ.

والثاني: يسيل إلى أم الدود (أم الجود) حديثًا، أو مايسمَّى (شعب شيق) قديمًا، وهذا حرم.

وبعض الفضلاء تَوهَّمَ أن (شرفة اللفيفاء) هي (ثنية ذات الحنظل)[1] وهذا بعيد، لأن اللفيفاء ليست ثنية، والثنية كما هو معروف هو الطريق النافذ بين جبلين على ارتفاع فيه، واللفيفاء ليست كذلك.

ثم إن (ذات الحنظل) كانت الطريق الغربي الآتي إلى مكة من مرّ الظهران (الجموم)[2]، واللفيفاء ليست كذلك، بل ينفذ إليها من (وادي سرف)، وليس من (مرّ الظهران).

إذن (ذات الحنظل) ليست هي اللفيفاء، ولم أعرف الاسم القديم لشرفة اللفيفاء، إذ لم يذكرها المتقدمون في كتبهم.

المهمّ أن نعلم أن (ثنية ذات الحنظل) هي الثنية التي يطلق عليها اليوم (ريع رحا)، وسأبيّن ذلك في موضعه إن شاء الله.

وشرفة اللفيفاء يتجه طريقها السالك للسيّارات من الشمال إلى الجنوب، أو

بالعكس وعلى ذلك فلها حافتان:

الحافة الشرقية: تمثّلها الضفة الغربيـة لجبل الواتد، [وقد علمنا أنـه يوجد علمان على الضفة الغربية لجبل الواتد، وصفناهما فيما تقدَّم وَصْفه من أعلام جبل الواتد].

أمّا الحافة الغربية: من شرفة اللفيفاء فتمثلها الضفة الشرقية من جبل ثنية الحنظل [وسـوف أصِف هـذه الأعـلام فيمـا أصِف من أعـلام جبل ثنيـة ذات الحنظل في المبحث الآتي].

وعرض شرفة اللفيفاء مئتا متر (٢٠٠ م) من الشرق إلى الغرب، لم أجد في وسطها أي أثر للأعلام.

هذا ما يتعلق بشرفة اللفيفـاء من وَصْف، وأرى وضع الأعلام في وسط هذه الشرفة، لأن الأعلام المـوجودة على ضفتيها لا يعرفهـا إلا القليل لأنها فوق الجبل وأحجـارها تُماثِل حجارة الجبل، الأمـر الذي يجعل أكثر الناس لا يعرفون مـوقع الأعلام في هذه الشرفة.

■ **المبحث الخامس عشر: جبل رحا[٣]:**

هو الجبل الـذي ينحصر بين شـرفة اللفيفـاء شرقًا وبين ريـع رحا (ذات الحنظل) غربًا، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٣٦٥ م).

ويحدّه من الشمال (وادي نجمة)[٤]، ومن الجنوب شعب شيق (أم الدود) أو (أم الجود) حاليًا.

وهـو جبـل ليس بـالمـرتفـع كثيـرًا، وتسيل منـه عـدة شعـاب صغيـرة في شتى الاتجـاهات، منهـا مـا يصبّ في شعب شيق (فج الـرحا) ومنهـا مـا يصبّ في وادي نجمة، ومنها ما يصبّ في وادي (بئر مقيت).

وأُخِذَ اسم (رحا) من الريع المشهور الـذي يحدّه من الغرب، ويفصله كذلك عن (جبل الرضيع) الآتي ذكره في المبحث السابع عشر.

والأعلام تسير على هـذا الجبل من الشرق إلى الغرب في وسطه تقـريبًا، وهي إلى نصفـه الشمـالي أقـرب، فتبـدأ الأعـلام من شـرفـة اللفيفـاء وتنتهي بثنيـة رحـا (ذات الحنظل).

ينتقل الحدّ إلى جبل رحا من شـرفة اللفيفاء بواسطة ضلع نـازل من جبل رحا نحو شرفة اللفيفاء، هذا الضلع يسامت الضلع الذي عليه آخر أعلام جبل (الجفر) تمامًا.

والأعلام على (جبل رحا) تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين:

فما سال منها جنوبًا على فج رحا، وأم الدود فهو حرم.

وما سال منها شمالًا على وادي نجمة أو وادي بئر مقيت فهو حلّ.

وعدد الأعلام التي وجدتُها على (جبل رحا) سبعة وأربعون (٤٧ علمًا) كلها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة، وتفصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقع على رأس الضلـع المتقـدم وصفــه، وهـــذا الضلع يحـــدّه من الجنـوب شعب يسيل من وسط جبل رحا فيسيل جنـوبًا نحـو أم الدود. وهـذا الضلع تحيط به أراضٍ قـد أُقيمتْ عليها أسـوار تمهيدًا لبنـائها. ويبعد هـذا العلم عن أرض الشرفة ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وهو متهدم.

العلم الثاني: يجـاور العلم السابق، ويقع بجـواره من الشمـال، وهذان العلمـان يقابلان آخر علمين من أعلام جبل الجفر (الواتد).

العلم الثالث: يبعـد عن سابقـه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الشمـال الغربي، وقـد رُضمتْ بعض حجارته حديثًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقـه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا مع ميـل نحو الشمال، وإلى الشمال من هذا العلم يوجد رأس شعب يسيل شرقًا على بئر مقيت.

العلم السادس: يبعد عن سـابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلـى الشمال مع ميل قليل

إلى الغرب.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا عدلًا ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا عدلًا، وهذا الالتواء اقتضاه سير ظهر الجبل.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا، وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا، وموضعه منخفض، يسيل من موضعه شعْبَانِ.

أحدهما: يسيل شمالًا على وادي نجمة.

والثاني: يسيل على شرفة اللفيفاء جنوبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ويقوم هو والأعلام الأربعة الآتية على رؤوس قمة هذا الجبل.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شمالًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقد رضمت بعض حجارته.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو آخر أعلام هذه القمة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه سفح القمة السابقة، وكذالك العلم الذي بعده.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، ومن موضعه يسيل شعْبَان:

أحدهما: شمالًا على نجمة.

والآخر: جنوبًا على اللفيفاء.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًّا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبًا غربيًّا، وهو رضم متهدم.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيًّا.

وهذا الانحراف - من العلم الحادي والعشرين - اقتضاه ظهر هذا الجبل.

والعلمان السابقان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون موضعهما يشبه الريع الفاصل بين شعبين:

أحدهما: يسيل شمالًا على وادي نجمة.

والآخر: يسيل على (فج رحا) أم الدود جنوبًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وقد وُضع فوق هذا العلم مادة بيضاء، كأن أحد المجاورين وضعها عليه، وعلى ما بعده من أعلام، وتوجد عليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م)، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

والذي وجدتُه على هذا العلم شيء جدير بالتسجيل حقًّا، وهو أنني رأيت قطعة معدنية بيضاء، مستطيلة طولها ثمانين سنتيمترًا (٨٠ سم)، وعرضها خمسين سنتيمترًا (٥٠ سم)، وَجْهها إلى الأعلى، ومثبتة من وسطها بمسمار حديدي مثبت بصبّة من الأسمنت على ظهر الجبل، كُتب عليها هذه العبارة: [**مركز أبحاث الحج، تحديد حدود الحرم**]. وهذه أول مرة أرى مثل هذه اللوحة المعدنية. وهذا جهد موفَّق مشكور، ولم يحدد عليها تاريخ وضعها. (وقد علمت من مركز أبحاث الحجّ أنه توقف منذ أكثر من ثلاث سنوات، لأن بعض الأدلاء كان كبيرًا في السن يشق عليه تقصّي سير خط الأعلام من جبل لآخر).

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء، وعليه أيضًا مثل تلك اللافتة المعدنية، وقد كتب عليها مثل ما كتب على سابقتها.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وعليه أيضًا قطعة معدنية ثالثة.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وعليه الصبغة البيضاء المذكورة سابقًا.

وهذا العلم والأعلام السابقة حتى العلم الثلاثين تقوم على قمة أخرى لهذا الجبل، هذه القمة مستطيلة وقد اتسعت لكل هذه الأعلام السبعة.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم التاسع والثلاثون: يجاور العلم السابق، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م) غربًا.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وعليه قطعة معدنية أخرى.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا عدلًا. وهذان العلمان الأخيران يشرفان على ثنية رحا (ذات الحنظل) إشرافًا تامًّا،

، ويمكن أن نعتبرهما من أعلام ثنية الحنظل.

وهذه آخر أعلام (جبل رحا)، وأُعيد ما نبَّهت عليه سابقًا أن هذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وأنها الآن كلها متهدمة، والشيء الذي يلفت النظر أنني وجدت أربعة ألواح معدنية على أربعة أعلام منها، وَضَع هذه الألواح مركز أبحاث الحجّ، أشرتُ إلى ذالك في مواضعها. وهكذا تنتهي أعلام (جبل رحا).

■ **المبحث السادس عشر: ثنية ذات الحنظل (ربع رحا):**

ذات الحنظل: اسم قديم جدًا، وقد اندثر استعمال هذا الاسم في زمن ما بعد الفاكهي والأزرقي، ولم يعرفها الفاسي لا بهذا الاسم ولا بغيره، بدليل أنه نقل قول الأزرقي فيها وتعريفه لها في موضوع ضوابط ما يعرف به الحلّ من الحرم، في غير موضعها، وهذا يدل على أنه لم يعرف مراد الأزرقي.

ولغياب هذا الاسم من قديم، وحلول اسم آخر موضعه جعل بعض الفضلاء من المهتمّين بالتاريخ المكّي لا يعرفون ما المراد بثنية ذات الحنظل وأين هي؟

وقد حقّقتُ هذا الموضوع في تعليقاتي على كتاب الفاكهي، ولأن الأمر هنا لا يخلو من الأهمية، فلابد من تحقيق هذا الأمر هنا وإبراز المراد بثنية ذات الحنظل بأدلّته، لأنه موضع مهمّ من مواضع حدود الحرم الشريف.

قال الأزرقي(٥): (والشيق: طرف بلدح، الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل، عن يمين طريق جدّة، قد عمل الدورقي(٦) حائطًا وعينًا بفوهة ذالك الشعب، وذات الحنظل ثنية في مؤخّر هذا الشعب تفرع على بلدح) انتهى.

ثم قال: (ذات الحنظل: هو الفجّ الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم) انتهى.

وقال قبل ذالك: (أنصاب الحرم: على رأس الثنية، ما كان في وجهها في هذا الشق فهو حرم، وماكان في ظهرها فهو حل) انتهى.

قلت: وقد أفاد الفاكهي(٧)، ما أفاده الأزرقي ولم يزد عليه. وهذه ثلاثة نصوص

توضح المراد بثنية ذات الحنظل:

فبلدح: وادٍ مشهور يخترق معظمه اليوم طريق جدة القديم.

وحائط الدورقي: أي بستان الدورقي، وقد أُقيم على مقربة من أرضه اليوم فندق مكّة انتركونتننتال الشهير.

وشيق: هو ما يطلق على بعضه اليوم (أم الدود) أو (أم الجود).

وقد أطلق الأزرقي لفظة (ذات الحنظل) على الثنية، كما أطلقه على الفجّ الذي يسيل على هذه الثنية. وليس في ذلك الموضع ثنية تكون في مؤخر شعب شيق إلَّا (ثنية رحا) أو (ريع رحا) كما سُمّي اليوم، فثنية رحا هي التي تفرع على (فجّ رحا) الذي سمّاه الأزرقي (فج ذات الحنظل) وهذا الفجّ هو الذي يفرع على بلدح على يمينك وأنت ذاهب إلى جدة.

ثم ذكر الأزرقي علامة مهمة لهذه الثنية، وهي وجود الأنصاب (الأعلام) على رأسها، وقد وجدنا الأعلام التي كانت مبنية بالنورة البيضاء، وتهدّمت على رأس ريع رحا.

ثم إن بعض المصادر أفادت أن (ثنية ذات الحنظل) كانت مدخل طريق المدينة المنورة الغربي، كما أن التنعيم مدخل الطريق الشرقي الذي قام عليه الطريق السريع الآن. أما الطريق الغربي الذي كان يمر على (ذات الحنظل) فهو مهمل اليوم، لكنه معروف للبادية، ومسلوك لسياراتهم، وهم يعرفونه جيدًا ويأتون من مرّ الظهران (الجموم).

هذا كله يجعلنا نرجّح ترجيحًا قد يصل إلى درجة اليقين أن ثنية ذات الحنظل، هي (ريع رحا) الآن، وأن (فجّ ذات الحنظل) هو (فجّ رحا) الآن.

وثنية ذات الحنظل: ثنية مسلوكة للسيارات، لكنها لا تُعرف إلَّا بـ(رحا). وهي في طرف رفج رحا، تسيل شمالًا على وادي نجمة، وسَيلها هذا حلّ، وتسيل جنوبًا على

شيق (أم الدود) وسَيلها هذا حرم.

وهي ثنية ضيّقـة، أرضها صخرية وخـاصّة من جهتها الجنوبيـة، وترتفع عن سطح البحر (٣٧٩ م)، وهي الثنية الفاصلة بين (جبل رحا)، وبين (جبل الرضيع). والأعلام تقوم على رأسي الثنيـة شرقًا وغـربًا. وقد تقدم وصفنـا للأعلام الشـرقية التي تقع على آخر جبل رحا.

أما أعلامهـا الغربية فسوف أصِفها في المبحث القـادم، ضمن أعلام جبل الرضيع الآتي بيانه.

■ **المبحث السابع عشر: جبل الرضيع:**

الرَّضيع: بفتح الـراء، بعدهـا ضاد معجمة، بعـدها مثنّـاة تحتانيـة ثم عين مهملة، والبدو من أهل المنطقة يؤنثونه فيقولون (الرضيعة).

هكذا سمّـاه لنا أدلاؤنـا من سكّان هـذه المنطقة من البـدو. ولم أعرف اسمـه عند الأقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتـواريخ البلد الحرام، ولكن ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكّرمة (الرضيع) كما أسميناه في أول المبحث.

وهو من الجبال المرتفعة في المنطقـة حيث يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤١٦ م)، ورأســه الشرقي يمثل الضفـة الغـربية من ثنيـة ذات الحنظل (ريع رحـا)، ورأسه الغـربي ينتهي بريع فاصل بين هذا الجبل وبين جبل آخر يقال له (جبل أم القزاز) هذا الريع يقال له (ريع الأجوف).

والأجوف: هو الشعب الذي يكون على يسـارك وأنت متجه إلى ريع رحا من مكّة، وهو قبيل الريـع، بل إن سيل الريع وسيله يلتقيان فيصبّان فـي أم الدود. وهذا الشعب في الحرم، وسوف نرى كيف تطوف به الأعلام من شمـاله وغربيه وجنوبه حتى تدخله في الحرم. وبسبب إدخـال هذا الشعب في الحرم، فسوف ترى كيـف ينحني سير حدّ الحـرم مـرة إلى الشمـال ومرة إلـى الغرب ومـرة إلى الجنـوب ليـدخل هـذا الشعب

ورؤوسه في الحرم.

وجبل الرضيع: يحدّه من الشرق وادي نجمة، وريع رحا، وفجّ رحا[٨].

ويحدّه من الجنوب: شعب الأجوف، وريع الأجوف.

ويحدّه من الغرب: الشعب الأول من الشعاب الطويلة.

ويحدّه من الشمال: وادي نجمة.

وتسيل من جبل الرضيع شعاب عدة، أهمها شعب الأجوف، وهو يسيل جنوبًا. أما التي تسيل غـربًا فأهمّهـا: الشعب الطـويل الأول، وأما التي تسيل شمـالًا على وادي نجمة فهي ثلاثة: [الرضيعة الأولى، والرضيعة الثانية، والرضيعة الثالثة][٩].

والحدّ على جبل الرضيع لا يسيـر سيرًا مستقيمًا، إذ وظيفة الأعلام هنـا هو إدخال شعب الأجوف في الحـرم، ولذلك سوف نراهـا تعمل ما يشبه ثلاثـة أرباع دائرة لتعود قريبًا جدًا من حيث ابتدأت.

والأعلام التي وجدتُها على هذا الجبل ثمانيـة وأربعون (٤٨ علمًا) كلها عليها آثار النورة إلا وحدًا، وهو العلم التاسع والثلاثون، كما أنها كلها متهدمة البناء، وسوف أُنبِّه على ما رُضِم منها من جديد.

العلم الأول: يقع على الضفـة الغربيـة لريع رحـا، ويبعـد عن الريع خمسين متـرًا (٥٠م)، ويبعد عن أعلام الحافة الشرقية للريع مئة متر (١٠٠ م).

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الرابع: يبعد عن سـابقه ثلاثين متـرًا (٣٠ م) غربًا، ويقوم على أحـد الرؤوس المرتفعة.

العلم الخـامس: يبعـد عن سـابقـه ثلاثين متـرًا (٣٠ م) غـربًـا، مع انحـراف إلى الجنوب اقتضاه سير الجبل.

العلم السادس: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلًا، ويفصله عن العلم السابق منخفض بين قمتين.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) غربًا، مع انحراف نحو الشمال اقتضاه سير ظهر الجبل، ويفصله عن العلم السابق منخفض أيضًا، ويقوم على رأس هناك.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، مع انحراف شديد نحو الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا عدلًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم على رأس مرتفع، وقد أعيد رضم بعض حجارته.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا غربيًّا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلًا، وقد أُعيد رضم بعضها حديثًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا غربيًّا، وحجارته جميلة النحت.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا غربيًّا، ويقوم على رأس مرتفع هناك.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا.

وهذا العلم والعلمان السابقان السادس عشر والسابع عشر تقوم على قمة مرتفعة، بعدّة رؤوس.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثـلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا، مع ميل قليل نحو الغرب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا.

العلم العشرون: يبعد عن سـابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) شمـالًا، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع.

هذه الأعـلام العشرون السـابقة تشـرف على شعب الأجوف من الشمـال، وتشرف على فج رحا الشمالي الذي يسيل على وادي نجمة من الغرب.

العلم الحـادي والعشرون: يبعد عـن سابقه عشـرين مترًا (٢٠ م) شمـالًا، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشـرين مترًا (٢٠ م) شمالًا، مع ميل نحو الغرب.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقـه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًـا مع ميل نحو الشمـــال، ويقـوم على رأس مـــرتفع، ويشـــرف على الشعـاب التـي تسيل من جبل الرضيعة نحو الشمال.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا عدلًا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

وهذه الأعلام الخمسة السابقة من العلم الثالث والثلاثين وحتى العلم السابع والثلاثين تقوم على قمة واسعة مستوية عالية.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) وهو عبارة عن رضم كبير جدًا، يحيط بهذه القمة، وهي أعلى قمة فيه إحاطة تامة، وقطره يزيد على عشرة أمتار (١٠ م)، وهو يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش)، وعلم (ثنية خلّ)، وعلم جبل (حجلى)، وعلم جبل (نعيم)، وعلم جبل (الجفر)، قد سَبَقَ وَصْف هذه الأعلام الضخمة.

ويقوم في وسط هذا العلم، علم آخر أصغر منه، تهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع والثلاثون: هو رضم مستطيل يمتدّ من العلم السابق متجهًا إلى الجنوب الغربي، ليدلك أن الحدّ يسير بهذا الاتجاه، حيث إن الواقف على قمة هذا الجبل يرى أمامه عدة أضلاع بشتى الاتجاهات، وهذا العلم المستطيل يدلّك على المسار الصحيح لحدّ الحرم الشريف. وهذا الرضم طوله ثلاثون مترًا (٣٠ م) وعرضه (مترٌ واحدٌ)، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًّا، ومن هذا العلم بدأت مواضع الأعلام تنخفض تدريجيًّا بعد أن فارقت قمة الجبل، وتتجه نحو ريع الأجوف.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الجنوب، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) إلى الجنوب.

العلم الرابع والأربعون: يجاور سابقه ويبعد عنه ثمانية أمتار (٨ م) إلى الجنوب.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وقد أُعيدَ رضم حجارته حديثًا، وحجارته جيّدة النحت.

وهذا العلم والذي يليه يوجدان على السفح الهابط نحو ريع الأجوف الذي يربط بين أحد رؤوس شعب الأجوف وبين رأس الشعب الطويل.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا. ويقوم على نهاية ارتفاع السفح السابق.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم وسط (ريع الأجوف) وهو الريع الفاصل بين جبل (الرضيعة) وبين جبل (أم القزاز). وريع الأجوف يفصل بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف، وبين رأس الشعب الطويل الأول الذي يسيل من جبل الرضيعة نحو الغرب. ويبلغ ارتفاع هذا الريع (٣٠٠ م) فوق سطح البحر.

هـذه أعلام جبل الـرضيع، بلغت ثمـانية وأربعين (٤٨ علمًـا) كلهـا كانت مبنيـة بالنورة البيضاء، وكلها الآن متهدمة.

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) ثنية ذات الحنظل: في مؤخر شعب الشبق، وتفرع على بلدح، وأعلام الحرم على رأس الثنية، ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حلّ «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) كانت عينًـا متدفقة غـزيرة المياه في (مـرّ الظهران) على طـريق مكة إلى المدينـة، وكانت محطة رئيسـة للحجاج فتكونت عليها قرية ذات سوق عامـرة ثم انقطعت العين، ولكن البلدة لم تتأثر بانقطاع عينها، وتطورت وأصبحت اليوم إمارة (مـرّ الظهران) تابعة لمكة المكـرمة. انظر: «معجم معالم الحجـاز» للبلادي: ٢/ ١٧٧. قلت: وتعرف اليوم بـ (وادي فاطمة).

(٣) رحا: في الحرم وهو ما بين أعلام المصانيع إلى ذات الجيش، ورحـا هي ردهة الراحة، والراحة: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة. انظر «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠٢، و «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٢٦، ٢٣٠.

(٤) وادي النجمة: وادٍ تسيـل عليه ثنية ذات الحنظـل من الشمال، وهو يسيـر من الشرق إلـى الغرب ثم يتجـه شمالًا ليلتقي بوادي سرف، وسُمي هذا الـوادي على بئر فيه قديمة مشهورة يقال لها بئر نجمـة. وهذه المنطقة مثبتة على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة.

(٥) «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠٠.

(٦) لم نقف على دورقي عاش ومات بمكـة، وكل من سُمّي بالدورقي في هذا العصر و ما قبلـه كان في بغداد وفارس. والدورقة منسوبـون إما إلى بلدة دورق ببلاد فارس أو إلى من يلبس القلانس الطوال التي يقـال لها الدورقية (التي توضع على الرأس وتشبه الدورق)، أو إلى من ينسك وهو شـاب. وفي نظري أن دورقينا هذا صاحب البستان ليس منسوبًـا لواحد من هـاؤلاء الثلاثة، وإنمـا الرجل كان يصنع الـدوارق الشهيرة بمكّة المكّـرمة وهي أوعية فخـارية مخروطية الشكل يبرد ويسقى فيهـا ماء زمزم بمكّة، ولا زالت معروفة بمكّة بهـذا الاسم إلى اليوم. انظر: «الأنساب» للسمعاني: ٥/ ٣٩٠ - ٣٩٤.

(٧) «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٢٧.

(٨) فجّ: هو الطريق الواسع بين جبلين، ورحا: سيأتي التعريف بها في المبحث التاسع عشر (جبل أم الشبرم).

(٩) الرضيعة: يبـدو أنها مأخوذة من الرضع - بالكسـر - شجر ترعاه الإبل. انظر: «القامـوس المحيط» للفيروز آبادي: ٩٣٢. (وقد شاهدتُ حين تجولي على هذا الجبل كثرة هذا الشجر).

■ ٢٩ ■

«المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال»

[الغزالي - بيروت، مجموعة الروائع الإنسانية - الأونسكو، السلسلة العربية. النص العربي ترجمه إلى الفرنسية- فريد جبر ١٩٥٩ (المطبعة الكاثوليكية)]

النص العربي في ٥٥ صفحة، تقابله الترجمة الفرنسية متميزة بمقدمة تتحدث عن عصر الغزالى، وترجمة حياته وتاريخ تأليف «المنقذ»، والمناسبة والهدف، وتحليل توضيحي للكتاب، الترجمة، (الكتاب ليس سيرة ذاتية بالمعنى الدقيق للسيرة الذاتية، الاسلوب واللغة (الوضوح والسهولة).

كان في الخمسين حين ألّف المنقذ مابين عام ٤٩٩، ٥٠٠.

وأشار المترجم إلى أنه اعتمد على (الطبعة الخامسة لكتاب «المنقذ من الضلال» المنشورة في دمشق عام ١٩٥٦ والتي حقق نصها وقدم له الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد).

١- في عبارة الغزالي ص ١٧ (... لست أشك في حصول ذالك [أي الذب عن السنة] لطائفة، ولكن حصولًا مشوبًا بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات).

نصب (حصولا) بعد (لكنْ) المخففة - التركيب ضعيف.

٢- ص ٢٠ (أنضج لهم ماكان فِجًا من علومهم).

ضبطت (فِجًا) بكسر الفاء، وهو الصحيح.

٣- ص ٢٣ (خالفوا فيها كافة الإسلاميين...).

المعروف أن كافة تؤخر فنقول: الإسلاميين كافة وقد استعملها متأخرة ص ٣٧ (أئمة أهل العراق كافة).

٤- ص ٢٤ (ولا يجب تكفير المعتزلة...).

يلاحظ اللغويون المحدثون أن الصحيح أن نقول: (ويجب ألّا تكفر المعتزلة..)

ويحسبون أن استعمال (لا يجب) من آثار الترجمة الحديثة، وكنت رأيته لدى المرزوقي في «شرح الحماسة».

٥- ص ٣٠ (الوقائع الغير المتناهية).

يلح اللغويون المحدثون على أن (ال) لا تدخل على الغير في هذه الحال، والصحيح لديهم: الوقائع غير المتناهية.

٦- ص ٣٨ (... أهل الإسلام وزمرة أهل العلم).

زمرة هنا في مكان المدح، وهي في الأصل لمطلق الجماعة، ولكنها أخذت في عصرنا معنى الذم.

٧- ص ٤٢ (أعطاهم نموذجًا)، ص ٤٣ (أنموذج) تكررت ثلاث مرات.

٨- شاع في العصر الحديث (أثر على) ونهد اللغويون - وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى جواد - إلى التصحيح. ونجد الغزالي ص ٤٦ يستعمل (التأثير في...) على الوجه الصحيح.

٩- استعمل ص ٤٧ (وهلم جرًّا).

١٠- ص ٩ (وما استجرأت عليه...)

١١- ص ١٠ (منذ راهقت البلوغ قبل العشرين).

١٢- ص ١٠ (وقد أناف السن على الخمسين) كذا فضل استعمال (السن) مذكرًا.

١٣- ص ١٠ (متسنن ومبتدع).

١٤- ص ١٠ (الجبان الحذور).

١٥- ص ١١ (الاستاذين) جمع استاذ.

١٦- ص ١١ (تمييز الحق عن الباطل).

الصحيح (تمييز الحق من الباطل).

١٧- ص ١٢ (الضروريات) يكثر من استعمالها أكثر معاصرينا متأثرين باللغة الأوربية، «العلم الضروري» (ص ٥٤).

١٨- ص ١٣ (بالإضافة إلى...) الاستعمال الصحيح بمعنى بالنسبة إلى وتتكرر، ولكن تنظر ص ٤٩.

١٩- ص ١٣ (توهمتَ بعقلك خيالات لا حاصل لها): لا واقع لها ولا حقيقة.

٢٠- ص ١٦ (تشويش) و (يشوشون): في «اللسان»: (لا أصل له في العربية، وانه من كلام المولدين).

٢١- ص ١٦ (فلم يحصل منه ما يمحق بالكلية ظلمات الحيرة.. ولا أبعد أن يكون قد حصل ذالك لغيري)، وتتكرر ص ٣٧، ص ٣٩.

بالكلية من الاستعمالات المستحدثة في عصره، وهي من استعمالات الفلسفة.

٢٢- صيغة تنفعل، ص ١٩ (تنعدم)، ص ٢١ (ينخلع)، ص ٣٧ (تنهضم) (ينجزم) (ص٣٧)، تنفتح (ص ٤١) وتنظر (انخدع) ص ٤٨، انقدح (ص٥٣).

٢٣- ص ٢١ (لو كان الدين حقًّا لما اختفى على هاؤلاء..) لما خفي.

٢٤- ص ٢١ (تحمله غلبة الهوى، والشهوة الباطلة، وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم [أهل الرياضيات والالهيات] في العلوم كلها). فما معنى التكايس، هل تعني حب الظهور بمظهر الكيِّس الفطن.

٢٥- ص ٢٢ (قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع به، وقسم لا يجب انكاره أصلًا). هل (التبديع) من استعمالاته الخاصة بمعنى عده من البدع.

٢٦- ص ٢٢ (التعريفات والتشعيبات) - التشعيبات كأنها استعمال خاص به.

٢٧- ص ٢٢ (تساهلوا غاية التساهل).

من اللغويين المحدثين من يرى أن الصحيح: تسهلوا غاية التسهل.

٢٨- ص ٢٣ (الكفريات) - كأنها استعمال خاص به.

٢٩- ص ٢٣ (يضاهي بحث الطب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسة...).

ينبه الدكتور مصطفى جواد ويلح في التنبيه على أن ماشاع في الأقطار العربية من استعمال (الرئيسية) خطأ لا أساس له في العربية، وإنما هو من تأثيرات اللغات الأوربية.

وفي استعمال الغزالي (للرئيسة) مثل يسند رأي الدكتور مصطفى جواد.

٣٠- ص ٢٤ (من يتسارع إلى التكفير): من يسرع، ص ٣٧ (يسارع).

٣١- ص ٢٥ (كيس القلاب)؟ ص ٢٧؟ ما معناه؟

٣٢- ص ٢٥ (المُعزِّم) ص ٢٧.

٣٣- ص ٢٧ (وكما يجب صد من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط...).

الشطوط جمع شط، وهو النهر. والكلمة عامة في العراق.

٣٤- ص ٢٨ (وصار ذالك مستحثًا من خارج، ضميمة للباحث الأصلى من الباطن): يزاد على.

٣٩- ص ٢٩ (المجاحدة) (فجاحدوهم في دعواهم)، ٤٨ (مجاحدة علم الهندسة).

٤٠- ص ٣٠ (الاشتباه)، الاستعمال صحيح، جاء في «اللسان»: (اشتبه عليّ...).

٤١- ص ٣٢ (فناطقني بأنه محق): ناقشني بالمنطق.

٤٢- ص ٣٣ (كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب).

يقول اللغويون الاستعمال الصحيح: الحساب نفسه.

٤٣- ص ٣٣ استعمال فضلًا عن (... وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلًا عن القيام بحلها).

٤٤- ص ٣٧ (استهدفت لأئمة أهل العراق): صرت هدفًا، وهو الاستعمال الصحيح.

٤٥- ص ٣٩ (ودمتْ على ذالك مقدار عشر سنين): وبقيت.

٤٦- يستعمل الحال (ص ٣٩) والحالة (٤٠).

٤٧- ص ٤٠ (مسيس الحاجة).

٤٨- ص ٤٨ (اقصد به تشحيذ خاطري)، مفضلًا التشحيذ على الشحذ.

٤٩- ص ٥٣ (البدائع) بمعنى البدع.

٥٠- ص ٥٤ (هذا هو منهاج تحصيل العلم).

٥١- ص ٥٥ (العالم الحقيقي: لا يقارف معصية): لا يقترف، واستعماله صحيح.

٥٢- ص ٥٥ (وأما العلم الحقيقي، فيزيد صاحبه خشية وخوفًا [ورجاء]، وذالك يحول بينه وبين المعاصي إلا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات، وذالك لا يدل على ضعف الإيمان. فالمؤمن مفتنٌ توّابٌ، وهو بعيد عن الإصرار والإكباب).

فما معنى مُفَتن؟ هل تعني تفتنه المعاصي وتجره إليها في الهفوات، ولكنه - بعد ذالك - توّاب؟

٥٣- ص ٤٥ (أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها) تلاحظ (الخاصية).

٥٤- ص ٤١ (خلق - الإنسان - خاليًا ساذجًا...).

استعمال (ساذج)

٥٥- ص ٣٦ (العلائق) جمع العلاقة، والجمع صحيح.

ولكنا صرنا نكثر من (العلاقات).

٥٦- ص ٢٩ (... انتحل مذهبهم): اعتقد معتقدهم.

٥٧- ص ١٨ (كلمات معقدة).

٥٨- ص ١٠ (وقلت مستعينا بالله ومتوكلًا عليه، ومستوفقًا منه..)!

طالبًا التوفيق.

وبعد:

فالملاحظ جيدًا أن لغة الغزالي ليست لغة الأدباء وإنما هي لغة الفلاسفة الواضحي الكلام أو مايقرب من لغتهم، المهم لديه أن يتكلم في وضوح ومن غير تكلف. وله في ذالك استعمالات واشتقاقات مما يجدر أن يقف عندها الدارس اللغوي، والمعجمي... وقد رأيت الكثير البارز منها - وربما دل على ضعف في العربية؟!

بغداد: د. علي جواد الطاهر

أضواء على الرحلات الفارسية القديمة
إلى الديار المقدسة

[دراسة المؤلفات المتعلقة ببلادنا بأيَّة لغة كانت، وفي أي زمن كان، مما يضيف إلى ثقافتنا روافد جديدة، ولعل من أهم ماينبغي الاهتمام به دراسة مايتعلق بالحرمين الشريفين، وكتب الرحلات تُعَدُّ من أغزر مادة في هذا الجانب بأية لغة كانت، وللغة الفارسية ميزة على غيرها من اللغات الأخرى، إذ الرحلات التي كتبت بها مما ألفها علماء مسلمون، شرفوا بحج البيت العتيق، وبزيارة المسجد النبوي الشريف، وهاؤلاء العلماء لهم من قوة ارتباطهم بإخوانهم سكان تلك البلاد مايجعلهم أكثر إدراكًا ومعرفة، لمعرفة أحوال ماشاهدوه فيها، ولاشك أن ماكتبوه من الرحلات يُعَدُّ من أهم المراجع التي ينبغي الاتجاه إليها لمن يدرس تاريخ هذه البلاد.

وفي هذا البحث الممتع الذي كتبه الأستاذ السيد محمد علي هادي سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض، يجد القارئ مجموعة من الرحلات والرسائل التي تتعلق بالبلدتين المقدستين الكريمتين].

كتابة الرحلات تقليد عريق مألوف بين المسلمين. وقد تألق في هذه الساحة أسماء من أمثال ناصر خسرو الاسماعيلي وابن بطوطة وابن جبير وغيرهم. كما أن الجغرافيين البارزين أيضًا اعتادوا أن يُعِدُّوا مذكرات عما يشاهدونه معاينةً خلال أسفارهم، ليعتمدوها في مؤلفاتهم عن جغرافية العالم الإسلامي. ومن ضمن هاؤلاء العلماء الباحثين يمكن الإشارة إلى كل من: ابن حوقل وابن خُرْدَاذَبة، وياقوت الحموي..

إن عددًا كبيرًا من هاؤلاء كانوا يضربون في الأرض، إما بهدف أداء مناسك الحج في الديار المقدسة، أو استماع الحديث في مختلف البلاد. وعلى أية حال يتوجه المستطيع منهم إلى الحرمين الشريفين أينما كانت وجهته في السفر.

لقد ساير الايرانيون الموكب الثقافي الإسلامي في كتابة الرحلات مسايرتهم له في جميع العلوم الإسلامية من القرآن والتفسير والحديث والتاريخ وما إلى ذالك...

وقد شهد تقليد كتابة الرحلات انتعاشًا جديدًا بعد أن بادر الغربيون قبل حوالي ٤٠٠ عام إلى كتابة رحلاتهم التي أخذت تصل إلى أيدي المسلمين تدريجيًا. فاهتم

كثير مـن رجال السياسـة والعلم في ايران أيضًـا بتأليف رحـلات لتسجيل ما عـاشوه وعاينوه خلال أسفارهم إلى الديار المقدسة أو غيرها.

وهنا لابـد من الإشارة إلى أن مجيء الحكم الصفـوي أدى إلى تعزيز مـوقع اللغة الفارسيـة في ايران. حيث أن كثيرًا من المؤلفـات العلمية كتبت بالفارسيـة التي كانت تمثل اللغة الثانية في العالم الإسلامي. فكان أن كُتِبَتْ رحلاتٌ عديدة بهذه اللغة.

مع كل عـام، كان يقصـد الديار المقـدسة آلاف من الايـرانيين المؤمنيـن زرافات ووحدانًا، تلبية لدعوة رب البيت العتيق وشوقًـا إلى تأدية الفريضة المشرفة... ومن بين هاؤلاء عدد غفير من المثقفين الذين اهتموا بكتابة رحلات.

وكتابـة الرحلـة تبدأ عـادة منذ ساعـة مغادرة البيت مستمـرةً حتى نهايـة المطاف وساعة العودة إليه. ولهذا، تزخر الرحلات بمعلومات جغرافية واجتماعية قيمة.

لقد عني الشيخ حمد الجاسر بنشر ملخص كثيـر من الرحلات العربية إلى الحج في مجلة «العرب»، ممـا يعد جهدًا قيمًا مشكورًا، غير أن العمل لـم يتنـاول المؤلفات الفارسية المـوجودة في هذا المضمار، وقـد يرجع السبب في ذالك إلى أن دور الأدب الفارسي في الفكـر الإسلامي ليس معـروفًا كما هـو حقه بالنسبـة لاشقاءنـا الناطقين بالضـاد.

الواقع أن هناك مـا يتجاوز خمسين رحلة عن أسفار الحج كتبت باللغـة الفارسية، وهذا الحجم قد يسـاوي ماكتب بالعربية في المجال نفسـه. وأن وجود مثل هذا الكم الهائل من الرحـلات الفارسية من شأنه أن ينم عن مدى مسـاهمة الأدب الفارسي في التعريف بأدب الحج وجغرافية الحجاز وطرق السفر إلى الديار المقدسة...

والطريف هو أن بعض هذه الرحـلات تحمل قيمة أدبية كبيرة. فعلى سبيل المثال هناك رحـلات كتبت منظومة وبلغـة شعرية جميلة من البـداية وحتى النهايـة، كما أن هناك رحلات تميزت بحجمها الكبير حيث تضـم مئات من الصفحات.

وبجـانب هذه الـرحـلات هنـاك أيضًا حـوالي عشـر رسائل جغـرافيـة كُتِبَت عن

جغرافية مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

وهنا لابد من الاعتراف بأن استقصاءنا في أمر الرحلات غير مكتمل، حيث يمكن القول بأن العدد الحقيقي للرحلات أكثر مما ذكرناه، وقد وفق بعض الباحثين في الآونة الأخيرة لطبع واصدار سبع من هذه الرحلات والرسائل.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مجلتين تصدران حاليًا في ايران باسم «ميقات الحج» احداهما بالفارسية والأخرى بالعربية، والمقالات المنشورة على صفحاتهما كلها تتناول موضوع الحج وتاريخ الحرمين الشريفين.

وفيما يلي نقدم هنا للقارئ الكريم، فهرسًا إجماليًا عن الرحلات المشار إليها آنفًا، مع الإشارة إلى محل وجود نسخها المخطوطة إن كانت معروفة لنا. ومن الله التوفيق.

رحلات الحج في الأدب الفارسي:

١- رحلة منظومة - لسيدة اصفهانية لم يذكر اسمها وإنما أشير إلى اسم زوجها و هو (ميرزا خليل) - القرن الثامن عشرمخطوطتها في فهرس مكتبة جامعة طهران المركزية. ج ٩. ص ١٤١٩ رقم ٢٥٩١، ورق ٧٧٩ - ٧٦٤.

٢- رحلة مكة - لضياء الدين قاري في ١١٢٩ هـ(*) (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في مكتبات باكستان. لأحمد منزوي ٤٠٣١).

٣- مسير الحرمين (أو) حالات الحرمين - لمولوي رفيع الدين بن فريد الدين مراد آبادي الهندي (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية بمكتبات باكستان - رقم ٣٩٩٩).

٤- تذكرة الطريق في مصائب حجاج البيت العتيق - مكتبة برلين رقم ٤٥٤.

٥- رحلة مكة - لمحمد ولي ميرزا ١٢٦١/ او- ١٢٦٠ هـ. وقد أدرجت هذه الرحلة ضمن كتاب «به سوى أم القرى» - أي إلى أم القرى -.

٦- رحلـة مكـة - لمحمد علي فـراهـاني سنـة ١٢٦٣ (فهـرس مخطوطـات مكتبـة مجلس الشورى الإسلامي رقم ٢٣١٠).

٧- رحلة مكة - لعلي خان حاجب الدولة سنة ١٢٦٣/ أو/ ١٢٨٥.

٨- دليل الزائرين - لعبد العلي أديب المالك - سنة ١٢٧٢.

٩- رحلة العتبات ومكة - لسيف الدولة - سنة ١٢٧٩ (مطبوعة).

١٠- رحلة مكة - لميرزا علي خان اعتماد السلطنة، سنة ١٢٨٥ (فهرس مخطوطات مكتبـة الروضـة الرضـوية المقـدسـة بمشهد ٤١٢٥) - راجع كتـاب الذريعـة ١٢/ ١٨٦.

١١- رحلة مكة - لمؤلف مجهول - مهداة إلى ناصر الدين شاه عام ١٢٨٨.

١٢- الوجيـزة في تعريف المـدينة - لمحمـد ميرزا مهنـدس. مطبوعـة ضمن كتاب «إلى أم القرى».

١٣- رحلـة مكـة - لمحمـد رضـا بن عبـدالجليل الحسني الحسيني الطبـاطبـائي التبريزي. عام ١٢٩٦ (فهرس مخطوطات مكتبة ملك - رقم ٢٣٥٧).

١٤- رحلة مكة - للأميـرة معتمد الدولة فرهاد ميرزا زوجة نصيـر الدولة عام ١٢٩٧، المكتبة الثانية لمجلس الشـورى الإسلامي - رقم ١٢٢٥ (فهرس المكتبة ج ٢ - ص ١٧٢) قيد الطبع.

١٥- دليل الأنـام في سبيـل زيـارة بيت الله الحـرام - لسلطـان مـراد ميـرزا حسـام السلطنة، عـام ١٢٩٧ - مكتبة مجلس الشـورى الإسلامي - رقـم ٦٩٣ - وقد اهتم بطبع هذه الرحلة رسول جعفريان.

١٦- رحلة مكة لحسين خان افشار - عام ١٢٩٩.

١٧- رحلـة مكـة - للحـاج ميـرزا إبراهيم مشتـري طـوسي حسـام الشعـراء - عـام ١٣٠٠- هذه الـرحلة منظـومة وتم طبعهـا - راجع كتاب الـذريعة ١٢/ ١٨٩،

وفهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ٣: ٤١٥ ومكتبة جامعة طهران ٥/ ٣٨٠٦، ومكتبة الروضة الرضوية المقدسة ٧: ٥١١ (نقلًا عن فهرس مكتبة ملك).

١٨- تحفة الحرمين - لنايب الصدر - عام ١٣٠٥ (مطبوعة).

١٩- رحلة مكة - لمحمد حسين بن حاجي ميرزا عبدالصمد قاضي رضوي الهمذاني - عام ١٣٠٧ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في مكتبات باكستان ٤٠٣٠).

٢٠- رحلة مكة والمدينة وكربلاء - لمؤلف مجهول - من ٢٥ رمضان ١٣٠٩ لغاية يوم الأحد ٩ صفر ١٣١٠ - مكتبة إمام جمعة كرمان - رقم ٣٩٣.

٢١- رحلة الحجاز - لمحمد حسين الشهرستاني - راجع كتاب «الذريعة» ج١٢/ ص ١٩٦.

٢٢- رحلة مكة - لمؤلف مجهول - عام ١٣١٩ - راجع كتاب «آشنائي باجند نسخه خطي» (= التعرف على مخطوطات) ص ١٠٥.

٢٣- رحلة مكة - لمدير الدولة - عام ١٣٢١ - ١٣٢٢ فهرس مخطوطات مكتبة ملك - رقم ٣٨٩٩.

٢٤- رحلة مكة - لميرزا داود وزير وظائف - عام ١٣٢٤ - فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدسة - رقم ٦٥٦٢.

٢٥- رحلة مكة - للطفعلي أعلايي - فهرس مخطوطات مكتبة الروضة المقدسة - رقم ٤٢٤٣.

٢٦- رحلة مكة - لمؤلف مجهول أهداها إلى ناصر الدين شاه عام ١٢٩٧ - فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية - رقم ٨٦٥ ف.

٢٧- منازل بين اصفهان ومكة - فهرس مخطوطات مكتبة معهد الثقافة في باكو.

٢٨- منازل الحج - بند علي بن خيرات علي - عام ١٢١٤.

٢٩ - فتوح الحرمين - محيى لاري - القرن العاشر، وقد طبعت في مدينة قم عام ١٤١٤ هـ.

٣٠ - رحلة مكة - لمحمد حسين فراهاني - عام ١٣٠٣ - فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية ٥٧٣ ف (فهرس ١/ ٦٩).

٣١- رحلة الحج لآية الله طالقاني (مطبوعة).

٣٢- شوكة في الميقات - لجلال آل أحمد (مطبوعة).

٣٣- رحلة الحج - لآية الله صافي كلبايكاني (مطبوعة).

٣٤- رحلة مكة - لميرزا علي أصفهاني - عام ١٣٣١- وقد طبعت ضمن كتاب «إلى أم القرى».

٣٥ - رحلة مكة - لمؤلف مجهول - عام ١٣١٦ - فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي - رقم ٦٣٨٨ - وقد ذكر واضع الفهرس بأن المؤلف كان من منتسبي البلاط الملكي.

٣٦- رحلة مكة - لسيد محمد تاجر طهراني - عام ١٣١٧ - فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي - رقم ٩٠٠٨.

٣٧- رحلة مكة - لمخبر السلطنة مهدي قلي هدايت (مطبوعة).

٣٨- رحلة مكة - لأمين الدولة علي بن مجد الملك (م ١٣٢٢) طبعت في طهران.

٣٩- رحلة مكة - للشيخ ميرزا علي صدر الذاكرين تفرشي طهراني - في مجلدين- راجع كتاب «الذريعة» ١٢/ ١٨٩.

٤٠- هداية السبيل وكفاية الدليل - لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا (م ١٣٠٥) (مطبوعة).

٤١- رحلة حج البيت - لمولى إبراهيم بن درويش محمد الكازروني - راجع كتاب

«الذريعة» ١٢/ ١٨٦.

٤٢- رحلة الحج ودليل الحجاج - لحسين ذو القدر شجاعي (مطبوعة).

٤٣- رحلة مكة - لمحمد بن إسماعيل المشهور بـ(قيري) الذي سافر عام ١٢٤٧ من شيراز إلى مكة المكرمة - فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأعظم في قم - رقم ٢٩٤٧.

٤٤- بزم غريب: (الحفل الغريب) - لمحمد علي بن محمد رضي بروجردي - عام ١٢٦٢ - وتوجد نسخة منها في مكتبة العلامة الطباطبائي بمدينة شيراز.

٤٥- أنيس الحجاج - لصفي بن ولي - عام ١٠٨٧ - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ص ٣٩٩٢.

٤٦- رحلة مكة - لميرزا جلاير - في عهد الملك القاجاري محمد شاه - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ص ٤٠٣٣.

٤٧- رحلة الحجاز - لهدايت علي بن شيخ فضل علي الذي سافر إلى الحجاز بحرًا بصحبة حضرة مولانا اسحاق ابتداءًا من غرة ربيع الأول لعام ١٢٣٠ وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ج ١، ص ٦٢).

٤٨- منهاج السعادات رحلة الحج - للحكيم غلام محمد دهلوي - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان ج ١٠، ص ٦٢).

٤٩- رحلة الحج - لبادشاه خواجه بن رحمت الله خواجه المتخلص بـ (نديم) - عام ١٢٩٨ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية، ج، ١٠ ص ٦٦).

٥٠- رحلة الحج - لمحمد حسن جان هندي - عام ١٣٢١ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية، ج ١٠، ص ٦٧).

٥١- تحفة العراقين - رحلة على غرار ما ألفه الشاعر الخاقاني الشرواني - من كتابات مابعد عام ٥٥١ هـ (مطبوعة).

٥٢- تاريخ الكعبة - لمحمد معصوم بن محمد صالح دماوندي - القرن الحادي عشر - مسار الرحلة من بندر سورت في الهند حتى المدينة المنورة - وقد طبعت ضمن كتاب «ميراث إسلامي ايران = أي التراث الإسلامي في إيران» الدفتر الأول.

٥٣- الحجازية - لأبي الأشرف محمد يزدي المتوفى عام ٧٦٢ (مطبوعة).

رسائل فارسية تتناول جغرافية الحرمين الشريفين:

نقدم فيما يلي بعض الرسائل الفارسية المؤلفة حول الحرمين الشريفين، وبالطبع يقصد في الغالب المؤلفات القديمة منها.

١- مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام - لزين العابدين الكاشاني - وهو يشرح فيها واقعة الفيضانات والسيول في مكة المكرمة عام ١٠٣٩ وما أسفر عنها من خراب وخسائر للكعبة المشرفة طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «التراث الإسلامي في إيران».

٢- توصيف مدينة (أي وصف المدينة المنورة) - لسيد إسماعيل مرندي - عام ١٢٥٥ (نشرتها مجلة الميقات).

٣- ترجمة فضائل مكة - لحسن البصري - وتتوفر نسخ عديدة من هذه الرسالة (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان، ج ١٠، ص ٤٣).

٤- مكة - لمبارك علي هندي - حول عرض الكعبة وطولها منذ القدم وحتى اليوم (وكتبت الرسالة بالخط الفارسي أي خط نسخ التعليق) (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٤٤).

٥- مكة - لمؤلف مجهول - وقد تمت الإشارة إلى وجود نسخ عديدة من هذه الرسالة في الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٤٥).

٦- أحوالات مكة - لخواجه محمد بارسا (٨٢٢) (الفهرس المشترك للمخطوطات

الفارسية في باكستان، ٣٩٣٢).

٧- الرسالة المباركة - لحاجي عبدالرحمن سمرقندي (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ٣٩٨٢).

٨- تعريف الحرمين - لمحمد بن محمد - تاريخ تأليفها عام ٩٩١ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠ - ص ١٥).

٩- زاد السفينة في أحوال المدينة - تم تأليفها عام ١١٣٣ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٢٦).

١٠- مكة - تم تأليفها عام ١٠٦٠ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٢٣).

١١- جذب القلوب إلى ديار المحبوب - ترجمة «خلاصة الوفاء» (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ١٧).

١٢- أخبار حسينية في أخبار المدينة - ترجمة «خلاصة الوفاء» (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ١١).

١٣- مساحة الكعبة - لقد وردت الإشارة في كتاب «الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية» ص ٣٩٨٢) إلى رسالتين تحملان العنوان نفسه.

١٤- رسالة في أحوال مكة المعظمة والمدينة المشرفة - لآقامحمد علي كرمانشاهي - راجع: «مرآة الأحوال» ج ١، حمص ١٣٥ و١٤٩.

١٥- ترجمة «مرآة الحرمين» مع إضافات وتعديلات - وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية الإيرانية.

الرياض: محمد علي هادي

سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحواشي:

* التواريخ هنا كلها هجرية.

نقد النشرة الثانية لكتاب:

«الإفصاح ببعض ماجاء من الخطإ في الإيضاح»

وبعد ففي الشهر الثالث من سنة ١٩٨٩م قدّمت كتاب «الإفصاح ببعض ماجاء من الخطإ في الإيضاح» لابن الطراوة النحوي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ، إلى دار الشؤون الثقافية ببغداد لنشره في سلسلة خزانة التراث، فصدر في شهر آذار من عام ١٩٩٠م، فبادرت بارسال نسخ منه إلى الإخوة العلماء في البلاد العربية.

وكان الدكتور عياد الثبيتي قد زار بغداد فرحّبنا به وأهديناه قسمًا من مؤلفاتنا، وبما أنّه من المهتمين بابن الطراوة فقد أرسلت إليه نسخة من «الإفصاح» ليفيد منها.

ومضت خمس سنوات أعدت النظر فيها في هذا الكتاب فوقفت على ستة شواهد لم أقف عليها في الطبعة الأولى، وعلى أكثر من ثلاثين خطأ فاتني تصحيحها، فأعدت الكتاب ثانية ودفعته إلى الطبع، وهو وشيك الصدور.

ولم أقف على نشرة الثبيتي إلّا في يوم السبت ١٣/ ١٠/ ١٤١٦هـ (٢/ ٣/ ١٩٩٦م) إذ أعارني إياها الأخ الدكتور صاحب أبو جناح، وكانت قد صدرت عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م عن مطبعة المدني بمصر.

قرأت نشرة الثبيتي لكتاب «الإفصاح» ففوجئت في المقدمة بهجوم عليَّ بل شتم صريح، لأنني أكثرت من إصدار كتب التراث، وهذه الكثرة أدّت بي إلى العثار، كما زعم!!

ثم أخذ عليَّ عدم التوسع في حياته، والإحالة على كتابي الدكتور محمد إبراهيم البنا والدكتور عياد الثبيتي، وكلاهما عن سيرة ابن الطراوة. وأخذ عليَّ شكري لتلميذي زهير عبدالمحسن لمساعدته لي في نسخ المخطوطة.

وبعد ذالك أشار إلى اثنين وثلاثين خطأ، نسبه إلى التعثر في قراءة النص، وخطأين في الضبط، وعدم تخريجي لبيت للمتنبي، ولحديث: «يانساء المؤمنات».

ولهذا فقد أعاد نشر الكتاب، لأنّ المبررات كافية على زعمه.

وكنت ومازلت أشكـر للإخوة مـلاحظاتهم البنّاءة، وأشيـر دائمًا إلى قولـة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: (رحم الله امرءًا أهدى إليّ عيـوبي)، وكثيرًا ما استدركتُ على أعمالي، فالعالم يبقى عالمًا ماطلب العلم، فإذا ظنّ أنّه قد علم فقد جهل.

وماكنت لأردّ على الثبيتي وعلى أمثاله، ممن أغـاروا على تحقيقاتي، أو انتفعوا بها من غير إشارة، فالفضل للمتقـدم، والعلماء المخلصون هم الحَكَمُ، ولكنّ شتمي في مقدمة نشرته هو الذي دفعني إلى الردّ.

قــرأت الكتـــاب فعجبت أشـــدّ العجب، لأنّ الـرجـل أغـار علـى تحقيقي وتتبع الحواشي، فإذا بهـا تتفق تمامًـا مع حواشي نشـرتي، حذو القذّة بـالقذّة، ولكنّـه قدّم وأخّر أحيـانًا، وأضـاف مصادر أُخَـر، ومن منهجي في التحقيق الإشارة إلى الـدواوين فقط في تخريـج الأشعار، والاكتفاء بمصـدرين أو ثلاثـة في التخريجـات، لئلا أثقل النصّ، وهـو منهج المدرسـة العراقية في التحقيـق، وقد سار علـى هَدْيه طلبتنـا ممن حصلوا على الشهادات العليا.

وقبل أن أقابل بين النشرتين أشير إلى الأمور الآتية:

(١) قضيت سنتين في قـراءة النص ومقـابلتـه بـالنسخـة المصـورة التي نسخهـا تلميذي، فضلًا عن أنّ الدكتورة خديجة الحديثي كانت خبيرة في فحص النصّ.

(٢) بقي الثبيتي يحتفظ بصورة المخطـوطة منذ اثنتي عشرة سنة ولـم ينشرها، رغم صغرهـا، فهي تقع في سبع وثلاثين ورقـة، ولكنّه بعد أنْ وقف على تحقيقي الـذي فيه حلّ لكثير من مشكـلات المخطوطة أصبـح النشر سهلًا، إذ اتكأ عليـه، كما سبق أن اتكأ على كتـاب الـدكتـور محمـد إبـراهيـم البناء عن ابن الطـراوة فـاتخـذه رسـالـة للماجستير.

(٣) غيّـر الطبعات التي اعتمـدت عليها، لتختلـف أرقام الصفحـات، كـ «كتـاب سيبويه»، و «مجالس العلماء»، و «الجنى الداني»، و «الأشباه والنظائر»...

(٤) اعتمد على طبعـات تختلف عن الطبعات التي اعتمـدت عليها بـالنسبة إلى دواوين الشعـراء، كـــ «ديـوان الفـرزدق»، و «ديوان النـابغـة»، و «ديـوان أميـة بن أبي

الصلت»، واعتمد على «شرح أشعار الهذليين» وأبعد «ديوان الهذليين».

(٥) نسي في مواضع أن يغيّر أرقام الصفحات في تحقيقي إلى صفحات الطبعات التي اعتمد عليها، كما ستأتي.

(٦) فاتني ذكر قسم من الكتب في ثبت مصادري فأغفل ذكره أيضًا.

(٧) اعتمدت على «الدر المصون» في موضع واحد من الكتاب، وعلى «أمالي الزجاجي» في موضع واحد أيضًا، فإذا به يعتمد عليهما في كلا الموضعين فقط.

(٨) بلغت الأخطاء في نشرته مئتين وأحد عشر خطأ، ليس هنا مكانها، لأني سأفرد بحثًا في نشرته هذه إنْ شاء الله تعالى، وآخر في كتابه: «ابن الطراوة النحوي».

(٩) أضفت كلمات يقتضيها السياق وحصرتها بين قوسين مكسورين، فإذا بها برمتها في كتابه وسيأتي ذكرها.

(١٠) اكتفيت بذكر خمسين حاشية سلخها الثبيتي، وأشرت إلى مواضع مئة وتسع وستين حاشية اتكأ عليها الثبيتي.

وبعد فأنا أهيب بالسيد مدير جامعة أم القرى - صانها الله من كلّ سوء - لتشكيل لجنة منصفة لمقابلة الطبعتين صفحة صفحة، لأظهار الحقيقة لا غير، كي لا يتمادى الآخرون، إذا ما رأوا الحزم في مثل هذه الأمور.

اللهم إنّا نستدفعُ بك البلايا ونسألُكَ أنْ تهوّنَ علينا المصائب والنوائب، وآخر دعونا أن الحمدُ لله رب العالمين.

أمثلة على المواضع التي سلخها مما يقتضيه السياق:

(١) ص ٢٢: به. أثبتها في نشرته ص ١٤ وأشار في الحاشية رقم ٣ إلى أنّها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) ص ٣١: في. أثبتها في نشرته ص ٢٧ مشيرًا إلى أنها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) ص ٣٨: تقول. أثبتها في ص ٣٩ من نشرته، على أنها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) ص ٥٨: جاءت العبارة: يستريح (عند) ذكره. جعلها في ص ٧٤ من نشرته: يستريح [إلى] ذكره.

(٥) ص ٨٨: الحرفية. أثبتها في نشرته ص ١٢٧، على أنّها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٦) ص ١١١: في. أثبتها في نشرته ص ١٦٧، على أنّها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٧) ص ١١٩: المنطق. أثبتها في ص ١٨٥ من نشرته، وقال في الحاشية رقم ٤: سقط من الكلام.

(٨) ص ١٣٦: واحدة. أثبتها في ص ٢١٣ من نشرته، على أنّها تكملة يلتئم بنحوها الكلام.

أمثلة على الحواشي التي سلخها:

١- ص ١٧ ح ٥: قلت: وقد اعترض السهيلي أيضًا على الزّجاجي في عبارته في كتابه «نتائج الفكر» ٦١ - ٦٢.

وقال في ص ٦ ح ١: انظر «نتائج الفكر» ص ٦١ - ٦٢ فقد فضّل عبارة سيبويه على عبارة الزجاجي، وعلى عبارة الفارسي.

٢- ص ١٨ ح ١: قلت: في «الكتاب» ١/ ٦١ (بولاق): (وكلما طال الكلام ضعف التأخير إذا اعملت، وذالك قولك: زيدًا أخاك أظنّ، فهذا ضعيف كما يضعف: زيدًا قائمًا ضربت، لأنّ الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا أُعمل).

ونقلها بالنص في ص ٦ ح ٥ مع تغيير طبعة بولاق إلى طبعة هارون.

٣- ص ١٩ ح ٨: قلت: وقد أخذ السهيلي على الزجاجي في تقسيم الكلام وصحّح العبارة، فقال: (...) نتائج الفكر ٦٢.

وقال في ص ٨ ح ١: وحذا السهيلي في «نتائج الفكر» ص ٦٢ حذو شيخه ابن الطراوة في نقد هذا. وانظر «الاقتضاب».

٤- ص ٢٦ ح ٣٩: قلت: ذهب الكوفيون إلى أنّ توكيد النكرة بغير لفظها جائز

إذا كانت مؤقتة. وذهب البصريون إلى أنّ تأكيد النكرة بغير لفظها غير جائز على الاطلاق. ينظر: «الإنصاف» ٤٥١.

وقال في ص ٢٠ ح ٦: وابن الطراوة يوافق الكوفيين في جواز توكيد النكرة المحدودة بتوكيد الإحاطة. انظر «الإنصاف» ٤٥١...

٥- ص ٢٦ ح ٤٣: قلت: «الكتاب» ١/ ٥، وفيه: (ولكنك إنّما ألحقته هذا). والزيادة منه. إذ أضفت إلى المتن لفظة (علامة) نقلًا عن سيبويه.

وقال في ص ٢٢ ح ١: في «الكتاب»: (ولكنك إنما ألحقته هذا) ولم يشر إلى الزيادة في الحاشية وإنّما أثبت لفظة (علامة) في المتن من غير إشارة إلى أنّها من كتاب سيبويه. فتأمّل!!

٦- ص ٣٠ ح ٦٠: قلت: قال سيبويه في «الكتاب» ١/ ٩٤: (لأنّ النون لاتعاقب الألف واللام، ولم تدخل على الاسم بعد أن تثبت فيه الألف واللام، لأنّه لا يكون واحدًا معروفًا ثم يُثنى، فالتنوين قبل الألف واللام، لأنّ المعرفة بعد النكرة).

وقال في ص ٢٦ ح ٤: في «الكتاب» ١/ ١٨٤: (لأنّه لا يكون واحدًا معروفًا ثم يُثنّى).

٧- ص ٣١ ح ٦٤: قلت: تنظر هذه القصة في «الكامل في اللغة والأدب» ٦٣٢.

وقال في ص ٢٧ ح١: «الكامل» ٢/ ٧٣٣.

أقول: جاء الخبر في مصادر أُخَر، ولكنّه اكتفى بما ذكرت. وأخطأ في رقم الصفحة.

٨- ص ٣٣ ح ٧١: قلت: مثل سائر، وهو عجز بيت، وصدره: أتروض عرسك بعدما هرمت ينظر: «الأمثال» لأبي عبيد ٢١ (والصواب ١٢١)، و «فصل المقال» ١٨٢.

وقال في ص ٣٠ ح١: من «الأمثال»، وهو عجز بيت، وصدره: أتروض عرسك بعدما هرمت. انظر «الأمثال» لأبي عبيد ١٢١، و «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٨، و«المستقصى» ٢/ ٣٤٩.

٩- ص ٣٣ ح ٧٥: قلت: قرأه بالرفع أبو السّمّال («مختصر في شواذ القرآن» ١٤٨).

وقال في ص ٣١ ح ٢: قرأه بالرفع أبو السمال. انظر «مختصر في شواذ القرآن» ١٤٨، و «المحتسب» ٢/ ٣٠٠.

١٠- ص ٣٨ ح ١٠٠: قلت: «الكتاب» ١/ ١٢٧ وفيه: (آخذني درهمًا، ولاخذني درهمًا).

وقال في ص ٣٩ ح ٣: «الكتاب» ١/ ٢٥٢ وفيه: (لا تقول: آخذني درهمًا، ولاخذني درهمًا).

١١- ص ٣٨ ح ١٠٣: قلت: وهو مثل يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه. «جمهرة الأمثال» ٢/ ٤٦، «مجمع الأمثال» ٢/ ٢٤، «المستقصى» ٢/ ١٥٦.

وقال في ص ٤٠ ح ١: مثل يضرب لا دعاء الرجل مالا يحسنه. «جمهرة الأمثال» ٢/ ٤٦ و «مجمع الأمثال» ٢/ ٢٤، و «المستقصى» ٢/ ١٥٦.

١٢- ص ٣٩ ح ١٠٥: قلت: «الكتاب» ١/ ١٩. وينظر: «النكت» ١٧٥، وقد ذكر سيبويه ثلاثة أفعال هي: أرى، ونبّأ. وأعلم.

وقال في ص ٤٠ ح ٥: «الكتاب» ١/ ٤١ وفيه: أرى، وأعلم، ونَبّأ فقط.

أقول: في طبعتي كتاب سيبويه جاء ترتيب الأفعال: أرى، ونبّأ، وأعلم. كما ذكرته. ولكنّه قدّم أعلم على نبّأ. والسبب واضح!!

١٣- ص ٤٠ ح ١١٢: قلت: وهو مثل يضرب في التهمة ووقوع الشر. («مجمع الأمثال» ٢/ ١٧، «المستقصى» ٢/ ١٦١).

وقال في ص ٤٢ ح ٢: من أمثال العرب. انظره في «فصل المقال» ٤٢٤ و«مجمع الأمثال» ٢/ ١٧ و «المستقصى» ٢/ ١٦١.

١٤- ص ٤٢ ح ١٢٠: قلت: (الشعراء) ١٩٧. وهي قراءة ابن عامر، أي: تكن، بالتاء. ولهم آية بالرفع. وقرأ الباقون بالياء والنصب. («معاني القرآن»، و «الكشف»، و«التيسير»).

وقال في ص ٤٦ ح ٢: (الشعـراء) آية ١٩٧ على قراءة ابـن عامر بـرفع آية، وتكن بالتاء. «السبعة» ص ٤٧٣.

١٥- ص ٤٢ ح ١٢٣: قلت: (يـوسف) ١٠. في المصحـف (يلتقطـه) وبـالتـاء قراءة الحسن وابن كثير وقتادة، «مختصر في شواذ القرآن» ٦٢.

وقال في ص ٤٦ ح ٥: سورة (يوسف) آية ١٠ علـى قراءة الحسن وقتادة ومجاهد وأبي رجاء. انظر «اعراب القرآن» للنحاس و «مختصر في شواذ القرآن» ٦٢.

١٦- ص ٤٤ ح ١٣٢: قلت: الفـرزدق، ديوانـه ٥١٨. واستشهـد بـه سيبويـه في «الكتاب».

وقال في ص ٥٠ ح ٣: للفرزدق، ديوانه ص ٥١٨.

أقـول: نقل ذالك من نشـرتي، وطبعة «ديـوان الفـرزدق» التي اعتمدت عليهـا هي طبعـة الصاوي بمصـر. أمّـا الطبعة التي اعتمـد عليهـا وهي في ثَبَت مصادره فطبعـة بيروت - دار صادر، والبيت فيها في ١/ ٤١٩ وروايتـه: فيا عجبي، ولكنه نسي أنْ يُغير رقم الصفحة، والله عزّ وجل أوقعه في ذالك.

١٧- ص ٤٧ ح ١٤٢: قلت: وقـد تبعـه في هـــذا المنع تلميـذه السهيلي. ينظـر: «الروض الأنف» ٣/ ٢٣٢، وبذالك خالفا مذهب الجمهور.

وقال في ص ٥٥ ح ٥: ونحا نحوه تلميذه السهيلي في «الروض الأنف» ٣/ ٢٣٢. ومذهب الجمهور هو الصواب.

١٨- ص ٤٧ ح ١٤٣: قلت: «الكتـاب» ١/ ٤٧٧ وفيه: (لحقٌّ أنّه ذاهـب). وقال بعده: وليست في كلام كلّ العرب.

وقال في ص ٥٥ ح ٦: في «الكتاب» ٣/ ١٥٧: (وسمعنا فصحـاء العرب يقولون: لحقٌّ أنّه ذاهب، فيضيفون.... وليست في كلام كلّ العرب).

١٩- ص ٤٨ ح ١٤٨: قلت: الصواب أنّهـا وردت في باب فيه أنْ مخفّفـة. ينظر: «الكتاب» ١/ ٤٨١.

وقال في ص ٥٧ ح ٤: «الكتاب» ٣/ ١٦٦ وذالك في باب عنوانه (هذا باب آخر أنْ فيه مخفّفة).

٢٠- ص ٤٩ ح ١٥٧: قلت: ليس الكلام في هذا الباب وإنما في الباب الذي قبله وهو: (ماتجري عليه صفة ماكان من سببه، وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه...). «الكتاب» ١/ ٢٢٦.

وقال في ص ٥٩ ح ٥: جاء في هذا (كذا) آخر باب (مايجري عليه صفة ماكان من سببه).

٢١- ص ٥٠ ح ١٦٥: قلت: (الأنعـام) ٩٦. وفي المصحف: ﴿وجَعَل الليلَ﴾ وهي قراءة الكوفيين. وقرأ الباقون (جاعل) على العطف على (فاعل) الذي قبله، وخفض الليل، «الكشف» ١/ ٤٤١، و «التيسير» ١٠٥.

وقال في ص ٦٠ ح ٦: سورة (الأنعام) آية ٩٦ في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر: ﴿جاعِل الليل﴾. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وجَعَلَ الليلَ) بغير ألف. «السبعة» ٢٦٣، وانظر «حجّة القراءات» ٢٦٢، و «الكشف» ١/ ٤٤١.

أقول: من المعروف عند الباحثين أنّ الكوفيين من القراء السبعة هم عاصم وحمزة والكسائي. والباقون: أي بقية السبعة، هم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. فتأمّلْ!!

٢٢- ص ٥٢ ح ١٧٣: قلت: وافق ابن الطراوة الكوفيين في جواز معاقبة (أل) الضمير. ومنع ذالك أكثر البصريين، «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨، و «مشكل اعراب القرآن» ٦٢٧، و «الجنى الداني» ١٩٨ (طبعة طه محسن).

وقال في ص ٦٣ ح ٢: أخذ ابن الطراوة بمذهب الكوفيين في جواز معاقبة (أل) الضمير. وأكثر البصريين يمنع ذالك. انظر «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨ و «شرح القصائد السبع الطوال» ٧٠ و «الجنى الداني» ٢٢٠ (طبعة قباوة) و «مغني اللبيب» ٧٧.

٢٣- ص ٥٢ ح ١٧٦: قلت: البيت للجرنفش بن يزيد الطائي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٢٣٧. وهو بلا عزو في «الكتاب» ١/ ٨٠، و «المقتضب» ٤/ ٣٣١،

و«الإفصاح» ١٣٤.

وقال في ص ٦٤ ح ١: «الكتاب» ١/ ١٦١. وعزاه ابن السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ١٢٧ إلى الجرنفش بن يزيد الطائي. وانظر «المقتضب» ٤/ ٣٣١، و«الكامل» ٣/ ١٣٥٦.

٢٤- ص ٥٣ ح ١٨٢: قلت: عويف القوافي يرثي سليمان بن عبدالملك، ويذكر عمر بن عبدالعزيز، كما في «الكامل في اللغة والأدب» ٨٤٠.

وقال في ص ٦٦ ح ٢: لعريف القوافي (عريف بن معاوية الفزاري) يرثي سليمان ابن عبدالملك، ويذكر عمر بن عبدالعزيز. «الكامل» ٨٤٠، ٨٤٣، و «الجمهرة» و«شعر عريف»...

أقول: عريف في المواضع الثلاثة خطأ مطبعي.

٢٥- ص ٥٥ ح ١٨٩: قلت: يعني بيت لبيد في ديوانه ١٢٨:

حتى تهجر في الرواح وهاجها طلب المعقب حقّه المظلوم

وقد ذكر أبو علي عجزه في «الإيضاح» ١٥٩.

وقال في ص ٦٩ ح ١: يريد بيت لبيد بن ربيعة: حتى تهجر.......

ديوانه ١٢٨، و «معاني القرآن» ٢/ ٦٦، وعجزه في «الإيضاح» ١٥٩. وانظر «المسائل البصريات» و «خزانة الأدب».

٢٦- ص ٦٤ ح ٢٣٢: قلت: لم يذكر أبوعلي النحوي: قبل وبعد ودون وبين مقرونة بـ (سحر) بل قال في «الإيضاح» ١٧٨: وما استعمل ظرفًا ولم يستعمل اسمًا فنحو ذات مرة، وبكرًا، وبكرة، وبعيدات بين، وسحرًا إذا عنيت سحرًا بعينه..

وقال في ص ٨٥ - ٨٦ ح ٦: لم يجر لهذه الظروف الأربعة ذكر في الباب الذي ينتقد بعض مافيه ابن الطراوة من «الإيضاح» المطبوع، والذي فيه قوله ص ١٧٨: (وما استعمل ظرفًا ولم يستعمل اسمًا فنحو ذات مرة، وبكرًا، وبكرة، وبعيدات بين وسحرًا..).

٢٧ - ص ٦٨ ح ٢٥٢: قلت: عامر بن الطفيل، ديوانه ٥٥.

وقال في ص ٩٢ ح ٥: لعامر بن الطفيل، ديوانه ص ١٤٤. وذكر مصادر أُخَر.

أقول: لم يقف على ديوان عامر، وإن ذكره في مصادره، لأنّ الطبعة التي اعتمد عليها، كما زعم، تنتهي في ص ١٤٢. فتأمّل!!

٢٨- ص ٦٨ ح ٢٥٤: قلت: البيت لواقد بن الغطريف في «اللسان» (بغا).

وقال في ص ٩٣ ح١: نسبه في «اللسان» (بغا) لواقد بن الغطريف.

٢٩- ص ٧١ ح ٢٧٠: قلت: والبيت لحميد بن ثور في «الكتاب» ١/ ١٢٠ و«الكامل» ١٧٢. وقد أخلّ به ديوانه. ونُسب في «فرحة الأديب» ٨٥ إلى الطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي.

وقال في ص ٩٧ ح ١: «الكتاب» ١/ ٢٣٥ وهو فيه وفي شرح أبياته لابن السيرافي ١/ ٣٤٧ لحميد بن ثور.. وخطأ نسبته إليه الغندجاني في «فرحة الأديب» ص ٨٥ ونسبه في أبيات للطماح بن عامر العقيلي.

٣٠- ص ٧٩ ح ٣٢: قلت: (النساء) ٩٥. قرأ الكسائي ونافع وابن عامر بالنصب على الاستثناء من القاعدين. وقرأ الباقون بالرفع على أنّ (غير) صفة للقاعدين. «الكشف» ١/ ٣٩٦ و «التيسير» ٩٧. وينظر في اعرابها: «مشكل اعراب القرآن» ٢٠٦ و «الدر المصون» ٤/ ٧٦.

وقال في ص ١١٠ ح ٦: سورة (النساء) آية ٩٥. والنصب قراءة نافع والكسائي وابن عامر. والرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة. انظر «السبعة» ٢٣٧ و«حجة القراءات» ٢١٠، و «الكشف» ١/ ٣٩٦. وانظر «اعراب القرآن» للنحاس و«البحر المحيط» و «الدر المصون» ٤/ ٧٦.

أقول: لم أذكر «الدر المصون» في تحقيقي إلّا في هذا الموضع، وهو كذالك. وفاتني ذكر الكتاب في ثبت المصادر ولكنه ذكره من غير إشارة إلى سنة طبعه في ثبت مصادره، وهي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م. وكما سلف ذكر أسماء الباقين من السبعة، للتمويه.

٣١- ص ٨٠ ح ٣٠٨: قلت: «جمهرة الأمثال» ٢/ ٦. ويضرب مثلًا للرجل يحمل صاحبه المكروه، ثم يزيده منه.

وقال في ص ١١٢ ح١: من أمثال العرب، يضرب للرجل يحمل صاحبه المكروه ثم يزيده منه. انظر: «جمهرة الأمثال» ٢/ ٦ و «مجمع الأمثال» و «المستقصى».

٣٢- ص ٨٧ ح ٣٤٤: قلت: (المؤمنون) ٢٠. في المصحف (تَنْبُتُ بالدهن). وقد قرأ بضم التاء وكسر الباء ابن كثير وأبو عمرو. وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الباء. ينظر: «المحتسب» ٢/ ٨٩، و «الكشف» ٢/ ١٢٧، و «التيسير» ١٥٩. وينظر في تعليل القراءتين: «مشكل اعراب القرآن» ٤٩٩ و «شرح جمل الزجاجي» ١/ ٤٩٤.

وقال في ص ١٢٣ ح ٧: سورة (المؤمنون) آية ٢٠. في قراءة ابن كثير وأبي عمرو بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الباء. انظر «السبعة» ٤٤٥ و«حجة القراءات» ٤٨٤ و «الكشف» ٢/ ١٢٧. والقول بزيادة الباء على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ذكره ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٨٩.. وذكر قوله.

٣٣- ص ٩٠ ح ٣٦١: قلت: يعني أن ابن الطراوة يوافق الكوفيين في أنّ الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ فاعل لفعل محذوف. ينظر: «الانصاف» ٣٨٢، «شرح المفصل» ٨/ ٤٥، «شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٦٠.

وقال في ص ١٣٠ ح ٢: هذا مذهب الكوفيين. والبصريون يرون أنّ (مذ) و (منذ) مبتدأ، و (يومان) ونحوه خبر. انظر «الانصاف» ١/ ٣٨٢ و «شرح المفصل» ٨/ ٤٥. وانظر «مغني اللبيب» ٤٤٢.

٣٤- ص ٩٠ ح ٢٦٢: قلت: للراعي النميري في شعره: ٥٩. وتمامه:

.... كالذي منع الرحالة أن تميل مَميلا

وقد استشهد به سيبويه ١/ ١٥٤ ... والرواية في شعره والكتاب (أزمان).

وقال في ص ١٣٠ ح ٤: للراعي النميري وتمامه:

.... كـالــذي   منع الــرحـــالــــة أن تميل مميـــلا

ديوانه ص ٢٣٤ و«الكتاب»... ورواية سائر المصادر: (أزمان قومي).

أقـول: الطبعة التي اعتمـد عليها، كمـا في ثبت مصادره، هي طبعـة بغداد: شعـر الـراعي النميري.. وكنت قـد اعتمدت عليهـا أيضًا والبيت في ص ٥٩ منهـا. فكيف جاءت عبـارة: ديوانه ص ٢٣٤؟!! في طبعـة الثبتي. إنّ لهذا قصـة لابُدّ أنْ تذكـر هنا ليقف القارئ الكريم على الحقيقة كاملة.

إنّ ص ٢٣٤ هي من ديوان الـراعي النميري.. بتحقيق فايبـرت، وكنت قد شطبت على ص ٥٩ بقلم الرصاص وكتبت فـوقها ٢٣٤، وغيَّرت كلمة (شعـره) إلى (ديوانه) بعـد أن وصلت إليَّ نسخة «ديـوان الراعـي» بتحقيق المستشرق الألمـاني فايبـرت إذ فضّلتها على طبعـة بغداد، وذالك في النسخة التـي أهديتها إليـه، ولم أغيِّر ذالك في ثبت المصادر، فتوهم الثبيتي فأثبت رقم الصفحة وغيّـر (شعره) إلى (ديوانه) ولا يعلم أنّها طبعة فايبرت. وهذه سقطة أخرى شاءَ الله تعالى أن يكشف بها الحقيقة.

٣٥- ص ٩٣ ح ٣٧٩: قلت: وهـو مــذهب الكـوفيين. ينظـر «معـــاني القـرآن» ٢/ ٥٥ , ٥٦، «الإنصـاف» ٤٣٦، «شرح جمل الـزجـاجي» ٢/ ٧١. ومنع البصريـون إضـافـة الاسـم إلى مـا اتحـد بـه معنى. ينظـــر: «الإنصـاف» ٤٣٦ - ٤٣٧، «شـرح المفصل» ٣/ ١٠.

وقـال في ص ١٣٦ ح ٧: هذا مـذهب الكـوفيين. والبصـريون لا يجيـزون ذالك. انظـر «معـاني القـرآن» ٢/ ٥٥ - ٥٦، و «الإنصـاف» ٢/ ٤٣٦ - ٤٣٧، و «شــرح المفصل» ٣/ ١٠، و «ارتشاف الضرب» ٢/ ٥٠٦.

٣٦- ص٩٤ ح ٣٨٧: قلت: «الإيضـــاح» ٢٧٧. وهـــو رأي المبـرد. ينظــــر: «المقتضب» ٤/ ١٢٤ - ١٢٥، و «المقتصد» ٩١٥.

وقـال في ص ١٣٨ ح ٣: «الإيضـاح» ٢٧٧. وذهب المبـرد إلى أنّه دعـاء. انظـر «المقتضب» ٤/ ١٢٤...

أقول: كان الكلام في متن كتاب «الإفصاح» عن الآية ٩٠ من النساء على أنّ «حصرت صدورهم» دعاء.

٣٧- ص ٩٥ ح ٣٩٢: قلت: وماذهب إليه ابن الطراوة سبقه إليه الفرّاء... ثم ذكرت قوله. «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٣. وينظر: «مشكل اعراب القرآن» ٨٠٩.

وقال في ص ١٢٩ ح ٣: إلى هذا ذهب الفرّاء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٣.

٣٨- ص ١٠١ ح ٤٢٦: قلت في رأي يونس المذكور في «الإفصاح»: وهو رأي الكوفيين. («المقتضب» ٣/ ٢٤، «النكت» ٩٦٥، «الإنصاف» ٦٥٠، «شرح المفصل» ٩/ ٣٨).

وقال في ص ١٥١ ح ٤: ومذهب يونس هذا هو مذهب الكوفيين. انظر: «الإنصاف» ٢/ ٦٥٠، «شرح المفصل» ٩/ ٣٨.

٣٩- ص ١٠٦ ح ١٣: قلت: عمرو بن معد يكرب، شعره: ٧٢. وعجزه: إذا أنا لم اطعن إذا الخيل كرّتِ.

وقال في ص ١٥٩ ح ٦: لعمرو بن معد يكرب، وعجزه، إذا أنا لم اطعن إذا الخيل كرّتِ.

والبيت في شعره ص ٧٢...

أقول: لم يذكر شعر عمرو بن معد يكرب في ثبت مصادره، والسببُ أنني أغفلت ذكره في ثبت مصادري. وهذا الإغفال كان من الحسنات، ولله الحمد، فثمة طبعتان لشعره، الأولى ببغداد، والثانية بدمشق.

٤٠- ١١١ ح ٤٤ و ح ٤٥: قلت: «الغريب المصنف» ١/ ١٤٥ (والصواب ١١٥) وفيه: (... هذا رجل مقتوين، مفتوح، ورجلان مقتوين، ورجال مقتوين. وكذالك الواحدة والجميع من المؤنث وهم...) ينظر: «النوادر في اللغة» ٥٠٢.

وقال في ص ١٦٩ ح ١: في «الغريب المصنف» ١/ ١١٥: (... هذا رجل مقتوين [كذا]، مفتوح، ورجلان مقتوين [كذا]، ورجال مقتوين. وكذالك الواحدة

والجميع من المؤنث). وانظر «النوادر» ص ٥٠٢.

٤١- ص ١١٤ ح ٦١: قلت في كِلْتوي التي خطأها ابن الطراوة في الإفصاح: وهو رأي الجرمي. ينظر: «سر صناعة الاعراب» ١٥١، و «النكت» ٨٩٧، «شرح المفصل» ٦/٦.

وقال في ص ١٧٥ - ١٧٦ ح ٧: .... وكلتوي التي خطأها ابن الطراوة مذهب الجرمي... انظر «شرح الشافية» ٢/ ٧٠ و «شرح المفصل» ٦/٦.

٤٢- ص ١١٥ ح ٦٦: قلت: «الغريب المصنف» ١/ ١٣١. وجاءت هذه الرواية في: «أمالي الزجاجي» ٥٩، و «مجالس العلماء» ٢٢٠، و «الأشباه والنظائر» ٥/ ٣٩- ٤٠. (طبعة بيروت).

وقال في ص ١٧٧ ح ٥: «الغريب المصنف» ١/ ١٣١. والخبر مختصر فيه. وانظره في «مجالس العلماء» ٢٨٨ (الطبعة الأولى، واعتمادي على الطبعة الثانية)، و«أمالي الزجاجي» ص ٥٩ - ٦٠ و «تذكرة النحاة» ١٢٨، و «الأشباه والنظائر» ٣/ ٣٨ (طبعة دمشق).

أقول: ومن الغرائب أيضًا أنني لم اعتمد على «أمالي الزجاجي» إلَّا في هذا الموضع، وهو كذالك، كما سلف في «الدر المصون». فهل هذا توارد خواطر؟!!

٤٣- ص ١١٩ ح ٩٣: قلت: «الغريب المصنف» ق ١١٥ وفيه: (كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم، أي: صرت لهم تمام ثلاثين).

وقال في ص ١٨٥ ح ٦: في «الغريب المصنف» ل ١٩٠: (كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم، أي: صرت لهم تمام ثلاثين).

أقول: لم يذكر في ثبت مصادره أيّ مخطوطة اعتمد عليها من «الغريب المصنف»!!

٤٤- ص ١٢٠ ح ٩٥: قلت: ذهب البصريون إلى أنّ أشياء اسم مؤنث واحد موضوع للجمع لأنّ وزنه: فعلاء. وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنّه جمع شيء ووزنه

(أفعِلاء). ينظر«المصنف» ٢/ ٩٤، «النكت» ٩٨٩، «الإنصاف» ٨١٢.

وقـال في ص ١٨٦ ح ٢: ذهب الكـوفيـون والأخفـش إلى أنّ (أشيـاء) جمع مفـرده شيء. وذهب البصريون إلى أنّه مفرد وضع للجمع. انظرْ «الانصاف» ٢/ ٨١٢ - ٨٢٠.

٤٥- ص ١٢٥ ح ١٤٠: قلت: (يونس) ٢٧. وهي قـراءة ابن كثير والكسائي (أي بسكون الطـاء كما في متن الإفصـاح). وقرأ البـاقون بفتح الطـاء. وهي في المصحف بفتح الطاء. «الكشف» ١/ ٥١٧ و «التيسير» ١٢١.

وقال في ص ١٩٤ ح ٣: سورة (يونس) آية ٢٧. في قراءة ابن كثير والكسائي بسكون الطاء. وقرأ باقي السبعة بفتحها. انظر «السبعة» و «الكشف» ١/ ٥١٧ و «الاقناع».

٤٦- ص ١٢٦ ح ١٥١: قلت: «تهذيب الألفاظ» ١٨، «كنز الحفاظ» ٢٧.

وقال في ص ١٩٦ ح ٢: انظر «تهذيب الألفاظ» ١٨ و «كنز الحفاظ» ٢٧.

٤٧- ص ١٢٧ ح ١٦٠: قلت: المنخل اليشكري في «الأصمعيات» ٥٩، و «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٧٧.

وقـال في ١٩٨ ح ٢: للمنخل اليشكـري في «الحمـاسـة» ١/ ٢٧٧، وروايتـه في «الأصمعيات» ص ٩٥...

أقول: لم يذكر في ثبت مصـادره كتاب «الأصمعيات»، والسبب أنني أغفلت ذكره في ثبت مصادري. وأخطأ في نقل رقم الصفحة فهي ٥٩ كما ذكرت لا ٩٥ كما ذكر.

٤٨- ص ١٢٨ ح ١٦٢: قلت: في الأصل: جمع. والتوجيه من «الكتاب» ٢/ ١٧٨.

وقال في ص ١٩٩ ح ٢: في الأصل: (جمع)، والمثبت من «الكتاب».

٤٩- ص ١٢٩ ح ١٧١: قلت: «تهذيب الألفاظ» ١٦٤، و «كنز الحفاظ» ٢٦٧.

وقال في ص ٢٠١ ح ٣: انظر «تهذيب الألفاظ» ص ١٦٤، و «كنز الحفاظ» ص ٢٦٧.

٥٠- ص ١٣٢ ح ١٨٣: قلت: البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٣٣. وقال في ص ٢٠٦ ح ٢: لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ٤٣٣.

أقول: اعتمد على طبعة بغداد لديوان أمية كما ذكر في ثبت مصادره ص ٢٢٤. والبيت يقع في ص ٣٥٦ من هذه الطبعة.

أما أنا فقد اعتمدت على طبعة السطلي بدمشق والبيت في ص ٤٣٣ كما ذكرت. فكيف جاء رقم هذه الصفحة، لعله نسي أن يغيِّرها، فتأمّل!!

وبعد فثمة ملاحظة لابدّ أن نشير إليها، وهي أن الدكتور الثبيتي كان يتصرف بهذه الحواشي، يقدّم سطرًا ويؤخر آخر، يضيف كلمة ويحذف أخرى، يزيد مصدرًا ويحذف آخر، وأحيانا يذكر الحواشي كما جاءت من غير تغيير، ويمزج حاشيتين أو أكثر في حاشية واحدة، ولعلّ في الأمثلة الخمسين السالفة أدِلّة على صدق قولنا.

وليست الأمثلة المذكورة هي كلّ ما سلخه الرجل، فثمة أمثلة كثيرة جدًا سأكتفي بالإشارة إليها بالأرقام فيما يأتي، ذاكرًا رقم الصفحة ورقم الحاشية في طبعتي، وما يقابل ذالك في طبعة الثبيتي:

ثبَتٌ بالحواشي المستلّة:

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
١) ١٦/ ١	٣/ ٤	٩) ٢٣/ ٣٠	١٩/ ٢
٢) ١٦/ ٢	٤/ ٢	١٠) ٢٦/ ٤٠	٢١/ ١
٣) ١٧/ ٤	٥/ ٢	١١) ٢٧/ ٤٤	٢٢/ ٣
٤) ١٨/ ٧	٧/ ٢	١٢) ٢٩/ ٥٥	٢٥/ ٤
٥) ٢١/ ١٤	١٢/ ٤	١٣) ٣٠/ ٦١	٢٦/ ٥
٦) ٢١/ ١٥	١٢/ ٢ و٣	١٤) ٣١/ ٦٦	٢٨/ ١
٧) ٢١/ ١٧	١٣/ ١	١٥) ٣١/ ٦٧	٢٨/ ٤
٨) ٢٣/ ٢٥	١٧/ ١	١٦) ٣٢/ ٧٠	٢٨/ ٢ - ٥ و٧ - ٨

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
١٧) ٣٢/ ٦٩	٢٨/ ٦
١٨) ٣٤/ ٨٢	٣٣/ ١
١٩) ٣٥/ ٨٦	٣٥/ ٢
٢٠) ٣٦/ ٨٩	٣٦/ ٢
٢١) ٣٦/ ٩٠	٣٦/ ٦
٢٢) ٣٩/ ١٠٩	٤١/ ٣
٢٣) ٤١/ ١١٧	٤٥/ ٢
٢٤/ ٤١/ ١١٨	٤٥/ ٤
٢٥) ٤٢/ ١٢٢	٤٦/ ٤
٢٦) ٤٣/ ١٢٦	٤٨/ ١
٢٧) ٤٣/ ١٢٩	٤٩/ ٣
٢٨) ٤٤/ ١٣١	٥٠/ ٢
٢٩) ٤٥/ ١٣٣	٥٢/ ١
٣٠) ٤٥/ ١٣٤	٥٢/ ٢
٣١) ٤٦/ ١٣٩	٥٤/ ٢
٣٢) ٤٧/ ١٤٤	٥٥/ ٧
٣٣) ٤٨/ ١٤٥	٥٧/ ١
٣٤) ٤٨/ ١٤٦	٥٧/ ٢
٣٥) ٤٩/ ١٥٤	٥٩/ ١
٣٦) ٤٩/ ١٥٨	٥٩/ ٦

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
٣٧) ٤٩/ ١٦٠	٥٩/ ٧
٣٨) ٤٩/ ١٦١	٥٩/ ٨
٣٩) ٤٩/ ١٦٢	٦٠/ ١
٤٠) ٥١/ ١٦٧	٦١/ ١
٤١) ٥١/ ١٦٨	٦٢/ ١
٤٢) ٥١/ ١٦٩	٦٢/ ٢
٤٣) ٥٤/ ١٨٦	٦٧/ ١
٤٤) ٥٥/ ١٩٠	٦٩/ ٢
٤٥) ٥٥/ ١٩١	٦٩/ ٣
٤٦) ٥٦/ ١٩٣	٧٠/ ٢
٤٧) ٥٦/ ١٩٥	٧١/ ١
٤٨) ٥٧/ ١٩٦	٧١/ ٤
٤٩) ٥٧/ ٢٠٠	٧٣/ ٣
٥٠) ٥٨/ ٢٠١	٧٣/ ٦
٥١) ٥٨/ ٢٠٤	٧٥/ ١
٥٢) ٥٩/ ٢٠٧	٧٧/ ١
٥٣) ٦٠/ ٢٠٩	٧٨/ ٢
٥٤) ٦٠/ ٢١١	٧٨/ ٥
٥٥) ٦٠/ ٢١٤ و٢١٥	٧٩/ ١

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
٢١٦/٦٠(٥٦	٢/٧٩	٢٩٧/٧٨(٧٦	٢/١٠٨
٢١٧/٦١(٥٧	١/٨٠	٣٠١/٧٩(٧٧	٢/١١٠
٢١٨/٦١(٥٨	٢/٨٠	٣٠٥/٨٠(٧٨	٤/١١١
٢٢٢/٦٢(٥٩	٥/٨٢	٣٠٦/٨٠(٧٩	٥/١١١
٢٢٣/٦٢(٦٠	٦/٨٣	٣١٨/٨٢(٨٠	٤/١١٤
٢٢٥/٦٣(٦١	٢/٨٤	٣٢٠/٨٢(٨١	٢/١١٥
٢٢٦/٦٣(٦٢	٣/٨٤	٣٢١/٨٣(٨٢	١/١١٧
٢٢٧/٦٣(٦٣	١/٨٥	٣٢٣/٨٣(٨٣	٣/١١٧
٢٢٨/٦٣(٦٤	٢/٨٥	٣٢٨/٨٤(٨٤	٣/١١٨
٢٢٩/٦٣(٦٥	٣/٨٥	٣٢٩/٨٤(٨٥	١/١١٩
٢٣٧/٦٥(٦٦	١/٨٧	٣٣٢/٨٥(٨٦	١/١٢٠
٢٤٠/٦٦(٦٧	٣/٨٨	٣٣٣/٨٥(٨٧	٣/١٢٠ و٤
٢٤١/٦٦(٦٨	١/٨٩	٣٣٤/٨٥(٨٨	١/١٢١ و٢
٢٤٣/٦٧(٦٩	٢/٩٠	٣٣٥/٨٥(٨٩	٤/١٢١
٢٤٤/٦٧(٧٠	٣/٩٠	٣٤٥/٨٧(٩٠	١/١٢٤
٢٦٧/٧١(٧١	٤/٩٦	٣٤٦/٨٧(٩١	٢/١٢٤
٢٧١/٧١(٧٢	٢/٩٧	٣٥٠/٨٨(٩٢	٤/١٢٥
٢٧٧/٧٣(٧٣	٣/٩٩	٣٥٢/٨٨(٩٣	٢/١٢٧
٢٨٦/٧٥(٧٤	٤/١٠٢	٣٥٦/٨٩(٩٤	٣/١٢٨
٢٨٨/٧٦(٧٥	٢/١٠٣		

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
٩٥) ٩٠/ ٣٦٠	١٢٩/ ٥
٩٦) ٩١/ ٣٦٣	١٣١/ ١
٩٧) ٩١/ ٣٦٨	١٣٢/ ٢
٩٨) ٩٢/ ٣٧١	١٣٣/ ٢
٩٩) ٩٣/ ٣٧٥	١٣٥/ ٣
١٠٠) ٩٣/ ٣٨١	١٣٦/ ٣
١٠١) ٩٥/ ٣٩٥	١٤٠/ ٣
١٠٢) ٩٦/ ٣٩٨	١٤١/ ١
١٠٣) ٩٦/ ٤٠٢	١٤١/ ٣
١٠٤) ٩٨/ ٤٠٨	١٤٥/ ٢
١٠٥) ٩٨/ ٤١٠	١٤٥/ ٤
١٠٦) ٩٩/ ٤١٦	١٤٨/ ١
١٠٧) ١٠٥/ ٧	١٥٧/ ١
١٠٨) ١٠٥/ ٨	١٥٧/ ٢
١٠٩) ١٠٥/ ١١	١٥٨/ ٢
١١٠) ١٠٦/ ١٢	١٥٨/ ٤
١١١) ١٠٦/ ١٤	١٦٠/ ١
١١٢) ١٠٦/ ١٥	١٦٠/ ٣
١١٣) ١٠٧/ ١٩	١٦١/ ١ – ٣
١١٤) ١٠٧/ ٢٠	١٦١/ ٤
١١٥) ١٠٧/ ٢١	١٦١/ ٥
١١٦) ١٠٨/ ٢٦	١٦٤/ ٣
١١٧) ١٠٨/ ٢٧	١٦٤/ ٤
١١٨) ١٠٩/ ٣٣ و٣٤	١٦٦/ ١
١١٩) ١١٠/ ٣٨	١٦٧/ ١
١٢٠) ١١٠/ ٤٠	١٦٨/ ١
١٢١) ١١١/ ٤١	١٦٨/ ٢
١٢٢) ١١١/ ٤٣	١٦٨/ ٤
١٢٣) ١١٢/ ٤٦	١٧٠/ ١
١٢٤) ١١٢/ ٥١	١٧١/ ١
١٢٥) ١١٣/ ٥٣	١٧٢/ ٥
١٢٦) ١١٣/ ٥٥	١٧٣/ ٢
١٢٧) ١١٤/ ٥٧	١٧٥/ ٢
١٢٨) ١١٤/ ٦٠	١٧٥/ ٧
١٢٩) ١١٥/ ٦٥	١٧٧/ ٣
١٣٠) ١١٥/ ٦٧	١٧٨/ ١
١٣١) ١١٦/ ٧٠	١٧٩/ ٣
١٣٢) ١١٧/ ٧٧	١٨١/ ٥
١٣٣) ١١٧/ ٧٨	١٨١/ ٧

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبيتي
١٣٤) ١١٧/٨١	١٨٢/٣	١٥٢) ١٢٦/١٥٠	١٩٦/١
١٣٥) ١١٨/٨٧	١٨٤/٢	١٥٣) ١٢٦/١٥٢	١٩٦/٣
١٣٦) ١١٩/٨٨	١٨٥/١	١٥٤) ١٢٨/١٦٦	٢٠٠/٢
١٣٧) ١١٩/٨٩	١٨٥/٢	١٥٥) ١٢٩/١٧٣	٢٠٢/٢
١٣٨) ١١٩/٩٠	١٨٥/٣	١٥٦) ١٢٩/١٧٥	٢٠٢/٤
١٣٩) ١١٩/٩٢	١٨٥/٥	١٥٧) ١٣١/١٧٨	٢٠٤/٢
١٤٠) ١٢١/١٠٧	١٨٨/٢	١٥٨) ١٣٢/١٨١	٢٠٥/٤
١٤١) ١٢١/١٠٨	١٨٨/٣	١٥٩) ١٣٥/١٩٧	٢١١/٣
١٤٢) ١٢٢/١١٥	١٩٠/١	١٦٠) ١٣٥/١٩٩	٢١١/٦
١٤٣) ١٢٢/١١٦	١٩٠/٢	١٦١) ١٣٦/٢٠٣	٢١٣/١
١٤٤) ١٢٢/١١٨	٩٠/٥	١٦٢) ١٣٧/٢٠٥	٢١٤/١
١٤٥) ١٢٣/١٢٤	١٩١/١	١٦٣) ١٣٧/٢٠٧	٢١٤/٣
١٤٦) ١٢٣/١٢٧	١٩١/٤	١٦٤) ١٣٧/٢٠٨	٢١٤/٥
١٤٧) ١٢٣/١٢٩	١٩٢/٢	١٦٥) ١٣٧/٢٠٩	٢١٥/١
١٤٨) ١٢٣/١٣٠	١٩٢/٣	١٦٦) ١٣٨/٢١٠	٢١٥/٢
١٤٩) ١٢٤/١٣٧	١٩٣/٦	١٦٧) ١٣٨/٢١٣	٢١٦/٤
١٥٠) ١٢٥/١٤٥	١٩٥/١	١٦٨) ١٣٩/٢١٤	٢١٧/١
١٥١) ١٢٦/١٤٨	١٩٥/٤	١٦٩) ١٣٩/٢١٥	٢١٧/٢

بغداد: د. حاتم صالح الضامن
كلية الآداب - جامعة بغداد

شعر أبي دُواد الرُّؤاسي

هو يـزيد بن معاويـة بن عمرو بن قيس بن عبيد بن رؤاس بن كـلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[١] وأبو دُواد بضم الدال بعـدها واو غير مهموزة[٢]. قال ابن عباد: (الـدواد: الـرجل السريع وبـه كني أبـو دواد وهـو أيضًا صغـار الـدود[٣]). وقال ابن الأعـرابي: (الـــدواد: الخضف الـذي يخـرج من الإنسـان، وبـــه كني أبـو دواد)[٤]. والرؤاسي: بهمـز الواو نسبة إلى بني رؤاس، وهـم حي من عامـر بن صعصعة[٥]. على أن من المؤلفين من ينسبه إلى كلاب[٦] أو إلى بني عامر[٧].

وأبو دواد الـرؤاسي هو غير أبي دواد الإيادي، شـاعر إسلامي جعلـه ابن سلام في الطبقـة العــاشـرة من الفحـــول مع القحيف العقيلي ومـــزاحم العقيلي ويـزيـــد بن الطثرية[٨]. أما أبو زيد فـذهب إلى أنه جاهلي[٩]. وهو أحد الشعراء الفـرسان شهد مع قومه يوم حاجر[١٠]. كما ذكر في شعره أيامًا أخرى منها يوم قراص ويوم أبي عمير ويوم بضيع.

شعره:

لـم أجد لـديوان أبي دواد الرؤاسي ذكـرًا في المكتبات العامة أو فيمـا اعتمدت من مصـادر، و إن كنت أرجح أن شعره كـان مجمـوعًا فيمـا دُوِّن من أشعـار القبائل. لـذا عمدت إلى جمع ما تبقى من شعره، وهو نحـو ٥٦ بيتًا وشطر واحد، ثم رتبته بحسب القـوافي، بعـد أن وفقت بين الأبيـات المفـردة التي رأيت أنهـا ذات أصـل واحـد. وجعلت لكل قطعة رقمًا، كما رقمت أبيات القطعـة الواحدة. كذالك ذكرت الخلاف في روايـة كـل بيت، ومـا وقع فيهـا مـن تحـريف أو تصحيف، دون أن أُغْنَى بـــذكـر الصفحة أو الجزء، إلا إذا ورد البيت الواحد في أكثـر من موضع من الكتاب المذكور. ثم علقت على تلك الأبيـات بمـا وجـدتـه في مختلف المصـادر من شـروح، وبمـا تحتاج إليه من تفسيـر أو بيان. كما أتبعت كل قطعة بتخـريجها، حيث رتبت مصادر التخريج بحسب عدد الأبيات وتسلسلها:

- ١ -

لمن طللٌ كعُنوانِ الكتابِ ... ببطن لُواقَ أو قرنِ الذِّهابِ
ليالي تسأل العلماء عنّي ... وأنّى يرجع الناس انتسابي

١ - معجم ما استعجم: أفاق أو بطن.. اللسان والتاج (عنن) وشرح أبيات إصلاح المنطق وتهذيب إصلاح المنطق و المشوف المعلم: أواق.. الجبال والأمكنة: أداق... تحريف.

«التبيان»: ببطن الوج... اللسان والتاج (ذهب، لوق) بطن.. معجم البلدان: لوان...

يقول: رسوم هذا الطل تلوح كما يلوح عنوان الكتاب.

١، ٢ النوادر في اللغة ٤٥.

١: الصحاح (عنن) - صدره لأنس بن ضب الكلابي - واللسان والتاج (ذهب، لوق، عنن) وديوان الأدب* ٤/ ٦٨ - صدره - وشرح أبيات إصلاح المنطق ٥٠٢ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٢٦ والمشوف المعلم ١/ ٥١٠ ومعجم ما استعجم (الأفاقة) ومعجم البلدان (لوان) - عجزه - والجبال والأمكنة والمياه ٩٦ والتبيان ٣/ ٣٩٧ وشعر أبي دواد الإيادي ٢٩٣.

- ٢ -

١ - لليلى خيالٌ قلَّ ما يتعرّجُ ... .
٢ - وعهدي بها والدارُ تجمعُ أهلَها ... لها مقلتا ريمٍ وخَلْقٌ خَدَلَّجُ
٣ - تواصلُ أحيانًا وتصرمُ تارةً ... وشرُّ الأخلّاءِ الخليلُ الممزِّجُ
٤ - بكلِّ كُميتٍ مُشرفٍ حَجَباتهُ ... تعاونتِ الرَّعشاءُ فيهِ وأعوجُ
٥ - وأجردَ خاظي المتنتينِ كأنهُ ... إذا اقورَّ جِملاجٌ من الليفِ مُدمَجُ
٦ - ونحنُ رددنا الجيشَ ردًّا كأنهم ... لهم نَعَمٌ حَومٌ بحَيرانَ مُحنجُ

٤ - البرصان والعرجان:.. حجناته/ تقاربت الوعساء.. - تحريف -

١ - ٥ الخدلج: الضخمة الساق الممكورتها - والممزج: الذي لا يثبت على خلق. والحجبة: رأس الورك. والرعشاء: اسم فرس. والمتنتان: جنبتا الظهر. واقور: استرخى. والحملاج: الحبل المحكم الفتل ومثله المدمج. والمحنج: المعرض.

التخريج:

١ - ٣ المؤتلف والمختلف ١٦٦.

٤ - أسماء خيل العرب و أنسابها ١١١ والبرصان والعرجان* ١٧١.

٤، ٥ - النوادر ١٥٨. ٦ - الجيم ١/ ١٦٦.

- ٣ -

وقال حين خرجت بنو جعفر بن كلاب إلى بني الحارث بن كعب:

دفعنـا والأحبـة مـن دفعنـا ... وكنّـا ملجأً لبني نُميـرِ

جعلنـا حجـرنـا حجـرًا عليهم ... فحلّـوا بعـد تشـلالٍ وسَيـرِ

وكـان الـرأسُ يـومَ قـراضَ منّـا ... ومنّـا الـرأسُ يـومَ أبي عُميـرِ

إذا انكشـفَ العَمى وأمنتمـوهـم ... فـلا تستبـدلـوا أحنـاءَ طيـرِ

صـديـقٌ كلّمـا كنتم بشـرٌّ ... وأعـداءٌ إذا كنتم بخيـرِ

٢ - طبقات فحول الشعراء ٥٩١:

حـوينـا حجـرنـا لهم فحلـوا ... إلينـا بعـد تظعـان وسيـر(١١)

٤ - طبقات فحول الشعراء: فإن وهت العصا وأهنتموهم/ أخيال طير.

الأحناء: النواحي. والطير: الخِفّة والطيش. قال لبيد (ديوانه: ٢٢٠).

فقلتُ ازدَجِـرْ أحنـاءَ طيـركَ واعلمَنْ ... بأنّـكَ إن قـدّمتَ رجلكَ عـاثِـرُ

التخريج:

١ - ٥ المكاثرة عند المذاكرة ٣٥ وطبقات فحول الشعراء ٥٩١ - ٥٩٢.

١- يا أختَ دَحوةَ بل يـا أختَ إخوتهم من عـامـرٍ أو سَلـولٍ أو من الـوَقَعَـهْ
٢- هل يكفينكِ ضَريبُ الشَّولِ ضاحيةً والشحمُ منِ حـائرِ الكَـومـاءِ والقَمَعَـهْ
٣- ومن جَنَى الأرضِ ما تأتي الرِّعاء بِهِ من ابـنِ أوبـرَ والمغـرودِ والفَقَعَـهْ
٤- ومثلِ آتيٍّ ضحضـاحِ الثّميلةِ من نخلِ ابنِ يـامنَ بين الحـوضِ والقَلَعَـهْ
٥- إنّـا أنـاسٌ ببـرٍّ لا بحـورَ لنـا بحيثُ تنشـرُ تلكَ اليمنـةَ الـزَّمَعَـهْ
٦- هـلّا سألتِ جـزاكِ اللهُ سيئـةً إذ أصبحتْ ليس في حـافـاتِها قَـزَعَـهْ
٧- أيّ امـرئٍ أنـا في عُسـرٍ وفي يُسُـرٍ إذا رأيتِ وجـوهَ القـومِ مُمتقِعَـهْ
٨- وراحتِ الشَّـولُ كالشُّنـانِ شَاسِفـةً لا يـرتَجِـي رسلَهـا راعٍ ولا رُبَعَـهْ
٩- واعرورتِ العُلُطَ العُرْضِـيَّ تركضُـهُ أمُّ الفـوارسِ بـالـدِّنـداءِ والـرَّبَعَـهْ
١٠- متى يقلْ تنفـعِ الأقـوامَ قـولتُـهُ إذا اضمحَلّ حـديثُ الكُـذّبِ الـوَلَعَـهْ
١١- أليسَ أقـرَبَهُم خيـرًا وأبعـدَهُم شَـرًّا وأسمحَهُم كَفًّـا لمن مُنِعَـهْ
١٢- لا يحسُدُ الناس فضلَ اللهِ عندهُمُ إذا تَشُـوهُ نفـوسُ الحُسّـدِ الجَشِعَـهْ
١٣- السِّنُّ من جَلفَـزيـزٍ عَـوزَمٍ خَلَقٍ والحِلْمُ حلمُ صبـيٍّ يمـرُثُ الـوَدَعَـهْ

ولعل منها قوله: (١٢)

١٤- ترى الشُّيوخَ الضَّعافَى حولَ جَفْنتِهِ وتحتَهُم من محـاني دَرْدَقٍ شَـرَعَـهْ

وقوله: (١٢)

١٥- ولا تَمَلّيت من مـالٍ ولا عُمُـرٍ إلا بمـا سَـرّ نفسَ الحـاسـدِ الطُّلَعَـهْ

وقوله أيضًا(١٢):

١٦- ألقى إليـهِ بصغـرٍ فضلَ رمتِـهِ كمـا تـردُ خـلافَ البـازلِ الـرُّبَعَـهْ

١- العبـاب (وقع) أو يـا أخت أختهم/ من عـامـر وسلـول أو من الـوقعـه. رسـالـة الصاهل والشاحج:

ذحوة. تصحيف. الوقعة: حي من بني سعد بن بكر.

٢- الأفعال: صائفة/ خاثر.. - تحريف صوابه حائر - رسالة الصاهل والشاحج: ضاحيه.

الفسر: صافية/ حاثر.. الإبدال: صريح الشول صائفة/ حانز - تحريف صواب حائر - ضريب الشول: لبن يحلب بعضه على بعض. وضاحية: ضحى. والحائر: الودك، وهو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. والكوماء: العظيمة السنام. والقمعة: أعلى السنام من البعير أو الناقة.

٣- رسالة الصاهل والشاحج: أتن - تحريف -.

ابن أوبر: ضرب من الكمأة مُزْغِب ونحوه أيضًا المغرود والفقعة.

٤- الأتيُّ: الجدول يؤتيه الرجل إلى أرضه. والضحضاح: الماء القليل. والثميلة: البقية من الماء.

٥- الصاهل والشاحج: اليمنةُ الزمعه. تصحيف.

اليمنة: ضرب من برود اليمن. والزمعة: قطعة من الروض. شبه بالبرد ما ظهر على الأرض من أنواع النبات والنور.

٦- سمط اللآلي: صالحة.. حافاتها: يعني السماء وإن لم يتقدم لها ذكر. والقزعة: القطعة من الغيم.

٨- الشول: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها. والشنان: واحدها شَنٌّ وشَنَّةَ وهي القربة الخلق. والشاسفة: اليابسة من الضمر والهزال. ورسلها: درها. والربعة: التي نتجت في الربيع.

٩- اعروريت البعير: ركبته عريا. والعلط: الذي لا خطام عليه. والعرضي: الذي لم يُرَضْ وركب. وأم الفوارس: التي بنوها فرسان يحمونها. والدأدأة والربعة: ضربان

من العدو شـديدان. يقول: ركبت هـذه المرأة التي لهـا بنون فوارس بعيـرًا صعبًا عريًا لمفـاجأة الغارة[١٣] لها وكان البعير لا خطـام عليه، وإذا كانت أم الفوارس قد بلغ بها هذا الجهد فكيف من لا حماة له؟ والبيت يضرب مثلًا في شدة الأمر.

١٠- التنبيه والإيضاح (كذب).. تسمع..

الكذب: جمع كاذب. والولعة: جمع والع وهو الكاذب.

١٣- تهذيب اللغة ١١/ ٢٤٧: يحرث - تحـريف - جمهرة اللغة ٢/ ٢٨٥: جلفزين - تحـريف - اللسان والتـاج (ودع) والعقل عقل صبي يمرس الـودعة. الـروض الأنف: جلنزيـز يمرس الـودعة - تحريف صـوابه جلفزيـز، بالفـاء كما أثبت- الجلفـزيز من النسـاء: التي أسنت وفيهـا بقية ومثلهـا العـوزم. ويمرث: يمـرس بأصابعه. أراد أنها ضعيفة العقل تتلهى كما يتلهى الصبيان.

١٤- المخصص: وحولهم... الدردق: الأطفال الصغار.

١٥- اللسان والتـاج (طلع) وماتمنيت.. تمليت: استمتعت. الطلعـة: الكثير التطلع إلى الشيء.

١٦- أي تتبعه كما يتبع البازل الربعة.

التخريج:

١ - ٥ رسالة الصاهل والشاحج ٥٢٥.

١- التكملـة والعبـاب والتاج (رقع) وتهـذيب اللغـة* ٣/ ٣٨ - عجزه - واللسـان* (وقع)- عجزه - والمعارف* ٨٦ والفسر* ٢/ ٢٢٧.

٢- كتاب الأفعال* ٢/ ٢١٤ والإبدال* ٢/ ٤٣٦.

٣- اللسان* والتاج* (فقع) والمخصص* ١٣/ ٢١٦ والنبات* ٧٩ وسمط اللآلي* ١/ ١٠١ ورسائل أبـي العلاء* ٨١ ولحن العوام* ١٢٩ والمرصع ٦٢ - لبعض

أهل العالية[١٤] ٦، ٧، ٩، سمط اللآلي ١/ ٣٩٤ وفيه: (قال أبو الحسن المهلبي: هذه القصيدة للأصمعي). ٦، ٨، ٩ اللسان (علط).

٩- العين* ٢/ ١٠، ١٣٤ وتهذيب اللغة* ١/ ٤٦٥، ٢/ ٣٧٢، ٣/ ١٥٨، ١٤/ ٢٣٧، وجمهرة اللغة* ١/ ١٦٧، ٢٦٥، ٣/ ١٠٦، ٤٠١، ٤١٢، ٤٣١ ومقاييس اللغة* ٤/ ٢٩٧ والصحاح (دأدأ، علط)* (ربع) - لرجل من رؤاس - والتنبيه والإيضاح (دأدأ) والعباب والتاج (دأدأ، عرض، علط، ربع) والمحكم* ٢/ ١٠٢ واللسان (دأدأ، ربع)، (عرض)* - صدره - (عرا)* والمخصص* ٧/ ١١٥ وكتاب الأفعال* ١/ ٣٢٦ وديوان الأدب* ١/ ٢٣٨ والتقفية* ٨٩ وتهذيب الألفاظ* ٦٨٠ وكتاب الإبل* ١٢٤ والمعاني الكبير* ٢/ ٩٥٢ والأمالي* ١/ ١٤٥ والمنصف* ١/ ٨٢، ٣/ ٨٧ والتلخيص* ٢/ ٦٠١ والمقصور والممدود* - ابن ولاد- ٤٢.

١٠ - ١٢ التنبيه والإيضاح واللسان (كذب).

١٠- الصحاح* والتاج (كذب) والعباب واللسان والتاج (ولع) والتبيان ٣/ ٢٦٩.

١٣- تهذيب اللغة* ١١/ ٢٤٧ وجمهرة اللغة* ٢/ ٤٢، ٢٨٥ وأساس البلاغة* (مرث) والصحاح* واللسان* والتاج* (جلفز) (ودع) - عجزه - واللسان (ودع) وفيه (وقال ابن بري: أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجل من تميم)[١٥] والعباب والتاج (ودع) وشرح الحماسة - التبريزي - ١/ ٣٧٩ والروض الأنف* ٣/ ٨٨.

١٤- المحكم* ١/ ٢٥٤ والمخصص* ٢/ ٩٧ واللسان* (ضعف).

١٥- اللسان* والتاج* (طلع) والكامل* ١/ ٢١.

١٦- الفصول والغايات* ٤١٧.

١ - يـادارَ عبلـةَ بـالعليـاءِ من ظَلَمِ ... مـا إن تَبين مغـانيهـا من القِـدَمِ
٢ - هـاجتْ عليكَ شُؤونًا غيرَ واحـدةٍ ... وذكّـرتكَ بـذَحـلٍ غيـرِ منتقمِ
٣ - أمستْ رهينـةَ دهـرٍ لا فَكـاكَ لهـا ... بين الـريـاحِ وبين الـرَّبلِ والـدِّيمِ
٤ - نحن الـذين تحمّلنـا على مـلإٍ ... سيـرَ المُنَحِّب من إيـرٍ إلى الـرَّقَمِ
٥ - لا غـزوَ إلا لـواءٌ تحتَـهُ ظُعُنٌ ... ولا مسـارحَ إلا عـازبُ النُّجُـمِ
٦ - إذا ميـاهٌ جهـرنـاهـا وأَجـدَبنـا ... رَعيٌ سقينـا بأخـرى غيـرِها سُـدُمِ
٧ - إذا اتّقتنـا مُعَمّـاة بمهلكَـةٍ ... نَبُـزُّهـا بجميعِ الأمـرِ مُظَّلِمِ
٨ - وكـان مفـزعُنـا جُـردًا مُسَـوّمـةً ... كـأنهنّ عجيـمٌ بُـزّ عن جُـرُمِ
٩ - يخـرُجنَ من كلّ أَوبٍ تحتَ ألويـةٍ ... يُكبَحنَ من حـذرِ الأضغـانِ بـاللُّجُمِ
١٠ - يحمِلنَ فتيانَ صِدقٍ كان عادتُهُم ... ضَـربَ الحبيكِ وإقـدامًـا على البُهَمِ
١١ - يُطَـرّفـونَ بضـربٍ لا كِفـاءَ لـهُ ... يـوم الصّبـاحِ وطعنٍ صـائبٍ خَـذِمِ
١٢ - ونحنُ أهلُ بضيع يـومَ طَـالعَنـا ... جيشُ الحُصَينِ طِلاعَ الخائفِ الكَـزِمِ
١٣ - سـاقـوا شَعُوبًـا وعنزًا من ديـارِهـم ... ورِجـلَ خثعـمَ مـن سهـلٍ ومـن عَلَـمِ
١٤ - مَنّـاهُـمُ مُنيةٌ كـانت لهم كَـذِبًـا ... إنّ المنى إنّمـا يـوجـدن كـالحُلُمِ
١٥ - وَلّت رجـالُ بني شَهـرانَ تتبعُهـا ... خضـراءُ يـرمـونهـا بـالنَّبلِ عن شَمَمِ
١٦ - والـزّاعِبِيّـة تحفيهـم وقـد جعلت ... فيهم نـوافِـذ لا يُـرقعـنَ بـالـدُّسُمِ
١٧ - ظلت يُحابرُ تـدعى وسط أرحلِنا ... والمستميتـونَ من جـاءٍ ومـن حَكَمِ
١٨ - حتّى تـولّوا وقـد كـانت غنيمتُهُم ... طعنًـا وضـربًـا عـريضًـا غيرَ مُعتَسَمِ
١٩ - إذا نجـاوزُ ضـربًـا عن مُحَجّمـةٍ ... تُـذري سنـابكُهـا الـدقعـاءَ في اللِّمَمِ
٢٠ - ونحن إذ سـار وَثّـابٌ بـأسـرتـه ... للحيّ حـيّ بني البكّـاءِ ذي الصَّمَمِ
٢١ - كنّا لَطَطنا مَلَطّ الستـرِ فانحدرت ... أهلُ الحجـازين مـن نَصـرٍ ومن جُشَمِ
٢٢ - حتى تـداركن بـالفَقعـاءِ شأوَهُمُ ... عنـد البنيّـة من زيٍّ ومـن زَرمِ
٢٣ - واسأل سلولًا بنـا إذ ضاق مبـركُهـا ... إذ لا تفـيءُ إلـى حِـلٍّ ولا حَـرَمِ

١ - ٤ المغاني: المنـازل التي كان بها أهلوهـا. والشؤون: مخارج الدمـوع. والذحل: الثـأر. والربل: ماتفطر من النبات في آخر القيظ من غير مطر. والمنحب: الرجل السريع.

٥- قصائد نادرة: لا غرو.. - تصحيف -

النجم: واحـدها نَجْم، وهـو كل مانبت على وجـه الأرض ونجم على غير سـاق وتسطح فلم ينهض. أراد أنهم أصحاب سلم.

٦- جهرناها: نزحنـاها ونزفناها. وجهرت الركية: إذا كـان ماؤها قد غطي بالطين فنقي ذالك حتى يظهر الماء ويصفو. والسدم: المياه المندفنة.

٧- المكاثرة عند المذاكرة:

ونحن إذ رمحـت كعب مـــواليهـــا قمنـــا بـــرأي جميع الأمـــر ملتئم

٨- المسومـة: المعلمة. والعجيم: النـوى. وبز: جـرد. والجرم: واحـدها جـريم وهو التمر المصروم.

١٠- الحبيك: طرائق حديد البيضة.

١١- طرف: قاتل حـول العسكر لأنه يحمل على طرف منهم فيـردهم إلى الجمهور. الخذم: القاطع.

١٢- معجم ما استعجم (فيف) واجهنا.. الكزم: الهيوب الجبان.

١٣- المناقب المـزيدية: وعنسا.. شَعـوب - بالفتح - قبيلة - وعنـز: اسم قبيلة من هوازن(*). وعنس: قبيلـة من اليمن. وخثعم: اسم قبيلـة من اليمن أيضًا، وهـو خثعم ابن أنمار.

١٥- أساس البلاغة: بالليل من - تحريـف - شروح سقط الزند: الشهران.. المناقب المزيدية: .. تتبعهم.. ترميهم بالنبل عن شهـم - كذا -.

شهران: أبو قبيلة من خثعم. وخضراء: كتيبة خضراء لخضرة الحديد وصفائه.

١٦- المناقب المزيدية: تكفيهم.. قصائد نادرة: بالرسم - تحريف -

الزاعبيـة: رماح منسوبـة إلى زاعب، رجل أو بلد. تحفيهم: تأخـذهم. والدسم: مايسد به الجرح.

١٧- قصـائد نادرة: حـاء - بالحـاء المهملة - المنـاقب المزيـدية: .. بين.. جـاء، بالحاء المهملة أيضًا وإنما الصواب: جاء، بالجيم كما في اللسان (جأي).

يُحابـر - بالضم - أبـو قبيلة من اليمن، تمرد فسمي مـرادا، وهو مـراد بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا. وجاء: اسم رجل. وحكم: أبو حي من اليمن.

١٨- المناقب المزيدية: مقتسم. غير معتسم: لم يُطَفف ولم يُنتقص.

١٩- المحجمـة: أراد بهـا الخيل. والحجـام: مـايجعل في فم الفـرس لئـلا يعض. والسنابك: أطراف الحوافر. والدقعاء: عامة التراب.

٢٠- قصائد نادرة: إذا.. - تحريف -

٢١- لط الستر: أرخاه.

٢٢- الزي: الهيئة وأراد بها الـرجل البين النعيم. والزرم: القليل الرهط. أراد أنهم قتلوا سادة القوم وعامتهم.

التخريج:

١ - ٢٣ منتهى الطلب من أشعار العرب - عن قصـائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب ص ٥٥ - ٥٦.

٧- المكاثرة عند المذاكرة ٣٤.

١٢- معجم ما استعجم (فيف).

١٣ و١٥ - ١٨ المناقب المزيدية ١/ ٢٢٩.

١٥- أساس البلاغة (شمم) وشروح سقط الزند ١/ ٣٦٤.

١٧- اللسان (جأي).

- ٦ -

وقال في يوم حاجر:

١- إنّ الفوارسَ من حُبيبٍ جدّعت ... بعبيدةَ الوهابِ حيّ هوازنِ

٢- أودى صُريمٌ بالذين هُمُ هُمُ ... أهلُ الحفائظ والفَعالِ الزائنِ

٣- صَبَروا لكلّ مهنّدٍ ذي رَونقٍ ... صافي الحديدِ وكلّ أسمرَ مارنِ

٤- حتّى تكشّفت العجاجةُ عنهمُ ... صرعى بأبطحِ حاجرَ المتباطنِ

٥- وابنُ الضريبةِ في فوارسِ قومه ... طوعَ الجنيبةِ كالقريعِ الساخنِ(١٦)

حبيب: بنو مالك. وعبيدة: ابن مالك بن جعفر. وصريم: هو أفنون التغلبي. وابن الضريبة: أبو أسماء، فارس بني نصر وشاعرهم. والمارن: اللين. والجنيبة: الدابة المقادة. والقريع: الفصيل. ومثله قول أوس بن حجر (ديوانه ٥٩):

لدى كلّ أخدودٍ يُغادرنَ دارِعًا ... يُجَرُّ كما جُرَّ الفصيلُ المُقَرَّعُ

التخريج:

١ - ٥ الأنوار في محاسن الأشعار ١/ ٢٣٧ وفيه تفصيل ذالك اليوم.

- ٧ -

١- عجبت أُثيلةُ أن رأتني شاحبًا ... خَلَقَ القميصِ مخرّقَ الأردانِ

٢- لا تعجبِي مني أُثيل فإنّني ... سؤرَ الأسنّةِ كلّ يومِ طِعانِ

التخريج:

١، ٢ الوحشيات ٨٨.

حلب - سورية: د. محمد يحيى زين الدين

الحواشي:

(*) ماجاء من مصادر أو أرقام مقترنا بهذه الإشارة فهو مما ورد في هذه المواضع من شعر أبي دواد دون نسبة.

(١) كنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/ ٢٨٣) والمؤتلف والمختلف ١٦٦ وطبقات فحول الشعراء ٥٩١ وقصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ٥٥ واللسان (دأدأ، رأس).

(٢) شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ٥٦.

(٣) المحيط في اللغة ٩/ ٣٩١ وانظر أيضًا الاشتقاق ١٦٨

(٤) اللسان (دود).

(٥) اللسان (رأس).

(٦) النوادر في اللغة ٤٥ والمشوف المعلم ١/ ٥١٠ ومعجم ما استعجم (الأفاقة).

(٧) الجيم ١/ ١٦٦.

(٨) طبقات فحول الشعراء ٥٩١.

(٩) النوادر في اللغة ٤٥.

(١٠) الأنوار في محاسن الأشعار ١/ ٢٣٧.

(١١) جاءت الأبيات مختلة في طبقات فحول الشعراء إذ ورد في تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر ما نصه: (وقوله حوينا: لم أعرف معناه على الصواب.. في الأصول المطبوعة: فإن ذهب العفاء، ولا أدري ماهو. وقوله: أخيال هو عندي جمع خال، وإن كان جمعه في كتب اللغة خيلان لأنه جمع فعل الأجوف، وأراد بالخال: الخيال وجمعه أخيلة وخيلان أيضًا).

(١٢) جاءت هذه الأبيات الثلاثة في المصادر التي ذكرتها دون نسبة وإنما أثبتها في تلك الكلمة لندرة القافية.

(١٣) في اللسان (دأدأ) من شدة الجدب. تحريف صوابه الحرب.

(١٤) العالية: الحجاز وما يليه من بلاد قيس. [العرب: لعل الأقرب إلى الصواب: عالية نجد، اذ تلك هي بلاد قيس عيلان ومنهم قبيلة الشاعر].

(١٥) لم ترد هذه الأبيات فيما طبع من الأصمعيات.

(★) [العرب: لعل المقصود قبيلة عنز المعدودة من قبائل اليمن، إذ الشاعر يذكر انتصارهم على قبائل يمنية، وهوازن قبيلة الشاعر].

(١٦) كذا ولم أهتد إلى الصواب وفي الأنوار: (في الأصل بدون نقط الخاء، وسخنت الدابة: إذا أجريت فسخن عظامها وخفت في حضرها. وقد تكون الشاجن، من قولهم: ناقة شجن: متداخلة الخلق).

فروع بني سليم في قبيلة حرب

(٤)

مزيد من الأدلة والإيضاحات:

حقّقنا القول بأنَّ بني غالب بن سعد وإخوتهم من بني حرب بن سعد قد عادوا إلى بلادهم الأصلية، وظل من بني حرب بقايا في منطقة العَرْج والفُرُع، قال الهمداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) في ذكر زياد بن سليمان الحربي قال: (أولد زياد: عمرًا والخيار، فمن بني عمرو بن زياد: محمود هذا وبنو الحارث بن عبدالله بن عمرو، وبنو ميمون بن مسافر بن عمرو، ومن ولد الخيار: عبدالله بن الخيار وهم العبديون، وكان القياس العبدليين، وزُبَيد بن الخيار فيهم عدد زُهاء ثلاث مئة، وسيّدهم أبو الحسين يحيى الزبيدي هاجر(*) إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة، وبنو السَّفْر ابن الخيار وسيّدهم المسلم، وهو يسود بني الخيار كلّها، كما ساد محمود بني عمرو وسائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز) [«الإكليل» ١/ ٣٩٥ - ٣٩٦].

قال الأحيوي: يتّضح من هذا النص أن بني حرب الذين ينحدرون من سلالة زياد ابن سليمان يتألفون من فرعين وحيدين هما:

أولًا: بنو عمرو بن زياد ومنهم:

١ - بنو الحارث بن عبدالله بن عمرو. ٢- بنو ميمون بن مسافر بن عمرو.

وسيّد بني عمرو وسائر بني حرب هو: محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو ابن المسافر بن عمرو بن زياد، وسياق النسب هذا يعني وجود ابنٍ ثانٍ للمسافر بن عمرو، اسمه عمرو من سلالته محمود هذا وهو سيّد بني حرب.

ثانيًا: بنو الخيار بن زياد ومنهم:

١ - بنو عبدالله بن الخيار وهم العبديون، ومنهم المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار بن زياد، وهو الابن الخامس من سلالة زياد بن سليمان الحربي، وقولنا السابق أنه الابن السادس هو سبق قلم، فالصحيح كما لا يخفى أنه الابن الخامس [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٥ - ٥١٦].

٢- بنو زُبيد بن الخيار، وسيّدهم أبو الحسين يحيى الزُبيدي.

٣- بنو السفر بن الخيار، وسيّدهم المسلم سيّد بني الخيار جميعًا، والمسلم هذا ليس هو المسلم الذي ذكره الهجري، فذاك من بني عبد الله بن الخيار، وهذا من بني السفر بن الخيار كما ذكره الهمداني.

قال الأحيوي: حينما نزل بنو غالب بن سعد إخوة بني حرب الحجاز استوطنوا عروان وجبل يسوم، وقد بيّنا فيما سبق من هذا البحث أنهم عادوا إلى ديارهم الأصلية وعاد معهم بنو حرب، إلّا من تخلّف من هاؤلاء في الحجاز [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٣ و٥١٦ - ٥١٨] وقد صحّ ما حققناه حول عودة بني غالب وبني حرب ذالك أنّنا وجدنا الهمداني نفسه يذكر هذه العودة، قال في ذكر محمد بن أَبَانَ بن جرير الخنفري الذي أجلى بني حرب سنة ١٣١ هـ: (وهو الذي أخرج بني حرب بن سعد ابن سعد إلى قدس ورضوى سنة إحدى وثلاثين ومئة، واخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلى عروان من جبال مكة، ثمّ لم يزل عمرو بن يزيد الغالبي يترقق في شعره للربيعة حتي إذا أذنوا له أن يرجع إلى البلد، وذاك بسبب جرير بن حجر بن أبي رعثة الأصغر، وكان ابن خالته فقال ابن أَبَان في شعر له ينهي جريرًا عن ذالك؟

نراك جرير الخير تُدني عدوّنا	وأسيافنا زالت بهنّ مفاصله
وتخبأهُ من خلفنا يشحذ المُدَى	ليوم عصيب لا نزال نزاوله
فتصبح يومًا قد جرت في حلوقنا	ربائقه الوثقى وجُرَّت سلاسله
وان له يومًا علينا إذا دنى	ونحن إذا ما ناءَ عنّا محاوله
أمن بعد عمرو وابن يعلى وثابت	وبعد ابن زيد يُغْمِدُ السيف ناصله
وبعد رجال اتأق الضبع منهم	ورمح رُدينيٌّ تخضَّب عامله
تؤمّل منهم يا ابن حجر سلامةً	وهيهات غِرَّ الخصم من لا يجاد له
ومن لا يُصخ بالسمع منه لناصح	فقد مُزّقت اشياعه وقبائله

قال الهمداني: ولما عادت بنو غالب لم تلبث الربيعة أن رأت منها بعض ما تكره

فقـال محمد بن أبـان يتلهف على رجـوعهم ويلحى جريـرًا) [«الإكليل» ٢/ ١٣٣ - ١٣٤] سيـد بني الربيعـة بن سعد اعـداء بني سعـد بن سعد الـذي لم يبال بنصحـه، وسمح بعودتهم، وأورد الهمداني قصيـدة طويلة لمحمد بن أبان الحنفـري، بدأ تألمه وضيقه ظاهرًا للغاية لعودة بني سعد بن سعد ومما قاله:

فلــو كنت هنــا فـي منــاكب خنفــر لا ضحت بنـو سعـدٍ نــوى للمـراضح

[«الإكليل» ٢/ ١٣٦ وانظـر قصيدتـه ص ١٣٤ - ١٣٧] وقـد ذكـر الهمداني أنـه حينما قدم إبراهيم بن مـوسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السـلام إلى صعدة يـريد اليمن على رأس مئتين من الهجـرة، انضـم إليه بنـو سعـد بـن سعـد طلب التشـافي من الإكيليين وبني شهــاب وحميـر [«الإكليل» ٢/ ١٤١] وقد تمّ لهـم قتل وجوه آل أبان وسائر بنـي خنفر واكِيْلُ وبنو شهاب مئة رجل وخمسـة رجال [«الإكليل» ٢/ ١٤١ - ١٤٢] ولـم يفلت منهم إلَّا أحمد بن يـزيـد بن عبـدالـرحمن القشيبي، فـألَّب أهل اليمن فجـرت أحداث أدّت فـي النهايـة إلى طـرد إبراهيم بن مـوسى، ونظم أحمد بن يـزيد القشيبي في قتل تلك الجمـاعة وسعـاية بني سعد في ذالك، قصيدة طويلة يتوعـد فيها بني سعد بن سعد يعيبّهم (؟) حرب وغالب بالانتقام منهـم، ويعيب عليهم الغدر وانكار المعروف [«الإكليل» ٢/ ١٤٢ - ١٤٤].

قال الأحيـوي: من هذا تثبت لنـا تمامًـا عودة بني غـالب وبني حرب إلى بـلادهم بجهـات صعدة، إلَّا مـن ظلَّ مِن بني حرب فـي الحجاز، ومن فـروع بني حـرب التي أشرنـا إلى عودتها بنـو عبدالله بن الخيار بن زيـاد بن سليمان الحربي [«العـرب» سنة ٣١ ص ٥١٧] ونجد اليوم أن قبيلة العبادل في بلاد جازان المجاورة لبلاد صعدة هي بقية بني عبدالله بن الخيـار، مما يؤكد مـا حققناه عن عودة فروع بني حـرب إلى ديارها الأصلية، والعبـادل ذكرهم البلادي وسمّاهـم الحروب فقال: (الحروب: قبيلـة صغيرة تسكن قريتي القرفي والبديع قرب أبي عـريش، مما يلي جيزان رأيتها سنة ١٣٨٦ هـ، ويقولـون أن لهم هناك مئتي سنة، ويؤكـدون انتسابهم لقبيلة حرب الخـولانية، ومنهم العادل شـرق جازان) [«نسب حـرب» ص ٣٦] وقال يذكـر العبادل: (قبيلـة العبادل

قبيلة تنتسب لقبيلة حرب الخولانية الحجازية، وتسكن المنطقة الجبلية شرق جازان بحوالي ٨٠ كيلا، وترتفع (٣٠٠٠) قدم تقريبًا، ويظهر أنها من بقايا بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان بعد هجرتها إلى الحجاز، ذالك أنها تسكن الآن أطراف بلاد خولان الشمالية، ومنها فرع يسكن قريتي البديع والقرفي) قال: (وتعتبر مدينة العارضة هي قاعدة العبادل، وتقع شرق أبي عريش بثلاثين كيلًا تقريبًا) [«نسب حرب» ص١٠٣ و ١٠٤] وقال في ذكرها: (يصرّ بنوها أنها فرع من قبيلة حرب الخولانية الحجازية) [«نسب حرب» ص ٢٧٥] قلت: العبادل هم بنو عبدالله بن الخيار وفي ذكر هذه القبيلة كتب أحد ابناءها وهو علي بن إبراهيم الحربي، يفيدنا أن المتوارث عند هذه القبيلة أنهم من بني عبدالله بن الخيار فقال: (توجد هذه القبيلة بمنطقة جيزان وهي فرعان أحدهما في جبال العبادل نسبة إلى القبيلة حيث تشتهر قبيلتنا بالعبدليين تابعين لقضاء العارضة، وتبعد مساكنهم عن مدينة جازان ٨٠ كيلًا) قال: (والفرع الثاني من هذه القبيلة: حرب العبدليون، يسكن بقرية القرفي تابعة لقضاء وادي جازان، تبعد مساكنهم عن مدينة جازان بـ ٣٦ كيلًا شرقًا) قال: وهذا أهم مافي الموضوع قال: (عندما اسأل مشايخنا ومعمّري قبيلتنا عن نسبهم وإلى أي فرع يرجع في حرب، يذكرون لي أنهم من حرب بني عبدالله، ويذكرون أنهم ينسبون إلى عبدالله ابن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش، ولا أعرف من هو الفاحش هذا، غير أنهم يضيفون أنهم يرجعون أصلًا إلى سعد بن خولان من قحطان) [«رسائل ومسائل» ص ١٤٧].

قال المسعودي: من هذا يتحقق لنا تمامًا أن فروع بني حرب عاد قسم كبير منها إلى بلاده الأصلية، وبنو عبدالله بن الخيار ما اصبحوا فرعًا إلّا في الحجاز، ذالك أن جدّهم زياد بن سليمان الحربي كان أحد بني حرب الذين جَلَوا للحجاز سنة ١٣١ هـ [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٦] وعليه فإن قول البلادي بأن العبادل تخلفوا في بلاد جازان عن هجرة بني حرب غير صحيح، والصحيح أنهم عادوا إلى تلك البلاد، فيما بعد، ونزيد هذا تأكيدًا أننا نجد بقية بني مسروح يقطنون ذات المنطقة التي

يقطنها العبادل، فليس من الصدف العجيبة أن نجد قبيلة المسارحة تنتسب لبني حرب، وهذا الاسم يذكرنا ببني مسروح بن عوف من بني عامر بن حرب، والمسارحة جمع مسروح ذكرهم البلادي فقال في ذكره لقبائل جنوبي المخلاف السليماني قال: (ومن قبائل خولان السافلة أو السُّفْل: قبيلة المسارحة قبيلة كبيرة متعددة الفروع، وينسب إليهم مسرحي، ولهم جلّ وادي خُلَبٍ والخبت الواقع شماله، المعروف بخبت المسرحي إلى وادي جازان عند أبي عريش) قال: (وهم يدّعون أنهم من حرب الخولانية وسواء أكانوا منها أم من غيرها فهم من خولان لاشك، وانتسابهم إلى حرب يقوي هذا الاعتقاد، وقاعدتهم أحد المسارحة) [«بين مكة واليمن» ص ٢٨٨ – ٢٨٩] وقال: (قبيلة المسارحة تدّعي النسب في حرب بن سعد) [«بين مكة وحضرموت» ص ١٧٩] وقال: (كل من تقابله من المسارحة يقول لك إنهم من حرب الخولانية) [«نسب حرب» ص ٣٦] وذكر أحد المسارحة: انهم بنو مسروح بن عامر [«العرب» سنة ١٩ ص ٥٦٢] والصحيح أنهم بنو مسروح بن عوف، من بني عامر بن حرب، وقال محمد بن فهد الحربي: (إن المسارحة من مسروح من حرب انتقلوا من الحجاز إلى هذه البلاد منذ عدة قرون) [«العرب» سنة ٣١ ص ٥٦١].

قال المسعودي: وليس من التصادف العجيب أن من فروع بني حرب القديمة: بنو الحارث بن عمرو بن الحارث من بني الفياض بن حرب [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١١] وأن من قبائل منطقة جيزان التي يقطنها العبادل والمسارحة قبيلة الحُرَّث، ذكرهم البلادي فقال: (الحرّث من خولان السافلة) [«بين مكة واليمن» ص ٢٧٥] وقال: (هي من خولان السفل، وكانت تنضم إلى المسرحي في الصيحة، وأهم ديارهم أودية خلب وليّة، وحاضرتهم الخَوْبة من معالي خلب) [«بين مكة واليمن» ص ٢٨٩] ويتضح من هذا كله صحة ما حققناه وذهبنا إليه حول عودة بني حرب إلى بلادهم الأصلية بلاد قومهم خولان إلَّا من تخلف منهم بالحجاز قرب المدينة المنورة.

* انساب حرب *:

قال البلادي: (يقول نسابو حرب: ان حربًا انجبت - كذا قال - ولدين هما: سالمًا ومتروكًا وان سالمًا أنجب ميمونًا ومروّحًا، وانجب متروك: عمرًا ومسروحًا وعبدالله (في مطير) [«العرب» سنة ٧ حاشية ص ٩٣] ومن بني عمرو بن متروك بن حرب قبيلة بشر بن عمرو [«العرب» سنة ٧ ص ٩٣] وبنو عبدالله بن عمرو [«نسب حرب» ص ٦٦] ومن بني عبدالله بن عمرو: البلادية قال البلادي: (ويقال انهم بنو أبي بلاد بن عبدالله) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ١٧٦ و «قلب الحجاز» حاشية ص ٩٣] قال المسعودي: ذِكر بني عبدالله في مطير وهَمٌ مردود، ذالك أن بني عبدالله هاؤلاء غير بني عبدالله من مطير، ولا يربطهم بهم نسب، والغريب في هذه المعلومات المحفوظة لدى نسّابة بني حرب أنه ليس فيها أدنى إشارة لبني السفر وزبيد، وهما الفرعان اللذان ثبتت لدينا أنسابهما لبني حرب، من سلالة زياد بن سليمان الحربي، من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وقد انضوى هذان الفرعان تحت مسمّى مسروح، أحد قسمي بني حرب، قال البلادي: (مسروح وبنو عمرو وزبيد ويشملهم قسم واحد، أي انهم يلون بعضهم في حالة وقوع حرب بينهم وبين بني سالم، ولذا فإنه يشملهم اسم مسروح، فيقال تقسم حرب إلى بني سالم ومسروح) وقال: (هناك من يقول: إن بني عمرو وزُبيد من صلب مسروح وقول أنهم أولى بمسروح وليسوا صلبا) [«نسب حرب» ص ٤١ وحاشيتها] وقال في ذكر زُبيد: (هم من لواحق مسروح أي من القبائل التي تلي مسروحًا دون بني سالم) [«نسب حرب» ص ٥٦] أما اخوانهم في النسب بنو السفر فإنهم من فروع مسروح أيضًا [«نسب حرب» ص ٤١ و «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٢٢ و ٤٨٨].

قال المسعودي: وهكذا نجد أن زُبيدًا الذين في عداد مسروح ليسوا منهم، وهذا حق أما بنو عمرو فإنهم وفق روايات حرب إخوة مسروح، وقد مرّ في بحثنا أن الحمداني (٦٠٢ - ٧٠٠ هـ) حينما ذكر بني حرب قسمهم إلى ثلاثة فروع هي:

١- بنو مسروح. ٢- وبنو سالم. ٣- وبنو عبدالله.

قال: ومنهم أي من الفروع الثلاثة: زُبيد وبنو عمرو ونجد أن زُبيدًا وبني عمرو حتي يومنا هذا منضوون تحت مسمى مسروح، أحد الفروع الثلاثة التي ذكرها الحمداني، والعجيب أن الفروع الثلاثة التي ذكرها ليست من بني حرب ، وقد قسّمهم ابن لعبون (ت ١٢٦٠ هـ) إلى قسمين: مسروح وعمرو فقال: (قبائل حرب كثيرة من حرب وهم: ١- زُبيد. ٢- وزبالة. ٣- وبنو سليم.

٤- وبنو يزيد. ٥- ومخلف. ٦- والسفر.

٧- ومزينة. ٨- وبنو سالم. ٩- وبنو علي.

١٠- وعوف. هذه القبائل العشرة يجمعها الآن مسروح بن حرب، منازلهم الآن بين مكة والمدينة وقبائل: ١- عمرو. ٢- والحُمْران. ٣- وبنو داير. ٤- وبشر.

٥- وبنو محمد. ٦- وجَهْم. ٧- والبلادي. هذه السبع يجمعها الآن عمرو بن حرب، وأما صبح فهم حلفاء لبني سالم ومعبد حلفاء بني عمرو) [«تاريخ حمد بن محمد بن لعبون» ص ٣٦].

قال الأحيوي: مسمى بني عبدالله انضوى تحت مسمى بني عمرو، وهنا تلاحظ أن ابن لعبون لم يذكر بني عبدالله، مع الإشارة إلى أنه ذكر أهم قبائلهم، قال البلادي في ذكر بني عبدالله: (لم يعد أحد ينتسب إلى هذا الاسم، ومن فروعه بشر والبلادية وبنو جابر وبنو محمد ومُعَبّد) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٣٠٦] وقد ذكر ابن لعبون من هذه الفروع: بشر - وهم في الأصل بنو بشر بن عمرو - والبلادية وبنو محمد ولعل داير تصحيف جابر من فروع بني عبدالله، وهنا فإننا نجد فرعي بني حرب وهما زُبيد والسفر منضويين تحت مسمى مسروح، وهم ليسوا من بني حرب، وهذا يكشف لنا أن أسماء هذه الفروع التي شملها اسم بني حرب عمّت وطغت اسماؤها على اسماء فرعي بني حرب الأصليين أي السفر وزُبيد.

*** حرب البنت*:**

بيّنا فيما تقدّم من بحثنا أن حرب البنت التي قادها رومي ضد سليم تمّت في القرن التاسع للهجرة، وبيّنا أن رومي هذا قتل سنة ٨٧٣ هـ [«العرب» سنة ٣١ ص

٥٢٢ - ٥٢٥] ففي شعبان سنة ٨٧٣ هـ وقعت الحرب بين أمير الحرمين الشريف محمد بن بركـات وزبيد قرب رابغ، وقد قتل في تلك الحـرب (٧٠) سبعون رجلًا من زبيد، وعلى رأسهم شيخهم رومي [«غـاية المرام» ٢/ ٥١٣ - ٥١٤] وممـا نجده من أخبار آل رومي أن الشـريف أحمد الجازاني بن محمـد بن بركات وأمـه هي زينة بنت رومي المذكـور، قد تزوّج بنت خـاله كسلاء بنت مـالك بن رومي الزبيـدي في شعبان سنـة ٧٩٩ هـ [«غـاية المـرام» ٢/ ٥٧٩ وانظر ص ٥٩٩] وفي جمـادى الآخرة سنـة ٩٠٠ هـ توفيت زوجـة الشريف هـزّاع بن محمد، وزوجتـه هي ابنة شهـوان بن رومي الـزبيـدي [«غايـة المـرام» ٢/ ٥٨٣] وقـد ذكرهـم القطبـي النهروالي في رحلتـه سنـة ٩٥٩هـ فقال: (ذوي رومي وبـلادهـم من خُلَيص إلى رابغ ومشايخهم الآن داهس بن شهاون بن مالك بن رومي ومزهر بن مزبن بن مقرّب بن رومي) [«العرب» سنة ١٦ ص ٥١١] ومن هذا كله يتضح لنا أن رومي بطل حرب البنت من رجال القرن التاسع، وقد ترتّب على هذه الحرب توسّع درك زبيد على حسـاب سليم وغيرهـم، كما مرّ بيانه في موضعه من البحث، وقد خلط رواة حرب بين رومي هذا ورومي بن عَسْم، وهو أحدث عهدًا مـن رومي بطل حرب البنت، ذالك أن رومي بن عسم من رجـال القرنين الثـاني عشر والثالث عشر، فقد ذكر ابن عبدالشكـور في ترجمةالشريف غالب بن مساعد في ذكر حوادث سنة ١٢١٦ هـ أن الشريف غـالب أرسل يستقدم قوم ابن عسم إليه قال: (ثم إنّ صاحب التـرجمة جهّز سريـة قويّة جمع فيهـا كثيرًا من الرجال، وارسل لـزبيد قوم رومي بن عسم فوصلوا مكة وتلقّاهم بالضيافة، ونزلوا بالزاهر، وأقاموا به ثلاثة أيام، وأعطاهم جميع ما يحتاجونه..) [«العرب» س ١٠ ص ٨٢٢].

قال المسعـودي: من هذا يتحقق لنا رومي جـدّ ذوي رومي بطل حرب البنت ليس هـو رومي بن عسم المتأخر عهـده عن عهـد جده رومي، جـد ذوي رومي، ومن ذوي رومي: العسوم واحدهم ابن عسم، ومن العسوم هـاؤلاء العسمان القاطنون في النجف بالعـراق، وهم فخذ من العسوم من زبيـد من بني حرب، برز منهم علمـاء في مذهب الشيعـة الإماميـة، ومن أقـدمهم محمـد علي بن حسين بن محمـد الأعسم الزبيـدي

(١١٥٤ - ١٢٣٣ هـ) [«الأعلام» ٦/ ٢٩٧، «معجم المؤلفين» ١/ ٥٩٤ و٣/ ٢٢ و٢٤٦ و ٢٦٠ و ٤٨٣ و ٥٠٥] ومن هذا يتضح أن اسم عسم إنما ظهر في القرن الثاني عشر للهجرة والله تعالى أعلم.

* فروع بني سليم في قبيلة حرب *:

تأكيدًا لصحة ماكتبناه حول فروع بني سليم في قبيلة حرب نورد مزيدًا من الأدلّة تمّ توفرّها للباحث، تعزّز ما ورد في هذا البحث حول سلمية تلك الفروع، وفيما يلي بيان ذالك:

١ - **الأحامدة**: قال الأمير شكيب ارسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م): (مشايخ الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سليم، وأن جدّهم العباس بن مرداس السلمي) [«الارتسامات اللطاف» ص ٢٧٤] وقال عايش ابن شريف السلمي في ذكر فروع بني سليم: (الأحامدة والنسبة إليهم أحمدي، وقد انتقلت من وادي ساية في حدود القرن العاشر في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها إلى (الفِقْرة) قرب المدينة، وحالفوا بني سالم من حرب) وقال: (بل إنّ عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السلمي والله أعلم بذالك ولا يزال بينهم وبين بني سليم صلة إلى وقت قريب) [«العرب» س ٣٠ ص ٣٧٠] وقد ذكر المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة جزيرة العرب» ج٢ ص ٢٨٠ خبر انتقال الأحامدة من بني سليم إلى بني سالم ومحالفتهم لهم [«العرب» سنة ٣٠ حاشية ص ٣٨٠]. قال الأحيوي: ومن الأحامدة هاؤلاء فريق عظيم دخل في بَلِيٍّ منذ عهد بعيد جدًّا، كما بيناه فيما تقدم من هذا البحث، وقد لاحظ الرحّالة الفنلندي المستعرب (جورج اوغست فالن) فيما كتبه في رحلته سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) أنَّ الفريق الذي زاره من بَلي ذُو دِمَاءٍ عدنانية فقال: (يقال إن بني بَلي قحطانيون من اليمن، ولكني أرى ملامحهم أقرب إلى بني عنزة وإلى القبائل السورية العدنانية منها إلى الحويطات وعرب غربي شبه الجزيرة العربية ومصر، والكثيرون منهم ذوو بشرة فاتحة اللون، وهذا أمر نادر جدًّا في الصحراء أظن أنه

يقتصر على القبائل الشمالية فقط) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٢] وقال: (بنو بلي هم أوّل قبيلة في هذه البقاع، تشبه لهجتها نطق سكان نَجْد، ونطق بدو عنزة الذي يختلف كثيرًا عن لهجة المدن ولهجة العرب الأكثر اختلاطًا بسواهم، ذالك أنهم يكثرون التنوين، واستعمال بعض الصيغ الصرفية والنحوية القديمة، ولاسيما لفظهم القاف والكاف لفظًا غريبًا يسميه النحويون الكشكشة) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧١] وبطون بلي التي التقاها وذكرها (جورج اوغست فالن) أثناء رحلته هي: المعاقلة والعرادات وبنو لوط والمواهيب [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧١]. قال المسعودي: المعاقلة من البركات من مخلد من بلي، واالبركات ومخلد فرعان من الأحامدة، ذكرهما الجزيري ولازال للبركات وجود في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما بيناه في موضعه من البحث، والعرادات بطن من مخلد أيضًا، وقد ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، ومنهم فريق في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما سبق في الحديث عنهم، وبنو لوط وهم اللوطة: فرع من وابصة وهاؤلاء فرع من الأحامدة كما ذكره الجزيري، ووابصة اليوم فرع من خزام من بلي، والمواهيب وهم اليوم فرع من خزام أيضًا ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وقد بيّنا القول في هذه الفروع فيما تقدّم من هذا البحث.

قال الأحيوي: ومن هنا فإنّ ملاحظة (فالن) عن ملامح بلي الشبيهة بالعدنانيين إنما تنطبق على الفروع التي التقاها وهي فروع من الأحامدة وهم عدنانيون من بني سليم.

قلت: وقد تحدّث (فالن) عن الحرّة التي تستوطنها بلي وحددها وذكر أنّ بلي تقول: إنها تمتلك الحرة وَحْدَهَا [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٦٩ و١٧٠] وقال: (يظهر على ما قاله السمعاني في الأنساب أن سكّان الحرّة السابقين من قبيلة سليم العظيمة اعتادوا النّزوح إلى هذه البقاع عينها من بلاد العرب، وإلى المنطقة المجاورة لمدينة حمص) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٠] قال المسعودي: وقد أورد فالن نصًّا نفيسًا يتفق مع ما حققناه باستيطان فروع من بني

سليم لبعض ديار بلي، مما أدّى إلى تحَالفهم معهم ومن ثمَّ إلى دخولهم فيهم فيما بعد إلى يومنا هذا قال: (من التقاليد المنقولة والمعمول بها حالًا هنا علمت أن أوّل من سكن الحرّة قبيلة بني سليم، وقيل عنها أيضًا إنها ملكت مدينتي تيماء وخيبر) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٣] وهذا كلّه يقطع بصحة ما حققناه حول دخول قسم عظيم من أحامدة بني سليم في بلي، هذا الدخول الذي تمّ منذ عهد بعيد جدًّا سبق دخول من ظل من الأحامدة في حلف بني سالم، إن صح أنه تمَّ في حدود القرن العاشر، ذالك أن الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكرهم من فروع بني سالم [«الدرر الفرائد» ص ١٥٦٤] فيما نجد أن فريقًا من الأحامدة الذين في بلي قد استوطن بلاد الصعيد من الديار المصرية، ومن أخبارهم هناك، ماذكره ابن إيَاس في حوادث جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ قال: (وفيه ثارت العرب الأحامدة بنواحي الصعيد، فعيّن لهم السلطان تجريدة) [«بدائع الزهور» ج ١ قسم ٢ ص ٤٨٢] ومن أخبارهم سنة ٨١٨ هـ ما ذكره ابن حجر العسقلاني قال: (وفي هذه السنة كثر عبث العربان بالوجه القبلي والبحري، واشتدّ بأسهم، وثارت الأحامدة من عرب الصعيد، وهم ناقلة من أراضي الحجاز، من آل بلي سكان دَامَةَ فما فوقها إلى جهة ينبع، فتحولوا إلى الصعيد الأعلى، واتخذوه وطنًا، ووثبوا على والي قوص فقتلوه وقتلوا خلقًا معه) [«إنباء الغمر» ٧/ ١٨٩] وقوص: مدينة إلى الجنوب من قنا على نهر النيل يقابلها شرقًا القُصَيْر على ساحل البحر الأحمر الغربي، ويقابل القُصير على الساحل الشرقي منطقة الوجه ونواحيها من ديار الأحامدة الذين في بلي، وكأن هذا الفريق عبر البحر لاستيطان بلاد الصعيد، وقد ظل الأحامدة هاؤلاء شوكة في جنب الدولة يفسدون البلاد ويبطشون بالعباد والدولة ترسل لهم الحملة تلو الأخرى بلا فائدة إلى أن أوقعت بهم ونكبتهم نكبة كبيرة سنة ٨٩٢ هـ قال ابن إياس: (وفيه - أي جمادى الأولى - جاءت الأخبار من عند الأمير آقبردي الدوادار بأنه قد انتصر على العرب الأحامدة، وكان توجه إلى الوجه القبلي بسبب ذالك فقتل منهم مالا يحصى، وأسرنا نساءهم وأولادهم، وبعث بهم إلى مصر فباعوهم كما يباع الرقيق من الزنج، ووقع لآقبردي مع الأحامدة أمور غريبة يطول الشرح في ذكرها، وعذّب جماعة

بالنار، وطمَّ جماعـة منهم بالتراب، وهم أحياء، وتفنّن في عذابهم تفنينـا وقد مهّد بلاد الصعيد منهم، وكـانوا أظهروا الفسـاد بها جـدًّا) [«بدائع الزهـور» ٣/ ٢٤٠] ويبدو أن الأحامدة هاؤلاء انـدفعوا نحو السودان، ونجد اليوم من مجمـوعة قبائل البقّارة قبيلتي الأحـامـدة وسليم، وتقطنان منطقـة غـرب النيل الأبيض في وسط السـودان [«مجلـة «عالم الفكر» مجلد ١٧ عدد ٣ ص ١٠٧ و ١٠٨].

٢- البدارين: قلنا في حـديثنا عنهم أنهم هم البدارنـة، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

قـال الأحيوي: نجـد اليوم أن الكعـابنة وهـم قسم عظيم من بني صخـر في الأردن ينقسم إلى فرعين كبيرين هما:

١- بنو محمد. ٢- بنو علي: وينقسم بنو علي إلى قسمين هما:

١- الجبور. ٢- البدارين.

وهنا فإنـه ليس من المصادفـات الجميلة أن نجد البـدارنة فرعًـا من بني علي، ثمَّ نجـد أن البـدارين فرع من بنـي علي من بني صخـر في الأردن، وبنو صخـر فـرع من الأحامدة كما مرّ بيانه.

٣- البركـات: تجدر الإشـارة إلى أن من فروع بني سليم في جنوبي الحجـاز: بنو بركة وهم فرع من فتيّة من بني سليم، ومن بطونهم الجباريت، وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنهم في موضعه من البحث.

٤- بشـر: يَسِمُـون وسم بني سليم، ممـا يـؤكـد مـا حققنـاه بأنهم من بني سليم، وسيأتي بيـان وسمهم في حديثنـا عن معبّد، ومما يـؤكد هـذا أن بشرًا ليسـوا من بني حـرب، فقـد أشـار علي بن حسن العبـادي في كتـابـه «نظـرات في الأدب والتـاريخ والأنساب» ص ٤٩ أن بشرًا دخلوا في بني حرب حلفًا [«العرب» سنة ٣١ ص ٥٦٦].

قال المسعـودي: من بطون بني سليم القديمـة البشرة، عدّهم القلقشنـدي من فروع لبيد، وقـال: (ومنازلهم في قـومهم ببرقة)، [«نهـاية الأرب» ص ١٢٠] من بـلاد ليبيا ثـمّ

انتقلوا إلى الديار المصرية، واستوطنوا بلاد البحيرة في شمالي مصر، مع امتدادهم إلى حدود ليبيا قال القلقشندي: (ومن سليم: لبيد: وهم بطن عظيم من سليم مساكنهم أرض برقة، ولهم أفخاذ متّسعة، أخبرني مخبرون من غيرها بعدّة أحياء منهم وهي:

١ - أولاد حرام.	٢- وأولاد سلّام.	٣- والبركات.	٤- والبشرة.
٥- والبلابيس.	٦- والجواشنة.	٧- والحدادة.	٨- والحوتة.
٩- والدروع.	١٠- والرفيعات.	١١- والزرازير.	١٢- والسوالم.
١٣- والسبوت.	١٤- والشراعبة.	١٥- والصريرات.	١٦- والعواكلة.
١٧- والعلاونة.	١٨- والموالك.	١٩- والنبلة.	٢٠- والندوة.
٢١- والنوافلة.	٢٢- والرعاقبة.	٢٣- والبواجنة.	٢٤- والقناص.
٢٥- وقطاب.	٢٦- والقصاص.		

قلت: وقد أجلى السلطان الملك المؤيد - عزّ نصره - عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم، لتغيّر أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمان مئة، وأسكنها عرب لبيد استدعاهم من بلادهم، فأقاموا بها وعمروها وهم مقيمون بها إلى الآن) [«قلائد الجمان» ص ١٢٥ - ١٢٦]. وذكرهم المقريزي (ت ٨٥٤ هـ) في ذكر بطون لبيد وسمّاهم: بشرًا وقال في ذكر منازل لبيد (منازلهم من العقبة الكبيرة إلى سوسة) [«البيان والاعراب» ص ٧١] في شمال غرب مصر ولبيد فرع من بني مالك بن أُهيب ابن عبدالله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثةبن سليم [«التعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٦١ وحاشيتها] ومن هذا يتحقق لنا أن بشرًا فرع سلمي قديم من فروع لبيد التي ظلت في ديارها الأصلية في بلاد الحجاز.

٥- البطنة: هم أحد فرعي الصواعد، بالإضافة إلى علّاق، والصواعد أحد قسمي عوف، ويتألف البطنة من فرعين هما: ١- البركات بنو بركة وقد مضى القول في البركات.

٢ - التراجمة بنو ترجم الآتي الحديث عنهم وممن ينضاف للبطنة حِلْفًا العلوات [«نسب حرب» ٤٩].

٦- التراجمة: نلاحظ أنه لازال في بني سليم إلى يومنا هذا بقيّة من التراجمة ظلوا مع قبيلتهم سليم، وهم بطن من المحاميد من حبش من بني سليم، ويقطنون وادي ساية من بلاد بني سليم، وسيأتي ذكر لبعض بني ترجم في حديثنا عن بني صخر خلال هذا البحث.

٧- زَبَّالة: ذكرنا أنهم من فروع بني سليم، ذالك أننا وجدنا الزبّالة فرعًا من مخلد، ومخلد من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري، وقد صحّ ما قررناه عن نسبتهم لبني سليم، وقد تبيّن لنا أنهم فرع من بني بهز بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، ذكرهم أبو ذؤيب الهذلي في رثائه لآل عجرة الهذليين الذين قتلتهم بهز فقال:

وَيْلُ امّ قتلىً فويق القاع من عُشَرٍ ... من آلِ عجْرةَ أمس جَدُّهم هُصِرا

عجرة: من هذيل.

كانت أربّتَهم بهزٌ وغرّهم ... عقد الجوار وكانوا معشرا غُدُرا

الرباب: العقد والذمة وبهز من بني سليم.

كانوا ملاوث فاحتاج الصديق لهم ... فقْدَ البلاد إذا ما تُمحِلُ المطرا

لا تأمَنَنَّ زُباليّا بذمّته ... إذا تقنّع ثوب الغدر واتزرا

[«شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٨٠].

٨- بنو صخر: قال سامي سلامة النحاس: (يقول بنو صخر: إنهم ينحدرون من قبيلة حرب، إحدى أهمّ القبائل في الحجاز ونجد، وينقسم بنو صخر إلى قسمين هما: ١ - الطوقة: ويضم الغبين والغفل وخضير.

٢- الكعابنة: ويضم الخرشان (الخريشة) والجبور ويقول الطوقة: إن جدّهم هو رجل يدعى طويق بن حمد من قبيلة حرب ويقول الكعابنة: إن أصلهم يعود إلى بني محمد من بني سالم من نفس القبيلة، والخريشة اسم عائلة شيخ كبير من شيوخ الكعابنة التي كانت في أيام سابقة تنتمي إلى فريق من قبيلة حرب، يدعى بني صخر، ويقول المعمّرون من بني صخر: إنه مايزال حتى الآن عشيرة صغيرة من قبيلة حرب

تدعى بني صخر، وكان الكعابنة أول من ترك القبيلة الأم (حرب) التي كانت في ذالك الـوقت تستقر في جنـوب الحجـاز، وتحّرك هـاؤلاء نحو الشمـال وأقـاموا في منطقـة العلا) [«تاريخ مادبا الحديث ص ٧٣] وفي ذكـر ديار بني صخر في العلا قال دبيس الفايز:

حِنّـا صخـور ومنـازلنـا بـالعـلا ومـا ينـزل الطمـان إلا الطمـاني

[«عشـائر بني صخر» ص ١٧٣] وقـال الشيخ متعب الفـايـز في ذكر بني صخـر: (الأصل من الأحـامدة من حـرب، عيـال حمد الـدجـراء - لقب عائلة. كـان يسكن غرب المـدينة (جبل الأحمدي)، وقال في ذكـر حمد الدجراء: (تـزوج حمد من بنت الجرمي، وخلّفت الجـرمية ولـدًا واسمه طوقـان والأحمدية ولـدًا واسمه طـويق) قال: (طوقان ذهـب مع الأحامدة وعقب طوقـان الآن عشيرة الرفادات من بلي بـالسعودية) وقـال في ذكر معـركة الطـور بين بني صخـر والحويطـات سنة ١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م: (جاء سليمـان بن رفادة شيخ عشـائر بلي وهو من عقب طـوقان أخـو طويق وانتخى عند طـلال باشا من بني صخـر وقال: نحن أبنـاء رجل واحد) [مخطوطـة عن عشائر بني صخر ص ١ و ٧ و ٢ و ٣١] وصلـة القربى بين بعض فـروع بلي وعلى رأس هذه الفروع الرفـادات وبين بني صخر معروفـة يقرّ بها الفريقـان إلى يومنا هذا، ويـذكر بنو صخـر على مـرّ أجيـالهم أنهم من بني حـرب [«عشـائر بني صخـر» ص ٣١] من الأحامـدة على وجه التحـديد قال خـالد سليم الـرديني من بني صخر: (الـرواية التي يكاد يجمع عليهـا الطوقة من بني صخـر أن نسبهم يعود إلى قبيلة حرب القحطـانية) [جريـدة «البلاد» عدد ١٣٢ ص ١٢] قال الأحيـوي: جبل الأحامدة المشار إليـه آنفا وهو مـوطن بني صخر الأصلي يقع غربي المـدينة وهـو جبل الأشعر ويعرف بـاسم الفِقْرة قـال البلادي: (أمـا اليوم فهـو جبل الأحامـدة من حرب) [«نسـب حرب» ص ٢٨٦] وقال سعيـد بن مصلح الأحمدي في ذكر ولـد علي الأحامـدة: (مواطنهم جبل الأحامدة (الفقـرة): يقع غرب المدينة المنـورة مسافة ٧٢ كيلًا يحـاذي جبلي رَضْوَى والأجـرد على ارتفـاع ٩ آلاف قدم عـن سطح البحر) [«العـرب» سنـة ١٧ ص ٣١٣]

وعشيرة الرفادات التي يـروي بنو صخر أنهـم أبناء عمومتهم كما يـروي ذالك الرفادات أنفسهم أيضًا بطن من المعـاقلة من البركات في شمـالي الحجاز وقد ذكر الجـزيري والبركـات وعدّهم من فروع الأحامـدة الذين دخلوا في بلي، كمـا مرّ بيانه، والبـركات اليوم فـرع مِّن مَخْلَّد مـن بلي، قال البلادي فـي ذكر الرفـادات: (واحدهـم ابـن رفادة: بطن من المعاقلة من البركات من مخلف من بلي، فيه شيخة بلي كافة، وقد بلغ منهم سليمـان وابنه إبـراهيم البـاشويـة في عهـد الأتـراك، وقد أدرك إبـراهيم بـاشا العهـد السعودي) [«معجم قبائل الحجاز» ص ١٨٠] ورغم تغيّـر وسم المعاقلة إلى الخطم هكذا (١) بيـن الأنف والعين والحذقـة هكذا (C) بأعلى الـرقبة ممـا يلي الـرأس من الجهة اليسـرى [«وسم الابل» ص ١٤٦] فإنه لازال قسم من المعـاقلة يسمـون سمة الباب هكـذا (П) على الجـانب الأيسر للـرقبة [«وسم الإبل» ص ١٨٠] وهـو وسم إخوانهم العرادات وغيرهـم من فرق الأحامدة في بلي.

قال المسعـودي: من الأدلّة التي تؤكد أن بنـي صخر، وأحامدة بلي، وأحـامدة بني حرب، كانوا في الأصل قبيلة واحدة ما يلي:

١- إن من الفرق التي اقترن ذكرها ببني صخر في الأردن فرقة الصميدات [«عشائر بني صخر» ص ٥٧] وقد ورد ذكـر بني صخر والصميدات في بلاد عجلـون في القرن العاشر للهجـرة [«تطور الزراعة في شـرقي الأردن» ص ٤٠] وفي مطلع القرن الحادي عشر سنة ١٠٠٥ هـ يرد ذكـر لفروع بني صخر والصميدات في بلاد الصلت (السلط) [دفتـر مفصّل لـواء عجلـون (طـابـو دفتـري رقم ١٨٥) ص ١١ و ١٤ و ٤١ و ٤٩] والصميدات كإخـوانهم الصخور فـرع من الأحامدة يسكنـون الفقرة (جبل الأحـامدة) ورحقان إلى طاشا) [«نسب حرب» ص ١٨٠].

٢- إن من فـروع بني صخـر في بـلاد السلط التي ورد ذكـرها سنـة ١٠٠٥ هــ في الوثائق العثمانيـة جماعة لوابصية [دفتر مفصل لواء عجلـون (طابو دفتري رقم ١٨٥) ص ١١] ووابصة هـاؤلاء من فروع الأحـامدة التي ذكـرها الجزيـري في القرن العـاشر للهجرة، وهم من فروع الأحامدة المعروفة حتى اليوم في عداد بلي في شمالي الحجاز.

٣- من أقوى الأدلة على صحّة صلة النسب هذه هو السمات المشتركة بين قبائل الأحامـدة وهو الصليب الـذي تسمه فرق من بني صخـر في الأردن وفرق من أحـامدة بلي وهو وسم أحامدة المدينة المنورة كما مرّ بيانه خلال البحث وكما ستأتي الإشارة إليه خلال البحث أيضًا.

٤- من فروع الغفل من الطوقة من بني صخر: العـامر وهم فرع كبير من بني صخر في الأردن، والعـامر هم أحـد قسمي بني صخر من الأحـامدة سكـان جبل الأحامـدة (الفقرة) غربي المـدينة المنورة والقسم الآخر هم: بنـو سعد [«نسب حرب» ص ٨٠، «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٦٣].

٥- من فروع بني صخر في الأردن أولاد فضل، وهم فـرع من الجبور، فقد أنجب جدّهم سالم بن جبر بن عبدالرحمن أربعة بنين وهم: ١- جبر الذي أنجب دهام جد الدهام.

٢- جريدة جد الحوالي والهدبا. ٣- منزّل الذي أنجب:

١- فريج جد الفريج. ٢- فراج جد الفراج.

٤- فضل جـد الفضل [«العشـائر الأردنيـة» ص ٤٧ و ٥٤، «عشـائر بني صخـر» ص٢٨١ و ٣٠٤ و ٣٠٧] وقد انفصل أولاد فضل عن قـومهم الجبور، وأصبحوا فـرعًا كبيرًا من فروع خضيـر إلى جانب البراذعة والقنـوة [«العشائر الأردنية» ص ٤٦ و ٤٧] ووسم أولاد فضل وهـو وسم جميع أولاد سـالم بن جبـر بن عبدالـرحمن الأصلي هـو العـرقاة هكـذا (+) [«العشائر الأردنيـة» ص ٤٧ و ٤٨ و ٤٩] وهـذا الوسم هـو وسم الأحامدة، ومن فروع الأحامدة في جنوبـي الحجاز: الفضلة ومنازلهم الجهات الشرقية من الفقرة (جبل الأحامدة) في حورة وحويرة ورحقان [«نسب حرب» ص ٨٠ و ٨١].

٦- من فـروع بني صخـر في الأردن العكمـة، ذكـرهم (فـردريك ج بيك) فقـال: (العكمة أصلهم من الحجـاز) [«تاريخ شـرقي الأردن وقبائلهـا» ص ٢٢١] وهم اليوم فرع من الجبور من بني صخر، وينتسب العكمـة إلى جدّهم عكيم [«العشار الأردنية» ص ٥٨] وقـد ذكر (اوبنهـايم) أن العكمة من بني حـرب الـذين كانـوا يقطنون خيبـر [«البـدو» ٢/ ٢٤٨] ومن المعلوم أن ديـار بني صخر كـانت في العـلا ونواحي خيبـر

حيث لازال لبني صخر نخيل في تلك البلاد، وقد بقيت فرقة الفضل من بني صخر التي سبق ذكرها تتسلم مجلاد خيبر إلى نهاية العشرينات من القرن الميلادي العشرين، أي إلى ما قبل نحو ٦٥ سنة وكان هذا المجلاد عبارة عن قرطوف من التمر يزن ما بين ٢٥ - ٣٠ كغم، وكان يرسل إليهم من العلا [«مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» ص ٧٠٦] والعكمة من فروع بني سليم القديمة، فقد عدّ المقريزي العكمة من فروع بني سليم في الديار المصرية [«البيان والاعراب» ص ٧٢] ولابدّ انه ظلت منهم بقية مع فروع أخرى من بني سليم في العلا ونواحي وادي القرى، والله أعلم.

٧- نجد في أنساب الفضول من الزيادات من البلادية انهم ينقسمون إلى قسمين هما:

أ- الجبيرات: وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنها، لاسيما وان الوسم واحد وهو وسم الباب فالبلادية يسمون الباب هكذا (لـا) على فخذ البعير الأيسر قال شاعر من بني عبدالله من مطير وقد اخذوا إبل البلادية:

وجيناهم شريق الشمس يوم المال في المرحان وزفّينا أمهات الباب مع ضين يباريها

[«الأدب الشعبي في الحجاز» ص ١٢ وحاشيتها و ٢٦٩ وحاشيتها و ٣١٩ و«نسب حرب» ص ١٤٦ وحاشيتها] وستأتي الإشارة إلى وسم الجبارات وهو الباب في حديثنا عن بني علي في هذا البحث.

ب - القوعة: وهم بنو قويعان جد القوعة وهو قويعان بن فضل جد الفضول وهو فضل ابن حسن بن زيادة جد الزيادات من البلادية وقد أنجب قويعان بن فضل ثلاثة بنين وهم:

١ - عكيم: جد العويضات. ٢- معيكم: جد القدفة. ٣- عكام: جد السراعدة والسعادين [«رسائل ومسائل» ص ٧٠٣] وعكيم المذكور يلفت نظرنا إلى عكيم جد العكمة من بني صخر الآنف ذكرهم، كما يلفت اسم القوعة النظر إلى قويع من فروع بني محمد بن سليم.

٨- وسوم بني صخر: أصبح بنو صخر قبيلة كبيرة قائمة بذاتها منفصلة بديارها في بلاد الأردن فغيّرت بعض فرقهم وسمها الأصلي، واستحدثت لها وسومًا جديدة ويتضح هذا مما يلي:

أ- الطوقة: كان وسمهم هو وسم قومهم الأحامدة [«عشائر بني صخر» ص ١٦٨] أي الصليب غير انهم بدّلوا وسمهم إلى وسم آخر هو الطويقي وشكله هكذا (ا꜖) على الورك الأيسر [«البتراء العربية» ٣/ ١٧، «البدو» ٢/ ٢٤٥، «عشائر بني صخر» ص ١٨٤ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٧٢] إلا أن بعض فرق الطوقة احتفظت بوسم الأحامدة ومن ذالك:

١- أن السلايطة يسمون الصليب المعقوف من الجهتين على فخذ الجمل الأيمن [«عشائر بني صخر» ص ٢٧٢].

٢- أن الكعابنة وهم فرقة من الطوقة، وهم غير الكعابنة الفريق الآخر من بني صخر، يسمون الصليب وسم الأحامدة قال مفلح الفايز: (احتفظ الكعابنة بوسمهم الأصلي وهو الصليب ومطرق عمودي إلى يمينه يضعونه على الجانب الأيسر لمواشيهم، ولم يضعوا وسم الطويقي) [«عشائر بني صخر» ص ٢٧٩ - ٢٨٠].

٣- رغم أن فرقتي النمر والمحمود من فرق الفايز من الطوقة يسمون الطويقي وسم قومهم الطوقة إلَّا أنهم يسمون الباب أيضا هكذا (⊓) على الكتف الأيسر للبعير [«عشائر بني صخر» ص ١٤].

٤- كان وسم القعود والغبين وهما من أهم فرق الطوقة هو الباب [«البتراء العربية» ٣/ ١١٨، «البدو» ٢/ ٢٤٢].

٥- إن فرقة خضير وهي من أكبر فرق بني صخر وكانت تعد ضمن مجموعة الطوقة تسم سمة الصليب [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» من ٧١١ - ٧١٢، «عشائر بني صخر» ص ٢٨٤].

ب - الكعابنة: ظل الكعابنة يحتفظون بوسم قومهم الأحامدة ويتضح هذا مما يلي:

١- يسم الخرشان وسم الباب مغلقًا ويسمونه الصندوق هكذا (⊡) على الجانب الأيمن [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «البدو» ٢/ ٢٤٨، «عشائر بني صخر» ص ٢٩٦].

٢- أن وسم الجبور وهم فرع كبير من الكعابنة هو الصليب، فقد ذكر بعض الرحالة الغربيين أن الصليب هو وسم الجبور [«عمّان في ماضيها وحاضرها» ص٢٦٣، «الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن» ص ٢٤٨].

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار»
ونحوهما المذكورة في الأخبار والأشعار

تأليف: أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

(١)

[تمهيد: كنت أعددتُّ كتابَ نَصْرٍ هذا للنشر، حينما كنت مقيمًا في بيروت، فأتت حوادثُها من بين ما أتت عليه - على ما أعددته، ومنها هذا الكتاب، وكتاب الْحَازِمِي.

وفي الآونة الأخيرةِ رجعْتُ إلى كتاب الحازمي، فنشرته في جزءين، وها أنا أحاول الرجوع مَرَّةً أُخْرَى إلى كتاب نَصْر، على النَّمَط الذي سِرْت عليه بإخراج كتاب الحازمي.

وقد أوضحت في مقدمة ذالك الكتاب مَدَى رجوع الْحَازِمِي إلى كتاب نَصْر لاستفادته منه، كما أوردتُّ جميع الأبواب التي استفاد منها، أو اقتبس أو نقلها كاملة، وليس من المبالغة القول أن جُلّ مافي كتاب نَصْر قد أتَى به الحازمي، ماعدا أسماء مواضع يُورِدُهَا نَصْر في نهاية أبواب كل حرف من الحروف الهجائية غير مُرتَّبَة، وهذه الأسماء من كثرتها، ومن حيث ما ورد في تعريفها جديرة بالاهتمام والدراسة، وهي مما يمتاز به كتاب نصر، مع وجود أبواب أخرى في الكتاب لم يذكرها الحازمي، مما يبين أهمية نشر هذا الكتاب، وهو ما أحاول القيام به بطريقة تُقَرِّب فهمه لقراء هذا العصر، بتعريف ما أستطيع تعريفه من الأمكنة، بتحديدها تحديدًا وافيًا واضحًا مما يتعلق منها ببلاد العرب في جزيرتهم خاصة، أما المواضع خارج الجزيرة فهناك مؤلفات تكفلت بوصفها وصفًا تامًّا. والله الموفق].

الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ يَسِّرْ، الحَمْدُ لله وحدَهُ حَقَّ حمْدِهِ، وَصَلَوَاتُهُ وسَلَامُهُ عَلَى نبيهِ مُحَمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ[١].

---

(١) لَمْ يَضَع المُؤَلِّف لكتابِهِ خُطبَة يُوَضِّحُ فِيهَا مَوضُوعَهُ، وَلَيس مِن المُسْتَبْعَد أنَّ المَنِيَّةَ عَاجَلَتْهُ قَبْل أنْ يُكْمِلَهُ، كَمَا أشَرْتُ إلى هَذَا فِي المُقَدّمة.

كتابُ الهمزةِ

١- بَابُ أَبَّا، وأُنَّا، وأُنَا، وأَيَاء[١]

أَمَّا (أَبَّا) - بِفَتْح الْهَمْزَة وَتَشْـدِيد الْبَاء الْمَنْقُوطَةِ بِوَاحدةٍ - فهـو نَهْرُ أَبَّا بَيْن القَصْرِ والكُوفَـةِ ونَهْرُ أَبَّا أَيْضًا من أَنْهَـار الْبَطِيْحَةِ الَّتِي بَيْن وَاسِطَ والْبَصْرةِ، وَهُو مِنْ أَنْهَـارِهَا الكِبَارِ[٢].

وأَمَّا (أُنَّا) بِضَم الْهَمْزَة وَتَشْدِيد النُّون - فَبِالْعِرَاق فِي عدَّة مواضعَ[٣].

وأَمَّـا (أُنَا) بِضَم الْهَمْـزَة أَيْضًـا وَتَخْفِيْف النُّونِ - فَـوَادٍ قُـرب السَّواحل بَيْن مَـدْيَنَ والصَّلَا، يَطَأُهُ طَرِيْقُ الْمصريين إِذَا حَجّوُا[٤].

وبِئْر أُنَا بَـالْمَدِيْنَة مِنْ آبَار بَنِي قُـرَيْظَةَ، وهُنَاكَ نَزَل النَّبيُّ صلَّى الله عليـه وَسَلَّم، لَمَّا

---

(١) مِنْ أَبْوَاب كِتَاب الْحَازِمِي.

(٢) عِنْد الْحَازِمِي: بِفَتْحِ الْهَمْـزَةِ والْبَاءِ الْمُنَقَّطَةِ بِوَاحِـدَةٍ مُشَدَّدَةً، قَالَ ابْن اسْحَاق عَنْ مَعْبَدِ بن كَعْـب بن مَالِك، قَال: لَمَّا أَتَى رَسُوْل الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم بَنِي قُـرَيْظَةَ نَزَلَ عَلَى بِئْرٍ مِنْ آبَارِهِمْ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِم يُقَـالُ لَهَا بِئْرُ أَبَّا. كَذَا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطًا مُجَوَّدًا بِخَطّ أَبِي الْحَسَن ابْنِ الْفُـرَاتِ. وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمُحَصِّلِيْنَ يَقُول: إِنَّمَا هُوَ أُنَا بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبِالنُّوْنِ الْخَفِيْفَةِ.

وَنَهْرُ (أَبَّـا) بينَ الْكُوفَةِ والْقَصْـرِ، يُنْسَبُ إِلَى أَبَّا بن الصَّامغَـاني، وَكَانَ مِنْ مُلُـوك النَّبَطِ. وَنَهْرُ (أَبَّا) أَيْضًـا مِنْ أَنْهَار الْبطِيْحَةِ نَهْرٌ كَبِيْرٌ.

(٣) نَقَلَهُ الْحازِمِي. وَنَقَلَهُ يَاقُوت عَنْ نَصر وَلَمْ يَزِدْ.

(٤) عِنْد الْحَازِمِي: وَادٍ قُـرْب الْسَّاحِل مِنْ نَاحِيَة مَـدْيَنَ، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»: وَادٍ قُرْب السَّوَاحِل بَيْـن الْصَّلَا وَمَدْيَنَ يَطَؤُهَ حُجَّاج مِصْر، وبه عَيْن يُقَال لَهَا (عَيْن أُنَا) قَالَ كُثَيِّرٌ:

يَجْتَـــزْنَ أَودِيَـــةَ الْبُضَيع جَـــوَازِعًـــا ... أَجْـــوَازَ عَيْنِ أُنَـــا فَنَعْـفِ قِيَـــالِ

والبَيْت فِي «دِيْوَان كُثَيِّر»: وَقِيَالُ: وَادٍ هُـو أَسْفَل وَادِي عَفَّال، جَنُـوب بَلْدَة مَقْنَا بِخَمْسِين كِيْلًا، يَبْعُد عَنْ عَيْنُونَا ثَمَانِيَةَ أَكْيَال (وَيَقَع بِقُرْب الدَّرَجَة ١َ٠/ ٢٥° طُولًا و ٥َ/ ٢٨° عَرْضًا).

الصَّلَا: إِحـدَى الْمَنَازِل الْـوَاقِعَةِ بَعْـد عَيْنُونَة، وَمن بَعْـدِ الصلَا النَّبْكُ، ثُم ظَبَـاء عَلَى مَاذَكَـر أَبُو عُبَيْـدِ البَكْرِي فِي «الْمَسَالِك والْمَمَالِك»، والْصَّـلَا: يُعْرَف الآن بِاسم (الشَّرْمَـةِ) عَلَى مَايُفْهَم مِنْ كَلَام الْجَزِيْـرِي فِي «الدرر الفَرَائِد المنظمة فِي أَخْبَار الْحَاج وَطَرِيْق مَكَّة الْمُعَظَّمَة» - ص ١٢٣٥، وَتَقَع (الشَّـرْمَةُ) جَنُوب الْبِدعِ، فِيمَا بَيْنَه وَبَيْن ظباء عَلَى مَسَافَة ثَمَانِين كِيْلًا مِن البِدْعِ، وَخَمسَة وَعِشْرِيْن كِيْلًا مِن عَينُونَة، (بِقُرب خَط الطُّوْل: ١٧َ/ ٣٥° وَخَط العَرْض: ٠٥َ/ ٢٨°) ويقصد بالسواحل، سَاحل الْبَحر الأَحمَر الممتد من خَلِيْج الْعَقَبَة جَنُوْبًا.

أَمَّا (أُنَا) هَذَا الْوَادِي فَقَـد أَصْبَح يُدْعى الآن (وَادي عَيْنُونَة) وَقَدِيْمًا (عَيْن أُنَا) وَعَيْنُونَـة الآن قَرْيَة تَقَع على مَقْرُبَةٍ مِن =

فَرَغَ من غَزْوة الخَنْدَق، وقَصَد بَني النَّضِيرِ[٥].

وأمَّا (أَيَاءُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ الأُولَى وَتَحْتَ الْيَاءِ نُقْطَتَان مَمْـدُود - نَاحيَةٌ أحْسِبُها يمانيَّةً قَال الطُّفَيْل الحَدَثِيُّ:

فَــرُحْتُ رَوَاحًــا من أَيَــاءٍ عَشِيَّــةً ... إِلَى أن طَـرقتُ الحـيَّ في رأْسِ تُخْتُمِ

تُخْتُمُ: جَبَل بِالمَدِيْنَة[٦].

٢- بَابُ أُبْلِيّ، وأُبْلَى، وأبْلاَء[١]

أَمَّا (أُبْلِيُّ) بِضَمِّ الهَمْزَةِ وسكُـونِ الْبَاءِ وكَسْر اللَّام وَتَشْدِيْـدِ الْيَاء - فَوَادٍ يَصُبُّ فِي الْفُرَاةِ، وأُبْلِيُّ أَيْضًـا - جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ أجإٍ وَعِنْـدَه نَجْلٌ سَعَتُه أَكْثَـرُ مِنْ ثَلَاثَـةِ فَرَاسِخ

= شاطئ البَحـر، شَمَال مِيْنَاءِ الْمُوَيْلِـح، قُرْب مَدْخَلِ خَلِيج العَقَبَة، حَيْثُ يَفِيـض الْوادِي الْمَعْرُوفُ قَدِيمًـا باسم (أُبَا) وَهُو يَنْحَـدِر مِنْ جَبَل زَوَى، متجهًا صَوْب الْجَنُوب الغَـرْبِي حَتَّى يَصُب فِي الْبَحْر، وَعَيْنُونَـةُ قَبْل مَصَبِّهِ شَرْقَ شَمَالِ الْخُـرَيْبَة الَّتِي عَلَـى الْبَحْر، وَتُدْعـى عَينُونَة أَيْضًـا: (عُيُون الْقَصَـبِ) وَتَجِـد فِي (قِسْم شَمَال الْمَملكَـة) مِن «الْمُعْجَم الجُغْرَافِي» بَحثًا مُفَصَّلًا عَنْهَا.

(٥) صَوَاب الْجُمْلَة: (وقصد بَنِي قُرَيْظَة) إِذْ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيـرِ وَقَعَتْ سَنَة أَربَع مِن الْهِجْرَة قَبْل الْخَندَقِ، وَغَزْوَة الخَنْدَقِ سَنَة خَمسٍ، وَبَعدَهَا حَدَثَت وَقْعَةُ بَنِي قُرَيْظَة، والْخَبَر أَورَدَه ابن هشام فِي «السِّيرَة النَّبَوِيَّة» - ج ٣ ص ٢٣٥ - بِهَذَا النَّص: (وَلَمَّا أَتى رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم بَنِي قُـرَيْظَة، نَزَل عَلَى بِئْر مِن آبَارِهَا، مِن نَاحِيـة أموالهم، يُقَال لَهَا بِئْر أُنَا) انتهى. وَمَنَازِل بَنِي قُرَيْظَة أَوْضَحَها السَّمهُودِي فِي «وَفَاء الْوَفَاء»، أَمَّا آبَارُ الْمَدِيْنَة فَقَد جُهِلَ أَكْثَرُهَا.

(٦) أَوْرَدَه يَاقُوت بِنَصِّه وَلَمْ يَزِد، امَّا الْحَازِمِي فَقَال: (وَأَمَّا أَيَا، قال الْوَاقِدِيُّ: مَات أَبُو قِلَابَةَ الْجرمِيُّ بِالشَّامِ بِدَيْر أَيَا سَنَة أَرْبَع أَوْ خَمسٍ وَمِئَة) والحَدَثِيُّ كَذَا وَرَد فِي مَخْطُوطَة كِتَاب نَصْر، وَصَوَابه (الْحَارِثِي)، وَفِي «معجم البلدان» في رَسْم (تختم): طُفَيْل بن الْحَارِث. انتهى وَلَعَلَّه طُفَيْل بن يَزِيد الْحَارِثِي، الَّذِي اسْتَشْهَد صَاحِب «اللِّسَان» بِبَيْت مِنْ شِعْرِه هُو:

تَــرَاكِهَـا مِنْ إِبِلٍ تَـرَاكِهَـا ... أَمَـا تَـرَى الْمَـوْتَ لَـدَى أَوْرَاكِهَـا

وفِي «المعجم» عن (تُخْتُم): اسمُ جبلٍ بالمـدينة، وَقَال نَصْر: تُخْتُمُ - بالنون - جَبَلٌ فِي بِلَاد بَلْحَارِث بن كَعْب، وَقِيْل بِالْمَـدِيْنَة، قَال طُفَيْل بن الحَارِث، ثُم أَوْرَدَ الْبَيْـت، وَلَا أَسْتَبْعِد أَنْ تَكُون (تختم) فِي هَذَا الْمَـوضِع مِنْ كِتَاب نَصْر وُضِعَتْ فِي الْهَامِش، وَلَيْسَتْ مِن أَصْل الْكِتَاب.

(١) عند الحازمي ماعدا الاسم الأخير.

يسْتَنْقع فِيه مَاءُ الْسَّمَاءِ[٢].

وأَمَّا (أُبْلَى) مِثْلُهُ - إِلَّا أَنَّ لَامَهُ مَفْتُوحَةٌ وَبَعْـدَهَا أَلِفٌ لفْظِيَّةٌ: فَهِي جِبَالٌ عِنْد مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم أَوْقَرِيْبَةٌ مِنْهُ[٣].

وَإِذَا كُتِبَتْ بِأَلِفٍ وَقَعَ الاشْتِبَـاهُ بَيْنَهُ وَبَيْن (أَبْـلَاءٍ) بِفَتح الْهَمْزَةِ الأُوْلَى ومَـدِّ الْهَمزَةِ الثَّانِية - وَهُو مَوْضِعٌ آخَرُ[٤].

٣- بَاب إِبْرِمٍ، وإِيرَمٍ، وأَيْدَمٍ[١]

أَمَّا - إِبْرِمُ - بِهَمْزَةٍ مكْسُورةٍ وَبَاء سَاكِنَـةٍ تَحْتَهَا نُقْطَةٌ وراء مَكْسُورَةٌ -: مَوْضِعٌ ذَكَرَه ثَعلَبُ فِي «تَفْسِير الأَبْنِيَة» مِن كِتَاب سِيْبَوَيْه[٢].

---

(٢) نقل الحازميُّ التعريف كاملًا، وكلمـة (الفراة) كذا وقعت في الأصل وهي (الفرات). أمّا أُبْلي فَيُفْهم من كلام نصر أنه يُطْلَق على مَوْضعين، أَحَدهما جَبَلٌ عِندَ أَجَإٍ وَسَلْمى، وهذا الجبل لَيْس مَعْروفًا بهذا الاسم.

والثاني: وادٍ يَصُب في الفرات، وقـد ذكره ياقوت وأَوْرد أقْوالًا وَشَـاهِدًا من الشعر عليه، وقـد عَدَّ الهجريُّ أُبْلَيًّ من الأوْدَاةِ أي أَوْدِية كَلْبٍ، وهو على حسب ترتيبه يقع شمال وادي عَـرْعَر، وجنوب وادي تُبل بين الواديين، أي إنه إمَّا وادي الأبيض أو وادي المَرَا، وتمتـد فروع وَادِي المَرَا من الحماد من قـرب حزم الجلَاميد متجهـة صوب الشمال الشـرقي نحو الفـرات. (يقع وَادِي المرا بين خطي الطـول: ٣٠/ ٣٩° و ٠٠/ ٤٢° وخطي العرض: ٠٠َ/ ٣١° و٣٠/ ٣٢°).

(٣) نقل الحازمي تعريف أُبْلَى عن «رسـالة عَرَّام»، وأضاف عن الزهـري: بعث رسول الله ﷺ قِبَل أرض بني سُلَيْم، وهو يـومئـذ ببئر معـونـة بجـرف أُبْلَى، وأُبلَى بين الأَرْحَضِيَّةِ وقُـرَّان، كذا ضبطـه أبـو نعيم. انتهى وأرى أن (بجـرف): (بجوف) فالبئر في جوف جبل أبلي.

أمّـا أُبْلَى فَسِلْسلة من الجبـال، تقع في الشمال الغـربي من مدينـة المهد (معـدن بني سليم قديمًـا) وفيها جبـال مُسَمَّاة معروفة منها (هَـدَان) وغيره، وتتخللها أودية وسهول، وهذه السلسلة طويلة عريضة، وفيها أودية ذات قرى منها الصَّغْبِيَّة، والمَزْرِع، والهَرَّارَة، والجُـرَيْبِيَّة، وغيرهـا، وانظر «مجلـة العرب» - س ٢٢ ص ٨٢٧ - ومابعـدها (وتقع أبلى بقـرب خط الطول: ٥٠َ/ ٤٠° وبين خطَّي العرض: ١٠َ/ ٢٣° و ٠٠/ ٢٤°) ومَعدِن بني سليـم هو المعروف الآن باسم (مهد الذهـب) متصل بهذا الجبل.

(٤) لم يزد ياقوت في المعجم على القول: (الأَبْلَاء - بالفتح ثم السكون والمد - هو اسم بئر).

(١) لم يذكر الحازميُّ الاسم الأول.

(٢) أورد ياقوت الاسـم - بفتح الراء - وقال: من أبنية كتاب سيبويه مثل (إِبَيَن) ونقل عن الزُّبَيْدِيِّ: إِبْرَمُ: نَبْتٌ، كما نقل عن كتاب في التاريخ ألفـه أبو غالب ابن المهذَّب المعـري: أن سيف الدولة بن حمدان لما عبـر الفرات في سنة ٣٣٣ ليملك الشـام، كـان ممن تلقاه والي حلب عثمان بن سعيد، فأكرمه سيف الدولة وجعل يسأله عن كل =

وأَمّا – إِيرَمُ – بَعْد الهَمْـزة الْمَكْسُورة يَاء مَنقُوطَةٌ باثْنَتَيْن مِنْ تَحْـت، والرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ: صُقْعٌ أعجميٌّ(٣).

وأَمّا – أَيْدَمُ: بَعْد الْهَمْزَة الْمَفْتُوحةِ يَاءٌ أَيضًا وَدَالٌ غير مُعْجَمَةٍ: فَهُو بَلَدٌ يَمَانٍ(٤).

٤- بَابُ أُبَايِر، وأَبَاتِر(١)

أَمَّا بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَبَعْـدِ الأَلِفِ يَاءٌ مَنْقُوطَةٌ باثْنَتَيْن مِن تَحْت: فَهُـو مَنْهَلٌ بِالْشَّامِ فِي جِهَةِ الْشَّمَالِ مِنْ حَوْرَان(٢).

وأمّا بِفَتْح الْهَمْزَة وَتَـاءٍ فَوْقَهَا نُقْطَتَان بَيْن الأَلِف والرَّاءِ – فَأَوْدِيَةٌ أو هِضَـابٌ نَجْدِيَّةٌ فِي دِيَار غَنِيٍّ، وَقِيْلَ: بَلْ هِي يَمَانِيَّةٌ والأَوَّلُ أَثْبَتُ(٣).

= قرية يمـرُّ بها، فيجيبه حتى مَرَّ بقريـة فقال: ما اسم هذه القـرية فقال (إِبْرَم) فسكت سيف الدولـة، وظن أنه أراد أنه أَبْرَمَهُ أي أضجـره بكثرة السؤال، فلم يسأله بعد ذالك عن شيءٍ، حتى مَـرَّ بعدة قرى فقال له عثمـان: ياسيدي إن اسم تلك القرية إِبْرَم، فأسأل من شئت عنها. فضحك سيف الدولة وأعجبته فطنته.

(٣) لم يزد ياقوت على ماهنا نقلًا عن نصر.

(٤) زاد الحازمي: (وقد يجيء في الشعر)، أما ياقوت فاكتفى بقول نصر.

(١) عند الحازمي.

(٢) لم يزد الحـازميُّ على هذا، وأورد ياقـوتُ هذا الكلام غير منسـوب في رسم (أُبَايِر) بـالضم والياء الثانيـة مكسورة، وأضاف: قال الرمَّاحُ بن مَيَّادة وهو عند الوليد بهذا الموضع، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للنزهة:

لَعَمْـــرُكَ إِنِّي نَـــازِلٌ بِـأُبَـــايِــــرٍ ... وَضَــــوْءٍ لَمُشْتَـــاقٌ وَإِنْ كُنْتُ مُكْـــرَمَـــا
أَبِيْـتُ كـأَنِّي أَرْمَـــــدُ الْعَيْـنِ سَــــاهِـــرًا ... إِذَا بَـــاتَ أَصْحَـــابِـي مِنَ اللَّيْـل نُـــوَّمَـــا

وأقول: (أيـاير) هنا تصحيف أُبَـاير – بباء موحـدة بعد الهمزة المضمـومة وبعد الموحـدة ألف مثناة تحتية فـراء، وهو وادٍ لايزال معروفًا، يفيض سيله في وادي السرحان وينطق الاسم (بَاير) بحذف الهمزة على طريقة العامة في مثله من الأسماء.

وفي هذا الوادي منهلٌ مشهور ينطق باسم (باير) ويقع هذا المنهل (تقريب خط الطول: ٤٠َ / ٣٦ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٩ْ) داخل الحدود الأردنية جنوب قصر الطُّوَيَّة بنحو خمسين كيلًا، أما وادي أُبَاير فهو من أشهر روافد وادي السرحان، يقع في الجنوب الغربي من (النَّبْك) قاعدة الوادي، ويفيض في وادي السرحان بين قريتي غَطِّي شمالًا، والعين البيضاء (الجُفَيرات) جنوبًا، وهو (يقع بين خطي الطول: ٣٠َ / ٣٦ْ و ٣٠َ / ٣٧ْ وخطي العرض: ٤٥َ / ٣٠ْ و١٥َ / ٣١ْ).

(٣) ذكره الحازمي مُضيفًـا: ولها ذكر في الشعر، ولم يذكر جملـة: (بل هي يمانية) وأَبَاتِرُ: اسم لمواضع كثيـرة من أشهرها رمالٌ في الدهناء بقرب (لِيْنَةَ) وموضع بقرب الْمَرُّوتِ، بقرب مِنْطَقَـة الوَشْمِ أما التي في ديار غَنِيٍّ، فقد ذكرها ياقوت بأنها أوديـة وهضاب بنجد، وأورد قـولًا للراعي، وآخر لابن مقبل، وليس في قـولهما مايدل على أنهما قَصَدَا الأباتر التي في ديار غني، وديارهم في مِنْطَقَة ضَرِيَّةَ وما حَوْلَهَا.

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٤٠٠/١٣٧٥ هـ)

(٣٥)

شرمة: هي قرية الكسـابيب من العوامر، ولهم بها مسجد يجمعـون فيه، وكان فيهم رجل نجد ثقة، يقال له هادي بن بخيت، ثقـل على بعض منافسيه رجحان كفته عليه، وانضم إلى ذالك أن بعض أهل الثروة حمله على قتله، فلم يقدر، فأغرى به ابن عم له صغيـر فقتله على غـرةٍ، ونضخ دمـه في بعض (ثيـاب) الكسابيب، فتقنع وانكـر من شهوده القتل، وماكاد ولد هادي يبلغ الحلم إلَّا واغـرته أمه بأخذ ثأره، فقتل قاتل أبيه، فأقر بصنيعه العيـون، واثلج الخواطر وقد أوذي وحبس من جهة الحكـومة بدون حق، ثم أطلق، والكسابيب وإن كـانوا قبيلة واحـدة، فهم كأكثر فـرق العوامر بيـوت كثيرة، منهم آل كبري، ولهم مساكن في شـرمة وأخرى بسمل حوالي ضـريح الإمام علوي بن علـوي بن عبيدالله بن أحمـد بن عيسى، لهم هنـاك بساتين نخل، فيهـا دور يخترفـون فيهـا. واتفق أن تنازع فـي سنة ١٣٦٠ امبـارك بن عمـر بن كبري، وكـرامـة بن عيسى الدويـل على قطعة أرض بمسيـال سر حوالي الجبـل الشمالي، بإزاء شـرمة الـواقعة بسفح الجبل الجنـوبي، فـالتقوا ذات يـوم، وتبـودل بينهم إطـلاق الرصـاص، فسقط أحدهم وهو امبارك بن عمر بن كبري ميتًا، وانكـر قتله آل الدويل، وقالوا: إنما أصابته طلقة من أصحابـه، ولم يطلبوا صلحًا، وتقدم آل كبري باعلان للعـوامر بأن لا يخفروا آل الدويل، ولكن الحطاطبة لم يبالوا بهذا الاعلان.

وفي رمضان من سنـة ١٣٦١ كان كـرامة بن عيضـة بن الدويل يمشي ومعـه خفير من الحطـاطبـة، يقـا ل لـه سـالم بن صـالح بن حـاضـر، فهجم عليهمـا آل كبـري، فقتلوهما، فغضبت الحطاطبة لقتل ابن الـدويل، أكثر مما غضبوا لقتل صاحبهم، لأن قتل الأول إلى جانب صـاحبهم يلطخهم بالعار، فأنـذروا الكسابيب بالحـرب، فتبرأوا من آل كبـري، وبما أنـه لا طاقـة لآل كبري بحفظ ديـارهم في شرمـة وسمل لقلتهم، ذهبوا إلى سمل، وأخلوا ديـارهم التي في شرمة بالنسـاء، ثقـة بأن الكسابيب وإن تبرأوا

منهم لن يخفروا ذمتهم بتمكين الحطاطبة من ديارهم، التي بين ظهرانيهم، لأن ذالك من أكبر العار بين القبائل، ولكن الكسابيب لم يبالوا بشيء، فهجم الحطاطبة على ديار آل كبري بين الكسابيب، وطردوا النساء ونهبوها، ثم احرقوها، وباثر ذالك توسط بينهم أحد آل تميم، فأبى الحطاطبة من بذل الصلح في قتيلهم سالم بن صالح حتى يغسل آل كبري العار الذي الصقوه بالحطاطبة بخفر ذمة صاحبهم، وكان لآل كبري طمع في مال امبارك بن عمر بن كبري، ولم يبق إلّا ولد واحد، فزين لهم الشيطان أن يلقوا عليه القبض ويقتلوه صبرًا، وبذالك تجلل الكسابيب بأسرهم خزيًا وإثمًا إلى يوم القيامة.

سمل: جاء في ترجمة الفاضل الجليل عبيد الله بن أحمد من «شرح العينية» ما نصه: وهو الذي خلف أباه زهدًا وعلمًا وعبادة، وارتحل بعد والده إلى سمل، ووهب أرض صحوح لمولاه جعفر بن مخدم، واستوطن بقرية سمل، واشترى بها أموالًا، وتزوج بابنة سمل، وأولدها ابنه جديدًا، وتوفي في سنة ٣٨٣، ورثاه جماعة من الأدباء وللمتأخرين فيه مدائح كثيرة. انتهى. ولو أنه تفضل علينا بنسب سمل وذكر لنا مراثي بعض أدباء ذالك العصر فيه لتوفر للتاريخ منه فوائد جليلة، ولكن الأمر لله وليس في أيدينا إلّا ماحصل، وقال في «شمس الظهيرة»: وقبر علوي بن عبيد الله بسمل، وأما قبر أبيه فبعرض بور، وقيل بسمل. انتهى بمعناه، وفي كون قبره بعرض عبدالله ببور، مع أن وفاته بسمل أشكال قوي، ولهذا يترجح دفنه بسمل، ولعبيد الله ثلاثة أولاد: بصري ولم يذكر محل ولادته وعلوي وجديد وجدا بحضرموت، وكانت وفاة هاؤلاء الثلاثة بسمل، ولم يتحقق تاريخ وفاتهم، وفي كلام «شرح العينية» بعض التناقض عن ولادتهم، ففي ص ٢٢٣ منه: وخرج سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى ومعه عبيد الله وأولاده الثلاثة علوي وبصري وجديد إلى وادي حضرموت انتهى. وفي ص ٢٣٢ أن علوي بن عبيدالله ولد بحضرموت وفي ص ٢٣٥: أن بصريا شقيق علوي أمهما بنت الشيخ محمد بن عيسى تدعى أم البنين وفي ص ٢٣٩ أن جديدًا ولد بحضرموت ولهذا سمي جديدًا لتجدده بعد السفر، وأمه أم ولد. انتهى. وقوله: إن أمه ولد مخالف

لما سبق من أنهـا بنت سمل، وليس لعلوي بن عبيدالله إلَّا ابن واحد وهـو محمد وقد بقي هو وبنو عميـه بصري وجديد برهـة من الزمان بقريـة سمل، ثم ارتحلوا عنها إلى بيت جبيـر كما في «مشـرع الشِلِي» و «شرح العينيـة» وغيرهمـا وقبر الإمام علـوي بن عبيدالله لا يـزال معروفًا بسمل إلى الآن، وأمـا قبر جديـد فلا يعرف وقـد قيل إنه انتقل في حياته إلى بيت جبير.

قارة الشنـاهز: قـال في «القامـوس»: الشناهـز قلعة بحضـرموت، قـال شارحـه: والصواب قـارة الشناهـز وهي مشهورة عنـدهم انتهى. وهي مبانٍ على قـارة فاردة في جنوبها جبل بسفحه قـرية لا بأس بها، كان من سكانها السيـد طه بن محمد بن شيخ ابن يحيى، وبهـا كانت وفاتـه، وحواليهـا مزارع كثيـرة وإليها ينسب جماعـة من أهل العلم، وقد اجتمع بهـا حسبما سمعت من ثقات الأشيـاخ أربعون حافظًـا لكتاب الله، وفي «شمس الظهيرة» أن عبدالرحمن صاحب مسجد بابطينه ابن أحمد بن علوي عم الفقيـه المقدم لـه أربعة بنـون، منهم عمر أحمـر العيون بن عبـدالرحمن بن عقبـة آل النظيـر بمقديشيـوه. وأقول: إن منهم الآن الفـاضل النبيـه السيد علي بن أبي بكـر بن محمد بن عيدروس النظيـر، له سيرة حسنة، وخدمة للجنـاب المصطفوي، ودعوة إلى محبتـه والاعتصام بسنتـه، وله وجـاهة تـامة وعنـده ولد مبـارك هو عيـدروس بن علي النظيري يشد أزر أبيـه ويساعده على مقاصده الحسنة، إلَّا أنـه اتفق بالآخرة أن طغى الصومـاليون بمـا عندهم من الأسلحـة على العرب بمقـديشيوه، وهم عـزل، فانهـالوا عليهم قتـلًا ونهـبًا، وكـان السيد علي بن أبي بكـر ممن شايع الصـومـاليين على ابنـاء جنسه، فجفـوه وكادت أن تتـلاشى بينهم وجاهته الكبيـرة، وعلَّ له عـذرًا ونحن نلوم، ومنهم علي بن عبدالـرحمن الشنهزي، وبهـذه المناسبة ذكـرت أحمر العيون وأعقـابه وهم والقطب الحداد والسادة آل السميط يـرجعون إلى جد واحد، وقـد اصفق مؤرخو حضرموت على بناء القارة وخراب كحلان سنـة ٦٠٤، وما أظنها إلَّا هذه القارة بامارة قربها من كحلان، أما قارة العر السابق ذكـرها فلا تذكر مطلقة وقد سبق أن ابن مهدي أعاد عمارتها في سنة ٦١٩، فيبعد أن تكون هي المرادة وكذالك لايمكن أن تكون قارة

العـز بالمعجمـة الآتي ذكـرها لأنهـا لـم تبن إلّا في سنـة ٨٤٢ وعمارة قـارة الشناهـز بالتاريخ المتقدم لـم يكن بأول وجودها بل كان تجديدًا وإلّا فهي من أيام الجاهلية، بل من الديـار العادِيَّـة، وعن العلامة البصيـر السيد أحمـد بن حسن العطاس أن أول من بناهـا جشيب بن شلهم بن شماخ. انتهى.. ولعلـه انتقال فكر إليهـا عن قارة جشيب الواقعة على مقربة من بور، ومقبرة قارة الشناهز مشهورة بكثرة الأولياء والصالحين.

وفي حوادث سنة ٥٩٥ حصرت الشناهز تريم وفي سنة ٥٩٨ كانت واقعة الشناهز ونهد في رمضان واختلفـت آراؤهم، وفي آخر الشهر وقعت الشناهز علـى نهد فأخذوا فريقًا منهم، وقُتِلَ فيهـا يزيد بن يزيـد، وفي «تاريخ باشراحيل» أن حضـرموت الكسر وشبام والشناهـز تجمعوا وأخربوا قـارة جشيب وحبوظة وكحلان فـي سنة ٦٠٥ وهذا التاريخ قريـب من تاريخ خراب قارة الشنـاهز، فلعله كان ثأرًا فيه. وفـي حوادث سنة ٧٤٦ أخذ أحمد بن يمـاني قارة الشاهز. وفي سنـة ٧٧٣ ألقى راصع القبض على ولد عمه يماني بن محمد بن أحمـد فقتله خدامه بأمره في قارة الشناهـز بالنهار. وفي هذه السنة وقع الحلف بين راصع بن دريس وآل كثير وآل جميل، وأخذوا قارة الشناهز من الصبرات. وفي حوادث سنـة ٧٩١ أن راصع أخذ قارة الشناهز وفيه دلالـة على سرعة تقلب الـدول على هذه القـارة المذكورة ودولتهـا في الأكثر للشنـاهز، وقـد بقي منهم جماعـة من الحراثين، من آخرهـم رجل يقال له صـالح بن عوض الشنهزي، وكـان له شيء من المال طمع بـه أحد شيـاطين آل تميم، فأغرى به عبـدًا من عبيد القـرامصة، يقال له كِليواس، فقتله، وأخذ هو ماله وكان ذالك حوالي سنة ١٣٥٠.

الغرف: هي بلـدة صغيرة، في مـوضع جـميل، يحيط بهـا الفضـاء الـواسع من كل جهة، تتشعب عنها الطرق، فعلـى مقربة منها في شمالها تمر الطـريق السلطانية التي تجيء من أعلى حضرمـوت إلى أسفلها، ومنها إلى الجنوب ممـر الطريق المهيع إلى الشحر والمكـلا وغيرهمـا من السواحل، وهي من القرى الحـديثة العهـد، كانت لآل زيدان من القرامصـة التميميين، فاشتراها منهم السلطـان عبدالله بن محسن بن أحمد الكثيري لأخيه السلطان غالب، بهمـة جدي المحسن، وإشارة سيدي الوادي الحسن ابن صـالح البحر ومسـاعـدة جبل العبـادة عبدالله بن حسين بن طـاهـر بألف ومئتي

ريال، وكـانت أول دولتهم بها، ولما بـدأ بسورها ثـارت ثائرة القرامصـة حتى أرضاهم بنافلـةٍ من المال، وكـان يسكنها السيد الجليل الـداعي إلى الله بلسانـه وقلمه الـوالد عثمـان بن عبـدالله بن يحيى، حفيـد العلامـة الجليل عقيل بن محمـد بن يحيى، لـه مؤلفـات كثيرة في خدمة الـدين الإسلامي، ويدٌ بيضـاء في نشر دعوته، وشـرح أسراره بين الجاويين، ولمـا وردت جاوا في سنة ١٣٣٠ وجـدت جماعة من السادة ينـاؤونه، منهم السيـد محمـد بن عبـدالـرحمن بن شهـاب، والسيـد عبـدالله بن علي بن شيخ العيدروس، ومن على شـاكلتهم من الرهط الـذي بث مبادئ الإرشاد لغـرض الانتقام والتشفي منـه، ومن أمثـال السادة الأجـلاء محمـد بن أحمد المحضـار، ومحمـد بن عيـدروس بن محمـد الحبشي، وعبـدالله بن محسن العطـاس، وأمثـالهم، ثم انقلبـوا بشـدة وَحَـردٍ لنقض تلك المبـادئ فـاشعلوا نـار الاختـلاف والعـداوة بين الحضـارم حسبمـا هو مفصل بـالأصل، وكاد أولئك الـرهط أن يستميلـوني إليهم بدافع الغـرور، لاسيما وقـد زودني أهل فلمبان بشيء من ثمار نيـاتهم ومبادئهم، التي كـان بثها بينهم أحد أحفـاد السيد عثمان، ولكن عـزم الله لي بالثبـات،لاسيما بعد أن دعـاني إلى بيته وأهداني مجموعة مطبوعاته القيمـة، فأكبرت صنيعه وأحمدت أثره، واعترفت بفضله، ورأيت من سلوكه في طـريق الحق ومجاهدته فيه مايمـلأ صدري وصدر كل منصف باحترامه واجلاله، وإليه انتهت رئاسة العلم وقضاء القضاة بسائر بلاد جاوا، وكان مع علو قـدره وشريف مقـامه، يتنـازل لي إلى مالا استحق معشـاره من مثله، مـن التجلة والاحترام، ولقد حفظني بظهر الغيب، وطبع نشـرتين في الذب عني، لما تكلمت على صحيفة «الوطن» الصادرة بسنغفـورا، إحداهما خاصة بي والثانية جامعة لي وللسادة الأجـلاء الكرام محمـد بن حامـد السقاف، وحسن بن علـوي بن شهاب ومحمـد بن عبدالرحمن بن شهاب الذي كان ينافسه ويبتغي له الغوائل، ولما خلى مكانه في سنة ١٣٣٢ لـم يستطع أولئك الرهط الذين ملؤا نواحي جاوا بقـاقًا وأوراقًا أن يشغلوا مكانه بأحـدٍ ممن يـرشحونـه، ويتمنـون أن لو كـان في مـوضعـه، فانطبق عليهـم معه قـول الحطيئة:

اقلــــــوا عليهــم لا أبــــــا لأبيكــم   من اللوم أو سـدوا المكان الـذي سدوا

ومن اللطـائف أنه اعتل يـومًا عن حضـور الجمعـة ببعض أعذارهـا، لما كـان في الغرف، وكـان من عادته التبكيـر، فكل من جاء إلى الجامع رجع وتـوهم أن الوقت لم يدخل، وبقي الخطيب وحده، حتى وجب العصر.

ومن أهل الغـرف ولده العـلامة البحـاثـة المحقق الفقيه محمـد بن عثمان تـوفي بسنغفورا سنة ١٣١٦، ومنهم أخوه الشاعـر الأريب صاحب النوادر اللطيفة، والنكات العجيبة، عقيل بـن عثمان توفي بـالمسيلة سنـة ١٣٤٦، وفي حدود سنـة ١٢٩٨ كان أحـد عبيد الشيخ صـالح بن عائض بن جخيـر يخفـر السيد محمـد بن عبدالـرحمن الكاف بتريم، فانتهك السلطان الكثيري حـرمته، وطرد عبده، وكان كبر على السلطان أن يجير في بلاده والعـار مضاض عند الشيخ صالح بن عـائض، فلم يكن منه إِلَّا أن اقتحم الغـرف واحتلها في أسـرع وقت، وجـاءت نجدات الـدولـة من تريم وسيـوون، والتحم القتال، وقُتِلَ أحـد العوامر وثـلاثة من أصحاب الـدولة، ومازالـوا في الحرب حتى حجز بينهم المنصب السيد عبدالقادر بـن سالم العيدروس واخرجهم صلحًا لا عنـوةً من الغرف، بعـد مـاغسلوا العـار، واستجهـروا الأبصـار، وسويت القضيـة على مايحبه الشيخ صالح، وأخبرني الأخ عقيل بن عثمـان بأن أهل الغرف خرجوا في نزهة، ولمـا تهيأ غداؤهـم، وكـان شربـة جاء بعـض أعدائهم فطـردهم عن موضع الفسحـة، فهربوا وتركـوا غداءهـم، فصاروا يغضبون لذكر الشربة، حتى أن الـوالد أحمد بن عمر ابن يحيى كان يصنع في ليالـي رمضان عشاءً عامًا للمسـاكين من الشربة، فغضب آل الغـرف، وحقدوهـا عليه، فكـانت شبيهة بقصتـه مع الشيخ عبـدالرحمن بـاسويـدان السـابقة في شبـام، وأخبرني الأخ عقيل بن عثمـان أن أكثر أهل الغـرف مات بحسـرة على عدم التوفيق في قنص الوعول، وكلمـا صعدوا الجبال لذالك اخفقوا، حتى أنهم

لما عزموا على صعود الجبال مرة لذالك وفيما هم يستعدون ويعملون الأسمار والأراجيز استقدموا شاعر ليستعينوا به في أفراحهم فقال:

قال بداع القوافي بارق الجودات رف من خلقنا ما سمعنا زف عند أهل الغرف

فطردوه، وكادوا يسطون به، وقد اعتنت بها الحكومة الإنجليزية في السنوات الأخيرة، واتخذتها مقرًّا لإدارتها العامة، ولكن بدون استئذان، حسبما يقول لي السلطان عبدالله بن محسن منهم، وهم ملاكها، ثم نقلت إدارتها إلى سيوون.

المسيلة: هي مسكن السيد شيخ بن أحمد بن يحيى، ولذا قيل لها مسيلة آل شيخ، قال السيد أحمد بن علي الجنيد: منهم أبو بكر وعبدالله أبناء عمر بن طه بن محمد بن شيخ، كانا فاضلين، وقد انتقلا من قارة الشناهز إلى عينات، واستوطناها حتى ماتا، فأما عبدالله فقد انقرض عقبه من الذكور، وأما أبو بكر فترك ولده عمر فعاد إلى المسيلة، وبنى عندهم الحبيب حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم مسجده وداره الذي سكنه بعده أولاده الحبيب طاهر بن حسين صاحب النهضة المشهورة المتوفى بالمسيلة سنة ١٢٤١ والحبيب عبدالله بن حسين الذي لا تستوفي العبارة كنه ماله من الفضل المتوفى بها سنة ١٢٧٢، وعاشوا مع آل يحيى على عبادة الله، ونشر العلم، والأمر بالمعروف، والانكار للمنكر، وكان عبدالله بن عمر بن يحيى جبلًا من جبال التقوى، وبحرًا من بحور العلم، توفي بالمسيلة في سنة ١٢٦٥، ثم توفي بعده بها ولده العلامة الجليل عمر بن عبدالله في سنة ١٢٧٧ ثم أخوه الصوفي الفقيه محمد سنة ١٣٠٨، ودفن بها، وكان الشيطان كما قال بعضهم يفرق من الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر فَرَقَهُ من ابن الخطاب رضي الله عنهما، فلم يدخل المسيلة في أيامه، ولكنه لم يمت إلّا وهو مغيظ الصدر، موجع القلب، فاحتبى أثره في محراب مسجدها، ونزغ الشيطان بين أبناء الحبيب عبدالله بن حسين وأبناء الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى على أوقاف المسجد ونظارته، وكان الذي تولى كِبَرَ

المخاصمة السيد عقيل بن عبدالله بن عمر، وكان له اختصاص شديد بالدولة آل عبدالله الكثيريين، فلم يبلوا غليل صدره، بل خذلوه، فسافر إلى الهند، وحالف آل القعيطي، وهجم بهم على تريم، وكانت حادثة النويدرة وهي جانب تريم الشمالي استولت عليه عساكر القعيطي من جهة دمون، بمساعدة آل تميم، وخيانة من بعض عبيد الدولة، وكان ذالك في سنة ١٢٩٢، ودام الحرب، واحتلال النويدرة إلى سنة ١٢٩٤، وفي تلك الأثناء كانت وفاة السيد عقيل بن عبدالله بن يحيى عن أربعين ربيعًا فقط، وانتصر القعيطي في هذه المدة على العولقي وعلى الدولة آل عبدالله الكثيرية في الحزم وصداع، حسبما سبق عند ذكرهما، وبأثر ذالك انعقد الصلح بواسطة السيد علي بن عمر الحبيد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، والعلامة السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب على تخيير الدولة الكثيرية بين أن تخرج من تريم وتتسلم عشرة آلاف ريال، وبين أن تدفعها للقعيطي فيرتفع بعسكره، فاختارت هذه ووقع الناس من جراء تحصيلها في قرن الحمار، وكُتِبَ بينهم وثيقة بتاريخ ربيع الآخر من سنة ١٢٩٤، والأخبار في ذالك طويلة، وهي مستوفاة في الأصل وإلى هذه الحادثة الإشارة بقول العلامة ابن شهاب:

كم فتنة فيها اكفهرَّ وبالهنا حمد الأنام سراي في إخمادها

وهو بار راشد في ذالك، فلقد كان له السعي الحثيث في الإخماد، ثم في تحصيل الدراهم، ومن فضلاء آل يحيى السادة شيخ وعمر وأحمد بنو محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، لهم مساعٍ جليلة، وفضائل جميلة، وهم من أخص الناس بأستاذي الأبر، توفي الأول بالمسيلة سنة ١٣١١، والآخران بمكة بعد أداء النسكين سنة ١٣١٠، ومنهم المتفق على صلاحه وتقواه، السيد أبو بكر بن عمر، المتوفى بسربايا سنة ١٣٣١، ومنهم تاجر الآخرة، المشارك في كثير من فنون العلم، الوالد أحمد بن عمر بن يحيى المتوفى بتريم سنة ١٣٥٧، وكان الناس ينسبونه إلى الشذوذ، لأنه

يسامح في الكبير، ويشتد في الصغير، وربما عزَّ على الانفصال عن قولهم، لأنه يجود بالألف، وقد يضن بالدرهم، حتى رأيت البحتري يقول:

يضيق من الأمر اليسير يخانه ... وإن كان أضحى واسع الصدر واليد

ومنهم ابنه قرة العين المنغصن الشاب محمد المتوفى بتريم في سنة ١٣٥٤، وأخوه الفاضل الأديب عبدالله، ولعمري لقد كانت المسيلة منزل علم، ومكرع ري، ومهاد تقوى، وعماد شرف، بها رست قواعد المجد، وانبثقت عيون الجود، واستحصفت أسباب المكارم، إلَّا أنها تعاورها الظلمة والنور، والغم والسرور، ولما وصلها الوالد أحمد بن عمر بن يحيى في سنة ١٣٤٥ أطلع بوجها، وأعاد روحها، فأثَّ نباتها، وانتشر رفاتها، ثم عادت إل الذبول، وغاب عنها القبول:

اشلى الزمان عليها كل حادثة ... وفرقة تظلم الدنيا لنازحها

دار أجل الهوى عن أن ألم بها ... في الركب إلَّا وعيني من منائحها

دمح: أعلم أن في جنوب الغرف والمسيلة فضاء واسع، كما سبق فيه الطريق إلى سواحل حضرموت، وفي ذالك الفضاء كثير من القرى والمزارع والصحاري، ولا ينتهي إلَّا بعقبة الغز، على ما نفصله، وأول مايكون من الفضاء يقال له دمح، وفي جنوبه جبل شاهق يقال له جبل دمح، وهو لا يقطع الفضاء من شرقيه، وإنما ينقطع ويذهب إلى الجنوب، وقد وقع في الأصل أن هذا الجبل بقرب من السويري، وليس كذالك حسبما أخبرني أهل تلك الجهة، ومهما يكن من الأمر فلم ينخرم التدليل به، على وجود أهل الرس ببلاد حضرموت، لأن الغرف والسويري متقاربتان، وقد نقل الميداني عن ابن الكلبي أن لأهل الرس نبيا يقال له حنظلة بن صفران، وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ، مصعده في السماء ميل. انتهى. ولئن كان ذاك بالخاء المعجمة وهذا بالمهملة فإن الأمر قريب جدًا، وفوق هذا فإن الجبل الفاصل بين القعيطي والمهري بساحل البحر يقال له دمخ بالخاء المعجمة كما مر في المرافي، والأماكن

متقاربة، وكلها من حضرموت، فالتدليل ثابت على كل حال، وقال إبن مقبل وهو كثير ما يصف الأماكن بحضرموت:

لمن الديار بجانب الأمهار فبتل دمخ أو بسلع حرار
خلدت ولم يخلد بها من حلها ذات النطاق فبرقة الأحفار

وقال عنترة بن الأخرس الطائي:

لقد حَلَقتْ بالجو فتخاء كاسرٍ كفتخاء دمخٍ حلقت بالحَزَوَّرِ

ومر في حساج بيت سعيد بن البراء الخثعمي فلا حاجة لإعادته.

السهلة: ومن وراء دمح في الجنوب مكان يقال له السهلة لآل بالهندي من آل تميم، وفي أول سفر لي من حضرموت وهو إلى الحجاز، بكرت مع المرحوم السيد عبدالله بن محمد بن عمر السقاف من مكاننا علم بدر، وأبردنا بظل اثل حول الغرف، ثم كان المبيت بهذا الموضع، ومع امتلاء صدري بالأحزان لفراق والدي وأهلي، كان سروري عظيمًا لما علمت أن اسم هذا المكان هو السهلة، وتفألت خيرًا، كما أن والدي تكدر لفراقي كثيرًا، ولكنه لم يقدر على منعي عن الحج، وفي الليلة التي ركبت من فجرها زارني أحد الفضلاء الصالحين، وبمجرد ماخرجنا من عنده إذا بإنسان يصيح بقوله ﴿فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين﴾ فتبادرت دموع والذي من فرط السرور رضوان الله عليه.

ومن وراء السهلة جنوبًا باعلال وعن يمينه قرية صغيرة كان فيها الشيخ عبدالله بن سليمان أحد حكام آل تميم وأولي رأيهم، قُتِلَ في حرب مع آل شملان، بعد أن فرغ من صلاة الصبح، فلم تشغله الحروب عن أداء الفريضة، ومنها أيضًا جماعة من المشايخ الزبيديين، ومن ورائهما الغارين لآل محمد التميميين، ثم بريكة لآل محمد التميميين أيضًا.

(للحديث صلة)

في نقد التحقيق:

ديوان يزيد بن مُفرّغ الحميريّ
جمع وتحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

من الشعراء الذي كـان لهم صِيْت في التاريخ الإسلامي: يزيـد بن مُفرّغ الحميري (ت ٦٩ هـ)، وقد نهد الدكتور عبدالقدوس أبو صالح إلى جمع شعره وتحقيقه، حتى استقـام لـه ذالك، فنشـره بـاسم: «ديـوان يزيـد بن مُفـرّغ الحميـري»، ببيـروت ط ١، ١٣٩٥ هــ - ١٩٧٥م، ثم كانت الطبعـة الثـانيـة (المزيـدة المنقحـة)، عن مؤسسـة الرسـالة، ببيروت ١٤٠٢ هــ ١٩٨٢ م، في نحو ثلاث مئـة صفحة، مُخرَّجـة بصورةٍ علميةٍ منهجيّةٍ.

ورأى الدكتور أبو صـالح أنْ يُفرد حياة الشاعر في كتاب خـاص، وهذا ما حصل، إذْ أصدر كتـاب: «يزيـد بن مُفرّغ الحميري.. حيـاته وشعـره» عن الدار نفسهـا، وكلا الكتابين- في الأصل رسـالة ماجستير من كلية الآداب - جـامعة القاهرة. أمـا رسالته للدكتوراه فكانت تحقيقه لـ «ديوان ذي الـرمة» بشرح الإمام أبي نَصْر الباهليّ صاحب الأصمعيّ، ورواية الإمام ثعلب، وقـد صدر عن مجمع اللغة العربية بـدمشق في ثلاثة أجزاء.

في مقدمـة «ديوان يـزيد بن مُفرغ الحميـريّ»، نقد الـدكتور أبو صـالح عَمَلَي مَنْ سبقه إلى جمع شعـر الشاعر، وهمـا المستشرق الفرنسي شـارل بيلا الذي نشـر شعر يـزيد في بيـروت ١٩٥٧ م، ثم الأستـاذ الدكتـور داود سلوم الـذي نشـر شعره ببغـداد ١٩٦٨ م، وقد بيّن الـدكتور أبـو صالح - في نقده - أخطـاء النشرتين السـابقتين، وما أخلّتا به من الشعر، وعدم الرجوع إلى المظان التي حَوَتْ ذالك الشعر.

وبعد اطلاعنا على جمـع الدكتور أبو صالح لشعر ابن مُفـرغ - في طبعته الثانية - تجمع لدينا هذه المـلاحظات النقدية التحقيقية، رأينا أنْ نُدرجهـا هنا، لِتتَّدِع في هذه الفِقَر الموثّقة:

أولًا: فائتُ الديوان:

١ - مما يُستدرك على القطعة (٢٣) البيت الحادي عشر قول يزيد:

قــومٌ إذا حَلَّ جَــارٌ في بيــوتِهمُ   لم يُسلمــوهُ ولم يسنَحْ لــه البَقَــرُ

وهو في: «البُرصان والعرجان والعميان و الحولان» للجاحظ ١٧٩ (تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بغداد، ١٩٨٢م) مع العلم أنَّ المحقق الفاضل لم يطّلع على النشرة السابقة من «البرصان» بتحقيق المرحوم الدكتور محمد مرسي الخولي، القاهرة ١٩٧٢!

٢- وقال يزيد بن مُفرِّغ:

يقــولـون أوسٌ شــاعــر فــاحـذرنَّــهُ   ومــا أنــا إنْ لم أَهْجُ أَوسًــا بشــاعــرِ

رأَيْـتُ لأوسٍ خلقـــةً فَشَنَيْتُهـــا   لهــازِمُ حـــرَّاثٍ وتقطيعُ جــازرِ

وهما في: «البرصان» ٣٤٣ (مع ملاحظة أنَّ يزيدًا لم يرد في فهرس أعلام «البرصان» مطلقًا !!!).

٣- وممايُستدرك على (المنسوب إليه) قوله: قلمٌ أصاب من الدواةِ مدادَها.

قلتُ: وقد نسبَهُ إليه وَهْمًا: ابنُ دُرُستويه في كتابه «الكتاب» ١٥٥ (تحقيق د.إبراهيم السامرائيّ ود. عبدالحسين الفتليّ، الكويت ١٩٧٧ م) وكان ابن دُرُستويه قد ذكر البيت كاملًا ص ١٥٣ منسوبًا إلى عدِيّ بن الرقاع. وانظر: «ديوان عدِيّ الرقاع العاملي»، تحقيق د. نوري حمودي القيسيّ ود. حاتم صالح الضّامن: بيروت ١٩٨٧ م.

ثانيًا: تخريج الأبيات:

عثرنا - ولله الحمد - على تخريجاتٍ لأبيات ورد ذكرها في الديوان، أحببْنا ذكرها هنا زيادة في التوثيق:

فالقطعة (٢٢) وهي بيت واحد في: «المخصص» ١٤/ ٦٨، وفي: «الزاهر في معاني كلمات الناس» للأنباري ٢/ ٢٧١ (تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٩م) دون عزو.

والبيتان الثـاني والثالث من القطعة (٢٣) في: «الخراج وصنـاعة الكتابة» لقـدامة ابن جعفر ٤١٥ (تحقيق د. محمد حسين الـزبيدي، بغداد ١٩٨١ م). والقطعة (٣١) وهي بيت مفـرد في: «المذكر والمـؤنث» للأنبـاري ٦٧٢ (تحقيق د. طارق عبـد عون الجنابـي، بغداد ١٩٧٨ م). وهو بـلا عزو في: شـرح «عمدة الحـافظ وعدّة الـلافظ» لابن مالك ٥٠٥ (تحقيق د. عدنان عبدالرحمن الدوري، بغداد ١٩٧٧ م).

والبيتُ الأوّل من القطعـة (٤٠) في: «معـاني القـرآن» للفراء ٣/ ٢٣٢. و: (شـرح جُمل الـزجـاجي» لابن عصفور الإشبيلـيّ ١/ ١٦٩ (تحقيق د. صاحب أبـو جنـاح، بغـداد ١٩٨٠)، و «المقاييس» لابن فارس ٤/ ٢٤٥ بـلا عـزو، و «العُبـاب الزاخـر واللُّباب الفـاخر» للصغـاني - حرف السين - ٢٦٦ (عـدس)، (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٨٧ م).

أما القطعة (٥١)، فالبيتان ٣ و ١٢ همـا في «الزاهر» ١/ ٣٨٧ و ٢/ ٢٥٦ بلا عزو، و كتـاب «الأضـــداد» للتـُّوَّزيّ ١٧٢ (تحقيق د. محمـد حسين آل يـــاسين - مجلـة «المـورد» - بغـداد ٣: ١٩٧٩ م -). والبيتان ٤ و ١٥ في: «لبـاب الآداب» للثعـالبيّ ٢/ ٤٧ (تحقيق د. قحطـان رشيـد صـالح، بغـداد ١٩٨٨ م). والبيت ١٥ في «حليـة المحاضـرة» للحاتمي ١/ ٨٤٧ (تحقيق د. جعفر الكتّاني، بغـداد ١٩٧٩ م)، ونسبه ابنُ مُنقذ في: «البـديع في نقد الشعر» ٢١٨ إلى الصّلتـان العبديّ، وهو بـلا عزو في: «شـرح مقصورة ابـن دريد» لابن خـالـويـه ٤٢١ (تحقيق د. محمود جـاسم محمـد الدرويش، بغداد ١٩٩٠ م)، برواية: (العبد تردعُهُ العصا).

أمـا في القطعة (٥٣)، فقـد رجع د. أبو صـالح إلى «حماسـة أبي تمام» بشـرحَي المـرزوقي والتبريـزي في تخريـج البيتين الأول والثالث، وقـد ورد البيتان فيهمـا، دون عـزو. قلتُ: وفي «ديوان الحمـاسة» بـرواية الجـواليقيّ (تحقيق د. عبدالمنعم أحمـد صالح، بغـداد ١٩٨٠ م) - ولم يرجع إليـه المحقق الكريم - ورد البيتـان في القطعة (٥١١) ص ٣٩٥ على أنهما ليزيد صراحةً، لذلك فإنّ رواية الجواليقي مهمة جدًا.

والأبيات ١ و ٩ و ١٨ - ٢٠ في القطعة (٣٥) والقطعة (٥٨) بتمامها في: كتاب «الإكليل» الهمداني ٢/ ٢٥٠ (تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، بغداد ١٩٨٠م)، وكلّها معزوّة إلى شاعرنا ابنُ مُفرّغ.

ومن قواعد تحقيق المخطوطات ونشرها أنْ يرجع المحققون الأثبات إلى ديوان الشاعر نفسه، عند الإحالة عليه، سواء أكان محققًا على نُسَخٍ خطيةٍ، أم مجموعًا من المصادر الأخرى، وهذا مالم نره - في القسم المنسوب - في هوامش د. أبو صالح. ذالك أنّ القطعة الأولى من (المنسوب) وهي بيت واحد، لابن مَيّادة، نقله المحققُ من بعض المصادر الموثوقة، وفاته أن يرجع إلى: (شعر ابن ميّادة)، بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي (الموصل ١٩٧٠) - وحققه أيضًا د. حنّا جميل حدّاد -، وكذالك الحال مع القطعة الثالثة منه، فهي للنجاشي الحارثي، ولم يرجع د. أبو صالح إلى شعر النجاشي الحارثي بتحقيق المرحوم د. سليم النعيمي، المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج ١٣، ١٩٦٦ م.

وما أوردناه هنا مما يُزيد ثقةً في عمل د. عبدالقدوس أبو صالح، ويجعله أقرب إلى الكمال.

ثالثًا: أوهامٌ في الضَّبط والإحالة:

على الرغم من الجهد الكبير الذي بذله محققُه المِفْضال، فقد نَدَتْ أوهامٌ في الضبط، وأُخَر في الاحالات إلى المصادر، وددنا ذكرها هنا، واحدة تِلْو الأخرى:

١ - القطعة (٣) ضُبطت قافية البيت (٣): (يعذّب) بالفتح، وصوابها بالضم.

٢ - البيت المفرد القطعة (١٨).

معــاذ الله ربّــا أنْ تــرانــا   طــوال الــدهــر نَشتَمِلُ البــرادا

نقله المحقق من «اللسان»، وجاءت فيه كلمة (طوال) بكسر الطاء، والصحيح: فتحها، كسَحاب، أيْ: طول الدهر، وأمّا بالفتح فجمع: طويل، وممّن نبّه على ذالك - وإنْ لم يُشرْ إلى هذا الديوان - المرحوم الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في كتابه

القيم: «تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب» ٦٦، (دار الجيل، بيروت، ط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٣- القطعة ٥٢ جاء عجز البيت الثاني:

وآستبدلوا بالمآزير التبانينا

والصحيح... التبابينا.. وانظر: طبقات ابن سلام ٦٩٢. وعلى هذا فينبغي انْ تُصحّح الكلمة في هامش المحقق ٢١٨ - ٢١٩.

٤- وجاء من أخطاءٍ في الاحالة، قوله في ص ١٢٣ (القطعة ٢٣): (البيت الحادي عشر في «الاشتقاق» ٣٥٨).

قلتُ: أ: الصواب ٣٥٩.

ب - البيت ورد في «الاشتقاق» دون عزو.

ج - كان ينبغي أنْ تذكر هذه الإشارة في هامش البيت نفسه ص ١٢٤.

د- رواية البيت في «الاشتقاق»: (لو كنت....). وذالك مالم يُشْر إليه المحقق.

٥- ذكر المحققُ الفاضلُ أَنَّ البيتَ الثالثَ من القطعة (٢٨) موجود في «طبقات ابن سلام» ٦٩٢.

قلتُ: والصحيح أنَّ البيتَ أضافه محققه العلّامة الشيخ محمود محمد شاكر من تاريخ الطبري ٦، ١٧٨، لذلك فإنّ ابن سلام لم يذكره في الأصل! وهي ملاحظة مهمة!

٦- ذكر المحقق - وهو يعدّد مصادر البيت المفرد - القطعة (٤٠): «المخصص» ١٤/ ٨١.

قلتُ: والصواب أنْ يذكر بعده: دون عزو.

٧- ومن الأمور التي وددت التنبيه إليها: ان المحقق في احالاته يسمي كتاب «الكامل» لابن الأثير باسم: تاريخ الكامل، أو: ابن الأثير، تمييزًا له عن كامل المبرّد، قلتُ: والأفضل أنْ يكتفي بمصطلحٍ موحّدٍ منعًا للإلتباس، وكذلك الحال مع: «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد.

ووجدتُ المحققَ الفاضلَ يذكر ص ٥٥ و ٢٠٨: «سمط اللآليء» و ص ٨٥ و١٤٣: «ذيل اللآليء». قلتُ: والصحيح: «اللآلي»، دون هَمْز.

٨- ورد أن البيتين ٢ و ٣ من القطعة (٥١) في «طبقات ابن سلام» ٦٨٨.

قلت: الصحيح ٦٨٩.

رابعًا: الفهارس:

خدم المحقق الديوان بفهارس نافعة، للأعلام والمواضع والأشعار والمصادر والمراجع، لكننا رأينا أنّه أَخَلَّ في (فهرس الأعلام) بذكر ثلاثةٍ وردوا ص ١٨١ وبعبدالصمد بن المعذَّل ص ١٠٠ و ١٠٣ وخالد النجار ٧٨، وسها عن ادراج الصفحتين ٧٨ - ٧٩ الخاصّتين بالحارث بن كلّدة الثقفي، وورد فيه: طلحة الطلحات ١٤٨، والصحيح ١٤٧، وجاء فيه: إسحاق بن طلحة الليتمي.

قلتُ: الصحيح: التَّيْمِيّ.

أما بخصوص (المصادر والمراجع). فالمُلاحظ أَنَّ المحقق الكريمَ رجع إلى طبعات غير علمية لعدد من المصادر المهمة، مثل: «أمالي الزجاجي» و «إرشاد الأريب» و «الإقتضاب» و «تاريخ الطبري» و «خزانة الأدب» و «العُمدة» و «وفيات الأعيان»، على الرُّغْم من صدور طبعات علمية قيّمة منها، علاوة على إهماله المعلومات الخاصة بالاسم الكامل للكتاب، وسنة الطبع ومكانه - لاحظ على سبيل المثال: «اعراب القرآن للزجاجي» و «شواهد العيني»...

على أنّ الأمر الذي يَسْتلفت النظر أنَّ المحققَ الكريم أخَلّ بذكر عددٍ من المصادر رجع إليها في هوامش الديوان ونهل منها، إلّا أنه لم يذكرْها في قائمة (المصادر والمراجع) - هذه -! وإذا كان له عذْرٌ في عدم إدراجها في الطبعة الأولى! من الديوان (١٩٧٥ م) - كما في ردّه على الدكتور أحمد الضُبيْب (ص ٢٥٨ - ٢٥٩)، الذي نقد تلك الطبعة - فلا نرىٰ له عذرًا في إهمالها في الطبعة الثانية (المزيدة المنقحة)!

خامسًا: مآخذ متنوعة:

وهي مالم يدخل في سلك ملاحظاتنا السابقة، ومنها:

١- ذكر المحقق في (مصـادر شعر) الشاعر أنَّ سنـة وفاة الزجّـاجيّ هي ٣٣٩ هـ، وسنة وفاة أبي الفرج الأصبهانيّ هي ٣٥٦ هـ.

قلتُ: والراجح انّهما: ٣٣٧ هـ و ٣٦٠ هـ، وقـال بذالك علماء ثقات في دراسات منهجية وأدلة علمية.

٢- في مقدمتـه للديـوان ذكر المحقق أنّ النـاشر الأول لشعر يـزيد بن مُفـرّغ هو: شارل بيـلات. قلتُ: وصحيحـهُ: شارل بيـلا، فهو Pellat، لأن حرف (T) في نهـاية الاسم لا يلفظ بالفرنسية، وهذا من فوائد أستاذنا د. علي جواد الطاهر.

٣- كـان من المفضَّـل أنْ يفـرد المحقق أرقـام صفحـات المقـدمـة عن أرقـام صفحات الديوان المجموع، بترقيم خاص لكلّ منهما.

٤- من المعروف في علم تحقيق المخطـوطات ونشرها أنَّ التحـريف إنمّا يقع في الحروف الخـالية من التنقيط، أمـا التصحيف فيقع في الحروف ذوات التنقيـط، لكننا نرىٰ المحقق الفـاضل يخالف ذالك، فهو يُسَمّـي ما يدخل في التحـريف: تصحيفًا، انظر - على سبيل المثال -: ص ٢٢ و ٢٣...

٥- من المناسب أنْ يضعَ المحققُ علامةَ الاستفهام بعد البيت الثالث من القطعة (٣)، والرابع من القطعة (٣٢)، وأول القطعة (٥١)، والبيت المفرد من القطعة (٤٧).

٦- لم يُشِـر المحـقق إلى أنَّ صـدر البيـت (١٢) من القطعـة (٣٥) مأخـوذ من الشماخ في ديوانه ٣٣٦ (تحقيق صلاح الدين الهادي، مصر ١٩٦٨ م).

وبعد، فقد كانت هذه ملاحظاتٌ قصدنا بها مشاركة الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في احتفائه بشاعـره (يزيد بن مُفرّغ الحميريّ)، وهي لا تُقَلّل - بأيّـةِ حال من الأحوال - من الجهد العلمي الرصين الـذي بذله في جمع شعر هذا الشاعـر وتحقيقه ونشره، وهو عمل لا يد ركه إلّا مَنْ عاناه وكابده وسبر أغواره ودقائقه. والحمد لله رب العالمين.

الحلة/ بابل: عباس هاني الجراخ

حول: أسماء المواضع بين بيشة وتثليث

طالعتنا مجلة «العرب» الغراء ج (٥، ٦) س (٣١) ذوا القعدة والحجة (١٤١٦هـ) ص (٣٨١) بمقال للأخ الكريم فهيد بن عبدالله السبيعي عنوانه (المواضع بين بيشة وتَثْلِيْث) وإنني إذ أشكر الأخ الكريم على ماقام به من جهد مشكور في سبيل التعريف ببضع المواضع والأعلام لجزء غال من بلادنا العزيزة لازال شبه مجهول بسبب تقصير المتخصصين من كتابنا وتجاهل وسائل إعلامنا، وقد أجاد الأخ الكريم في معظم ما تطرق إليه، غير أن لي بعض الملاحظات التي آمل أن يتسع صدرهُ لها كتعقيب على ماكتب.. وتتلخص فيما يلي:

١ - **الحَنْشَرِيَّة**: منهل ووادٍ كبير، وقد سمي المنهل باسم الوادي، ومنشأ سيول الحنشريةِ من جبال (شعير) و (راك) وماحولهما، ووادي الحنشرية يرفد سهل الصحفة في الطرف الجنوبي من أرض المِيْثَب، وتعود سيول الصحفة وروافدها إلى وادي ملح، ومن ثَمَّ إلى وادي تَثْلِيْث العملاق، وقد أحببت أن أذكر ذالك زيادة في الأيضاح كي لا يتوهم القارئ أن الحَنْشَرِيَةَ منهل فقط.

٢- **هناك وادٍ مهم هو وادي (الأُخُن)**: يباطنُ وادي الحنشريةِ من الجنوب، ويجتمع الواديان قبيل مفيضهما في أرض (الصَّحْفَة) التي هي جزء من المِيْثَب، ورغم أهمية هذا الوادي لم يذكره الكاتب أو يشير إليه.

٣- **ذكر الكاتب (الحصير) فقال**: جبال وحشوش سود، في النواحي الغربية الجنوبية من المِيْثَب، غير أن هذا الوصف لا ينطبق على الحصير الذي هو سلسلة مستطيلة من الجبال الحمر، لا يداخلها أي سوادٍ على الإطلاق، وليست حشوشًا حسب تعبير الكاتب، وإنما هي سلسلة جبلية تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي، بطول يقدر بحوالي (٦٠ كيلًا) وعرضها يتراوح بين (سبعة) إلى (عشرة أكيال)، يحدها من الشمال الغربي وادي الأُخُن وروافده، ومن الجنوب الشرقي سهل المصامة (مصامة بني عامر) قديمًا فوادي الثفن الكبير القريب من تَثْلِيْث، ويتخلل هذه الجبال أودية مهمة يعود سيلها إلى المصامة ووادي الثفن، وهي من الجنوب إلى

الشمـال: وادي شِرْف. وادي هَيكَل. وادي خَليفَـة. وادي رَمَقْ، وادي كُحْـلان .. إلى آخره، واعتقد أن الأخ فهيد اعتمد فيمـا كتب على قول واصف غير عليم بهذه المنطقة بوجه عام، وجبال الحصير بوجه خاص.

٤ - جبال بنـي بسقان: وهي نحـو أربعة متجـاورة، ولكونهـا لا يجاورهـا شيء من الجبال الكبيـرة ولانفرادِ كل منها لـوحده فإنها تُـرَى في نظر من يـراها باسقـة الطول نسبيًا، بالإضـافة إلى مـوقعها في سهـول واسعة في الأطـراف الجنوبيـة الشرقيـة من المِيْثَب، فإن السراب أيـام الصيف يصورها في نظر المشـاهد عن بعد طويلـة باسقة، وربما يكـون لذالك دور في تسميتها. وقـد أوردت هذه المـلاحظة من أجل العلم بأن بني بسقان أربعة جبال وليست واحد كما أشار الكاتـب.

٥ - قُرَّا، لا (قيرة): جاء في تعليق الكاتب بـالهامش رقم (١٠) من الحواشي بيت شعبي معروف أورده للدلالة حيث يقول البيت:

يـــاونتي ونـــة فـــرايق حمـــالـــه شـربـوا همـاج عقب (قيـره) ومـــاهـا

وصحة البيت:

يـــاونتي ونـــة فُـــرّيق حمـــالـــه شـربـوا همـاج عقـب (قُـرَّى) ومـاهـا

ومنهل قُرَّى منهل مشهور، قـرب مركز الحمضة جنوب مـدينة تثليث بحوالي (٧٠ كيـلًا)، بينمـا القيرة تبعـد عن تثليث بحـوالي (١٠٠ كيل) شمـالًا، ومن ذالك يظهـر للقـارئ الكـريم أن قُـرَّى هي المقصودة في البيـت، وإنها تبعـد عن القيـرة بحـوالي (١٧٠ كيلًا) ولعل أبلغ دليل على أن المقصود هي قُرَّى أن قبيلة حمالة اختصمت مع قبيلة آل العبـد من الحباب قحطـان حول ملكيـة هذا المـوضع (قُرَّى) لـدى محكمة تثليث قبل عشر سنوات، وانتهت الـدعوى بعدم أحقية حمالـة لها وآلتْ ملكيتها إلى آل العبد من الحباب، سكـانها الحاليون. وقد ورد اسم قُرَّى في شعـر عمرو بن معدي كرب الزبيدي في قوله:

الهفي بِقُــــرَّى سَحْبَلٍ حيـن أجلبت علينـا الـــولايـا والعـــدو المبـــاسل

وسحبل وادٍ متـوسط الحجم، تقع فيه بئـر قُـرَّى سالفـة الذكـر، ولازال يحمل نفس الاسم، ومعروف أن الشاعر والفارس عمرو بن معدي كرب كان مستقرًا في هذه المنطقة (محافظة تَثْلِيث) وما حولها قبل دخوله في الإسلام، وكان له حصن ونخل بها.

٦- حول قبيلة (حمالة): وجاء في سياق التعليق فـي الهامش رقم (١٠) قول الأخ الكاتب إن قبيلة حمالة التي تـوهم إنهم أهل القيرة بدلًا من قُرَّى قال عنهم: إنهم من قحطان، ولكنهم قـديمًا من عُقَيْل بن كعب بن عبادة بن عُقَيْل هكـذا زعم الأخ فهيد، ولا أدري على أي أساس استند سوى ماجاء في رسم (حمال) من كتاب الهجري!

فالمعروف لـدي ولدى قبائل هذه المنطقة أن هذه القبيلـة تعود في نسبها إلي بني شَـدَّاد بن الحارث من عبيـدة قحطان، وأنهم فـي الأصل من بشر بن جنب بن سعـد العشيرة هـاجروا من سراة جنب في القـرن الحادي عشر أو الثاني عشـر، واستقروا مع أبنـاء عمومتهم في أوديـة طَرِيْب والعَـرِيْن وتَثْلِيْث.. ومعـروف أن معظم قبائل عبيـدة يعود نسبهم أصـلًا إلى جَنْب، وهم سكان سراة جنب، التي تعرف الأن بسـراة عبيدة.. وقد هـاجرت حمـالة في أوائل القـرن الرابع عشـر إلى المنطقة الـوسطى، ولا يـزاولون متوزعين في أنحاء تلك المنطقة حتى الأن. وأؤكد أن مـاذكره الكاتب من زعم بانتماء حمالة إلى بني عقيل مجرد وهم لا يمت للحقيقة بصلة.

أرجو أن أكون قد وفقت فيما أردت شرحه وإيضاحه والله الموفق...

وادي جاش: فراج بن شافي الملحم

«**العرب**»: بنو عقيل انتشرت بلادها قبل الإسـلام في جنوب المملكة فيما بين وادي تثليث ووادي الدواسر، الـذي يعرف قديمًا باسم (عقيق بني عقيل) ولمـا انتشرت قبائل (مذحج) المعروفـة الآن باسم قحطان دخلت بطون كثيرة من قبيلة بني عامر من عقيل وغيرهم فـي قبيلة قحطان، فـاختلطت الأنساب، وهكـذا عادة كثيـر من القبائل عنـدما تضعف قبيلة فتحل قبيلة أخرى منها بلادها تضطر للدخول فيها حلفًا ثم انتسابًا.

أما ماهو متنـاقل الآن بين القبائل فهو قائم على أساس ماهـو متعارف بينها وليس على أساس مافي كتب الأنساب القديمة.

وشكرًا للأستـاذ فراج بن شافي فقد أوضـح بكلمته الموجزة مواضع تعـد بين كثير من القراء مجهولة، وحبذا لو توسع في ذالك وشكر الله له،،

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

أبو وجزة السعدي

التائية ليست له، بل لابن الحداد الأندلسي

في مجلة «العرب» (ج ٧، ٨ س ٣٠، المحرم وصفر ١٤١٦/ حزيران وتموز ١٩٩٥ - ص ٤٤٨ - ٤٥٧) القسم الأول من بحث بعنوان «أبو وجزة السعدي السلمي وصفحات أخرى من حياته وشعره» من صنع الدكتور عبدالمجيد الإسداوي- كلية الآداب، جامعة المنيا (مصر).

أورد الباحث ما استدرك به على جمع لشعر الشاعر صنعة وليد السراقبي سنة ١٩٩٠، وذكر في الاستدراك (ص ٤٥٥ - ٤٥٧): التاء، وقال (الطويل):

خليليَّ من قيس بن عيلان حليا ركابي تُعرِّجْ نحو مُنعَرَجاتها

ومضى في رواية القصيدة حتى انتهى بالبيت العشرين، وذكر مصدره: «الذخيرة» ١/ ٢/ ٧١٣ - ٧١٥.

وواضح أن في (حليا) خطأً، قد يكون مطبعيًّا، صحيحه خليا، بالخاء.

ولأول قراءتي القصيدة، بل وأنا في أولها شككت شك اليقين في أن القصيدة ليست لشاعر (أصله من بني سليم ونشأ في بني سعد..) وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير ومات بها... سنة ١٣٠ هـ) - فيما يذكر الزركلي ٨/ ١٨٥ ط. دار العلم للملايين ١٩٧٩. لأن الشاعر يتكلف الجناس تكلفًا بيّنًا مما يمكن أن يعود إلى القرن الرابع أو الخامس أو أي من القرون المتأخرة، ولا يكاد يخلو بيت من جناس متكلف، مثل:

فكم صافحتني في مناها يَدُ المنىٰ وكم هبَّ عَرْفُ اللهو من عرفاتها

بل إن بغداد - التي أسسها المنصور عام ١٤٥ - وردت صريحة عامرة ماجدة في بيت يبدو فيه أن الشاعر ليس منها وليس من مصر:

وكم خطبتني مصر في نيل نيلها ورامت بنا بغداد ورد فراتها

أيرد هذا البيت على لسان أبي وجزة التي مرت أوصافه وقد تُوفي سنة ١٣٠ هـ

(وهـذا إلى جهـل الشـاعـر بأن النهـر الـذي تقع عليـه بغـداد هــو (دجلـة) وليس الفرات...).

سميتُ هذه المـلاحظات بـالنقد الـداخلي، واقتنعت بصحتها لأن «الـذخيرة» لم تكن في متناول اليد. ثم مـا شأن «الذخيرة» بأبي وجزة وإطالة الاستشهـاد بشعره، وهو بعيد عن «الذخيرة» عصرًا ومصرًا ونهجًا.

ثم حصلت «الذخيرة في محاسن أهل الجـزيرة» تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتـريني (المتوفـىٰ سنة ٥٤٢ هــ) تحقيق الـدكتور إحسـان عبـاس، القسم الأول، المجلد الثاني، بيروت، دار الثقافة ١٣٥٨/ ١٩٧٨.

ولنتذكـر أن ابن بسام قصـر «الخريـدة» على أهل قطره (الأنـدلس) إحقاقًـا لحق وإظهارًا لنبوغ (وليس الفضل على زمن بمقصور، وعزيز على الفضل أن يُنكر، تقدم به الزمـان أو تأخر، ولحىٰ الله قولهم: الفضـل للمتقدم...). وواضح أنهُ يُعنىٰ بأبنـاء قطر بعيد عن جزيرة العرب مكانًا وزمانًا ومنهجًا.

هذا، إذًا، دليل من النقد الخارجي ينفي نسبة قصيـدة (طويلة) يستشهد بها مؤلف من الأندلس في القرن السادس عن شاعر مات سنة ١٣٠ هـ.

ونمضي في النقـد الخـارجي فإذا القضية ليست قضيـة وأن الظن ليس ظنًّـا، وإذا التائية ليست لأبي وجزة السعدي بل إنهـا لابن الحداد الأندلسي (الأديب أبي عبدالله محمد بن أحمد المتوفىٰ سنة ٤٨٠ هـ - ص ص ٦٩١ - ٧٣٩).

ولكن كيف وقع الخطأ في النسبـة؟ وقليل من التسـرع وحب السبق يـدخل في المسؤولية!

ولقد وقع هكذا: ختم ابن الحداد قصيدة مدح له بهذا البيت (ص ٧١٢):

فـإليكهـــــا تُنبيكَ أنّـي ربُّهـــــا   نسبُ القطـــا متبين مهمـــا قطـــا

فقـال ابن بسـام معلقًـا على ورود (القطا) فـي شعر لأبي العـلاء المعـري وشعـر للنابغة.. وقال:

(ومن أنـاشيد أهل المعـاني لأبي وجزة السعـدي في صفة القطـا مما يتعلق بهـذا المعنى...) وذكر لـه - أي لأبي وجزة السعدي - ثـلاثة أبيات، ثم قـال (أول السطر) وله أيضًا:

خليليَّ مـن قيس بن عيـــلان خلِّيـــا   ركـــابي تعـــرِّجْ نحـــو منعـــرجْـــاتِهـــا

ومضى حتى بلغ البيت العشرين.

والخطأ إنما وقع من قـول ابن بسام: (وله أيضًا) يقصد ولابـن الحداد أيضًا. وفهم المحقق لتسـرع في حب الاكتشاف والاستـدراك أن (وله أيضًـا) تعود على أبي وجـزة السعدي مع أن المسألـة - مسألة نسبة الأبيات العشرين إلى ابـن الحداد - مسألة لا تحتاج إلى دليل وبيان.

ولو فـرضنا حاجتهـا إلى الدليل، فماذا نصنع بتعقيـب ابن بسام على بيت ورد في القصيدة، وهو:

هـو الجـاعل الهيجـا حشًـا وسنـانـه   هـوى فهـو لا يعـدو قلـوب كمـاتهـا

قال ابن بسام (ص ٧١٥): (قوله) - أي قول ابن الحداد - (هو الجاعل الهيجا حشًا)... البيت، ذهب بمعناه إلى قول أبي الطيب:

كأن الهـــــام فـي الهيجـــــا عيـــــونٌ   وقـــــد طبعت سيـــــوفك من رقـــــاد
وقـــــد صُغتَ الأسنـــــة من همـــــوم   فـــــلا يخطـــــرن إلّا في فـــــؤاد...)

إن أبا وجزة السعدي توفى سنة ١٣٠، وأن المتنبي تـوفي سنة ٣٥٤ ولا يأخذ شاعر توفي سنة ١٣٠ من شاعر توفي سنة ٣٥٤.

لقد أطلنـا الوقفة عنـدما كان ممكنا اختصـاره لنسجل سلوكًا في البحث جـرّ إليه ظرف خـاص ما بين النقـد الداخلي والنقـد الخارجي، ولنسجل أكثر مـن ذالك دعوة إلى التأني والتأمل وإلـى التقليل من حب الغلبـة والانتصـار في المنـاقشـة - ويبقى للدكتور الإسداوي فضله.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

آل ربيش في بريدة من الربشان من القعاقعة من الرولة

كتب الأخ أحمد بن سليمان بن محمد الربيش يشير إلى ماورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» من نسبة الربيش إلى السرحان، وأنهم من عيون الجواء ومافي الكتاب المذكور منقول من كتاب «معجم أسر القصيم» ويوضح الأخ أحمد بن سليمان خطأ هذا القول، وأن الصواب: أن آل ربيش من الربشان من القعاقعة من الرولة، وجدهم استوطن بريدة في عهد الأمير حجيلان بن حمد، وقد ملك مزرعة فيها، هي الآن السوق المركزي الكبير، وتسمى ربيشة نسبة له، وهي موضحة في كتاب «بريدة» للأستاذ الربدي في خارطة بريدة في عهد الأمير حجيلان بن محمد.

هكذا ذكر الأخ أحمد بن سليمان الربيش. والله الموفق،

نسب آل حُقَيل تصويب وإيضاح

قرأنا ماكتبه الأخ الكريم الأستاذ: خالد بن مشاري النَّاصريّ في هذه المجلة الغراء الجزء السابع والثامن (محرم وصفر من العام ١٤١٦هـ من الصفحة ٥٦٠ إلى الصفحة ٥٦٦) بعنوان: حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد». ولقد سرنا استقصائهُ لأنساب كثير من الأسر وعدم اعتماده على النقل دون تحري وسؤال مما هداه إلى الصواب وجنبه الخطأ.

لقد ذكر الأخ الكريم أنَّ أسرتنا (آل حقيل) ليست من الرولة من عنزة بل هي من فخذ البُسَّمَات من الجِبْلان من الحبل من العمارات من عنزة وهذا هو الصواب والصحيح، وماعداه من نِسْبَةٍ فغيرُ صحيحة وعلى هذا النسب طُبعت شجرة العائلة ووزعتْ على افرادها. ونجدها فرصةً مناسبةً لإيضاح الأخطاء التي وقع فيها من نسب اسرتنا إلى غير هذه النِسبة الصحيحة.

١- من ولد عليّ من وهب من بكر بن وائل: ذكر هذا النسب عبدالرحمن بن عبدالله التويجري[١]، وذكر مرةً أخرى أنهم من بني وائل[٢]، وزعم أنَّ آل حقيل وآل التويجري إخوة.

وكل ذالك غير صحيح. فقد اعتمد التويجري في زعمه على كلام لابن لعبون لم نستطع الاطلاع عليه، بل الذي اطلعنا عليه أنَّ ابن لعبون ذكر آل التويجري في تاريخه ولم يقرنهم بآل حقيل حينما تحدث عمن سكن المجمعة بعد أن عَمَّرها عبدالله الشمري[٣].

ثم إنَّ ابن لعبون حينما عدد الأسر التي ترجع إلى الجبل من العمارات ذكر آل حسن الذين منهم آل حقيل[٤]، وكان قبل ذالك قد ذكر أن آل التويجري من جبارة من ولد علي[٥] ثم أنَّ فيما نقله الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل[٦] عن مخطوط لتاريخ ابن لعبون وفيه: أنَّ آل لقمان وهم آل حقيل وآل عُوْلة وآل يوسف وآل عُرَيْفج المعروفين في المجمعة من أرُومة الجبل من العمارات ثم إن ابن لعبون لم يقل إنَّ آل حقيل من ولد علي بل الذي نقله عنه التويجري انهم من بني وائل ولم يذكر ولد علي فيقول التويجري نقلًا عنه: فقال بعد ماذكر جملة من بني وائل ومنهم في المجمعة آل مبارك المعروفون بالتّواجر وإخوانهم آل حسن المعروفون بآل لقمان. انتهى، وبعد ذلك فليس فيما نقله التويجري عن ابن لعبون مايثبت أنَّ آل حقيل من ولد علي، وكلام ابن لعبون الذي نقلناه ونقله الشيخ حمد ينفي ما قاله التويجري كما تنفيه الدلائل النقلية والعقلية فلم ينقل عن أحد من آل حقيل أو ممن عُرف بمعرفة الأنساب أن آل حقيل من ولد علي كما لم يسكن آل حقيل المجمعة بل سكنوا حَرمة وليس بينهم وبين آل التويجري أي املاك مشتركة أو غيرها مما يدل على هذه الاخوّة والقرابة.

٢- من شَمَّر: وقد ذكر ذالك المغيري[٧] فقال: والحُقَيل أهل الأحساء وأهل سُدير. انتهى، وهو يعدد الأسر التي تنتسب إلى شمر.

وقد بلّغنا الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل أنّه رد على ذالك ووضح خطأ المغيري.

٣- من القَعَاقعة من الزُّولة، نسبهم لهذا النسب الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل[٨] وتابعه على ذالك بعض ممن تعرَّض لأسرة آل حقيل. وقد اتضح للشيخ حمد الصواب واتضح له الصحيح من نسب الأسرة وأن الثابت ماذكرنا آنفًا.

ومما سبق نعرف أنَّ الآراء الثلاثة قد حادت عن الصواب.

ونضيف شيئًا عن تفريع أسرة آل حقيل فهي تسكن سدير والقصيم يجمعهم إبراهيم بن عثمان بن حقيل بن حسن وحسن هو الملقب بُلْقمان.

آل محمد بن إبراهيم وهم أهل سدير بقي من عقبه فرعان هما:

أ- آل حمد بن عثمان بن محمد سليمان بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حقيل المقتول عام ١٢٢٨ هـ تقريبًا وهم يسكنون الحائر بسدير.

ب- آل سليمان بن حمد بن سليمان بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حقيل المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وهم يسكنون المجمعة والزُّبَيْر.

آل حمد الملقب بالمُطَوَّع بن إبراهيم بن عثمان بن حقيل وهو الذي هاجر مع قومه من العمارات(٩) واستقر في بلدة قُصَيْباء وذريته آل رَاضي وهم يسكنون قصيباء، وهم أبناء: راضي بن علي بن سليمان ابن إبراهيم بن حمد المُطَوّع.

آل رَبَاح وهم يسكنون عيون الجواء وأثال والقوارة، وهم أبناء: رباح بن منصور بن إبراهيم بن حمد المُطَوّع.

آل ضَبْعَان ويسكنون القوارة، وهم أبناء: ضبعان بن محمد بن حمد المُطَوّع ومنهم آل غانم بن علي بن حسن بن ضبعان في القوارة.

آل فهيد يسكنون القوارة، وهم أبناء فهيد بن محمد بن حمد المُطوَّع وكانوا يعرفون بآل إبراهيم تمييزًا عن آل ثنيان بن فهيد الذين انقرضوا.

فذالك الذي احببنا أن نوضحه ونصححه ليكون في متناول الجميع آملين نشره في مجلتكم الغراء، راجين تصحيح نسب الأسرة في كتابكم «الجمهرة» في الطبعة القادمة.

المجمعة: إبراهيم بن سعد الحقيل

إبراهيم بن محمد الحقيل

هذا ما كتب به إلى «العرب» كل من الأخ إبراهيم بن سعد الحقيل وإبراهيم بن محمد الحقيل دون إيضاح ما اعتمدا عليه في ذالك التصحيح من مصادر. والله ولي التوفيق.

الحواشي:

(١) الإفادات عما في تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات ط ١٤١١ هـ ص ١٤١.

(٢) تيسير العلام ببيان مافي منتخب المُغيري من الأوهام ط ١٤١١هـ ص ٣٧.

(٣) تاريخ ابن لعبون اعتناء محمد سعيد كمال ط: ٢ ١٤٠٨ هـ ص ١٠٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن لعبون المجهول مخطوط محفوظ في دارة الملك عبدالعزيز.

(٥) تاريخ ابن لعبون ص ١٠٠.

(٦) كنز الأنساب ص ١١ ص ٨٣.

(٧) المنتخب في ذكر قبائل العرب ط الأولى.

(٨) كنز الأنساب ص ٣٧ ولم ينص على ذالك في الحديث عنهم بل ذكر ذالك في تفريع الرولة فعد الحُقيل منهم.

(٩) كان ذالك عام ١١٣٦ كما ذكر ذالك ابن ربيعة في تاريخه الذي حققه د. يوسف الشبل وصدر عن نادي الرياض الأدبي عام ١٤٠٦هـ: ص ٨٨.

آل فاضل في الوشم من آل غرير من بني خالد

بعث الأخ خالد بن عبدالعزيز السبيعي الفاضل إلى مجلة «العرب» بكتاب يعقب فيه على مانُشِـرَ س ٣١ ص ٥٧٢ حول نسب أسرته الكريمة آل فـاضل، ومما ذكر أن مؤلف كتاب «شقـراء» هو أحمد بن محمد العثمان، لا كمـا ورد في المجلة أحمد بن محمد النعمان.

وأضاف: وقع خطأ في كتـاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضـرة في نجد» وذالك في نسب الفاضل حيث ورد آل فاضل في الوشم أبـوهم فاضل بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن علي بن إبراهيم، وورد في الكتاب أيضًا آل فاضل في ثرمداء من بني خالد.

والصحيح أن الفاضل في الـوشم في شقراء والقرائن وثـرمداء أبناء عمـومة من آل غرير من آل حُميد من بني خالد، أمـا ماذكرتم من سلسلة نسب أبيهم فهي سلسلة لا أساس لها من الصحة. كذا قال الأخ خالد.

* * *

حول كتاب: «أخلاق الرولة وعاداتهم»

ما تفضل بنشره الأخ الكريم عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي في «العرب»، س ٣١، ص ٥٤٦ - ٥٥٥ من مَلَاحِظَ جيدة عن شيء مما ورد في كتاب «أخلاق الرولة وعاداتهم»، الذي قمت بترجمة القسم الأول منه، ونشره مركز البحوث بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض ١٤١٥ هـ، كان موطن اهتمام خاصٍّ من جانب المترجم. ولأن طبعةً ثانيةً للكتاب منقحةً ومعها فهارسُ تفصيلية هي في طور الإعداد، وقد تتمخض عنها الأشهر القلائل القادمة، بإذن الله تعالى، فقد جاء نشر تلك الملاحظ ملائمًا جدًّا من حيث توقيتُهُ.

وقد تأملنا الملحوظات فألفيناها ضروبًا ثلاثةً: ضربٌ مؤلَّفٌ من أخطاءِ تطبيع هينةِ الشأنِ ونحوها. فهذه سنتلافى ما أومأتْ إليه، ونجري تعديلاتٍ في المتن استرشادًا بها.

وضرب آخر هو عبارة عن ملاحظَ ذاتِ شأنٍ حول أمرٍ بعينه: إما رواية أخرى لِنَصٍّ (بيت شِعر في الغالب)، أو تصويب لنسبة نَصٍّ إلى قائل، أو رأي لكاتبها عن قضية تاريخية ونحوها، فهذه سنثبتها مسرودةً في مقدمةٍ خاصة بالطبعة الثانية.

أما الضرب الثالث، وهو الأقل عددًا، فملاحظ إما أنها تناقش أمورًا تَمّ إبداءُ رأيٍ عن مضمونها في الحواشي، في ذيل الكتاب، وغاب ذالك عن كاتبها الكريم، أو أن ما تضيفه لما تناوَلَتْه ليس بذي بالٍ، أو أن الصواب تَبَدَّى لنا في جانب المؤلِّف أو المترجم فيما عَرَضَتْ له، كالملحوظة التي في ص ٥٥٣ من العدد المومأ إليه من «العرب» سطر ٢ من آخر الصفحة عن عبارة (ذا جَدٌّ متعثر)، إذ قال الكاتب: (لعله حَظٌّ وليس جَدًّا)، و (الجَدُّ) في العبارة، كما لا يخفى، بمعنى (الحَظّ). وكالملحوظة التي في ص ٥٥٥ حيث ورد: (وفي صفحة ٤٣١ الحاشية ٣٤٨ قال: كقَعُودٍ[وردت كعقود خطأً تطبيعيًّا] - فطيم يعني يتيم)، ثم فسر معنى الفطيم، والفطيم معروف، وليس في العبارة، في الأصل، كلمة (يعني)، وعلى هذا فلا مانع من نعت (القَعُود) بأنه (فَطيمٌ يتيمٌ). وهذا الصنف الأخير لا إخَالُ علينا من تثريب في إغفاله.

وأخيرًا أشكر الأخ الكريم ابن عَبَّارٍ شكرًا تامًّا على هذه الملحوظات، وعلى ثنائه

على العمل، وحبذا لو نهج كل ذي اطلاع في جانب من جوانب المعرفة نهجه في الخروج عن الصمت، والبوح بما في جعبته من رأي عما يُنشر يسهم في إظهار حقيقة خافية أو مغفول عنها. والله الموفق،

الرياض: د. محمد بن سليمان السديس

أسرة الزيرة

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الزير بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤١٧ معلقًا على مانشرته س ٣١ ص ٥٦٩ عن عشيرة الزيرة، وقد أوضحت المجلة للأخ الكريم أن كثرة الأخذ والرد في الموضوع يجر إلى كثرة القيل والقال، وقد يحدث في النفوس شيئًا من التأثر، والجهات المشرفة على تحرير الصحف تسعى دائمًا لكي تلازم هذه الصحف أهدافها السامية، التي من أبرزها المحافظة على تقوية الصلات بين المواطنين، وعدم إثارة ما يسبب الاختلاف أو النزاع أو الفرقة.

وبما أن هذه الأسرة الكريمة (أسرة الزيرة) نشرت عنها «العرب» كثيرًا وأوضحت اصالة نسبها، وتعدد فروعها، لهذا ينبغي الاكتفاء عند ذالك الحد.

والمشرفون على هذه المجلة ليس لهم أية غاية سوى ما يخدم المصلحة العامة، ولهذا فهي تعتذر عن نشر أي شيء في الموضوع، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٢)

ص ١٠٠ تضاف: أسرة الجضعي في القويعية من آل جناح من بني خالد. أخبرني بذالك الأخ محمد بن عبدالله بن سعد الجضعي وهو الذي أخبرني عن جميع أسر آل جناح التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ١٠١: يضاف آل جُعَيدان في المصانع في الرياض، من العرينات من سبيع حلفًا من تميم أصلًا. وقد ورد في «العرب» ص ٢٥ ص ٢٧٣ أنهم من الدواسر. والصواب أنهم من العرينات، انتقلوا من بلدة الجنيفي في سدير، قال لي ذالك الأخ سلمان بن سعود بن سعد بن محمد آل جعيدان نقلًا عن والده شفاه الله.

ص ١٢١: يضاف آل حبر: (الحبور) ـ بالحاء المهملة ـ في حوطة بني تميم من آل مرشد ومن آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ١٢٦: س ٣: (بني عمر) وهم (بنو عمرو) من تميم وكذالك: ص ٣٦٣ س ٩.

ص ١٢٧: الحدبان تكرار لما في ص ١٩.

ص ١٢٩: س ١٦ (بني عمرو) وهم (بنو عمر) - بدون الواو - الفخذ المعروف من سبيع وكذالك: ص ١٩٧ س ١٤ و ص ٢٤٣ س ١٥ و ص ٤٥٩ س ٣ و ص ٦٣٦ و س ١٥ و ص ٧٥٨ س ١٨ و ص ٨٦٤ س ١٨ و ص ٨٩٨ س ٧.

ص ١٣٣: س ١٥ العبارة: (من العفالق من قحطان) والعفالق من خثعم وليسوا من قبيلة قحطان المعروفة الآن، فأرى إبدال كلمة قحطان بخثعم وكذالك: ص ٣٦٢ س ٦ و ص ٥٧٥ س ٨ و ص ٥٨٩ س ٣ و ص ٦٣٧ س ١٢ و ص ٧٥٦ س ٢ و ص ٨٥١ س ١٧ و ص ٨٨٧ س ١٨.

ص ١٣٧ عن آل ابن حسن من النواصر يضاف: (في المذنب).

ص ١٣٨: يضاف آل الحسياني في المذنب من النواصر من بني عمرو من تيم.

أخبرني بذالك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي.

ص ١٤٠ يضاف آل حسين في المجمعة من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ عبدالله بن مشاري آل دخيِّل.

ص ١٤٠ يضاف: آل حسين في القويعية من الحقبان من تغلب من الدواسر.

أخبري بذالك الأخ محمد بن عبدالله بن سعد الجضعي.

ص ١٤٠: س ٤ محمد بن سعود بن عثمان وهو محمد بن سعود بن مانع بن عثمان.

ص ١٤٢: س ١: عمرو وبني تميم وهو عمرو بن تميم.

ص ١٤٣: عن آل أبا حسين من الوهبة يضاف: (في الخطامة وفي الدمام).

ص ١٤٤: يضاف آل حصان في القويعية من بني زيد قال ذالك لي الأخ سعد آل حصان - أبو فارس.

ص ١٤٧ عن آل حُصَيِّن يضاف: (من آل ماجد) من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٥٠ يضاف: آل حكمة (الحكاما) في حوطة بني تميم والرياض من آل حسين من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ١٥١ يضاف: آل حلو في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٥٣ ورد أن آل مشهدي من أسر الحلوة. ولا يوجد فيها أسرة بهذا الاسم.

ص ١٥٦ يضاف: آل حماد في الأفلاج من آل عرفج من جميلة من عنزة. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز آل فيصل من أهل الدلم.

ص ١٦١ يضاف: آل حمامة في الرس من آل ريس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ١٦٦: ورد فيها أن الحمران من آل رحمة. والحمران بطن وآل رحمة بطن آخروكلاهما من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٦٦: يضاف: آل حمود في روضة سدير من آل أبو سعيد من المزاريع من

بني عمرو من تميم وفيهـا أيضًا آل حمـود آخرون. قال لي ذالك ابـن العم مشاري بن عبدالعزيز بن عبدالله آل مشاري.

ص ١٦٧ يضاف: آل حمود في القويعية من آل جناح من بني خالد.

ص ١٧٤: آل حمين. وردت بسكون الياء والصواب أنها مشددة مكسورة.

ص ١٧٥: و ص ١٧٦ عن بني حنظلة وردت العبـارتان: (ومنهم بنـو تميم سكان حوطـة بني تميم على ما ذكره الشيخ ابن بسام) ومثلهـا في ص ٥٤٢ س ٨. و (الواقع أن فروع بني تميم .... الجد الآخر).

أرى حذفهما لأن أكثرية بني تميم سكان هـذه البلاد من ذرية محمد بن سعود بن مانع من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو.

ص ١٨١: س ٧ وردت العبارة: (من العـرينات من بني ثـور) والعرينـات غير بني ثور.

ص ١٨٣ تضـاف أسـرة الحوشـاني (الحـواشين) في الـرس من آل حميـدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم. وفي الرس أيضًا أسرة لها نفس الاسم غير هاؤلاء.

ص ١٨٤: يضاف آل أبو حيـد في الحلوة من آل مرشد أهل الحلـوة من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ علي بن محمد آل عبدالله.

ص ١٨٧: أرى حـذف قول مقبل الـذكير عن آل خـاطـر لأنه يسبب التشـويش، والثابت المشهور أنهم من آل ابو عينين.

ص ١٩٦ س ١٥: بعـد كلمـة الحمـاضـا يضـاف: (من النـواصـر) ومعـروف أن الحمـاضا من أشهـر أفخاذ النـواصر وأيضًـا في: ص ٥٧٩ س ٥ و ص ٥٨١ س ٣، وبعد آل رحمة ص ٦٠٠ س ١٤.

ص ١٩٨ س ١٦: وردت كلمة (الموالي) فأرى حذفهـا لما تسببه من حزازات في بعض النفوس. ثم إنه معروف أن كل قبيلة معها مواليها.

ص ٢٠١: عن الخرافا ورد أن واحدهم خرافي وهذا صحيح بالنسبة للذين في الكويت والذين في عنيزة - على ما ذكره ابن عيسى - وأما الذين في المجمعة وجلاجل وحريملاء وتمير ورغبة وغيرها فإن واحدهم (خُريِّف) بضم الخاء وكسر الياء المشددة وليس (خرافي).

ص ٢٠٥: وردت كلمة (الخشمات) وهم (الخشيمات) ويضاف (واحدهم خشيم).

ص ٢٠٨: الخضيري - بضم الخاء المعجمة - في بريدة والبكرية تكرار لما في ص ٢٠٥ فهم أسرة واحدة وقو ال القاضي في «روضة الناظرين» (من آل ابا حسين من آل عمرو) صوابه: من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو، وأما آل أبا حسين فأسرة أخرى من الوهبة من بني حنظلة.

ص ٢١٠: عن آل خليف في دومة الجند يُزاد للتوضيح مايلي: آل خليف في حي الرحيبيين بدومة الجندل من آل خميس من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢١٣: عن الخنانا يضاف: (من الحماضا من النواصر) من بني عمرو من تميم، إذ هم من أهل قفار أصلًا والحماضا ويقال لهم أيضًا الحماضات والحميضات الذين منهم فرج الحميضي من النواصر.

ص ٢١٥: عن الخورة من ذرية فرج الحميضي يضاف: (من الحماضا من النواصر).

ص ٢٢١: عن آل داحس يضاف: (وفي جلاجل).

ص ٢٢٣: عن آل دباس في حوطة سدير يضاف: (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٢٢٥: الدبيخي تكرار لما في ص ٢٢٣.

ص ٢٢٥: عن آل دجين يضاف (وفي الرياض والكويت).

ص ٢٢٩: يضاف آل دُخَيِّل - بتشديد الياء المكسورة - في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٣٢: يضاف آل دريهم في شادق من عبدة من شمر. قال لي ذالك الشيخ ابراهيم بن محمد آل عبود آل دريهم.

ص ٢٣٥: تضاف أسرة الدقسي في عنيزة من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم، وهو بنو عم لآل جار الله في المذنب. قال لي ذالك الأخ خالد بن سليمان بن إبراهيم بن عبدالعزيز الدقسي.

ص ٢٤٢: تضاف أسرة الدَّواي - بتشديد الدال المفتوحة - في الصفرات من الوداعين من الدواسر. قال لي ذالك الأخ سند بن سعد بن ناصر الدواي.

ص ٢٤٤: عن الدهاشا في المحمل يضاف: (في الصفرات واحدهم دهيشي، من الوداعين) من الدواسر.

ص ٢٤٥: يضاف آل دهش في المجمعة من عنزة. قال لي ذالك ابن العم مشاري ابن عبدالعزيز آل مشاري.

ص ٢٥٣: س ٢: (الستارة في الافلاج) وهي ستارة بدون (ال).

ص ٢٦٥: يضاف آل راكان في الخماسين في وادي الدواسر من الوداعين من الدواسر. وهم بنو عم لآل عيفان في شقراء وجلاجل والدوادمي، قال لي ذالك الأخ صالح آل عيفان من أهل الدوادمي، والأخ راكان بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل راكان.

ص ٢٦٥: يضاف: آل رباح في الغزالة بمنطقة حائل من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم وسبق أن ذكرتهم في «العرب» وأعدت ذكرهم لإضافة معلومات أخرى.

ص ٢٦٨: آل ربع في البكيرية تكرار لما في ص ٢٦٦.

ص ٢٧٠: عن آل ربيعان في المستجدة. يضاف: من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٧١: يضاف: آل ربيعة في عشيرة من المنيعات من بني عمرو من تميم ومن آل ربيعة آل نوفل.

ص ٢٧٢: يضاف: آل رجَّال في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٢٧٣: يضاف: آل رحمة في ثرمداء من الأشراف. قال لي ذالك الشيخ عبدالرحمن بن مطلق بن عبدالرحمن آل بخيتان الناصري التميمي.

ص ٢٧٣: يضاف: آل رحمة في العطار من العرينات من سبيع حلفا من تميم أصلًا. قال لي ذالك ابن العم مشاري بن عبدالعزيز بن عبدالله آل مشاري ابن علي.

ص ٢٨٢: يضاف: آل رَشيد في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٨٣: آل رشيد في الشقة في القصيم تكرار لما في ص ٢٨٢.

ص ٢٨٣: يضاف آل رشيد - بترقيق الراء - في التويم من آل أبو رباع من بني وائل، وفي التويم أيضًا آخرون من بني خالد. أخبرني عن هذه الأسرة والتي ذكرتها بعدها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم آل رشيد من آل أبو رباع.

ص ٢٨٣: يضاف: آل رشيد - بترقيق الراء - في التويم من بني خالد. وفي التويم أيضًا آخرون من آل أبو رباع.

ص ٢٨٤: يضاف: آل رعيدان في حوطة سدير من آل ابو رباع من بني وائل. قال لي ذالك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي.

ص ٢٨٩: عن آل رميح من العرينات يضاف: (وفي جلاجل).

ص ٢٩١: يضاف: آل روسان - بفتح الراء - في الغاط من آل سيف من النواصر

من بني عمرو من تميم، وقد ورد ذكرهم في ص ١٦.

ص ٢٩٢: يضاف: آل روضان في مرات والداخلة والتويم من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم. أخبرني أنهم من آل سويدان من النواصر، الشيخ عبدالرحمن بن مطلق بن عبدالرحمن آل بخيتان الناصري التميمي من أهل ثرمداء. وكذالك الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله آل روضان الناصري التميمي نقلًا عن علي ابن دعيج الذي توفي عن خمس وتسعين سنة قبل عدة سنوات. وبذالك يتبين أن فرع آل سويدان من آل رحمة من النواصر يجمع آل مقبل المعروفين وآل روضان هاؤلاء.

ص ٢٩٣: ورد أن آل رومي من آل رحمة. والصواب أن آل رحمة بطن وآل رومي بطن وكلاهما من النواصر.

ص ٢٩٤: س ١ (عدي بن مناة) وهو (عدي بن عبد مناة).

ص ٣٠٧: عن الزحافا في القويعية. يضاف: (واحدهم زحيفي).

ص ٣٠٨: يضاف آل زُرِيِّر - بضم الزاي وتشديد الياء المكسورة - في الرس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٣١٧: يضاف: آل زيد في ثادق من آل راجح من آل أبو راجح من المزاريع من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأستاذ محمد بن جاسر آل ماضي.

ص ٣٣٦: س ٨ أرى التوقف عند قضاعة لئلا يتوهم أحد أن السرحان من قبيلة قحطان المعروفة الآن.

ص ٣٣٨: يضاف: آل سعد في الحصون والزبير من الموهة من مطير. قال لي ذالك الأخ سعد آل سعد.

ص ٣٤١: ورد ذكر آل سِعدي - بكسر السين - الذين منهم الشيخ العلّامة عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السّعدي رحمه الله على أنهم من آل مفيد.

وأقول: إن كان آل سعـدي قد انتقلوا إلى عنيزة من المستجـدة كما ذكر الشيخ ابن بسام فهـذا يعني أنهم من الحمران لا من آل مفيد، لأن أكثر سكـان المستجدة ومنهم آل سعدي من الحمـران ومنهم الشاعـر شايع بن رباح السنـافي السّعدي الـذي كان أميرًا للعيسـاوية - رحمـه الله - وأما آل مفيـد فأكثرهم فـي بلدة السبعـان. والحمران هاؤلاء بطن كبيـر من النواصـر من بني عمرو من تميـم، انتقلوا من قفار، وانتشـروا في قـرى عـديـدة في منطقـة حـائل مثل المستجـدة والغـزالـة والحفن ووسيطـا الحفن والمهاش وسميراء والسليمي وغيرها.

ص ٣٤٥ س ٩: وردت العبارة (وأجمل مـا فصله ابن بشر صاحب كتـاب «تحفة المشتاق) و «تحفة المشتاق» لابن بسام وليس لابن بشر.

ص ٣٥١: عن آل سعيـد - بسكون الياء - أهـل منفوحـة يضاف: (من العـرينات من سبيع حلفًـا من تميم أصـلًا ومنهم آل يـوسـف). قـال لي ذالك الأخ ابـراهيم بن سليمان بن عبدالرحمن آل يوسف.

ص ٣٥٢ س ٧: طيء ليست من قبيلة قحطان كمـا ورد، بل هي من قحطان الجد الجـامع للقبائل اليمنيـة الأصل، وهي معروفـة باسمهـا هذا قبل الإسـلام، وأما قبيلـة قحطـان فلم تعرف بهـذا الاسم (قحطان) إلا بعـد الإسلام بقـرون عديـدة، وهي تضم بطونًا مذحجية وقضاعية وعامرية وغيرها.

ص ٣٥٤: ورد أن المزاريع من آل حماد، وحماد هذا جـد مزروع، فهو مزروع بن حميد بن حماد، وحماد هـذا غير حماد الذي ذكره الهمداني ورجحتم في ص ١٥١ أنه من بني العنبر لأن حمادًا الـذي ذكره الهمداني من أهل القرن الثالث أو قبله فبينـه وبين حماد جد مزروع قـرون من الزمن. والمعروف أن المزاريع والنـواصر والمناعـات من بني الحارث بن عمرو بن تميم، وأن آل حديثة وآل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

ص ٣٦٠: ورد ذكر آل سلطان في العودة مرتين فإن كانتا أسرتين فيوضح ذالك.

ص ٣٦٠: ورد ذكر آل سلطان بن سند ثم ذكروا أيضًا في ص ٣٦١.

ص ٣٦٠: يضاف: آل سلطان في تمير من آل مهيدب من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٣٦٤: عن نسب آل سلمي أو فروعهم ورد في ص ٤٤١ أنهم من تميم، وفي ص ٢٦٧ و ص ٥١٠ و ص ٦٧٩ ورد أنهم من بني عمرو بن تميم، وفي الصفحات: ١١٥، ٢١٣، ٢٦٨، ٣٦٤، ٦٤١، ٦٤٥، ٧٢٩ ورد أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وفي ص ٣٥٩ ورد أنهم من ذرية فرج الحميضي الذي ورد خطأ أنه من بني العنبر، وفي ص ٥٤٦ ورد أنهم من تميم الجبل من ذرية فرج الحميضي، وفي ص٥٥٦ ورد أنهم من آل مفيد من ذرية فراج بن حميض. ويلاحظ التناقض فيما ورد فقد نُسبوا إلى أصلين مختلفين، حيث نُسبوا إلى بني العنبر بن عمرو بن تميم، ثم نُسبوا إلى فرج الحميضي من الحميضات من النواصر من بني الحارث بن عمرو بن تميم. وهم إما أن يكونوا من الحميضات من النواصر أو أن يكونوا من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ولا يمكن الجمع بين نسبين مختلفين.

وأقول: إن ثبت ما ورد في ص ٣٦٤ من أنهم قد انتقلوا من قارة صبحا (قارة بني العنبر) إلى قفار ومن قفار إلى القصيم وغيرها، فمعنى ذالك أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وأما إن ثبت ماورد في ص ٥٤٦ من أنهم من تميم الجبل من ذرية فرج الحميضي فمعنى ذالك أنهم من الحميضات من النواصر من بني الحارث بن عمرو ابن تميم.

ص ٣٦٦: عن آل سليطين من النواصر يضاف: (في حوطة سدير).

ص ٣٧٠: يضاف آل سليمان في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٣٧٣: يضاف: آل سميحان في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات

من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٣٧٤: يضاف آل سنان في رغبة في المحمل من آل معمر من العناقر من بني سعد من تميم.

قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن علي بن سليمان آل سنان.

ص ٣٧٥: يضاف آل سند في جنوبية سدير من المنيعات من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن محمد بن هديب آل عبدالله.

ص ٣٨٣: س ١٢: الكثران من بني لام من طيء، وليسوا من قبيلة قحطان، فأرى إبدال كلمة قحطان بطيء للسبب الذي ذكرته عن خثعم.

ص ٣٩٥: يضاف: آل شافي في زميقة بالدلم من آل عمار من الدواسر. قال لي ذالك الأخ عبدالله بن محمد بن صالح آل شافي.

ص ٣٩٥ تضاف: أسرة الشاعر في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخوان محمد وعبدالله ابنا حمد بن محمد آل يحيى آل ماجد وهما اللذان أخبراني عن جميع أسر آل ماجد التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ٣٩٧: عن آل شايع من آل رحمة من النواصر يضاف: (في الفرعة) وبعد النواصر يضاف (من بني عمرو).

ص ٣٩٩: عن الشبانات في روضة سدير يضاف (بعضهم الآن يحمل اسم (الشباني) ومنهم الدكتور محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشباني، له عدد من المؤلفات في الاقتصاد وغيره.

ص ٣٩٩: يضاف: آل الشباني في أشيقر من الوهبة من بني حنظلة من تميم. قال لي ذالك الشيخ ابراهيم بن علي آل ناصر.

ص ٤٠٣: يضاف: آل شبيب في روضة سدير من الدواسر. قال لي ذالك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل.

(للحديث صلة)

الرياض: خالد ابن مشاري الناصري التميمي

حول تاريخ وفاة القاضي الجرجاني

وقع خطأ في مقالة استاذنا الدكتور علي جواد الطاهر (كتب.. وفوائد) س ٣١ ص ٤٣٩ ما يفهم منه أن وفاة القاضي الجرجاني كانت سنة ٣٦٦، والصحيح أن تاريخ وفاته هو سنة ٣٩٢ هـ. فمعذرة لأستاذنا وللقراء.

آل مقبل من النواصر من تميم

أطلعت على تعقيب الأخ الفاضل خالد ابن مشاري الناصري التميمي في مجلة «العرب» س ٣١ ص ٤٢٢ على رد الأخ ناصر بن عثمان بن حمد الناصر في س ٣٠ ص ٧٠٥.

وإنني أعتب على الأخ ناصر هداه الله في استعجاله في الرد وتخطئته للشيخ العلّامة حمد الجاسر وللأخ خالد، وبما أن الأمر يخصنا يا آل مقبل فكان الواجب على من يتحدث عن نسبنا أن يتصل بنا ويسألنا حتى يتبين له وجه الصواب فنحن أدرى بنسبنا من غيرنا.

والذي أريد أن أوضحه أن آل مقبل من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمرو بن تميم، هذا الذي نعرفه عن آبائنا وأجدادنا لم يخالف فيه أحد منهم.

وقد التبس الأمر على بعض الناس فخلطوا بين آل سويدان من النواصر من بني تميم الذين منهم آل مقبل وبين آل سويدان من قحطان بسبب اتفاق الاسم.

ومن هاؤلاء مؤلف كتاب «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ففي ص ١٦٦ ذَكَرنا من أفخاذ النواصر وهذا الذي نعرفه لكنه تراجع عن ذالك بعد سطر واحد وأخطأ ونسبنا إلى آل سويدان من قحطان، ثم أخطأ مرة أخرى ونسبنا إلى أولاد مقبل من الحرقان من عبيدة، ولا حجة له ولا مستند في قوله أننا من قحطان، بل كان يعتمد على تشابه الأسماء، ومن المؤكدُ أن من اطلع على كتابه قد التبس عليه الأمر.

وأما الحلف المزعوم الذي بيننا وبين آل سويدان من قحطان فإنني أنفي ذالك نفيًا قاطعًا ولا دليل عليه ولا برهان، وأسأل متعجبًا: متى كان هذا الحلف؟! وأين؟! وعلى ماذا؟!

وأقول: إن هـذا قول مردود فلم يـذكره لنا مـن أدركنا من آبائنـا وأجدادنا وهـو غير مقبول لا واقعًا ولا روايةً، ولـم نسمع به من قبل.

وكان آل مقبل قـد خرجوا من الفَـرْعَة في الوشـم - وقيل من الداخلة في سـدير - وسكنوا جنـوب غرب ضرمـا في الموضع المعـروف باسم الدويحـات فكانت تسمى باسمائهم (دويحات آل مقبل) ثم انتقل محمـد بن مقبل وسكن قصر التمَّامي (قصر الصفية) لمدة سنـة واحدة ولا يزال لآل مقبل شراكـة في ملك الروضة (روضـة ضرما) ثم رحل إلى مـوضع قصـور آل مقبل حـاليًـا وسكن غـارًا لازال يعرف بـاسمـه (غـار محمد) إلى أن أسس قصـور المليحية والوسطى، وأما أخوه سعـود بن مقبل فكان في القرينـة القريبة من القصور، ثم بعـد ذالك تكاثر آل مقبل وزاد عـددهم وصارت لهم مكانة عند سكان المنطقة من بادية وحاضرة.

وعلى الـرَغْمِ من أن قبيلة آل مقبل من الحـاضـرة إلا أن لهم صلات مع كثيـر من قبائل الباديـة الذين يريدون كسب ودهم لأنهم أهل صيد ورماة (بـواردية) فيما مضى ولأنهم على طريق القِدِّيَة القديم تحت جبال طويق المشهورة.

ولو كنـا من قحطان لانتسبنا إليها فهي مـن أشهر قبائل العرب اليـوم ولكننا نحفظ جيلًا بعد جيل أننا من النواصر من بني عمرو بن تميم ونعتز بهذا النسب وكبارنا كانوا يذكـرون لنا أن بني عمنا هم آل عيبـان وآل معجل والعقالآ أهل المذنب وغيـرهم وقد حدثت قصص تدل على حمية آل عيبان والعقالا لآل مقبل لم أذكرها خشية الإطالة.

وأكثـرنا يحمل اسم الأصل (آل مقبل) إلا أن بعضنـا انتسب إلى جد قـريـب مثل: آل العبودي، وآل صبيح، وآل مساعدة.

ومن آل مقبل آل صالح بن مقبل في العمَّارية وآل مقبل في الأحساء وأما آل مقبل في المذنب فليسوا منا.

وختامًا أشكر الأخ خالد على حضوره إلينا وسؤاله وتحريه الدقة فيما ذكر.

إمام جامع قصور آل مقبل

عبدالعزيز بن سعود بن ناصر آل مقبل

خواطر

(٣)

صِحَابِيَ تَعِلَّاتِ الْفُؤَادِ أَرُوْنِي ... وَعَنْ مَنْزَعِ اللَّوْمِ الْمُمِضِّ دَعُوْنِي
أَقُولُ لِشَهْمٍ يَحْفَظُ السِّرَّ مُوْدَعًا ... بِمُسْتَكْتَمٍ بَيْنَ الضُّلُوْعِ فَطُوْنِ
أُرِيْدُكَ وَحْدِيْ فِيْ هُدُوْءٍ وَخَلْوَةٍ ... لِتُنْصِفَنِيْ مِنْ أُمَّهَاتِ شُجُوْنِي
تَكَنَّفَنِي حَالًا عِرَاكٍ وَعَزْمَةٍ ... وَخَوضِ عُبَابٍ وَافْتِرَاعِ حُزُوْنِ
مَتَى قَدَحَتْ فِيْ الذِّهْنِ آمالُ نَجْوَةٍ ... لَدى خَيْرِ أَحْبَابِيْ فَلَنْ يَدَعُوْنِي
إِلَى الله أَشْكُوْ مَا تَعَمَّقَ فِيْ الْحَشَا ... مِنَ الْوَجْدِ مَتَّاحًا بِقَعْرِ شَطُوْنِ
فَدَيْتُكَ لِي قَلْبٌ يُؤَجِّجُهُ الْهَوَى ... بِشَوْقٍ إِلَى ظَبْيٍ أَغَنَّ فَتُوْنِ
تَقَصَّدَنِيْ لَمَّا تَمَكَّنَ وُدُّهُ ... وَحَاوَلَ تَصْفِيدي بِسَاحِ مَنُوني
لِعَيْنَيَّ تَهْمَالٌ - مَتَى جَدَّ ذِكْرُهُ - ... بِدَمْعٍ - عَلَى رَغْمِ الْجُفُوْنِ - هَتُوْنِ
وَإِنْ أَلْهَبَتْ رِيْحُ الصَّبَا نَارَ وَجْدِهِ ... لِخَوْدٍ أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ مَصُوْنِ
تَجَافَيْتُ - وَالتَّرْجَافُ يَلْوِيْ شَغَافَهُ - ... لِيَهْدَأَ مَأْنُوسًا بِأَمْنِ سُنُوْنِي
حَنَانَيْكَ يَامَنْ يَبْذلُ الْعُرْفَ نِحْلَةً ... بِقَلْبٍ سَلِيْمِ الدَّفَّتَيْنِ حَنُوْنِ
أَجِزْنِيْ إِلَى دِفْءٍ نَدِيٍّ أَنَلْ بِهِ ... مُنَى النَّفْسِ يَشْفِيْ مُهْجَتِيْ وعُيُوْنِي

الرياض: عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

كتاب «البلدان»

مؤلِّف هذا الكتاب من قدماء العلماء الجغرافيين، ويعرفُ بابن الفقيه الهَمَذَانِي من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو كما ترجمه ابن النديم في «الفهرست» ومن بعده ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»: أحمد بن محمد بن إسحاق، ويعرف بابن الفقيه الهَمَذَاني، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته ولا وفاته، إلَّا أنه كما يُفْهم من تراجم العلماء الذين أخذ عنهم يُعَدُّ من أهل القرن الثالث الهجَري، وممن عاش بين سنتي ٢٣٠ و ٣١٨ على ما ذكر الأستاذ يوسف الهادي(١): وقد أَتَمَّ تأليف كتابه هذا حوالي عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) وهو من مدينة هَمَذَان البلدة التي لا تزال معروفة في (إيران)، ويخلط من لا معرفة لديه بين ابن الفقيه الهَمَذَاني - بالذال المعجمة - المنسوب إلى البلدة، وبين الجغرافي اليمني الْهَمْداني - باسكان الميم والدال المهملة - المنسوب إلى قبيلة هَمْدَان، وهو الحسن بن أحمد بن يعقوب، صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» وغيره من المؤلفات، فالعالمان متعاصران، وهما من العلماء الذين يكثر النقل عنهم في المباحث الجغرافية، فيقع الخطأ في نسبة المنقول.

ويفهم من ترجمة الهَمَذَاني صاحب كتاب «البلدان» أنه من علماء الأدب، وكتابه «البلدان» على ما ذُكِر يشتمل على خمسة أجزاء في حوالي ألفي صفحة، ولكن لم يُعْرَفْ منه سوى مختصره الذي عمله كاتب يدعى علي الشيزري في عام ٤١٣ هـ، ومخطوطته في (المتحف البريطاني) وقد قام بطبع هذا المختصر المستشرق الهولندي (دوخويه) طبع سنة ١٨٨٥، ضمن سلسلة المكتبة الجغرافية التي نشرها هذا المستشرق، ثم أُعيد طبعه.

وقد عثر في المكتبة الرضوية بمدينة (مشهد) الإيرانية سنة ١٩٢٣ م على مخطوطة تمثل نصف الكتاب الأصل.

وابن الفقيه الهمذاني بحكم تقدم زمنه، استقى كتابه من مراجع تعد من أصول علم معرفة البلدان، إلَّا أن مما يؤسف أنه لم يصرح باسماء مصادره، أو أن ما وصل إلى أيدي القراء من الكتاب ليس فيها بيان التصريح بذالك.

ويمر بالقارئ كثير من النصوص المتعلقة ببلاد العرب تحوي معلومات قيمة لا توجد إلَّا في هذا الكتاب، ومن أمثلة ذالك قوله في ذكر اليمامة[٢]: (وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخضراء، وعين يقال لها الهيت، وعين بجو تجري من جبل يقال له الدام، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يبرين والبحرين والدو والدهناء، وبجو عين يقال لها الهجرة لا يشرب ماؤه لخبثه، وبالمجازة نهران وبأسفلها نهر يقال له سيح الغمر، وبأعلاها قرية يقال لها نعام، بها نهر يقال له سيح نعام).

وأضاف[٣]: (يقول أهل اليمامة: غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال: ليس في الدنيا أحسن ألوانًا من نسائنا، ولا أطيب طعامًا من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا) ثم شرح كل هذا.

وعندما يتحدث عن تمر اليمامة قال[٤]: (إن التمر يُنَادى عليه بين المسجدين: يمامي اليمامة، يمامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي). ثم ذكر أصناف التمور في اليمامة فعد أكثر من عشرين نوعًا لم يبق منها مما أعرفه سوى الخُضْري.

ولما تحدث عن البحرين (المعروف الآن باسم المنطقة الشرقية) عد من قراها ومدنها أكثر من ثلاثين[٥] ليس معروفًا منها الآن سوى القطيف ودارين، وقد نقل صاحب «معجم البلدان» كثير من أسمائها محرفة.

ولما تحدث عن السروات عد منها[٦] (ومعدن البرم هي السراة الثانية بلاد عدوان في برية العرب، وبها معدن البلور، وهو أجود مايكون في صفاء الماورد).

وفي هذه الأيام قام صديقنا الأستاذ المحقق يوسف الهادي بنشر تلك القطعة

التي عثر عليها في المكتبة الرضوية مع المختصر الذي سبق نشره، وقد تحدث قبل ذالك في مقال عن (مصادر كتاب البلدان)[٧] إلَّا أن مما يؤسف أن كل المصادر التي أوضحها الأستاذ يوسف لا تتعلق بما ورد في كتاب ابن الفقيه عن بلاد العرب.

وليس من المستبعد أن يوفق أحد الباحثين للعثور على أصل القسم المختصر فتكمل الاستفادة من الكتاب.

ولاشك أن عمل الأستاذ يوسف بإضافة مخطوطة المكتبة الرضوية إلى المختصر المطبوع من هذا الكتاب، من الأعمال التي تقدمه للباحثين بصورة أكمل، وأوفى وأشمل للاستفادة مما فيه، وقد قدم له بمقدمة على درجة من الإفادة والامتاع، أوضح فيها ضرر اختصار الكتب، بعد أن نقل ما أورده ياقوت في مقدمة «معجم البلدان» عن الجاحظ من أن المؤلِّفَ كالمصوِّر يقدم صورة كاملة، والمختصر كأنَّما شَوَّهَ تلك الصورة، وأشار إلى أن كلام الجاحظ ينطبق على من اختصر كتاب ابن الفقيه، حيث أَدَّى الاختصار أحيانًا إلى غموض الجمل، وضياع الأسانيد، وحذف فصول من الكتاب.

ثم ترجم لابن الفقيه الهَمَذَاني ترجمة موسعة، وذكر أن اسم الكتاب هو كتاب «البلدان» لا «أخبار البلدان» ولا «مختصر كتاب البلدان» ثم تحدث عن مصادره بالتفصيل.

وقال عن النقد الذي وجهه إليه المقدسي[٨] من أن ابن الفقيه الهمذاني سلك طريقة أدخل فيها فنونًا من العلوم مرة يُزَهِّدُ في الدنيا، ودَفْعَةً يُرَغِّبُ فيها، فقال: بأن ابن الفقيه و إن كان متأثرًا بأسلوب الجاحظ في ذالك، إلَّا أنه قد تَوَخَّى هذا الهدف منذ البداية، فجعله من أهداف الكتاب، وهو يباهي بهذا النوع الذي ضمنه كتابه، فهو يُعَقِّب بعد أن ذكر جملة من المواعظ والأشعار الوعظية قائلًا: ولو لم يفدك هذا الكتاب من الأخبار العجيبة، والأشعار الظريفة، والأمور الغريبة، لكان فيها مايفيدك من أخبار البلدان، وعجائب الكُوَرِ والأمصار بلاغًا ومقنعًا.

ثم ذكر المحقق الفاضل بعض من نقلوا عن كتاب «البلدان» ومنهم ياقوت الحموي الذي أكثر النقل عنه، وقد اتخذ من كتاب القزويني «آثار البلاد» مرجعًا في بعض مانقل عن ابن الفقيه، فوقع في خطإ سبقه إلى الوقوع فيه القزويني.

ثم وصف مخطوطة المكتبة الرضوية بمدينة (مَشْهد) وهي النصف الأخير من الكتاب، وقد ألحق بالمخطوطة رسالة مِسْعر بن المهلهل، ورسالة ابن فضلان عن رحلتي الرجلين، وقد طبعت الرسالتان محققتين، أما بقية مخطوطة «البلدان» لابن الفقيه فلم تنشر، وقد وصف مافيها من تحريف وتصحيف، ثم أشار بإيجاز إلى عمله في نشر هذا الكتاب وملخصه:

١- لقد اضطر إلى الاستعانة بمختصر الكتاب المطبوع، فجعله النصف الأول في أوله، ثم ألحق به النصف الثاني وهو مخطوطة الرضوية، لئلا يكون هناك كتابان أحدهما مختصر «كتاب البلدان» والثاني النصف الثاني من مخطوطة «البلدان» كاملة.

٢- الأبواب الموجودة في المختصر وفي المخطوطة اختار إثبات مافي مخطوطة الأصل كاملة.

٣- المواد المشتبكة بين المختصر والمخطوطة طبعت بالحرف الأسود ليرى القارئ مقدار الإساءة التي أساءها مُخْتَصِرُ الكتاب.

وقد وقعت هذه المقدمة مع ما ألحق بها من نماذج مصورة للمخطوطة في ٥٢ صفحة وبعدها الكتاب من الصفحة الـ ٥٣ حتى الصفحة الـ ٦٤٩، وبعدها مصادر التحقيق من عربية وفارسية وإنجلبزية، ثم الفهارس العامة للأيات القرآنية، وللقوافي ولأعلام الأشخاص، والمواضع والبلدان، ولمحتويات الكتاب، كل هذه من الصفحة ٦٥١ إلى ٧٦٠.

وطباعة الكتاب حسنة الحروف والورق، وصدر عن (عالم الكتب للطباعة والنشر) في بيروت سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٦ م).

ويتجلى أثر مابذله المحقق الكريم من جهد متميز في إبراز هذا الكتاب بأوضح صورة تمكن من الاستفادة منه، في كل صفحة من صفحاته.

ويلاحظ أن المختصر الذي سبق أن نشر مرارًا بفهارسه لم يتجاوز ٣٣٥ صفحة، كما يلاحظ أن مخطوطة المختصر على قِدَمها، ومخطوطة النصف الأخير من الكتاب مشحونتان بالأخطاء والتحريف، مما بقي له أثر واضح مع مابذله المحقق الكريم في المطبوعة الأخيرة من عناية متميزة، ومراجعة كثير من المؤلفات التي لها صلة بهذا الكتاب، ولكن الكمال لله سبحانه وتعالى.

• وقد أشير إلى بعض مامر بي أثناء تصفحي ما أراه خطأً.

(للحديث صلة)

الحواشي:

(١) مقدمة كتاب «البلدان» ص ١١ - لا كما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» من أنه كان حيًّا في حدود عام ٣٤٠ هـ.

(٢) ص ٨٦ من كتاب «البلدان». الهيت: لعل المقصود: هيت. ولعل الماء الذي كان في داخل غاره من آثار تلك العين.

الدام: هي الأرض الصخرية المرتفعة التي تلب بمنطقة الخرج من الجنوب، تفصل بينها وبين البياض، ومن عيون السيح عين كانت تحت طرف الدام تسمى عين الجبل.

جو: هو جو الخضارم أي جو الخرج.

والدو: هو مايعرف الآن باسم الدبدبة.

المجازة: هي أسفل بلدة حوطة بني تميم، وانظر عن تحديد موقعها كتاب «إبراهيم بن عربي موطد الحكم الأموي في نجد».

نعام: لا يزال الاسم معروفًا وهو وادٍ في أعلا حوطة بني تميم.

(٣) ص ٨٧.   (٤) ص ٨٧.

(٥) ص ٨٩.   (٦) ص ٩٠.

(٧) مجلة «العرب» - س ٢٩ ص ٥٠٣ -.

(٨) هو صاحب كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» محمد بن أحمد البشّاري المقدسي (٣٣٦/ ٣٨٠هـ) قال: (وأما ابن الفقيه الهَمَذاني فإنه سلك طريقة أخرى، ولم يذكر إلّا المدائن العظمى، ولم يرتب الكُوَرَ والأجناد، وأدخل في كتابه مالا يليق به من العلوم، مرة يُزَهد في الدنيا، وتارة يرغّب فيها، ودَفْعَةً يُبْكِي، وحينًا يُضْحِكُ ويُلْهِي).

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريـال للأفراد و٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العـــرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف والفاكس ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٣، ٤ س ٣٢ ـ رمضان، شوال سنة ١٤١٧ هـ ـ كانون٢، شباط (يناير، فبراير) سنة ١٩٩٧ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٢)

يضاف إلى حرف الباء:

(بَرْثَان) الصواب (تُرْبَان)

قَال ياقـوتٍ في «معجم البلدان»: بَرْثَانُ: بالفتح ثم السكـون، والثاء المثلثة، وألف، ونونَ: وادٍ بين مَلَلٍ وأولاَتِ الجَيْشِ، كـانَ عليه طريـق النبي ﷺ إلى بَدْرٍ، وبه كـان أحدُ منازلِهِ. انتهى، واسم (بَرْثان) مصحف، صوابه (تُـرْبَان) بضم التاء وسكون الراء بعدها باء موحدة فألف فنون كما سيأتي إيضاحه.

ويبدو أن ياقوتـاً ـ رحمه الله ـ نَقَل هذا عن كتاب الْحَازِمي، ففيه مانصـه: بَابُ بَرْثَانَ، وبَرَّتَانٍ، وتُرْبَانَ، وثَرْثَارٍ، أمَّا الأول:- بَعْـدَ الباءِ المفتوحة رَاءٌ سَاكنةٌ ثم ثَاءٌ مثلَّثةٌ: وَادٍ بين مَلَلٍ وأُلاَت الجَيْشِ، عليـه كان طـريق رسول الله ﷺ إلى بَـدْرٍ، كذا قَيَّدَهُ ابـنُ الفُرَاتِ في عِدَّةِ مـواضِعَ، وقد رأيتُ بخـط أبي نُعَيْم ما يُخَالِفُ هـذا، وقد رأيتُ في النُّسخِ اختـلافًا كثيرًا في هذه الكلمة غير أنَّ الاعتماد على ضبط ابن الفُرَاتِ. انتهى

كما ورد هـذا الاسمُ عنـد الحازمي أيضا في الكـلام على أُولاَت الجَيْشِ، قـال: أُولاَتُ الجَيْشِ قُرْبَ المَدِينةِ، وادٍ بَيْنَ ذِي الحُلَيْفةِ وبَرْثَان.انتهى

ولكن ياقوتًا أورد الاسم صحيحًـا في رسم (تُرْبَان) فقال: وتُرْبَان أيضًـا قال أبو زياد الكلابِيُّ: هو وادٍ بَيْنَ ذَاتِ الجَيْـشِ ومَلَلٍ، ومَلَلٌ والسَّيَالةِ، على المَحَجَّةِ نَفْسِهـا، فيه مياهٌ كثيرةٌ مَـرِيَّةٌ، نَـزَلَهَا رسول الله ﷺ في غَـزْوَة بَدْرٍ، وبها كـان منـزلُ عُرْوة بن أُذَيْنَـة الشاعـر الكـلابي. انتهى، وعُرْوَةُ ليس كِلاَبِيًّا، بَل من بَنِي لَيْث، ثم من كِنَانَة، فلعل (الكلابي) هنا تطبيع (الكِنَانِي).

وقال البكـري في "معجم ما استعجم" : تُرْبَان بضم أولـه وإسكان ثانيه، وبـالباءِ=

ومات الطاهر!

[مات!!: ماأثقلها من كلمة، وما أبلغ وجعها للنفوس، وما أعمق أثرها في الإحساس والشعور، إنها تشعر بالفراغ الهائل الذي يفصل بين الإنسان وبين هذه الحياة، التي هي وسيلة ارتباط واتصال بالعالم، وتحدث من الوحشة والفراغ بين من كانت تربط بعضهم ببعض اواصر الإخوة والمحبة والتآلف والتقارب، ولكن تلك سنة الله في خلقه، حياة ثم موت، ثم ما يعقب ذالك، ولن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً. حقًا لقد مات الطاهر، فهوى بموته علمٌ شامخٌ من أعلام الفكر والعلم والأدب، بعلمه وخلقه وما اتصف من كريم الصفات، فاكتوى بحرقة اللوعة وألم الحزن ووطأة وقع الفجيعة به ذووه وتلاميذه وعارفو فضله، وما أكثرهم!! ولعل مما يخفف ألم المصيبة أن الطاهر- وإن أحدث فراغاً بانتقاله إلى عالم الخلود - فقد أبقى آثاراً نافعة تخلد ذكره، وفي الأثر: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث " ومنها (علم ينتفع به) والإنسان أي إنسان قد كتب عليه في هذه الحياة الفناء، ولكن ذكره الطيب هو عمره الباقي كما قال المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما قاته، وفضول العيش إشغال]

انتقل إلى رحمة الله تعالى أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر في الساعة الثالثة بعد

=المعجمة بواحدة، على وزن فُعْلان، قال أبو زياد: هو وادٍ به مِيَاهٌ كثيرةٌ، وأَنْشَد:

نَظَرتُ بِمُفْضَى سَيْلِ تُرْبَانَ نَظْرَةً ... هَلِ اللهُ لي قَبْلَ المَمَاتِ يُعِيدُهَا

وقال الأَصْمَعِيُّ: تُرْبَانُ: على ثمانيةَ عشرَ ميلاً من المدينة، على طريق مكَّة، قال حَسَّان:

يَكَادُ بِعَلْيَاءِ الْعقيق خُوَاتُهُ ... يَحُطُّ مِنَ الْجَمَّاءِ رُكْنًا مُلَمْلَمَا

فَلَمَّا عَلاَ تُرْبَانَ وانْهَلَّ وَدْقُهُ ... تَدَاعَى وأَلْقَى بَرْكَهُ وتَهَدَّمَا

انتهى، وفي " وفاء الوفاء " : تُرْبَانُ: بالضم ثم السكون، وادٍ بين أُولات الجَيْشِ ومَلَلٍ، قاله أبو زياد، وقال ابن هشام في المسير إلى بَدْر: قال ابنُ إسحاق: فَسَلَكَ على نَقْب المَدِينة، ثم على العَقيق، ثم على ذِي الحُلَيفة، ثم على أُولاَت الجَيْشِ، قال ابن هشام: ذَاتِ الجَيْش، ثم مَرَّ على تُرْبَان، ثم على مَلَلٍ، هكذا في أصل معتمد، وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجَيْش نَقْبُ ثَنِيةِ الحَفِيرة، قال الأسديُّ: بين الحَفِيرة -أي التي تنسب الثنية لها- وبَيْنَ مَلَلٍ ستةُ أميال. انتهى فتُرْبَان فيما بين ذالك، وبينه بين ثنية مُفَرِّحٍ موضع يقال له سمهان، قال كثير:

رَأيتُ جِمَالَهَا تَعْلُو الثنَايَا ... كأن ذُرَى هَوَادِجِهَا الْبُرُوجُ

وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى تُرْبَانَ تُحْدَى ... لَهَا بِالْجِزْعِ من مَلَلٍ وسيج

انتهى كلام السمهودي، وتُرْبَان هذا الوادي لا يزال معروفاً، يقع في طريق المتجه من المدينة إلى مكة بعد اجتياز ما يعرف باسم مُفَرِّحَات، حيث تمتد فروعه دون هذا الموضع، متجهًا صوب الشمال حتى يلتقي بواي مَلَل، وبقرب التقائهما جَبَلٌ يُدْعَى تُرْبَان أيضًا.

(يقع وادي تربان بين خطي الطول: ١٨َ / ٣٩ْ / و ٢٥َ / ٣٩ْ وبقرب خط العرض: ١٨َ / ٢٤ْ) وتجده مرسوماً في المصور الجغرافي (الخريطة) اللوحة رقم ٣١ - ٣٩٢٤ (إدارة المساحة الجوية).

حمد الجاسر

ظهر يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٩/ ١٠/ ١٩٩٦م بعد مرض عضال، لم يمهله طويلاً، وبفقده فقدنا عالمًا كبيرًا ومربيًّا فاضلاً، أجهد نفسه وأضناها لتكون نبراسًا يهتدي به الدارسون، واخصّ مجلة "العرب" الغرّاء، وهي حبيبة فقيدنا، بترجمة موجزة لمسيرته العلمية: ولد عام ١٩٢٢ في مدينة الحِلّة، أنهى الدراسة الابتدائية الثانوية في الحلة، حصل على (ليسانس) دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٥، حصل على (ليسانس) كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة عام ١٩٤٨م، حصل على (دكتوراه دولة) من جامعة باريس (السوربون)، كلية الآداب عام ١٩٥٤، عُيّن أوّل مرة في التعليم الجامعي عام ١٩٥٤، وبقي ثمانية وعشرين سنة في التدريس، في دار المعلمين العالية ببغداد، وكلية الآداب ببغداد، وكلية الآداب بالرياض، ثم كلية الآداب ببغداد، أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨١م، ثم أُعيد إلى جامعة الكوفة عام ١٩٩٢، ومنها إلى الجامعة المستنصرية (كلية التربية) عام ١٩٩٤م.

الدرجات العلمية: مدرس: ١٩٥٤، أستاذ مساعد: ١٩٥٩م،أستاذ مشارك ١٩٦٩م، أستاذ: ١٩٧٠م

المقالات والبحوث: كتب مئات البحوث والمقالات في مجلات عراقية وسورية وسعودية ولبنانية وكويتية، منها:المعلم الجديد، والمجمع العلمي العراقي، والأستاذ، كلية الآداب، والمورد، والأقلام، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، والأديب، والآداب، والعرب، وعالم الكتب، والفيصل، والمنهل، والبيان.. فضلاً عن الصحف.

مؤلفاته:

١) "الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي": بغداد ج١ ١٩٥٨ وج٢:١٩٦١. وطبع في مجلد واحد ببيروت ١٩٨٤.

٢) "الابن" وسبع قصص أخرى (ترجمة عن الفرنسية): ط١ بغداد ١٩٦٠، وط٢ بغداد ١٩٨٦م.

٣) "لامية الطغرائي" (تحقيق، تحليل، مناقشة): بغداد ١٩٦٢م.

٤) "مقالات في النقد الأدبي والتربية": بغداد ١٩٦٢.

٥) "الطغرائي حياته، شعره، لاميته": بغداد ١٩٦٣م.

٦) "في القصص العراقي المعاصر" (نقد ومختارات): بيروت ١٩٦٧م.

٧) "تدريس اللغة العربية" (في المدارس المتوسطة والثانوية): النجف ١٩٦٩، ط٢ ببيروت ١٩٨٤ بعنوان: أصول تدريس اللغة العربية.

٨) "محمود أحمد السيد" - رائد القصة الحديثة في العراق: بيروت ١٩٦٩.

٩) "ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة": بغداد ١٩٧٠، ط٢ بيروت ١٩٨٤.

١٠) "منهج البحث الأدبي": بغداد ١٩٧٠، ثم ١٩٧٢، ط٤ بيروت ١٩٨٣م...

١١) "ديوان الخريمي" (جمع وتحقيق)، بالاشتراك: بيروت ١٩٧١.

١٢) "ديوان الجواهري" (سبعة أجزاء)، بالاشتراك: بغداد ١٩٧٣-١٩٨٠.

١٣) "ديوان الطغرائي" (تحقيق بالاشتراك): بغداد ١٩٧٦، ط٢ الكويت ١٩٨٣م.

١٤) "ملاحظات على وفيات الأعيان" (طبعة بيروت): بيروت ١٩٧٧م.

١٥) "وراء الأفق الأدبي" (مقالات): بغداد ١٩٧٧م.

١٦) «الأعمال القصصية الكاملة لمحمود أحمد السيد" (إعداد وتقديم، بالاشتراك): بغداد ١٩٧٨م،

١٧) "مقدمة في النقد الأدبي": ط١ بيروت ١٩٧٩، ط٢ بغداد ١٩٨٣م.

١٨) "منهج البحث في المثل السائر" الموصل ١٩٨٢م.

١٩) "الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي": ط١ بغداد ١٩٨٣، ط٢ بيروت ١٩٨٤م.

٢٠) "ديوان الجعفري" (بالاشتراك): بغداد ١٩٨٥.

٢١) "تحقيقات وتعليقات": بيروت ١٩٨٦م

٢٢) "معجم المطبوعات العربية، في المملكة العربية السعودية" ١-٢: بيروت ١٩٨٦م.

٢٣) "التراث والشعر الحرُّ في الريادة العراقية": بغداد ١٩٨٦.

٢٤) "أبو يعقوب الخُريمي (حياته وشعره)": بغداد ١٩٨٦م.

٢٥) "اساتذتي..ومقالات أخرى": بغداد ١٩٨٧.

٢٦) "من حديث القصة والمسرحية": بغداد ١٩٨٧م.

٢٧) "فوات المحققين": بغداد ١٩٩٠م

٢٨) "فوات المؤلفين" بيروت ١٩٩٠م.

٢٩) "المرزوقي شارح الحماسة ناقداً": بيروت ١٩٩٥م.

٣٠) "محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء": عَمّان ١٩٩٥م.

٣١) "سليمان بن سليمان النبهاني شاعر من عصر النباهنة في عُمان": سوريا - اللاذقية ١٩٩٥م وأعلمني، رحمه الله تعالى، أنّ له كتابين يطبعان الآن ببيروت بسعي الشيخ حمد الجاسر حفظه الله تعالى، رحم اللّه تعالى، فقيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته و ﴿إنا لله وإنّا إليه راجعون﴾.

بغداد د. حاتم صالح الضامن

«الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به»

(١٠)

■ المبحث الثامن عشر: جبل أم القزاز:

القُزَاز: بضم القاف، بعدها زايان معجمتان مخفَّفتان، بينهما ألف، كذا سماه لنا أهل تلك المنطقة من البدو وغيرهم.

ولم أقف على اسم لهذا الجبل عند المتقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ وخرائط البلد الحرام.

وهو جبل عريض: يحدّه من الشمال شعب الأجوف[1]، الذي يفصل بينه وبين جبل الرضيع، وكذلك من حدوده الشمالية ريع الأجوف.

ويحدّه من الغرب رؤوس الشعاب الطويلة[3]، ومن الشرق: فج رحا الجنوبي الذي يسيل على أم الدود، ومن الجنوب: شعب يسيل من هذا الجبل نحو الجنوب على أم الدود، يقال له شعب ملحة[3]، وكذلك ريع ملحة الذي يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره - في المبحث القادم - ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠ م) عن سطح البحر.

وتسيل من هذا الجبل عدة شعاب باتجاهات شتّى، أهمها التي تسيل نحو الغرب، وهي الشعب الطويل الثاني، والشعب الطويل الثالث، ويسيل منه نحو الجنوب شعب ملحة، كما يسيل منه ومن جبل الرضيع شعب الأجوف السابق الذكر. حيث إن جبل أم القزاز يكوّن الضفة الجنوبية من شعب الأجوف.

وجبل أم القُزاز يكون على يسار المتجه إلى رحا (ثنية ذات الحنظل)، قبل أن يصل إلى شعب الأجوف، وقبل أن يصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وأنت ترى أن الحدّ قد أحاط بشعب الأجوف من ضفته الشمالية، ثم من رأسه الغربي، ثم من ضفته الجنوبية، وعاد إلى جبل أم القُزاز، الذي يتصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وجبل أم القُزاز قريب من ريع رحا (ثنية ذات الحنظل). ولا يفصله عنه إلا شعب الأجوف.

ثم بعـد أن يقطع الحـدّ جبل أم القُـزاز ينتقل إلى جبل (أم الشبـرم) الـذي سـوف أَصِفـه لك - في المبحث القادم - و (ريع المـرير) إنمـا هو نهـاية جبل أم الشبـرم، وهكذا يصل الحد إلى ريع المرير من هذا الطـريق الملتوي المتجه شرقًا ثم جنوبًا ثم غربًا حتى يلتقي بالمرير.

وكان بعض الفضـلاء - ومنهم الشريف محمـد بن فوزان الحـارثي - رحمه الله - يظنون أن الحدّ يـذهب إلى ريع المرير من طريق آخـر، يتجه شمالًا ثم غربًـا بعد رحا (ثنية ذات الحنظل) حتى يصل إلى (ريع المصانيع) ثم بعـد المصانيع ريع (الغمير) ثم بعـد الغمير ريع (المـرير). وهـذا يخـالف المشاهـد، إذ إنني ركبتُ هذه الجبـال وجُبْتُ ظهورهـا، لأنني كنت أظن كما يظنون، وقـد تعبتُ أيّما تعب في تتبُّع سيـر حدّ الحرم الشريف فـي هذا الموضع، فلم أرَ لما قـالوا أساسًا، حيث لم أجـد ضلعًا يسير عليـه الحـدّ من رحا (ثنيـة ذات الحنظل) إلى المصـانيع، ولا ضلعًـا رابطًـا بين جبل المصانيع وبين (ريع الغميـر)، ولا رابطًا بين جبل المصـانيع وبين (ريع الغمير)، ولا رابطًا يمكن أن يسيـر عليه الحـدّ بين ريع الغمير وبين ريع المريـر. إنما هنـاك طريق مسلوك للسيارات بين هـذه الريعان الأربعة في بطون الأودية والشعـاب، وظنوا أن هذا الطريق يمكن أن يسـايره الحدّ، وهـذا ظن بعيد جـدًا. وسيتبين لنا - فيما بعـد - بُعْد هذا الظن ومخالفته لواقع الحال.

ونعود بعد هذا إلى جبل (أم القُزاز) لنعرف مـا عليه من أعلام. فقد انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من جبل (الرضيع) عابرًا علـى ريع (الأجوف)، والأعلام التي وجدتها على جبل (أم القُزاز) واحد وسبعـون (٧١ علمًا) كلها كانت مبنية بالنـورة البيضاء والحجر الأصمّ، أما الآن فكـل هذه الأعلام الـواحد والسبعين (٧١) متهـدمة، إلا واحـدًا منها وجدته مرضومًا رضمًا كاملًا تقريبًا، وسوف أصِفه في حينه[٤]، وهذه هي الأعلام:

العلم الأول: يبعد عن العلم الثامن والأربعين من أعلام جبل الرضيع خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيًا، ويقوم على رأس جبل يشرف على شعب الأجوف من الغرب.

العلم الثاني: يبعد عن سـابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقـًا، مع مَيل إلى الجنوب،

وهـذا العلم والأعلام الخمســة عشر الآتيـة كلها تقـوم على الحافـة الجنوبيـة لشعب الأجـوف، وتمتدّ من الغـرب إلى الشـرق، وتنحصـر بين الرأس الغـربي وبين الـرأس الجنوبي لشعب الأجوف.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا عدلًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على مرتفع.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم الثـامن: يبعـد عن سـابقه خمسين متـرًا (٥٠ م) شـرقًا، ورضمــت حجارتـه حديثًا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلًا.

العلم التاسع: يجاور سـابقه، ويبعد عنه خمســة أمتار (٥ م) شرقًا، وهـذا العلمان يقومان على مرتفع.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) شرقًا، وقد رضم حديثًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو مرضوم بالحجارة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا وهو صغير.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

وهذا آخر الأعـلام التي تقوم على الحافـة الجنوبية لشعب الأجوف، كمـا أنه آخر الأعلام المتجهة شرقًا، وبعده يتجه الحدّ نحو الجنوب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشريـن مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهذا العلم والذي يسبقه في موضع منخفض.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ولكون موضعه مرتفعًـا صخريًا فلم يبق من حجـارته إلا القليل، ولولا وجود النـورة على قاعدتـه لما عرفت أنه موضع علم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الخامـس والعشرون: يبعد عـن سابقه خمسين متـرًا (٥٠ م) جنوبًـا مع مَيل إلى الشـرق. وبين هـذا العلم وبين سـابقـــه يسيل الـرأس الثـالث من رؤوس شعب الأجوف، وبين هذين العلمين ما يشبـه الريع، يربط بين شعب الأجوف، وبين الشعب الطويل الثاني. وهذا الريع غير الريع السابق الذي يربط بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف وبين الشعب الطويل الأول.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين متـرًا (٣٠ م) جنوبًا مع مَيل نحو الشرق، ويقوم على مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثامـن والعشرون: يبعـد عن سابقـه خمسين متـرًا (٥٠ م) جنوبًـا، وبعض حجارته مرضومة.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين متـرًا (٢٠ م) شرقًا مع مَيل نحو الجنوب اقتضاه ظهر الجبل.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا شرقيًا، ويقوم هو والعلم السابق على قاعدة صخرية ضخمة كأنها الكرة.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ولم يبق من حجارته إلا القليل بسبب أن موضعه كان مرتفعًا صخريًا ليس بواسع القمة.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وموضعه سفح يهبط إلى منخفض.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الرابع والأخير من رؤوس شعب الأجوف، وبعد هذا العلم يبدأ الحدّ بالانحراف نحو الجنوب.

واعلم أننا إلى هذا العلم نكون قد انتهينا من تطويق شعب الأجوف بالكلية من حافته الشمالية، ورؤوسه الأربعة الجنوبية وحافته الشرقية، وقد استَوعَبَ تطويق شعب الأجوف ثمانية وأربعين علمًا (٤٨) من جبل (الرضيع)، وسبعة وثلاثين علمًا (٣٧) من جبل (أم القزاز) يكون مجموعها خمسة وثمانون علمًا (٨٥) تستوعب المسافة التي قد سَجَّلتُها بين كل علم وآخر على التقريب. كل ذلك حتى يعلم القارئ الكريم أن الحدّ بعد (ريع رحا) يرجع غربًا ليلتفّ على شعب الأجوف ثم يصل إلى الجبل الذي فيه ريع المرير على طريق جبل (أم القزاز) ولا يتّجه شمالًا بعد رحا نحو المصانيع والغمير. والمسألة هنا إنما هي تتبع وبحث وتسجيل وليس فيها مجال للاجتهاد ولا للتخرّص.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا مع مَيل قليل إلى الشرق.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، مع مَيل إلى الغرب.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًّا، وبعضه مرضوم بالحجارة.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبًا.

وهكذا يتجه سير الأعلام إلى الجنوب الغربي ثم غربًا عدلًا، على ظهر ضلع في هذا الجبل، هذا الضلع يمتدّ من الشرق إلى الغرب، يحدّه من الشمال شعاب صغيرة تتجمّع لتصب في أحد الشعاب الطويلة. ومن الجنوب يحدّه رؤوس شعاب تتجمع لتكوّن شعبًا يصب في فج رحا (فج ذات الحنظل) (أم الدود) حاليًا إلى الجنوب من شعب الأجوف، هذا الشعب هو غير شعب ملحة بل يكون بين شعب ملحة من الجنوب وبين الشعب الأجوف من الشمال.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والأربعون: هذا العلم من الأعلام التي استوقفتني طويلًا أتأمّلها، وأتأمّل قيامها. فالعلم أصلًا كان مبنيًا بالحجارة والنورة البيضاء، يدل على ذلك وجود النورة بجوار هذا العلم وفوق صخوره.

لكن هذا العلم أُعيد رضمه من جديد، وطريقة رضمه تدل على أن الذي رضمه أستاذ متمكن من صنعته جيدًا، فالرضم القائم لازال على حاله لم يتهدم منه شيء، ارتفاعه بطول قامة الإنسان المتوسط الطول، متر وستون سنتيمترًا (١٦٠ سم)، وقطره متر واحد (١ م)، وقاعدته أوسع من رأسه، وإنك لتعجب من جودة ودقة هذا الرضم، حيث لم يبرز حجر منه على حجر، فالرضم كأنه أسطوانة مستوية من الخارج استوءًا

تامًّـا مع ضيق رأسه عن قـاعدتـه ضيقًا متدرجًـا غير مضطـرب. وحجارة هـذا الرضـم منقورة ومنحوتـه نحتًا جيدًا، وترى كثيرًا من الحجارة الصغيـرة تحت أو فوق الحجارة المنحوتة لتسندها وتمنعها من التحرك أو الاضطراب.

إن هذا العلم هـو العلم الوحيد الـذي لا زال باقيًا من الأعـلام المرضومـة كما أن علم جبل الستـار (ستار قـريش) هـو العلم الـوحيد الـذي لازال قـائمًا من الأعـلام المبنية.

وإن وجود هذين العلمين المبنيّ والمرضوم ليعيننـا على دراسة تاريخ أعلام الحرم الشريف.

لقد كنت أظن قبل وقـوفي على هذا الرضـم المتكامل أن الأعـلام التي كانت مبنيّة بالنـورة، ثم انهدمت - وقد وجدت بقيـة رضم لحجارتها - كنت أظن أن هـذ الرضـم المتداعي لحجارة بعض الأعلام إنما هو من عمل بعض المارة على هذه الأعلام، أو بعض الرعاة الـذين صادف أن لقي العلم فجعل يرضم حجارتـه يتسلى بذلك، أو هو فعل هذا وذاك من الناس. أمـا الآن فإن النظرة عندي تغيَّرت تمامًا، إذ أن بقيـة الرضوم الموجودة على بعض الأعلام إنما تمثل مرحلـة من مراحل تجديد أعلام الحرم. معنى ذلك أن أعلام الحرم كـانت رضومًا في الأصل، ثم بعد ذلك بُنيتْ بـالنورة والحجارة، وعندمـا انهدم البناء أُعيـدَ التجديد رضـومًا مثل رضمنا هـذا تمامًا أو أكبـر أو أصغر، المهـمّ أن التجديد الأخير كان رضـم الأعلام وليس بناء لها كما كانت.

هذا التجـديد على شكل رضوم لم يكن من أعمـال عابري السبيل أو الرعـاة، إنما هـو من فعل الـدولـة، لكن أي دولـة؟ ومتى كـان ذلك؟ هـذا سكتت عنـه المصـادر التاريخية للبلد الأمين سكوتًا مطبقًا ولم توضح لنا شيئًا من ذلك.

وأُضيف إلى ما قدّمتُ من صفتـه، وهو أن حجارة هذا الـرضـم سوداء، والقمة التي يقوم عليها سوداء أيضًا، ولذلك لا يـراه الناظر إليه من بعيد، لأن حجارة العلم يختلط لونهـا بلون حجـارة القمة التي يقـوم عليها، ولـذلك لم تظهر صـورته جيـدًا في صور الأعلام المجاورة له.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًّا. وهذان العلمان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون موضعهما منخفض.

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه مرتفع.

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثاني والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والخمسون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا.

العلم الرابع والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم السادس والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض. ومن العلم التاسع والأربعين وحتى هذا العلم وما بعده من الأعلام مما يتّجه نحو الجنوب الغربي، والجنوب، كلها تحيط من جهة شمال بشعاب كثيرة الرؤوس، ليست بشديدة الانحدار، كلها تتجمع لتكوّن شعبًا واحدًا طويلًا يسكب في أم الجود، وريع ملحة هو الحدّ الفاصل بين جبل (أم القُزاز) وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره في المبحث التاسع عشر الذي يلي هذا المبحث، وعلى ذلك فمن العلم التاسع والأربعين وإلى نهاية أعلام جبل (أم القُزاز) إنما هي تحيط برؤوس شعب ملحة من الشمال ومن الغرب، وذلك لادخال شعب ملحة في الحرم.

العلم السابع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه على سفح هابط إلى منخفض هناك.

العلم التاسع و الخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الحادي والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثاني والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثالث والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الخامس والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم السادس والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا.

العلم السابع والستون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومن هنا يبدأ الحدّ بالابتعاد عن شعب ملحة قليلًا.

العلم الثامن والستون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا.

وبَعْد هذا العلم يسير الحدّ على ضلع ليس بالمرتفع يقع عليه (ريع ملحة) وهذا الضلع يفصل بين الشعب الطويل الثالث الذي يصب عند ريع المرير، وبين شعب ملحة الذي يسيل على أم الدود ثم وادي بلدح.

العلم التاسع والستون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم السبعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا. ويوجد بين هذا العلم وبين سابقه رضم متهدم لم يتبين لي أنه علم أَوْ لَا لأنني لم أجد عليه آثار للنورة بعد التفتيش فيه، ولذلك أهملته، وموضعه منتصف المسافة بين العلمين السابقين.

العلم الحادي والسبعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيًا، وبين هذين العلمين يوجد (ريع ملحة) الذي يوصل بين الشعب الطويل الثالث وبين شعب ملحة.

وهـذا الريع - ريع ملحـة - وقبلـه ريع الأجوف، كـلاهما مسلـوك لـراكب الدابـة وللماشي، وليس إليهما سبيل للسيارات.

وبهـذا العلم الحـادي والسبعين تكـون قد انتهت أعـلام جبل (أم القـزاز)، كلهـا كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها اليوم متهدمة إلا واحدًا منها.

■ المبحث التاسع عشرة: جبل أم الشبرم:

هذه التسميـة لهذا الجبل معـروفة عنـد أهل المنطقة، وهـم الـذين سمّوه لنـا بهذا الاسم، ويبلغ ارتفاعه (٤٠١ م) عن سطح البحر.

والشُّبْرُم: بضم الشين المعجمة والراء، وبينهما باء موحدَّة ساكنة، وآخره ميم، على وزن (قُنْفذ): شجر ذو شوك، ويقـال إنه ينفع من الوباء، وهو أيضًا اسـم نبات آخر له حب كـ (العدس)، وأصله غليظ ملآن لبنًا، قاله الفيروز آبادي[٥].

وقـد شاهـدنـا ذلك النبات على الجبل، ويبـدو أن اسم الجبل مشتقّ من النبـات الموجود عليه بكثرة.

وهو جبل طويل، ليس بالعريض يمتـدّ من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي ينتهي بريع ملحـة السابق وصفـه، ورأسه الغـربي ينتهي بريع المـرير. ويحـدّه من الشمال: الشعب الطـويل الثـالث، هذا الشعـب يوزاي في مسيـرة جبل (أم الشبـرم) حتى إذا وصلا إلى ريع المـرير أخذ الشعـب الطـويل الثالث يمينًـا ليصبّ في وادي الجوف. ويحدّه من الجنـوب رؤوس شعب تتجمّع في فجّ[٦] المـرير، ثم يصبّ هـذا الفج في بلدح قرب (المقتلة)[٧] على طريق جدّة القديم.

والأعلام تسير على ظهـر هذا الجبل من الشرق إلى الغرب، فتشطـره شطرين، فما سال منه شمـالًا على الشعب الطويل الثالث فهو حلّ، وما سال منـه على فجّ المرير فهو حرم.

انتقل الحدّ إلى جبل أم الشبرم بواسطة ضلع صغيـر يكون عند رأسه الشرقي، هذا الضلع يتجه نحو الشمـال، ويلتقي بريع ملحة.

وعدد الأعلام التي وجدتها على هذا الجبل واحد وخمسون علمًا (٥١) كلها مبينة بالنورة البيضاء، وهي الآن منهدمة وبيانها كالتالي:

العلم الأول: يبعد عن العلم الحادي والسبعين (٧١) من أعلام جبل أم القزاز خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على الضلع الشمالي الشرقي لجبل أم الشبرم، على سفح هذا الضلع.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على السفح الصاعد نحو أول قمة من قمم هذا الجبل.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ويقوم على أول رأس هذا الجبل من جهة الشرق.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا، وبعض رضمه لازال قائمًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وبعض رضمه لازال قائمًا، وموضعه منخفض عن مواضع الأعلام السابقة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئة متر(١٠٠ م) جنوبًا، ويقوم على السفح هناك.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

وهذا العلم يمثّل ما يشبه حجر الزاوية لما بعده من أعلام، حيث عنده ينعطف

الحدّ غربًا عدلًا، ولا يتجه إلى الجنوب إلّا في مواضع يسيرة اقتضاها سير ظهر الجبل، لضبط ما يسيل نحو الجنوب أو نحو الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا عدلًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا عدلًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وبقية من رضمه لازالت قائمة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، ويقوم على مرتفع صخري عالٍ يشبه المخروط وهذا الرأس هو أعلى قمة لجبل أم الشبرم، ولم يبق من حجارة العلم إلّا القليل، ولولا وجود النورة في شقوق صخور ذلك الرأس لما علمته علمًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع مَيل قليل نحو الشمال، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ولا زالت قاعدة رضمه قائمة، وموضعه منخفض.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وحجارته جيدة النحت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة، وحجارته جيدة النحت.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت قائمة، وموضوعه منخفض.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت مرضومة، وحجارته جميلة النحت، وموضعه منخفض.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت قائمة.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًّا، ويفصل بينه وبين العلم السابق رأس شعب يسيل شمالًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه منخفض.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع وقاعدته المرضومة لازالت قائمة.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع مَيل نحو الجنوب.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع مَيل إلى الجنوب.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه صخري مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا مع مَيل إلى الجنوب.

العلم الحادي والأربعون: يجاور السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م).

وكلا العلمين السابقين يقومان على ما يشبه الريع الفاصل بين شعبين، أحدهما يسيل شمالًا على الشعب الطويل الثالث، والآخر يسيل جنوبًا على فجّ المرير.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وقاعدته لا زالت قائمة.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا أيضًا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه مرتفع.

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا.

وهذا العلم لا يبعد عن ريع المرير أكثر من سبعة أمتار (٧ م)، وهو آخر أعلام جبل أم الشبرم. ويراه الواقف على ريع المرير فوقه مشرفًا عليه كأنه عضادة باب.

هذه الأعلام الواحدة والخمسون كلها كانت مبنيَّة بالنورة البيضاء والحجر الأصمّ المنحوت، وهي اليوم كلها متهدمة، كما سبق التنبيه إلى ذلك.

(للحديث صلة)

د. عبدالملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١) شعب الأجوف: انظر تعريفه في المبحث السابع عشر (جبل الرضيع).

(٢) سبق إيضاحها في المبحث السابق.

(٣) شعب ملحة: ليس هو بشعب ملحة الحروب، ولا ملحة الغراب اللذين ذكرهما الأزرقي والفاكهي، ولكنها ملحة ثالثة موقعها في طريق جدة القديم خلف فندق انتركونتننتال انظر: «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠١، و «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٢٩.

(٤) هو العلم رقم (٤٧) من هذا المبحث.

(٥) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي: ١٤٥٣.

(٦) الفجّ: هو الطريق الواسع بين جبلين. وفي حديث الحج عن النبي ﷺ: «كل فجاج مكّة منحر». «الصحاح» للجوهري: ١/ ٣٣، «لسان العرب» لابن منظور: ٢/ ٣٣٩؛ «القاموس المحيط» للفيروز آبادي: ٢٥٧ مادة (فج). والمرير: شعبة تدفع في بلدح أسفل من أم الدود من الجهة اليمنى للخارج من مكة المكرمة عند المقتلة «معجم الحجاز» للبلادي: ٨/ ١١٩.

(٧) المقتلة: مكان في بلدح (طريق مكّة – جدة القديم) إذا تجاوز أم الدود حيث يتسع الوادي. ولازالت تُعرف بنفس الاسم، ويوجد به بئر يجود بالماء حتى الآن.

انظر: «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٨/ ٢٢٧.

- ٣٠ -

أحمد فارس الشدياق

[بقلم محمد عبدالغني حسن. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة (سلسلة أعلام العرب) - ٥٠، د. ت]

١ - الأستاذ محمد عبدالغني حسن نادر بين المؤلفين المصريين لامتداد علمه وبحثه خارج مصر في طواعية ورصانة.

٢- ص ٣ (بيت الشدياق أو بيت المشروقي... ولد في قرية صغيرة من قرى لبنان سنة ١٨٠٥ على أصح الأقوال... وإن كان المؤرخ جورجي زيدان يذكر في تراجمه أنه ولد سنة ١٨٠٤...).

أ- جورجي: جرجي، وتنظر ص ٧، ص ١٠، ٣٩، ١٣٦.

ب - يقول عماد الصلح في كتابه عن الشدياق (ص ٢٣): (ولد الشدياق في سنة ١٨٠١ في حارة الحدث بالقرب من بيروت...).

٣- ص ٨ (وفي سنة ١٨٦٠ - لا في سنة ١٨٦١ - أنشأ.... صحيفة «الجوائب» سياسية أسبوعية، وقد صدر أول أعدادها في شهر يوليو.. بمدينة الآستانة....) توفي (في سبتمبر سنة ١٨٨٧) في الآستانة. ص ١٨٢ ثم نُقِلَ (بعد أيام إلى لبنان).

أ- يذكر عماد الصلح (ص ٩٤): (صدر العدد الأول من الجوائب (....) سنة ١٨٦١. والجوائب تعني كما يقول صاحبها (الأخبار الطارئة)...

٤- ص ٨٤ (إذا كان الشيخ رفاعة الطهطاوي رائدًا للمقالة في مصر.. فإن الشدياق كان رائد اللبنانيين... ولقد جاء بعد رفاعة في مصر أعلام من كُتَّاب المقالة منهم الشيخ محمد عبده، وأديب إسحاق، ومحمد السباعي، والمنفلوطي، حتى انتهت السلسلة إلى الدكتور محمد حسين هيكل، وإبراهيم المازني، وعباس محمود العقاد، والدكتور أحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، و الدكتور زكي نجيب في يومنا هذا. كما جاء بعد الشدياق - أو جاء معه - في لبنان المعلم بطرس البستاني، وسليم البستاني، وأديب اسحاق، وفرح انطون، ويعقوب صروف، والشيخ نجيب الحداد، حتى انتهت السلسلة إلى أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، والآنسة مي، ومارون عبود وغيرهم...).

أ- صحيح أن المؤلف ذكر الأسماء المصرية على أساس (منهم)، ولكن هذا لا يمنع من ذكر طه حسين وعبدالعزيز البشري!

ب - وقال لدى تعداد الأسماء اللبنانية: (وغيرهم)، ولكن هذا لا يمنع من ذكر ميخائيل نعيمة.

جـ - أديب اسحاق سوري... عاش مراحل من حياته في لبنان ومصر.

٥- ص ٨٥ (لقد عدل الشدياق عن تسمية نظراته وخطراته بـ (المقالة) كما اصطلحنا بعد ذالك على تسميتها، ولكنه أسماها (جملة أدبية). وتابعه بعد ذالك سليم البستاني محرر «الجنان» التي أنشأها والده سنة ١٨٧٠ فسمى الفصول السياسية التي كان يكتبها في هذه المجلة باسم (جملة سياسية).

(ويظهر أن لفظة (جملة) المقصود بها (مقالة) لم تصادف من الذوق العام قبولًا في الاستعمال، فسرعان ما وجدنا كلمة (المقال) أو (المقالة) تنتشر وتطرد كلمة (جملة) وتحل محلها).

وفي هامش على كلمة (جملة أدبية): (يلاحظ أن الشدياق كان يسمي هذه الفصول أحيانًا بـ (المقالة)، كما فعل في مقالة «بديع الإعجاز»...).

كنا نتمنى على الأستاذ المؤلف لو حدد لنا أول من استعمل كلمة (المقالة)، ولكن يبدو أن ذالك لم يكن في قصده أو علمه على وجه من التأكد والتأكيد.

٦- يروي المؤلف ص ١٤٦ (من ترجماته - أي ترجمات الشدياق - كلمة (جريدة) وزاد أنه (لا أدري من أين جاء مؤلف كتاب «الشيخ إبراهيم اليازجي» قوله: إن لفظ (الجريدة) من وضع الشيخ إبراهيم).

وفي الحاشية: إن كتاب الشيخ إبراهيم اليازجي صدر في (سلسلة نوابغ الفكر العربي) - رقم ١٤ - للأستاذ عيسى ميخائيل سابا) - يقصد السلسلة التي تصدر بالقاهرة عن «دار المعارف»..

ص ١٤٧ - ٨ (وكذالك نجد عند الشدياق من مبتكرات الوضع من طريق الترجمة... الحافلة للعربة الكبيرة التي تسع كثيرًا من الأشخاص... سكة الحديد..

٧- قال المؤلف ص ٤ (ولد فارس الشدياق في قرية... عشقوت...) ولكنه قال ص ١٨٢ - ٣ توفي في الآستانة ثم نُقِلَ (بعد أيام إلى لبنان حيث دفن في مسقط رأسه: (الحدث) - ويؤدي هذا إلى اضطراب القارئ. ولابد من أن يكون الصحيح ما رواه عماد الصلح عن الميلاد في (الحدث).

٨- ص ١٩٥ (الساق على الساق...) طبع سنة ١٨٥٥، ١٩١٩، ١٩٢٠ - ونزيد أن أعيد طبعه مرة رابعة بالأوفست.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

ألفـاظ يمنيـة

هذا موجز في ألفاظ يمنية يُدْرِجُ بها اليمنيون في لغتهم الـدارجة، غير أن فيما دلّ عليه الدرس ماكـان منها ذا أصل فصيح لا نجده في (العربية المعـاصرة)، وشيئًا آخر نجد أصوله في اليمنية القديمة التي هي السبئية[1].

إن هذا يعني أن (السبئية) وغيـرها مما يتصل باللغات الخاصة لابـد أن ندرجه في (العربيـة الجنوبية)، فيكون مـن ذالك كله عربية في شمـال بلاد العرب بمـا فيها من لغات خاصة، وعربية في جنوب بلاد العرب بما فيها من لغات خاصة.

وقد رأيت أن أبسط في هذا المـوجز طائفة من ألفاظ عـرفت في عامية أهل اليمن ذات أصـول قديمـة نجد آثـارها فـي المعجم القديم، وفي النقـوش السبئية، ولكنهـا غريبـة بل بعيدة عن (العـربية المعاصـرة)، إلا ما يضطـر إليه اليمني، وهـو في سياق الحديث عما لليمنيين من شؤونهم الخاصة.

وسأدرج هذه الألفاظ بحسب حروف المعجم مشيرًا إلى أصولها:

١ - بلق: أقول: و (البَلَق)، في لغـة أهل اليمن نوع من الحجر. وهو كـذالك حجر كلسي في المعجم السبئي، وقد ورد ذكره في النقش الموسوم بـ (ربرتوار - ٤٠٨٥).

أقول: الـذي كان لليمنيين من دلالة (البلق) ألمحـه في مادة (بلق)، في معجمـاتنا القديمة، فقـد جاء فيها: ان (البَلَق)، بفتحتين سواد وبيـاض، وكذالك (البُلْقة)، وأصل الدلالة هو اللون. ويصدق هذا فيما نشاهده من الحجر الذي يشيّد به اليمنيّون بيوتهم، ذالك أن لونه (أبلقٌ)، فهو مشوب من بياض وسمرة بحيث يختلط فيها اللونان.

وبهذا الحجر سُمِّي كل بناء (أبلق). فأنت تـدرك هذا في قول الأعشى وهو يصف قصر السموأل بن عادياء اليهوديّ بأرض تيماء:

بـالأبلق الفَـرْدِ مـن تيمـاء منـزلـهُ حصن حصين، وجـارٌ غيـرُ ختّـار

وفي المَثَل: تمرَّد ماردٌ وعزَّ الأبلقُ، قال الأعشى:

وحصـنٌ بتيمـــاء اليهـــودي أبلـقُ

٢- جُبا: واللفظ بضم الجيم وفتحها، فأمـا المضموم الجيم فيعني سطح المنزل، وأمّا المفتـوح الجيم فيعني الهدية يُهـدِيها الـرجل إلى صاحبه، والمضمـوم والمفتوح كلاهما معروف في اليمن. والكلمة الأولى، وهي المضمـومة الجيم معروفة في صنعاء وماجاورها من الآفاق، وذَمار وهَمْدان وأرحب.

والثانية معروفة في كثير من حواضـر اليمن وبواديها، وهي تشعر بالتكريم للمُهدَى إليه، يقال في اليمن: (جباك يافلان).

وأما الأولى المضمومة الجيم التي تعني سطح البيت فقد ذكرت في النقش القديم المدعـوّ (جام - ٦٥٦) والـذي ورد في «المعجم السبئي»[٢] ان (جبا) وتجمع على (أجبي) تعني (مجمع المطر)[٣].

أقول: ومثل هذا في «المعجم السبئي» وفي المعجمات العربية، فقد جاء في هذه: جَبَى الماء (وكذالك الخراج) في الحوض، جبوته، يَجباه ويَجبيه ويجبوه: جَمَعه.

٣- ثفل: أقـول: و (الثفل) في عـامية أهل اليمـن ولاسيما في صنعـاء يعني (نـزع التنور وتجديده). تقول المرأة مثلًا: ثفلت التنور. و (ثفل) فعل بمعنى كسا بالحجارة، وهو كذالك في النقش (جام - ١٠٧) أي طوى بالحجارة البرج.

٤- جرن: الجرين في بعض جهـات اليمن هو البيدر، وهـو كذالك في «المعجم السبئي». وقد ثبت في نقوش عدّة سبئية.

أقول: و (الجريـن) في المعجمات العربية القـديمة موضع البُرّ، وقـد يكون للتمر والعنب، والجمع أجرنة وجُرُن. وهو بيدر الحَرث يُجدَر أو يُحظَر عليه......

٥- حقو: الحَقْـو هو الخَصْـر في استعمـال اليمنيين، وهو كـذالك في نقـوشهم القديمة. وقد ذُكر في «المعجم السبئي».

أقـول: وفي معجمـات العـربيـة: الحَقْـو والحِقْــو: الكشح: وقيل: معقِـد الإزار، والجمع: أحْقٍ وأحقاء، وحِقِيّ وحِقاء.

وفي «الصحاح»: أنه الخَصْر ومَشَدّ الإزار من الجنب.

٦- خرش: الخَرْش لدى اليمنيين هو شقّ الأرض في ابتداء موسم الزرع إعدادًا للبذر. ومنه قالوا: (المِخرَشة)، وهي أداة الشقّ.

وذكر لي أحدهم: أن (الخَرْش) يعني أيضًا في كثير من جهات اليمن فكّ عُقْدَة الحَبْل. كما ذكر لي أن أهل صنعاء يريدون بالخَرْش النقش على الجَصّ....

أقول: وليس هذا بعيدًا عما في معجمات العربية التي أفدنا منها أن (الخَرْش) هو الخدش بالأظفار وغيرها.

والمِخرَش والمخراش: خشبة يخطّ بها الإسكاف.

والمِخْرَشة والمِخرَش: خشبة يخط بها الخرّاز أي ينقش الجلد.

وهذا كله من أدواتهم في الصنعة.

٧- سقف: السَّقف لدى أهل اليمن لكل ماهو عالٍ مرتفع كالبناء ونحوه، ولذا كان السقف في البيت لارتفاعه. وهو كذالك في النقوش اليمنية القديمة كما في النقش (أرباني - ٧١).

على أن أهل اليمن قد توسعوا في دلالة (السقف) فأطلقوه على ما يُسمَّى في عربيتنا المعاصرة (الطابَق) أو (الدور)، فيقولون مثلًا: يشتمل البيت على أربعة سقوف، وذهبوا إلى أبعد من هذا فقالوا: في هذه البئر خمسة سقوف.

وليس بعيدًا عن دلالة السقف في المعجمات العربية القديمة، فقد جاء فيها: (السقف: غِماء البيت، والجمع سُقُف وسقوف).

٨- شقر: والفعل: شقَّر ومثله هَشْقَرَ يعني مايختم به البنَّاءُ أعلى البناء من النقش والزخرفة بحيث يبدو أعلى البناء مخالفًا في ظاهره لجملة الجدران. وكأن هذه القمة المزخرفة والمنقوشة هي خاتمة عمارة البيت، بحيث يكون البناء الذي لم ينته على هذا النحو ناقصًا.

ويتبع هذا ما يوضع في طيات عمامة الرجل أحيانًا من الورد والرياحين (تشقيرًا).

وقد وردت هذه الدلالات من النقش والزخرفة التي يختم بها البناء وغيره في النقوش القديمة: (كوريوس - ٥٤٠) و (ربرتوار - ٤٠٨٥) و (ربرتوار - ٣٩١٣).

أقول: والأشقر من الدواب والإنسان الأحمر، والشُّقرة: الحُمرة.... في (معجمات العربية). وقد جاء فيها أيضًا: (الأشاقر: حيّ من اليمن من الأزد، والنسبة إليهم أشقريّ. وبنو الأشقر: حيّ أيضًا يُقال لأمّهم الشُّقَيراء......).

٩- شفف، شُوف: أقول: كلتا الصيغتين من أبنية الفعل في النقوش اليمنية بمعنى حفظ وحمى نفسه، ومن هذا (الشوفة) التي بقيت في عصرنا للمرأة المودعة لدى زوجها وهي تعيش في حماه. على أن هذا شيء لا نعرفه في فصيح العربية القديمة.

١٠- صرب: الصِّراب مصطلح فلاحي يعني في اليمن الحصاد للبرّ والشعير: و(الصِّراب): الذرة، وهذا مانجده في النقوش اليمنية (ربرتوار - ٤٢٣٠). وقد أطلق على أحد شهور السنة (ذو صربن) أي شهر الصراب، وهو موسم حصاد الذرة.

أقول: و (الصَّرْب) في المعجمات القديمة: اللبن الحقين الحامض. وهذا بعيد عما نحن فيه من اللغة اليمنية في حاضرها وماضيها، غير أننا نجد في هذه المعجمات (الصِّرام)، بمعنى جَداد النخل وجني الرطب في أوان إدراكه.

وأعود فأقول: إنه مثل الكلمة اليمنية، والبدل كثير بين الباء والميم لما يكون من موضع الشفة في نطقهما، والأمثلة كثيرة ومنها: ثَلَبَ وثَلَمَ وغير هذا كثير.

١١- صرح: يُقال في لغة أهل اليمن الدارجة (صرحة)، للمكان الواسع أو الساحة في وسط الحيّ تحيط بها بيوت عدة، وهي كذالك في النقوش القديمة وتتخذ موضعًا للعبادة، كما في النقش (كوريوس - ٣٣٨).

أقول: والذي في معجمات العربية أن (الصرح)، هو البيت المنفرد الطويل في السماء، وهو القصر المرتفع. وفي لغة التنزيل: ﴿ صَرْح ممرَّد من قوارير ﴾ والجمع صروح، قال أبو ذؤيب:

على طُرُقٍ كنحور الظبا ... ءِ تَحسَبُ آرامَهُنَّ الصُّروحا

١٢- صرع: ومنه (مِصَرع) و (مصراع) وهو إحدى صِلْفَتي الباب. وهو بهذا المعنى في النقوش القديمة كما في النقش (جام - ١).

وقد اشتق اليمنيون الفعل صرع من هذا في قولهم: لا تصرع الباب بوجهي.

أقول: وهذا في معجمات العربية فقد جاء: ومِصراعا الباب: بابان منصوبان ينضمّان جميعًا، والمِصْرَع لغة في المِصراع.

١٣- صنن: أقول: (الصَّنّة) في لغة أهل اليمن الدارجة تعني الرائحة الكريهة تنبعث من المراحيض ونحوها، وتطلق على الرائحة تنبعث من الرجل الذي يبول ولايتطهّر. وهي كذالك في النقوش السبئية.

أقول: و (الصُّنان) في فصيح العربية ذَفَر الإبط وغيرها من أعضاء الجسم. وهذا مما بقي في كثير من الألسن الدارجة، وقلما يرد في العربية المعاصرة.

١٤- عرم: وهذا يدل على أطراف قطعة من الأرض، وكأنه الحد لها، والجمع أعرام. وقد ورد في النقوش السبئية وأشار «المعجم السبئي» إلى ذالك وأثبت له معنى (السَدّ). والذي ورد في المعجمات: العَرَمة والعَرِمة: المُسَنّاة. والعَرِمة: سُدٌّ يُعتَرَضُ به الوادي، والجمع عَرِم. والعَرِم: السيل الذي لا يطاق، ومنه قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِم﴾.

١٥- عصر: الفعل (عصر) في لغة أهل اليمن الدارجة بمعنى (تصارع)، يقال: تعاصر فلان مع صاحبه، أي تصارعا. وهو كذالك في النقوش القديمة كما في النقش (جام - ٧٠٠).

أقول: وهذا هو مقلوب الفعل (صرع) في فصيح العربية، والقلب كثير في اللغات الدارجة، وقد ترد الكلمة ومقلوبها في فصيح العربية نحو: صاعقة وصاقعة، ومسرح، ومرسح، وكلاهما فصيح.

١٦- فقل: يُقال في بعض جهات مدينة صنعاء (أفقل)، ويريدون بها الكومة من الغَلّة. واستعمل هذا أيضًا للدلالة على حصاد الزرع، وهو كذالك في النقوش القديمة.

و (الفَقل: التذرية في لغة أهل اليمن) كذا ورد في المعجمات العربية القديمة.

١٧- قرع: القُرَع في لغة أهل اليمن الدارجة ما يؤخذ من الطعام في الصباح. وهذا مما نقف عليه في النقوش القديمة كما في النقش (نامي - ١٢).

ومن هذا (القُرْعة)، وهي كيس من جلد الغنم يضع فيها الراعي طعامه.

أقول: وليس في هذه المادة التي قيل فيها الكثير في معجمات العربية إلا (القَرِع) وهو حَمْل اليقطين الذي يُؤكَل.

١٨- كرف: أقول: و (الكريف) من مصطلح السقي، وهو الماء (أي المطر) يجتمع في الحوض أو الحفرة الكبيرة. قال صاحب «بلوغ المرام»[٤]: الكريف: كلمة يمنية بمعنى صهريج أو مغارة، وما زالت معروفة. وهي بهذا المعنى في النقش (جام - ٨٦٧).

أقول: وفي معجمات العربية (الكِرْف) هو الدلو من جلد واحد.

١٩- لفَى: هو الفعل (لَفَى يلفي)، وهو في لغة أهل صنعاء وماجاورها بمعنى (لحق ووجَدَ). وقد ورد في النقوش القديمة كذالك كما في النقش (جام - ٦٦٥).

أقول: وهو (ألفَى) المزيد في المعجمات ومعناه (وجد) أيضًا، وهو معروف.

٢٠- ماجل: (الماجل) بكسر الجيم في عامّة بلاد اليمن يفيد (البِرْكة) أو الحوض، والجمع (ماجلات) وهي بالجيم التي هي قاف في الأصل (ماقل). والكلمة في الأصل تعني جبلًا بالقرب من (مأرب) وقد أقيم السد بين شِقّيه كما ورد في النقش (كربوس - ٦٢١). وقد عثر على هذا اللفظ في نقشين أحدهما في مأرب، والآخر في منطقة حاز من همدان وهما بالقاف.

إن البدل يعرض للقاف والجيم، يُقال: فَلَقَ وفلج، وفَرَقَ وفَرَج وغير ذالك.

و (الماجل)، لدى المعاصرين من أهل اليمن هو الحوض.

أقول: وفي معجمات العربية: مَقَلَهُ في الماء: غَمَسه وغطّه يمقُله مَقْلًا[٥].

٢١- مسر: و (المَسْر) في صنعاء وغيرها يفيد إزالة الوحل وغيره من البئر، وهي كذالك في النقوش القديمة كما في النقش (كوريوس - ٥٤٠).

أقول: وقريب من هذا ما في المعجمات العربية فقد جاء: مَسَرَ الشيء يمسُرُه مَسْرًا: استخرجه من ضيق.

٢٢- وثر: و (الموثر) في صنعاء يعني الحفرة التي تُحفَر فيكون فيها أسس البناء للبيت وغيره. وهي كذالك في النقوش السبئية كما في (ربرتوار - ٣٩١٣) و (ربرتوار - ٤٦٢٦) وليس لنا في معجمات العربية ما يقرب من هذا.

٢٣- وثن: و (الوثن) في صنعاء يعني الحجر يوضع فوق قبر المرأة يميزه عن قبر الرجل، والوثن وجمعه أوثان نصب من حجر، كما في النقش (ربرتوار - ٤٠٨٨).

وفي «المعجم السبئي»: ان (وثن) نصب من حجر علامة للحدّ.

هـذا موجـز أهتديت إليـه في استقـرائي ومطالعـاتي والاتصال بأهل اليمن، وقـد أفدت فيه فوائد خاصة باليمن من الطالب عبد الباري عبدالله الكياري.

ألفاظ فصيحة في عامية أهل اليمن:

أقول: هـذه ألفاظ فصيحة مازالت في عـاميّة أهل اليمن، وإن كان شيء منهـا قد زال أثره في العربية المعاصرة، وها أنذا أدرجها على حروف المعجم:

١- بَيِّن: صفة لملوك سبأ، وفي النقوش ورد الملك السبئي (يأزِل بيِّن). و (البيان) في العربية البروز والوضوح. ومن أسماء المـواضع (أَبْيَن) وهي اليوم محافظة جنوبية، و(مَبْيَن) مديرية في محافظة (حَجّة)، وكلتاها مرتفعتان بارزتان.

و (بَيْنون) حصن بـاليمن، وهي بهاء (بَيْنُـونة) قـرية بـالبحرين، و (بينـونة) الـدنيا والقصوى قريتان في شق بني سعد[٦]، و (بَيْنَة) موضع بوادي الرُّوَيْثة[٧].

٢- جَرَب: وهذا الفعـل لدى اليمنيّين بمعنى بَنَى أرضًـا وسوَّرهـا بالحجـارة. وقد جـاء في النقوش اليمنيـة بمعنى: بَنَى قبرًا. والقَبْـر هنـا ما كـان كبيرًا واضحًـا محاطًـا بالحجارة للحفاظ عليه.

و (الجِرْبة): الأرض المسـوّرة والمحاطة بالحجارة. وفي (القامـوس): الجِرْبة هي المزرعة.... أو هي بارية توضع على شفير البئـر لئلا ينتثر الماء في البئر، أو توضع في جدول ليتحدّر عليها الماء[٨].

٣- حِجّان: اسم بمعنى (من أجل كذا، بسبب كذا).

ولعل (حَنَج) لدى أهل اليمن من هذا القديم وقد عـرض له (القلب). يقولون (أنا في حَنْجِك) أي أنا في مصلحتك وأسعى من أجلك. وليس لهذا اللفظ اشتقاقات.

ويُقـال للطفل المـدلّل مثـلًا: (أنـت بتحجن أبـوك) أي تحنجـه، بمعنى تحبّـه. و(الحَنْج) هو الحُبّ والإخلاص. وهذا كله في شمال اليمن[٩].

٤ - ذَهْب: اسم بمعنى الوادي، وهو بهذا المعنى في تهامة.

٥ - يَفَع: ورد في النقوش (متيَفِّع) وصف لمن هو رجل عظيم من الأعيان. و(يافع) و (يَفعان) هضبتان في حضرموت وكذا (مَيْفَع) و (ميفَعة) في حضرموت أيضًا. وفي «القاموس» (اليَفَع واليَفاع) بمعنى التلّ، وتيفَّعَ بمعنى صَعِدَ. وأمكنة يُفوع أي مرتفعة و (يافع) موضع. و (اليافعات) من الأمور: ما علا وغَلَبَ منها..(١٠).

عَمَّان: د. إبراهيم السامرائي

الحواشي:

(١) أقول: لم يعرف اللغويون العرب (السبئية)، ولم يرد هذا الاسم فيما تركوا لنا من آثارهم، ولكننا وجدنا الحميرية التي أباها نفر منهم فقد قال أبو عمرو بن العلاء: ما لغة حمير بلغتنا ولا لسانهم بلساننا.

ومن غير شك ان (الحميرية) التي أدركها العرب هي بقايا السبئية.

(٢) «المعجم السبئي» من منشورات جامعة صنعاء (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٢).

(٣) أقول: هذه الألفاظ جمعتها مستنطقًا طلابي واستخبرهم فيما أقرؤه وأسمعه من الكلم اليمني، وكان خير من أفادني وقدّم بين يدي مجموعًا في بضع ورقات هو الطالب عبدالباري عبدالله الكِياري الذي أضاف إلى ما لديّ فوائد لا يقف عليها غير اليمني، فله شكري واحترامي.

(٤) «بلوغ المرام في شرح مسك الختام» للقاضي حسين بن أحمد العرشي (ط. بيروت، مكتبة اليمن الكبرى).

(٥) «العرب»: وفي «القاموس» وشرحه: الماجل أيضًا: موضع بباب مكة، يجتمع فيه ماء يتحلب إليه، وفي حديث أبي واقد: كنا نتماقل في ماجل أو صهريج. قال ابن الأثير: هو الماء الكثير المجتمع وقيل هو معرَّب. والتماقل التغاوص في الماء. انتهى ملخصًا.

وأضيف: كان في أسفل مكة مجتمع واسع للماء يدعى (بركة ماجل) وبعض العوام يبدل الـ (لام) (نونًا) وبعضهم (دالًا) كانت تجتمع فيه المياه التي تنحدر من الجبال التي في مسفلة مكة. وأذكر أنه حدث بين الأب انستاس الكرملي وبين أحد اصدقائي الأستاذ محمد عبدالله العامودي - رحمه الله - الذي قتل ظلمًا في جاوا سنة ١٣٦٠ هـ تقريبًا - حدث نقاش في مجلة «الرسالة» حول كلمات يمنية كـ (الكريف) و (الماجل) ونحوهما.

(٦) «العرب»: بينونة القصوى وبينونة الدنيا ليستا قريتين، بل صحراوين واسعتين فيما بين الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية، حددت موقعهما في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»).

أما (بَيْنَة) التي في وادي الرُّويثة، فهذه تقع في طريق المتجه من المدينة إلى مكة، بعد مجاوزة المنصرف (قرية المسيجيد) متجها نحو السقيا (أي أم البرك).

والرويثة في أسفل وَرِقَان في طرف وادي الجي.

(٧) «القاموس المحيط» (بين).

(٨) المصدر السابق (جرب).

(٩) المصدر السابق (حجن).

(١٠) المصدر السابق (يفع).

يحيى بن نوفل: أخباره وشعره

في تـراثنا الشعـري مِئات الشعـراء الـذين يُعَانـون من وطأة كـابوس الظلم الـذي يتجَاهل أخبـارهم، وأشعارهم، ولا يضعها في مـواضعها الجديـرة بها في إطار حـركة الشعر بعصورهم من جهة، وفي إطار مسيرة تاريخنا الأدبي من جهة أخرى..

ومن هاؤلاء المظلومين الشاعرُ الأُمَـوِيُّ يحيىٰ بن نوفل اليماني، الذي لم يَحْظَ من مؤرخي الأدب ونقـاده، في عصره، وماتلاه بتـرجمة أدبية وافية أو شبه وافيـة، كغيره من الشعراء..

والوحيد - فيما أعلـم - الذي ترجم له، ترجمة مُبْتَسَرةً هـو ابن قُتَيْبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه «الشعر والشعراء»[١] وتَبِعه، بأشدّ ما يكون الإيجـاز، خير الدين الزركلي[٢]، وهما في تـرجمتيهما له لم يَتَتَبَّعَا ظروف نشـأته الاجتماعية، التي تمهد لِـدَارِسي شعره الطريق إلى إلقاء بعض الأضواء على خصائصِه الفنية والموضوعية.

وامتَدَّتْ سُدُوْلُ الظلم لتُـرْخيَ على هذا الشاعر هالـة من الجهل بنسبه ومَنْشئه، إذ لم يزد القُتَبِيُّ عند ترجمته له عن قوله: هو من حِمْيَرَ، ويُكْنىٰ أبا معمر، ويُقال: إنه كان أولًا ينْتمي إلى ثَقِيْف، فلمـا ولّى الحجـاج بن يوسف (ت ٩٥ هــ) خـالدَ بن عبـدالله القسْريَّ (٦٦ - ١٢٦ هـ) العراقَ، ادَّعَى أنه من حِمْيَرَ[٣].

فإذا افترضنا أن سكـوت الرواة والنَّسَّابِين عن ذكر نَسَب هـذا الشاعر كان مـدفوعًا بجهلهم بـه، أو بإحساسهم بِأنَّـهُ مغمور غيـر معروف، جـاز لنا الـذهابُ بأن الشـاعر نفسه كان يشعر بمـرارة في حلقه يُغذِّيْهَا إحساسهُ بِضَعَةِ نسبـه بين أَقْرانه ممن يَحْتَفُوْنَ بـالنسب احْتِفَاءً كبيـرًا، ويجعلـونه مَعْلمًـا هامًّـا من معـالم النُّبْلِ والسيادة والكمـال الاجتماعيَّيْنِ.

والظاهر من روايـة ابن قتيبة التي أشرتُ إليها أن انْتِســابَ ابن نوفل إلى ثقيف كان مدفـوعًا بحـاجته المـاسة للتقـرُّب من عَلَمٍ مرمـوقٍ، من أعلام السياسـة والحكم في عصره، ممثَّلًا في أحد قادته المبرَّزين وهو الحجاج بن يوسف الثقفي وآل بيته، طامعًا

في الفوز لديه بِمنْصب سياسي أو أدبي يحقق بـه بعض مآربه، فلما أن خاب أمله في تحقيق ذالك، ورأى أن المنصب الـذي كان يتطلع إليـه قد احْتَلّـه مَنْ يراهم أقلَّ منـه كفاءة وقـدرة، أو أشد بخلًا وشُحًّـا عليه، لأسباب أو لأخـرى، امْتَلأ قلبه غيْظًـا وحقدًا عليهم، وصبغ معـاملاتـه معهم بصبغ داكن من الكراهيـة والبغضاء، يـؤيد ذالك مـا نفهمـه من تتمة روايـة القتبي نفسـه[٤] من أن أبـانَ بن الـوليـد البجليّ كـان في زمن الحجـاج في كُتّاب ديـوان الضّيـاع، يُجْرى عليـه الرزق، فلمـا ولى الحجـاج خالـدًا (القسْريّ) وَلَّى أبانًا ما وراء بابه من حـرب السواد وخراجِه، فدخل يحيى بن نوفل من حسده مالـم يملكه، فقـالتْ له امرأته (هُشَيْمةُ): مالي أراك لا تـدخل إلا عابِسًا، وأرى الناس قد أصابُوا من خالدٍ غيرك، وأنت شاعرُ مِصْرِكَ؟!! فقال:

تقُــول هُشيْمــةُ فِيْمَـا تقُــولُ: مَلَلْـت الْحَيَـــاةَ أَبَـــا مَعْمَـــرِ
وَمَـــالِـيَ أَلَّا أَمَـلَّ الْحَيَـــــاةَ وهــــذا بِـــــلَالٌ علـى الْمِنْبَـــرِ
وهــــذا أَخُـــوْهُ يقـــودُ الجيـــوشَ عَظيـمُ السُّـــــرَادِق والعَسْكَــــرِ
وأمــــا ابْنُ سَلْمَى فَشِبْـــهُ الفَتـــاةِ بَكُـــوْرٌ عَلَى الكُحْـل وَالمِجْمَـــرِ
وأمَّـــا ابْنُ أَشْعَث ذُو التُّـــرهَـــاتِ وذُوْ الكِـــذْبِ والـــزُّوْرِ والمنكـــرِ
وَأَمَّـــا ابْنُ مــاهَـــانَ بَعْـد الشَّقَـــاءِ وَبَعْـــدَ الخِيَـــاطَـــةِ في (كَسْكَـــرِ)
يــرُوحُ يُسَـــامِي مُلُـــوْكَ الْعِـــرَاق وقَـــدْ عَـــاش حِيْنًـــا ولَمْ يُـــذْكَـــرِ

... وواضِحٌ من وصفِ زوجـة الشاعـر لـه بقولهـا: وأنت شـاعر مِصْـرِكَ، ما كـان يستشعره هـو وآل بيته من ظُلم أدبِّي لدى هـؤلاء الذين تَعرَّض لهم بسِهَـامِ هجائه في هذه الرائيـة، وواضح أيضًا أنَّ دافِعًا مادِّيًّا قويًّـا هو الذي كان يعكر صفو عـلاقاته مع هاؤلاء المهجُوِّين وغيـرهم، ممن امتَدَّتْ إليهم بذاءة لسانه بالـذم والتَّقْريع، كمحمد ابن عبدالرحمن الأنصاري الكوفي القـاضي المعروف بابن أبي لَيْلَى (ت ١٤٨ هـ)[٥] وخالد القسريّ[٦] وابنه يزيد[٧] وسعيد بن راشد[٨] وسلم بن جندل[٩] وغيرهم[١٠].

على أن هذه العلاقة المحمومة لتَتَفَاوَتُ قوةً وضعفًا، فتكون مضطربة مع واحد من

أعلام عصره هو القاضي بِلال بن أبي بُرْدةَ بن أبي موسى الأشعري (المتوفى نحو سنة ١٢٦ هـ)، إذ أَوْرَد وكيع (ت ٣٠٦) هـ عن ابن نوفل قوله[١١]: لو امْتَدحْت أحدًا لَامْتَدَحْتُ بـلال بن أبي بُـردة، معقِّبًا على هـذه المقـولة بقـولـه: إذْ كـان يأتيهم على وجـه الصداقـة والزيارة، ومما قاله فيه:

فَلَـوْكُنْتُ مُمْتَـدحًـا لِلنَّـوالِ ... فَتًى لَامْتَـدَحْتُ عَلَيْـه بِـلَالَا

ولكنَّنِـي لَسْتُ مِمَّـن يُـرِيـدُ ... بِمَـدْحِ الْمُلُـوك عَلَيْـهِ السُّؤَالَا

سيكفي الكـريمَ إِخَـاءُ الكـريم ... ويقنعُ بِـالـوُدِّ مِنْـهُ نَـوالَا

ثم دارت الأيـام دورتها، وانقلبت الأمـور بَيْنَهُمَـا انقلابًـا أدَّى إلى تَحَـوُّلِ عاطفـة الشاعـر نحو ممـدوحه تَحـوُّلًا تَامًّـا، دفعه إلى نَقْض قـوله السـابق فيه بِعـدّة نقائض منها:

وأَمَّـا بِـلَالٌ فَبِئْسَ الْبِـلَالُ ... أَرَانِـي بِـهِ اللهُ دَاءً عُضَـالَا

ثم ضَمَّ إليه أخـاه عبد الله بن أبي بُرْدة، كما رأينَـا في رائيته التي أسلفنا أبياتًـا منها في صدر هذا الحديث، وكما نرى في قوله:

أَقُـولُ لمن يُسَـائِلُ عَنْ بِـلَالٍ ... وعبـدالله عنـد نَثَـا الـرجـالِ

بِـلَالٌ كَـانَ أَلْأَمَ مَـن رأيْنَـا ... وعبـدُ الله أَلْأَمُ مِـنْ بِـلالِ

هُمَـا أَخَـوانِ أَمَّـاذَا فَجُـوْرٌ ... وأَمَّـاذَا فأَصْهَـبُ ذُوْ سِبَـالِ

فَقَـدْ فَضَحَـا أَبَـا مُـوْسَى وشَـانَـا ... بَنِيْـه بِـالتَّهَـوُّدِ وَالضَّـلَالِ

.. والـوحيد الـذي لم تتغير صـلاته الحميمـة به هـو القاضي الشـاعر عبـدالله بن شُبْرُمَـة الضبِّيُّ (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، إذ كـان ابن نوفل يقصده، فيُجـالسه ويتنَـاشد معـه الأشعـار، ويجـود عليه ابن شبـرمـة بمـا ملكتْ يـداه من فضل ويُعطِيـه بعض مـا يستحقُّه ومـا يطمح إليه مـن تقديـر أَدَبيّ، مِمَّا جعل ابـن نوفل يُطْـرِي عليه إطـراءً جميلًا في أكثر من قصيدة، كما نرى في المِيميَّتَيْن رقم (٢٢ و ٢٣).

وقد وصَلتْ إلينـا بعض الأخبار عن صلات ابـن نوفل الأدبية ببعض شعـراء عصره

كالهيثم بن الربيع بن زرارة المعروف بأبي حَيَّة النميري (ت بين ١٥٨ - ١٨٣ هـ) الذي كان يتناشد وإياه الأشعار[١٢]. أما الحكم بن عبدل الأسدي (ت نحو سنة ١٠٠ هـ) فكان ابن نوفل يحقد عليه بسبب ماكان يراه من فوزه لدى وجهاءِ عصره، فأنْشد بِائِيَّةً قصيرة يُعرِّض فيها بابن عبدل وبعَصَاه التي كان يكتُب عليها حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يُحْبَسُ له رسول، ولا تؤخر له حاجة[١٣].

ويستفاد من معاصرة ابن نوفل لهاؤلاء الشعراء وغيرهم من القادة والأمراء، والقُضاة أن حياته قد امتَدَّتْ بين الثُلْث الأخير من القرن الأول والثُلُث الأول من القرن الثاني الهجريين.

وقد حدَّد الزركلي[١٤] وفاته بنحو سنة (١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م) وهو تحديد يحتَاج إلى إضافة عشر سنوات على الأقل لتصير (١٣٥ هـ) لتُصبح أكثر ملاءمة للواقع، إذْ يبدُوْ أنه ظل يعيش حتى أواخر عهد كُلٍّ من ابن شُبرمة وابن أبي ليلى، اللذَيْن مَاتا في العقد الرابع بعد المئة، وقد أسلفتُ أنه كان يقصدهما وهما قاضِيان.

والمطالع لما تيسر لي العثور عليه من شعره يُلاحظ صدق ما قرره الجاحظ في جعل ابن نوفل من الشعراء المطبوعين[١٥]، كما يُدْرِك أن هذا الشاعر لم يتطرق في شعره إلى غير المهاجاة والمدائح، والفخر، وهو فيما أنْشده من هذه الفنون يُساير شعراء عصره في التنويه بمعالم المروءة والفضائل المحمودة، التي كان العرب يمدحون بها ويحرصون على الاتِّصاف بها من جهة، وفي إظهار مَهْجُوِّيهِ بِصورة كريهة بغيضة مُلصَقًا بهم أبشع الخلال التي كانوا يتبرأون منها، ويحرصون على عدم الاتّصاف بها من جهة أخرى..

وهو في هذه وتلك يستمد أدوات معجمه الشعري وصوره الشعرية من قاموس حياته الأدبية، متأثرًا بروايته لأشعار سابقيه ومعاصريه من ناحية، ومن روافد تِلاوَتِه لآيِ الذكر الحكيم، ومَعِين حياته اليومية وذوقه الشعري من ناحية أخرى، جانِحًا للَسهولة في صنعته الشعرية لمقطعاته وقصائده، جنوحًا يؤهلها للعلوق بِذَوَاكِر قرائها، وتذوق أسرارها.

وتتيح لنا مطولتـه الوحيدة[١٦] فيما وصل إلينا، بعض الاعتقاد بـأنه ربما شارك في موكب التجـديد الشعري في بنـاء القصيدة العربية بـالتخلص من المقدمة الشعـرية، والدخـول في موضـوع الأوحد دون تمهيد، وهـو اعتقاد لا نستطيع تأكيـده أو نَفيه عن قريضه من غير هذه الميميَّة في ظل افتقَارنا إلى جُزْءٍ كبير من تُراثه الشعري.

وقد بدأْتُ في هذا المجمـوع، مواكبةً لميل الشاعر، بالـروِيّ المكسور، فالمفتوح، فالسـاكن، فالمضموم، وحاوَلْتُ شـرح بعض الكلمات، وقَدَّمْتُ لبعض المقطـوعات والقصائد لمـا تحتاج إليـه من تمهيد يـوضح منـاسبتها، مدركًـا أن إتمام هـذا العمل يحتاج إلى مزيد من البحث في بطون الكتب، وهو مـايدعونا إلى مواصلة البحث في قابل الأيام إن شاء الله.

ماتبقى من شعره:

(١)

أولًا: الهمزة:

.. قال لزياد بن عمران البهرانيّ (؟) (الخفيف):

١ - أَتَـرَى أَنْتَ يَـابْـنَ عمـرانَ أَجْـدَا ... دُكَ كـانـوا يَـدْرُوْنَ مَـا (بَهْـرَاءُ)

٢ - لَوْ سُئِلُوا (؟) ماكـانَ (بهراءُ) قالوا: ... هُـوَ إمَّـا بَقْـلٌ، وَإِمَّـا دَوَاءُ

المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

١ - بَهْراءُ: حيٌ من اليمن، والنسبة إليها بهراوِيٌّ علي القياس، وبهـراني كبحراني، على غير قياس، النـون فيه بدل من الهمزة. و قال ابن جنّي: من حُذّاق أصحابنا من يذهبُ إلى أن النون في بهرانيٍّ إنما هي بدل من الواو التي تُبدل من همزة التأنيث في النَّسب، وأن الأصل (بهـراوي) وأن النون هنا بدل الـواو. وكيف تصرفت الحال فالنـون بدل من الهمزة قال: وإنما ذهب من ذهب إلى هذا، لأنه لم يَرَ النون أُبدِلتْ من الهمزة في غير هذا. «لسان العرب» بهر.

(٢)

ثانيًا الباء:

أ- رُوي أنَّ الحكم بن عبـدل الشـاعـر الأسـديَّ (ت نحو ١٠٠ هـ) كـان أعـرج لاتفـارقه العصـا، فترك الـوقوفَ بأبـواب الملـوك، وكان يكتب على عصـاه حاجتـهُ، ويبعثُ بها مع رسوله، فلا يُحْبَسُ له رسولٌ، ولا تُـؤخَّرُ له حاجةٌ، فقال في ذالك يحيى ابن نوفل، (طويل):

١ - عَصَـا حَكمٍ فِي الـدَّارِ أَوَّلُ دَاخلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْـوَابِ نُقْصىٰ ونُحْجَبُ

٢ - وكَـانَتْ عَصَا مُـوسَىٰ لِفِـرعَوْنَ آيـةً وهــذِي لَعَمْـرُ اللهِ، أَدْهَـى وأعْجَبُ

٣ - تُطاعُ فَلَا تُعْصَـى، ويُحْذَرُ سُخْطُها ويُـرْغَبُ فِي المـرضـاةِ فِيْها ويُـرْهَبُ

● المصادر: (١ - ٣) في «الأغاني»، بولاق، ٢/ ١٤٤، و «مختار الأغاني» ٢/ ٣٦١ و «تجريد الأغاني» ق ١، جـ ١، ٢٩٩، و «وفيات الأعيان»، ٢/ ٢٠١ و «فوات الوفيات» ١/ ٢٨٦، و (١، ٢) في «سمط اللآلي» ٢/ ٨٩٩ بلفظ: (فهذا لعمر الله) في البيت الثالث والأول فقط في «البرصان» ٣٣٤، و «البيان والتبيين» ٢/ ١٤٤ و ٣/ ٧٤ - ٧٥ وروايته في «البرصان»: (ونحن لدى الأبواب..).

(٣)

ب - وقال في خالد بن عبدالله القسريّ (٦٦ - ١٢٦ هـ) (البسيط):

١ - بَلَّ السرَاويلَ مِـنْ خوْفٍ ومِنْ وَهَلٍ واسْتَطْعَمَ الْمَـاءَ لَمَّـا جَـدَّ فِي الْهَـرَبِ

٢ - وَأَلْحَنُ النَّـاسِ كُلِّ النَّـاسِ قَـاطِبَـةً وكـان يُـولَعُ بِـالتَّشْـدِيْقِ فِي الخُطَبِ

● المصادر: البيتان لابن نوفل في «البيان والتبيين»، ١/ ١٢٢ والثاني له فيه أيضًا، ٢/ ٢١١ وأوردهما المبرد في «كامله» ١/ ٣٣، بعد بيتين للشاعر نفسه في المهجوّ نفسه، وصدرهما بقوله: وقال آخر يعيره، وتبعه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»، ٢/ ٤١، موردًا البيت الأول فقط، واستدرك سيد المرصفي على «الكامل» في «رغبة الأمل» فروى البيتين مُصدَّرين بنسبتهما لابن نوفل.

● الروايات: في «الكامل» و «رغبة الأمل»: بلَّ المنابر من خوف ومن وهَلٍ.

وفي «شرح نهج البلاغة»: بلَّ المنابر من خوف ومن دهش..

إضاءة: ١ - كـان خالـد القسريّ، كما سيمـر بنا، قد خـرج عليه المغيـرة بن سعيد العجلي (ق/ ١١٩ هـ) صـاحب المغيـريـة، ففـزع لـذلك، وروى الجـاحظ في «الحيوان» ٢/ ٢٦٧ و٦/ ٣٩٠، أن خالدًا اضطرب وقال: أطعِمُـونِي ماءً، لشدة هوله، وفي «الخـريـدة» ق ٤/ ٢/ ٦٣٦: ومُستطعم المـاء علـى المنبـر: خـالـد بن عبـدالله القسريُّ والوَهل: (بالتحريك): الفَزَع.

(٤)

جـ - وقال لسعيد بن راشد (ت ؟) (الطويل):

١ - بكىٰ الْخَزُّ مِنْ إِبْطَيْ سَعِيْدِ بْنِ راشدٍ وَمِنْ اسْتِـهِ تبكِي بِغَـالُ الْمَـوَاكِبِ

٢ - فَـوَاعَجَبًـا حَتَّى سَعِيْـدُ بْـنُ رَاشـدٍ لَـهُ حَـاجِبٌ بِالبَـابِ مِنْ دُوْنِ حَـاجِبِ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

(٥)

د- وقال لسلْمِ بن جندل (ت ؟) (الطويل):

١- وَجِئْتَ عَلَى قَصْوَاءَ تَنْقُلَ سَوْءَةً ... إِلَيْنَا وكَمْ مِنْ سَوْءَةٍ لَاتَهَابُهَا

٢- وتَزْعُمُ أَنْ لَمْ تَخْزَ سَلْمَ بْنَ جَنْدَلٍ ... وَقَدْ خَزِيَتْ بَعْدَ الرِّجَالِ كِلَابُهَا

● المصدر: «الحيوان» ١/ ٢٦٣.

(٦)

ثالثًا: الدال:

أ- قال المبرد: تزوج العُرْيانُ بن الهيثم بن الأسود النخعيُّ زَبَادَ، من ولد هانيء بن قبيصة الشيبانيّ، وكانتْ عند الوليد بن عبدالملك، (ت ٩٦ هـ)، فتزوجها العُريان، فهَجاه ابنُ نوفل وكان ابنُ نوفل له هجَّاءً (الطويل).

١- أعُريانُ ما يدري امرؤٌ سِيْلَ عَنكُمُ ... : أَمِنْ مذحِجٍ تُدعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيادِ

٢- فَإِنْ قُلْتُم: مِنْ مَذْحِجٍ، إنَّ مَذْحِجًا ... لَبِيْضُ الْوُجُوْهِ غَيْرُ جِدٌّ جِعَادِ

٣- وأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ جُدْلٌ كَأَنَّمَا ... وُجُوْهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ

٤- فإنْ قُلْتُمْ: الحيُّ اليمانُوْنَ أَصْلُنا ... ونَاصِرُنَا فِيْ كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ

٥- فَأَطْوِلْ بِأمْرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ ... نَزَتْ بِإِيَادِ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ

٦- لَعَمْرُ بني شيبانَ إن يُنكِحُوْنَهُ ... زبَادِ، لَقَدْمَا قَصَّرُوْا بِزَبَادِ

٧- أَبَعْدَ الوَلِيْدِ أنكحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ ... كَمُنْزِيَةٌ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادِ

٨- وَأَنكَحَهَا لَا فِي كَفَاءٍ، وَلَا غِنًى ... زِيَادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَ زِيَادِ!!

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب» ٢/ ٦٤ - ٦٥ و «رغبة الأمل» ٤/ ٢٠٠.

وقال المبرد بعد الأبيات: (قوله: أمن مَذحج تدعون أم من إياد)، فبنُو مذحج: بنو مالك بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبَإٍ بن يشجب بن يعْرب بن قحطان، وإياد بن نزار بن معد بن عدنان..) وسِيْلَ: سُئِلَ.

(٧)

ب - وقال يحيىٰ بن نوفل (الوافر):

١ - دَعَــوْنَــا اللهَ ذَا النَّعْمَــاءِ لَمَّــا ... علينَــا طَــالَ سُلْطَــانُ الْعَبِيْــدِ
٢ - ليكشفَ مــا بِنَا من سُــوْءِ حَالٍ ... بِمَسْلَمَــةَ المبــارَكِ أَوْ سَعِيْــدِ
٣ - فكُنَّــا والخَلِيْفَــةُ إِذْ رَمَــانَــا ... عَلَى الإِخْــلَاصِ بِــالْفَلَقِ الْحَــدِيْـدِ
٤ - كَأَهْـلِ جَهَنَّمٍ لَمَّــا اسْتَغَــاثُــوا ... أُغِيْثُــوا بِــالْحَمِيْمِ مَعَ الصَّــدِيْـدِ

● المصدر: كتاب «التشبيهات» ٤٠٣.

(٨)

جـ - وقال لبلال بن أبي بُرْدة (ت نحو ١٢٦ هـ)، وكان مجذُومًا (المتقَارب):

١ - فأمَّــا بِــلَالٌ فإِنَّ الجُــذَا ... مَ جَلَّلَ مَــا حَــازَ منْــهُ الــوَرِيْــدَا
٢ - فَأَنْقَعَ فِي السَّمْـنِ أوْصَــالَــهُ ... كَمَــا أنْقَـعَ الآدِمُــوْنَ الثــرِيــدَا
٣ - فأكسَــدَ سَمْنَ تِجَــارِ الْعِــرَا ... قِ علينَــا فَأَصْبَـحَ فِينَــا كَسِيْــدَا

● المصدر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٥.

● وجلّل: ألبس وغطّى، وتجلّله: علاه.

(٩)

د- وقال ليزيد بن خالد بن عبدالله القسْريّ (ت ١٢٧ هـ) (وافر):

١ - فمــا تسعــون تحْفِــزهــا ثــلاثٌ ... يَضُمُّ حِسَــابَهَــا رَجُلٌ شــدِيــدُ
٢ - بِكفِّ حُــزُقَّــةٍ جُمِعَتْ لِــوَجْ ءٍ ... بِأَنْكَــدَ مِنْ عَطَــائِكَ يَــايَــزِيْــدُ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٤.

والحُزُقّة: القصير الضخم البطن، الذي يُقارب الخطو، والوَجْءُ: اللكز والضرب.

(١٠)

رابعًا: الراء:

أـ ذكـر ابنُ قُتَيْبة (ت ٢٧٦ هــ) أن أبان بن الـوليد البَجَلي كان فـي زمن الحجاج

(ت ٩٥ هـ) في ديوان الضِّياع، يجرى عليه الرزقُ، فلما ولَّى الحجاج خالدَ بن عبدالله القسريّ (ت ١٢٦ هـ) ولَّى أبَانًا ما وراءَ بابه من حرب السواد وخراجه، فدخل يحيىٰ ابن نوفل من حسده مالم يملكه، فقالت له امرأته (هُشَيْمةُ): مالي أراك لا تدخل إلا عابِسًا، وأرى الناس قد أصابوا من خالد غيرَك، وأنت شاعر مِصْرِك؟!
فقال يحيىٰ (متقارب):

١- تقولُ هُشَيْمة فِيما تقُولُ : مَلَلْتَ الْحَيَاة أَبَا مَعْمَرِ
٢- ومَالِي أَلَّا أَمَلَّ الْحَيَاةَ وهَذَا بِلَالٌ عَلَى المِنْبَرِ
٣- وهذَا أخُوهُ يَقُودُ الجيوش عظيمُ السرادُقِ والعَسْكَرِ
٤- دقيقين لا حُرْمَةٌ يَعْرِفَانِ لِجَارٍ وَلَا سَائِلٍ مُعْتَرِي
٥- وأما ابْنُ سَلْمَى فَشِبْهُ الْفَتَاة بَكُورٌ عَلَى الكُحْلِ والمِجْمَرِ
٦- دَبُوب العشَاءِ إِذَا أطعمتْ حَلِيْلَةُ كُلِّ فَتَى مُغْوِرِ
٧- وأَمَّا ابْنُ أَشْعَثَ ذُو التُّرَّهَات وذُوْ الِكذْبِ والزُّوْرِ وَالمُنْكرِ
٨- فَلَوْ قِيْل: عَبْدٌ شَرَتْهُ التُّجَارُ سَبِيٌّ مِنَ الرُّومِ لَم يُنْكرِ
٩- وأما ابنُ ماهانَ بعْدَ الشَّقَاءِ وبعَدَ الخِيَاطةِ في (كَسْكَرِ)
١٠- يَرُوْحُ يُسامِي مُلوكَ الْعِرَاقِ وقدْ عَاشَ حِيْنًا وَلَمْ يُذْكرِ
١١- يروح إِذَا رَاحَ في المُعْسِرِين وإنْ أيْسرَ النَّاسُ لَمْ يُوسِرِ
١٢- وأمما المكَحَّلُ وَهْبُ الْهُنَاة فَلَوْ دُهِقَ الدَّهْرَ لمْ يَصْبِرِ
١٣- عن الصَّنجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعَات وقَرْعِ القواقِيز والمِزْهرِ
١٤- ولَاعَنْ هَنَاتٍ لَهُ لَوْ ظَهَرْنَ فَمَاتَ عَلَيْهِنَّ لم يُقْبَرِ
١٥- وهذا ابنُ زَيدٍ له جُبَّةٌ تفوحُ من المسك والعَنْبَرِ
١٦- وهذا أبانٌ بُنَيُّ الوَلِيدِ خطِيبٌ إِذَا قَامَ لَم يُحْصَرِ
١٧- أبعد الدواة وبعد الطروسِ وبعد انْكبَابٍ عَلَى الدَّفترِ
١٨- ولَوْحَلَّ ضَيْفٌ بِهِ لم يزِدْهُ عَلى الأُبَيَضَيْنِ مَعَ الصَّعْتَرِ

● المصادر: الأبيات (١ - ٨) عدا الرابع في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٢، وهو مع الأبيات (١ - ٣) في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣.

● وكسكر: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى كُورة تُنسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدًّا، وقصبتُها واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يُمصِّر الحجاج واسطًا خَسْرو سابور. «معجم البلدان» كسكر. والْمُغْوِرُ: قبيح السريرة، والدهق. شدة الضغط والصّنج: من آلات الطرب. والزَّفن: الرقص. والقواقيز: جمع قاقوزة وهي إناء من آنية الشراب. والأبيضان: الماء والخبز، وقيل: الماء واللبن، والصعتر: نَبات معروف، ويقال بالسين أيضًا: (سعتر).

(١١)

ب - وقال لخالد القسريّ (وافر):

١ - أخَالِدُ لا جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ... و (...) في (...) أُمِّكَ من أميرِ

٢ - تَمَنَّى الفخرَ في قَيْسٍ وقَسْرٍ ... كأنَّكَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي جَرِيرِ

٣ - جَرِيرٌ مِنْ ذَوي يَمَنٍ أَصِيلٌ ... كَرِيمُ الأَصْلِ ذُو خَطَرٍ كبيرِ

٤ - وأنْتَ زَعَمْتَ أنَّكَ مِنْ يَزِيدٍ ... وَقَدْ أُدْحِقْتُمُ دَحْقَ العُبُورِ

٥ - وأمُّكَ علجةٌ وأبوك وغدٌ ... وَمَا الأَذْنَابُ عَدْلٌ للصُّدُوْرِ

٦ - وأنْتَ كَساقِطٍ بَيْنَ الحَشَايَا ... يَصِيْرُ إلَى الْخَبِيث مِنَ الْمَصِيْرِ

٧ - وَمثْلُ نَعامَةٍ تُدعى بَعِيْرًا ... تعاظمها إذا ما قيل: طِيْري

٨ - وإنْ قِيْلَ: احْمِلِي، قَالَتْ: فَإنِّي ... من الطيْرِ الْمُربَّةِ بِالوُكُوْرِ

٩ - وكنت لدى المغيرة غَيْرَ سُوْءٍ ... يَبُوْلُ مِنَ المَخَافَةِ للزَّئِيرِ

١٠ - لأَعْلَاجٍ ثمانِيَةٍ وَشَيْخٍ ... كَبِيْرِ السِّنِّ ذِيْ بَصَرٍ ضَرِيْرِ

١١ - تَقُولُ لِما أَصَابَكَ: (أَطْعِمُونِيْ ... شرابًا)، ثُمَّ بُلْتَ على السَّرِيْرِ

● المصادر: - مع اختلاف في بعض الألفاظ -: (١ - ٤) في «تاريخ الطبري» ٧/ ١٢٩ - ١٣٠، وكذا (٨ - ١١)، و (١ - ٥)، و (٩ - ١١) في «شرح نهج البلاغة» ٢/ ٤١، و (٦ - ١١) في «البيان والتبيين» ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧: و«الحيوان» ٤/ ٣٢٢ - ٣٢٣ و (٦ - ٨) في «الحيوان» ٧/ ٢٠ و (٦ - ٧) في «اللسان» (نعم)، بدون نسبة، و (٦ - ٧) في «عيون الأخبار» ١/ ١٠١، و«المعاني الكبير» ١/ ٣٣٦ و «ربيع الأبرار» ٤/ ٣٥١. و «حياة الحيوان الكبرى»، ٢/ ٢٥٥ والحادي عشر والعاشر في «البيان والتبيين» ٣/ ٢٠٥ و «الحيوان»، ٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨ و ٦/ ٣٩٠ و «كامل المبرد» ١/ ٣٢، و «رغبة الأمل» ١/ ١٣٣ - ١٣٤ و (٧ - ٨) في «السمط» ٢/ ٤١ والعاشر في «الموشح» ٢١٣ و «نقد

الشعر» ط: الكليات، ١٩٨ و ط. المثنّى والخانجي، ص ٢٣٧ - بدون نسبة. والشطر الثاني من البيت الثامن في «المعاني الكبير» ١/ ١٩٠ لابن نوفل، وفي حاشيته قال مصححه: هو (ورقة بن نوفل) وهذا وهم، والسابع والثامن في «التهذيب» (عمم)..

● إضاءة:

٤- الدحق: الدفع.

٦- جعله ممن يلازم الفراش، ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولية.

٧- تعاظمها: ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور. وفي «اللسان»: يقال لمن يكثر عللـه عليك: ما أنت إلا نعامة، (يعنون قوله.. واستشهد بهذين البيتين) وقال ابن قتيبة بعد إيراده البيتين في «المعاني الكبير»: هـذا يُضرب مثلًا للرجل يعتلُّ في كل شيء يُكلّف فعله.

٨- أربّ الطائر بوكره إربابًا: لزمه ولم يفارقه.

٩- المغيرة هـو: المغيرة بن سعيد صاحب فرقة المغيرية، مولى بجيلة، والخارج على خالد بن عبدالله القسريّ، وكان المغيرة هـذا يقول بإلاهية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتكفير أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسائر الصحابة، إلا من ثبت مع عليّ، وظفر به خالد بن عبدالله آخر الأمر، فأحرقه، وأحرق أصحابه، سنة (١١٩ هـ).

والعَير: الحمار الوحشي، جعله عند ملاقاته للمغيرة كالعير إذا سمع زئير الأسد حمله الذعر والفزع أن يهاجم الأسد، مما طار من صوابه، وضاع من رشده، وذا معروف من طباع العير..

والأعلاج: جمع علج، وهو الرجل من كفار العجم، يشير إلى المغيرة، وكبار اتباعه، ويشير إلى اضطراب خالد وشدة ذهوله عند عيان المغيرة وصحبه وقوله: (أطعموني ماء..) ومَرَّ بِنَا ما ورد في «الخريدة»، (ق ٤ دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٦ م، ٢/ ٦٣٦): ومُستطعم الماء على المنبر: خالد بن عبدالله القسريّ..).

(١٢)

جـ- ورُوي أنه لمَّا ولي خالـد بن عبد الله القسريّ العراقَ زوَّج ألف أيِّم من بجِيلة بِألف رجل منهم، وساق المهُور من عنده، فقال ابن نوفل في ذالك (كامل):

١- وغَـدَت بَجيْلـةُ نَحْو خَـالـد تَبْتَغِي مَهْـرَ الأَيـامَى قَـدْ كَسَـدْنَ دُهُـوْرَا

٢- ولقـدْ مَنَنْتَ عَلـى نِسَـاءِ بَجِيلَـةٍ وقَسَمْـتَ بَيْـنَ فِقَـاحِهِـنَّ (.....)

● المصدر: «حماسة الخالديين» ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

(١٣)

د- وقـال ابن قتيبـة: وممـا يسألُ عنـه من شعـره (ابن نـوفل) قـولـه في سـالـم بن المسيَّب (وافر):

١ - فَتًى كَــانَ يُعْمِلُ إِصْبَعَيْــهِ   بِنَــافِــذَةٍ مِنَ الْبِيْضِ الْقِصَــارِ

يعني الإبْرة، يريد أنه خياط..

● المصدر: «الشعر والشعراء»، ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤.

(١٤)

هـ - وقال في بلال بن أبي بُردة (الكامل):

١ - أَبِــلَالُ إنّي رَابَنِي مِنْ شـأنِكم   قَــولٌ تُــزَيِّنُــهُ وفِعلٌ مُنْكَــرُ

٢ - مَــالِيْ أَرَاكَ إِذَا أَرَدْتَّ خيَــانَــةً   جَعَلَ السُّجُــوْدِ بِحُــرٍّ وَجْهِكَ يَظْهــرُ

٣ - مُتَخَشِّعًــا طَبِنًــا لِكُلِّ عَظيمــةٍ   تَتْلُــو القُــرانَ وأَنتَ ذِئْبٌ أَغْبَــرُ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٣.

● الطبِن: الفطِن الحاذق العالم بكل شيء.

(١٥)

خامسًا: العين

أ- وقال في بلال بن أبي بُرْدة (الكامل):

١ - أَشْبَهْتَ أُمَّكَ يـابِــلالُ لأَنَّهــا   نَــزَعَتْكَ وَالْأُمُّ اللَّئِيْمَــةُ تَنْــزِعُ

٢ - أَشْبَهْتَهَــا شَبَــهَ العُبَيِّــدِ أُمَّــهُ   أَفَمِثْلُ مــا صَنَعَ العُبَيِّــدُ تَصْنَعُ

٣- وَلَــدَتْكَ إذ ولَــدَتـكَ، لَامَتكـرِّمًــا   عفًّــا، ولَا بِحــلَالِ رَبِّكَ تَقْنَعُ

٤ - وَوَلِيْتَ مِصْــرًا لَمْ تَكُنْ أهـلًا لَـهُ   وَمِنَ الْــوِلايَــةِ مَــايَضُــرُّ وينفعُ

● المصدر: «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣.

● يروى أن أم بلال كانت أم ولد. ويُقال: نزع عن الصِّبَى والأمر ينزع نُزُوعًا: كف وانتهى.

(١٦)

سادسًا: اللام:

أ- وقال في بلال بن أبي بُرْدَةَ وأخيه عبدالله (وافر):

١ - أَقُــولَ لمن يُسَــائِلُ عَنْ بِــلَالٍ   وعبــدالله عنــد ثَنَــا الــرِّجَــال

٢- بِـــلالٌ كَـــانَ أَلأَمَ من رأَيْنَـــا وعبـــــدُ الله أَلأَمُ مـن بِـــــلال
٣- هُمَـــا أَخَـــوانِ أَمَّـــا ذَا فَجُـــوْرٌ وَأَمَّـــا ذَا فَـأَصْهَـبُ ذُو سِبَـــال
٤- فحُـــوبُهمـــا يشَبَّـــهُ نَسْل حَـــامٍ وأُمُّهُـمُ تَشَبَّـــهُ بِـــالمَـــوالِـي
٥- وكَـــانَ أَبُـــوهمـــا فِيْمـــا رأَينَـــا أَسِيلَ الـــوَجْـــهِ مَنْسِيُّ الجمـــالِ
٦- فَقَـدْ فَضَحَـــا أَبَـا مُـوْسَى وَشَـــانَـا بَنِيْـــهِ بِـــالتَّهَـــوُّدِ والضَّـــلَالِ

● المصادر: «أخبار القضاة» ٢/٣٣ و «الأوائل» ٢٩٠.

الروايات:

١- في «الأوائل»: بلال كان ألام من رأينا وعبدالله ألام من بلال.

٢- في «الأوائل»: هما أخوان أماذا فجون.. وأماذا..

٣- في «الأوائل»: فجونهما يُشبه.. وأصهبهم يُشبِّه.

٤- في «الأوائل».. أسيل الوجه مكتسي الجمال.

٥- في «الأوائل»... بنيه بالتهوُّر والضلال.

● إضافة: الجون: الأسود والأصهب من في بياضه حُمرة. والسِّبال: الشعر الذي ينبت على الشارب. والحوب والحوبة: الأبوان، والأخت والبنت والقرابة من قبل الأُم وكذالك: كل ذي رحم محرم. والأسيل: الأملس المستوي، اللين الرقيق، وأسيل الوجه طويله مع لين فيه واستواء..

(١٧)

ب - وقال في بلال بن أبي بُردة (متقارب):

١- وأَمَّـــا بِـــلالٌ فَبِئْسَ البِـــلَالُ أَرَانِـي بِـــهِ اللهُ داءَ عُضَـــالَا
٢- فَلَـوْ أَنَّـهُ قَـد كَسَـاهُ الجُـذَامُ فَجلَّلَـــهُ مِنْ أَذَاهُ جِـــلَالَا
٣- وَلَـوْ قَـدْ جَرَى فِي عُـرُوقِ الشُّئُوْنِ فـأورثَـــه بَحَّـــةً أَوْسُعَـــالَا
٤- لَعَـــادَ بِـــلَالٌ إِلـى أُمِّـــهِ مُقَفَّعَـــةً (؟) ومُخَّـــا خِبَـــالَا
٥- هُمَـا المعْجِبَـانِ فَأَمَّـا الْعَجُـوزُ فَتُـــؤْتَى النِّسَـــاء مَعَـــا وَالـرِّجَـالَا
٦- وأمـــا بِـــلَالٌ فـــذاك الـــذي يَمِيلُ مَـعَ الشُّـــرْب حَيْـثُ استَمَـالَا
٧- يَبِيْتُ يَمُصُّ عَتِيـقَ الشَّـــرابِ كَمَصِّ الـــوَلِيْـدِ يَخَـافُ الفِصَـالَا

٨- ويُصْبِحُ مُضْطَرِبًا ناعِسًا   يُخَالُ مِنَ السُّكْرِ فِيْهِ اخْوِلَالَا
٩- ويمشي يَزِيْفُ كمَشْي النَّزِيْفِ   كَأَنَّ بِهِ حِيْنَ يَمْشِي كُسَالَا

● المصادر: (١ - ٨) عدا السادس في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢ - ٣٣، وهو مع الثلاثة الأخيرة في «العقد»، ٨/ ٥٦ - ٥٧. والأول مع هذه الثلاثة أيضًا في «الأوائل»، ٢٨٩ - ٢٩٠، والواو في الكلمة الأولى من الأبيات عنه. مع اختلاف في بعض الكلمات.

● إضاءة: الشئون: عروق الدموع من الرأس إلى العين. وقال أبو حاتم: الشئون الشُّعَبُ التي تجمع بين قبائل الرأس.

٧- والنزيف: السكران، والسكران نزيف، إذا نزف عقله والنزيف المحموم («اللسان». نزف)، والنزيف: المتبختر في المشي، والذي سال دمه كثيرًا حتى ضعف كأنه من شدة ضعفه يتبختر في مشيته.

(١٨)

ج - وقال يمدح بلال بن أبي بُرْدة (متقارب):

١- لِكُلِّ زَمَانِ الفتَى قَدْ لَبِسْـ   ـتُ خيرًا وشرًّا وعُدْمًا وَمَالَا
٢- فَلَا الْفَقْرُ كُنْتُ لَهُ ضَارِعًا   وَلَا الْمَالُ أَظْهَرَ مِنِّي اخْتِبَالَا
٣- وَقَدْ طُفْتُ لِلْمَالِ شَرْقَ الْبِلَادِ   وغَرْبِيَّهَا وَبَلَوْتُ الرِّجَالَا
٤- وزُرْتُ المُلُوكَ وأَهْلَ النَّدىَ   أَزُوْلُ إِلَى ظِلِّهِمْ حَيْثُ زَالَا
٥- فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا لِلنوَالِ   فَتًى لَامْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلَالَا
٦- وَلكِنَّنِي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيْدُ   بِمَدْحِ الرجَالِ الْكِرَامَ السُّؤَالَا
٧- سَيَكْفِي الْكَرِيْمَ إِخَاءُ الْكَرِيْمِ   ويقنَعُ بِالْوُدِّ مِنْهُ نَوَالَا

● المصادر: (١ - ٧) في «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢ و (١ - ٦) في «الأوائل» ٢٨٩ و (٥ - ٧) في «الشعر و الشعراء» ٢/ ٧٤٢. و (٥ - ٦) في «الكامل» ٢/ ٥٤ و «رغبة الأمل» ٤/ ١٨٣ والسابع في «الدر الفريد» ٣/ ٣٧٥ - مع اختلاف في الرواية.

(١٩)

د- وقال في عبدالملك بن عمير القاضي (طويل):

١- إِذَا كَلَّمَتْهُ ذَاتُ دَلٍّ لِحَاجَةٍ   فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنَحْنَحَ أَوْ سَعَلْ

● المصدر: «الأغاني» ١٤/ ٥٧ وورد برواية أخرى في ٣/ ١٣٨ وهي:

إِذا ذاتُ دَلٍّ كلَّمَتْه لحاجَةٍ   فهمَّ بِأَنْ يقْضِي تَنَحْنَحَ أَوْسَعَلْ

(٢٠)

سابعًا: الميم:

أ- وقال يهجو ابن أبي لَيْلَى القاضي (ت ١٤٧ هـ) (متقارب):

١- محمــــدُ يَــــاحَكَـمَ المسْلِمِينَ ... وقــاضِينَــا الْغَــوِيَّ الْكَــرِيْمَــا
٢- أُذَكِّــــرُكَ اللهَ رَبَّ السَّمَـــــاءِ ... أَكَــانَ أَبُــوْكُمْ يَسَــارُ صَمِيْمَــا؟!

● المصدر: «أخبار القضاة» ٣/ ١٤١.

(٢١)

ب- ودخل على ابن شُبْرمة (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، وهو عليل، من سقطة سقطها عن دابَّتِه، فَوُثِئَتْ رِجْلُه، فقال ابن نوفل (متقارب):

١- أَقُــوْلُ غَــدَاةَ أَتَــانَـا الْخَبِيــرُ ... يَــدُسُّ أحــادِيْثَــهُ هَيْنَمَــــهْ
٢- : لَكَ الْـوَيْلُ مِنْ مُخْبِـرٍ مَـا تَقُـول؟ ... أَبِـنْ لِي وعَــدِّ عن الجَمْجَمـــــهْ
٣- فَقَـال: خَـرَجْتُ وَقَـاضِـي القُضَـا ... ةِ مُنْفَكَّــةٌ رِجْلُــهُ مُــؤْلِمَـــهْ
٤- فقلتُ وضَــاقَـتْ عليَّ البِــلَادُ ... وَخِفْـتُ المجلَّلَــةَ المُعْظَمَـــهْ
٥- فَغَــزْوَانُ حُــرٌّ وَأُمُّ الــوَلِيْــدِ ... إنِ اللهُ عــافَـى أَبَــا شُبْــرُمَـــهْ
٦- جــزاءً لمعْــروفِـهِ عنْــدَنَـا ... وَمَــا عِتْقُ عَبْــدٍ لَــهُ أَوْ أَمَـــهْ؟!

فقال ابن شبـرمة: جـزاك اللهُ خيرًا يا أبـا معمرا! وكـان في المجلس جارٌ لـه، فلما خرج قال لـه: يا أبا معمر، أنـا جارك منذ ثلاثيـن سنة، وما أعرف غـزوان ولا أمّ الوليد، فقال: رحمك الله هما سنُّوران في البيت، فاسترُ عليَّ!!

● المصادر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٣ و «عيون الأخبار» ٣/ ٥٦ - ٥٧، و «بهجة المجالس» ١/ ٢٦٤ - مع اختلاف في بعض الكلمات.

● الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم، والجمجمة: الكلام الذي لا يبينُ.

(٢٢)

جـ- وقال في عبدالله بن شبرمة (رجز):

لَمَّـا سَألْـتُ النـاسَ أيْنَ المكْـرَمـه ... والعِـزُّ والجُـرْثُـوْمَـةُ المقَـدَّمَـهْ

وأين فَـــارُوقُ الأُمُـــورِ الْمُحْكَمَـــة   تَتَـــابَعَ النَّـــاسُ عَلَى ابْنِ شُبْـــرُمَـــة

● المصـادر: «البيان والتبيين» ١/ ٣٣٧، وهي بـدون نسبة في «الحيـوان» ٣/ ٤٩٤، ونسبهـا الزجـاجي في أماليـه، ص ١٠٠، لرؤبة بن العجاج، وليست في ديوانه، وفيه أرجوزة على رويها. والجرثومة: الأصل، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه.

(٢٣)

د- وقال يمدح ابنَ شُبرمة (مجزوء الكامل):

١- لَمَّــــا رَأَيْتُ الـــدَّهْـــرَ قَـــدْ   أَزَمَـتْ بِـــــوَاجِـــــدِهِ الأَوَازِمْ
٢- وتَتَـــابَعَتْ فـي الأَهْلِ والْمَـــا   لِ الْمُصِيْبَـــاتُ الْعَظَـــائِمْ
٣- وَنَفَـى الكَـــرَى عنِّي جَـــوًى   هَـمٌّ أَجَنَّتْـــــهُ الْحَيَـــازِمْ
٤- قَلَّبْـتُ بِـــالعَـــزْمِ الأُمُـــوْ   رَ لِتَكْشِفَ ذَا الْهَـمَّ الْعَـــزَائِمْ
٥- فَـذكَـــرْتُ أنّ أَخَـا السَّمَـــا   حَـةِ والمُـواصَلَـة المُـدَاوِمْ
٦- والحـافِظُ الحُـرُمَـات مِـــ   ـنِّيْ حيثُ شَيَّعَتُ المحَـارِمْ
٧- قـال: ابْنُ شبـرمَـةَ الموفَّـــ   ـقُ إنَّ بَعْـدَ الْحَقِّ ظَـالـمْ
٨- أنِـفٌ أبِـيٌّ، لا يُقِـــــرُّ   بِأَنْ تُـــورِّدَهُ المظَـــالـمْ
٩- فَضْـلٌ إذَا شَغَـبَ الأَلَـــدْ   دُ، وَفَيْـصَ الحِجَـجَ المُخَـاصِـمْ
١٠- لا يَنْثَنِـي لمَــلامَــةٍ   إنْ لَامَـــهُ فـي الحقِّ لَائِمْ
١١- يَقْظَـانُ في طَلَـبِ العُـــلَا   إذْ غَيْـــرُهُ عَنْ تِلْكَ نَـائِمْ
١٢- وَسَمَـاحَـة جِـدًّا إذَا ازْ   دحمتْ حُـدودُ القـومِ زَاحَـمْ
١٣- مِنْ آلِ حَسَّـانَ اللَّذِيْـــ   ـنَ هُمُ الـذَّوَائِبُ والـدَّعَـائِمْ
١٤- المـانِعُـونَ المُسْتَجِيْـــ   ـرَ بِهِمْ إذَا مَـاعَـاذَ حَـارِمْ
١٥- حَتَّى تُـؤَدِّيْـهِ العهُـو   دَ مُسَلَّمًـا والعِـرْضُ سَـالِمْ
١٦- لَـمْ يَقْبَلُـوا خَيْسًـا ولَـمْ   يَشْتِمْهُمُ بِـالغَـدْرِ شَـاتِمْ
١٧- فهـمُ وإنْ رَغِمَتْ لِـــذَا   كَ أُنُـوفُ أقـوامٍ رَوَاغِمْ
١٨- أَهْلُ الحَمَـالَـةِ حِيْنَ يَفْـــ   دَحُ مِـنْ تحمُّلِهَـا الْمُغَـارِمِ

١٩- والمَشْــرَبُ العَـــذْبُ الــذِي   يُـــــرْوى بِجمَّتِـــــهِ الْحَــــوَائِمْ
٢٠- وهُمُ الأُســـــاةُ الفـــاصِلُـــوْ   نَ إذَا تَنَــــافــــرَتِ الأَقَـــــادِمْ
٢١- وهُـمُ الْمَسَـــــامِيْـحُ المَـــــرَا   جِيحُ الْمَسَــــاعِيْـــرُ المَطَـــاعِمْ
٢٢- في العـــــام لَا تَحْنُـــــو عَلَـى   أولادِهَـــــا فِيْـــــه الـــــرَّوَائِمْ
٢٣- وإذا مَعَـــــــــــدٌّ حصَّلَـتْ   فهـمُ مِنَ الـــــرِّيش القـــــوادمْ
٢٤- وهُمُ إِذَا مَـــــا الْحَــــرْبُ شبْ   ضَـــرَامُهـــا الأُسْـــدُ الضّـــراغِمْ
٢٥- قَـومٌ حصُـونُهُم عِتَـاقُ الْــــ   ــــخَيلِ والبِيْضُ الصَّــــوَارِمْ
٢٦- تلـكَ الْمَكَـــــــارِمُ والْمَـآ   ثِــــرُ حِيْنَ تُعْتَـــدُّ المكَـــارِمْ
٢٧- لا يــرجــون (؟) مـــالًا وَمَـــا   لُ الــدِّيْنِ والــدُّنيَـا الـدَّرَاهِمْ

● المصدر: «أخبار القضاة»، ٣/ ٩٩ - ١٠١.

اللغويات: ١- الأوازم: الأنياب، وقيل: هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يُرسله وقيل: التي تأزم أي تَعضُّ بشدة.

٣- الحيازم: جمع الحيزوم وهو الصدر، وقيل: الوسط، وقيل: ضلوع الفؤاد، وقيل: ما استدار من جانب الصدر.

٤- ورد الشطر الثاني من البيت الرابع بقوله: ولتكفيف الهم العزائم، وهي رواية تفسد الوزن. وقد حاولتُ جبره بما أثبتُّ..

١٦- الخَيْس، بفتح الخاء: مصدر خاس الشيءُ يخيس خيْسًا: إذا تغيّر لونه وفسد وأنتن.

١٧- المساعير: الذين يُسرعون في سيرهم.

٢٢- الروائم: العاطفات، من قولهم: رئمت الناقة ولدها ترأمه رَأْمًا ورأمانًا: عطفتْ عليه.

٢٧- ورد الشطر الأول من البيت الأخير كذا، وفيه خلل، ولم أستطع جبره..

(٢٤)

هـ - وقال في عبدالله بن عتبة (خفيف):

١- كُنْتُ ضَيفًا بـ (برمنـايا) لعبـد اللـ   ـــهِ والضَّيْـفُ حَقُّـــهُ مَعلُـــومُ
٢- فَـانبَـرَى يَمْـدحُ الصيَـامَ إلى أَنْ   صُمْتُ يَـومًـا مَـا كُنتُ فِيـه أَصُـومُ
٣- ثم أَنْشَـا يَشْتَـامُ بِـرِذَوْنِي الـوَر   دَ مُلِحًّــا كَمَـا يُلِحُّ الغـرِيْـمُ

قال الأخفش: يُروى: برذوني الزَّرْدَ، وهو الأصفر.

٤- ولَعَمْــرِي، إنَّ ابْنَ قَيْلـة إذْ يَشْتَــام   بَـــــرْذَوْنَ ضَيْفِـــــهِ لَلَئِيْـمُ

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب»: ٢/ ١٨٠ و «رغبة الأمل» ٥/ ١٤٦، والأول في «معجم ما استعجم» ١/ ٢٤٥.

● بر منايا: موضع بسواد العراق. والزَّرْد: اللون الأصفر بالفارسية.

(٢٥)

ثامنًا: النون

وقال (متقارب):

١- إنْ يَكُ عَمْــرٌو فصِيْحَ اللِّسَــانِ   خَطِيْبًـــا فَإنَّ اسْتَـــهُ تَلْحَنُ

٢- عَلَيْكَ بِسُكٍّ وَرُمَّـــانَـــةٍ   ومِلْـحٍ يُــــــدَقُّ ولايُطْحَـنُ

٣- عليك بـ(حِلْتِيْتٍ) كِرْمَانَ و (النَّانَخَاةِ)   وَثـــومٍ يُسَخَّـنُ في مِـــدْهَنُ

● المصادر: «البيان والتبيين» ٢/ ٢١٣ - ٢١٤ و «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٥.

● اللغويات: السُّكُّ، بالضم: ضرب من الطيب يُركَّب من المسك والرامك. وكِرْمان، بفتح الكاف وكسرها، والفتح أشهر: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقُرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

والنانخاة أو النانخواه: حَبٌّ في حجم الخردل قوي الرائحة والحرافة، يسمى الكمون الملوكي، وأهل مصر يسمونه (نخوة هندية) وفي البيت إقواء.

الدكتور عبدالمجيد الإسداوي
كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

الحواشي:

(١) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٥.
(٢) «الأعلام»، ٩/ ٢٢١.
(٣) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١.
(٤) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٢.
(٥) الميمية رقم (٢٠).
(٦) البائية رقم (٣)، والرائية رقم (١١) و (١٢).
(٧) الدالية رقم (٩).
(٨) البائية رقم (٤).
(٩) البائية رقم (٥).
(١٠) رقم (١)، (٢)، (٦)، (٧)، (١٠)، (١٩)، (٢٤)، (٢٥).
(١١) «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢.
(١٢) «الموشح» ٣٢٦ - ٣٢٧.
(١٣) البائية رقم (٢).
(١٤) «الأعلام» ٩/ ٢٢١.
(١٥) «البيان والتبيين» ١/ ٥٠.
(١٦) الميمية رقم (٢٣).

فروع بني سليم في قبيلة حرب

(٥)

٩- ملاحظات أخرى وتتمثل فيما يلي:

١- إن من فروع الجبور من بني علي من الكعابنة من بني صخر في الأردن: الحوالي والهدبا، وهم بنو جريدة بن سالم بن جبر وإن بني عامر أحد قسمي بني صخر من الأحامدة في منطقة المدينة المنورة يتألفون من فرعين هما:

١- بنو عامر. ٢- الجريدات أوالجردة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٢- مما يجدر ذكره أن آل زهير شيوخ الجبور من بني صخر في الأردن فرع من بني عامر، وينتسبون إلى جدّهم زهير العامري قال الفايز: (يعود نسب الزهير وهم شيوخ الجبور إلى زهير العامري أحد الأولياء الصالحين) قال: (وكان زهير يقيم بمكة) [«عشائر بني صخر» ص ٣٠١] وبنو عامر والنسبة إليهم عامري هم أحد فرعي بني صخر من الأحامدة، ويسكنون الفقرة (جبل الأحامدة) ونواحيه مثل طاشا والصديرة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٣- من فروع بني محمد من الكعابنة من بني صخر في الأردن عشيرة القضاة وتتألف من فرعين هما:

١- الهوينة: نسبة إلى جدهم الأعلى هوينة.

٢- الرَّجب: نسبة إلى جدّهم الأعلى رجب.

ومن جدود القضاة القدماء تركي بن ترجم [«العشائر الأردنية» ص ٧٣ و ٧٤ و ٩٩ - ١٠٤] ومنهم أيضًا روق بن ترجم [«معلمة للتراث الأردني» ٢/ ٢٥١ - ٢٥٤] ومن فروع بني محمد إخوة الأحامدة من بني سليم: التراجمة [«العرب» سنة ٣٠ ص ٣٧١] ونلاحظ أن وسم القضاة هو وسم بعض فرق بني سليم قال العبّادي: (كان الوسم الأصلي لمواشي القضاة هو المغزلT).

قال:(ويضعون الوسم على الفخذ الأيمن للجمل) [«العشائر الأردنية» ص ٧٢]

وهذا الـوسم تضعه كمـا قلنا بعض فـرق بني سليم أهل الأحامـدة على الفخذ الأيمن للإبل [«وسم الإبل» ص ٩١].

١٠- ومادمنا بصـدد الحديث عن بني صخر فلنذكر بقيـة من فروعهم في بلادهم القديمة في (العلا) وبعض فروعهم في القصيم والبيان فيما يلي:

١- فروع بني صخر في العلا هي: ١- آل عيد. ٢- آل مبارك.

٣- آل سـويـري. ٤- آل علي. [«العرب» سنـة ١٢ ص ١٦٦، «معجم قبـائل الحجـاز» ص ٢٣٦ و ٣٧٠ و ٤٦٥ و ٣٤٤] واسم سويـري يلفت نظـرنا إلى عشيـرة السـواريـة من البحـرات، من الطـوقـة من بني صخـر في الأردن، والبحـرات جيـران السلايطة وشركاؤهم في الديار، وقد عدّهم البعض من السلايطة.

٢- فروع بني صخر في القصيم هي:

أ- آل زهير وهم في الرس، ومنهم:

١- الضويان: ومنهم الشيخ إبراهيم بن ضويان شارح «الدليل» في الفقه.

٢- الصويان. ٣- الدغيم. ٤- الجاسر المعروفون بالحربش.

٥- العمير. ٦ـ الروضان. ٧- آل محيّا في الرس. ٨- آل مفلح في عنيزة.

[«العرب» ١٢ ص ٤١٨، «كنـز الأنساب» ص ١٣٦] وآل زهير كما مـرّ هم شيوخ الجبور من بني علي من الكعـابنة من بني صخر في الأردن، أما صخـور المدينة فمن فروعهم في القصيم الرواشدة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٩- العرادات: ممـا يضاف إلى مـاذكـرناه عنهم: أن فخـوذ العـرادات في بلي في شمـالي الحجاز احتفظـوا كإخوانهم العـرادات في بلي في الـديار المصـرية بـوسم قومهم البلادية في جنوبي الحجاز، وهـو الباب ومن ذالك أن فخوذ الوعاوعة والعرون والسيّـدة والشرابحـة والشهابين والعـواسيب من العـرادات في شمالي الحجـاز تسم البـاب هكـــذا (٦٦) على الفخـــذ الأيســر للبعيـــر [«وسم الإبل» ص ١٣٥ و ١٣٧ و١٤٦] وبهذا فإنَّ العرادات رغم تبـاعد ديارهم في شمالي الحجاز والديـار المصرية

ظلـوا محتفظين بـوسم قـومهم البـلادية الأصلـي، وهو البـاب، ومـمـا يقطع بصحـة مـاحققناه بأن العـرادات سلميون عـدنانيـون إننا نجـد في جنوبي فلسطين وشمـالي سيناء قبيلة كبيرة هي أكبر قبائل سيناء عـددًا وهي قبيلة السواركة، نجدها تنتسب إلى جدهـا الأعلى زياد جـدّ الزيادات، قـال عارف العارف في ذكـر زياد جـدهـم: (وهذا خلف منصـورًا) قـال: (ومن أولاد زيـاد نصير جـد العـرادات). [«تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا» ص ١٤٨ و ١٤٩] وقـال نعوم شقيـر في ذكـرهـم: (كـان من نصيـر بـدنـة العرادات ومن منصـور سائر بدنـات القبيلة) [«تاريخ سينـاء» ص ١٢١] وفي ذكرهم قال الطيب: (الجـدّ الأوّل لجميع السواركـة هو عـراد، وله ذريـة أخرى خـلاف عيال نـاصـر) قـال: (ويطلق عليهم العـرادات ولو صـح القول لقلنـا إن ذريـة نـاصـر هي العرادات، وهم أصل السـواركة، ولأن ناصـر ونصير هما ابناء عـراد أيضًا) [«موسـوعة القبائل العـربية» ص ٥٧٤]. قال الأحيوي: إن العـرادات هم بنو عراد بن زيـاد، وهذا هـو جدّ الـزيادات، ولازال فـي سواركـة فلسطين فرع احتفظ بـاسم الـزيادات، فيمـا العرادات من فروع سواركة سيناء، وإذا ما تأملنـا عرادات بني حرب وجدناهم فرعًا من الـزيادات من البـلادية [«نسب حـرب» ص ٧٠، «معجم قبائل الحجـاز» ص ٢٠١] والديار الأصلية للسـواركة قديمًا هي وادي سوارق والسوارقيـة ونواحيهما، قال الطيب في ذكر السـواركة: (يقال إن تسميتهم جـاءت نسبة إلى وادي سـوالك في الحجاز - كما يقولون - ثمَّ تحورت إلى سواركـة، لأنّ منبع أهلهم من ذالك الوادي) [«موسوعة القبائل العربية» حاشية ص ٥٧٢].

قال المسعودي: سـوالك تصحيف سوارق، ولو صحّ اسم سوالك لسُمّـوا سوالكة لا سواركـة، والصحيح أن الوادي يُسمّى سـوارق، وقلب القاف كـافًا أمـرٌ وارد في لغة العرب، لاسيمّـا وأنه هنـا سيؤدي إلى معنًى بغيض وهو سـوارقة، ومن هنـا تمَّ تحويل الاسم من سوارقة إلى سـواركة، وسوارق وادٍ ذكره ياقوت الحمـوي فقال: (سوارق وادٍ قـرب السوارقيـة من نـواحي المـدينـة والله أعلم) [«معجم البلـدان»: سوارق] وقـال البلادي في ذكـره: (سوارق وادٍ يأتي السوارقيـة من الغرب فيصبّ في قـاع يسمى قاع

السوارقية يأتي من الحرة) [«معجم معالم الحجاز» ٤/ ٢٤٦: سوارق] ووادي سوارق ونواحيه لبني سليم قال عرّام: (السوارقية قرية غنّاء، كبيرة، كثيرة الأهل، فيها منبر ومسجد جامع، وسوق تأتيها التجّار من الأقطار لبني سليم خاصة، ولكلٍ من بني سليم فيها شيء، وفي مائها بعض الملوحة، ويستعذبون من آبار في وادٍ يُقال له سوارق) [«معجم البلدان»: السوارقية] والنسبة إلى السوارقية قديمًا سوارقي [«اللباب في تهذيب الأنساب» ٢/ ١٥١: السوارقي] وأهل الحجاز يقولون اليوم في السوارقية: السويرقية [«معجم معالم الحجاز» ٤/ ٢٤٦: السوارقية] وهنا نلفت النظر إلى أن النسبة إلى السواركة قديمًا هي سواركي [«الدرر الفرائد» ص ١٣٤٦] فيما النسبة إليهم اليوم: سويركي ومما ترسّب في أذهان رواة السواركة أنه كان لهم ارتباط قديم ببلي، حيث ساكنوهم في شمالي الحجاز، كما أن جدتهم بلوية [«تاريخ سيناء» ص ١٢١] وكما مرّ بيانه فإنه لازال قسم من العرادات في عداد بلي، ونجد اليوم أن المنايعة وهم فرع كبير من سواركة فلسطين لا يزالون يَسِمُون الباب على العنق بهذا الشكل (ᅲᅲ) [«البدو» ٢/ ٨٩]، وسواركة فلسطين فرع من الجبارات الذين يَسِمُون الباب كما سيأتي بيانه، ومن السواركة فرع انفصل عنهم واستقل بنفسه، وهم قبيلة الحناجرة، وهم إحدى أكبر قبائل جنوبي فلسطين، قال العارف في ذكرهم: (يُقال إن أصل عرب الحناجرة من السواركة) [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٣٤] وقال أحمد فتحي خليفة: (الحناجرة أصلهم من السواركة) [«قبائلنا» ص ١٢٦] وقال الدبّاغ: (أكثر الحناجرة من السواركة) [«بلادنا فلسطين» ج ١ قسم ٢ ص ٤٠٦] وقال أحمد أبو خوصة: (الحناجرة إحدى عشائر بئر السبع يلتقون مع السواركة بأصل واحد) [«موسوعة قبائل بئر السبع» ص ١٥٣ وانظر «العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ٢٧٥] قلت: الحناجرة سواركة لاشكّ في هذا قال العارف في ذكرهم: (هم ثلاثة أفخاذ: الفخذ الأول: النباهين فرع من الزيود، الفخذ الثاني: الحمدات: فرع من الرفايعة، الفخذ الثالث: النعيمات: فرع من العدسين) [«تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٣٤] وهاؤلاء هم الحناجرة الأصليون قال العارف في ذكر الحناجرة: (منهم من هو حنجوري الأصل كالنباهين والنعيمات والحمدات...)

[«تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا» ص ١٣٦] قلت: وأصـول الحناجـرة وهي: الـزيـود والـرّفـايعـة والعـدسين من فـروع السواركـة [تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا ص ١٤٩] والحناجرة هـاؤلاء وهم سواركة وهاؤلاء عرادات وقد حققنـا القول في نسب العرادات بأنهم أحامدة من بني سليم هـاؤلاء الحناجرة احتفظوا بوسم الأحـامدة الأصلي، وهو الصليب يسمّـونه المعركـة، ويسمونـه على الجانب الأيمن للعنق الصليب [«تـاريخ بئر السبـع وقبائلهـا» ص ١٣٥، «القضاء بين البـدو» ص ١٦٦، «موسـوعة قبـائل بئر السبع» ص ١٥٥ و١٥٦، «البتـراء العـربية» ٣/ ٢٨ وانظـر «البـدو»، ٢/ ٩٣] وبعض الحنـاجرة يسمـون هذه السمـة □ ويسمّونهـا المربعـة على الفخذ الأيمـن، ويسمه النعيمـات من الحنـاجـرة على الجـانب الأيمن من العنق [«العشـائر الأردنيـة والفلسطينيـة» ج ١ ص ١٥٠، «تاريخ بئـر السبع وقبـائلها» ص ١٣٥، «القضـاء بين البدو» ص ١٦٦، «البدو» ٢/ ٩٤،، «البتـراء العربية» ٣/ ٢٨] والمربعـة هذه هي باب مغلق كصندوق الخرشان الذي مرّ ذكره.

قـال المسعودي: ولنعـد للسواركـة فإن وسمهم هو العمـود هكذا (ا) على الـورك الأيمن [«تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا» ص ١٤٩، «القضـاء بين البـدو» ص ١٦٧، «البدو» ٢/ ٨٩، «موسـوعة قبائل بئر السبع» ص ٧٥] وبعض السواركـة يكرر العمود مرتين على الفخـذ الأيسر هكذا (اا) [«العشائر الأردنيـة والفلسطينية ج ١ ص ١٤٩] وبعض السواركة يجعل العمودين هكذا (H ٦) وبعضهم يسم المربعة أي الصندوق [«البتراء العربية» ٣/ ٣٢].

قلت: هل من عجائب الصدف أن السواركة الـذين يسمون العمود مفردًا أو مكررًا على الفخذ الأيمن أو الأيسـر هم عرادات وهـاؤلاء من فروع الأحامـدة من بني سليم يكاد ينطبق وسمهم مع وسم بني سليم الذين تسم بعض فـروعهم العمود مكررًا هكذا (اااا) على الفخذ الأيمـن وبعضها يسم العمود مفـردًا غير أنـه يضيف إليه شـاهدًا بحيث يصبح هكذا (T) [«وسم الإبل» ص ٩٠ - ٩١] فهل هذا محض صدفة؟!!

١٠- بنو علي: مما يؤكـد قولنا بأنهم من بني سليم أننا نجد أن من فـروع الكعابنة

أحد قسمي بني صخر في الأردن: بنو علي، وهم فرع كبير، ومنهم الجبور، والجبور من فروع بني علي في حرب، وبنو صخر (بما فيهم بنو علي) من فروع الأحامدة من بني سليم، ولمزيد من البيان والتحقيق نقول: إن قبيلة الجبارات وهي من أكبر قبائل جنوبي فلسطين تعود في نسبها لبني سليم أيضًا ولإيضاح هذا وبيان مدى علاقته بموضوع بحثنا نقول: قال العارف في ذكر الجبارات: (منهم من استوطن شرقي الأردن وهم الجبور عماد الصخور) [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٤٠].

قلت: والجبارات إلى يومنا هذا يؤكدون وحدة نسبهم مع الجبور من بني صخر، قال أبو خوصة نقلًا عن شيوخهم: إن إحدى جماعاتهم استوطنت في الأردن واستقرت فيه، [«العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ٢٥٤، «موسوعة قبائل بئر السبع» ص ٥٥] قال: (وهم والجبور أبناء عم) [«بئر السبع والحياة البدوية» ٢/ ٣١] وقال الدبّاغ: (الجبارات أنفسهم يذكرون أنهم والجبور إحدى العشائر التي تتألف منها قبيلة بني صخر في شرقي الأردن أبناء عم) [«بلادنا فلسطين» ج ١ قسم ص ٤١٣] وقال نبيل الآغا في ذكر الجبارات: (تربطهم روابط العمومة مع قبيلة الجبور وهي إحدى العشائر التي تتألف منها قبيلة بني صخر العريقة في الأردن) [مجلة «الدوحة» عدد ٥٥ ص ٥٠].

ومما نلفت الأنظار إليه أن أهم فروع الجبارات وشيوخهم هم الدقوس، واحدهم دِقْس والجمع إِدْقُوس، ومن فخوذ الدقوس الزيادات [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص١٤٣، «القضاء بين البدو» ص ٣٢] ومن معاقل بني سليم القديمة سلسلة جبلية عظيمة تبدأ من مضيق الفرع جنوبًا ثم تنخفض تدريجيًا حتى تتلاشى غرب المدينة، تعرف باسم (قدس) ويسميها أهل تلك الديار (دقس) و (أدقس) قال البلادي في ذكر قدس: (يسمى عند العامة اليوم جبال عوف أو جبل عوف، كما يسمّونها جبل أُدْقس وهي لغتهم في قدس). [«معجم معالم الحجاز» ٧/ ٩٢: قدس] وقال: (تعرف عند العامة أيضًا بأُدْقُس وهي لغتهم في قدس، فهم يقولون لك: حصاة أُدْقُس أي حصاة القدس) [«نسب حرب» ص ٣٢٥]. فهل الدقوس نسبوا إلى هذه الجبال من ديار بني سليم؟

قال المسعودي: ومما يرويه الجبـارات أن ديارهم الأصلية كانت في بلاد الطائف [«تـاريخ بئـر السبع وقبـائلهـا» ص ١٤٠] وقـد امتـدت ديـار بني سليم إلى نـواحي الطائف وثمّة إشـارة أوردها الباحث الألماني (أو بنهايـم) تفيد بأن الجبارات من بني حرب، فقد ذكر في ذكـره للعريبات نقلًا عن البرغوثي أن العـريبات من بني حرب في الحجاز [«البـدو» ٢/ ٩٠] والعريبات فرع من الجبـارات وهـم كما ذكره أو بنهـايـم بنو عرّاب بن واصل بن مشـراد الجباري [«البدو» ٢/ ٨١] والجبارات هـاؤلاء يسمون وسـم الباب بخلاف إخـوانهم الجبور، الذين كانوا يسمـون الصليب ويسم الجبارات الباب على الجانب الأيمن من العنق هكذا (⊓) [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٤٣ - ١٤٤، «القضـاء بين البـدو» ص ١٦٦ - ١٦٧، «البـدو» ٢/ ٨٩] وقد يسمـون البـاب على الفخذ الأيمن [«العشـائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ١٤٩، «موسـوعة قبائل بئـر السبع» ص ٥٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٩ و ٨٣ و ٨٧ و ٩٢] ونلفت النظر إلى أن قبيلـة السواركـة التي سبق ذكرها كـانت قديمًا جـزءًا من قبيلة الجبارات ولا زال فـريق هام منها في عداد الجبارات إلى يومنا هـذا في جنوبي فلسطين، فيما أصبح سواركة سيناء قبيلة قائمة بـذاتها، قال نعوم شقير: (كان الجبارات قبيلـة قوية تسكن القسم الشرقي من بـلاد العـريش، وكان ينسب إليهـم الرتيمـات والسـواركة) [«تـاريخ سينـاء» ص ٥٨٠] والـرتيمـات وسـواركـة فلسطين فـرعـان من الجبـارات في جنـوبي فلسطين، وأضـاف نعوم شقيـر فقـال: (كـان السواركـة قـد ورثـوا عداوة التـرابين من اخـوانهـم الجبارات) [«تـاريخ سيناء» ص ٥٨٢] ويستفـاد من روايات بعـض السواركة الـذين كانوا يقطنون قرية فجّة من قـرى يافا بوسط فلسطين، أنهم من بني حرب [«قبائلنا» ج ٢ ص ٧٩ و ٨٠] وهذا يبين لنا الارتبـاط الوثيق بين السواركة والجبـارات، بل وتطابق بعض رواياتهم حول نسبهم وديارهم القديمـة، فقد كان السواركة يقطنون وادي الليف في شمالـي الحجاز [«تاريخ سينـاء» ص ١٢١] كما كـان يقطنه الجبـارات [«البدو» ٢/ ٨١] ووادي الليف في البـدع [«تاريخ سيناء» ص ١١٨] ووادي الليـف هو وادي

البدع وهو وادي عفال في شمالي الحجاز، والبدع اليوم قـرية عامرة كان يعرف قديمًا باسـم مدين ومغـاير شعيب، ومما لابدّ من ذكره أن الجزيـري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكر أن الجبـارات من سكان شمالي الحجاز [«الـدرر الفرائد» ص١٣٤٦] وكان السـواركة يقطنـون مغايـر شعيب ونواحيهـا [«الدرر الفـرائد» ص ١٣٤٦ و ١٣٥٧] وهذا كله يـؤكد أن السواركة كانـوا جزءًا من الجبارات منذ عهد مبكـر جدًّا يدل على هذا وحدة ديارهم في شمالي الحجاز ثم في بـلاد العريش وغزّة وقد مرّت الإشارة إلى أن قبيلة الحناجرة المتفرعة من السـواركة تسم سمة الصليب وهي سمة الجبور إخوان الجبارات، مما يدلّ على وحدة النسب.

ولنعـد لبني علي الـذين في عـداد بنـي حـرب، حيث نجـد بعض فـرقهم مثل الكراشيف والدهيم واللهامقـة يسمون الباب هكذا (⊓) أو يسمونه هكذا (⊔) على الفخذ الأيمن للبعيـر [«وسم الإبل» ص ١٨٤ - ١٨٥] ومما يشار إليـه أن الكراشيف يسمون الباب هكذا (⊓⊓) على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا ينطبق مع وسم السيّدة من فخوذ العرادات في بلي في شمـالي الحجاز [«وسم الإبل» ص ١٨٤ و ١٤٦] كما أن الكراشيف فرع من الجبور، ومنهم الفـروم امراء بني علي [«نسب حرب» ص ٥٥ و ٥٦ و ١٨٤ - ١٨٥، «معجم قبـائل الحجـاز» ص ٧٨ و ٤٣٩] والجبـور هم إخـوة الجبارات، فهل مـن الصدف أن يتطابق وسمهـم في بلاد الحجاز ونجـد وفلسطين؟! وهل من الصدف أن يكون الجبور إخوة الجبـارات فرعًا من بني علي من بني صخر في الأردن، ثم يكون الجبـور في بلاد الحجاز ونجـد فرعًا من بني علي الـذين حققنا أنهم من بني سليم، وهو الأصل الذي حققنا أنه أصل بني صخر والجبارات؟!

ثم هل من الصدف أن يكون وسم الطرفاء والكتمـة والكلخة والوسدة من فرق بني علي في بلاد نجد والحجـاز هو المغزل هكذا (⊤) ويسمون به الفخذ الأيمن للبعير [«وسم الإبل» ص ١٨٤ - ١٨٥] وهـو الوسم الـذي تسمـه فخوذ من وديعـة من بني سليم في الحجـاز، وهي فخوذ البسيسي والعبيـدي والعلـوي والمظفري والضبيعـاني يسمونـه هكذا (⊤) على الفخذ الأيمن [«وسم الإبل» ص ٩١] فهل كل هـذا مجرد تصادف عجيب؟!

١١- ولد محمد: من فروع الأحامدة: التمّ (تميم) وهم اليوم منضوون تحت مسمى ولد محمد، الذين يُقال لهم المحاميد قال البلادي: (ديار ولد محمد تتركز حول وادي إضم (وادي الحمض) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٤٧٠] وقال في ذكر التمّ: (التمّم أو تميم والنسبة إليهم تميمي: تقول روايات حرب أنهم أصل أهل الديرة قبل ولد محمد، ثمَّ انضمّوا إلى الوافدين فدخلوا فيهم) [«نسب حرب» ص ٨٤] والتمّ فرع من الأحامدة، دخلوا في ولد محمد، وهم يسمون وسم قومهم الأحامدة وهو الصليب [«رسائل ومسائل» ص ٥٦٣] ومنهم آل التميمي في عنيزة وممّا يرويه هاؤلاء أنه كانوا يقطنون العلا [«رسائل ومسائل» ص ٥٦٣] والعلا من ديار بني صخر القديمة، قبل ارتحالهم إلى بلاد الأردن، وقد ظلّ لهم بقايا هناك، ويسم بنو محمد وقد حققّنا القول بأنهم من الأحامدة الصليب أيضًا على الفخذ الأيسر [«وسم الإبل» ص١٨٩] وهذا يكشف لنا سبب تداخل فروعهم، ومن فروع بني سليم اليوم المحاميد (بنو محمد)، وهم فرع من حبش من سليم، ومساكنهم في وادي ساية في الحجاز [«معجم قبائل الحجاز» ص ٤٧٠]وهم بنو محمد، ومحمد فيما يرويه بنو سليم شقيق حامد جدّ الأحامدة [«العرب» سنة ٣٠ ص ٣٧١].

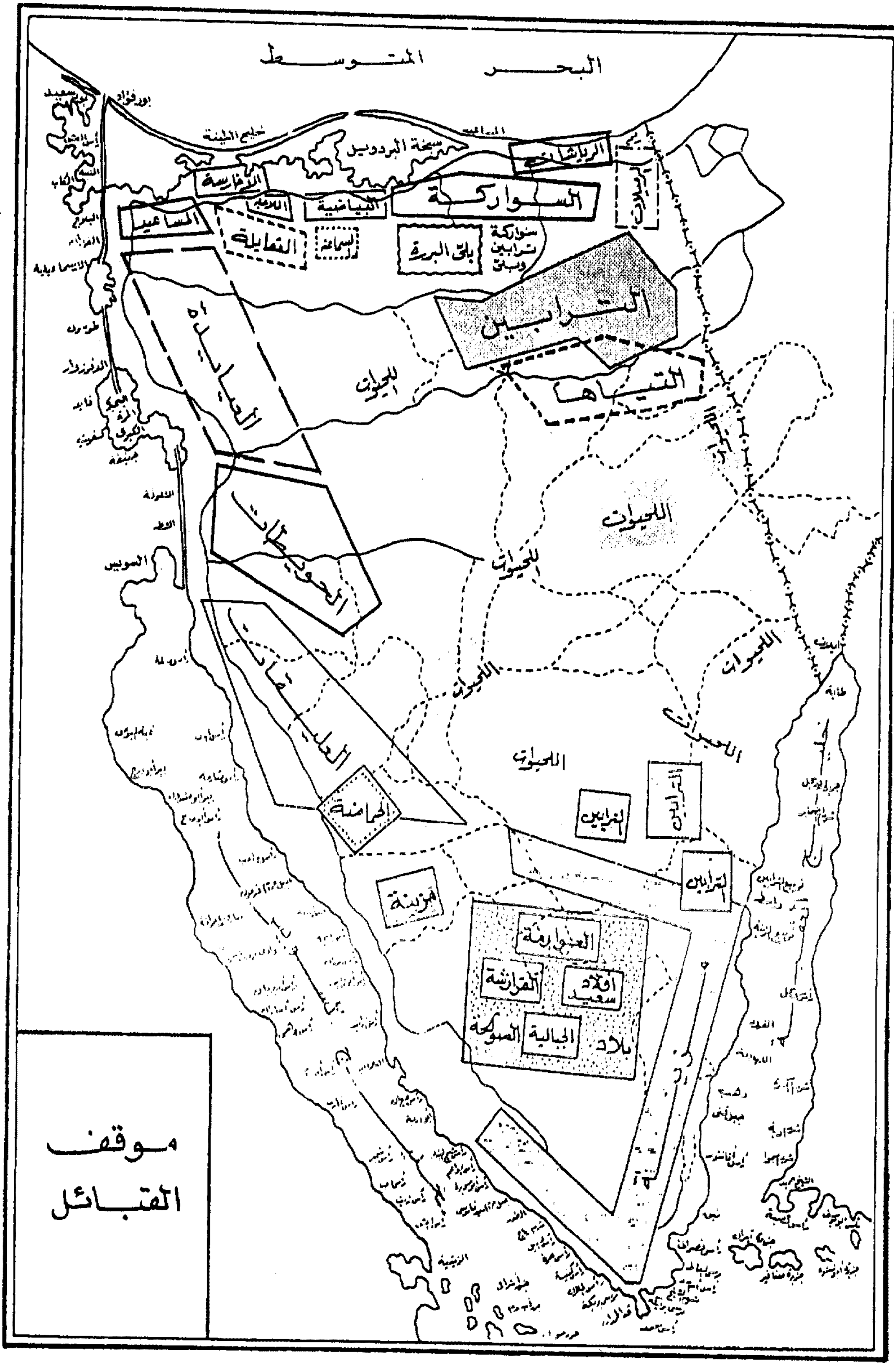
وإليكم دليلًا آخر يؤكد صحة ما حققناه حول نسب ولد محمد وأنهم من الأحامدة وإخوتهم في النسب، ذلك أننا نجد أن قبيلة بني صخر في الأردن تتألف من قسمين عظيمين هما: الطوقة وينتسبون للأحامدة مباشرة، والكعابنة وينتسبون إلى ولد محمد، ويتألف الكعابنة من قسمين كبيرين هما: بنو محمد والجبور، ويتألف بنو محمد من ثلاثة فروع هي: ١- الخرشان: وهم أكبر هذه الفروع وفيهم شياخة الكعابنة. ٢- القضاة. ٣- الحمّاد [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧]

والخرشان ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة في شمالي الحجاز، كما مرّ بيانه فيما تقدّم من بحثنا، ويسم الخرشان الباب مغلقًا ويسّمونه الصندوق هكذا (☐) وهذا يتطابق مع وسم الحناجرة من السواركة، وهم عرادات من شمالي الحجاز الذين ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، فيما وسم القضاة هو المغزل هكذا (⊤) وهذا يتفق مع وسم الجبور من بني علي في حرب، ويتفق مع وسم بعض فرق بني سليم في

الحجاز، مع ملاحظة أن الجبور في بلاد الأردن فرع كبير من الكعابنة من بني صخر، ومما يرويه الخرشان أنّ ديارهم الأصلية كانت في الهدأة [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧].

قال الأحيوي: الهدأة هي هدأة الطائف، ولايزال يقطنها فريق من بني صخر، وهم في عداد قريش قال البلادي: (بنو صخر بطن من قريش الحضر يسكن هدأة الطائف ويُقال أن أصلهم من بني صخر سكان البلقاء، وقال شيخ من الغشامرة: إنهم كانوا يتزاورون ويتعارفون) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٢٦٣].

قال المسعودي: ومما يقطع بصحة ماذهبنا إليه اننا نجد أن الخرشان والعرادات وهما فرعان من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري ينتسبون فيما ترسب في مروياتهم إلى جدّ واحد، قال البلادي في ذكر المغارفة: وهم كالعرادات من فروع الزيادات من البلادية قال: (العرادات والمغارفة يلون بعضهم دون بقية بني زياد ويُقال لهم عيال العود) [«نسب حرب» ص ٧١]. وقال مفلح الفايز في ذكر الخرشان من بني صخر في الأردن قال: (جد الخرشان الأوّل هو سليم الملقّب بالعود) [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧] وبخصوص الكعابنة فتجدر الإشارة إلى أن من فروع بني سليم القديمة الكعوب: بنو كعب بن أحمد بن ترجم بن حمير بن يحيى بن علّاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وهم فرع قديم جدًّا كما بيّناه في حديثنا عن علاق فيما تقدّم من هذا البحث، وهنا لابد من ملاحظة أن بني ترجم الفرع السلمي القديم لاتزال له بقية تعرف بالتراجمة، وهم اليوم من بني محمد من بني سليم في وادي ساية، وتلاحظ أن اسم الكعابنة يشمل ولد محمد والكعابنة كما قلنا هم من ولد محمد، وهاؤلاء من بني محمد اخو حامد جدّ الأحامدة، كما تقدم بيانه والكعوب إخوة للأحامدة بنو أحمد بن نمير بن حكيم بن حصن بن علّاق، و تجدر الإشارة إلى أن البلادي ألمح إلى أن بني محمد (المحاميد) ليسوا من بني حرب فقال: (توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل اسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة وغيرهم) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ٩٥، «قلب الحجاز» حاشية ص ٨٤] ويعني بالمحاميد: ولد محمد فقد قال في ذكر المحاميد: (يعرفون بولد محمد) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٤٦٩].



موقف القبائل

١٢- **مخلد**: من فروع الأحامـدة التي ذكرها الجزيري، ولاتـزال بعض فروع مخلد تحتفظ بوسمهـا القديم، ومن هذه الفروع العـرادات ووسمهـم هو الباب كما مـرّ بيانه ومن فـروع مخلد التي تسم البـاب أيضًـا: الحمر ويسمـون الباب هكـذا (⊓) على أعلى العنق من الجانب الأيسر [«وسم الإبل» ص ١٥٢].

١٣- **مسروح**: تقـدّمت الإشارة إلى أن أعقـاب بني مسـروح بن عوف من بني حـرب يعرفون اليوم باسم المسارحة في بلاد جيـزان، وهذا يؤكد ما سبق أن ما حققناه أنّ مسروحًا وهم أحـد قسمي بني حرب لا عـلاقة لهم ببني مسـروح بن عوف الحـربيين وان ذالك لا يعدو تشابه أسماء ممّالا يصحّ أن يكون دليلًا في النسب كما لا يخفى على أحد.

١٤- **معبَّد**: مما يؤكد ما سبق أن حقّقناه أن معبّـدًا ليسوا من بني حرب ماذكره ابن لعبـون (ت ١٢٦٠ هـ) أن معبـدًا خلف في حـرب قال: (معبـد حلفـاء بني عمـرو) [«تاريخ حمد بن محمـد بن لعبون ص ٣٦] وقال البلادي في ذكر معبّـد: (القوم فيما يبدو قبل حرب بقرون) [«رسائل ومسائل» ص ٢٥٣].

قلت: ومـا ينطبق على معبّد ينطبق على بشـر حيث نجد أن معبّـدًا وبشرًا يسمـون هذا الـوسم (||–||) على الفخذ الأيسـر للبعير [«وسم الإبل» ص ٨٤] وقـد يسمون هـذا الـوسم هم وبشـر أيضًـا هكـذا (|–||) على الفخـذ الأيمن أو الأيسـر [«وسم الإبل» ص ٨٨ و ٨٩] ومعبّد وبشـر بطنان من بني عبـدالله من بني عمرو مـن مسروح ومن فروع مسروح التي تسم هذا الـوسم الحمران، وهم فرع من سبيع من جهم من ولد محمود من بني عبدالله من بني عمرو من مسروح ويسموه هكذا (–|–|) على الفخذ الأيمن [«وسم الإبل» ص ٨٨] ويسم البيضـان وهم فرع آخر من سبيـع من جهم هذا الـوسم هكـذا (|||) على الفخـذ الأيمن وقـد يسمونـه على الفخـذ الأيسـر [«وسم الإبل» ص ٩٨ و ١٨٩].

قال الأحيـوي: وهذا الـوسم يكاد ينطبق تمـامًا مع وسم بنـي سليم الذي يسمـونه هكذا (||||) على الفخذ الأيمن كما مرّ بيانه وكل هذا مما يؤكد ما حققناه بأن معبّدًا وبشرًا من فروع بني سليم.

١٥- المواهيب: منهم فريق في عـداد عنزة والمتداول أن مواهيب عنـزة ومواهيب بلي عشيـرة واحدة، وقـد سبق أن ذكـرنا أن المـواهيب فرع مـن الأحامـدة، كما ذكـره الجـزيري ولازال مـواهيب حتى يـومنا هـذا يحتفظـون بالـوسم الأصلي لبعض فـرق الأحامـدة كالعرادات حيث يسم المـواهيب الباب على العنق [«أنساب قبـائل عنزة» «ص ١٨٣، «أصدق الدلائل» ص ٢٤٤].

١٦- وابصة: احتفظت وابصة بـالوسم الأصلي للأحامـدة وهو الصليب، ويتضح هذا من خلال ما يلي:

١- يسم القـواسمـة والـزروط والبغيضـات الصليب بين العين والأذن من الجهـة اليسرى [«وسم الإبل» ص ١٣٦ و ١٤٧].

٢- يسم الجعيـاطة والغضيـات الصليب على الجانب الأيسـر من العنق [«وسم الإبل» ص ١٣٦ و ١٤٦].

٣- يسم السبوت الصليب تحت العين اليسرى [«وسم الإبل» ص ١٤٦].

وكل هذه الفروع هي من فروع وابصة، ووابصة ذكرهـم الجزيري من فروع الأحامدة، ويبقى أن نشيـر إلى أن من فـروع بنـي عطيـة الكبيـرة السبـوت ووسمهم هـوالصليب يسمونه على الجـانب الأيمن من العنق [«وسم الإبل» ص ١٥٠] مما يدلّ على انهم من سبوت وابصة من الأحامدة، والسبوت من فروع بني سليم القديمة كما مرّ ذكره في حديثنا عن بشر قـال القلقشندي في ذكر لبيد الذين استوطنوا بـلاد البحيرة في الديار المصريـة سنة ٨١٨ هـ: (ولهم أفخـاذ متسعة أخبرني مخبـرون من غيرها بعـدة أحياء منهم وهي: أولاد حـرام وأولاد سـلام والبركـات.... والسبـوت...) [«قلائد الجمـان» ص١٢٦]. وقد ذكرنا في ختام حديثنـا في الحلقة الثانية من هذا البحث أن بني صبح قد دخلوا في اتحـاد بني حرب منذ نحو قرنين، وقـد وجدنا نصًا آخر يـؤكد ذلك ذكره ابن لعبـون فقـال: (أما صبـح فهم حلفاء لبني سـالم) [«تـاريخ حمـد بن محمـد بن لعبون» ص ٣٦] وللبلادي إشارة تؤكد ذلك فقد قال في ذكرهم:(توجد الآن قبائل في حرب بـاسمها القديم اسلم ومزينـة والصبوح والمحاميد واللبـدة وغيرهم) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ٩٥، «قلب الحجاز» حاشية ص ٨٤].

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

«حضرموت»: بلادها وسكانها»

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/ ١٣٧٥)

(٣٥)

يشحر: وهو وادٍ ليس بالواسع في جنوب المسيلةِ إلى شرق، فيه عين ماء صغيرة، كان السيد عقيل بن عبدالله بن يحيى اشتراه للأمير محسن بن عبد الله بن علي العولقي، السابق ذكره في صداع، ثم وقفه بتوكيل منه على نفسه وأولاده، وعلى الواردين والصادرين، والعلماء والمتعلمين، والفقهاء والمتفقهين، وفي صيغة الوقف مجال واسع للنظر، ذكرت بعضه في الأصل، وكان السيد عقيل بن عبدالله شهمًا قوي النفس، حمي الأنف، كما يعرف من قضية النويدرة، وله غرائب منها أنه حج وانعقدت بينه وبين الثري الشهير صاحب الأربطة بمكة وجدة فرج يسر، صداقة متينة، ولما عزم السيد عقيل على السفر إلى جاوا بعد أداء النسكين قال له: مثلك لا ينبغي أن يغيب عن حضرموت. فقال: لا يمكنني الرجوع إليها إلَّا ببسطة كفٍ استعين بها على حقوق الشرف والمجد. قال له: كم تؤمل من جاوا؟ قال: ما أنت وذاك، فألَح عليه. فقال له: لا يمكنني الرجوع إلى وطني إلَّا بثمانين ألف ريال. فأعطاه إياها مع ملء مركب شراعي من الأرز وما يناسبه من البضائع. وبمجرد ما وصل إلى حضرموت بنى سدًا للماء في مسيال عدم، كلَّفه نحوًا من خمسين ألف ريال، فاجتاحه السيل في ليلة واحدة، ومازال السيد عقيل على كسب الجميل، وفعل الجليل، لا يقر على ضيم، ولا يلين لقائد ولما لم يجد عند الكثيري للنفع والصنيع موضعًا انبرى للمضرة على حد قوله:

إذا أنت لم تنفع فَضُرَّ فإنما ... يُرَجَّى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال كعب الأشقري:

رأيت يزيدًا جامع الحزم والندى ... ولا خير فيمن لا يضر وينفع

وعندئذ قام بفتنة النويدرة السابق ذكرها في المسيلة، وقد خلَّف جملةً من الأولاد

أكبرهم العلامة الجليل السيد محمد بن عَقِيل، كانت له حافظة قوية، وإطلاع تام، وإكباب على المطالعة، وكان بدأ أمره على اعتدال في التشيع، حتى لقد دخل العراق في سنة ١٣٣٠ ومعه السيد محمد بن علي الحييد، والسيد يوسف بن أحمد الزواوي صاحب مسقط، فلم يرض الشيعة ولا أهل السنة لخروجه عن سمت الفريقين، ولكنه غلا بالأخرة في تشيعه، حتى اقترب من سادات الأمة رضوان الله عليهم، وتأثر بكلامه كثير ممن يعز علينا انجرافهم، منهم سيدنا العلّامة أحمد بن محمد المحضار، فلقد بعث لي بنسخة من قصيدة سيرها للإمام الحالي يقول منها في مدحه:

روح مقدسة وقلب ضمه ... في قالب التصوير أحسن هيكل

ويقول فيها عن أهل البيت:

برأء عن الحسد المشوم وغلظة الـ ... فظّ الغشوم ومن تقهقر نعثل

وما أرى هذا التعريض المُنتن عن عقد قلبي ونية قطعيّة، وعلّهُ كان عن ثورةٍ نفسية، ذهب به الكلام فيها إلى غير ما يريد، مع أن الإمام - يحفظه الله - لا يسره ذالك، لأنه ليس من المتعصبين، ولا من السبابين، أما أنا فقد اتعظت بغلوه اتعاظًا حسنًا إذ سَلِمْتُ باستنكاره عن الوقوع في الحمى الذي لا ينبغي أن يقرب، لاسيما وحاميه سيد ولد آدم ﷺ، وما للقاصرين أمثالنا والدخول بين المهاجرين الأولين، وتعريف طبقاتهم، وترتيب درجاتهم، هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، وكان قوي الإرادة، حمي الأنف، وله رحلات حتى إلى القارة الأوروبية، بمعية أمير الاحسان السيد محمد بن أحمد السقاف، واتصال بكثير من أعيام مصر وغيرها، وله مؤلفات كثيرة أجمعها وأحبها إليه الكتاب الموسم بـ «ثمرات المطالعة» وأفضلها إنما هو «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل» توفي بالحديدة سنة ١٣٥٠، وقد رثيته في جماعة من الأدباء رثوه بمرثية لزومية توجد بمكانها من الديوان، وترك أولادًا منهم وهو أكبرهم عيسى، له نكات ونوادر، يسكن الآن بصنعاء، ومنهم علي شاب فاضل كريم الأخلاق، كان كاتم سر سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين، وكان بمعيته

في سفره إلى أوربا والحجاز، توفي بصنعاء في سنة ١٣٦٣، ومنهم السيد عمر بن عقيل، كان فقيهًا حكيمًا ذا رأي أصيل، وسعي جميل، وخلق حسن، توفي بالمسيلة بأثر حمى خفيفة جدًّا سنة ١٣٣٢.

ولا بأس إذ جرى ذكر الشيخ فرج يسر من الإشارة إلى ثروته وزوالها لأن خبر ذالك طريف جدًّا، فقد كان كاتبًا في أحد المراكب الشراعية، وكان في خلقه حدة وشراسةٌ، وكان ربان المركب يحب أن يتنادر عليه، فرسى بهم المركب في (سيلان) وله بها معارف، ومن عادتهم أن لا يقلعوا إلّا بعد شحن البضائع منها، وهي تستغرق أيامًا، فكانوا يخرجون للنزهة صباح كل يوم إلى مرس (كلمبو) وهناك يحضر الدلالون بالأشياء التافهة لبيعها بالمزاد، فتواطأ الربان مع الحاضرين أن يوقعوا فرج يسر في الشبكة، فكان المعروض في ذالك اليوم صندوقان خشبيان، أكل الدهر عليهما وشرب، واعترقت الأرضة ظواهرهما حتى لم يبق منهما إلّا الرسوم، إلّا أنهما لا يزالان مقفلين، فوقعا بتدبير الربان عند فرج فأخذوا يغمزون ويلمزون إلى أن ضاق صدر فرج فعاد إلى المركب حزينًا، ولما كان من آخر الليل عزم على رميهما في البحر، ثم ثاب إليه رشده وارتآى أن لا يرميهما حتى يرى مافيهما، فعاد بهما إلى مخدعه وإذا بهما مشحونان بالأوراق المالية من ذوات الألف روبية، بما يقوم بعشرات الملايين، فمن ذالك كانت ثروته التي لم يقف فيها عند غاية من فعل المكرمات، إلّا أن أمرها مخوف، ولا سيما إن أمكن معرفة أرباب تلك الأسوال، فعسى أن لا تمكن معرفتهم، ولم يكتف بتلك المبالغ الضخمة حتى أخذ يوسعها بالتجارة، فاقتنى العدد الكثير من المراكب الشراعية، يمخر بها عباب البحر الهادي والهندي والأحمر والأبيض وغيرها، حتى لقد جهز في بعض المواسم خمسًا وعشرين سفينةً هي ومافيها من البضائع من أمواله الخالصة، ولما جاء الادبار وردته في يوم واحد خمس وعشرون برقية، كل واحدة بتلف سفينة، ومافيها من البضائع، فلم ينكسف باله، ولم يتغير حاله، على هذا اتفق جماعة من معمري الحديدة عن خبره بحقيقة الأمر، إذ كان

رباؤه هو بـالحديدة، وكان عبـدًا حبشيًا اعتقه بعض أهلها، وكـانت أم السيد الجليل عقيل حبشية أيضًا، فهذا مع عشق المكارم هو الجامع بين الرجلين.

ومن وراء يشحر إلـى جهة الجنوب الغـربي مكان يُقـال له (الصـاري) وهو قـرية صغيـرة لآل مقيـدح الجـابريين، لا يزيـد سكـانهـا الأكـرة عن سبعين شخصًـا، ثم (شريـوف) وهو وادٍ أكثـر أمواله للسـادة آل عبدالله بن حسين العيـدروس، والمشايخ الزبيديين، ثم (رضيح) وهو وادٍ مبارك، كـان للحبيب علوي بن أحمد العيدروس، ثم انقسم بين ورثته، ثم استخلص أكثـره المنصب السيد محمد بن حسين السـابق ذكره في تاربـة وكان تَحَملَ ديونًـا في الحرب التي جرت بسبب مسجـد آل بوفطيم، اثقلت كاهلـه، ولكنه قضـاها من مـوسم واحد فيه صـادف غلاء وسـلامة من الجـراد، الذي اجتاح أكثـر زرع حضرمـوت، وبإثر وفـاته استـولى على ملكه وإمـارته بمسـاعدة آل جـابر ولـده المنصب محمد بن محمـد، وفي أيامـه دخل آل عمه عبـدالله بن حسين بالشراء من اخواته إلى مالا يهم من ميراث أبيـه، فجرت بينهم منازعات لا تزال آثارها في النفوس إلى اليوم وقد قال حبيب:

حسـد القـرابـة للقـرابـة قـرحـة تـدمي عـوانـدهـا وجـرح أقـدم

ثم (حصن ابن ضربان) لآل جابر، ومنـه تنشعب الطرق فتذهب طريق إلى (النعر) وهـو مسيل بين جبلين، تنصب فيـه المياه مـن عدةجبـال واسعـة، ومتى ارتفعت عن ذالك المسيل وتسنمت الجبل فأول مـاتمـر بـه (حـرو) ثم ريـدة الجـوهيين ثم بضي وتذهب الأخرى في ذالك الفضاء الواسع توًا، وأول مايمر الذاهب فيها بالردود قرية لا بأس بها للمشـايخ الزبيديين وآل جابـر، ومن الزبدة بهـا الآن الشيخ يسلم بن سعيد، ثم (سونة) وهو وادٍ صغير للزبدة.

حَكْمة: وهو وادٍ آخـر أوسع، وأكثر عمارة من سونـة لآل جابر وللـزبدة، وفي قطع معينة من شـراجها تداع بين الزبـدة وابن متيهم، وحاصله أن ابن متيهم بـاسط ذراعيه على تلك القطع منـذ نحـو مئة سنـة، ومعـه خط بـالقسمة بينهم وبين أبيـه، فـادعى

الزبيديون أن يده غاصبة بطريق الشراحة الظالمة، وشهد لهم شهود وصدر لهم حكمان ضد ابن متيهم من قاضي تريم، لما قبل اليوم بأكثر من عشر سنين، فسئلت عنهما فافتيت ببطلانهما، لأن الشهود شهدوا بأن فلانًا غصب هذه القطع، وهم لم يشهدوا زمن الغصب، ومن شرط الشهادة بالتسامع أن يقول الشاهد: أشهد أنه مغصوب.. لا أنه غصب، لأن هذه صورة كذب لا قتضائه أنه رأى ذالك وشاهده، هذا ماقرره الفقهاء بالاتفاق، وانضم إلى ذالك ما قرره في الأيمان أنَّ استدامة الغصب ليست بغصب، فالشهادة باطلة، ويزيد الحكم الثاني بأن أحد شهوده كان من المدعيين في الأول، ثم تكررت الأحكام وخبط القضاة والمستأنفون، بعض لضعف، وبعض لغرض، واحيلت القضيةفي الأخير إلى استئناف جديد، والمسألة مشكلة لا من حيث النصوص العلمية، ولكن لاختلاف مشارب أهل النفوذ، والحق في ظاهر الأوضاع الشرعية إلى جانب ابن متيهم، وأما في باطن الأمر بالشبهة قائمة والله أعلم.

وفي أثناء العقبة التي تنزل من النجد الواسع إلى حكمة عين ماء عذبة وفيها طريق تنتهي إلى (رسب) وهو لآل جابر، ومنذ اثني عشر سنة تعرضوا لسيارةٍ فيها أحد رجال الحكومة الإنجليزية، فأصابوها بخلل قليل، فحكم عليهم سلطان سيوون غيابيًّا بغرامة كثير من البنادق والإبل، فلم يمتثلوا، فامطرتهم الطائرات نيرانًا اضرت بحصونهم وسدرهم، فنجعوا وسلموها صاغرين مظلومين.

ومن وراء حكمة إلى الجنوب (سكدان) يسكنه آل جابر وحراثون وسادة من بيت حمودة وناس من آل قعفان، وناس من آل بلحاج، وناس من آل ابن قماش، ثم راوك للمشايخ آل باوزير.

غيل عمر: وقد سبق في غيل باوزير أن غيل عمر هذا هو أقدم منه، وأول من بنى به بيتًا الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير سنة ٧٠٦، ثم بنى الناس بعده، ذكره ابن حسان في تاريخه، والشيخ عمر هذا أحد تلاميذ الشيخ عبدالله باعلوي، كما في

ص ١٨٦ ج ٢ من «المشـرع» والمنـازل التي يشملهـا اسم غيل عمـر منقسمـة بالمسيال، فالـذي في الجانب الغربي منه الضبيعة، وفي جنـوبها مسجد الشيخ عمر، والـذي في الجـانب الشـرقي الـدلفـة، ثم الحـزم، ثم سكـدان، ثم كـوت سـرور، ثم العرض، ثم النويدرة، وقد استوخمه كثيـر من السكان، فانتقلوا عنه إلى سكدان، وكان فيه المشايخ آل باسودان، حتى أن بعضهم ينسبـه إليهم، فيقول غيل باسودان، ولكنهم خـرجوا عن العـامية وتفقـوروا وأخـذوا في طلب العلم، كما مـر في الخـريبة من بـلاد دوعن.

ساه: هي في جنوب غيل عمر عن يسار الـذاهب إلى عقبة الغز، وهي بلدة لا بأس بها، في حدود آل جابر، بل هي عاصمـة بلادهم، ولكن لما كثرت بينهم المظالم، ولم ينتصف أحد من الآخر جاؤوا في حدود سنـة ١٣٣٦ إلى سيوون يطلبون من أمرائها أن يحتلوها، فرأوا أن لا طاقة لهم بحفظهـا، فذهبوا إلى شبام وطلبوا من السيد حسين بن حامـد أن يحتلها، فبسط الرأي لآل عبدالله فيقـال أنهم أذنوا له وعنَّ لهم بعـد أمة من الزمان أن يطالبـوا بحقوقهم فيها، وبعد الأخذ والرد اتعـدوا على الاجتماع بدار الشيخ المكرم طـالب بن جعفر بـالعقدة قال لي السلطـان عبدالله بن محسن: فحضـرت أنا وابن عمي علي بن منصـور، وبعد شيء من المحاورة أخـرج نائب القعيطي كتـابًا من والدي ومن عمي للسيد حسين بن حامد بالأذن في احتلالها، فانقطعت حجتنا.

ومن وراء ساه صيقة آل عـامر وهي عن يمين الذاهب إلى عقبة الغز، فيهـا جماعة من آل جابر، كانت لهم ثروة، ومن ورائهـا في الجنوب عقبة الغز، وهي طريق مختصرة يصعد فيهـا من الحضيض إلى عـرعرة الجبل، لا يحتـاج مصعدها لأكثـر من نصف ساعة ولكن الانحدار بعدها عن قمة الجبـل بطريق عقبة الفقرة أو العرشة يحتاج إلى ساعات، وذالك لأن داخل حضرموت مـرتفع عن سطح البحر بمقدار ذالك التفاوت بين الصعود والنـزول، وهي منسوبة إلى الغـز لكثرة سلوكهم فيهـا، ولأن أول هجومهم على حضرمـوت كان منها، ومنهـا إلى ريدة الجـوهيين مرحلة، ونحـو ذالك منها إلى ريدة المعارة.

كحلان: هي قرية كـانت بطرف الجبل الذي تلتقي عند ميـاه سر وعدم، على اسم مخلاف من مخاليف اليمن، فيه بينون ورعين، وهما قصران عجيبان قال امرؤ القيس:

ودار بنـي ســـــواســـــة في رعيـن   تُجَـرُ علـى جـــوانبـــه الشمـــالا

وفي «القامـوس» وشرحـه: كُحلان بـالضم ابن شريح أبو قبيلـة من اليمن من ذي رعين. انتهى، وقد مر في قـارة الشناهز أن المؤرخين اصفقوا على بنائهـا وخراب قرية كحلان سنة ٦٠٤، وفي ذالك العـام كانت أحداث كثيرة مـذكورة بعضها في الأصل، وذكر شنبل في حوادث سنـة ٥٩٩ من تاريخه حادثة في كحـلان، ولكنه لم يفصلها، وبإثرها أخذت نهد ومن أعانهـا من تجيب والدَّهْم وبني حارثة خريف المسيلة يعني النخل الذي حوالي كحلان.

الصومعة: هي مدينـة العلويين ببيت جبير، وهي التـي سبق في سمل أنهم انتقلوا منها إليهـا، وبها توفي سيـدنا محمد بن علـوي بن عبدالـلاه، ولا يعرف تاريخ مـوته، وفيها كانت وفاة ولده علوي سنة ٥١٢، وكان كـريمًا عظيمًا ممدحًا من جملة مادحيه تلميـذه الفقيه يحيى بن عبـدالعظيم الحـاتمي، المتوفى بتـريم سنـة ٥٤٠، امتدحـه بقصيدة أورد منهـا صاحب «المشـرع» وصاحب «الجوهـر» وشارح «العينيـة» وغيرهم منها قوله:

هـذا قـريح العصــر وابن قــريعـهِ   ولبـــاب تخت الفخـــر والتعظيم

أمـا ولده علي بن علـوي خالع قسم، فقـد انتقل من بيت جبير في سنـة ٥٢١ إلى تريم، وبهـا توفي سنـة ٥٢٩ هـ، وبيت جبير وادٍ واسع قـال الشلي: كان كثيـر المياه والأنهار، وأنا في شك من الأنهـار مالم يعن النهر الذي كـان يجري في أخدود مسيل سـر وعدم، فإنـه قريب من شـراج بيت جبير، ولكن مـا أظنه ينبسط عليهـا، ولا يسقي شيئًا منهـا في أيام الشلِّي، فما هو إلَّا بـاعتبار الزمـان القديم وقتما كانت حضـرموت بأسرها ريـاضًا غناءَ وجنانًـا خضراء، أما الآن فقد ذوى النبـات، واشتد الإسنات، ولم يبق إلَّا السيول التي يذهب أكثرها ضياعًـا في وادي بيت جبير، لعدم اصلاحه، واندثار

اسوامه وضمره، وقد أخبرني العلّامة الشيخ فضل بن عبدالله عرفان عن شيخنا العلّامة الفاضل علوي بن عبدالرحمن المشهور أن أموال بيت جبير صارت من جملة الأموال الضائعة مرتين، وأن بيت المال قد باعها مرتين، وهذه فائدة نفيسة نحتاج إليها في كُثْرٍ من المواضع، ووادي جبير يدخل أكثره بين الجبل الذي في طريقه إلى الصومعة، والجبل الشرقي الذي يحاذيه.

ومن وراء الصومعة إلى الشمال فضاء واسع أول ما يكون فيه قرية (الريضة) أول من اختطها السيد حسن بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين، لأنه كان ورث وادي الذهب الآتي ذكره عن أبيه، فباعه ونزل الريضة، و في شرقيها إلى الجنوب بلد (السويري) لآل شملان التميميين، كان فيهم رجال يشار إليهم منهم المقدم عوض ابن سعيد بن شملان، له ذكر كثير في حوادث القعيطي وآل كثير وغيرهما وبإزاء الصومعة في شمالها:

دحّامة آل قصير: وكان بها مسكن الأمير محمد بن عبدالله بن مقيص، الذي يضرب المثل بقصر دولته الواقعة في سنة ١٢٤٢ حسبما فصلت بالأصل، وفي شمالها ديار أخرى لآل قصير، تقابل حصن مطهر الواقع في جبل كحلان الغربي وهو حصين المواقع، وكان لابن مقيص، ولما تلاشت دولته وصار تراثه إلى آل قصير باعوه على الأمير عبود بن سالم الكثيري في سنة ١٢٦١ بثلاث مئة ريال فرانصة، وقد ذكر المؤرخ الشهير سالم بن حميد شراء هذا الحصن، وترك موضع البائع بياضًا ويبعد أن يكون عن جهل به، وهو الخبير المطلع البحاثة المعاصر، ولكن لنكتة لاندريها، وهذا الحصن الآن في أيدي آل قصير، وقد سلموه للحكومة القعيطية فجعلته مركزًا لأخذ الرسوم من البضائع التي تمر به إذا لم تكن عشرت في شيء من بلادها، لأن الدولتين القعيطية والكثيرية أخذتا تتسابقان في نهب أموال المستضعفين بالمكوس الباهظة، مصداق ما تفرسته في القصيدة التي قدمتها للسلطان صالح بن غالب القعيطي في سنة ١٣٥٥ بقولي:

ومــازالت الاحــلاف حبــرًا بمهــرق أذيعت لهــا الأخبــار لكن بــلا أثــر

ويــاليتهــا كــانــت كفــافًــا ولا جــرى على إثـــرهـــا للمسلمين أذىً وشــــر

فكنتم كشــان الضبع والــذيب حــربهــا نجــاة وفي الاصــلاح مــا بينهــا الخطـر

وأرجع إلى قولي السابق في أحوال سيوون السياسية والضمير فيه للصلح:

هل فيـــه للنـــاس والإســـلام فــائدة أم لا ؟ فإن رواة القـــول في جــــدل

ومن وراء حصون آل قصير الثانية إلى الشمال:

الرملة: هي قرية من ضـواحي تريم، تبعد عن سورهـا بنحو ميل، يسكنها الآن بعض آل عبـدالله بن شيخ العيـدروس، وهـم آل زين بن محمـد بن جعفـر بن عبـدالله بن شيخ صاحب الشحـر بن عبدالله بن شيخ الشهير صـاحب القبة بتريم، كـانت مصيفًا لهم ثـم استـوطنها بعـض متأخريهم مع بقـاء صلتهـم بتـريم، فيهـا يصلـون الجمعة، ويشهـدون الجنـائز، ويحضرون بعض المـدارس، وهذه الـرملة منســوبة لـلإمام الجليل محمـد بن جعفر بن عبـدالله المتوفى بتـريم سنة ١١٩٣ كـانت له أحوال عجيبـة، ومناقب كـريمة، منها كمـا في شرح قصيـدة مدهـر للسيد أحمـد بن علي الجنيد أن ولـديه زين السـابق الذكر وجعفر لم يـرغبا في حفظ القرآن، فآلى على نفسه أن يذهب مـن الرملة إلى تريم، ثم لا يريم إلّا بعد أن يحفظ ابنـاه القرآن، وربع الإرشاد، وأبر قسمه، وذكر العـلّامة الإمام عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر في كتابه «مرآة الشموس» أن السيد محمد بن جعفر هو الذي أمَّ الناس في الصلاة على والـده مصطفى بن شيخ المتوفى بتريم سنة ١١٦٤، وعلى عمه أحمد المتوفى بتريم سنة ١١٦٤ أيضًا، ولزين بن محمد بن جعفر أولاد منهم صادق المتوفى بتـريم سنة ١٢٨١ وهو والد السيد زين بـن صادق بن زين بن محمد بن جعفر كان شهمًا مهابًا وليثًا وثابًـا لا يحسب للدولة ولا غيرها حسابًا، وقد اختلف مع آل تـريم في كثير من المســائل، فـاز فيها قـدحه، ونفـذ أمـره، وكان مشبـوح الباع، طـويل الذراع، تـوفي ليلة الثلاثـاء ٢٣ رمضان من سنـة ١٣٢٨ فامتهن بعده السـر وأصيب إثره الشرف بالكمد والبرح، وجاء هنا موضع قول الرضي:

منـــابت العشـب لا حـــامٍ ولا راعي   أودى الـــردى بطـويل الـــرمح والبـــاع

وللرملة ذكر كثير في شعر العلّامـة الجليل عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر منه قوله:

يقـــول الهـــــاشمي آه علـى أزمــــان   تنضب فـي ربـــا الغنـــــاء بـــــلادي
ورملتنـــــا التـي فـــاقـت بغــــزلان   سبت بــــاللحظ ظبيــــات البـــوادي
فكم في الــرملـــة الفيحـا من أعــوان   على النــــافع لهم يـــوم المعـــــادي
وكم فيهــــا غـــــرف زانت ببنيــــان   على بنيـــان بـــالـــراحـــة تهــــادي
وكم قطفنـــــا بهـــا ليمّــــا ورمـــان   وشمينــــا بهـــا عبهـــــر وجــــــادي
وكم بستــــــان فيهـــا اثــــر بستـــان   من النخـل التي ســــــرت فـــــؤادي

وقوله:

آه مــن ذكـــــــر أي حــــــوطتنــــــا   والسحيـل الفــــــــــــائق الحضـب
آه شـــــــوقًـــــا نحــــــو رملتنـــــا   وظبــــــاهـــــا الخــــــرد العــــــرب

وقوله:

وفي الـرملـة الغـرا غزال غـزى الحشـا   أغن إذا غنى بـــدى مضمـــر الـوجـــد

وعن السيد عبدالقـادر بن شيخ العيدروس عن والده أنه ضـاع كبش لبعض أهلها ولـم يجده إلَّا بعد شهر إذ بقي طيلة المدة يرعى في مراعيها الخصبة، ويشرب من مياه الغدران الموجودة بهـا لكثرة السيول، وفي شمـال هذه القرية إلى شرق آثـار قرية يُقال لها الرملة القديمة، لعلهـا كانت مصيف السادة آل عبدالله بن شيخ العيدروس قبل أن يختطوا هذه، وبالقرب منها بئـر تسمى الآن ببئر عبدالله بن مصطفى بن زين العابدين يعنـون الملقب بـالباهـر المتـوفى سنة ١٢٢٨، وقـد تـرجمـه السيد عبـدالـرحمن بن مصطفى وأطال في كتابه «مرآة الشموس» بل أفرده بـالترجمة في كتاب سماه «حديقة

الصفـا» ونقل في «المرآة» عن السيـد أبي بكر بن عبـدالله بن شيخ أنه قـال لما مـات الباهـر: وددت أن نفديـه بسبعة من كبـار آل العيدروس ولكن كان ذالـك في الكتاب مسطورًا وعند هذا ذكرت قول متمم:

فلـو أخــذتْ مني المنيــة فــديــةً فـديناك منهـا بـالسـوام وبـالأهل

وقول إبراهيم بن إسماعيل:

أجـارى لــو نفس فـدت نفس ميت فــديتك مســرورًا بـأهلي ومـاليّــا

ومـوضع الرملـة بالحقيقـة بعد حصـن الغز، لكن طغى القلم ولم أتنبـه له إلّا وقـد خاضها والأمر قريب.

حصن جَرَّة: هو عن يسـار الذاهب إلى تريـم في آخر الفضاء الـواسع المسمى ببا جلحبان نسبة إلى الشيخ الكبيـر عبدالرحمن باجلحبان المقبور في اثنـائه، وقد ترجمه صاحب «الجـوهر» ولم يتـرجم لأحد ممن خرج عن تـريم سواه، وحصن جـرة هو لآل امبارك بن عمـر بن شيبان التميميين، وكـانوا أهل ثـروة أصلها امبـارك هذا، لـه مكارم اخلاق ومواسـاة لأهل الفضل، خصوصًا لسيدي عيدروس بن علـوي العيدروس توفى حوالي سنـة ١٣١١، ودفن بزنبل بمقابـر العلويين، وخلفه أولاد كرام، منهم ولـده عمر وكان أول ما دخل عليهم الـوهن أن الشيخ امبارك أوصى بثلث ماله لمثـل مايعتاده من الخيرات في حياته، واسند وصايته إلى عمر، فنـازعه أخوه عبدالله في الوصية، ولم يقدر على ابطـالها، ثم نشبت بينهم وبين آل فلـوقة الـواقعة حصـونهم إزاءهم بسفح الجبل الشرقي المسمى بـاعشميل، فابتزت طـارفهم وتليدهم، حتى اثقلت كواهلهم الـديون، وأبحر عمـر إلى جاوا وبقي على مـا يقدر عليـه من المبرّات إلى أن مـات في سربـايا حـوالي سنة ١٣٣٥ وخلف أولادًا كثيـرًا منهم الشـاعر المطبـوع عبدالقـادر له أشعـار عامية لكنها جزلةالمعاني، حلوة المباني، وله هجاء كثير لجمعية الحق بتريم.

(للحديث صلة)

عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي
ممدوح جعيثن اليزيدي

عبدالمحسن بن سعيد، الذي أحاول في هذه العجالة إبراز ما أستطيع إبرازه من جوانب حياته، علم من أعلام بني حنيفة في القرن العاشر الهجري. ولا تمدني المصادر التي بين يدي إلا بإشارات مقتضبة عن حياة هذا الرجل.

ولولا أن الشعر العامي حفظ فيما حفظ طرفًا من أخباره، وأن مِن أَثَرِ معاصرته للشاعر العامي جعيثن اليزيدي الحنفي أنه ذكره في شعره لنسي ونسيت أخباره.

قال الشيخ ابن خميس:[1] عبدالمحسن بن سعيد.. من أنبه الرجال في منفوحة في زمنه ومن أعظمهم قدرًا، وأندرهم ذكرًا، وأرحبهم فخرًا، كانت أسرته من أنبه الأسر التي سكنت منفوحة. انتهى.

ودل شعر جعيثن اليزيدي على أن عبدالمحسن بن سعيد هذا من آل دِرع.

قال جعيثن:

يجاري ندى جود ابن درعٍ جنابه.. إلخ

وآل درع أسرة قديمة من بني حنيفة، ولا يزال لها بقية إلى هذا العهد[2].

ومما عرف من أخبارهم الأخيرة ما أورده ابن بشر في أثناء كلامه على ربيعة بن مانع المريدي. قال[3]: (وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف، قدم منها على ابن درع صاحب حجر والجزعة المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته، فأعطاه ابن درع المليبيد وغَصِيبة المعروفين في الدرعية، فنزل ذلك وعمره واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها، وعمروها ذريته من بعده وجيرانهم، وذكر أن مانع المذكور كان مسكنه بلد الدروع من نواحي القطيف. ثم أنه تراسل ورئيس دروع حَجْر اليمامة بنو عم دروع القطيف لما بينهم من المراحمة، فاستخرج مانعًا من القطيف، فأتاه في حجر وأعطاه المليبيد وغصيبة المذكورين وهما من نواحي ملكهم). انتهى.

ومن آل درع علي بن عيسى الدروع الذي قتل سنة ١١٦٤ هـ على ماذكر ابن بشر في تاريخه[٤].

فالـدروع كما يفهم من كـلام ابن بشر من سكان حجـر التي قامت على أنقـاضها مدينة الرياض، ولا أستبعد أن يكـون عبدالمحسن بن سعيد الذي ينتسب إلى الدروع ممن استوطن في مدينة حجر.

وورد في شعر جعيثن اليزيدي في مدحه مايدل على ذالك:

فحجرٍ على حجرٍ عـن الجـود غيـره وعنصـره الـزاكي كـريـم الشمـايل

وعبـدالمحسن بن سعيد ممن عـاش في القرن العـاشـر كما يفهم من معـاصرتـه للشـاعر جعيثن اليـزيدي الـذي مدح مقـرن بن أجـود بن زامل - أحد أمـراء الدولـة الجبرية - الذي قتله البرتغاليون سنة ٩٣٧[٥].

وورد اسم عبـدالمحسن بن سعيـد فـي كتـاب «الفـواكـه العـديـدة في المسـائل المفيدة» للشيخ أحمد المنقور في أثناء الكـلام على وثيقة كتبت سنة ٩٦٩هـ تتضمن وقفًا في مقـرن لامرأة اسمهـا جليلة بنت عبـدالمحسن بن سعيد. قـال ما مـوجزه[٦]: (هذه صفة الـوثيقة التي وقع فيها النزاع بين الشيخ ناصر بن محمـد بن عبدالقادر بن بُرَيْد، وبين زامل بن سلطـان، تلميذ ابن النجار، والحجَاوي، هذا صفة مـا نقله ناصر المذكور مضمون هذه الصحيفة، يشتمل ويـدل شرعًا أن جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد وقفت خمس حديقتها المسمـاة بالكبيشية، الكائنة في مقرن مشـاعا، وشهرتها تغني عن حدهـا، وهي يومئذ فـي ملكها على أختها مـريم، وعلى نسلها وماتنـاسلوا. ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته في الخمس إن لم يكن له وارث. فإن انقطعوا ولـم يبق منهم أحـد، رجع ذالك إلى أهل الأخماس البـاقية، وهم مـذكورون في وثيقـة غير هذه على ترتيب معلوم، وشاهد الوقف المذكور إبراهيم بن فاضل، وابنه، ومحمد ابن مغامس، وذالك سنة ٩٦٩ من الهجرة..) انتهى.

ومقرن الوارد ذكرها في الوثيقة قرية من قرى حجر في القرن العاشر الهجري[٧].

وقد يكون فيما تقدم ما يقوي القول بأن عبدالمحسن بن سعيد ممن استوطن في حجر.

وينبغي التفريق بين ابن سعيد هذا، وبين آل سعيد سكان منفوحة، فهذا حنفي وأولئك من سبيع[٨].

ويحسن هنا إيراد القصيدتين العاميتين اللتين قالهما جعيثن اليزيدي في مدح عبدالمحسن بن سعيد كما وردتا في مخطوطة شعرية قديمة اشتراها المستشرق الألماني البرت سوسين من رجل من الأحساء يسمى محمد الحساوي[٩].

والقصيدتان مليئتان بمدح عبدالمحسن بن سعيد وأنه من سادة بني حنيفة في زمنه.

قال جعيثن[١٠]:

١- تصاريف الزمان إلى زوالِ ... فعش ماعشت في طلب المعالي
٢- فطالبها بِشَزْنات النواجي ... وبالسمر المثقفة الطوالِ
٣- قَمِينٌ أن يكون وإن تمادت ... لها لو عز مطلبها ينالِ
٤- وكل معيشةٍ فيما سواها ... على من عاش في الدنيا وبالِ
٥- ولا تاس على النكبات منها ... وبرّق بالجنوب وبالشمالِ
٦- ولاق الحادثات بعزم ليث ... ولا تُجْزِعكَ شدَّات الليالي
٧- فشدات الزمان مقدرات ... على من هي عليه بحكم والِ
٨- فللشدات تفريج[١١] ولينٌ ... وللضيقات عقد وانحلالِ
٩- وإن بسطتْ لك الدنيا جناح ... وصرت من الزمان على اعتدالِ
١٠- فلا تُهمِل فلا للخوف برق ... ولا رعدٍ يشاف ولا خيالِ
١١- فما يَبْدَى أفول البدر حتى ... تراه الناس في شوف الكمالِ
١٢- فهو في مرةٍ بدر منير ... وهو في مرةٍ أخرى هلالِ
١٣- إلى ما بان لك في الدار صغرٌ ... وَهِنْتَ خلاف شوفاتٍ جلالِ
١٤- فودع[١٢] ما يشوقك واسْلُ عنه ... وفارق وابتدل حالٍ بحالِ
١٥- فما يرضى رفيع القدر حرٌ ... ولو كانت مطيته النعالِ
١٦- مقامٍ في بلادٍ رخص فيها ... فما غالٍ سوى عِرْضه بغالِ
١٧- فما ينفعك في دارٍ مقام ... وقدرك في ربوع الدار خالِ
١٨- ولا ينفعك في سملٍ مرقّع ... ولا في صاحب السو العدالِ

١٩- ولا ينفعك زادٍ كَلْتَه أمس ... وبطنك منه هذا اليوم خالِ
٢٠- ولا ينفعك في دق المعالي ... ولا في جلهـا غير الرجالِ
٢١- ولا ينفعك جدان كرام ... إلى خابوا نسولهم التوالي
٢٢- وإن شفت الحشيمة من كريم ... غني عنك ذو[١٣] عزٍ ومالِ
٢٣- ينالك منه خيرٍ كل يوم ... ولا يسمع قبالك من مقالِ
٢٤- فجاز جمايله ما دمت حي ... وكن في حاجته ولد الحلالِ
٢٥- وعادِ لمن يعادي من عدو ... وقل بالطِيْبِ صحبة من يوالي
٢٦- وراعهُ بالمراعا منه واحذر ... عليه كل همازٍ نمالِ
٢٧- فتحضر في أمور مهلكات ... حقيقة بالعقوبة والنكالِ
٢٨- فقلت لطيب المنشا عليٌّ ... رفيعٍ بالثنا زين الفعالِ
٢٩- ومن لو حل بي ناي وهجر ... رعاني بالمودة والوصالِ
٣٠- إلى ما عشت عشت بدار خير ... وآمنت المكاره والضلالِ
٣١- رسالاتٍ اختص بها مديحي ... وَجَاكَ بها رسول من قبالِ
٣٢- بها ينبيك مجروحٍ مطيع ... بجاري الحبر ينتل انتلالِ
٣٣- على صفح السجل مترجمات ... بخطٍ له نظير العين تالي
٣٤- فعبدالمحسن بن سعيد اقْرِه ... سلامٍ والجماعة بالمضالِ[١٤]
٣٥- هو اتقى من نزل وادي حنيفة[١٠] ... وأنقى ساكِنِيه بكل حالِ
٣٦- وأشرفها وأرفعها جدود ... وأعرفها بحالات الرجالِ
٣٧- وأوكدها وأصدقها وعود ... وأبذلها وأجزلها نوالِ
٣٨- وأصفاها وأضفاها جوار ... وأشجعها إلى ضاق المجالِ
٣٩- وأسداها وأوكدها كلام ... وأبعدها عن أدناس الخمالِ
٤٠- فتى ماله سوى العَلْيا مشام ... ولا عن قيّم الدنيا ابتهالِ
٤١- ولا عن مقصد الدنيا انعزال ... ولا عن مطلب الدنيا اشتغالِ
٤٢- صليب عزايمٍ راعي نفوع ... على الحاجات حلواتٍ جلالِ

٤٣- فتى قسم الآلــه لنــا نــوالٍ جــزيلٍ من يــديــه بــلا ســؤالِ
٤٤- لَكِنْ عطيتـــه تهــدى بخيـــر عشيـــة من يمينـــه مـــدهـــا لي
٤٥- على شكواي من حـاجات مثلي بـــلا حيلٍ يكـــون ولا احتيـــالِ
٤٦- جـــزاه الله في دنيـــاه خيـــر بنيل مـــراتـب العـــز الطـــوالِ
٤٧- وفي يــوم القيـامــة جعل يعطى كتـــابـــه بـــاليمين عـن الشمـــالِ
٤٨- وصلى الله علـى سيــد قـــريش عـــدد مـــالاح بـــرق فـي خـــلالِ

وقال[١٦]:

١- أبى المـوت لا يبقي التفاتِ لـوايل وظل الصبـا عن شـارق الشيب زايل
٢- وما الشيب إلا رايـد الموت والفتى بـذا عـارفٍ من كـان بـالنـاس عـاقل
٣- فواوجعتي من دولة الشيب كيف لي بعصـر الصبـا أصبح بفـرقـاه مـايل
٤- بكفي ولا ظني بغيـري إلى انقضى ولا لي ولـو طال التيـاعي[١٧] بحاصل
٥- رعى الله أيـام الشبـاب التي مضت وعصـرٍ لنـا من دولـة الشيب حـايل
٦- فمـا هن إلا لـــذة العيش والبقـا ولـو كـن - في زعمي - ليـالٍ قـلايل
٧- هي العمـر وأنا عقبها مثل مُـذْهِبٍ مطـايـاه مثل الطـايحـات النقـايل
٨- فلا كِنَّهَا عقب المكانات[١٨] فارقت وراح لصـــرم البين منهـــا ســـلايل
٩- وسيق لغـارات الليالـي خلاف مـا قطعن عن الـلامـا منـاع الـوثـايل
١٠- بكيت على عصر الشباب الذي مضى ودهـــرٍ لنـــا من دونـــه الشيب حـــايل
١١- كما قد بكى طفـلٍ مقيم سقامـه على غيـــر مهلٍ من فطـامٍ معـــاجل
١٢- فقلت لمن هو عن قصاياي ناشد ومن هو عن أحـوالي على النأي سايل
١٣- دع النـاس فيما تبتـدي منك آلـه خـلاف التـواني واختـلاف العـواذل
١٤- صديق ودع ما خفي يغبى على العِدَا فمـــالك في تبيين مـــا غبي طـــايل
١٥- فـربـة مكـــروهٍ تمنى لـه الـردى يجي منه نفـعٍ فـوق مـا أنت تخـايل
١٦- وربـــة مـــامـونٍ تمنى حيـــاتـــه يصيـر لمـــا تـدري من الســوء فـاعل
١٧- فلا تطو ياسٍ من رجا وصل مبغض ولا تخل بـالٍ من عتـات[١٩] النحـايل

١٨- ودع لك من دون المصافي نحايل ودون المجافي من خباث الدغايل
١٩- ودع عنك من ذا الناس إياك أن تنم على أمن في ظل الضحى والقوايل
٢٠- فكم صِيْدَ بالحسنى من الناس محسن وهو نايمٍ في ظل ماكان فاعل
٢١- وكم أيقظت الأسباب[٢٠] راعي خديعة أنا قبل أسوّيها عن الخوف غافل
٢٢- فلا خيرِ إلا ضد ما الناس أهله ولا صيدِ إلا في غبي الحبايل
٢٣- ودع لام من يدني ملامٍ وصاله فذكرك مقرونٍ مع من تواصل
٢٤- كذلك قبل العرف ناسٍ تقودها إلى الولف أصحاب النفوس الرذايل
٢٥- فقلت لما مونيّ عيني وقد حمى لذيذ الكرى عنها الهموم الهواشل
٢٦- خليليّ قوما نستخيل مهدهد[٢١] بكير الحيا يسقي الديار المحايل
٢٧- صدوقٍ دفوقٍ بين باكٍ وضاحك عريضٍ مريضٍ بين هامٍ وهاطل
٢٨- لكن ابتسام البرق فيه إلى انجلى دجى خرمس الظلما - رفاع المشاعل
٢٩- ورعدٍ كصوت النفخ في الصور ساقه بهاقٍ من المنشا خلاف الذلاذل
٣٠- ترى منه غادّي المغاني وكلما رغابٍ من الوديان جارٍ وسايل
٣١- فكم عاف غافي ما غفا من نباته وكم صاف صافي ما صفا بالمثايل
٣٢- عفا واكتسى من ناعم النبت كلما وطا من ذرى الاربا[٢٢] وطمن المسايل
٣٣- وضحك به النوار من دمع مابكى عليه من أنوا هاميات المخايل
٣٤- لَكَنَّ اختلاف أصناف غيّاف نبته بالأزهار لمّا قصر ما كان طايل
٣٥- تخالف وشيٍ من زوالي عبقر لها ناشرٍ في عجّة السوق باذل
٣٦- يجاري ندى جود ابن درعٍ جنابه عشية قادتنا إليه الوسايل
٣٧- وساري هموم والمقادير والرجا سما بين غشمي للسرى والقوايل
٣٨- وعظّم بالعرفان قدري وشيمتي ومن جهل قدري كان بالناس جاهل
٣٩- وواجهت ما فوق الرضا منه والمنى وجا فوق خيلاي الذي كنت خايل
٤٠- أخي الجُوْد عبدالمحسن اللي على القسا رفيع الثنا أمسى لما زان باذل
٤١- فتى كلما زاد الغلا جاد بالسخا لجارٍ ومنيوبٍ وعانٍ وسايل

٤٢- فمن بحره المياح وافيت جوده | شَفَتْ من لظى قلبي لطافي المسايل
٤٣- ولا نسي معروفٍ ولا داس منكر | ولا شيف يومٍ عن قدا[٢٣] الحق مايل
٤٤- همامٍ عن الفحشا عفيفٍ، وبالرضا | لطيفٍ، وفي الأعدا عنيف الفعايل
٤٥- وفي الشدة الكبرى من العسر والغلا | دعا من شتات الجود ماكان هامل
٤٦- فحجرٍ على حَجْرٍ عن الجود غيره | وعنصره الزاكي كريم الشمايل
٤٧- سجايا نفوس بالسخا أريحية | فكملها بالجود من كان كامل
٤٨- أسودٍ على الاعداء بحورٍ على القسا | وللجار أطوادٍ رفاع المنازل
٤٩- وَهُوْ شمعةٍ موضِي سناها ونورها | وبه تتقي أجوادها والرذايل
٥٠- وله بذل حسنٍ في جنابه يدلها | عليه ببذل للعطا والفضايل
٥١- وصلوا على خير البرايا محمد | نبي الهدى أزكى جميع القبايل

- والله سبحانه أعلم -

الرياض: أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) «معجم اليمامة»، الجزء الرابع - ٣٧٠ -
(٢) «أنساب الأسر».
(٣) «عنوان المجد» - ١٦ -.
(٤) «عنوان المجد».
(٥) «أنساب الأسر الحاكمة»، القسم الأول - ٣٣ -.
(٦) ص ٤٧٨ - ٤٨١.
(٧) «الرياض عبر أطوار التاريخ» ٨٧.
(٨) «أنساب الأسر» - ٣٥١ -.
(٩) «ديوان من وسط الجزيرة العربية» - المقدمة.
(١٠) المخطوطة ٣١ - ٣٦. «من آدابنا الشعبية»، الجزء الثالث، ١٩ - ٢١. «تاريخ اليمامة»، الجزء الرابع، ٣٧٠ - ٣٧١.
(١١) كتب فوقها: (أفراج).
(١٢) في المخطوطة: (فدع). ولا يستقيم بها الوزن.
(١٣) رسمت: (ذوا).
(١٤) كذا في المخطوطة. وعند منديل: بالكمال.
(١٥) في المخطوطة: (وادي حميد) والتصويب من منديل و «تاريخ اليمامة».
(١٦) المخطوطة ٣٦ - ٤٠.
(١٧) لم تتضح كلمة (التياعي).
(١٨) المكانات: الحرب.
(١٩) لم تتضح هذه الكلمة.
(٢٠) رسمت: (السباب).
(٢١) المهدهد: السحاب الذي فيه رعد.
(٢٢) الاربا: الربى.
(٢٣) قدا: الطريق القويم.

كتاب «البلدان» لابن الفقه الهمذاني

تحقيق الأستاذ الجليل يوسف الهادي

(٢)

[العرب س ٣٢ ص ١٤٢]

وقد مرت بي أثناء المطالعة كلمات وقفت عندها أراها بحاجة إلى مذاكرة منها:

١ - ص ٨٣: (قال أبو وجزة

كأنهم يوم ذي الغرَّاءِ حين غدت ... نكبًا جمالهم وللبين فَانْدَفَعُوا

لم يصبح القوم جيرانًا فكل نوًى ... بالناس لا صدع فيها سوف ينصدع)

١ - البيت الأول يستقيم وزنه بحذف الواو من كلمة (وللبين).

٢ - كلمة (ينصدع) في البيت الثاني يبدو أن صوابها (تنصدع) إذ الضمير يرجع إلى الناس.

٣- لم أر البيتين فيما جمعه صديقنا الأستاذ الدكتور عبدالمجيد الإسداوي من شعر أبي وجزة ونشر في «العرب» س ٣٠ ص ٤٤٨ و ٦٢١ و ٧٦٩.

٢- ص ٨٤: (وطِفخة، وإمّرة، وأضاح).

كلمة (أضاح) صوابها (أُضاخ) بالخاء المعجمة، بلدة في عالية نجد لاتزال معروفة.

٣-ص ٨٤: (غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد، أغزاها النبي ﷺ عُكَّاشة ابن محصن).

قول ابن الفقيه هذا ليس صحيحًا، فالموضع الذي أغزاه الرسول ﷺ عُكّاشة هو (الغمر) بالتعريف، أما (غمرة) فتعد من أعمال مكة على طريق الحجاج قديمًا، ومنها كان يحرم بعض أهل العراق. انظر عنها كتاب «بلاد العرب» للغدة الأصفهاني وانظر عن سرية الغمر «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٦١٢.

٤- ص ٨٤: (وطول الحجاز من حد العَرْج إلى السراة فطائف).

لعل صواب (فطائف): (إلى سراة الطائف) إذ اسم الطائف معرف، والطائف في نفس السراة.

٥- ص ٨٥: (زينة: وادٍ طوله عشرون يومًا في نجد، وأعلاه في السراة ويسمى عقيق تمرة).

١- كلمة (زينة) هنا صوابها (رَنْيَة) بالراء المهملة بعدها نون ساكنة فياء مثناة تحتية فهاء، ولايزال الوادي معروفًا من أعراض نجد الكبار أعلى فروعه تنحدر من السراة وفيه عدد من القرى أشهرها بلدة رَنْيَة. ولكن الطول مبالغ فيه.

٢- وادي رنية لا يتصل بعقيق تمرة، بل يفصل بينهما الآن أراضٍ واسعة أكثرها رمال، ولعله قديمًا كان يجتمع في عقيق تمرة المعروف الآن باسم وادي الدواسر وقديمًا باسم عقيق جَرْمٍ، ثم عقيق بني عُقَيل، ثم بالوادي، وادي الدواسر، وتمرة قرية لا تزال معروفة في أسفله.

٦- ص ٨٥: (شِعْر: جبل بالحمى، ويوم شِعر بين بني عامر وغطفان، عطش يومئذ غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه فسمي يوم التخانق).

١- جبل شِعْر خارج عن حمى ضرية المقصود بكلمة الحمى عند الإطلاق.

٢- اليوم الذي جرى بين بني عامر وغطفان هو يوم الرقم، منهل لايزال معروفًا ومأهولًا باسم الرَقَب ويسمى ذالك اليوم يوم التخانق ويوم ساحوق ويوم طُوَالَة ويوم المَرَوْرَاتِ، والأسماء الثلاثة الأخيرة مواضع بقرب الرقم امتدت إليها المعركة.

٣- والحكم بن الطفيل هو أخو عامر بن الطفيل، وعامر كان قائد قبيلته بني عامر، خنق الحكم نفسه مخافة المُثْلِة، فقال في ذالك عروة بن الورد:

عجبت لهم إذْ يَخْنِقُون نُفُوسَهُمْ   ومَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الوَغَا كَانَ أَعْذَرَا

٧- ص ٨٦: (وعين بِجَوٌ تجري من جبل يقال له الرَّامُ، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يَبْرِينَ).

المقصود هنا بِجَوٌ هو جَوُّ الخَضَارِمِ أي جَوُّ الخَرجِ، وكلمة (الرَّام) صوابها (الدَّام) بالدال، وهو قف مرتفع من الأرض ممتد بامتداد إقليم الخَرج من أعلاه إلى أسفله في الجنوب منه يحول بينه وبين الأرض المعروفة بالبياض، ويمتد إلى قرب رمال الدهناء المتصلة برمال يَبْرين. وللدام ذكر في كتب المواضع وفي الشعر كقول جرير.

يا حَبَّذَا الخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ والأُدَمَى   والرِّمْثُ مِن بُرْقَةِ الرَّوْحَانِ، فَالغَرَفُ

٨- ص ٨٧: (والحَضَري، والهُجْنة، والبُرديُّ).

هـذا في الكلام على أنـواع تمـر اليمامـة، وصواب الكلمـة (الخُضْـرِيُّ) بالخـاء المضمومة والضاد الساكنة.

أما البـردي فقد تكون الكلمـة صحيحة ولكن المشهـور من تمر اليمامـة (البَرْنِيُّ) بالنون بدل الدال.

٩- ص ٨٧: (واليمامة صُرَّة نجد، ومدينة نجد حجْرٌ).

كلمة(صرة) صوابها (سُرة) بالسين ومعروف المعنى اللغوي لـ(سرة الشيء) وهي وسطه.

١٠- ص ٩٢: (قصر زيدان وهو قصر المملكة).

المشهـور في قصور اليمن القـديمة قصـر رَيْدَان - بـالراء المهملـة - وقد أطـال الهمداني وصفهُ في الجزء الثاني من «الإكليل».

١١- ص (وفَلْثُوم، بَريدة، قال:

أبَعْـــدَ بَيْنُـــون لا عَيْنٌ ولا أثـــرٌ وبَعْـدَ سَلْحِيـنَ يَبْنِي النَّـاسُ بُنْيَـانَـا).

صـواب الاسم (وتلثوم فـي ريدة) قـال الهمـداني في «الإكليل» - ٨/ ٦٨ تحقيق القاضي الأكوع -: (وقد صحفـوا تلفم كما صحف من قال: فلثوم، وتلثم، إلَّا أن تلثم يقرب لتلفم لقرب مخـرج الفاء من مخرج الثاء، وجوارها منـه بخلاف مخرج الميم). انتهى على أنه ورد في شرح «الدامغة» (فلثوم) كما هنا.

وقائل البيت هو علقمة بن ذي جدن ونصه كما في «الإكليل» - ٨/ ١٠٥ -:

أبَعْـــدَ سَلْحِين لا عَيْـنٌ ولا أثـــرٌ أم بَعْـدَ بَيْنُـون يَبْنِي النَّـاسُ أبْيـاتَـا

١٢- ص ١٣٥: (ولئن أتصدق بعلامة سوطي في سبيل الله أحب إليَّ من أن أعتق رقبة بـربري). بـ (علامة سـوطي) صوابهـا (بعلاقـة سوطي) وعلاقـة السوط معـروفة بخلاف العلامة.

١٣- ص ١٤٨: (وقال يحيى بن كثير).

المشهور من رواة الحديث يحيى بن أبي كثير اليمامي المحدث المعروف.

١٤- ص ١٦٨: (ومن عَذاة دارَيْ مصر وربيعة).

(مصر) هنا صوابها (مضر) فهي التي تقرن بربيعة وبلادهما هي بلاد العرب وهي أَعْذَى البلاد أي أنْزَهها وأبعدها عن الروائح المؤثرة في الصحة.

١٥- ص ١٦٩: (زُوِّجَ حِيتانها الضِّباب بها فانظُرْ وفكِّر ياصاح في سُفُن)

وفي الحاشية: (وبقية هذا الشعر في «حيوان الجاحظ» ٦/ ٩٩).

أشار المحقق الكريم إلى أن هذا البيت من شعر ورد في «الحيوان» للجاحظ، ولكن هذا البيت لا ينطبق على مافي كتاب «الحيوان» ٦/ ٩٩ فالشعر مرفوع القافية ونصه:

زُوِّج حِيتَانُها الضِّبابَ بها فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ
فَانظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطيف به إنَّ الأريبَ المفكِّرُ الفَطِنُ

١٦- ص ١٧١: (فقال عز وجل: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ فقدّم ذكر الكرم وجعل النخل نِداءً للزرع).

لعل كلمة (نداءً) صوابها (نِدًّا) إذ لا محل للنداء هنا.

١٧- ص ١٩٩: (سمي العراق عِراقًا لأنه سفل على نَجْد، ودنا من البحر).

(سفل على نجد) صوابها (سَفُلَ عن نجد) إذ (على) تفيد الاستعلاء.

١٨- ص ٢٠٢: (ومافتحوا مع خالد بن الوليد في مسيرهم إلى الشام: (المُصَيَّح، وحُصَيد).

الصواب (المصيخ) بالخاء المعجمة كما أوضح ياقوت في «معجم البلدان».

١٩- ص ٢٠٤: (وأسخاهم: طلحة بن عبدالله بن خَلَف).

لعل الصواب: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي الصحابي الجواد المشهور.

٢٠- ص ٢٠٩: (ولو كنت بوّابًا على باب جنة لقلت لهَمْدان ادخلي بسلام).

هذا بيت شعر وكتابته بطريقة النثر خطأ.

٢١- ص ٢٥٥: (قال ابن يوسف: فإن التجار العذري كوفيٌ بهلال بن الكيس الحميري وابن لسان الحمي التيمي).

(التجار العذري) صوابه (النخار) و (ابن لسان الحمي): (ابن لسان الحُمَّرَة).

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي

(١)

[كتب الأخ الأستاذ علي بن إبراهيم الحربي بحثًا مطولاً بعنوان (ناقة الرداعي ترسم طريق الفيل في منطقة عسير) وقد قام قسم التحرير في المجلة بتصحيح بعض أبيات الأجوزة وتلخيص ذالك البحث الممتع على هذا النحو].

هناك معالم عديدة من منطقة عسير وردت في (أرجوزة الحج) للرداعي، منها مازال يحمل اسمه الحقيقي، ومنها ما تغير مسماه، ولكن بقياس المسافات التي أوردها الهمداني في وصف محجة صنعاء، يمكن الاهتداء إليها وفق التسلسل وترتيب المسافات لتلك المواضع في ارجوزة الحج، مع الاقتصار على المعالم التي ذكرها في نطاق منطقة عسير الإدارية من محافظة ظهران الجنوب قال الرداعي[١]:

تؤم أمًّا واضح الطريق	بالعرفات متلف الغريق
ثم على (الثُّعْبَان) فالمقيق	حيث البريد ملصق بالنيق
تؤم سجع الوعث والمضيق	أمًّا على وجناء كالفنيق
مجمرةً بالسير ذي العنيق	(للجَدْلِيَات) على التوفيق
ثم على القطَّار ذي النقيق	(للبردان) الحسن الأنيق

الثُّعْبَان: على اسم الحية: اسم وادٍ ينحدر من مندبة وعلبين وشعب القوم، ويتجه نحو الجنوبَ الشرقي، حتى يلتقي مع وادي الصُّخَيْرَات بالمِجزَاع، ثم وادي شَجْع بالحُوَيْريْن، ويرفد وادي عَمَدَان الذي يفيض مع روافده بوادي نَجران[٢].

سجع: يسمى حاليًا (شَجْعُ) بالشين المعجمة، ينحدر من مَحْذ وضَرِوايَةُ جنوب مدينة ظهران بمسافة (٣٥) كيلًا، ويفيض مع روافده في وادي الثُّعبَان ثم عَمَدان[٣].

الجَدَليَّاتُ: موضع جنوب مدينة ظهران الجنوب، ما بين قرية المِسْيَال، حتى العَارِضَة، يتميز بكثرة الجداول والينابيع الجارية والغدران[٤].

القطَّارُ: موضع في حصن الحماد، في امتداد مجرى وادي عَمدَان، جنوب مدينة ظهران، وهو اسم لغُدران تنحدر من صفان إلى البردان[٥].

البـردان: ينـابيع تقع في مجـرى وادي عمـدان، تنسـاب من الصخـر، وتفيض في الوادي، تظللها الأشجار في منظر بديع وانيق كما قال الرداعي[٦].

واعتلت (الشُّقْـــرَة) بعــد الـــراكبـه — بحمـــد ربي لـم تصبهـــا نـــاكبـــه
و (عمــدانَ) قــد طـــوت منـــاكبـه — و (حضن الشَّيْطَـانُ) جـابـت جـانبـه
(لمسجـــد لخـــالـــد) مُقَـــاربـــه — (ثَـوِيْلَــة الأنجـد) فيهـــا قـــاربـه
مـــرًّا إلى (مخـــذا النِّعَـالُ) دائبـــه — ثم مُضَحَّــــاهـــا غـــدًا بثـــائبـــه
إن شـــاء ربي لـم تُـــربهـــا رائبـــه — ربي أثـب قـــولي بحسن العـــاقبـــه

الشقرة: تسمى الآن (السُّرْقَةُ) وهي - مجرى وادٍ صخريٍّ تنمو فيه بعض الأعشاب والأشجـار، ويقع ما بين الـراكبـة في الجنـوب وعَمَدان في الشمـال، جنـوب مدينـة ظهران الجنوب[٧].

الرَّاكِبَةُ: صخرة ملمومـة لها ارتفاع ملحوظ وحضن يحيطهـا من الجهات الأربع، لها امتداد إلى وادي الحَاجِر، جنوب مدينة ظهران، قرب مغارة الثَوِيْلة[٨].

عَمَدَان: بثلاث فتحـات، وادٍ ينحدر من مرتفعات بـلاد وادعة الغربية والجنـوبية، ويتّجـه جنوب شـرق حتى يفيض في وادي نجران، بعـد ان يلتقي بروافـد عديـدة من شعاب وأودية[٩].

حَضَن الشَّيطَانُ: بالإضافـة اسم موضع يقع جنوب الثويلـة، وغرب وادي عمدان، جنوبي مدينـة ظهران الجنوب بمسافة (٦) أكيال، قـال الهمداني: (عمدان- وحضن - مواضع لبني حَيف من وادعة[١٠]).

مسجد خالد: هو مسجد أثري، ينسب بنائه إلى الصحابي خالد بن الوليد - رضي الله عنه - أثنـاء اقامته بنجـران في السنة العـاشرة من الهجرة، ويقع المسجـد جنوب مدينـة ظهران بمسافة (٢٦) كيـلًا تحت الثَويلة، ولايـزال معروفًا إلى هذا اليـوم، عليه حُوَاءٌ بـلا سَقْفٍ، تقَدر مساحته بـ ٢١ × ٢١ مترًا. وقال الشيخ هـاشم النعمي: (لقد وقفت عليه فوجدته بناءً مُحْكَمًا مستقبل القبلة، على طريق صخرية، ليست بعيدةعن

مغارة الثويلة من الجهة الجنوبية، عند ماء أسفل واد ي الحاجر مما يلي جبل هضاض)[١١].

الثُّوِيْلَةُ: منطقة واسعة، تكسوها غابات كثيفة من الأشجار، يخترقها طريق خميس مشيط إلى نجران، جنوب مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٢٤) كيلًا، ويتخللها عدة أودية وشعاب، أهمها وادي الثويلة الذي ينحدر من عَشة الخنق، ويفيض في وادي عمدان، باتجاه الجنوب ويرفده عدد من الأودية والشعاب[١٢] قال الهمدانى في شرح الأرجوزة: الشويلة عقبة، ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حُوَّاء بلاد سقف ومحذا النعال وثائبة كلها مواضع لبني حيف من وادعة[١٣] انتهى.

ثائبة: بفتح المثلثة وكسر الهمزة وفتح الموحدة فهاء مهملة: هي مجموعة من الجبال والشعاب الواقعة جنوب قرية المَجْزَعَةُ، تنحدر شعابها في وادٍ باسمها، ويتجه نحو الشرق حتى يفيض في وادي العرين جنوب محافظة ظهران الجنوب[١٤].

مَحْذا النَّعَال: هو موضع يقع ما بين وادي الجَوَّال في الشمال وبئر ثُعَيل في الجنوب، ويخترق طريق الفيل جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب بمسافة (١٩) كيلًا[١٥].

ثم أندهو خوص المطايا الوسَّج	إن مضحَّاها بـ (غيل المنضج)
مالكِ بالظليفِ من معرَّج	فاطلبي لوعثه من مخرج
ثم انجردن العيس ناجيات	مثل السَّعَالي بأوقاويـاتِ
أو كالقطا الكدري قاربات	إلى شتاتٍ متواهقات
يجتبن وجه الأرض ذي الموماة	لـ (الفيض) من (رِيَّة) عامداتِ
من (الطلاح) متطلعات	إلى بريد الصخر من (ثلاتِ)

غَيْلُ المَنضج: هو وادي الغيل المتفرع من وادي الشعبة ووادي العار، والمنحدر من جبل الطلاح وجبل طابوز، ويتجه للشرق حتى يفيض في وادي حُبُونا ببلاد يام، واعلاه لوادعة وقحطان واسفله من بلاد يام[١٦].

شتات: جبل اسود يحتضن مدينة ظهران الجنوب من الشمال، وبه مركز تقوية الإرسال التليفزيوني[١٧].

الفَيْض: مجمع أودية محلاة ويعوض وراحة وبن لكرم والقصب والمجمع وجناب وسروم جميعها تصب في وادي الفيض ثم تثليث قال أحدهم:

هَيَض عليّ شُدون (الثَّفْن) لاسالِ عطفة (طريب) ليا زَافَتْ عَجَايبْهَا
لا من غدا (الفيض) كأنه زرع عُمَالِ سيله من القديم لليطان ناهبها[١٨]

رِيَّةُ: بكسر أوله وفتح ثانيه مشددًا: إحدى قرى آل حيان من وادعة.

الطِّلاحُ: جمع طلحة - وهي طلحة الملك قرية كبيرة من قرى قحطان تقع شمال مدينة ظهران الجنوب بمسافة اثني عشر كيلًا.

ثلاث: إحدى قرى وادعة تقع ما بين العَمَدَةِ ووادي الفَيْضَة شماليها جنوب مدينة ظهران الجنوب، وهناك وادي ثلاث يسيل في وادي الشعبة، بعد التقائه بوادي الأَفْيَاض ثم إلى وادي الغيل شمال شرق مدينة ظهران الجنوب[١٩].

أقول لما أخذت (جُلاجِلا) فضمها والوعث والجَرَاولا
كالشفتين ضمتا الأناملا يارب بلغنا بلاغًا عاجلًا
ماذا ترى في القلص الرواسم يمعجن في أكناف ليل غاشم
يبدرن في مختلف الزحائم لمنشري (عقدة) بيت ناعم
يفحصن بالأخفاق والمناسم (راحة) عن يسرى البريد القائم
نواسلا بالخَبْتِ كالنعائم بالقوم من يقظان أو من نائم

جَلَاجِلُ: شعيب ينحدر من جبل المقَهْوَا وجبل الحَامِل ويرفد وادي مِلَّاح.

المَنْشَرُ: هو وادي الحُمْرَةِ أحد روافد وادي مِلَّاح شمال مدينة ظهران الجنوب..

العُقْدَةُ: قرية كبيرة من قرى سنحان تقع في أعلى وادي سُرُوْم ما بين الشعب الأبيض في الجنوب، وآل فارع من الشمال، لازالت تحمل هذا الاسم إلى الآن، وهي على طريق محجة صنعاء ودرب الفيل.

رَاحَة: بفتح الراء والحاء: اسم وادٍ ينحدر من الجبل الأسود (جبل شيبة مسورة)

ويتجه للشرق حتى يسيل في وادي الفيض بعد اجتماعه بوادي محلاة ووادي بن لكرم والطريق القديم المتجه إلى مكة (محجة صنعاء) يمر شرقي وادي راحة مما يجعله على المسار.

الخَبْتُ: بفتح الخاء وإسكان الباء - هو خبت آل سلمان من الحرقان، من عبيدة يخترقه الطريق القديم، قال الشاعر الشعبي جبران بن غراب الكنادي في قصيدة طويلة:

لنا وادي المضيق و (الخبت) والشرف ... وحنا حِمَا الجِدَّان والله رقيبها

وقال مهدي بن عايض بن حضرم من الحرقان:

ربعي الحرقان في (الخبت) المسمى ... الرجال اللي تنومس من نصاها

ربعي الحرقان في يوم العزاوي ... يكفي أن الترك فرت من عزاها[٢٠]

وقال الرداعي:

وورك عبلٌ وساقٌ أهيفٌ ... لما علت في عقبات الشفشفِ

وقال:

تعسفا بعد مقام الغُفَّل ... إلى الجميلين بلا تأمل

وقال:

يا ناق سيري واسمعي كلامي ... ما إن لنا بالفُرَّع الرضام

(عُرَاعِرين) أيما ائتمام ... من بعد إيضاع بذي الرمرام

للوعر الطرفاء والآكام ... حيث البريد واثن المقام

قد غادرت (فرجة) باعتزام ... (للثجة) الماء العُظام الطامي

عقبات الشفشف: تسمى الآن جبل السفوف، أو عقبة السفوف تقع أعلى وادي القصب شمالي جبل الحريمة.

الجميلين: هضبتان ببلاد عبيدة شمال مركز الفيض.

عُرَاعِرين وذي الرمرام: شعيبان يرفدان وادي الخَنَقَة.

والطرفاء: آكام وصخور شمال جبل رفاعة ببلاد عبيدة.

فرجة: هو وادي الفَرْجَةُ (؟) ينحدر من جبال السراة الجنوبية ويرفد وادي الخنقة.

و (الثَّجَّةُ): بفتح الثاء المثلثة والجيم مشددتين - وهي منهل قديم ومشهور يسمى الآن (العَرجَةُ) كما تعرف عند غالبية السكان بـ (بئر الفيل) نسبة إلى أصحاب الفيل الذين حفروها أثناء اتجاههم إلى مكة، وهي بئر قديمة جدًّا، تقع شمال قرن السويداء، وجنوب مركز العرقين بمسافة ثمانية أكيال تقريبًا، وقد أخبرني الشيخ جبران هادي القحطاني، من قبيلة زهير ومن تلك الجهة - وهو الممثل المالي بمنطقة عسير فقال: المعروف عن تلك البئر أنها حفرت من عهد أصحاب الفيل عند مرورهم بالمنطقة، وأن طريق الفيل واضح ومرصوف بحجارة ملساء على طول بلاد زهير، ولا تنتهي آثاره إلَّا عندما يصل الطريق غربي وادي طريب[٢١].

وقد شاهدت ذالك أثناء زيارتي تلك المنطقة في مهمات متعددة، كما يوجد بالقرب من تلك البئر منهل آخر يعرف بـ (بئر حمضة) في جبل حمضة بالقرب من مركز العرقين، وبئر الفيل تبعد عن سروم الفيض ما يقارب خمسة وعشرين كيلًا - وهي تعادل المسافة التي أشار إليها الهمداني ما بين سروم الفيض والثَّجَّةُ وهي أربعة عشر ميلًا.

طوت (عفارين) ووادي الخَنَقَة ... وذات عش بزماع معنقه
حيث البريد صخرة موثقهْ ... وعن مسيل طَرِبٍ مُشَرِقَهْ
ووعث حيثان تَغَشَّى طُرُقَةْ ... تنساب في ظَلمةِ ليلٍ مطبقه
مرت بصفحان تَغَشَّى سملقهْ ... جَرْميةٌ مهريةٌ مخلقه

عفارين: تسمى الآن عفالين - شَعِيبَان يرفدان وادي الخَنَقَةِ من جنوب، و(الخنقة) مجمع أودية الفيض وروافده ووادي الفرحة ووادي العمل ووادي رغد وخضار التي تنحدر من جبال السروات، وتفيض في وادي الخَنَقَة أحد روافد تثليث المهمة.

وذات عش: هضبة في مجرى وادي طريب، وجبال عش في آداني القاعة على يسار المتجه من خميس مشيط إلى الرياض شرق مركز يعرا[٢٣].

طريب: يطلق بصفة عامة على وادٍ عظيم، ينحدر من جوف آل الشواط قريب من منابع وادي تَنْدِحَة، ويتجه للشمال الشرقي ثم الشمال بداية من العظاة حتى يلتقي

بوادي جاش، ويفيض في وادي تثليث، وبصفة خاصة يطلق على مركز إداري يشرف على عدد من القرى والمزارع والهجر، ومقره بلدة (فرعة طريب).

حيثان: من روافد أعالي طريب، شعيب ينحدر من جبال القاعة.

صفحان: يسمى الآن صحيفان: ينحدر من آداني القاعة الشهباء ويرفد وادي يعرا.

للسُّهب ذي السبسب من ذات القصص	أمي إلى الميل إذا الميل شَخَص
يهن تعلو السهب ذا المرو الأحص	إلى الكتينات طريقًا قد كحص
سيرى إلى كتنة سيرى الجد	قصدًا وليس الجور مثل القصدِ
أمي مع الوفد طريق الوفد	أمي إلى ماء رواء الوردِ
وحيث بَريد الصخرة الصَّلخدِ	ياكُتن ذات الرُّجْمَاتِ الجُردِ
أسقيت تسجام السحاب الرُّمد	من كل ثجاج هزيم الرعد
داربها حَيًّا ندًى ومجد	شهران أخوالي وحي الأزدِ

ذات القصص أو أم القصص: جبل أسود عالي على يمين المتجه من خميس مشيط إلى فرعة طريب، يبعد عن الطريق العام المعبد حوالي خمس مئة متر، تشاهده وكأن في قمته انفراج واتساع تشبه القصة (قصة الشعر للنساء)(٢٤).

الكتنات: يوجد أربع كتنات وهي:

١ - كتنة ناهس - تقع على جانب وادي الخليج من غربه.

٢ - كتنة آل مهدي - وتقع على جانب وادي طريب شمال شرق كتنة ناهس بما يقارب مئة كيل.

٣- كتنة المخلاف أو كتنة هرجاب، وتقع بوادي كتنة، أحد روافد هرجاب جنوب مركز صمخ، وتبعد عن كتنة ناهس شمالاً بما يقارب تسعين كيلًا.

٤ - الكُتَن: من قرى عبيدة الواقعة على جانب وادي العرين بمنطقة العلوبي، شرق شمال كتنة ناهس، بما يقارب ستين كيلًا، والمقصود هنا (كتنة ناهس) وناهس من قبائل بني خثعم المشهورة، لهم ذكر نابه في تاريخ خثعم وأيامها، ويظهر أن كتنة ناهس كانت أكثر أهمية وتطور عما هي عليه الآن، واعتقد أنها هي المشهورة في

كتب المعاجم الجغرافية لما يلي:

١): وقوعها على طريق محجة صنعاء، وطريق الفيل القديم وفي منطقة رضام وآكام ورجام جرد.

٢): المسافة ما بينها وبين منهل العرجَة (الثَّجَّة) تقارب سبعة وثلاثين كيلًا (عشرون ميلًا) نفس المسافة التي حددها الهمداني ما بين الثجة وكتنة ناهس.

٣): ناهس هم أخوال الراجز أحمد عيسى الرداعي.

٤): كتنة آل مهدي تبعد عن منهل الثجة ما يقارب مئة وعشرين كيلًا، وكتنة هرجاب تبعد عن ذالك المنهل ما يقارب مئة وستين كيلًا.

٥): التسلسل في ترتيب المواضع في أرجوزة الرداعي يؤكد أن المقصود هي كتنة ناهس، حيث جاء بعدها في الترتيب (أعَيْبِل) (ووادي الغُوْل) (والقاعة الشَّهبَاء)[٢٥] وهي مواضع متقاربة، تقع شمالي كتنة ناهس.

(للبحث صلة)

أبها: علي بن إبراهيم الحربي

الحواشي:

(١) الرداعي هو: أحمد بن عيسى الرداعي من خولان العالية انظر خبره في الإكليل ج ١ ص ٢٩٥.

(٢) انظر مجلة «العرب» س ٢٨ ص ١١٨. (٣) المصدر السابق ص ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٠٦. (٥) انظر مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٢٠٧.

(٦) المصدر نفسه ص ٢٠٧ (٧) المصدر السابق ص ٢٠٨.

(٨) (٩) المصدر السابق ص ٢٠٨، ٢٠٩. (١٠) (١١) (١٢) المصدر السابق ص ٢٩، ٢١٠، ٢١١، ١١٩.

(١٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٤١٩. (١٤) (١٥) مجلة «العرب» س ٢٨ س ٢١١.

(١٦) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٩ ص ٥٠. (١٧) انظر مجلة «العرب» س ١٧ لعام ١٤١٦ هـ.

(١٨) شدى البوادي ص ٤١٩ للعقيد الركن صالح أحمد الحارثي - طباعة مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والنشر - عدن.

(١٩) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٤٦ ص ٥٧. (٢٠) ديوان آل سليمان الحرقان ص ٩ - ١٢٦.

(٢١) مقابلة مع الشيخ جبران هادي القحطاني بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٤١٧ هـ.

(٢٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٢٩. (٢٣) انظر اطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩.

(٢٤) انظر مجلة «العرب» س ١٨ ص ٩٠. (٢٥) انظر المسح الميداني لإمارة منطقة عسير ج ٢ ص ٤٧ و ج ٦ ص ٣٨

ملاحظات على كتاب:

«التعليقات والنوادر» عن أبي علي هارون بن زكريا الهجريّ

دراسة ومختارات

حَمَد الجاسر

١ - ١/ ٥: وفاة الحماديّ هي ١٤٠٩ هـ، وورد في ١/ ٢٣٧ أن وفاته هي ١٤١١ هـ.

قلت: الصحيح ١٤١١ هـ.

٢ - ١/ ١٥٧: ان سنة وفاة أبي عمرو الشيباني هي ٢٥٦ هـ. قلت: لم تُذكر هذه السنة عند القفطي في «الانباه»، ضمن تعداده سنين أخرى محتملة لوفاته والمرجّح أنها: ٢١٣ هـ، («تاريخ بغداد» ٦/ ٣٢٩)، وهي السنة التي أخذ بها الدكتور رشيد العبيدي في دراسته للشيباني. انظر: «مشكلات في التأليف اللّغوي» ٩٣ (بغداد، ١٩٨١ م).

٣ - ١/ ٣٢٥: أوردتم بيتين لصخر. قلتُ: وهما ليسا برواية الهجري. انظر ٢/ ٦٧٩.

٤ - ٢/ ٨٢٠: الهامش الثاني: عمرو بن برّاقة. قلت: وقد جمع شعره وحققه ودرسه د. حميد آدم ثويني. وفي أعلاه: مالك بن حريم الهمداني. قلتُ: وقد حقق شعره د. مهدي عبيد جاسم ونشره في مجلة «المورد» بغداد - المجلد ١٨ - العدد الثالث - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، وقد اخلَّ هذا التحقيق بشطر البيت الذي أورده الهجريّ. وهو لعمرو بن براقة في: قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب» تحقيق الجبوري.

٥ - ٢/ ٥٤١: قلتم أن د. حاتم الضامن جمع شعر (بكر بن النطاح). قلت: وجمعه أيضًا غازي النقاش نشره في مجلة «المورد»، مج ٥، العدد الثالث، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م.

٦ - ٢/ ٥٩٥: السطر ١٠: أبو المهوِّس، وصحيحه: أبو المهوِّش بالشين المعجمة، وهو من التطبيع.

٧ - ٢/ ٥١١: الفقرة الخامسة - السطر الأخير: الهجِريّ - الصواب: الهجَري، وهو من التطبيع.

٨ - ٢/ ٦٢٢: قلتم في الهامش الثاني: كذا والذي قتل هاشم هو معاوية، اخو الخنساء. الصواب: كذا، والذي قتله...............

٩- ٢/ ٦٦٨: الشّنفرى: قلت: وقد حقّق شعره وذيله د. علي نـاصر غالب، جامعة البصرة، ١٩٩٣ م.

١٠- ٢/ ٥٧٦: عمر بن لجا التّيميّ. لم تشيروا إلى أنّ د. يحيى الجبوري قد نشر شعره مرّتين.

١١- ٢/ ٧٧١: القطـاميّ. لم تشيـروا إلـى أنَّ د. إبـراهيم السـامـرائي ود. أحمـد مطلوب قد نشرا شعره ببيروت، دار الثقافة ١٣٧٩ هـ- ١٩٦٠ م.

١٢- ٢/ ٥٦١: **جبهاء الأشجعيّ**. لم تشيروا إلى أنّ د. نوري حمّودي القيسيّ نشر شعـره في «شعراء أمـويون» الجـزء الثالث، بغـداد ١٩٨٢م. وفيه ٣/ ٢٢ ورد البيتـان اللذان ذكرهما الهجري، باختلاف.

١٣- ٢/ ٧٧٧ هامش ٣: جاء فيه: أورد صاحب «الأغـاني»... خبرًا رواه قدامة بن جعفـر المتوفى سنـة ٣٣٧ عن أبي هَفَّان. قلـتُ: ولا يعقل أنْ يروي قُـدامة بن جعفـر المولـود سنة ٢٦٥ هـ خبـرًا عن أبي هفان المتـوفى سنة ٢٥٧ هـ. والمعقـول جدًا أن يروي والده جعفـر بن قدامة (ت ٣١٩ هـ) خبـرًا عنه. ولديَّ دراسة كـاملة عنه. أعني جعفـرًا - وتبيّن لنـا أنّ جعفـرًا روى عن أبـي هفّـان عـدة مـرات.. ولقـد رجعتُ إلى «الأغاني» فإذا الأمر كما قلتُ.

١٤- ٢/ ٧٨٦: **أبو علي البصير** - الفَضل بن جعفر - قلت: والبيتان في شعره الذي جمعه وحقّقـه د. يونس أحمد السامـرائي، في مجلة «المورد» المجلـد الأول - العددان الثالـث والرابع ١٣٩٢ هــ- ١٩٧٢ م، ثم أعاده في كتـابه «شعـراء عباسيـون» - الجزء الثاني، يقع الشعر ص ٢٢١ - ٣١٢ - بيروت، ط ١، عالم الكتب ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧.

١٥- ٢/ ٨٠٦: كعب بن مـالك. أقول: وقد حققـه د. سامي مكي العـاني، وطُبع ببغداد، مكتبة النهضة، مط المعارف، ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ.

١٦- ٢/ ٦٨٨: القطامي. قلـتُ: لم تشيروا إلى أنّ الشيخ محمد حسـن آل ياسين نشر شعره ضمن «نفـائس المخطوطات» - الحلقة السادسـة - بغداد، ١٩٦٥، وجاء في الهـامش الثـاني بتعليقكم: أن اسمـه في طبقـات.... لابن سـلام ٢٢٩. قلت: الصواب ٢٧١. (ط ٢، محمود شاكر ١٩٧٤).

١٧- ٢/ ٨٣٩: مـزاحم العقيلي. قلتم: نشـر شعـره د. نـوري القيسي ود. حـاتم

الضامن.. الكويت ١٣٩٦ هـ وماقلتم صحيح، ولكن الذي حدث بعد ذالك غريب، اذْ أعاد د. الضامن نشر هذا العمل نفسه في كتابه «عشرةُ شعراء مقلّون»، الموصل ١٩٩٠ وأسقط اسم المرحوم القيسي منه !!!

١٨- ٢/ ٩٣٥: جران العَوْد في الهامش. وفيه إشارة إلى رجوعكم إلى الطبعة المصرية. قلت: وقد حقق ديوانه وذَيله د. نوري القيسي، بغداد ١٩٨٢.

١٩- ٢/ ٧٨٠: ابن غلفاء. قلتم في الهامش: لا أعرفُ عن هذا الشاعر شيئًا. قلتُ: لعلّه: أوس بن غلفاء الهُجَيميّ. الذي أورد له قدامةُ بن جعفر بيتًا في: «نقد الشعر» ١٤٢ - ١٤٣ (ط كمال مصطفى).

٢٠- ٢/ ٩٠٠ - السطر ١١.. من مقتلَهِ، الصواب كسر اللام. وهذا من التطبيع.

٢١- ٤/ ١٩٠٩ - من الاستدراكات: أن كتاب «التنبيهات» لعلي بن حمزة البصري نُشر ببغداد ١٩٩١ بتحقيق د. الضامن. قلت: اسم الكتاب: «بقيّةُ التّنبيهات على أغلاط الرّواة»، وقد حققه د. خليل إبراهيم العطيّة (الأستاذ بكلية التربية/ الجامعة المستنصرية) وليس د. الضامن، والنص الذي أورده الهجري واردٌ ص١١٢، وأشار د. العطية إلى كتابكم المؤلَّف عن الهجريّ الصادر ببيروت ١٩٦٨ م.

٢٢- ٤/ ١٧٩٢ - السطر الرابع من الأخير: فصخر أبو الخنساء. قلتُ: الصّواب: أخو.

٢٣- ٤/ ٢٠٤٢ (فهرس الأعلام): فَرّقْتم بين (صخر بن الشريد السلمي) و(صخر بن عمرو بن الحارث) وهما واحد - كما تعلمون - ولو جمعتم الأسمين أفضل، ولا بأس بالتفريق مع الإحالة إلى الآخر.

٢٤- ٤/ ٢٠٤٧ - العمود الأول - قبل الأخير: عمْرو بن رياح بن يَقظة (صخر بن الشريد). قلتُ: ان اسم (صخر بن الشريد) لا مكان له هنا، لذا يُفَضّل حذفه.

٢٥- القسم الأول لم ترد فيه عبارة (القسم الأول) على غلافه و (القسم الثالث) كان يفضّل أنْ تكتب عبارة: ثانيًا: المواضع من ص ١٢٨١ إلى ص: ١٦٤٤) بعد: اللغة...

وبعد: فهذه الملاحظ أرجو قبولها من يد هذا الفقير، المُحِبّ لكم، لكم أنْ تأخذوا منها ما تشاؤون أو تطرحوها وتطووا عنها كشحًا.. فالأمر لكم في ذالك.

وكلّ ما أبغيه أنْ لا ينقطع علمكم في الوصول إليّ.

العراق. الحلة: عباس هاني الجَرَّاخ

الشحر... وأسماؤها الأخرى

اعتـاد أهالي حضـرموت ومنهم أهـالي الشحر أن يطلقـوا أسماءً وألقـابًا لمـدنهم وقراهـم، فمدينـة تريـم يطلقون عليها (الغنَّاءَ) ومـدينة سيوون (الطويلة)، ومـدينة شبام (الصفـراء)، والديـس الشرقيـة (وادي عمـر) والمُكَلَّا (الخيصـة)، والبعض من هـذه المدن لها أكثر من اسم، وأكثر من لقب، ومدينـة الشحر لها عددٌ من هذه التسميات، ولعلنـا هنا نحـاول أن نأتي على أغلب هـذه الأسمـاء والألقاب، والتي اشتهـرت بين النـاس مع ذكـر أسبابهـا إن وجـدت، ومـراجعنـا في ذالك كتـابات الأستـاذ محمـد عبدالقادر بامطرف المتوفى سنة ١٩٨٨ م.

الشِحْر: والشحر فـي الواقع هي المنطقـة الساحلية الممتـدة ما بين عُمَـان وأبين، وينطقهـا أهالي الشحـر بضم الشين وسكـون الحاء، جمع (شحـرة) ومعناهـا مسيل الماء الجاف، وذالك لكثـرة المسايل الجافة بهـا، ولكن بامخرمة في تـاريخه يقول: (سميت الشحر لأن سكانها كانوا جيلًا من مهرة يسمون الشحرا). ففي فترة من الزمن استطاع المهرة إخضاع هـذه المنطقة الساحلية وأقاموا لأنفسهم علـى الضفة الشرقية لمسيال (دفيقة) سوقًا إلى الجنوب من جبل (ظبظب)، المطل على مدينة الشحر من الشمال الشرقي، لمنافسة السوق القديمـة التي كانت تقام هناك، وأطلق العرب الذين كانـوا يرتـادون هذه المنطقة للتجـارة اسم (سوق المهرَة)، ولكنهـا فشلت ولـم تستطع المضي قدمًا في منـافسة السوق القديمة، ولا نعرف كم عُمِـرَت هذه السوق، ثم انهم سيطروا على السوق القديمة وأطلقوا عليهـا اسم الشِحْر - بامطرف «السبعة» - لكننا يجب أن نعيـد لـلأذهـان أن قبيلـة الشحارة تسكن جبـال ظفـار، وتتكلم لغـة تعـرف بـالشحـرية، وهي والمهـريـة والسُقُطـريـة تعود إلى أصـل واحد، هي اللغـة اليمنيـة القديمة- بـامطرف «ملاحظات على الهمداني» - فهل كانت قبـائل الشحارة تجوب أو تسكن منطقـة الشحـر، وتسمت بالمنطقـة التي تسكنهـا؟ ربمـا: أن القبائل كثيـرة التنقل، وان قبيلـة غراب التي كـانت تسكن حصن الغراب (بئـر علي حاليًـا) انتقلت في وقت مضى إلى منطقة شرمة في شرق حضرموت.

السوق: وهي أحد الأسواق العربية العشر الشهيرة في الجزيرة العربية، كسوق عكاظ بالحجاز، وسوق صحار بعُمَان، وسوق المُشَقَّر بالبحرين، وسوق دومة الجندل بشمال الجزيرة وغيرها، وكانت السوق قنطرة طليعية للتبادل التجاري بين الهند والخليج العربي ومصر وشرق أفريقيا من جهة، وبين المناطق الحضرمية في الداخل، وكانت تجارة هذه السوق ذات طابع اقتصادي متنوع، إضافة إلى كونها ميناء مرور (ترانزيت)، وقد لعبت دورًا هامًا في تجارة اللبان - «السبعة» - إن لفظ السوق ظل لاصقًا بمدينة الشحر إلى اليوم، فأهالي القرى المجاورة والبادية الساكنون حول المدينة يطلقون هذه اللفظة إلى الآن.

لقد قال الشاعر الشعبي سالم بن عوض بامساطر بيتيه المشهورين في السلطان عوض بن عمر القعيطي، حين ما أراد غزو منطقة وادي حجر وضمها إلى سلطنته عام ١٣٢٠ هـ قال بامساطر:

قل للقعيطي ماكفتك (السوق) عادك تَبَا حجر الزبينه

قُل له بَعِدْ من أرضنا مرّ فوق هندي ولا نفهم رطينه

ويأتي ذكر السوق في كثير من الأشعار الشعبية ويصفونها بأنها:

سوق سمعون (سوق الكحيلة): وكانت هذه السوق تقام، ومخيمات التجار والتجمعات الحرفية تنتشر في المواسم التجارية على طول الساحة الواقعة ما بين مسيال (دفيقة) شرقي هذا السهل، ومسيال (سمعون) الواقع غربي هذا السهل، وعلى ساحل هذه المنطقة يقع مرسى السفن وهذا هو حالها إلى اليوم.

ولما كان هذا الوادي أو المسيال الجاف المعروف بسمعون التي تقع المدينة على دلتيه حيث يخترقها ويقسمها إلى ثلاثة أقسام، فقد أطلق الأهالي على مدينتهم اسم (سمعون)، وقيل إن سمعون اسم لملكة قضاعية، حكمت قبيلتها الساكنة في المدينة وحولها قبل الإسلام، بل وقبل أن تفيء كندة إلى حضرموت، ومنها مدينة الشحر، وهي بهذا المعنى تكون (سوق الملكة سمعون) ولم يكن لفظ الكحيلة إلا نعتًا لتلك الملكة التي عرفت بجمالها، ورد ذلك في كثير من الأشعار الشعبية ومنها على سبيل المثال أبيات من قصيدة الشاعر أحمد عبدالله باحميد (الشحر ت ١٣٢٧ هـ)، وجهها

لصديقه الشاعر الشعبي فرج أحمد بلسود (الشحر ت ١٣٥٠ هـ)، ذكر فيها النزاع الذي حدث بين أفراد الأسرة القعيطية الحاكمة ما بين (١٨٩٦ - ١٩٠٢ م) حيث قال:

وادخل إلى الشحر ذي منها الشرف ينبع	سعاد لي شيَّد المولى مبانيها
(سوق الكحيلة) عليها النور يتلمّع	لي يبست فتنة القعطة مراعيها
وقع لها يارفيقي حال ما ينفع	وين المربي الذي هو بايربيها
من كثر جور المشقة عينها تدمع	ولعاد لحقت مداوي لي يداويها

وقال الشاعر الشعبي الشاب ثابت عبدالله السعدي وكان حينها بالمعلا:

هنا جسمي وقلبي في الزبينه	بلا مرصان فيها راصينه
كحيلة اسمها والكحل زينه	وكل الناس بالزينه يفرحون

سمعون: ويحلو للبعض أن يسمي المدينة سمعون فقط، والأهالي إلى الآن يطلقون على محلاتهم التجارية والخدمية هذه اللفظة، فنجد كازينو سمعون، واستيديو سمعون، وصالون سمعون، ومطعم سمعون، ونادي سمعون، بدلًا من نادي الشحر، وعندما رثى الشاعر الشيخ الأخضر باهرمز السلطان عبدالله بن جعفر الكَثِيري المعروف بالسلطان العادل المتوفى بالشحر عام ٩٥٠ هـ قال:

رحمة الله على من حل في حصن سمعون	رحمة واسعة والعفو مرجو ومسهون

وسوف نجد الكثير من ديوان شعر المحضار حول هذه التسمية ومنها هذه الغنائية التي قالها و هو في الاغتراب:

لولا علائم شوق تبدى نورها ما اختفى	يظهر علي من قدى (سمعون) في الليل وقت المنام

ويُقال انها: **سوق الأحقاف:**

جاء في «سبائك الذهب» قوله: وللعرب سوق كانوا يقصدونها في السنة. إلى أن قال: ثم يرتحلون نحو عُمَان فيقوم سوقهم، ثم نحو قرى الشحر فيقوم سوقهم بها. ولهذا قال الشاعر الصوفي المشهور عمر بن عبدالله بامخرمة المتوفى بسيوون (٩٥٢ هـ) والذي مكث بالشحر تحت الإقامة الجبرية، قال بعد أن أُطلق سراحه وتوجه إلى سيوون:

فانشرح واذكـر أحباب القلوب التي ثم　　في البــلاد التي في سـوقهــا كل مغنم
ذي في أطرافها وأوسـاطها الصفو خيّم　　بين روكب وبــاغشـــوه إذا كنت تفهم
(سوق لحقاف) لي يحوي على كل من اغتم　　قول مامثلهـا شيء في القرى والله أعلم
فـان فيها وحق الله من الـزين شيء جم　　كلمـا قــالـه القـائل وفـي وصفهـا تم

- «تاريخ باحسن» -.

وجاء هذا الاسـم أيضًا في إحدى منظومتي الـربان الملاح باطايع، وهـي الخاصة بالإرشـادات الملاحيـة من مسقط إلى بندر المخـا، والتي نظمها في عـام ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) يقول في الرباعية الثامنة والثلاثين:

فـي (ســــــوق لحقـــــــاف)　　العــــــدل فيهـــــا والانصــــــاف
أمـــــــــان مـن خـــــــــاف　　بـأهــل السلـف محتميــــــــــــــة

- «الرفيق النافع» لبامطرف -.

ولربمـا كانت كـذلك لأن السوق تقـام في منطقة رمليـة أو لأنها الميناء الأساسي الممول للمنـاطق الحضرمية، الـواقعة بين وادي عرمـة في داخل حضرموت، ومـدينة ديحوت شرق حضرموت، ولذلك قيل عنها إنها:

سدة الوادي: وينفرد أهـالي حضرمـوت الداخل باطـلاق هذا الاسم عليهـا، ولقد كـانت كذلك منـذ فجر التـاريخ، ولهذا سعــت كل الدويـلات التي قامت في مـدن ونواحي تلك المنطقة على الحرص على أن يكـون لهـم منفذ بحري يسيطرون عليه في سـاحل حضرمـوت، ويرون أن مـدينة الشحـر هي المنفـذ الطبيعي لذلك الجـزء من حضرموت، الذي يسيطرون عليه.

أو أن منطقـة الشحـر هي أرض الأحقـاف. رغـم أن الحضـارمـة في تـاريخ وسيط اطلقوا على وادي حضـرموت الأحقاف. لكن أهـالي الشحر يتمسكون بـذلك، وجاء في أشعارهـم أن مدينتهم هي:

مدينة آل عَاد: وهذا الاسـم وارد إلى الساعة، ففي إحـدى قصائد المحضار الأخيرة

مايؤكد ذلك. قال المحضار:

يـــــامــــــديـنـــــة آل عـــــاد الاثـــــر والـــــرسم عـــــاده
جـل خـــــلاق العبـــــاد لـي جعـل حبك عبـــــاده

وقد تسرب هـذا الاسم من رواية قديمة تنسب إلى قتادة بن دعامـة البصري، وكان مفسرًا وملمًا بأيام العرب وأنبائهم (انظـر ترجمته في «مراتب النحويين») حيث يزعم أهالي الشحر أن مدينةالشحر هي مـدينة عاد، وأن منطقة الشحر هي أرض الأحقاف، وهـو زعم لا يقـوى على الـوقـوف أمام النقـد العلمي (بـامطـرف «مـلاحظـات على الهمداني»).

الأسعَاء: الاسم القديم للمدينـة ويرد في كثير من المؤلفات التاريخيـة للحضارمة والأجانب كـ «تاريخ حضرموت» للحـامد و «العدة المفيدة» لابن حميـد، و «جوهر تـاريخ الأحقـاف» لباحنـان، و «تـاريخ ثغـر عـدن» لبامخـرمـة و«أحسن التقـاسيم» للبَشَّاري إلى آخره، ونعتقد انه جاء من اسـم ملكها (العزيلط) أو (العز اليازوس) كما يطلق عليـه البطالسـة، ولعل هـذا هو أشهـر الأحـوال وارجحها، فقـد وضع الـرحالـة بطليموس سنـة ١٤٠ ميلادية خـريطة ذكر فيهـا اسم مدينـة الاسعاء المركـز التجاري على الموقع الـذي تقوم فيه مدينة الشحـر - بامطرف «ملاحظـات على الهمداني» - وليـرجع من أراد الاطـلاع عليهـا إلى الجـزء الثـالث من كتـاب «تـاريخ العـرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي، وهي مثبتة أمام الصفحة (٣٥٣).

وقد جاء في ترجمـة أبي حنيفة أحمد النقيب العدني الشاعـر أن له ديوان ومعظمه في مـدح السلطان عبـدالرحمن بن راشـد بن اقبـال صاحب الشحـر، الذي استـولى عليهـا في عـام ٦٣٨ هجـرية، وكـان نقيبًـا لفقـراء زاويـة جـوهر بعـدن، وأن أشعـاره مستحسنة، غـالبها في البـال بال. ومن جيد شعـره قولـه ردًا على من عاتبـه من عدن على اختيار الشحر:

عنفـوني وقـالـوا اطلت التغـرب وأوحشت الـوطن وتعوضت عن صيرة بصيفت واعتضت الأشغا عن عدن
وبسمعون والصرحة تناسيت حقات والخات والخان الحسن

ولا نـدري هل كـان لفظـة الأشغـا من فعل النسـاخ، وعلى أي حـال فإننـا نحيل القارئ إلى تاريخ بامخرمة «تاريخ ثغـر عدن» حول هذا الاسم واسماء أخرى للمدينة أوردها المؤلف.

ولكن أشهر الأسماء والذي يتردد اليوم هو:

سعَاد: ولا يعرف فـي أي وقت من الأوقات تحـول اسمها من الأسماء إلـى سعاد، ففي وثـائق آل ابن اسماعيل الشحـريين، انـه مع مرور الـزمن تحـول اسمها اللسعـة وذالك لشـدة حـرارة هذه المنطقـة ذات الكثبـان الشـديدة الحـرارة من فعل حـرارة الشمس، ثم حرفت إلى (سعاد) وهـو الاسم المشهور من بين كل الأسماء التي وردت والتي سترد معنا في هذا المقام، وتزخر به أشعارهم الشعبية وغير الشعبية إلى اليوم.

قال المحضار:

قـــابليني يـــا (سعـــاد) والبسـي ثـــوب السعـــاده

عـــدت لـك والخيـــر عـــاد عـــود الله كـل عـــاده

بعـــد مـــا طـــال البعـــاد بيننـــا والشـــوق زاده

اجتمعنـا والتقينا واللقـاء كـان بالأحضـان

وقال في غناءة أخرى:

بـــاشل حبـك معي بـــالقيـــه زادي ومـــرافقي فـي السفـــر

وبـــاتلـذ ذ بـــذكـرك في بـــلادي فـي مقيلـي والسمـــر

وأنت عسى عـــاد بـــاتـــذكـــر ودادي وان قد تناسيت ياما ناس مثلك تناسوا الوداد

في خيـر انـت ونـا بـانلتقي فـي (سعـاد)

قال الشاعر عبدالله محمد باحسن (الشحر ت ١٣٤٧ هـ):

مـــا اختـــرت الإقـــامـــة في (سعـــاد) غيـــر حبك وان كـــانت وطـن

وفي آخر يقول:

مـــابهنــــد فتنت بـل بسعـــــاد   مـــد سبتني بحسنهـــا الـــوقـــادي

غير أن أهالي الشحر يقولون أيضًا أن مدينتهم هي:

أم اليتامى: ويدعي بعضهـم أن هذا الاسم إنما لكـونها أدت فـروض تجاه ابنـائها ومن لاذ بها في المجـاعات التي حدثت في حضرمـوت أكثر من مرة فقد تـوجه إليها من ارغمه الجوع والفاقة، فكفلته ووفرت له ما يسد رمقه.

وفضل بعضهم الإقامة بهـا، وقيل لكونها أكبر وأعظم مدن المنطقـة الحضرمية في ذالك العهـد، وقيل لأن هذا دأبهـا منذ أن عرفـت، وتؤكـد ذالك الموروثـات الشعبية خاصـة الأشعار، فقـال الشيخ أحمد عبود بـاوزير الذي استـوطن الشحر وتـوفى عام ١٩٦٩ م، وذالك بعد أن انتهى مشـروع كهرباء الشحـر وتم توزيع أنـابيب المياه إلى أربعة مواقع في المدينة في الستينات قال:

صـــارت مـدينتنـــا كمـا عين الحيـــاة   تمـــلأ شـــوارعهـــا أنـــابيب الميـــاه

ونـــورهـــا يـــزداد من بعـــد الغـــروب

(سعـــــــاد) يـــــا أم اليتــــــامـى   يـاخيـــرة البلـدان فـي أرض الجنـوب

ويقولون بما أنهـا مدينة كبيرة ومركز تجاري هـام في المنطقة، فلا تسأل عن الوارد إليهـا، ولا المنصـرف عنهـا، يجـد المسكين والفقيـر واليتيم والقـاصـر والمعتـوه والمتخلف عقليًـا، عيشه بسـلام ووداعـة، إضافـة إلى كـرم أهلهـا وسماحتهـم، قـال الشاعر سعيد سالم زحفان الشحر المتوفى (١٣٨٩ هـ).

ذا خـــرج فصل والثـــاني ورا الأم ركت   قل لبنهـا عويلتهـا في البخص والهـون

ربت الكـل في الأول وهي مــــا تمنت   عـاد حد بـايعبرهـا من الخوف للمـان

وبقي أن نقول أن هناك لقبًا مخجلًا ومضحكًا للمدينة وهو:

اللبان: وفي الحقيقة أن لكل مـدينة أو قرية في حضـرموت ساحلها وداخلهـا لقبًا

موضوعًا على مقدار السذاجة أو الغفلة أو سوء التصرف أو غير ذالك من أهل تلك المدينة أو القرية.

فأهالي الشحر مثلًا متهمون بالبلادة. ويحكى أنهم شاهدوا بعيرًا يمضغ جرته فظنوه يمضغ لبانًا، فطلبوا منه أن يهبهم (شوي لبان) فذهب اللبان لقبًا لهم - بامطرف «الشعر الحضرمي فن وصناعة» مخطوط - ومن الخير أن نحيل القارئ إلى كتاب «نثر وشعر من حضرموت» للدكتور سارجنت، وكذالك دراسة الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف عن ألقاب المدن والقرى الحضرمية، وماقيل عنها من قصائد شعبية في هذا المجال، لكن أهالي الشحر يقولون أن ازدهار تجارة اللبان في سوق الشحر القديمة هو الذي ألصق بهم هذا اللقب (اللبان) إلى اليوم، ولهذا قيل من قبيل التهكم على أهالى الشحر:

اذهب إلى الشحر ودع عمانا إن لم تجد تمرًا تجد لبانا

والشاعر الشعبي محمد أحمد باوزير بو سراجين أطال الله عمره رد على أحد الشعراء الشحريين من قصيدة طويلة:

وخلق بعير البدو يرعى عالمقد ولبان ميطي زين لي يمضغونه

وكان ذالك في عام ١٩٧٤ م. ومع أن اللبان الميطي هو المنسوب إلى منطقة ميط بالصومال، لكن ذالك لم يمنعه من أن يرد على ذالك الشاعر الذي أورد لقب أهل مدينة غيل باوزير.

وعلى أي حال فإن أهالي الشحر يتمسكون بما جاء عن الأخباريين بأن العرب السابقين لم تكن تسمي أحدًا تُبَّعًا حتى يملك اليمن مع حضرموت والشحر. (انتهى).

مذاكرة مع الأستاذ الأحيوي

- ١ -

حول: بني سليم وحرب

تمهيد: الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي له نشاط بارز في البحوث والكتابات المتعلقة بأخبار القبائل العربية وأنسابها، كما أن له متابعة وتعليقات جيدة على بعض مايكتب أو ينشر في هذا الموضوع.

ولأنني من المعجبين باهتمامه ذالك، فقد رأيت أن أعلق على مقاله المنشور بمجلة «العرب» (ج ٧، ٨ س ٣١، محرم وصفر سنة ١٤١٧ هـ، ص ٥٠٩).

ولأن مقاله المشار إليه وعنوانه: فروع بني سُلَيْم في قبيلة حرب، فيه شيء من التوسع والاستطراد والتشعب، فإنني سأقتصر على مسألة محددة أرى أنها أكثر أهمية وأولوية، ولايضاح بعض المحاذير التي يستحسن لأي باحث أن لا يقع فيها، فأقول وبالله التوفيق:

أن قصة حرب البنت التي أوردها نقلًا عن البلادي قصة عامية لا أساس لها من الصحة وذالك للأسباب التالية:

(١) لعل البلادي هو أول من ذكر هذه القصة مع أنه متأخر عن زمنها الذي يشير إليه بست مئة سنة!

(٢) أن البلادي لم ينقل عن مصادر تاريخية يمكن الاستناد عليها.

(٣) أن هذه القصة ليس لها تاريخ محدد، ولا تسمِّي شيخ سُليم المزعوم!

(٤) يستفاد من منطوق تلك الرواية العامية أنها حدثت في بداية مشيخة آل رومي. والمعروف أن تلك المشيخة ظهرت واشتهرت ابتداءً من القرن السابع أو الثامن الهجري، وهذا يعني أن تلك القصة قد مضى عليها ستة قرون أو أكثر، وهنا نتساءل كيف يحفظ العامة قصة لها ستة قرون بهذه التفاصيل، مع أن المعروف

أن الرواية العامية لا تتجاوز في مداها إلى نحو مئتي سنة في الغالب، باستثناء الأساطير والخرافات التي قد يكون لها أصل مكتوب.

(٥) أن المراجع التاريخية المكتوبة التي اطلعت عليها لا تشير إلى هذه الرواية لا من بعيد ولا من قريب، بل إنها تفيد بما يبطل تلك القصة، ومن ذالك ما يلي:

أولًا: أن تلك المصادر لا تشير مطلقًا إلى خضوع قبيلة حرب لقبيلة سليم منذ نزولها بالحجاز. بل إنها تفيد بأن قبيلة حرب هي أكبر القبائل وأقواها شوكة في الحجاز وما بين الحرمين ابتداءً من القرن الرابع الهجري وما بعده، وهذا لا يخفى على الأستاذ الأحيوي، فقد أورد في مقدمة مقاله ما ذكره ابن فضل الله العمري عنهم في القرن الثامن الهجري بقوله: (وهم من أكثر العرب عددًا وأجرأهم رِجْلًا باطشة ويدًا).

ثانيًا: ترتبط تلك القصة برواية عامية أخرى خاطئة حول أصل آل رومي، لكن أولئك العوام لا يعلمون أن أصل آل رومي من عرب زبيد، وقد صاهروا أشراف مكة منذ القرنين الثامن والتاسع الهجريين، حيث تزوج شريف مكة محمد بن بركات بن حسن بن عجلان المتوفى سنة ٩٠٣ هـ أخت مالك بن رومي، وتزوج غيره كثيرون من الأشراف من أسرة آل رومي الزبيدية كما هو مفصل في تواريخ مكة مثل: «بلوغ القِرَى» وغيره. وكما في كتابنا: «مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب».

ثالثًا: أن حوادث وأخبار قبيلة حرب وبالذات قبيلة زبيد مدّوّنة في مصادر تاريخ الحجاز بشكل جيد ومفصل بسبب وقوعها بين الحرمين الشريفين وعلاقتها بأشراف الحجاز وأمراء الحج، غير أن البلادي - سامحه الله - أهمل تلك المصادر وجعل مصادره أفواه الرواة العوام الذين بينهم وبين من يتحدثون عنه قرونٌ طويلة، وهذه آفة من آفات كتابة التاريخ!

وعلى سبيل المثال فمن الحوادث المؤرخة لقبيلة زبيد خلال القرن التاسع ما يلي:

- دور شيخ زبيد في الصلح بين الأشراف سنة ٨٤٧ هـ.
- تحالف زبيد مع شريف مكة سنة ٨٤٨ هـ.
- معركة بين الشريف وزبيد سنة ٨٧٣ هـ.
- مهاجمة زبيد لبعض القرى التابعة لشريف مكة سنة ٨٧٤ هـ.
- مقتل شيخ زبيد سنة ٨٧٥ هـ.
- القتال بين الشريف وزبيد سنة ٨٧٥ هـ.
- اعتراض زبيد لنائب جدة سنة ٨٨٠ هـ.
- زواج ابن شريف مكة على بنت شيخ زبيد سنة ٨٩٩ هـ.

أما في بداية القرن العاشر وهي الفترة التي تمثل أوج قوة شيخ زبيد فأخبارها المدوّنة كثيرة ومنها على سبيل المثال:

- تحالف زبيد مع الشريف هزاع بن محمد بن بركات سنة ٩٠٥ هـ.
- لجوء الشريف هزاع إلى زبيد سنة ٩٠٦ هـ.
- مشاركة زبيد في قتال الأشراف سنة ٩٠٧ هـ.
- دور شيخ زبيد في تعيين الشريف أحمد بن محمد بن بركات في شرافة مكة سنة ٩٠٧ هـ.
- تعرض زبيد للحج الشامي في سنة ٩٠٧ هـ.
- القتال بين زبيد وهذيل سنة ٩٠٨ هـ.
- مهاجمة زبيد لجدة سنة ٩٠٨ هـ.
- الخلاف بين زبيد والمماليك سنة ٩٠٩ هـ.
- احتجاز شيخ زبيد لولدي الشريف حميضة سنة ٩٠٩ هـ.

- السماح لزبيد بالتمون من جدة سنة ٩٠٩ هـ.

- زبيد يأخذون الجباية على القوافل سنة ٩٠٩ هـ.

- الخلاف بين زبيد وأهل مكة سنة ٩١٠ هـ.

- الخلاف بين الشيخ مالك بن رومي وأخيه سنة ٩١٠ هـ.

- زبيد يأخذون كبير التجار في جدة ويحتجزونه في خليص سنة ٩١١ هـ.

- زبيد يأخذون قافلة تجارية بين رابغ ومستورة سنة ٩١٢ هـ.

- خروج القوات السلطانية من مصر ومقتل شيخ زبيد سنة ٩١٣ هـ. إلى آخره.

ونكتفي بهذه الأمثلة على تدوين تاريخ زبيد وشيخها مالك بن رومي التي لم تشر من بعيد ولا من قريب إلى قصة حرب البنت، تلك القصة التي لم يذكرها مؤرخو الحجاز المعاصرون للشيخ مالك بن رومي وأوردها البلادي في تاريخ شيخ زبيد، علمًا أن البلادي بينه وبين ذالك الشيخ أكثر من ستة قرون، كما أسلفنا!

وبعد هذا الإيضاح فإني أذكر الأستاذ الأحيوي بما قاله عن مؤلفين معاصرين أمثال سليمان محمد الطيب مؤلف «موسوعة القبائل العربية» الذي هاجمه بأنه ينقل بلا تثبت، فكيف يسوغ أن ينقل عن البلادي قصصًا تاريخية لم يعاصرها ولم يستند فيها على علم أو أثارة من كتاب؟

وأما ما ذكره الأستاذ عن كتاب «نسب حرب» الذي اعتبره أفضل ما أُلف عن قبيلة حرب فإن الكثير من الباحثين والمطلعين من قبيلة حرب وغيرها يخالفون هذا الرأي ويرون فيه أمورًا لا تقوم على التوثيق والتحقيق ولا تتوفر فيها أدلة البحث العلمي ومنهجيته!

ولنا وقفة أخرى إن شاء الله مع الحلقة الثانية من المقال المشار إليه فيما يتعلق بأنساب القبائل السُلَمية وتداخلها مع قبائل حرب!

الرياض: فائز بن موسى الحربي

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

- ٢ -

٥- بابُ أَبَوا، وأَبْوَا، وأَثْوَا، والأَبْوَاء[١]

أما أَبَوا – بفتح الهمزة والباءِ الموحَّدةِ وفَتْح الواوِ بعدهَا ألفٌ مقصورةٌ –: موضعٌ أو جبل شاميٌّ، قال النابغة:

بَعْدَ ٱبنِ عاتِكَةَ الثَّاوِي علَى أَبَوَا ... أَمْسَى بِبَلْدَةِ لَاعَمٌّ ولا خَالِ[٢]

وأما بسكون الباء، والباقي كالأول: كان اسمًا للقريتين اللَّتَيْنِ عَلَى طريقِ البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طَسْمٍ وجَديْسَ، أوْ لأَحَدَيْهِمَا[٣].

وأما أَثْوا كالذي قبله، إلَّا أنه بثاءٍ مثلثةٍ، فموضعٌ مذكور في أشعار عبدالقيس[٤].

وأما الأَبْواءُ – بفتح الهمزة وباءٍ ساكنةٍ تحتها نقطةٌ ممدودٌ – فهو بلدٌ بين مكة

---

(١) البَابُ عِنْد الْحَازِمِيّ.

(٢) هو تَعْرِيفُ الْحَازِمِيّ، وَبَيْتُ النَّابِغَة فِي رِثَاء أَخِيه، وَهُو فِي دِيْوانه، وَهُنَا إَشْكَالٌ وَهُو أن أَخَا النَّابِغَةِ ذَهَب يَبْحَثُ عَنْ إِبِلٍ لَهُ، فَمَا هي الصِّلَةُ بَيْن هَذا المَوْضِع الَّذِي كَان مِظَنَّةً لوجُودِ إبلِ أَهْلُهَا فِي أَسَافِل الْحِجَاز، حِرَار فَدَك وخَيْبَر وَضَرْغَد وَمَاحَوْلَهَا، مَاهِي الصلةُ بَيْنَهُ وَبَيْن مَوْضع فِي الشَّام؟!

وَعَاتِكَةُ أُمُّ الْمَرْثِيّ هِي بِنْتُ أُنَيْس الأَشْجَعِيّ، وَلَمْ يَزِد يَاقُوتُ فِي «المعجم» عَلَى مَاهُنَا سِوَى أَبْيَاتٍ للنَّابِغَة أَحَدُهَا هَذَا البَيْت.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيّ سِوَى كَلمة (أو لأَحَدَيهِمَا) والْقَرْيَتَان المَذكُورَتَان وَاقِعَتَان عَلَى طَرِيقِ حُجَّاج الْبَصْرة الْمَار بِالقَصِيْم فِي شَمَال نَجْد، وَزَاد ياقُوت بَعْد تَعْرِيْف الْمَوْضِع كَمَا عِنْد الْحازِمِي شِعْرًا للمثَقِّب العَبْدِيّ جَاءَ فِيْه:

فَإِنَّك لَوْ رَأَيْتَ رِجَالَ أَبْوَى ... غداةَ تَسَرْبَلُوا حَلَقَ الْحَدِيد

مع بيتين أخرين، ما أرى هذا الشعر ينطبق عَلَى هَذَا المَوْضِع الْوَاقِع فِي وَسَط نَجْد، والمثقِّبُ العَبْدِيُّ مِنْ عَبد الْقَيْس، وَبِلَادُهُم الْبَحْرَين شَرْقَ الْجَزِيْرَة.

وموقِعُ القريتين عَلَى مَقْرِبَة مِنْ مَدِيْنَة عُنَيْزَة، فَقَد جَاء فِي كِتَاب «الْمَنَاسِك» – ص ٥٨٨ –: (القريتان الدنيا، هي قَرْيَةُ ابْنِ عامر، والأُخْرَى قَرْيَةٌ بَنَاها جَعْفَرُ بن سُلَيْمَان وَهي بَلَدُ نَخْلٍ تَطَّرِدُ بين أَضْعَافِها عُيُونٌ فِي مائِهَا غِلَظٌ، وأَهلُهَا يستعذبُون مَاءَ عُنَيْزَة، وَهِي عَلَى مِيْلينِ مِنَ القريتين) انْتَهَى، وَيُفْهَم مِن هَذَا أنهما يَقَعَان فِي وَادِي عُنَيْزَة.

وَيَرَى بَعْض الْبَاحثين المتأخرين أن قَرْية (العَيَّارِيَّة) بِقُرب عُنَيْزَة هِي إِحْدَى القريتين.

(٤) لَم يَزِد يَاقُوت عَلَى مَاذَكَر نَصْرٌ مَنْسُوبًا إِليه.

والمدينةِ تَلِيْه الجُحْفَةُ، قَال ابْنُ الرُّقَيَّاتِ:

فَمِنًى فَـالجِمَـارُ مِنْ عَبْـدِ شَمْس مُقْفِـرَاتٌ فَبَلْـدَحٌ فَحِـرَاءُ
فَـالخِيَـامُ التـي بِعُسْفَـانَ فالجُحْـ ـفَةُ أَقْـوَتْ فَـالْقَـاعُ فَـالأَبْـواءُ(٥)

٦- بَابُ أُبَارِ، وأَبَانَ، وأَفَانَ(١)

أما بضمِّ الهمـزةِ وآخرُه راءٌ -: مـوضعٌ من ناحيةِ اليمـنِ، وَقِيْل أَرْضٌ مِنْ وَرَاءِ بِلَاد بَنِي سَعْد(٢).

وأما بفتح الهمزةِ وآخرُهُ نـونٌ-: جبلٌ بَيْنَ فَيْدَ والنَّبْهَانِيَّة، وهما أَبانَـانِ كِلَاهُمَا أَسْوَدُ محدَّدُ الرأسِ كـالسِّنَانِ، وقيل أَحَدُهُمَا أبيضُ، والآخرُ أسود، وهُمَـا فِي دِيَار بَنِي أَسَد، وَقِيْل هُمَا لِبَنِي مَنَافِ بن دَارم مِن تَمِيْم(٣).

(٥) قَال الْحَازِمِيُّ فِي تَعْرِيف الأَبْوَاءِ: (جَبَل مِنْ عَنْ يمين آرَةَ، ويمينِ الطـريقِ للمُصْعِدِ من الْمَدِيْنَة، وَهُنَاكَ بَلَد يُنْسَب إِلَى هَذا الْجَبَل وَقَد جَاء ذِكْـرهُ فِي حَدِيث الصَّعْب بن جَثَّامَة وَغَيْرِه، وَيُقَال: إن هنـاك ماتت آمِنَةُ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم، وَقَـال السُّكَّرِيُّ: هُو جَبَلٌ مـرتفعٌ شَامِخٌ، لَيْس بـه شيءٌ من النَّبَاتِ غَيْر الْخَـزَمِ والْبَشَامِ، وهو لِخُـزَاعةَ وضَمْرة، ثم أورد بَيْت ابن الرُّقَيَّات، والشِّعْرُ فِي دِيْوانه.

وَوَادِي الأَبْواءِ من أشْهَر الأَوْدِيـة الواقعة بَيْن مَكَّة والْمَدِيْنَـة، وَلَا يَزَال مَعْرُوفًا، وَقَبْر أُمّ الـرَّسُول صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم، لَايَزَال مَعْرُوفًا فِي جـانب منه يُدْعَى الخُرَيْبَة، وَيَظْهَرُ أَنَّ اسْمَ الأَبْـواءِ يُطْلَق عَلَى الْوَادِي والجَبَل العَظِيم الَّذِي تقع قَرْيَة الخُرَيْبَة فِي لِحْفِهِ. وانظر وَصْف هَذَا الْوَادِي فِي مجلة «العرب» - س ٨ ص ٦٤٥ -.

والمواضعُ التي ذكر ابن قَيْس الرُّقَيَّات كُلُّهَا بِقُرْب مَكَّة، أو بينها وبين المَدِيْنَة.

وابن قيس الرُّقَيَّات هـو: عُبَيْد الله بن قَيْس مِن بَنِي عَامر بن لُؤَي من قُـرَيْش شَاعرٌ إِسْلَامِيٌّ توفي نَحْـو سَنَة ٨٥، وَلَه دِيْوَان شِعْر مَطْبُوع.

(١) عِند الْحَازِمِي مع اختلاف فِي الاسم الأَخِير.

(٢) هُـو تَعْرِيْف الْحَـازِمِي. مع زِيَادَة: (وقـد جـاء ذكره في بعض الأحـاديث) وزاد ياقـوت: وَهُو لُغَة فِي وَبَارِ، وَقَد ذُكِرَ هُنَاك مَبْسوطًا، وَلَه ذِكر فِي الْحَدِيْث. انْتَهَى.

وَوَبَار: جَانب من الصَّحـراء المَعْرُوفَة الآن باسم (الرُّبْع الْخَـالِي)، الْجَانِب الشَّمَالِي الْمُوَالِي لِيَبْـرِيْن، وَيَبْرِيْنُ كَان مِن بِلَاد بَنِي سَعْد بن زَيْدِ مَنَـاةَ بن تَمِيْم، وَتَمْتَدُّ بِلَادُهُم شَمَالًا، والقَوْلُ بِأَنَّه يَمَـانٍ، هُو مِنْ قَبِيل التوسُّع بِوَصْفِ كُل مَاهُو فِي جَنُوب الْجَزِيْرَة بِأنه مِن بِلَاد الْيَمَن، وَقَد أَطَال يَاقُوتُ الْكَلَام عَلَى وَبَار.

(٣) جَبَلَا أَبَانَيْن بَعيدان عن فَيْـدَ، وَقَرِيْبَانِ من النَّبْهَانِيَّة، فَفَيْد: بَلْدَة تَقع شَـرْق جَبَل سَلْمَى فِي مِنْطَقَةِ الجَبَلَيْن (حَايل)، والنَّبْهَانِيَّة: قريـة مِن قُرَى الرَّسّ فِي غَرْب الْقَصِيْم، وَجَبَلُ أَبَانَيْن أَحَدُهُمَا أبيض والآخر أَسْود، وَكَانَا فِي دِيَار بَنِي =

وأما آفان - أوله مَدَّةٌ ثم فاءٌ أخت القاف-: قـريةٌ بَرِّيَّةٌ وراءَ القَطِيف بأربعةِ فراسخَ، لِكَلْبِ جَذِيْمَةِ عَبدِ الْقَيْس، وَلَهُم بأسٌ وعددٌ[4].

٧- باب أَبْيَنَ، وأبيرٍ، وأبْتَرَ وأثْيَر[1]

أما بفتح الهمـزة وقد تكسـر، وبعدها بـاءٌ موحـدةٌ ساكنةٌ ويليهـا ياءٌ تحتهـا نقطتان وآخره نُـوْنٌ-: فهو بَلَـدُ عَدَنَ المشهورُ، وقـال الخليلُ: يقال أَبْيَنُ وإِبْيَنُ بكسـر الهمزة، وقال أبو بكرٍ: عَدَنُ أَبْيَنَ منسوبٌ إلى رجلٍ من حِمْيَرَ اسمه أَبْيَنُ، ويقال يَبْيَن أيضًا[2].

وأما أُبَيْرٌ - بضمِّ الهمزةِ وباءٍ موحدةٍ مفتوحةٍ وياءٍ قَبْلَ الراءِ تحْتَها نقطتان ساكنة-: فَعَيْنُ بَنِي أُبَيْرٍ دُوْنَ الأَحْسَاءِ مِنْ هَجَر، يشرف عليها الْمَعْرُوفُ بِوَالِغ[3].

= أَسَد، انظر التفصيل عَنْهُمَا فِي كِتاب «بلادَ الْعَرَب» وَشُهْرَة الْجَبَلَيْن تُغْنِي عَن التوسع فِي الكَلَام فِيهما، وَأَبَانٌ الأَبْيَضُ وَيُقَال أَبَانٌ الأَحْمَرُ (يَقَع بِقُرْب خَط الطول: ٤٨َ / ٤٢ ° وَخَط الْعَرض: ٣٠َ / ٢٥ °) وَأَبَانٌ الأَسْوَدُ، وَيُسَمَّى أَبَانَ الأَسْمَر (يَقَع بِقُرب خَط الطُّول: ٠٠َ / ٤٣ ° وَخَط العَرْض: ٤٨َ / ٢٥ °) وتنطق الْعَامة اسم الجَبَلَيْن (أَبَانَات) كَعَادتهم فِي كل مُثَنَّى.

(٤) الاسْم هُنَا وَقَع فِي مَخْطُوطَة نَصْر (آفَان) وَفِي مَخْطُوطَة الْحَازِمِي (آفَار) وجاء فِي «مُعجَم البُلْدَان» (آفَـاز) بِالزاي قال يَاقُوت: ووجدته فِي كِتَاب نَصْر بالنون، ثُم أَوْرَد كَلَام نَصر بِدُون زِيَادة.

وَأرى الأَسْمَاءَ الثَّلَاثَةَ مُحَرَّفَـةً، وَأن الصَّوَاب (أَفأَنُ) - بِهَمزة مَفْتُوحَة بَعْدَها فَاءٌ سَاكِنةٌ فَهَمْـزَةٌ أُخْرَى مَفْتُوحَةٌ فَنُونٌ - وَقَدْ يُقَال فيه (أَفَن) بحذف الهمزة الثانية، وَقَد وَرَد الاسم فِي شِعْر الْفَرَزْدَق:

اسْـأَل زِيَـــادًا أَلَـمْ تَـــرْجِع رَوَاحِلُنَــا ... وَنَخْـلُ أَفْـأَنَ مِنِّـي بُعْـــدُهُ نَظَـــر

وقالـوا فِي شرحه: أَفْأَنُ قَـرْيَةٌ بِالْقَطِيف لِـلأَزْد وعبد القَيْس، وَقَـد حَدَّد المسعودي مَـوْقِعَ أَفْأَنَ تَحْدِيدًا وَاضِحًـا، ولكنه سَمَّاهُ (أَفَن) ويُفْهَمُ مِن تَحْدِيده فِي كِتَاب «التنبيه والإشـراف» أَنَّ أَفْأَنَ في الأَرْض الْوَاقِعَةُ بَيْن مَدِيْنَتَي القَطِيف والدَّمَّام المتاخمة لِسَاحل الْبَحر، تَقَع بَلْدَة عُنَكَ فِي جَانِبِهَا الْشَّمَالِيِّ الشَّـرقِيِّ، وَعُمْرَانُ مَدِيْنَةَ الْدَّمَّام مُتَّصِلٌ بجانِبِها الْجَنُوبِيِّ، وَفِيْهَا نَخْل وَآثَار عُمْرَانٍ قَدِيم، وَتُقَـدَّرُ مساحة تِلك الأَرض طُوْلًا بنحو خَمْسَة عَشَر كِيْلًا، وَعَـرضًا بِنَحْو خَمْسَةِ أَكْيَال، وَتَقَع بَلْدَة (سيْهَـات) في طرفهـا الْغَرْبِيِّ الشَّمَـالِيِّ، وَيَظْهَر ان هَذِه الْبَلْـدَة قَامَتْ عَلَى أَنقَـاضِ بَلْدَة (أَفأَنَ). ولِـزِيادة الإيضاح يحسُن الرجوعُ إلى (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) قال الحازمي: عَـدَنُ أَبْيَنَ الْبَلَدُ المَشْهُورُ يُقَال نُسِبَ إِلَى أَبْيَنَ بن زُهَيْر بن أَيْمَـنَ بن الهَمَيْسَعِ بن حِمْيَرَ بِنْ سَبَإٍ، وَقَدْ جَاء ذِكْرُهُ فِي غَيْر حَدِيْث. انتهى. وشُهْرَة عَدَنَ تُغْنِي عَن الْكَلَام فِيه، فَهُو مِخْلَاف وَاسِع مَعْرُوف، فِي جَنُوبِ الْيَمَن عَلَى سَاحِل الْبَحْر وَفيه مِيْنَاءٌ هامٌ عِنْدَ مَضيقِ بَابِ الْمَنْدَب.

(٣) قَالَ الْحَـازِمِيُّ عَنْ وَالِغ: وَادِي الْبَحْرَيْن، وَقَدْ اختلف المتقـدمون فِي وَالِغ هَل هُو جَبَلٌ أَوْ وَادٍ أَوْ فَـلَاةٌ، فَفِي كِتَابِي نَصْر وَالْحَازِمِي: أَنَّه وادٍ فِي الْبَحْرَيْن، وَنَقَل يَاقُوتُ عَن الْحَفْصِيِّ: أَنَّه فَلَاةٌ بَيْن هَجَرَ والْيَمَامَة، كَمَا ذَكَر يَاقُوت أَنَّه =

وأُبَيْرُ أيضًا موضعٌ ببلادِ غَطَفَان، وقيل مَاءٌ لِبَني الْقَيْنِ[٤].

وأمَّا بضمٍّ الهَمْزَةِ وثاءٍ مثلثةٍ مفتوحةٍ بَعْدها ياءٌ ساكنةٌ تحتها نقطتان-: فهيَ صَحْرَاءُ أُثَيْرٍ بالكوفةِ، حَيْثُ حَرَّقَ أميرُ المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه النَّفَرَ الْغَالِيْنَ فيه[٥].

وأمَّا أَبْتَرُ - بفتح الهَمْزة وباءٍ موحدةٍ ساكنةٍ تليها تَاءٌ عليها نقطتانِ مفتوحةٌ-: صُقْعٌ شامي[٦].

٨- بَابُ الأبْوَازِ والأثْوَار[١]

أَمَّا الأَبْوازُ - بِبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ وآخِـرهُ زايٌ مُعْجَمَةٌ-: جَبَلٌ من جِبَالِ أَبِي بِكْرِ بنِ كِلَابٍ، مِنْ أَطْرَاف نَمَلَا[٢].

وأمَّا بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ وآخره رَاءٌ مُهْمَلَةٌ-: رَمْلٌ مِن بِلَادِ عَبْدِ الله بنِ غَطَفَان[٣].

= اسْم جَبَل بَيْن الأَحْسَاءِ واليَمَامَة، ويُمكنُ الْجَمْعُ بَيْن الأَقْوَال: بِأن الاسمَ يُطلَقُ عَلَى مَوْضِع فِيه جَبَلٌ، وَفِيْه وَادٍ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أن تكُون عَيْنُ بَنِي أَبَيْر فِي الْجَوْف فِي الشَّمَال الْغَرْبِي من الأَحْسَاء.

(٤) لَمْ يَذْكُر الْحَازِمِي هَذَا، وَلَمْ يَزِد يَاقُوت فِي «الْمُعْجَم» عَلَى قَوْل نَصْرٍ، سِوَى كَلمة (الْقَيْن بن جَسْر) وَبِلَادُ غَطَفَان كَانَت تتصل بِبِلَاد بَنِي الْقَيْن بن جَسْر من النَّاحِية الشَّمَالِية الشَّرْقِيَّة، وَبَنُو الْقَيْن هَاؤُلَاء كَانَت بِلَادهم فِي شَمَال الْحِجَاز مُتَّصِلَةٌ بِبِلَاد الشَّام مُجَاوِرِينَ لِبَنِي كَلْب من النَّاحِية الغَرْبِيَّة. ولا اسْتَبْعد أن يكون أُبَيْرُ من مناهل وادي أَبَاير الوَادِي المشْهُور في تلك النَّاحِية باسم (بَايِر).

(٥) قَال الْحَازِمِيُّ عَنْ صَحْرَاء أُثَيْر: تُنْسَب إلى أُثَيْر بن عَمْرو السكوني، الطَّبِيْب الْكُوْفِي، ثُم ذَكَر قِصَّتَه حِيْنَ جُرِح عَلِي رضي الله عنه، وَأَضَاف خَبَر تَحْرِيق عَلِيٍّ الطَّائفة الْغُلَاة فيه، وَلَم يَزِد يَاقُوت عَلَى مَاذَكَر الْحَازِمِي.

(٦) تَعْرِيفُ الْحَازِمِي: مَوْضِعٌ شَامِيٌّ، وَعِنْد يَاقُوت مَوْضِعٌ بِالْشَام، وَلَمْ يَزِد.

(١) عِنْد الْحَازِمِي (بَابُ الإِيْوَاز والأَثْوَار).

(٢) عَرَّف الْحَازِمِي الإِيْوَازَ - بِيَاء تَحْتَها نُقْطَتَانِ وآخِرُهُ زَايٌ: جَبَلٌ مِنْ أَطْرَاف نَمَلَا، وَنَمَلَا مُتَحَرِّكُ الْمِيْم: جِبَالٌ وَسَطَ دِيَار بَنِي قُرَيْطٍ، والإِيْوَازُ لِبَنِي أَبِي بَكْر بن كِلَاب بن رَبِيْعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة، وَمِثْل هَذَا وَرَد فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» إلَّا أَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَوْرَدَ الاسْمَ والتَّعْرِيْفَ فِي (الأَبْوَاز) بِالْبَاء الْمُوَحَّدَة، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدم تَيقنِه مِنْ ضَبْطِ الاسْم، وَأَرَى الصَّوَابَ مَاجَاء فِي كِتَاب نَصْر، فَهُو مُطَابِقٌ لِمَا فِي كِتَاب «بِلَاد العَرَب» - ص ١٤٣: وَنَمَلَى تُعْرَفُ الآن باسْمِ (رَغْبَا) بِلَاد وَاسِعَة فِيْهَا جِبَالٌ سُودٌ مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ذَاتُ شِعَابٍ وَمَسَالك وَمِيَاه، وَبُرَقٌ وَأَرْضٌ وَاسِعَةٌ وَتَقَع غَرْب جَبَل الْعَلَمِ الَّذِي فِي أَعْلَى نَجد، جَنُوب بَلْدَة (عَفِيْف) بِمَسَافَة تُقَدَّر بِثَمَانِيْن كِيْلًا، وَفِيْهَا مِيَاهٌ منها الشُّبَكَةُ والحَفَرُ والوَذْكَاءُ والأَبْرَقَةُ والمُحْدَثُ (وَتَقَع نَمَلَا بِقُرب خَط الطول: ٢٠َ/ ٤٣ْ وَخَط العَرْض: ٢٠َ/ ٢٣ْ).

(٣) هُوَ تَعْرِيْف الْحَازِمِي، وَقَال فِي «بِلَاد الْعَرَب» - ص ٧٥ -: وَبِأَعْلى مُبْهِلٍ جَبَلٌ يُقَال لَهُ مُجَيْمِرٌ، وَآخَر يُقَال لَهُ كُتَيْفَةُ، وَجِبَالٌ يُقَال لَهَا الوَتِدَات، وَبِأَعَالِيْه أَسْفَل مِنَ الوَتِدَاتِ أَبَارِقُ إِلَى سَنَدِهَا رَمْلَةٌ تُسَمَّى الأَثْوَارُ، انتهى وكُتَيْفَة تُسَمَّى الآن =

٩- بَابُ: الأَبتِرَةِ، والأَبْتَرَةِ، والأُثْبرَة[١]

أَمَّا – بِفَتْح الْهَمْزَةِ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ ثُم تَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَوْقَهَا نُقْطَتَان–: مَاءٌ مِن مِيَاهِ بَنِي قُشَيْرٍ.

وَأَمَّا – بِفَتْح الثَّاءِ مثلها–: مَاءةٌ بأَعْلَى الثَّلَبُوتِ هِي للعُلُبِ مِن بَنِي مُرَّة[٢].

وَأَمَّا أُثْبِرَةُ – بَعْد الْهَمْزَة ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ –: مَاءةٌ بِأَعْلَى الثَّلَبُوْتِ فِي دِيَار بَنِي أَسَدٍ بِنَجْد[٣]، والأُثْبِرَةُ أَيْضًا: جِبَالٌ بِمَكَّة. يُقَال لكل وَاحِدٍ مِنْهَا ثَبِيرٌ، قَالَ الفَضْلُ بن عَبَاسٍ:

هَيْهَـاتَ مِنْكَ قُعَيْقِعَـانُ فَبَلْـدَحٌ ... فَجَنُـوب أُثْبِـرَةٍ فَبَطنُ كُسَـابِ

فَـالهَـاوَتَـانِ فَكَبْكَبٌ فَجُنَـادِبٌ ... فَـالبُـوْصُ فَـالأَفْـرَاغُ مِـنْ أَشْقَـابِ[٤]

= كُتَيْفَان، والْوتِـدَات مَعْرُوْفَةٌ باسمها جُبَيْلَات فِي الشَّمَـال الْغَرْبِي مِن (المَخلَانِي)، أَمَّا الأَنْوَارُ وَاحِـدُها نُورٌ فَتَقَعُ إِلى الشَّرْقِ مِن الْوَتِدَات أَبْرقٌ مُرْتَفِعٌ فِي أَعْلَاه بَيَاضٌ يشبه الثَّلْةَ، يَقَعُ إِلى الشَّمَال الشَّرقِي مِن (الْمخلَانِي)، والمَخلَانِيُ: وَادٍ يَقَعُ فِي الشَّمَالِ الْغَـرْبِي مِن الْقَصِيم، شَمَال شَـرق قَرْيَـة (عُقْلَة الصُّقُور)، غَـرْب جَبَل قَطَنٍ، يأْتِيه سَيلُـهُ مِن جِهَة الشَّمَال، وَيَمْضِي إِلَى جِهَة الْجَنُوب الْغَرْبِي حَتَّى يَصُب فِي وَادي الرُّمَـة مُسْتَقْبِلًا الْجَنُوب، وَكَان يُسَمَّى قَدِيمًا مُبْهِل (وَيَقَع الْمَخلَانِيِ بِقُرب خط الطول: ١٠َ/ ٤٢° وَخط الْعَرْض بَيْن: ٥٠َ/ ٢٥° و ٥/ ٢٦°).

(١) عِنْد الْحَازِمِي: (بَابُ الأُثْبِرَة والأَبْتِرَة).

(٢) هُوَ تَعْـرِيف الْحَازِمِي، وَيَبْدُو أن نَصـرًا أَخَذَ هَذَا مِن كِتَاب «بِـلَاد الْعَرَب» – ص ٢٤١ – فَفِي ذِكْر بِـلَاد بَنِي قُشَيْر: وَلَهُم مَاءةٌ تُسَمَّى الأَبْتَرَةُ عَذْبَةٌ، عَلَيْهَـا بَنُو اللُّبَيْن وبينها وبين النُّقرِ ثَلَاث لَيَال. وَقَد حَدَّد الْمَسَـافة بَيْن النُّقْر وَقَرْقَرَى بِمَسِيْرَة لَيْلَتَيْن وَبَيْن قَرْقَرَى وَحَجر مَسِيْرَة لَيْلَة.

ويُفْهَم مِن هَذَا أن الأَبْتِرَة هَـذه تَقَع جَنُوبَ غَرْبِ الْمَرُّوت شَـرْقَ مِنْطَقَة الْعِرْض (عِرْض الْقُوَيْعِيَّـة) والمِياه قَد نَضَبَ أَكْثَرهَا فِي هَذَا الزَّمَان..

(٣) لَمْ يَذكُره الْحَازِمِي، وَأَرَاهُ تَصَحَّف عَلَى نَصْـر، وَأَنَّه هو الَّذِي سَمَّاه الأَبْتَرَة وَكَذَا وَقَع فِي كِتَـاب «بلاد العرب» ونصه: وبِأَعْلَى الثَّلَبُوت مَاءٌ يُقَـال لَهُ الأَبْتَرَةُ وَهِي لِلْعُلُب مِنْ بَنِي مُرَّة، وَهَاؤُلَاء مِنْ غَطَفَان، والثَّلَبُـوت هُوَ الوَادِي الْمَعْرُوف الآن باسم وَادِي الشُّعْبَـة أَعلَاه كَان بِقُرْب بِـلَاد بَنِي مُرَّة، وَأَسفَلُهُ لِبَني أَسـدٍ وَهُو مِن أَعْظَم رَوَافِد الرُّمَـةِ، وَيَقَع هذا الـوَادِي (بِقُـرب خَط الطُّـوْل: ٥٥َ/ ٤١° وَبِقُـرب خَط الْعَـرْض: ٥٩َ/ ٢٥°) وَقَـد تَحَـدَّثت عَنْـه فِي «المُعْجَم الجُغرَافِي شَمَال الْمَمْلَكَة» بِتَوَسُّع.

(٤) الأُثْبِرَةُ: وَاحِدها ثَبِيرٌ: جِبَالٌ بِمَكَّة، وَبِقُربها فِي مِنَى، وَقَـد حَدَّدَها الأَزْرَقِي فِي كِتَابه «أَخْبَار مَكَّة» أَمَّا الْحَازِمِي: فَلَم يُوْرِد أَكْثَرَ مِمَّا فِي كِتَاب نَصْر، وَفِيْه مِنْ شِعْـر الفضل: (فبطن عِسَاب) وَأَرَى كَلِمَة (عِسَاب) تَحْرِيف (كساب) فَهُو مَوضع مَعـرُوف، والفَضْل بن العَبَّاسِ هـو: ابن عتبة بن أَبِي لَهَب ابن عم المُصطَفَى عَلَيْـه الصَّلَاة والسَّلَام، شَـاعِر توفي سَنَة ٩٥ هـ.

تحقيق مواضع في بلاد طيء
(٢)

[«العرب» س ٣٠ ص ١٣٦, ٨٢٧]

ص: ٣٠٤- المخطط التقريبي لمنطقة الجبلين، أو الجبل بحيث تشمل ثلاثة جبال هي أجأ وسلمى جبلي طيء، ورمَّان ثالثهما.

في هذا المخطط جُعِلَ جبل الشَّرى الذي ذكرتم فيه قبر الصحابي عُكَّاشة بن مِحْصَن وصاحبه، جعله إلى الشمال الغربي عن جبل المِسْما، وهذا الجبل هو جبل الشَّعِيْرة والمَدَرَّة، وهما بعيدان عن مسير جيش خالد، حيث يقعان إلى الجنوب الغربي عن جبلي سلمى، وليس هناك طريق متسع يمكن أن يسلكه جيش خالد من أكناف سلمى الشرقية، إلى هذا الموضع حيث وُجِدَت جثتا عكاشة ورفيقه فيه.

والصحيح أن جبل الشَّرى هو في جبل سلمى من جهتها الشرقية، بميل نحو الشمال، وهو أنف أسمر من سلسلة جبال سلمى، بملفظ ريع الشَّرى من الجهة الشرقية الشمالية، وهو المسار المحتمل لجيش خالد، والمكان المتوقع لخروج طليحة الأسدي وأخوه مع ريع الشرى، حتى إذا أفضى بهما الريع، وجدا طليعة خالد عكاشة بن محصن وصاحبه فقتلاهما وهناك قبور يقول السكان: إن من بينها قبر عَكَّاش، وهي قريبة من سفح الجبل مع أنني أميل إلى أن قبر عَكَّاشة في جبل عكاش، الواقع إلى الشمال الغربي عن جبل سلمى لعدة أسباب منها:

١ - أن تسمية عكاش لم تكن نابعة من فراغ، فقد يكون الاسم قديماً جبل عكاشة ثم حذفت العامة تاءه فصار عكاش.

٢- أن جبل الشرى ليس بعيدًا عن ممر جيش خالد بأعداده الكبيرة، ومن غير المحتمل أن تقترب طلائع طليحة إلى حدود المنطقة التي يوجد بها جيش خالد في الأنكاف وعلى ركك (رك) فضلاً عن أن يقترب جيش كثيف في مسيره من جبل سلمى بهذه الدرجة.

٣- جبل عكاش الواقع إلى الغرب عن جبيل ومورد (ياطب) يقع في متسع من الأرض، وهو في طريق جيش خالد إلى بزاخة، بعيدًا بعض الشيء عن سلسلة جبل سلمى، وسلسلة جبل فتك (فتق) حاليًا وسلسلة جبال مَرَوْرَات، وسلسلة جبال مُلَيْحة، هذه الجبال بمجملها تحول بين الجيش وبين موقع بزاخة، للقادم من الشرق إلَّا من خلال ريعان وطرق يتحاشى قائد مثل خالد بجيشه الكثيف أن يسلكها، سيما وأنه

يريد أن يأتي بزاخة من جهتها الشمالية.

٤- أن خالدًا عندما مَرَّ بجيشه مع ذلك المكان الذي يستوعب جيشًا قوامه من ٤٠٠٠-٥٠٠٠ مقاتل وعثروا على جثتي عكاشة بين محصن الأسدى وثابت بن قرة الأنصاري رضي الله عنهما مقتولين (حيث يبدو أن المسيركان ليلاً) بدليل أنهم لم يعلموا بهما حتى وطأتها أخفاف الإبل، عند ذلك جزع المسلمون أشد الجزع، فحاول خالد بحكمته وحصافته وحنكته القيادية أن يمتص أثر الصدمة، حين شاورهم في أن ينحرف بهم إلى أحد فرعي طيء: جديلة أو الغوث، والغوث في جبل سلمى، كما هو معروف، وجديلة بالأنسر والقردودة دوين الرمل (يعني رمل عالج) أو (النفود الكبير) وكلمة ينحرف تدل على أن لديه خيارًا متساويًا بين الاتجاهين، إتجاه إلى اليمين وآخر إلى اليسار.

٥- موقع عكاش يحمل هذه الصفة، فهو إن أراد خالد أن ينحرف يمينا ويتجه إلى الشمال الغربي، اتجه إلى جديلة بالأنسر والقردودة وما بعدهما من الرمل (النفود الكبير) وإن أراد أن ينحرف إلى اليسار اتجه جنوبًا بميل إلى الشرق إلى الغوث في جبل سلمى، بينما لا تتوفر هذه الحركة عند جبل الشرى المتصل بسلسلة جبال سلمى.

٦- هذا الجبل وأعني عكاش الذي يقع إلى الشمال الشرقي عن بزاخة مرجح الاحتمال أن يخرج طليحة وأخوه للاستطلاع وتتبع الأثر مع ذلك الفج الواسع وهو أيضًا محتمل أن طليعة خالد ستخرج إليه لتفقده تمهيدًا لسلوك جيش خالد معه، ذلك أن المطلع على خطط خالد بن الوليد العسكرية يرى أنه يعتمد على الالتفاف والمفاجأة، وإتيان عدوه من حيث لا يتوقع، كما فعل في دومة الجندل، عندما أنقذ رفيقه عِيَاض بن غَنْم أو غزوته للفرض (البو كمال) أو اليرموك وغيرها.

٧- وقد وقفت بنفسي على تلك الأماكن، وأكاد أرجح أن عكاشة بن محصن ورفيقه قد قتلا قرب جبل عكاش وليس بقرب جبل الشرى، وأن اسم عكاش قد حذفت العامة منه التاء وكان في الأصل عكاشة.

ص: ٦٦٢- سطر ١٥: (وادي السُّبُعَان) ومن سفوح سلمى الشرقية الشمالية.

والصواب: الشمالية الغربية.

ص: ٦٨٦- سطر٢ : قصر السليمي - وعلى مسيرة ثلاثة أيام إلى الجنوب الغربي من الغزالة.

والصواب: إلى الجنوب الشرقي هذا من حيث الاتجاه، أما المسافة ففيها مبالغة، علماً بأن السليمي قد أصبح الآن مدينة متوسطة كما سيأتي.

ص: ٨٥٤ سطر ٣-: ظَفْرَة جنوب مليحة يفصل بينهما شَعِيب يدعى شعيب المناخ

من روافد وادي العش الشمالية، هـذا الوادي يغلب عليـه الآن اسم شعيب (أبو نمـر) وبه مورد معروف يسمى قليب (أبو نمر).

ص: ٩١١:- سطـر ١٥: وادي الحار وهـذا الوادي يقطعـه الطـريق من حـائل إلى الغزالة وغضور.

والصـواب: أن وادي الحار يفيض على السَّبُعَان ويـأتي من الجنوب إلى الشمال وهـو بعيدٌ كل البعـد عن طريق الغـزالة وغضور الترابي القـديم، وهذا الطـريق مهجور الآن بعد أن مُهِـدَ طريق حائل المدينـة المنورة المزفت الـذي يوازي جبل أجأ، حتى يصل إلى بلدة الهويدي ثم ينحرف إلى الجنوب الشرقي حتى يصل إلى الغـزالة، أما المعلومة المشار إليها فيمكن أن تنطبق على وادي العش الذي كان الطريق يسلكه زمن تأليف الكتاب.

ص: ٩٨٨- سطر٢: الغزالة: قال والان: وفي جوار المستجدة والـروضة قرية الغزالة إحدى أكثر قرى الإقليم وفيها ما يقرب من مئتي أسرة شمرية.

هذه المعلومة من أخطاء (والان) العديـدة، فالمعروف أن الغزالة التي أصبحت الآن مـدينة متـوسطـة من البلدات التي أسسهـا بنـو تميم في منطقة الجبلين أو الجبل وهـذه البلدات التي أصبح بعضها مدنًـا متوسطة هي: مدينة الروضة، ومدينـة الغزالة ومدينة السليمي وبلدة المستجدة وبلـدة الحفينة وبلدة الوسيطاء وبلدة السبعـان وبلدة جفيفا وقد خرج معظـم سكان هذه البلدان من مدينـة قفار التي كانت قاعـدة منطقة الجبل، وكان ذلك في منتصف القـرن الثاني عشر الهجري، وعند زيـارة المستشرق للمنطقة عام ١٢٦٢هـ ١٨٤٥م بعد حوالي مئة سنة من تـأسيسها على عهد الأمير عبد الله بن رشيد كان معظم سكـان الغزالة بني تميم مع وجـود أسر من قبائل أخرى، لكن الغالبيـة فيها لبني تميم وفي ذلك الوقت قد يكون سكانها بحدود عدد الأسر المشار إليها.

ص: ١٠٧٤- الهامش: الخشيبات من شمر.

والصواب: أن الخشيبات من بني خـالد وليسوا من شمر، وإنما كانـوا من أنصار آل الرشيـد إبَّان تكـون إمارتهم في النصف الثاني من القـرن الثالث عشر ولـديَّ أدلة كثيرة ليس هذا محل إيرادها حيث لا يتسع لها المجال.

ص: ١١٠٠ سطر ٥، ٦: قصير غضور قرية يقـارب عدد سكانها ٥٣٠ نسمة وفيها مدرسة يبلغ عدد تلاميذها ٢٢ تلميذًا قبل عشر سنوات.

والصواب:: أن قصير غضـور لا يبلغ عدد سكـانه هذا الـرقم حيث يتكون سكـانه من ثلاث أسر تميمية هم العبيـد والحمد والفيصل من آل حجيلان من بني تميم، ووقت تأليف الكتـاب لا يوجـد بها مـدرسة، وفي الـوقت الحاضر ينقل طـلابها وطالبـاتها إلى مدارس مدينة الغزالة القريبة منهـا. [مصدر الكلام عن السكان هو أول كتاب إحصاء صدر عن سكان المملكة وفيه كثير من المبالغات والأخطاء].

ص: ١١٠٣- سطر ١٣: قصر غضـور، يقع غرب رَمَّان في طـرف أجأ الجنوبي شرق المستجدة.

الصواب: هو أنه نفس قصير غضـور على التصغير ويقع إلى الغرب عن رَمَّان الأحمر في سفحه مقابل تلعـة غضور، التي لها ذكر قديم في التاريخ والشعر العـربي، وهو بعيد كل البعد عن أجإ ويقع إلى الغرب عن المستجدة بميل نحو الشمال لا إلى الشرق عنها.

ص: ١١٢٠- سطر ٧: بيت الشعر الشعبي من ضمن أبيات لشاعرة رشيدية:

وراع الحليفـة يـزرع الـــزرع من مـــاه وراع الحليفـة يـزرع الـــزرع من مـــاه

هذا البيت ليـس للشاعرة الـرشيديـة وإنما هو من قصيـدة تنسب لزوجـة البجادي وروي صدر البيت على الراء إذ تقول من ضمن قصيدتها:

وراع الحليفـة يـزِّي الـــزرع من مـــاه وراع الحليفـة يـزِّي الـــزرع من مـــاه

ص: ١٣٨٤- سطر ١٥- بيت زهير:

بل قـد أراهـا جميعًـا وهي مُقْـوِيـةٌ سراء منهـا فـوادي الجفـر فـالهدم

فالجفـر جبل لا يزال معروفًـا باسمه إلى الجنـوب عن سراء غير بعيد عنها، وقـد قام بجانبه قرية بنفس الاسم، وهي بعيدة عن الهدم (الهدايم) الواقعة قرب مدينة السليمي التي ينطبق عليها قول عياد بن عوف المالكي ثم الأسدي:

لمن ديـار عفت بـالجزع من رمم إلى قصـايـرة فـالجفـر فـالهدم

فقد يكون الجفر ماء قريب من الهدم، أمـا الموقع هذا فإنه يبعد عن سراء قرابة ١٣٠ كيلاً.

هذا ما تيسر لي في هذه الاضمامة، ومعذرة عن الاطالة والاستطراد،

الرياض: عبد الرحمن بن زيد السويداء

تصويبات في مطبوعة كتاب:

«نسب قريش» لمصعب بن عبد الله الزبيري

(١٥٦/٢٣٦هـ)

كتاب "نسب قريش" من أهم الكتب التي تناولت أنساب القرشيين، إنْ لم يكن أهمّها وأسيرها، نال شهرة كبيرة، لأنه مؤلفٌ اقترنت به الثقة والضبط، ونقل عنه من أتى بعده وأكثرهم ابن أخي المؤلف الزبير بن بكار بن مصعب، ولحسن الحظ فقد وصل إلينا هذا المصنف "نسب قريش" لمصنفه أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- كاملاً غير منقوص، وعلى نسخة كاملة وأخرى مبتورة، طبع هذا الكتاب الجليل بتحقيق المستشرق (ليفي بروفنسال) في القاهرة نشرته دار المعارف، وتوالت طبعاته، ولم يكن لإعادة قلم المحقق ليعالج الأخطاء والتصحيفات -التي هي من سمة كتب الأنساب- نصيبٌ فاستمر يصور بأخطائه وعلله كما طبع أول مرة، وكنت قد قرأته قبل زمن، فلحظت بعض الأخطاء وكثيراً من التصحيف، ثم بدا لي أن أُنبه على ذالك في مقال تكون الفائدة أعمّ وأتم:

١- في ص١٣: عد ابناء لؤي...: الحارث وهو جُشَم وهم في همدان.

الصواب: وَهُم في هِزَّان، وقد وردت في النسخة الأخرى فلم ينتبه لها المحقق.

٢- في ص ١٣: ضُبط سَرِيْر كذا، وهو تصغير سرّ فيضبط سُرَيْر كما ضبط في «جمهرة ابن الكلبي» ٢٥ , ١٦٤.

٣- في ص٢٠: صحفت كيّسَة بنت الحارث بن كُـريز بن ربيعة إلى كَبْشة كما ذكرها بعد ١٤٩، و" التبيين " ٢٢٩ و«الإصابة» نقلاً عن الزبير ج ٨ ص ١٧٧.

٤- في ص٣٠: وكانت فاطمة بنت علي اسنَّهنّ وأفضلهن وأجزلهن، وكان إخْوَتها أبو العباس وأبو جعفر وغيرهما يكرمونها.

يقصد فاطمة بنت علي بن عبد الله بن العباس، والصواب: وكان ابني أخيها أبو العباس وأبو جعفر..

٥- في ص٣١: كانت لبابة بن جعفر عند سليمان بن علي.. خطأ ظاهر.

الصواب: كانت لبابة بنت محمد بن علي عند جعفر بن سليمان بن علي، فسليمان

عم لبابة فكيف يتزوجها، والصواب ورد في "جمهرة الأنساب" ص٢٠.

٦- في ص٣١: وولد عبيد الله بن عباس: عبد المطّلب ومحمدًا كان يكنَّى به.

الصواب: وولد عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب: محمدًا كان يكنى به. كما ورد في "الطبقات الكبرى" الطبقة الخامسة من الصحابة ١/ ٢١٢.

٧- في ص٣٧: في حديثه عن بنت معبد بن العباس وأمُّها التي قدمت بها من افريقيا بعد استشهاده هناك: فأمرها عليٌّ أن يُقِرُّوا بها.

الصواب: فأمرهم علي. لأن الضمير راجع إلى ولد العباس أعمام البنتِ.

٨- في ص٥٤: تحدث عن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فقال: وهو الذي كان بالدَّيْلم على يد الفضل بن يحيى بن خالد.

في الكلام سَقْط والكلام الصحيح هو: وهو الذي كان بالديلم فجرى الصلحُ وسلم نفسه، بالأمان على يد.....

٩- في ص٦٥:عائشة بنت عمر بن عاصم بن عمر بن عثمان بن عفان. همَّش المحقق فقال: في "الجمهرة" عمرو بن عاصم.

بل ذكره ابن حزم كما في الأصل ص٥٣ ثم عاد وذكره بالواو ص٨٦ وذالك وَهْمٌ منه أو من ناسخ "الجمهرة"

١٠- ص٦٦: وأُمُّها مُحبَّة بنت عمرو بن علي بن أبي طالب.

الصواب: عمر بن علي فليس في ولد علي عمرو.

١١- ص٨٥: أبو ودَاعة بن هُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم.

الصواب: صُبيَرة لا هُبيرة.

١٢- ص٨٨: والفضل الأصغر بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان من النساك قتل يوم الحرة لم يجرح فيها أحدٌ من بني هاشم غيره.

الصواب: لم يخرج فيها أحدٌ.. وقد نقل ابن حزم هذه العبارة صحيحة ص٧١.

١٣- ص٩٥: وأمُّه أمُّ مسْطَح بنت أبي رُهْم بن عبد المطلب بن عبد مناف.

الصواب: ابن المطلب.

١٤- في ص٩٦: علي بن يزيد بن رُكانة كان أشدَّ الناس فخرًا، ويضرب المثل للشيء

إذا كان ثقيلاً: أثقل من فخر ابن ركانة ،صُحف على المحقق فأبدل مِجْذا بفخر.

والصواب: كان أشدَّ الناس له مِجْذا يضرب به المثل يقال للشيء إذا كان ثقيلاً: أثقل من مِجْذا ابن رُكَانـة. كذا ورد في "التبيين" ص٢٣٤ نقـلاً عن الزبير بن بكـار وقد فسر الزبير (المجذا) فقال: حجر يحمله. "التبيين".

١٥- ص ٩٩: عمرو بن فُقَيم بن أبي هَمْهَمة بن نعيم بن أبي همهمة.

الصواب: عمرو بن فقيم بن أبي همهمة كما ورد بعد ذالك ص ٤٤٤.

١٦- في ص ١٣٧: معبـد بن حـذافـة بن معبـد بن وهـب بن عمـرو بن عـائذ بن عمران بن مخزوم.

الصواب: حُزابة بن معبد بن وهب كما سيرد في ص ٣٤٦.

١٧- في ص ١٣٨: عامر بن حريم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُمَح.

الصواب: حِذْيَم بن سلامان. كما سيرد ص٣٩٩.

١٨- في ص ٢٠٦: أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

عين بكِيِّ بـالمُسْبـلات أبـا العـا ... صِ ولا تـذكـري على زمعـه

الصـواب: ولا تـذخَرِي كما في "جمهـرة نسب قـريش" ج١ ص، أو تـذخـري كما في "السيرة" ج ٣ص ٣٤.

١٩- في ص ٢١٠: أنشد قول عثمان بن الحُويرث:

ألا ليْتَ حظّي من تـويـتٍ ونصرِهِ ... نضيٌّ متـى أرمي بـه لا يعقّـد

صوابه (لا يُعَضِّلُ) لأن القافية لامية، وكذا ورد في "جمهرة نسب قريش".

٢٠- في ص٢٢١: فجلس إليه محمد بن الزبير. وذلك في الحديث عـن خطبة بنت عبد الله بن السائب بن أبي حُبَيْش.

والصواب فجلس إليه عبد الله بن الزبير لأنه الخاطب.

٢١- في ص٢٣٩: وكانت عند عبيد الله بن الزبير تُماضر بنت منظور.

الصواب: عبد الله وهي أم ولده وماتت عنده «الطبقات» ٢/ ٣٠.

٢٢- في ص٢٤١: ومات عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بواسط عند خالد بن عبد الله القَسْرِيّ هو ومصعب بن الزبير ويلقب خُضيْرًا.

الصواب: مصعب بـن مصعب بن الزبير فهو الملقـب خُضيْرًا. كما في «جمهرة نسب قـريش» ١/ ٣٣٧ «الطبقات» ٥/ ١٨٣ و«جمهـرة الأنسـاب» ١٢٤ وذكر ابن حجـر أن ابنه إبراهيم بن مصعب بن مصعب يلقب به «الألقاب» ١/ ٢٤٢.

٢٣- في ص٢٥٠: بُوَي بن مَلْكان بن خُزاعة.

الصواب: من خزاعة كما في "جمهرة النسب" ٦٣ و"جمهرة نسب قريش" ٨٥ب

٢٤- في ص٢٥٢: وولد عثمان بن طلحة: شيبة بن عثمان.

الصواب: عثمان بن أبي طلحة كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٧أ و"تراجم شيبة بن عثمان".

٢٥- في ص٢٥٥: همهمة بن عبد العُزّى.

الصواب: أبو همهمة كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٨أ.

٢٦- في ص٢٥٦: هند بنت جوير بن الحويرث بن حُجَيْر بن عبد بن قصيّ.

الصواب: هند بنت جُبير بن الحويرث بن بُجَيْر. كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٩أ.

٢٧- في ص٢٥٦: عبد الله بن أبي مَسرَّة بن عوف بن السَّبّاق.

صُحِفَ أبو مُرَّة إلى أبي مسرة كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٩أ و "جمهرة النسب" ٦٧.

٢٨- في ص٢٥٦: عثمان بن منية بن عبيدة بن السباق.

الصواب: مُنبّه لا منية كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٩أ.

٢٩- في ص ٢٥٦: وأُمُّه: أمينة بنت عمرو بن عبيد.

الصواب: مُنْيَةُ كما في "جمهرة نسب قريش" ٨٩أ.

٣٠- في ص٢٥٧: الحارث بن نقيد بن بجير بن عبد بن قصي.

الصواب الحويـرث مصغرًا (ابـن نقيذ) بالـذال المعجمة، كما ورد في "جمهـرة نسب قريش" ٨٩ب، و"جمهرة النسب" ٦٨، و"جمهرة الأنساب" ١٢٨.

٣١- في ص ٢٦٤: وأخواه لأُمّه عبـد الله وعبد الرحمن ابنـا العباس بن عبد المطلب اللذين قتلهما بسر بن أرطاة في اليمن.

الصواب: ابنا عبيد الله بن العباس كما هو معروف انظر "جمهرة نسب قريش" ٩٢أ.

٣٢- في ص٢٦٥: ذو الفرِيَّة.

وصـواب الضبط: ذو الفُـرَيّـة لأنـه كـان يُعْلِمُ بها نفسـه في الحرب. "جمهـرة نسب

قريش " ١٩٢أ "جمهرة النسب" ٧٨.

٣٣- في ص ٢٧٤: وقد انقرض ولد شهاب بن الحارث.

الصواب: ولد شهاب بن عبد الله بن الحارث كما في "جمهرة نسب قريش ١٠٦أ

٣٤- في ص٢٧٥: نُعم بنت ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سنان بن محارب بن فهر.

الصواب: عمرو بن شيبان كما أتى في نسب ولد محارب بن فهر.

٣٥- في ص٢٩١: سعدى بنت عُوَيج.

الصواب: عُـريج بالراء كما في «جمهـرة نسب قريش»١٢٤أ. خطأ من النـاسخ لأنه ذكره بعد ذلك وضبطه بفتح العين وكسر الواو «نسب قريش» ٨٠.

٣٦- في ص٢٩٤: سلمى بنت نقير بن بجير بن عبد بن قصي.

الصواب: نُقَيْذ كما سبق ذالك.

٣٧- في ص٣٠٣: فاختةُ بنت عتبة بن سهيل بن عمرو.

الصواب: عِنَبَة كما في " جمهـرة نسب قريش " ١٢٩أ و«التبيين» ٣٥٩ و«الاستيعاب» ٢/ ١٧٦، وهـو من قـديم التصحيف فقـد أورده ابن حجـر مصحفًـا وصحيحًـا. وفي «الإصابة» وكذا ابن قدامة في «التبيين».

٣٨- في ص٣٠٥: قول الأُقَيْشر الأسدي:

تُبَشِّرُ يـــــابنَ مخزومٍ بخــــــودٍ   أَبُــوهـــا من بني تَيْم الــــرَّبـــابِ

تصيحفٌ صوابه: ....   أبــــوهـــا من بنـي التَّيْمِ اللبـــاب

فالمقصـودة في البيت حميدة بنت عمر بن عبيـد الله بن معمر التيمية وانظـر " جمهرة نسب قريش " ١٢٢أ و١٣٠ب فالبيت على الصواب هناك.

٣٩- في ص٣٠٥: قول الأقيشر الأسدي:

فلا يَغْرُرْكَ حُسنُ الرأي منهم.

صحف (الزِّيّ) إلى (الرأي) كما في " جمهرة نسب قريش " ١٣١أ.

٤٠- في ص٣١٦: في حديثه عن أم سلمة وأخيها المهاجر ابني أبي أميّة: أُمُّها.

الصواب: أُمُّهما.

٤١- في ص٣١٧: ومن ولـد الفاكـه بن المغيرة بن عبد اللـه بن عمر بن مخزوم: أبـو

قيس وأمه أم عثمان بنت عبد الله بن عمر بن مخزوم. فهي هنا عمّة الفاكه.

والصواب: بنت عثمان بن عبد الله فهي ابنة عمه كما في "جمهرة نسب قريش" ١٣٩أ

٤٢- في ص٣١٩: وأُمُّه أُمُّ أبان بنت مُطرِّف بن سلامة بن مخرِّبة. يعني بذلك عبد العزيز بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة، وأم أبان بذلك النسب خالة جدّه فأم الحارث بن عبد الله هند بنت مطرف بن سلامة بن مخربة.

والصواب: أُمُّ أبان بنت عباد بن مطرف كما في "جمهرة نسب قريش" ١٤٠ب.

٤٣- في ص٣٢٣ في قول عمرو بن العاص:

[و] إن كنت ذا بُرْدَين أحوَى مُرَجَّلاً

إضافة الواو. الصواب حذفها لأن البيت ورد مفرداً والخرم جائز ويكثر وروده.

٤٤- في ص٣٢٢: أبو قيس بن الوليد قتل بمكة كافرًا.

الصواب: قتل ببدرٍ كافرًا كما في «جمهرة نسب قريش» ١٦٣ب، و «السيرة» ٢/ ٣٦٨

٤٥- في ص٣٢٩: صُحِّف قول هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة: الأكتاف المُلْصقة إلى الأكتاف.

والصواب ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٤٦ب

٤٦- في ص ٣٢٩: وولد الوليد بن الوليد بن المغيرة: عبد الله، وأُمُّه : ريطة بنت المغيرة. خطأ ظاهر، فريطة هنا عمّة الوليد.

والصواب: ريطة بنت هشام بن المغيرة كما في "جمهرة نسب قريش" ١٤٦ب.

٤٧- في ص٣٣٣: عابد بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم. وكان الأصل عابدًا فأبدله المحقق إلى عائذ.

والصواب: ما اثبت في الأصل وما أُبدل تصحيف، قال الزبير بن بكّار: من ولده عمر بن مخزوم فهو عابد ومن ولده عِمران بن مخزوم فهو عائذ. «شرح السيرة» ١٦٧، وذلك تصحيف قديم منتشر في كتب التراجم والأنساب.

٤٨- في ص ٣٣٧: نُعْم بنت العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ.

الصواب: عبد العُزّى

وفي ص٣٤٦: أبو وجرة بن أبي عمرو بن أميّة. ضبط ابن اسحاق بنقط الراء والجيم أبو وَجْـزة «السيرة» ٣/ ٤، وقال ابن هشام: ويقال أبـو وَجْرة، وكذلك قيّـده الدارقطني نقل ذلك أبو ذر في "شرح السيرة" ١٧٥ وكذلك ضبط في "جمهرة الانساب" ١١٤.

٤٩- في ص٣٤٤: وأُمُّه بنت عائذ بن ظرب بن الحارث بن فِهر.

الصواب: عَائِش بن ظرب لا عائذ فليس في ولد ظرب عائذ.

٥٠- في ص٣٤٦: صفيّة بنت سعيد بن تيم بن مُرّة.

الصواب: سعد بن تيم.

٥١- في ص٣٤٧: عمرو بن ربيعـة بن الحارث بن خبيب بن جذيمـة بن مالك بن جِسْل بن عامر بن لؤي.

الصواب: حَبِيْب لا خبيب كما أتى بعد ٤٣١، وكان قد صُحّف أولاً ص١٦.

٥٢- في ص٣٦٢: وكان بنو عمر بن حفص قد كانت لهم هيبة.

العبارة مضطربـة صوابها: وكل بني عمر بن حفص قد كانت لـه هيبة ومرؤةٌ وفضلٌ في الـدين. "جمهـرة نسب قـريش" ١٦٤أ وكـان في أصل "نسب قـريش" وكلّ بني فصحفت (كل) على المحقق.

٥٣- في ص٣٧٠: ذكر أم ولـدِ أبي الجهم بن حذيفـة أم عبد اللـه بنت الحارث بن حر بن النعمان بن اخيذة من غسّان.

هي زجاجـة، صحف في موضعين (حُرّ) صـوابه (جُزء) وهو جَـزْء بن النعمان أَخيذةٌ من غَسَّان فهي سبيّة لابنت أخيذة كما اثبت. "جمهرة نسب قريش" ١٧٠أ.

٥٤- في ص٣٧٥: وإيّاهُ عنى أبو حذافة. يعني حذافة بن غانم في مدحه لعبد المطلب

والصواب: واياه عنى أبوه حذافة أو أبو خارجة..

٥٥- في ص٣٦٩: ضُبط عُبَيْد كذا وفي "جمهرة نسب قريش" ١٧٢أ عَبِيْد.

٥٦- في ص٣٨٤: فأخرجه من المختار. يعني عبد الله بن قُطيع عندما ولي الكوفة.

الصواب: فأخرجهُ منها المختار وكذا ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٧٣ب.

٥٧- في ص٣٨٥: زينب بنت أبي عوف بن هبيرة.

الصواب كما سبق صبيرة.

٥٨- في ص٣٩٥: في شعر أبي خراش الهُذليّ:

فجمّع أضيـــافي جميل بـن معمـــر بـــذي فجـــرٍ تأوي إليــــه الأراملُ

الصواب: فجَّع اضيافي. كما ورد في "الجمهرة" ١٨٠أ "والاشتقاق" ١٣٠، و"شرح ديوان الهذليين" ٣/ ١٢٢١.

٥٩- في ص٣٩٦: همَّش المحقق على قوله: وكان على شُرط عمر بن عبد العزيز (بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) أيَّام ولي المدينة. فقال المحقق: هذا الذي بين القوسين ثابت بالاصل وهو تخليط من الناسخ.

الصواب، ما نفاه المحقق وهو قد ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٨١أ.

٦٠- في ص٤٠٠: كان عبـد المطلب بن هاشـم بن عبـد مناف ينقر ابنـه عبد المطلب وهو صغير.

الصواب: ينقِّز، ثم تحذف عبد المطلب الأخرى فهي مُقْحَمة هنا.

٦١- في ص٤٠٨: قاهية بنت سعيـد بن سهم. الصواب نُهيَّة كما سبق ٢٠٧ وكما في "جمهرة نسب قريش" ١٨٥ب

٦٢- في ص٤٢٠: عتبة بن سهيل بن عمرو.

صحف عِنَبَة إلى عتبة وهو تصحيفٌ قديم لذلك قال ابن قدامة عنبة أو عتبة عندما ذكره في «التبيين»، وقد ضبط الاسم صحيحًا في "جمهرة نسب قريش" ١٨٨ب

٦٣- في ص٤٢١: وولـد سهيل بـن عمـرو بن عبـد شمـس [أيضًـا] صُحف على المحقق سهل بن عمرو إلى سهيل فأضاف [أيضًا].

والصواب: سهل بن عمرو كما في «جمهرة نسب قريش» ١٨٨ب

٦٤- في ص٤٢١: عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بـن عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن عمرو.

ليس تكرار عمـرو بن عبد الرحمن صوابًـا بل هو عمرو بن عبد الـرحمن بن عمرو بن سهل بن عمـرو كما في "جمهـرة نسب قريـش" ١٨٨ب و "أخبار القضـاة" ١/ ٢٣٣ ولعل الناسخ كرر الاسم عمرو بن عبد الرحمن.

٦٥- في ص٤٢١: الأثاب بن عبد بن عمران بن مخزوم. تصحيف.

الصواب: الأثْلب، كما ورد غير مُصحف في ص٣٤٣.

٦٦- في ص٤٢٣: أنشد قول أبي زَمْعة:

سيكفيني الـــوليـــد أبــا لبيْـــدٍ ويكفي بكــــره عــــود ابـن دهــــرِ

والصـواب: سيكفيني الـوليد أبـا لبيْـدٍ ويكفي بكُـــرُهُ عـــوفَ بن دهــــرِ

ثم قـال في الهامش: البكـر الفَتِيُّ من الإبل... والعَـوْد البعير المُسنّ، أراد أنَّ صغيره يغلب كبير ابن دهـر، وذلك تصحيف قـاد إلى الخطإ، وهو مـا نبّه إليـه العـلامة محمـود شاكر في "جمهرة نسب قريش" ص١/ ٤٣٣ وكذالك ورد في "الجمهرة" ١٩٥أ

٦٧- في ص٤٣٤ أنشد قول ضرار بن الخطَّاب:

لا تحملـوني على جــربـاء عــاريـةٍ

وفي "جمهرة نسب قريش" (حدباء) ١٩٥أ

٦٨- في ص٤٣٤: حجران بن عمرو بن حبيب بن عمـرو بن شيبان. تصحيف صوابه جَحْوان كما في "جمهرة نسب قريش" ١٩٥أ و«جمهرة النسب» ١١٩ و«التبيين» ٥٠٣

٦٩- في ص٤٣٤: عود بن دهر. صوابه عوف بن دهر وقد ذكر آنفًا.

٧٠- في ص٤٣٥: وهو الذي كتب إلى ابن قيس الرقيات بمصاب ابن أخيه.

الصواب: ابني اخيـه فقد قتـلا يوم الحرَّة سـويًّا، والصواب مثبـت في "جمهرة نسب قريش" ١٩٥أ.

٧١- في ص٤٣٦: هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص.

الصواب: هَرِم كما في "جمهرة نسب قـريش" ١٩٥ ب و "جمهرة الأنساب" ١٧١ و "التبيين" ٤٨٨.

٧٢- في ص٤٤٨: أنشد لشريح بن ا لحارث:

يطأن برضراضِ الحصى فـاحِمَ الجمر

الصواب: جـاحم الجمر بالجيم، فـالخيل إن وطئت حصًى كالجمر المتـوهج فسوف تُسْرع، وإن كـان فاحمًا فـلا. والصواب روايـة "جمهـرة نسب قريش" ٢٠١أ. «وجمهـرة النسب» ١٢١ وابن سعد نقلاً عنه في «العقد الثمين» ٤/ ٥٠.

هـذه هي الملاحظات التي أحببت أن أُدوِّنَها، فلعلهـا تفيـد وتسهّل القيام على هـذا الكتاب مرة أخرى.

المجمعة: إبراهيم بن سعد الحقيل

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

حول: «أصول الخيل العربية الحديثة»

اطلعت على كتابكم القيم «أصول الخيل العربية الحديثة» الذي يعد بحق من أول المؤلفات وأوفاها وأوثقها عن أصول الخيل العربية الحديثة، ونظرًا لوجود أخطاء بسيطة بسبب ضعف الخط في الأصل، أحببت المساهمة في التصحيح بما يخص بعض الأسماء الواردة عن قبيلة مطير.

١- ص ١٤١: حمدانية ابن غراب. الصحيح: حمدانية ابن غيام الجبلي من علوا من قبيلة مطير، ولشهرتها الفائقة وردت في كتاب «العراق موطن الحصان العربي الأصيل» للأستاذ فاروق الحريري ص ٢٦.

٢- ص ١٤٢، ٢٥٨، ٢٦٥، ٤٨٠، ٥٨٥: الوصالي من الجهضان من مطير.

الصواب: الوصالي من الجهطان - بالطاء وليس بالضاد - من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٣- ص ١٤٢: بداح أبو صفراء من الصهبة.

الصواب: بداح أبو صفرة من الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٤- ص ١٤٢: زيدان بن حجي شيخ الصهبة.

الصواب: من فرسان الصهبة أما شيخهم فهو الفغم.

٥- ص ١٤٢: كهف أبو صفراء من مشايخ الصهبة.

الصواب: كهف أبو صفرة شيخ الميلة من الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٦- ص ١٤٢: مثال بن زريبان من مشايخ الصهبة.

الصواب: من مشايخ الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٧- ص ١٤٣: ناصر بن زريبان من مشايخ الصهبة.

الصواب: من مشايخ الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٨- ص ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٩٥، ٥٤٦: القبلان من مطير.

الصواب: الجبلان من علوا من قبيلة مطير.

٩- ص ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٣١: طني المقلدي.

الصواب: تني المقلدي الجبلي المطيري كما جاء في ص ٤٣١.

١٠- ص ٤٠٣: زيد الحصان شيخ البراعصة من مطير.

الصواب: من فرسان البراعصة من الموهة من علوا من قبيلة مطير، أما شيخهم فهو السور.

١١- ص ٥٨٠: قلتم - حفظكم الله - ما نصه (هذا الرجل وقع فيه اختلاف في اسمه، وفي نسبته، ففي اسمه اختلف فيه بين صورتين (المحني) و (المحسني) ونشأ هذا عن كون كاتب الأصل مدَّ عضادة الحاء التي تصلها بالنون حتى اشتبهت بالسين بدون اسنان (المحسني) ومن هنا وقع في كتاب الأمير محمد علي توفيق (المحسني) بالسين وكذا في «مخطوطة عباس باشا» أما في أصل كتاب «الأصول» فالاسم يقرأ بالصورتين، إذ (السين) في خط الرقعة لا يوضع لها اسنان.

أما من حيث النسبة فقد ورد في «الأصول» ما يفهم منه:

١- المحني - واسمه معيكر - شيخ (القبلان) من (الفدعان) من (عنزة) ينسب إليه نوع من الكحيلات.

٢- المحني من (عَنَزَة) له مربط من عُبَيَّة ابن زبدان.

٣- المحني من (عُتَيبة) له مربط من الحمدانيات السمريات.

٤- المحني من (عُتَيبة) له مربط من كُحيْلة أمّ صُرَير.

يفهم مما تقدم أن الاسم يطلق على عَنزي وعلى عُتيبي فهل هما اثنان أم أكثر وهل أحدهما يدعى (المحسني) والآخر (المحني) أم الاسم واحد؟).

لهذا أقول وبالله التوفيق: إن اسمه ونسبه الصحيح هو معيكل المنحي من اليحيا من الجبلان من علوا من قبيلة مطير، وهو شاعر وفارس ومن أشهر فرسان قبيلة مطير في زمن الشيخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش - شيخ قبيلة مطير آنذاك - كما جاء في ص ٣٨٢ وهو القائل:

أنا معيكل شوق سحاب الاردان ... اسمي تسمى به عيال الحرابه

وله أحفاد في الكويت منهم معيكل بن برغش بن علي بن معيكل المنحي الجبلي المطيري.

الرياض: عبدالعزيز بن سعد المطيري

حول كتاب:

«قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام»

- ١ -

اطلعت على كتاب «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام» للأستاذ عمر بن غرامة العَمْري وفقه الله وليّ على الكتاب ملاحظات آمل نشرها وهي:

١ - في: ١/ ١٢٤: ورد بنو يام بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.

والصحيح: أنهم بنو يام بن أصْبَى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن همدان[١].

٢ - ذكر في: ١/ ١٦٧: تحت عنوان قبيلة الدواسر: هم أولاد دوسر بن مُرْهِبة بن وادعة بن عمرو بن عامر... أقول:

(١) دوسر لقب لمُرْهِبة وليس ابنًا، قال الهمداني[٣] - بعد أن ساق نسب مُرهبة-: وهي مرهبة الدوسر، سميت بذالك لما كان فيها من الخيل والرجل.

(٢) نسب مُرْهبة كما في «الإكليل»[٣] وغيره: مُرْهبة بن الصعب بن دومان بن بكيل من همدان، وليست في الأزد.

أما الصحيح في نسب قبيلة الدواسر، فهم أبناء الأسْد بن عمران بن عمرو بن عامر الأزدي، والأسْدُ بن عمران يلقب بدوسر كما ذكر ابن الكلبي في «نسب معدّ واليمن الكبير» ومن قوله: (هاؤلاء بنو الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء يقال للأسد الدوسر لحاضنة حضنته يقال لها دوسر وهم ليسوا من غسان). انتهى.

وإن كنت لا أرى تعليله صحيحًا إذ كيف يُنسب الدوسر وهو معنًى يدل على القوة والدفع والخشونة والذكورية إلى امرأة حاضنة من صفاتها اللين والرأفة والحنان.

فلقد أبعد ابن الكلبي النجعة، فالدوسر لقب الأسد. ومن الأدلة على أن قبيلة الأسد يطلق عليها الدوسر قول ثابت قطنة بن كعب العتكي الأسدي:

ألم تر دوسرًا منعت أخاها ... وقد حشدت لمقتله تميمُ

رأوا من دونه الزرقَ العوالي ... وحيًّا لا يباح لهم حريمُ

شنـــوءتهـــا وعمـــران بن عمــــرو[٤]		هنــــاك المجـــد والحســب الصميمُ
فمـــــا حلمـــــــوا ولكن نهنهتهـم		رمـــاح الأزد والعــــز القــــديـمُ

٣- في: ١٠/ ١٦٧: كثرة النقل من كتاب «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» للدوسري. وهو كتاب كثير الخلط والغلط، قال الشيخ أبو عبدالرحمن الظاهري[٥]: (كتبت كثيرًا عن أساطير «إمتاع السامر» المطبوع منسوبًا إلى شعيب بن عبدالحميد الدوسري، وكنت ضمن لجنة تقصت حقائق هذا الكتاب المزور المزعوم أنه طبع عام ١٣٦٥ هـ بمطبعة الحلبي بالقاهرة، رغم أنه لا يوجد ضمن قوائم مطبوعات الحلبي، بل اتضح أن حرف الطباعة حديث جدًا لم يكن معروفًا طباعيًا عام ١٣٦٥ هـ) انتهى.

٤- في: ١/ ١٦٧: أولاد تغلب بن وائل (بنو حلوان) بنو تغلب.

أقول: هناك فرق كبير بين تغلب بن وائل وتغلب بن حلوان، فالأولى عدنانية ربعية، والأخرى قضاعية، ولعله من خلط صاحب «الإمتاع».

٥- في: ١/ ١٦٩: آل تغلب وينقسمون إلى أربعة بطون كبيرة ثم عدّ:

١- الحقبان.	٢- العمور.	٣- المشاوية.	٤- المصارير.

والصحيح ماذكره المغيري[٦]: حيث زاد على ماسبق قبيلة الخييلات.

ويرى بعض أبناء القبيلة أن المشاوية فرع من الحقبان.

٦- في: ١/ ١٦٩: آل صهيب وهم قسمان كبيران الفرجان وآل حسن، والفرجان هم آل بريك والشرافا و الغياثات والمساعرة.

أما آل حسن فهم الشكرة والفرجان.

والصحيح: أن الصهبة تتفرع إلى بطون وقبائل: وهي:

(١) آل حسن أبناء حسن بن صهيب وهم ثلاث قبائل الشكرة وآل عمار والفرجان.

(٢) آل جري أبناء جري بن صهيب وهم قبيلتا المساعرة وآل بريك.

(٣) أبناء عيسى بن صهيب وهم قبيلة الشرافا.

(٤) أبناء موسى بن صهيب وهم قبيلة الحراجين.

(٥) أبناء غياث بن صهيب وهم قبيلة الغُيَيْثَات.

٧- في: ١/ ١٧٣: قبيلة علكم هم أولاد أسلم بن عمرو بن ثمالة (وهو عوف) بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس.

أقول: إذا صح نسب علكم في ثمالة، فثمالة ليست في عمرو بن عامر بل عدَّهم النسابون في بني نصر بن الأزد.

قال الحازمي[٧]: (الثمالي) منسوب إلى ثمالة وهو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وكذا الأمر بالنسبة لبني مُغَيد في: ١/ ١٧٩.

٨- في: ١/ ١٨٢: قبائل بارق وهم سعد بن عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

الصحيح: أنهم أبناء حارثة بن عمرو لا ثعلبة بن عمرو قال ابن حزم[٨]: بعد أن ساق نسب الأنصار - انقضى الكلام في جميع نسب الأنصار رضي الله عنهم وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء ولا نعلم لثعلبة عَقِبًا غيرهم). انتهى.

أما بارق[٩] فهم أبناء سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر أي هم من فرع حارثة أخي ثعلبة، فهناك فرق بين حارثة بن عمرو وابن أخيه حارثة بن ثعلبة بن عمرو فليتنبه لذلك، وكذا الأمر بالنسبة لرّجال ألمع في ١/ ١٨٦.

٩- في: ١/ ٢٩٥: حذيفة الأزدي وهو الصحابي الجليل وصاحب سر النبي ﷺ: حذيفة بن اليمان... الأزدي. هذا خطأ واضح فحذيفة رضي الله عنه عبسي لا أزدي قال المحققون: هو حذيفة بن اليمان وهو حِسْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة ابن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان.

وقيل اليمان لقب حِسْل بن جابر وقيل لقب جروة بن الحارث وذالك لأنه أصاب دمًا في قومه فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن[١٠].

ولعل العَمْرِي ألتبس عليه الأمر فهناك حذيفة بن اليمان الأزدي[١١] غير الصحابي المشهور.

١٠- في: ٢/ ٣٣٨: ذكر الشاعر ثابت بن كعب (قطنة) من المدرك بن المهلب الأزدي ثم عدّه من أهل القرن السادس تقريبًا. أقول: هو ثابت بن كعب وقيل بن عبدالرحمن من العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر من الأزد[١٢].

وهو معاصر للمدرك بن المهلب العتكي وليس جدًا له، بل قال فيه شعرًا ومنه:

ردّدنـــا مـــدركًـــا بمـــردّ صـــدقٍ   وليس بـــوجهــــه منكم كلـــوم

ولهـذه القصيدة مناسبة ذكـرها ابن جـريـر الطبري وابن إيـاس في حوادث سنـة ١٠١ هـ[١٣]، فقـد قالهـا ثابت قطنـة يمدح ألفي فـارس من قومه الأزد، لما أنجـدوا مدرك بن المهلب الأزدي ومن معـه، وعلى هذا فهو ليس من أهل القـرن السادس بل القرن الأول تأكيدًا.

١١ - في: ٢/ ٣٤٤: ذكر الشاعر خِدَاش بن زهير وعدّه في الأزد بناءًا على قوله:

أبي فـارس الضحيـاء عمرو بن عـامـر   أبىٰ الـذل واختـار الـوفـاء على الغـدر

والصحيح أنه عامري قـال ابن حزم في «جمهرته»[١٤]: خداش بن زهير بن الأزهر ابن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(للحديث بقية)

تبوك: مسفر بن محمد الدوسري

الحواشي:

(١) «عجالة المبتدي» للحازمي ص ١٢٦ و «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٩٤.

(٢) «الإكليل» للهمداني (١٠/ ١٠٧).   (٣) «الإكليل» (١٠/ ١٣٧).

(٤) وردت في بعض المـراجع (عمـران بن جـرم) والصحيح مـادوناه وتصحيحـه من «تـاريخ المـوصل» لابن إيـاس الأزدي.

(٥) جريدة «الجزيرة» السبت ١٢ صفر ١٣٧١ هـ العدد ٧٦١١.

(٦) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» للمغيري ص ٤٤٦ وانظر «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» للجاسر ص ٦٥ الجزء الأول.

(٧) «عجالة المبتدي» للحازمي ص ٣٥، «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٩٤.

(٨) «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٦٦.   (٩) «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٦٧.

(١٠) «تهذيب التهـذيب» لابن حجر، و «أسـد الغابـة» لابن الأثير و «الإصـابة في تمييـز الصحابـة» لابن حجر (١/ ٣١٧) رقم (١٦٤٧).

(١١) «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٨) رقم ١٦٤٨.

(١٢) «مختار الأغاني» لابن منظور (١/ ٢٣٤)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٤/ ٣٤٦).

(١٣) «تاريخ الأمم والملوك»، «تاريخ الموصل» حوادث سنة ١٠١ هـ.   (١٤) ص ٢٨١.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٣)

ص ٤٠٥: ومابعدها و ص ٦٩٩ ورد ذكر الأقوال في نسب الشثور وهي:

١/ أنهم من القرينية. ٢/ أنهم من زعب من بني سليم.

٣/ أنهم من قبيلة بني تميم. ٤/ أنهم من قبيلة قحطان.

وكل هذه الأقوال غير صحيحة وايرادها يسبب الاختلاط والتشويش، فأرى الاقتصار على القول الأول الذي صوبتموه، وهم أنهم من آل زياد من بني عامر، فهو ثابت وتدل عليه الوثيقة التي كتبها بخطه عالم منهم هو الشيخ ناصر بن غانم الشثري - رحمه الله - مفتي ديار فلج اليمامة، وأما انتساب بعضهم كما ذكر الأخ عبدالرحمن ابن عبدالعزيز الشثري («العرب» س ٢٨ ص ٦٩٩) وكذالك انتساب بني عمهم آل لحيان إلى قبيلة قحطان فيفسّره وجود بطون عامرية أخرى تحت اسم قبيلة قحطان الآن، كعائذ في نجد، وعبيدة في الرين، وأوضح صاحب «اتحاف اللبيب» وهو من الشثور أنهم نسبا من آل زياد من بني عامر القبيلة المشهورة.

ص ٤٠٦: و ص ٤٠٧: وما في الهامش نقلًا عن «امتاع» فيه تناقض واضح وقد نبهتم إلى أن واضعه قال: (الشتور) و (الشتري) بالتاء الثمناة الفوقية.

ص ٤٠٨ عن الشختة يضاف: (واحدهم شخيتي)، كما ورد في ص ٢٥ س ١٧.

ص ٤١٤ س ١: تضاف عبارة (من النواصر) بعد الحمران لأن الحمران بطن مشهور من النواصر، وأيضًا في: ص ٣٦٩ س ٨ و ص ٤٢٥ س ١٥ و ص ٤٦٩ س ١٩ و ٥٠٣ س ٦ و ص ٦٢٥ س ١٥ و ص ٦٥٤ س ١٧ و ص ٧٠٠ س ٥ و ص ٧٣١ س ١١ و ص ٨٢٣ س ٦ و ص ٨٤١ س ٤ و ص ٩٠٠ س الأخير.

ص ٤١٥: ورد أن آل شكر في الأحساء من عبدالقيس، ولم يوضح المصدر فإن كان كتاب «تحفة المستفيد» فلا أرى الاعتماد على ما انفرد به، لأنه يعتمد على تشابه الأسماء فمثلًا نسب سُبيعًا من بني عامر إلى السَّبيع من همدان.

ص ٤١٩ : يضاف: آل شمَّال - بتشديد الميم المفتوحة - في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٤٢٠ : آل الشميسى تكرار لما في ص ٤١٨.

ص ٤٢٥ : يضاف: الشواما في دومة الجندل من آل دخيِّل من آل حماد من الحميضان من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٤٣٤ : يضاف: آل صبيح في قصور آل مقبل من آل مقبل من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمر من تميم.

ص ٤٣٤ : تكرر ذكر آل صبيح في البير.

ص ٤٤٠ : عن الصعانين يضاف (واحدهم صنعوني).

ص ٤٤٢ تضاف: أسرة الصفيري في الرس من آل ريس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٤٤٣ : يضاف: آل صقر في نعجان من آل عبدالله أهل الحلوة من آل مرشد أهل الحلوة من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ علي بن محمد آل عبدالله.

ص ٤٤٤ : يضاف: آل صقيعان في القويعية من آل جناح من بني خالد.

ص ٤٥٩ : (الضياغم) وردت بكسر الضاد المشددة والصواب فتحها.

ص ٤٦٠ : ماورد في الهامش نقلًا عن «الامتاع» فيه خلط واضح، ويكفي أنه نسب قبيلة حرب إلى حرب بن سعد العشيرة، وفي رأي كثير ممن قابلتهم أن النقل عن «الامتاع» مأخذ على الطبعة الثانية من «الجمهرة»، وحبذا لو تم حذف كل ماورد عن «الامتاع» لتبقى الجمهرة خالية من كل ماهو مشبوه.

ص ٤٦٢ : ورد فيها بيتا شعر عامي وشُرحا في الهامش فيها ذم لاحدى القبائل فأرى حذفهما لأن «الجمهرة» أرقى من أن تتضمن مثل ذالك.

ص ٤٦٧ : عن آل طلحاب في البديع في الأفلاج يضاف (من العقيلات من الجبور من بني خالد).

ص ٤٦٧: عن آل طليحان في حوطة سدير يضاف (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٤٦٨: الطوال (آل الطويل) في الحريّق في الوشم من المشارفة من الوهبة من بني حنظلة من تميم وهم الذين ذكرهم ابن عيسى، وأما آل الطويل في الدرعية فأسرة أخرى وقد ذُكرتا على أنهما أسرة واحدة.

وأشير إلى أن في شقراء من المشارفة آل مهنا. وآل فياض وآل الطويل وآل حسن انتقلوا إليها من الحريّق كما أن فيها أسرًا أخرى لها نفس الأسماء لكنها من بني زيد.

ص ٤٩٣: عن قبيلة عائذ النجدية وردت العبارة (وارجح الأقوال واصحها في نسب هذه القبيلة ما سبقت الاشارة إليها أنها من عبيدة من جنب من قحطان على ما هو معروف بين الأسر التي تنتسب إليها).

وأقول: وأما بعد دراساتكم القيمة عن الهجري فقد بينتم أن قبيلة عائذ من قبائل بني عُقيل من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وقد انتسب العائذيون إلى قبيلة قحطان المعروفة الآن حالهم حال عبيدة في الرين من قشير من بني عامر وحال الشثور وآل لحيان من آل زياد من بني عامر، ومعروف أن قبيلة قحطان تقطن جزءًا كبيرًا من بلاد بني عامر.

فأرى حذف هذه العبارة وبيان أن عائذًا من بني عقيل من بني عامر.

وأرى التوقف عند عائذ وحذف عبارة (من قحطان) في الصفحات: ١٧ س الأخير و ٢١ س ١٣ و ٤٩ س ١ و ٨٨ س الأخير و ٢١٤ س الأخير و٢٢١ س ٩ و ٢٧٦ س ١٤ و ٣١٣ س ١ و ٣٢٢ س ٧ و س ١٤ و س ١٥ و٣٣٢ س ١١ و ٣٣٥ س ٩ و ٣٥٩ س ٢ و ٣٧١ س الأخير و٣٩١ س ٧ و ٣٩٩ س ٧ - تضاف في هذه الصفحة عبارة من عائذ - و٤٢٥ س ١١ و ٤٩٨ س ١٦ و ٥٠٤ س ٧ و ٥٥٤ س ٨ و ٥٧٢ س الأخير ٧٢٨ س ٥ وغيرها إن وجد.

ص ٥٠١: يضاف آل عبدالكريم في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٥٠٣: عن آل عبدالله في حوطة بني تميم يضاف (في الحلوة) ومنهم آل صقر في نعجان.

ص ٥٠٧: يضاف آل عبود - بسكون الباء (؟) - في ثادق من آل دريهم من عبدة من شمر ومنهم الشيخ: إبراهيم بن محمد آل عبود المدرس في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

ص ٥٠٨: عن أسرة العبودي من آل عُتَيِّق - بضم العين وفتح التاء وتشديد الياء المكسورة - يضاف (من الحسانا من آل رحمة) من النواصر (من بني عمرو) من تميم.

ص ٥٠٨: تضاف أسرة العبودي في الخرفة في الأفلاج من الضفيان من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ذكر لي أنهم ينتسبون إلى الضفيان الأخ علي بن محمد آل عبدالله من أهل الحلوة.

ص ٥١٧: ورد عن آل عثمان في تمير أنهم من المزاريع والصحيح أنهم من آل أبو حسين.

ص ٥٢٠: عن آل عثيمين من الوهبة يضاف (ومنهم فضيلة الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين عضو هيئة كبار العلماء).

ص ٥٢١: يضاف آل عجلان في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٥٢٤: تضاف أسرة العجيمي في القصب ثم ثرمداء والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم، منهم الشاعر المعروف محمد بن عبدالعزيز العجيمي.

ص ٥٢٨: عن آل عدوان في أشيقر يضاف (من الرواجح من الوهبة من بني حنظلة) من تميم.

ص ٥٢٨: آل عدوان من تميم في بريدة تكرار لما في ص ٥٢٥.

ص ٥٣١: عن آل عريج في حوطة سدير يضاف (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٥٤٢: يضاف آل عزام في السليمي في منطقة حائل من آل سُليم- بضم السين- من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم.

وقد ورد ذكرهم في كتاب (بنو تميم في بلاد الجبلين) ص ٦٨.

ص ٥٥٤: عن آل عفيصان في قفار من الخورة يضاف (من ذرية فرج الحميضي من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم).

ص ٥٥٥: عن آل عقل في الرس من آل حميدان يضاف (من الوهبة).

ص ٥٥٥: (آل عقل) عنوان ثم فراغ بدون أسرة.

ص ٥٥٩: عن العقيلات يضاف (واحدهم عُقيلي - بضم العين - في الحلوة والدلم والخرج ونعام وبرك والبديع في الأفلاج والرياض والمنطقة الشرقية من الجبور (البطن المعروف) من بني خالد.

كلهم من ذرية رجل واحد، ومن بلدة الحلوة انتشروا في بلدان أخرى وهم: آل مانع وآل راشد وآل جُعَيِّري - بضم الجيم وفتح العين وتشديد الياء المكسورة - وآل فرحان وآل فالح وآل طلحاب في البديع في الأفلاج.

وجميعهم يحملون اسم (العقيلي) ما عدا آل طلحاب وبعض آل مانع. ذكر لي ذالك الأخ منصور زيد آل مانع العقيلي الخالدي من أهل الدلم.

ص ٥٦٠ س ١: آل العقيلي هم العقيلات المذكورون سابقًا ولا داعي للتكرار.

ص ٥٦٥: تكرر ذكر آل علي في القصب.

ص ٥٦٧: س الأخير (حوطة بن تميم) وهي (حوطة بني تميم).

ص ٥٦٨: ورد أن آل ابن علي في البحرين من بني عتبة من جميلة، وقبل ذالك ورد في ص ١٨٧ أن آل ابن علي من الجلاهمة من بني وائل، وقد يكون المقصود فرعين من هاتين القبيلتين.

وأما آل ابن علي القبيلة المشهورة في البحرين وقطر والدمام فإنهم من بني تميم، وقد لعبوا دورًا مهمًا في تاريخ البحرين السياسي الحديث ذكر ذالك الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في كتابه «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» ط ١ ص ١٠٩.

وهم أخوال آل خليفة، ويتضح من هذا الكتاب أن الجلاهمة الذين شيخهم رحمة

ابن جابر الجلاهمة قبيلة، وأن آل ابن علي الذين شيخهم عيسى بن طريف قبيلة أخرى.

ص ٥٧٤: يضاف آل عماش في رغبة من آل جبر من المطارفة من هذيل.

قال لي ذالك الأخ علي بن محمد بن عبدالعزيز آل عماش.

ص ٥٧٦: عن آل عمر من تميم في سدير يضاف في (التويم).

ص ٥٧٩: تضاف أسرة العمراني في حريملاء من آل مزروع أهل منفوحة من المزاريع من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ عبدالله بن حسن بن عبدالله العمراني.

ص ٥٨٢: الهامش رقم(٣) عن آل عميرة من الوهبة، فموضعه رقم (١) وأما آل عميرة من النتيفات فأسرة أخرى.

ص ٥٨٦: بنو العنبر بن عمرو بن تميم المعروفون الآن هم بنو العنبر بن عمرو بن تميم المعروفون قديمًا فلماذا يفصلون بعنوانين مختلفين؟

ص ٦٠٢: عن آل عيبان في سدير يضاف (في الداخلة والتويم والرياض والكويت) منهم معالي وزير الدولة الدكتور مساعد بن محمد آل عيبان وتحذف عبارة (من الحمران) لأنهم ليسوا من الحمران وإنما من آل عضيب من الحسانا من آل رحمة الذين تنتشر أسرهم في الوشم وسدير والقصيم وضرما وغيرها وأما الحمران فتنتشر أسرهم في قرى عديدة في منطقة حائل وغيرها، والحمران وآل رحمة بطنان من النواصر.

ص ٦٠٥: ورد ذكر آل عيسى في الحصون على أنهم أسرة مستقلة وهم من آل عيسى الذين في العودة الوارد ذكرهم في ص ٦٠٤، فيحذفون ويضافون إلى أهل العودة وتضاف عبارة (وفي الحصون من آل محمد) من الوهبة).

ص ٦٠٥: يضاف آل عيسى في تمير من المنيعات من بني عمرو من تميم.

ص ٦٠٦: تكرر ذكر آل عيسى في الغاط من بني ثور فإن كانتا أسرتين فيوضح ذالك.

ص ٦٠٧: يضاف آل عيفان في جلاجل وشقراء والدوادمي من الوداعين من الدواسر. قال لي ذالك الأخ صالح آل عيفان ساكن الدوادمي.

ص ٦٠٨: نسبة آل أبو عينين إلى بني خالد حلفًا فقط وقت قوة بني خالد، وعمومهم

الآن وكبار السن منهم في مدينة الجبيل وغيرها يحفظون أنهم نسبًا من بني تميم.

ص ٦١٢: يضاف آل أبـو غانم في الخطامـة في سديـر من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٦١٣: عن آل غُدَيّـان يضاف (من بني العنبر) ومنهم فضيلـة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل غديان عضو هيئة كبار العلماء.

ص ٦١٤: يضاف آل غراب في ملهم من آل شامر من العجمان.

قال في ذالك الأخ محمد بن حمد بن ناصر آل غراب.

ص ٦١٤: ورد ذكر آل غـربي. في الزلفي وليس في الزلفي أسـرة بهذا الاسم، (وآل غربى) صوابها (آل غزي) الوارد ذكرهم في ص ٦٢٣.

ص ٦٢٣: يضاف آل غَشَّام في القويعية من آل جناح من بني خالد.

ص ٦٢٨: يضاف آل غنايم في المذنب من آل سويط من الظـفير.

قال لي ذالك الأخ غنايم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم آل غنايم.

ص ٦٣٠: عن آل غيث من النـواصر يضـاف (منهم الشيخ إبراهيم بن عبـدالله آل الغيث وكيل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ص ٦٣٥ س ١٠ بعد المزاريع تحذف عبارة (من بني العنبر) لأنهم ليسوا من بني العنبر وإنما من بني أخيه الحارث بن عمرو بن تميم.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في المـذنب من آل معجل -- غير آل معجل أهل سدير -- من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ إبراهيم بن محمد بن صالح آل نقيثان الناصري التميمي.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في تميـر من آل عشري من المنيعات من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ محمد بن مزعل بن عشري آل عشري.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في رغبة من مليح من سبيع ومليح من تميم نسبًا.

قال لي ذالك الأخ عبدالمحسن بن عبدالله آل فليج.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في جلاجل من البدارين من الدواسر.

قال لي ذالك الأخ ناصر بن محمد بن عبدالله آل ثاقب من أهل جلاجل.

ص ٦٣٩: يضاف آل فايز في الزبير والآن في الرياض من آل أبو اثنين من سبيع.

قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله المنصور.

ص ٦٤٥: عن آل فريح من العناقر يضاف (وفي جلاجل).

ص ٦٥٠: يضاف آل الفضلي في المذنب من آل عضيب من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل عيبان والأخ إبراهيم بن محمد بن صالح آل نقيثان.

ص ٦٥١: عن الفقهاء يضاف في العنوان بين قوسين (آل فقيه) في ضرماء وحائل والزبير ومنهم جراح القلب المشهور الدكتور محمد بن راشد آل فقيه.

ص ٦٥١: يضاف آل فلاح في الرس من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ صالح بن محمد بن ناصر آل ريس الوهبي التميمي.

ص ٦٥٥: يضاف آل فوزان في المذنب من آل معجل - غير آل معجل أهل سدير - من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ إبراهيم بن محمد بن صالح آل نقيثان.

ص ٦٥٧: يضاف آل فهد في عشيرة من الظفير.

قال لي ذالك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي من أهل سدير.

(للحديث صلة)

خالد ابن مشاري الناصري التميمي

وادي العرين وقبيلة الحرقان

كتب إلى «العرب» الشيخ سيف بن سعد بن نورة الحرقي شيخ الحرقان آل سلطان: أنه ورد في س ٣١ ص ٦٩٦ حديث عن بلاد عسير تطرق لذكر المناطق والقبائل والمشايخ بقرب وادي العرين، ولكن فات الكاتب الكريم - مع الأسف - ذكر وادي العرين وذكر قبيلة الحرقان وشيخها سيف بن سعد بن نورة الحرقي مع ذكره المناطق والقبائل والمشايخ المجاورين لتلك المنطقة. هذا ماكتب به الشيخ سيف.

«العرب» الواقع أن الملاحظات التي وردت في المقال المشار إليه تتعلق بكتاب «في بلاد عسير» ألّفه منذ فترة طويلة الأستاذ فؤاد حمزة، وليس المقصود من تلك الملاحظات التحدث عن المناطق والسكان وشيوخ القبائل، وقد سبق لمجلة «العرب» أن تحدثت عن وادي العرين في مواضع كثيرة منها: س ٥ ص ٣٤٢ وس٢٢ ص ٨١٧ و س ٢٨ ص ٩ و ١٧٤ وس ٣٠ ص ٧١٦.

الحفياء في بلاد خثعم

كتب الأخ أحمد بن عبدالعزيز الخثعمي إلى مجلة «العرب» بما نصه:

قرأت في مجلتنا العزيزة «العرب» س ٢٦ ص ٢٤٣ ورود أسماء من المواضع وهي (الحفياء) في المدينة المنورة، فتذكرت موضع في بلاد خثعم اسمه (وادي الْحَفياء) وقد ورد ذكره في كتابكم «في سراة غامد وزهران» صفحة ٣٨ أثناء زيارتكم لوادي شرا وبلاد خثعم في سنة ١٣٩٠ هـ، وهو وادي كبير، شديد الانحدار، متجه من سراة بلاد خثعم إلى تهامة، بطول ثلاثين كيلًا، ومن روافد الحفياء: جبال الثّبي، جبال الصلبات، جبال الحمرات، جبال البلس، جبال صرخة، جبال باشوت، ويجتمع هذا الوادي مع وادي حلحال ووادي الخيطاء في وادي قَنَوْنَا في تِهَامةِ قَبيلتي بَالْعُرْيَان وبني بُحَير، ومن قبائل خثعم المنتشرة على ضفاف هذا الوادي بنو ميمون، خثعم، آل يزيد، آل سلمان التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة منطقة عسير، وآل كثير، بني منتشر، والعوامر (آل حجاج) التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة منطقة مكة المكرمة، وقد أفاد بهذه المعلومات الشيخ دخيل بن غرم الله بن مقبل آل خلوفة شيخ قبائل بني ميمون من خثعم هذا ما أردنا الإفادة به.

آثار المحققين وادعاؤها
أما لهذا الداء العضال من علاج؟

لفت نظري في مجلة «العرب» المباركة (جزء الجماديين لسنة ١٤١٧، الصفحة ٧٧٠)، أن الكاتب الدكتور علي رشيد المحاسنة وفَّقه الله رجع في مقالته القيِّمة إلى «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (بإشراف لجنة من العلماء وضبطهم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣)، ولا يخفى شيوع البلاء بعدوان بعض الناشرين على حقوق الناس بالتصوير ومحو اسم الناشر الأول، ويكتبون على الغلاف أنَّها الطبعة الأولى، وزاد عليهم هذا الناشر بطمس اسم المحقِّق اينما ورد، ودعوى أنَّه كلَّف لجنة من العلماء بالضبط والإشراف والتحقيق، مع أن النسخة مصورة من طبعة الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله، فلا أرى أنَّه يسوغ لأهل العلم إقرار هذا الإفك وأمثاله في أبحاثهم، وإذا اضطرَّ الباحث لاقتناء طبعة مصوَّرة فليس من العسير عليه أن يكتب بيانات الطبعة الأصلية بقلمه على غلاف النسخة المصورة - لأنهما في الواقع شيء واحد - ثمَّ يشير إليها في أبحاثه.

وورد في حواشي المقالة (ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧)، وهذا باب آخر ينبغي الاحتراس منه، أعني التحقيقات الوهمية! فإن كثيرًا من الناشرين، بعد كثرة الكلام على التصوير وحقوق الطبعة، اتَّجهوا إلى إعادة طبع الكتب بحروف جديدة، ويضعون على الغلاف اسم مَنْ تيسَّر من الناس، بدعوى أنَّه حقَّق الكتاب استكمالاً للشكليات، وخروجًا ومن الحرج والمساءلة! ومن الأمثلة على ذلك «الأغاني» و «يتيمة الدهر» و «الأنساب» للسمعاني وكثيرًا من الدواوين.

والإنسان لا يسرُّه أن يُسرق عمله وثمرة جهده، فأضعف الإيمان أن يحرص على ذكر أسماء المحقِّقين والناشرين الأصليين، اعترافًا بفضلهم، وصيانة لحقوقهم المعنوية، وأن يستنكف عن الدعاية لهؤلاء للقوم. وقد أحببت التذكير بهذه الأمور لأني قلَّما رأيت الإشارة إليها.

الرياض: الدكتور محمد بن عبدالله العزّام

حول (آل أبو ربّاع)

عندما كنت أقوم بإعداد تراجم لعلماء وأعيان آل حمد عامةً، وللشيخ الجليل فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك - رحمه الله - خاصةً، كان من ضمن الكتب التي فتشت من بين ثناياها كتابكم: «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ففي (ج٢/ ص ٧١٦، ط/ ٢) تحت عنوان: (آل مبارك) وقفت على عدة أمور أحب أن أطلع فضيلتكم عليها، وهي كالتالي:

١- ذكرتم أن الشيخ وأسرته الكريمة تنحدر من ذرية راشد بن علي بن سليمان ابن حمد، وبالبحث تبين أن أسرتهم الكريمة تنحدر من ذرية: حسن بن راشد آل حمد آل (أبو ربّاع) لا من ذرية علي بن سليمان آل حمد[١].

٢- ذكرتم - أن اسم الجد الثاني للشيخ، هو: (محمد)، وبعد البحث تبين أن الصواب: (حمد).

٣- ذكرتم أن اسم الجد الثامن للشيخ، هو: (عبدالرحمن بن راشد)، وبعد البحث تبين أن الصواب: (حسن بن راشد آل حمد).

٤- ذكرتم - أن الشيخ توفي عام (١٣٧٧ هـ)، وبعد البحث تبين أن الشيخ توفي عام (١٣٧٦ هـ)، على ما حققته في كتاب الشيخ: «توفيق الرحمن» المهدى إلى فضيلتكم نسخة منه.

٥- ذكرتم أن (آل الحمد من آل بشر، من آل حسني...) وقبائل عنزة المعاصرة تتفرع إلى فرعين رئيسين، هما: بشر، ومسلم. ومن بشر سهيل، ومن سهيل العمارات، ومن العمارات سلامة، ومن سلامة السلقا، ومن السلقا دغيّم، ومن دغيم يتفرع آل حسني، ومن الحسني يتفرع آل (أبو ربّاع) وهكذا.

٦- ذكرتم أن اسم الجد الثاني للشيخ سعد، هو: (حمد بن محمد)، والصواب: (حمد بن مبارك بن عبدالرحمن...) إلخ كما في نسب الشيخ فيصل، إذ هو ابن عمه لزم (؟)

٧- آل مبارك في حريملا فرعان، وكلاهما من آل حمد آل (أبو رباع):

الفرع الأول: آل مبارك الـذين هم من ذرية حمد بن علي بن سليمـان بن حمد آل (أبو رباع).

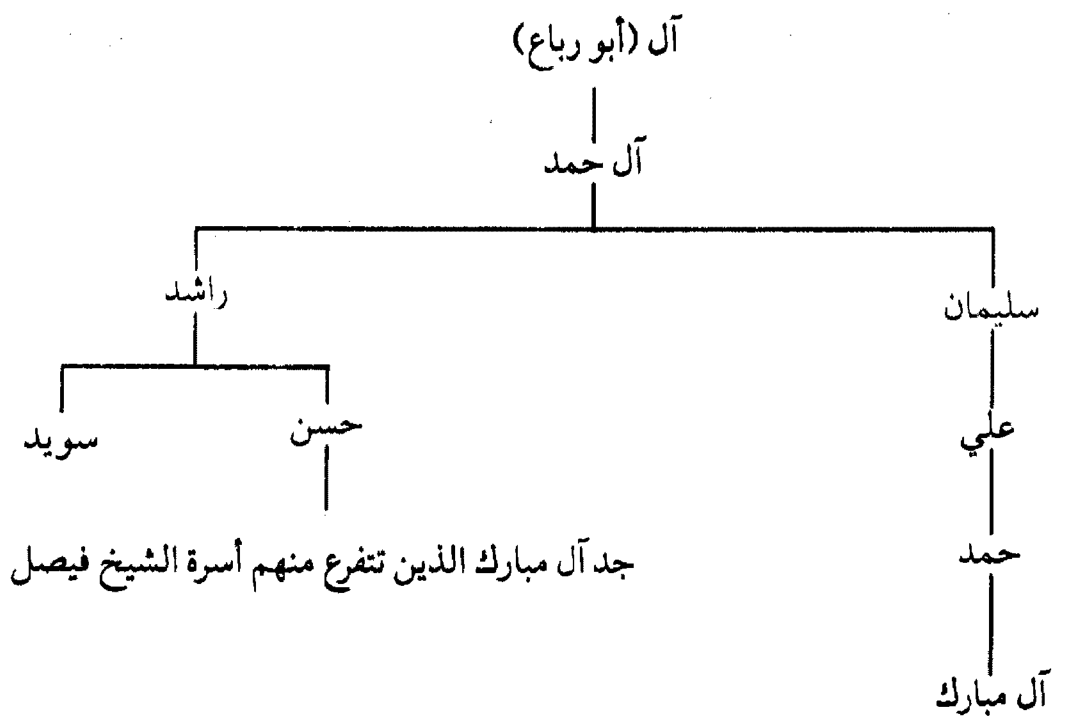
الفرع الثاني: آل مبارك الذين هم من ذرية حسن بن راشد آل حمد آل (أبو رباع)، وهم الذين تتفـرع منهم أسرة الشيخ فيصل رحمه الله. وبالتشجير المـرفق لكم نسخة منه تتضح الصورة أكثر.

وحيث أن كتابكم هـذا يعد من أهم من المراجع في علم الأنسـاب، وأن كثيرًا من الناس لا يعرف تفصيل ذلك: أحببت الإشارة إليه في هذه النقاط وإيضاحه، أملًا من فضيلتكم مراعاتها عند إعادة طبع كتـابكم النفيس: «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» سائلًا الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه،

الرياض: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد

الحواشي:

(١) وكنت قد سـرت على ذلك بناء على ما اتفقت عليه كتـب التراجم التي ترجمت للشيخ - رحمه الله - لكن بعـدما التقيت بعدد من أفراد هذه الأسرة نبهني من فضائلهم إلى أن ذلك - أي الذي ذكرته لفضيلتكم - هو الصواب.



■ «الجماهر في الجواهر»

يواصل الصديق الكريم الأستاذ المحقق يوسف الهادي، من علماء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، جهوده المشكورة في إبراز جوانب من تراث الأمة الإسلامية العلمي محققًا، وقد سبق أن نشر منذ فترة قصيرة كتاب «البلدان» لابن الفقه الهمذاني - «العربي» س ٣٢ ص ١٤٢ - وهذه الأيام صدر عن تحقيقه كتاب «الجماهر في الجواهر» تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ) بمساعدة (الشؤون الثقافية) في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، التي صدرت الكتاب بمقدمة جاء فيها: (إن رقيّ أي مجتمع وسموه منوط بإدراكه لماضيه الثقافي والحضاري، واطلاعه على أسباب تقدم أو جمود تاريخه الحاضر، وهذه المعرفة لا تتم إلّا بدراسة آثار الماضيين، كما كتبوها وليس بالشكل الذي جرى تحريفه وتغييره، وهو أمر لا يمكن تجنب حدوثه في التراث المخطوط لأي مجتمع كان دائمًا عرضة لصروف الدهر. ومن هذا المنطلق وفي سبيل صيانة الأصالة والهوية الثقافية، يبدو ضروريًا الوقوف في وجه الغزو الثقافي، والتعريف بالتراث المخطوط العريق وإحيائه، وكذا بعث الروح في الثروات العلمية والكنوز المخطوطة لهذه الأرض، ولهذا بادرت (معاونية الشؤون الثقافية) في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بتأسيس مكتب باسم (مكتب نشر التراث المخطوط) لدعم جهود المحققين والمصححين والمراكز العلمية والتحقيقية وناشري الثقافة لتتمكن من خلال نشر مصادر التحقيق والآثار القيمة ومنع تكرار الأعمال). انتهى، ثم وضع المحقق الكريم مقدمة ضافية لتحقيقه مشيرًا إلى ما وقع في الكتاب من اختصار، ومتحدثًا عن الطبعة التي تولى تحقيقها الأستاذ المستشرق المعروف سالم الكرنكوي (فريتس كرنكو)، مع ثنائه على عمله، واعترافه له بفضل السبق في ذالك، إلّا أن الكمال لله وحده ولهذا فلم تخْلُ تلك الطبعة من بعض المآخذ التي حاول الأستاذ يوسف تداركها، وقد تطرق بعد ذالك إلى وصف بعض مخطوطات الكتاب، ومما جاء في المقدمة عن الضرورة بإعادة تحقيق «الجماهر» قول المحقق: إضافة للحاجة العلمية التي يشعر بها عشاق عقلية أبي ريحان الموسوعية وألوان المعارف التي ضمنها كتابه «الجماهر» فإن ما وقع من غلط

وتصحيف وتحـــريف وسقط في الطبعـة الأولى التـي اعتمـد فيهـا كــرنكـــو على مخطـوطتين عسرتين، ثم صحح الطبع فيما بعد على النسخـة الممتازة التي وصلته متأخـــرة، كل ذالك أدى إلى أن يشيع الغمـــوض والتشـويش فـي كثيـر من مقـــاطع الكتاب. انتهى، ثم سـرد نماذج من تلك الأخطاء، ولم يفته - وفقـه الله - أن يشير إلى مصادر البيروني في هـذا الكتاب بتوسع، وأن يقرر ان اسم الكتاب هـو: «الجماهر في الجواهر» وانه لا صحة للاسم الموضوع على غلاف الطبعة الأولى وهو: «الجماهر في معرفة الجـواهر» فأوضح هذا فيما لا يـدع مجالًا للشك. وتحدث عن علاقـة البيروني بمحمود الغزنـوي، الذي استولى على الإمارة في بلاد الهند سنـة ٣٨٩ هـ وأفاض في الحديث عن الغزنوي هذا.

ومع أن الأستـاذ كرنكـو كان أمـد الباحثين بطبعتـه بمصدر من أهم المصـادر في موضوعه، بصرف النظر عما اعترى تلك الطبعة من هفوات:

فَـإِنَّـــــا لَمْ نُـــــوَقَّ النَّقْصَ حَتَّـى نُطَـــالِبَ بِـــالكَمَـــالِ الأَوَّلِينَـــا

فقد جـاء عمل الأستاذ يـوسف الهادي مبرزًا هـذا الكتاب بصـورة تمكن الباحثين من استفادة تـامة وفي طباعة حسنـة ذات فهارس مفصلة، واستعـان على ذالك بكثير من المصادر بـاللغـــة العـربية والفـارسيـة وغيـرهمـا، ووقـع الكتـاب في ٥٦٢ من الصفحات مطبوعًا في إيران سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٥ م).

وينبغي أن يلاحظ أن مثل هذه الكتـب العلمية تحوي معلومات جغـرافية قيمة عن كثير من البلاد، ولا تقتصر على مجرد عرض المعلومات الفنية الخاصة، فمثلًا نجد:

١- ص ٢٥٤ - عن الأحســاء بعد أن تكلم على الـدرة اليتيمة التي أُتي بهـا هشام ابن عبدالملك، وتكرر ذكر خبرها فـي كتب التاريخ وغيره، قال: ويقال أن اليتيمة الآن في أيدي القرامطة بالأحساء.

٢- ولما تكلـم عن (المهو) وهـو حجر أبيض يعـرف بـ (بصـاق القمر) أشـار أنه يوجد في أرض العرب في زيادة القمر أبيض شفاف - ص ٢٩٣ -.

٣- وأشـار في ص ٣١٥ إلى وجود نـوع من الأحجار يـدعى الدَّهْنَجَ وهـو حصًى أخضر تحك به فصوص الخواتم لتصفو. إشار إلى وجوده في حرة بني سليم.

٤- وفي ص ٢٣٩: أطال الحديث عن لؤلؤ البحرين، وذكر أن لؤلؤه يسمى قطريًا. وفي هذا إشارة إلى بلاد قطر.

٥- وفي ص ٢٩٠: عن لوح الجزع الموجود داخل الكعبة وحدد موقوع وجوده وأنه وجده رجل يعرف بالنعمان في ساحل جزيرة يحيط بها عدة فراسخ، وتشمل على مزارع ونخيل وحدائق وسعة من المصائد وسائر المرافق، واتصل خبره بالوليد بن عبدالملك فَأَشْخَصَ النعمان إليه وطلبه بثمن وافٍ أزيد من ألف دينار. فأبى إلَّا أن يعوض منه بالجزيرة التي وجده فيها، فاقطعه إياها، وانفذ حجر الجزع إلى الكعبة، وبقيت الجزيرة للنعمان وعقبه، وعرفت باسمه: مرسى النعمان. انتهى، وهذه الجزيرة لا تزال معروفة تقع على مقربة من ميناء ضباء، فيما بينها وبين الوجه، وقد حددت موقعها في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» وتحدثت عنها بتوسع.

٦- وفي ص ٢٤٠: ذكرت وأنا اقرأ قوله عن سواحل أرض الشحر: رأس الجمجمة ومجيرة وهي المصيرة ومشكت أو هو المسقط، ولا ينقطع إلى عدن إلى جزيرة دهلك. ذكرتني كلمة (مشكت) بأنه كان من النقد المتداول إلى زمن قريب في بلادنا نوع من النحاس مكتوب في أحد وجهيه (ضرب في مسكت) وكان هذا الاسم يقصد به بلدة (مسقط) مما يبدو أن الاسم القديم هو ماذكره البيروني (مشكت) فلعل كلمة (مسقط) تعريب لتلك الكلمة.

٧- ومما لفت انتباهي ماجاء في ٢٨٠: في الكلام على العقيق أن معادنه باليمن في قريتي مُقْرَى ونعام وماحولها. وعلق المحقق الكريم على نعام بماجاء في «معجم البلدان» نعام وادٍ باليمامة لبني هزان في أعلا المجازة من أرض اليمامة. انتهى، وأرى انه لا صلة لوادي نعام هذا الذي لايزال معروفًا فهو في بلاد اليمامة، وليس في بلاد اليمن لكي يقرن بـــ (مُقْرى)، وأرى أن كلمة (نعام) تصحيف (سهام) لأن الهمداني لما ذكر مُقْرى في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ ط: دار اليمامة - قال: ومن هذا الصقع في حيز سهام هو وبقلان وعشار وكثير مما ذكرنا من غربي ذمار يُعَدُّ في مُقْرَى. انتهى.

هي ملاحظات أبديتها معبرًا عن تقديري لذالك الجهد المتميز الذي قام به الأستاذ المحقق يوسف الهادي تجاه هذا المؤَلَّف العلمي الغزير الفائدة.

٢٦٧٨ - ٢٦٧٧

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١١٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٥، ٦ س ٣٢ - ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٧ هـ - أذار، أيار (مارس، ابريل) سنة ١٩٩٧ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٤)

يضاف إلى حرف الهمزة:

أجْرَبُ: (الأجْرَدُ)

قَال يَاقـوت: (أَجْرب - بالفتح ثم السكون - يُقَـال رجل جَرِبٌ وأَجرب، وليس من باب أَفْعَلَ من كَـذَا، أي إن هذا الموضع أشد جـربًا من غيره، لأَنَّه من العيـوب، ولكنه مثل أحمر، وهو اسم موضع يُذْكَرُ مع الأَشْعَرِ، من منازل جُهَيْنَة بناحية المَدِينَة) انتهى.

أَرَى أن أَجْرب هنا هـو تصحيف (الأَجْرَد) فهو الجبل الذي يذكـر مع الأَشْعَر، وهو من منازل جُهَيْنـة، بَعِيدٌ عن المَدِيْنَـة، وقد ذكر يـاقوت الاسم صحيـحًا فقـال: (الأَجْرَد بوزن الذي قبله، وهو الموضع الـذي لا نبات فيه: اسم جبل من جبال الْقَبَلِيَّةِ عن أبي القـاسم محمود عن السيـد عُلَيٍّ العلوي، لـه ذكر في حـديث الهجرة عن محمـد بن إسحاق، وقال نَصْر: الأَشْعَرُ والأَجْرَدُ جَبَلَا جُهَيْنَة، بين المَدِيْنَة والْشَّام) انتهى.

وأُضِيفُ: الموضع الوارد في حديث الهِجْرَة، ليـس هذا الجبل، بل هو موضع آخر بهـذا الاسم كما في «السيـرة» ويعرف الآن بـاسم أُجَيْـرد بالتصغيـر، وهو: وادٍ صغيـر لايزال معـروفًا. انظـر مجلة «العرب» س ١ ص ٥٩٢ -. يقع بين مَكَّة والمَـدِيْنَة، أمَّا الأَجرَدُ هذا فيقع بعيدًا عن المدينة شمالها.

وفَصَّل الكـلام في الأَجْـرد البَكْـرِيُّ في «معجم مـا استعجم» فقال: الأَجْـرَدُ أَحَـدُ

جَبَلَي جُهَيْنَـة، والثـاني الأَشْعَـرُ، وإليهمـا تنسب أوديتهم، والأَجْرَدُ ممـا يلي بُـوَاط الْجَلْسِيِّ، وَهُمَـا بُـوَاطَان، ثم أَوْرد كَـلاَمًـا طـويـلًا عن الأَجْرد، ولا استبعـد أن أصلـه للهَجَري، وهو لم ينسبه.

وَقَبْل ياقوت ورد في كتاب نصر (باب الأَجْرَدِ والأَخْربِ) أما بالجيم وفتح الراء: جبل يذكر مع الأَشْعر من منازل جُهَينَة بناحية المدينة. انتهى

ونقله الحازمي بنصـه، ويبدو أن نصرًا ليس متحققًا من الحَرف الأخيـر. هل هو بَاءٌ أم دَالٌ، ولهـذا لـم يـذكـره، وجبل الأَجْـرد (يقع بقـرب خط الطـول: ٠٥َ / ٣٩ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٤ْ) وهو يقع شمال جبل الأَشْعَر المعـروف الآن باسم جبل (الْفِقْرَة) ويمر خط السكة الحديد المتجه إلى (العُلا) شرق الأجرد.

(البَيْسُوعَة) الصَواب: (اليَنْسُوعَة)

جـاء في «معجم مـا استعجم»: خَبْـرَاءُ البَيْسُـوعَة: بفتح أولـه وبـالسين المهملـة والعين المهملة وهي مذكـورة في رسم الرَّقْمَتَين مع خَبْراءِ مَاوِيـة، وإبراهيم بن محمد ابن عرفة يقول: اليَنْسُوعة بالياء والنون ويُنشد بيت الجَعْدي:

وَهْـوَ الـذي رَدَّ القبـائِلَ بـالـيَنْسُوعَتَيْن بِكَـوْكَبٍ ضَخْـم

الكوكب: معظم الكتيبة.

وجاء فـي رسم الرَّقْمَتين: بفتح أولـه وإسكان ثـانيه، تثنيـة رَقْمَة، وهما رَقْمَتَـا فَلْج، وهما خَبْرَوَان خَبْراءُ مَاوِيَّة وَخَبْراءُ البَيْسُوْعَة، وهي أضْخَمها.

وقال في رسم اليَنْسُـوعَة: بفتح أوله وإسكـان ثانيـه، وبالسين والعين المهملتين: موضع تقدم ذكره في رسم البَيْسُوعة وفي رسم تُوضِح. انتهى

وقد ورد الاسم في رسم تُوضِح في خبر الشيخ القـديم الذي سأل عن مياه البادية، قال: فهل وجَدْتُّم السُّمَيْنَة؟ قُلنا: نعم. قال: أين؟ قلنا: بين النِّبَاج واليَنْسُوعة، كالفضة البيضاءِ، على الطريق.

قـال: لَيْسَتْ تلك السُّمَيْنة، ولكن تلك زُعَـر، والسُّمَيْنَةُ بينهـا وبين مغِيب الشمسِ،

حيث لا تَبين أعناق الركاب تحت الرجال، أَحُمْرٌ هي أم صُفْر. انتهى كلام البكري.

ويبدو أنه - رحمه الله - تردَّدَ في صحة هـذا الاسم، فهو في حرف الباء ذكر(خبراء البَيْسُوعَة) وأورد الكلام المتقدم، ومنه قول نفطويه: أن الصواب اليَنْسُوعَة - بالياء.

وفي حرف الياء، ذكر الاسم، ولكنه لم يُحَلِّـهِ - واكتفى بالإحالة إلى موضعين كتب فيهما الاسم صحيحًا.

وصواب الاسـم هو اليَنْسُوْعَـة: بفتح المثناة التحتيـة، وإسكان النـون وضم السين المهملة فواو ساكنـة فعين مهملة مفتوحة فهاءٌ، قال في كتاب «بـلاد العرب»: وأما بنو مـالك بن جندبٍ فلهم اليَنْسُـوعـة والوَقْبَـا، وهي ماءَة قـريبـة من الينسوعـة في مهبِّ الشمال منها، عن يمين الْمُصْعِد. وفي كتاب «المناسك» المنسوب للحربي - ولعله كتاب «الطريق» لوكيع تلميذ الحربي - مـا نصه: ومن وراء العُشَرِ الرَّمْلُ تسعة أميال، ثم تفضي منـه إلى قُفٍّ حَجَـرٍ صَلْـدٍ، ثـلاثـة أميـال، ثم تفضـي من ذالك القُفِّ إلى الينسوعة، فمن العُشَرِ إلى الينسوعة ثلاثة وعشـرون ميلا، وبالينسوعة بئر كبيرة، و آبار قريبة الماءِ. إلى آخر ما ذكر.

ثم ذكـر أن بين الينسـوعـة وبين الْحَفَـر واحـدًا وستين ميـلًا. وقـال الأزهـري في «التهذيب» ٤/ ٦٥: ينسوعَة القُفِّ منهل من مناهل طريق مكة على جادة البصرة، بها ركايـا عَذبة، عنـد منقطع رمال الـدهناء بين مَاويَّـة والنباج. انتهى، ونقل يـاقوت عن السكوني: الينسوعة: بينها وبين النباج مـرحلتان نحو البصرة، بينهـما الْخَبراءُ، ويُصَبحُ القاصدُ منها إلى مكة الأَقْمَاع - أقماع الدهناء - من جانبه الأيسر. انتهى.

وورد الاسم في الشعر (اليَنْسُـوع) في بيتين أوردهـما الجاحظ في كتـاب «الحيوان» - ٦/ ١٠٢:

وَلَا سَقَى الله أَيَّـــامًـــا غَنِيْتُ بِهَـــا ... بِبَطْنِ فَلْجٍ عَلَـى الْيَنْسُـــوعِ فَـــالعُقَــدِ

مـــواطِـنٌ من تَمِيمٍ غَيـــرُ مُعْجِبَـــةٍ ... أَهْلِ الجَفَـاءِ وَعَيْشِ البُـؤْسِ والصَّـرَدِ

وقـد اتضح لي من دراسة أقـوال المتقدميـن أن أوصاف اليَنْسُـوعة عنـدهم تنطبق الآن على مايعرف بــ (بُرَيْكَةَ الأَجْرَدي) أو الْبُرَيْكـة - تصغير بِرْكَة - وهي بركـة قديمة

لاتزال باقية في الطرف الجنوبي من التَّيْسِيَّة، تَحُفُّ بها من الجنوب الغربي والجنوب الشرقي رمالُ الدهناء، والتَّيْسِيَّةُ هي قُفُّ الحَجَر الصلد الوارد في كتاب «المناسك».

(وتقع بريكة الأجردي هذه بقرب خط الطول: ٤٥َ/ ٤٤ْ وخط العرض: ٣٠َ/ ٢٧ْ) ويبدو أن موقِعَها كان مَمَرَّ وادي الرُّمَة قديمًا، حين كان يخترق الدهناء، وهو مايعرف الآن باسم الأَجْردي، وكان متّصلًا بوادي الْحفَرِ المعروف قديمًا باسم (فَلْج).

أما مَنْزل الْعُشَر المذكور في كتب المسالك ومنها كتاب «المناسك» حيث ورد فيه: ومن وراء العُشَر الرمل على ثلاثة عشر ميلا، فمن العُشَر إلى اليَنْسُوعة ثلاثة وعشرون ميلًا. هذا المنزل من منازل الحاج يعرف الآن باسم (أمّ عُشَر) وفيه آبار قديمة، وقد حُفِرَتْ فيه في العهد الأخير آبارٌ ارتوازية، ويقع في الجنوب الغربي من الْحَفَر، وفي الشمال الشرقي عن بُرَيكة الأَجْرِدي (اليَنْسُوعة قديمًا) بنحو ستين كيلًا، وهو يقع في روضة تُدْعى أُم عُشَر في جوف الوادي (فَلْج) حين يتوغَّلُ في الرمل في طَرف نفود يدعى نفود الجَرْعاءِ (بقرب خط الطول ٠٥َ/ ٤٥ْ وخط العرض: ٤٥َ/ ٢٧ْ).

(البِيْنُ) الصواب: (التِّيْنُ)

جاء في «معجم البلدان» في رسم البِيْن: وبِيْنٌ أيضًا في قول نَصْرٍ: وادٍ قُرْبَ المدينةِ، في حديث إسْلام سَلَمَةَ بن حُبَيْشٍ. قال: وقِيل فيه بالتَّاءِ. انتهى

ياقوت - رحمه الله - عَوَّل في هذا على قول نَصْر، ففي كتابه: باب البَيْنِ والبِيْنِ وبَيْنَ...: وأَمَّا بِكَسْرِ البَاءِ: وادٍ قُرْبَ المَدِينةِ، وأَيضًا في عدَّةِ مَواضعَ عربيةٍ وعجميَّةٍ، مِنْها في إسْلَام سَلَمَةَ بن حُبَيْشٍ قُرْبَ المَدِينةِ، وقيل فيه بالتَّاءِ. إلى آخر مَاذكر. ويبدو أن (البِيْنَ) المذكور في خبر سلمة صوابه (التِّين) إذْ سَلَمَة بن حُبَيْش من بني أسد بن خُزَيمة، والتِّيْنُ موضعٌ في بلادهم، وقد نقل ابن حجر في «الإصابة» عن المدائني: سَلَمَة بن حُبَيْش الأَسَديُّ تقدم ذكره في ترجمة حَضْرَمِيِّ بن عامر، وروى المَدَائِنيُّ بإسْنادِه قال: قال سَلَمَة بن حُبَيْش: لمَّا قَدِمَ مع ضِرَار بن الأَزْوَر:

إنِّي ونَاقَتِيَ الْخَوْصَاءَ مُخْتَلِفٌ   مِنَّا الهَوَى إذْ بَلَغْنَا منزلَ التِّيْنِ

انتهى، وفي ترجمة حَضْرمي بن عَامر ورد ذكر وَفْدِ بني أسد وفيهم سَلَمَةُ بنُ حُبَيْش.

وفي «أُسْدالغابة» أن سَلَمة بن حُبَيْش قال حين قَدِمَ مع ضِرَارِ بن الأَزْوَر:

إنِّي ونَاقِتِي الحصاء مُخْتِلفٌ ... مِنَّا الهَوَى إذْ بَلَغْنَا مَنْزِلَ التِّيْنِ
حَنَّتْ لأُرْجِعَهَا خَلْفِي فَقُلْت لَهَا: ... إنَّك إنْ تُبْلغيني تُنْعِشي دِينِي
تَذَكَّرْت مرتَعًا مِنْهَا بِنَاصِفَةٍ ... إلى أُثَالٍ وَقلْبِي مُبْتَغِي الدين

انتهى، ومما تقدم يتضح أن صواب الاسم (التِّيْن) وليس (البِيْن). والتِّين في بِلَاد بني أَسد وهو يطلقُ الآن على جَبَلٍ يقع شمال جَبَل قَطَنٍ، يَنْحَدر منه وادي الجُرَيِّر المارُّ بِقَرْيِة الفَوَّارةِ، ويجتمع فيه عَدَدٌ من الرَّوَافِد، ثم يَصُبُّ في وادي الرُّمَة من شمالِهِ فوق أَبانَ الأسْوَدِ، ولِلتِّينِ ذكر في معجمات الأمكنة كـ «بلاد العرب» و «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان»، وفي الشمال الشرقي من جبل التِّين هذا جبل يسمى الآن مُصَوْدَعة، تقع قَريةُ النِّمْرِيَّة في طرفه الشمالي، ومُصَوْدَعة هذا لعله الذي يُثَنَّى به التِّين (التِّيْنَان) في الشعر القديم. (يقع جبل التِّيْن بقرب درجة الطول: ١٥َ/ ٤٢ْ ودرجة العرض: ٢٠َ/ ٢٦ْ) واسم التِّيْن يطلق على مَوَاضِع أخرى، إلَّا أن الذي في بلاد بني أَسد يَكْثُر إيراده مُثَنى، كما في قول الزَّمَخْشَرِي: التِّيْنَانِ جَبَلانِ لبني فَقْعَسٍ، بينهما وادٍ يقال له خَوٌّ. انتهى، وانظر عنهما (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».

(تِبرِزُ) الصواب: (تِيْدَدُ)

قال البكري في «معجم ما استعجم» تِبْرِزُ: بِكَسر أوله وإسْكَان ثانيه وكَسْرِ الراءِ المُهْمَلة بعدها زايٌ معجمة: موضعٌ فيه عُيون وأموالٌ لِقُرَيْش وغيرها، قد تقدَّم ذكره في رسم الأَجْرَد، فانظره هناك. انتهى، وقال في رسم الأَجْرَدِ: فمن أوْدية الأَجْرَدِ التي تسيل في الجَلْس: مَبْكَثَةُ: وهي تِلْقَاءَ وادِي بُوَاط، ويَلي مَبْكَثَةَ رَشَادُ، وهو يَصُبُّ في إِضَم، وكان اسمه غَوى فيما تزعم جُهَيْنَة، فسماه رسول الله ﷺ رَشَادًا، وهو لبني دِينَار - لعل

الصـــواب ذبيان - إِخْوَةِ الرَّبْعَة، ويلي رَشَادًا الحَاضِرَةُ، وبها قبرُ عبدالعزيز بن محمد ابن عبدالعـزيـز بن عمـر بن عبـدالـرحمن بن عـوف، وهـي عَيْنٌ لهم، ويصب على الحَاضِـرَة البُلَيُّ، وفيه نَخْلٌ، وهـو لمحمد بن إبـراهيم اللَّهَبِيُّ، ثم يلي الحَاضِـرَة تِبْرِزُ، وبه عيـون صِغَار: عين لعبدالله بن محمـد بن عمران الطَّلْحِيِّ، يقال لهـا الأُذْنَبَةُ، وهي خير ماله، والظليل لمبارك التركي، وعيونٌ تَتَبَدَّدُ في أسنان الجبال. انتهى.

في الكلام المتقدم تصحيف في عدة أسماء:

١ - (مَبْكَثَة) الصواب (مَنْكَثَـة) بالنون - فهو وادٍ لايـزال معروفًا من رَوَافِـد مايعرف الآن باسـم وادي بُوَاط، الذي يَـرْفد وادي الحَمْض مجتمـع أَودِية المَدِينـةِ (ويقع وادي مَنْكَثَة هذا بقـرب خط الطول: ٠٠/ ٣٩° وخط العرض: ٤٢َ/ ٢٤°) ويطلق اسم وادي رَشَاد الآن على وادٍ يقـع شمال المنطقة التي يـوجد فيهـا وادي مَنْكَثَة، وهـو وادٍ يَنْحَدِر من جَبَلٍ يُـدْعَى الحُمْـرة متجهًا صـوب الجنـوب الشـرقي فيرفـده وادٍ يسمى صَبِيحَـة، ويستمر الوادي متجهًا صوب الشرق شمال المُلَيْلِيح حيث يجتمع مع وادي الحَمْض.

٢ - (تِبْـرِزُ) صـوابه (تَيْـدَدُ) وتَيْـدَدُ هـذا الاسم من أغـرب الأسماء ولهـذا وقع فيـه تصحيف كثير، ووقع فيه تغيير بإبدال الـدال الأولى تاءًا، ليسهل نطقه (تَيْتَد)، جاء في كتاب نصر: تَيْدَدُ: أَرْضٌ كَانَ سُكَانُهَا جُـذامُ، فَنَزَلَتْهَا جُهَيْنَةُ، بِهَا نَخْلٌ وماءٌ، وبخط ابن الأَعْـرَابِي فَيْدَرُ وَتَيْـدَرُ، وهمـا تصحيف. انتهى. وهـو فيما يبـدو من الأمكنـة الأثريـة القديمة، فَقَـدْ كَانَ من مَسَاكِن جُذَام، قَبْل أَن تَنْتَشر جُهَيْنَـة في تلك الناحية، وورد في بعض المؤلفات أخبار تتعلق به تدل على قدمه وهذا مما لا يعني الباحث هنا.

وقـد ورد الاسم بين الأسمـــاء التي سميت بهـا مـدينـة المصطفـى ﷺ كمـا ذكـر السمهودي في «وفاء الوفاء».

أما المـوضع الذي ذكـر البكري أنـه من أودية الأَجْـرَدِ الجَلْسِية التي تفيـض تِلْقَاء وادي بُوَاط، وبُـوَاط من روافد وادي إِضَـم المعـروف الآن باسـم وادي الحَمْـض وسماه

(تِبْرِز) فصوابه (تَيْدَدُ) وَيُقَال (تَيْتد) ولايَزَال مَعروفًا بهذا الاسم الأخير.

قال السمْهُودِي في «وفاء الوفاء» فيما نقل عن الهَجَرِي: تَيْدَدُ اسم مَوْضع آخَرَ من أوْدِيَةِ الأَجْرَدِ جبلِ جُهَيْنة، يلي وَادِي الحَاضِرَة، به عُيُونٌ صِغَارٌ خَيْرها عَيْنٌ يُقَال لَهَا أُذَيْنَة، وعَين يُقَال لَهَا الظَّلِيْل، وعُيونُ تَيْدَدَ كُلُّهَا تَدْفَعُ في أسْنَان الجِبَال، فَإذَا أَسْهِلَ بِغرَاسِهَا لم يُنْجِبْ زَرْعُهَا، وذالك أن صَاحِبَهَا - وكان من جُهَيْنَةَ - ذَمَّهَا، وقال: هي في الجَبَل، فقال النَّبيّ ﷺ: «لَا أَسْهَلَتْ تَيْدَدُ» فما أَسْهَلَ مِنْهَا فَلا خَيْرَ فيه، نقله الهَجَرِيُّ، وقال رَجُلٌ من مُزَينةَ في شيءٍ وقعَ بينهم وبين جُهَيْنَةَ في الجاهلية:

فَإنْ تُشْبِعُوا مِنَّا سِبَاعَ رُوَاوةٍ فَإنَّ لَهَا أَكْنَافَ تَيْدَدَ مَرتَعَا

انتهى، ولاشك أن البَكْري نَقَل كلام الهَجَري ولم يُشِر إلى ذالك، فقد ذكر السمْهُودي في كلامه على الأشْعَر: قال الهَجَرِيُّ: وجدتُّ صفةَ الجَبَلين الأشْعَر والأَجْرَدِ جَبَلَيْ جُهَيْنَة، ومن أَخَذَ من قُرِيش بذالك أَرضًا، فنقلتُهُ للحديثِ الذي جاءَ فيهما عن النبي ﷺ في الأمَانِ من الفِتن. انتهى، وتَيْدَدُ هذا الوادي على ماحدثني أحد الإخوة لايزال معروفًا بهذا الاسم وسيلُهُ يتَّجِه باتجاه الأوْدِية المُشَرِّقة التي تنتهي بمجتمع أودية المدينة (إضَم) وهو وادي الْحَمْض.

٣- (الأَذْنَبَةُ) صوابها (أُذَيْنَةُ) كما نَقَل الزَّمَخْشَرِي عن السيد عُلَيٍّ بن وَهَاس، فقد جاء في «معجم البلدان»: تَيَتَدُ: اسم وادٍ من أوْدِية الْقَبَلِيَّةِ، وهو المعروف بأُذَيْنَة، وفيه عرضٌ فيه النخل من صَدَقة رسول الله ﷺ، عن الزَّمَخْشَرِي عن السيد عُلَيٍّ العَلَوي. انتهى ولم أره في كتاب الزَّمَخْشَرِي المطبوع.

٤- (عيون تتبدد) صواب الكلمة (عيون تَيْدَد) كما تقدم عن الْهَجِري فيما نقلَه السمْهُودِي في «وفاء الوفاء».

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

جبل إلال بعرفات

تحقيقات تاريخية وشرعية

(١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه.. أما بعد:
فقد أَلَّف جماعة من العلماء كتبًا في فضائل يوم عرفة، وفي أذكاره، وفي حكم إحياء ليلته، منهم: ابن الجوزي، وابن ناصر الدين، والسيوطي، وابن طولون، والمرغني، والرشيدي، والدنوشري، وأَلَّف الفيروز آبادي رسالة باسم: «تعيين الغُرفات للمعين على عين عرفات». ومنها (نسخة في مكتبة برلين) ولا أدري هل هي في بيان حدود عرفات، أم في عين الماء فيها. ولم أر مَنْ أفرد الكتابة عن: (جبل إلال بعرفات) والذي اشتهر بعد باسم (جبل الرحمة)، مع ما للكتابة عنه من أهمية التي لا تخفى، لما علق به في قلوب العامة من البدع والضلالات والخرافات، والرعونات، على تطاول القرون الخاليات، بعد انقراض القرون المفضلات. والعامة، لفظ مأخوذ من العمى، فلابد من دلالة عامة المسلمين على الهدى، ومجانبة مايضرهم في الآخرة والأولى، ويصدهم عن قفو السُّنن وهدي الصحابة، ومن لأثرهم اقتفى، وليعلم أن أهل العلم في الماضين والحاضرين قد نصحوا، وأن ولاة الخير في الغابرين والحاضرين ممن بسط الله أيديهم، قد نَفَّذوا، وأن لولاة أمر الحرمين الشريفين حكام المملكة العربية السعودية، مآثر عظيمة في إقامة السنن، وتخليص المشاعر مما يشوبها من الضلالات والبدع - ثبتنا الله وإياهم على الإسلام والسنة.

لهذا فقد نظرت في قَدْرٍ مبارك من كتب التفسير، عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**فإذا أفضتم من عرفات**﴾ الآية. من سورة البقرة، وفي كتب السنة والمناسك، والشروح، وكتب الفقهاء، متونًا، وشروحًا، وكتب السير، وكتب السنن والمبتدعات، وفي مادة: (ألل)، وغيرها من كتب المواضع، وكتب اللغة، ولغة الحديث، واعتنيت بوجه خاص بكتب تاريخ مكة - حرسها الله تعالى - وبكتب الرحلات، متطلبًا من رحلة النظر في الجميع تحقيق النظر عن: (جبل إلال بعرفات) في الأبحاث الخمسة الآتية:

المبحث الأول: في بيان صفة جبـل إلال، وتعيين موقعه، وذرعه، والمعالـم الباقية لما أحدث فيه.

المبحث الثاني: في أسمائه.

المبحث الثالث: في أنه لا ذكر له في الرواية، ولا يتعلق به نسك يخصه.

المبحث الرابع: في تعيين موقف النبي ﷺ بعرفات، وحكمه للناسكين.

المبحث الخـامس: أنـواع مـا أُحـدث في الجبل والمـوقف من الأبنيـة والأقـوال والأفعال وتاريخها.

خاتمة: فيها خلاصة ما تقدم. والآن إلى بيانها:

المبحث الأول: في بيان صفته، وتعيين موقعه، وذرعه، والمعالم الباقية لما أحدث فيه:

عرفات: بسيط من الأرض، فسيح، أفيح، مدكوك بـالرمل الأسفع الدمث، وهي من مشاعر الحج، واقعة في الحل، خارج حدود الحـرم، معلومة الحدود بسلاسل الجبال شرقًا، وأنصـاب مبنية من جهاتها الثـلاث الأخرى، وتقع عن مكة شرقًـا، وبينهما نحو عشرين كِيْـلًا، ويقع في شرقيها: (جبل إلال)، وهـو جبل معروف عينًا بالتـوارث، كما تُعرف عـرفات، وبقية المشـاعر بالتنـاقل، والتوارث بين المسلمين، جيْـلًا بَعْدَ جِيل، لاسيما والحج منـذ فرضـه الله تعالى على المسلمين لم ينقطع ولا عـامًا واحـدًا، كَما حَقَّق ذلك المؤرخون، ومعلوم أنَّ النقل بالتـوارث من طرق الإثبات، كما بينه العلماء، وحَرَّرَهُ ابن القيم - رحمـه الله تعالى - في: «إعلام الموقعين»: ٢/ ٣٦٦. فقـال: (وَأمَّا نَقلُ الأعيان، وتعيين الأمـاكن، فكنقلهم الصَّاع، والمدَّ، وتعيين موضع المنبـر، وموقفه للصلاة، والقبـر، والحجرة، ومسجد قبـاء، وتعيين الروضـة، والبقيع، والمصلى، ونحو ذالك.

ونقل هـذا جار مجـرى نقل مواضع المنـاسك كالصفـا والمروة، ومنى، ومـواضع الجمرات، ومـزدلفة، ومواضع الإحرام كـذي الحليفة، والجحفة وغيرهمـا. فهذا النقل وهذا العمل حجة يجب اتباعها، وسنة متلقاة بالقبول على الرأس والعين...) انتهى.

وأمَّا ما في «أخبار مكة» للفاكهي (ت) بعد سنة ٢٧٢ هـ: (٥/ ١٢ ! - ١٣)، بسنده: أن هشام عبدالملك، أمر ابنًا له أن يقف بالناس على: (إلال) فلم يدر ما (إلال)، وسأل الزهري فلم يدر؟ حتى سأل فتى عراقيًا، فأجاب: إنه جبل عرفة. فسنده معضل، وفيه متروك أيضًا فلا يعول عليه.

وبدون إسناد ذكره البكري في «معجم ما استعجم» (١/ ١٨٥)، في سياق آخر، وذكر أن اسم المجيب: أبو بكر الهذلي.

وإنه في صيف هذا العام، الذي أقيد فيه هذه الأحرف عن: (جبل إلال)، سافرت من الطائف إلى عرفات، ومعي الشيخ يحيى بن عبدالله الثمالي، وذالك في فجر يوم السبت ١٧/ ٤/ ١٤١٧هـ. وبالحضور والمشاهدة، والتأمل والمعاينة لهذا الجبل: (جبل إلال) أُقَيِّدُ الآتي: عن صفته، وموقعه، وذرعه، وماذا عليه من بناء ونحوه:

أما صفته: فهو جبل صغير لاطئ، مُتَطَامِنٌ بالنسبة لما يحتضنه من الجبال الشامخة شرقًا، ويتكون من حجارة صلدة كبيرة، متقطعة، متراكم بعضها على بعض، ليس جبلًا صلْدًا أصَمَّ ولا دِقاقًا هَشًّا.

وبهذا تعلم غلط بعض من وصفه من المتقدمين بأنه: (جبل صغير من زمل)، مثل ابن حبيب كما في: «اللسان»: ١١/ ٢٧، وأبي عبيد، كما في: «ملء العيبة»: ٥/ ٩٠، وفي: «معجم ما استعجم» للبكري: ١/ ١٨٥، وفي: «تاج العروس»: ٧/ ٢١٢، وغيرهم.

ولما ساق ابن رُشيد في: «ملء العيبة»: ٥/ ٩٠ - قول أبي عبيد ونصه: (قال أبو عبيد: إلال بكسر أوَّله على وزن: فعال، كأنه جمع: ألَّه: جبل صغير من رمل عن يمين الإمام بعرفة). قال ابن رُشيد - ٥ / ٩٢ـ: (وهذا الذي قاله أبو عبيد، وَنَقَلَهُ كله صحيح، إلَّا قوله: إنه جبل رمل، فليس كذالك، وإنما هو: جبل مرتفع من حجر صَلْدٍ، وقد نبتت منه أجبل، بعضها أكبر من بعض، يسمى بعضها (النبعة) وبعضها: (النبيعة) بالتصغير، جَرْيًا على خيالات العرب في تسمياتها، كأنما نبعتا منه. ولم نجد من يعينهما، لكن التسمية تُشْعِرُ بتعيينهما من جملة تلك الأحجار والصخور الكبار

التي هنالك، كما تعين النابت منها، لأنه ضرس قائم، والصخرات التي بإزائه يمكن الصعود عليها، وإن تكلف في بعضها إلى أن يحصل الصعود، فتكون محلًا حاملًا للراكب، والراجل، وبإزائها قطع من أجبل في الرِّمال، لا يمكن الصعود عليها، منفصل بعضها عن بعض، وأما هذه الصخرات فقريبة الاتصال بعضها ببعض). انتهى.

قلت: وقد حصل لي - بحمد الله - تعيين: (النبعة) و (النبيعة) و (ذات النابت) في: (مبحث تعيين موقف النبي ﷺ).

وَأَمَّا موقعه: فهو في شرق عرفات، في ظلال: (جبل سعد) الرابض في وسط سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، كصف المَأمومين، ومن خلف جبل سَعْد إلى الشمال، تبدو ذرى (جبل كبكب) المحيط بسهل المغمس من الشرق إلى الشمال، والذي في أحد شعابه يقع سوق ذي المجاز، المشهور. وهو أي: (جبل إلال) منقطع عن هذه الجبال، قائم كالإمام في البسيط، والوسيط من أرض عرفات، فهو في وسط سهل حدها الشرقي كما أنَّ (مسجد نمرة) كذالك في وسط حدها الغربي، فإنك إذا صعدت جبل إلال، وجعلت وجهك إلى القبلة رأيت: (مسجد نمرة) على حاجبك الأيسر، على بُعد نحو ألف متر من هذا الجبل.

وَأَمَّا ذرعه: فقد قُمت بذرع هذا الجبل، ارتفاعًا، وطولًا، وعرضًا من جهاته الأربع كالآتي:

يبلغ ارتفاعه، نحو (٦٥) مترًا من سفحه جنوبًا إلى سطحه، وهذا يخالف ما ذكره صاحب: «مرآة الحرمين»: ١/ ٤٤، إذ قال: (ارتفاعه قريب من ٣٠ مترًا)، وقَلَّدَه في ذالك ونقله عنه الكردي في: «التاريخ القويم»: ٦/ ٤١، ولم يتعقبه بشيء صاحب: «جغرافية شبه جزيرة العرب» - ص ١٥٠ - وَلَعَلَّهُ تقدير، لا أنهما قاما بتمتيره، إذ هو غلط كما هو مشاهد. وقالا أيضًا: (وطوله ٣٠٠ متر). وهو غلط أيضًا، فقد قمت بتمتيره فبلغت أطواله كالآتي:

جنوبًا من الشرق إلى الغرب، بانحناء إلى الشمال، نحو: (١٧٠) مترًا، وشمالًا نحو: (٢٠٠) متر، وغربًا نحو: (١٠٠) متر، وشرقًا نحو: (١٧٠) متر، فصار محيطه نحو: (٦٤٠) مترًا.

وَأمَّا ما عليه من إضافات فهي كالآتي:

١- الدرج: يوجد في الجهة الجنوبية درج يبدأ من مستوى الأرض إلى سطح الجبل، بعدد: (١٦٨) درجة، وهي من مستوى الأرض: (ست وعشرون درجة بعرض ٢,٥) تقريبًا، وبسط كل درجة طول القدم، مبنية من الأسمنت، ثم بعدها للصاعد، بسطة بنحو عشرة أمتار، مرصوصة بالحجارة والأسمنت، ثم درج يبلغ (١٤٢) درجة، بسط كل درجة متفاوت: متر فأقل، أو أكثر، فصار المجموع: (١٦٨) درجة.

٢- يحيط بالدرج: عن يمين الصاعد. جدار مبني بالحجر والآجر، مطلي بالنورة البيضاء، بعرض متر، متفاوت الارتفاع، نحو متر فأقل، وعلى اليسار الصاعد بعد صعود: (٥٢) درجة: جدار مسلح بارتفاع نحو نصف متر ممتد إلى أعلى.

٣- سطح الجبل: يتكون من مدرجين: مدرج بنحو ٥٠م في ١٥م، ثم فوقه آخر بارتفاع نحو ٣٠ سم متفاوت المساحة بنحو ١٠ م.

٤- الشاخص: على رأس هذا الجبل في وسط سطحه: (شاخص) مطلي بالنورة البيضاء بارتفاع ٨م، وعرض ٨٠ سم، ١ م من كل جهة، وفي أعلى كل جهة مسامير، كانت معدة لتعليق القناديل.

٥- مجرى الماء: في علُوّ سفح الجبل الجنوبي، يبدأ من بعد الدرج غربًا، مجرى الماء، مستمرًا إلى نهاية الحد الجنوبي غربًا، ثم يحيط بالحد الغربي للجبل، ثم يحيط بالحد الشمالي للجبل إلى قرب نهاية الحد، وهو مبني من الطوب الأحمر، والآجر مرصوص ظاهره بالحجارة المبنية، وفيه فتحات للتنظيف، وأخرى لغرف الماء، وهي الآن مغلقة، سوى المجرى الجنوبي، فهو متهدم لم يبق إلا أساسه ويتخلل هذا المجرى: درج بارتفاع المجرى، في الجهتين: جنوبًا، وغربًا، لعلها لتسهيل الصعود للتنظيف، واغتراف الماء.

٦- سور: من الطوب والإسمنت، بعد سطح المجرى بقليل، بارتفاع نحو مترين بدايته من بداية المجرى جنوبًا، حتى منتصف الجهة الغربية تقريبًا، لعله بُني ليمنع الحجاج من استخدام هذه الدرجات لصعود الجبل.

٧- **الصهاريج والحياض:** بعد بضعة أمتار من سهل الجبل جنوبًا عن يمين النازل من الجبل، يوجد صهريج للماء، مرتفع بنحو ٣ م مازال قائمًا، وفي الجهة الغربية صهريج آخر كذلك.

٨- **مصطبة على يمين الصاعد:** يوجد على يمين الصاعد في سفح الجبل جنوبًا مصطبة مفروشة، محاطة بجدير قصير، نحو نصف متر، وهي التي تسمى: (مسجد الصخرات).

٩- **الشَّجَر:** لم نر على الجبل شجرة قط، لكن في سفحه بعد المجرى، ويحيط به من الجهات الأربع، شجر مغروس يُسمى: (شجر النِّيْم) لعله بعد عام ١٤٠٠ هـ.

١٠- **رشاشات الماء:** يحيط بالجبل من الغرب في السهل، وفوق سطح المجرى أنابيب منصوبة بارتفاع نحو ٤ م، وفي أعلاها أنابيب متحركة لرش الماء وقت الوقوف، لتخفيف حرارة الشمس عن الصاعدين للجبل، والواقعين عنده من الحجيج.

هذا كل ما تمت مشاهدته حال وقوفي مما هو ظاهر للعيان، والله المستعان.

المبحث الثاني: أسماؤه:

من أسماء الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: (عرفات)، كما في آية سورة البقرة: ﴿**فإذا أفضتم من عرفات**﴾ وفي السنة أحاديث كثيرة باسم: (عرفة) و(عرفات)، وبه تعلم أن قول الفَرَّاء (وقول الناس: اليوم يوم عرفة: مُوَلَّد ليس بعربي محض) غير صحيح، بل هو عربي فصيح، وقد تعقبه ياقوت وغيره.

وهذا الجبل لم يأت له ذكر قط في السنةالمشرفة، ولهذا قرر غير واحد أنه لم يثبت في خصوصه، ولا فضله حديث ولا أثر.

وبالتتبع حصل أن اسمه الذي سمته به العرب هو (إلال) على وزن (سَحَاب)، وعليه الأكثر، أو على وزن: (هِلال)، كما في كثير من أخبار العرب وأشعارها، وجاء في روايات عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أسندها الفاكهي، والطبري، وغيرهما، ذكره باسم؛ (جبل عرفة). وأقدم نص وقفت عليه في ذكره باسم: (جبل الرحمة)، هو

في رحلة ناصر خسرو (ت) سنة ٤٤٤هـ، المسماة: «سفرنامه»، ثم هو منتشر بعد في كتب الفقهاء والعلماء من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم.

وذكر الماوردي الشافعي في: «الحاوي» اسم: (جبل الدعاء) والماوردي ولد سنة ٣٦٤ هـ، وتوفي سنة ٤٥٠هـ وحرر المحب الطبري أن هذا إطلاق من الماوردي على موقف النبي ﷺ وَرَجَّح المحب الطبري الشافعي (م) سنة ٦٩٤ هـ، (ت) سنة ٧٦٧هـ لا ما ذهب إليه ابن الصلاح في: «منسكه». من أن قول جابر – رضي الله عنه – في وصف موقف النبي ﷺ بعرفة: (وجعل جبل المشاة بين يديه) أنه بالجيم: (جَبَل المشاة) وأنه هو: (إلال) وهذا لم يوافقه عليه أحد، وتعقبه ابن جماعة في «المناسك» فقال: (وفيه نظر). وذكر ابن أبي الصيف الشافعي المتوفى سنة ٦٠٩هـ أن اسمه: (كبكب) وهذا مردود فإن (جبل كبكب) في أعلى وادي نعمان، وقد تعقبه بذالك المحب الطبري.

وتُسميه بادية نجد باسم: (القُرين) – بضم القاف – والقرين عند العرب اسم: الجبل الصغير، كما في «القاموس» لا أنه يخص هذا الجبل و (القرن) اسم جبل مطل على عرفات.

هذه سبعة أسماء تحصل لي إطلاقها على هذا الجبل، في قديم الدهر وحديثه، وهي جبل: (إلال)، (عرفة)، (الرحمة)، (الدعاء)، (جبل المشاة)، (كبكب)، (القُرين) وتوثيقها هو كالآتي:

١ – جبل إلال: على وزن: (هلال)، أو (سَحاب)، وهو اسمه عند العرب نص على ذلك غير واحد من أهل اللسان في مادة: (ألل)، وغيرهم، منهم الجوهري في: «الصحاح» ٤/ ١٦٢٦ وابن منظور في: «اللسان» ١١/ ٢٧ والزبيدي في: «تاج العروس» ٧/ ٢١٢ – وياقوت في: «معجم البلدان» – ١/ ٢٤٢ – ٢٤٣ – والصفي القطيعي في مختصره: «مراصد الاطلاع» ١/ ١١٠ والمحب الطبري في: «القِرَى» – ص/ ٣٨٦ – والأزرقي في: «تاريخه» (٢/ ١٩٤)، وابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة» ٥/ ٨٧، وخلق آخرون، وأنشدوا من كلام العرب، قول أبي طالب في لاميته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له إلَالًا إلى تلك الشراج القوابل

وقول نابغة ذبيان:

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن إلالًا سيرهن التدافع

ونقل البكري في «معجم ما استعجم» ١/ ١٨٥، قوله: (وفي البارع: إلال: جبل بعرفات). هكذا ذكره بلفظ المفرد، على وزن فعْل). انتهى

لكن صاحب «القاموس» وَهَّم من ضبطه بوزن: (خِـلْ) بكسر الخاء، وتعقبه الشارح في: «تاج العروس»: ٧/ ٢١٣، بوروده عن أئمة اللغة. والمشتهر في أشعار العرب: (إلال)، ونقل ابن رُشَيْد في: «ملء العيبة» - ٥/ ٩١ - قول: «البارع» وتعقبه.

وجملة كلامهم أن: (إلالًا)، هو جبل عرفة نفسه، لكن ياقوت، والصفي القطيعي في مختصره له، والزبيدي، ذكروا قولين آخرين، فصارت الأقوال ثلاثة في مسمى: (إلال) هي:

١- جبل عرفة نفسه. ٢- جبل عن يمين الإمام.

٣- جبل رملي بعرفات يقوم عليه الإمام، ونسبه الزبيدي لابن دريد، ولابن حبيب: محمد بن حبيب اللغوي النسابة (ت) سنة ٢٤٥ هـ كما نسبه إليه، المحب الطبري، وبه قال البكري ونسبه أيضًا لصاحب: «البارع»، وظاهر أن القول الثاني يرجع إلى الأول، لأن الذي يقف موقف النبي ﷺ عند الصخرات، ويجعل حبل المشاة بين يديه، يكون (جبل إلال)، عن يمينه، وهذا واضح عن مشاهدة وعيان.

وأما القول الثالث، فإن كلًا من المحب الطبري، والزبيدي، حكى قول ابن حبيب ومن سياقه يعلم تصحيحه.

قال المحب: (وذكر ابن حبيب أن إلَالًا: جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن يمين الإمام، حكاه عنه أبو عمرو عثمان بن علي الأنصاري في تعاليقه على الجوهري). انتهى.

وقال الزبيدي: (قال ابن جني: قال ابن حبيب: (إلال): جَبَلُ رَمْلٍ يقف به الناس من عرفات عن يمين الإمام)، وقد جاء ذكره في الحديث وعجيب من المصنف إنكاره فتأمل). انتهى.

والـذي جاء ذكـره في الحديث من حـديث جـابر عنـد مسلم كما تقـدم هو ذكـر موقف النبي ﷺ وهـو المسمى عند العـرب: (النابت) أو: (ذات النـابت)، ضرس من جبل يكتنفه رمل مرتفع: سمي بذلك لنبوته فوق الأرض.

وقـول ابن حبيب: عن يمين الإمـام لا ينطبق إلا على جبل إلال، فأنت تـرى كيف اختلط عليـه وصف المـوقف الـذي هو بجـانب إلال جنـوبًـا، بـالجبل: جبل إلال، فعـادت الأقوال بعـد تصحيحها إلى القـول الأول وهو الـذ ي ينبغي اعتماده، وعـدم العدول عنه، والله أعلم.

وأما أنه من (رَمْل)، فغلط قطعًا، ومضى في المبحث الأول، بيان غلط من قال به.

٢- جبل عـرفة: فقد ورد ذكـره في أثر ابن عباس - رضي الله عنهمـا - قال: (أصل الجبل الذي يلـي عرفة ومـا وراءه موقف، حتى يأتـي الجبل: جبل عرفـة) رواه الطبري في: (تفسيره: ٤/ ١٧٤ - ١٧٥) بسنـده قال: حدثنـا المثنى، قال حـدثنا سويـد، قال أخبرنا ابن المبارك، عن زكريا بن أبي نُجيح، عن مجاهد، قال، قال ابن عباس، فذكره.

ورواه الفـاكهي في: «أخبار مكـة» - ٥/ ٨ - بسنـده عن ابن عباس، لكن فيـه ابن زبالة، وهو متروك.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيميـة، فإنه كان يستعمل هذا الاطلاق فـي كتبه باسم: (جبل عرفـات)، كما في: (الفتاوى) - ٤/ ٥٢١، ٢٧/ ١١ - بلفظ: (القبـة التي فوق جبل عرفات) في معرض النهي عن الطواف بها.

٣- جبل الرحمة: أقدم نص رأيته في إطلاقه هو قول الرَّحَّالة ناصر خسرو المولود سنة ٣٩٤هـــ، والمتوفى سنة ٤٤٤هـ، وقيـل سنة ٤٥٤هـ، في رحلته المسمـاة: «سفر نامه» إذ قـال: (ورأيت في سفح جبل الرحمة أحواض ميـاه...). ثم قال: (كما رأيت فوق جبل الرحمة...).

ثم التعبيـر بـه منتشـر بعـد في كتب التفسيـر، والشـروح، والمنـاسك، والفقـه في المذاهب الأربعة، وغيرها.

قال النووي - رحمه الله تعالى - في: «المناسك» - ص / ٣١٣: (والجبل الذي بوسط عرفات المسمى بجبل الرحمة). انتهى.

وقال ابن كثير (ت) سنة ٧٧٤ هـ - رحمه الله تعالى - في: «التفسير» - ١/ ٢٤١ـ: (ويقال للجبل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة، فذكره). انتهى.

وقال الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ - رحمه الله تعالى - في «الكشاف» - ١/ ٣٤٨ـ: (وقوله تعالى: ﴿عند المشعر الحرام﴾، معناه مما يلي المشعر الحرام قريبًا منه، وذالك للفضل، كالقرب من جبل الرحمة). انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ - رحمه الله تعالى - في: «الفتاوى» - ٢٦/ ١٣٣ -: (وعرفة كلها موقف، ولا يقف ببطن عرنة، وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة، ويسمى: جبل الرحمة، ويقال له: إلال، على وزن هلال،...) انتهى.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ٧٥١ هـ في: «مفتاح دار السعادة» - ٢/ ٨٧ - ٨٨ - في حكمة خلق الله الجبال، بعد أن ذكر بعض الجبال: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، والجبل الذي تَجَلّى له ربه فَسَاخَ فَتَرَكْدك، وجبل أحد، والجبلان اللذان جعلهما الله سورًا على بيته، وشرع السعي بينهما، قال: (ومنها: جبل الرحمة المنصوب عليه ميدانُ عرفات، فلله كم من ذنب مغفور، وعثرة مقالة، وزلة معفو عنها، وحاجة مقضية، وكربة مفروجة، وبلية مدفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مكتسبة، وشقاوة ممحوة! كيف وهو الجبل المخصوص بذالك الجمع الأعظم، والوفد الأكرم، الذين جاؤوا من كل فج عميق، وقوفًا لربهم مستكينين لعظمته خاشعين لعزّته، شعثًا غبرًا، حاسرين عن رؤوسهم، يستقيلونه عثراتهم، ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم، ثم يباهي بهم ملائكته.

فلله ذالك الجبل، ومانزل عليه من الرحمة، والتجاوز عن الذنوب العظام). انتهى.

تنبيه: في: «رحلة التجاني» ص/ ٣٧٧ تحقيق/ حسن حسني عبدالوهاب: (أد. التجاني عبدالله بن محمد صاحب هذه الرحلة مات سنة ٦٢٥هـ، ودفن بجبل الرحمة بتبرسق في المغرب). انتهى.

٤ – جبل الدعاء: لم أر هذا الإطلاق لغير الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠هـ – رحمه الله تعالى – في كتاب: «الحاوي»، ونقله عنه المحب الطبري في: «القِرَى» – ٣٨٦ – ٣٨٧ – وتعقبه فقال: (قال – الماوردي: والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود، بحيث يعلو، وهو الجبل الذي يقال له: جبل الدعاء، وهو موقف الأنبياء – عليهم السلام – والموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ، وهو من الأجبل الثلاثة: النبعة، والنبيعة، والنابت، وموقفه ﷺ كان على النابت منها، وهو عند النشز الذي خلف مقام الإمام، ووقف ﷺ على ضرس من النابت، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، قال – أي الماوردي –: وهذا أحب المواقف إلينا للإمام والناس.

قلت – أي الطبري –: وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء: النابت، الذي وقف عليه رسول الله ﷺ، ولا تعرض في كلامه بجبل الرحمة بنفي ولا إثبات وما فهمه – رحمه الله – أنه جبل الرحمة غير مطابق، دخوله: (وهو الجبل)، أراد سهله، وهو من الأضداد، يطلق على المكان المرتفع والمنخفض...) انتهى.

فتبين من هذا أن اسم: (جبل الدعاء) لم يطلقه الماوردي – رحمه الله تعالى – على هذا الجبل: (إلال)، وإنما أطلقه على موقف النبي ﷺ للدعاء عشية عرفة، والله أعلم.

٥ – جبل المشاة: بالجيم، ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جابر – رضي الله عنه – في وصف موقف النبي ﷺ عشية عرفة: أنه ﷺ أتى الموقف، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل حَبْل المشاة بين يديه).

هكذا المشهور في لفظ الرواية: (حبل المشاة) بالحاء المهملة، كما مضى تحريره في: (المبحث الأول).

لكن المحب الطبري في: «القِرَى» – ٣٨٦ – قال: (وجعل جبل المشاة بين

يديه: بالجيم فإن الواقف كماوصفناه - أي في موقف النبي ﷺ يكون هذا الجبل، أعني إلالاً بين يديه، وهو: جبل المشاة). انتهى.

وهذا الضبط بالجيم، وأنه: (إلال) لم أره لغيره، ولهذا فإن ابن جماعة الشافعي لما ساقه في: «المناسك» - ٣/ ١٠٠٧ - قال: (وفيه نظر)، فتحصل أنه لا يصح إطلاق: (جبل المشاة) على: (إلال)، والله أعلم.

٦- كبكب: في بلاد العرب عدة كباكب: جبل كبكب في بدر، وجبل كبكب في نجد، وجبل كبكب شرق عرفة كما في: «معجم البلدان» - ٤/ ٤٣٤-.

وقد أطلق محمد بن أبي الصيف اليمني الشافعي المتوفى سنة ٦٠٩ هـ على جبل: إلال، اسم: (كبكب)، وتعقبه المحب الطبري في: «القِرَى» - ٣٨٦ - بعد أن ساق كلامه فقال: (وذكر ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهري، أن اسم: جبل الرحمة - الذي يُقال له: جبل المشاة-: كبكب). قلت - أي المحب-: والمشهور في كبكب أنه اسم جبل بأعلى نَعْمان، بقرب الثنايا، عنده قوم يُدعون الكباكبة نسبة إليه والمشهور في جبل الرحمة ماذكرناه). انتهى.

فتبين من هذا أنه لا يصح إطلاق هذا الاسم: (كبكب) على: (جبل إلال) والله أعلم.

٧- القُرين: بضم القاف، اسم لموضع في نجد، قتل عنده: نجدة الحروري سنة ٦٩هـ، وبه سُمّي فقيل: (قرين نجدة) كما في: «معجم البلدان» - ٤/ ٣٣٧- و(القرين) عند العرب اسم: الجبل الصغير، وهو عندهم أيضًا: (قرن)، كما في «معجم البلدان» - ٤/ ٣٣٧ - و «القاموس» مادة: (قَرَنَ).

وذكر الشيخ عبدالله بن جاسر المتوفى سنة ١٤٠١هـ - رحمه الله تعالى - في منسكه: «مفيد الأنام» (٢/ ٢٣) الذي ألَّفه سنة ١٣٦٧هـ ما نصه: (ويُسن أن يقف عند الصخرات، و جبل الرحمة، واسمه: إلال، على وزن هِلال، وبعض العامة تسميه: (القُرين) بضم القاف مصغرًا). انتهى.

فتبين بهذا أن إطلاق اسم: (القرين) على (إلال) هو بحكم الاصطلاح العام في لسان العرب، لا أنه اسم يخصه. والله أعلم.

والخلاصة: أنه لا تصح تسمية هـذا الجبل باسم: (جبل كبكب) ولا باسم: (جبل المشاة)، وأنه لا تصح نسبة تسميته باسم: (جبل الدعاء) إلى الماوردي، بل هي وهم عليه، وأنه أراد محل الموقف موقف النبي ﷺ و أن تسميته باسم: (جبـل الرحمة) لم تعرف حسب التتبع إلَّا من أواخر القرن الرابع الهجري، ولعلها بحكم ما يتفضل الله به على عبـاده ذالك اليـوم، من الـرحمة والمغفـرة، وأن تسميتـه بـاسم: (جبل القُـرين) لايثبت إطلاقها عليه بخصوصه، لكن من باب اصطلاح العرب في كلامها من إطلاق اسم: (القُرين) على الجبل الصغير.

ونتج من هذا أنـه لا يثبت له إلَّا اسمان هما: (جبل إلال) وهـو المعروف في لسان العرب شعرًا، ونثرًا،و (جبل عرفـة) وهو مروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وأن استعمال الفقهاء دائر بين هـذين الاسمين: (جبل عرفة)، و (جبل الـرحمة)، وأن هذا الاسم: (جبل الـرحمة) من جنس تعبيـرهم عن: (الحجـر)، من البيت باسم: (حجـر إسماعيل) بدعـوى أن إسماعيل - عليه السلام - دفن فيه، وهـو غلط لا تُسنده رواية صحيحة البتة، وتسميتهم: ميقات: (ذي الحليفة) بـاسم: (أبيار علي) بدعوى أن عليًّا - رضي الله عنـه - قـاتلـه الجن فيهـا، وعلي - رضي الله عنـه - أكـرم على الله من أن يقـاتله الجن، وتسميـة الجبل المشاهـد لمسجـد الخيف باسم: (مجـر الكبش) أي كبش الفداء للـذبيح إسماعيل - عليـه السلام - وهـو غلط لا يُسنده روايـة صحيحة وهكذا.

والمتعين هو إرجاع الشيء إلى أصله، وتسميته باسمه، لاسيما فيما يتعلق بمواضع النسك والتعبد، فلنقل: (جبل إلال) أو: (جبل عـرفة)، ويـزيد الأمر هنـا أن هذا الاسم المستحدث: (جبـل الرحمـة) فيه مـزيد إغراء لجهلـة الحجيج بقصـد الذهـاب إليه، والوقوف عليه، مما يحصل منه إضرار جسيم، وتعبد بما لم يشرع. والله أعلم.

(للبحث صلة)

الرياض: بكر بن عبدالله أبوزيد

(١١)

▪ المبحث العشرون: جبل المُرير (أم المرخ):

المُرَيـر - بضم الميم ثم راء مفتوحـة، بعدها راء - تصغيـر: مرّ. وجبل المريـر هو الجبل الذي يمر عند رأسه الشرقي (ريع المرير).

وريع المرير ريع مشهور معروف عند أهل المنطقة وغيرهم.

هـذا الـريع يفصل بين جبل المـريـر من الشـرق، وبين جبل أم الشبـرم من الغـرب. وبعض البادية يطلق على جبل المرير (جبل أم المرخ)، باسم النبات المعروف هناك[١].

ويسيل ريع المريـر شمالاً على وادي الجوف، وسَيلـه هذا حلّ. كما يسيل جنـوبًا على فج المرير، وسيله هذا حرم.

وفج المرير عبارة عن شعب يسيل من ريع المريـر وجبل المرير، نحو طريق جدّة القديم فيصبّ في وادي بلدح قرب المقتلة.

وريع المرير: ريـع ضيّق، ارتفاعه (٢٥٠ م) عن سطح البحر، عليـه طريق مسلوك للسيارات يسلك إليه من فج المرير.

ويتبيّن ممّـا تقدم أن لفظـة (المريـر) تطلق على جبل المريـر، وعلى ريع المريـر، وعلى فج المرير.

وجبل المريـر يمتدّ من ريع المرير شـرقًا وحتى (ريع اللحى) غربًـا، ويبلغ ارتفاع جبل المرير (٣٦٥ م) فوق سطح البحر.

واللِّحى: بكسر اللام - بلفظ (لحى الدابة)[٢].

وريع اللحى: ريع غير مسلوك للسيارات، يسيل من شُعْبَانِ:

الأول: يسيل جنوبًـا على طريق جـدة القديم، فيصب في وادي بلـدح إلى الغرب من فج المرير، وهذا حرم.

والثاني: يسيل شمالاً على وادي الجويفاء في الحلّ.

ويحدّ جبل المرير من الجنوب: فج المرير. ومن الشمال: مسايل الشعاب الطويلة. ومن الشرق: ريع المرير. ومن الغرب: ريع اللحى.

يسير الحدّ على جبل المرير على وسطه تقريبًا، من الشرق إلى الغرب، ابتداءً بريع المرير، وانتهاءً بريع اللحى.

والأعلام تقسم جبل المرير إلى قسمين:

فما سال منه على وادي الجوف، وعلى وادي الجويفاء شمالًا فهو حلّ.

وما سال منه على فجّ المرير، وعلى بلدح فهو حرم.

وقد وجدت على جبل المرير أربعين علمًا (٤٠) كلها عليها آثار النورة، وكلها الآن متهدمة، وبيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الحافة الغربية لريع المرير، ويبعد عن طريق الريع عشرة أمتار (١٠ م)، ويشكّل هو والعلم الأخير من أعلام جبل (أم الشبرم) المقابل له ممرًا عليه دعامتان من اليمين واليسار كقبضتي الباب.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا عدلًا، ومكانه مرتفع.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م)، ويوجد على بُعد ثلاثة أمتار (٣م) من هذا العلم غربًا مسمار حديد مقاس نصف بوصة مثبت في أرض الجبل، لعله من وضع بعض اللجان المهتمة بهذا الشأن.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم السادس: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

وهذه الأعلام الأربعة (الخامس، والسادس، والسابع، والثامن) كلها تقوم على سفح قمة عالية.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وقاعدته المرضومة لازالت قائمة، ويقوم على رأس مرتفع تختلف حجارته عن حجارة الجبل السابق، فهذا المرتفع حجارته سوداء صمّاء ملساء، أما حجارة الجبل الذي كانت تسير عليه الأعلام فخشنة تتفتت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًّا.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيًّا، وموضعه مرتفع، وبعض قاعدته لازالت قائمة.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وحجارته منحوتة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه قمة مرتفعة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم على موضع مرتفع.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وموضعه منخفض.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع، ولم يبق من حجارته إلّا القليل.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع. وهذا العلم يشكل ركن زاوية للحدّ حيث يتجه بعد مسار الأعلام نحو الغرب.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) غربًا، وموضعه منخفض، وبعض حجارته مرضومة، ويفصله عن العلم السابق صخور كبيرة جدًا مكدَّسة فوق بعضها، تخللتها كهوف صغيرة وكبيرة، صارت مأوى لبعض الحيوانات البرية.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم في وسط ريع اللحى السابق ذكره.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل المرير، وكلها كانت مبنية بالنورة والحجارة، وقد انهدمت ولم يحدَّد بناؤها إلى اليوم.

▣ المبحث الحادي والعشرون: جبل أبو بقر[٣] (وادي الجوف):

هكذا ظهر اسمه في خرائط البلد الحرام. ويسميه بعض سكان المنطقة من البدو (جبل وادي الجوف)، حيث يقوم وادي الجوف ووادي الجويفاء شماله.

هذا الجبل من الجبال الطويلة والعريضة والمرتفعة، ذو ظهر مُتَّسع مستوٍ في الغالب. ويبلغ ارتفاعه (٣٨٦ م) فوق سطح البحر.

ويحدّه من الجنوب: طريق جدّة القديم. ومن الشمال: وادي الجوف، ووادي الجويفاء. ومن الشرق: ريع اللحى. ومن الغرب: ريع يفصل بينه وبين جبل الناصرية. هذا الريع يسلكه راكب الدابة والماشي على قدميه، وليس سالكًا

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا عدلًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا بخط مستقيم تقريبًا، و هذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا بخط مستقيم تقريبًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا، وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا بخط مستقيم تقريبًا، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم الأربعون: يطل على ريع الناصرية، ويبعد عنه خمسين مترًا (٥٠م) وموضعه السفح الهابط إلى الريع.

العلم الحادي والأربعون: يقوم على وسط ريع الناصرية، وبقية من رضمه لازالت

قائمـة، ويراه سالك الـريع الذاهب من وادي الناصـرية إلى طريق جـدّة القديم على يساره واضحًـا. والمسافة بينـه وبين سابقـه خمسون مترًا (٥٠م)، وهـذا العلم يتوسط ريع الناصرية تقريبًا.

العلم الثاني والأربعون: يقع على الحافة الغربية للريع، ولا يبعد عن العلم السابق كثيرًا والمسافة بينهما عشرون مترًا (٢٠م).

وجميع هذه الأعلام تسير على قاعدة واضحـة، وهي أن هناك شعابًا كثيرة من هذا الجبل، منها مايسيل شمـالًا، ومنها ما يسيل جنوبـًا، فما سال منها جنـوبًا على بلدح (طـريق جدّة القـديم) فهو حـرم، ومـاسال منهـا شمالًا على وادي الجـوف أو وادي الجويفـاء أو وادي الناصـرية ممـا يكون سيلـه يتجه إلى مـرّ الظهران فهذا كلـه حلّ. وهـذه هي وظيفـة أعـلام جبل أبـو بقـر، فمَـن تأمّل مـواضعهـا خـرج بهـذه النتيجـة الواضحـة، لأنك لا تجد شعبًا يسيل شمالًا أو جنـوبًا إلّا وجدتَ عند رأسـه علمًا من أعـلام جبل أبو بقـر (جبل الجـوف)، وأعلام هـذا الجبل كانـت كلها مبنيـة بالنـورة وحجارتهـا منحوتـة نحتًا بـديعًا، على شكـل أرباع الـدوائر، وأنصاف الـدوائر، وتجد بعضهـا عبـارة عن مثلّثـات، وأضـلاعهـا الخـارجيـة منحنيـة إلى الخـارج حتى تتم أسطوانية العلم.

هذه هي أعلام جبل أبو بقر، وهي أعـلام واضحة المسار، حيث إن ظَهْر هذا الجبل مستوٍ في الغالب، فالسائر عليه يري أمامه الأعلام واضحة بيّنة تسير على ضابط واحد. وأعيدُ القول إن أعـلام جبل (الجوف) كلّها كانت مبنيـة، وهي الآن خراب لا تجد فيها علمًا قائمًا إلا بقية من رضوم.

▧ المبحث الثاني والعشرون: جبل الناصرية:

بهذا الاسـم يشتهر هـذا الجبل، وهكذا ظهـر اسمه على الخـرائط الجويـة لمكّة المكرّمـة. وهو جبل طويل مرتفع لكنـه ليس بالعريض، يمتدّ من الشـرق إلى الغرب، ويبلغ ارتفاعه (٣٥١م) عن سطح البحر.

يبدأ رأسه الشـرقي من (ريع الناصرية) الذي يفصل بينـه وبين جبل أبو بقر (جبل

الجوف). فحدّه الشرقي هو ريع الناصرية، وحدّه الغربي هو منطقة الشميسي، لأن رأسه الغربي هو آخر المرتفعات الجبلية في هذه المنطقة، وما بعده عبارة عن كثبان رملية هي رمال الشميسي المعروفة. ويحدّه من الجنوب طريق جدّة القديم والسائر في هذا الطريق المتجه إلى جدّة يرى هذا الجبل على يمينه يحاذيه، ليس بعيدًا عنه، ويحدّه من الشمال وادي الناصرية - وهو وادٍ معروف عند أهل المنطقة - وطول هذا الجبل ثلاث مئة وألفا متر (٢٣٠٠م).

والأعلام الموجودة على جبل الناصرية تسير على ظهره من الشرق إلى الغرب. ووظيفة هذه الأعلام هي قسمة ماسال من هذا الجبل إلى قسمين، فما سال منه جنوبًا على طريق جدّة القديم فهو حرم، وماساله منه شمالًا على وادي الناصرية فهو حلّ.

وأعلام هذا الجبل متشابهة وأهمها العلم الخامس، والعلم الثالث عشر، وسيأتي وصفهما في موضعهما الآتي في هذا المبحث.

إن الأعلام التي وجدتُها على جبال الناصرية هي اثنان وعشرون علمًا (٢٢)، واضحة في سيرها، ليس فيها انحراف كبير يُذكر لا إلى الشمال ولا إلى الجنوب، ذلك أن ظهر جبل الناصرية ظهر ضيّق، لا يتّسع لمثل هذه الانحرافات.

وهذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة والحجر المنحوت، وكلها الآن خراب متهدمة.

العلم الأول: يقوم على الرأس الشرقي لجبل الناصرية، ويطل على ريع الناصرية من الغرب، وموضعه مرتفع، ويبعد عن الريع مئة متر (١٠٠م).

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الخامس: هذا العلم لا يخلو من أهمية، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، مثلث الشكل. رأسه من الغرب، وقاعدته من الشرق. وطول ضلعه الشرقي خمسة

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

ونحن نلاحظ أنه ابتداءً من العلم الثالث عشر وحتى نهاية الأعلام، نجد أن بين الأعلام المذكورة، رضوم صغيرة زادت على الثلاثين رضمًا، منها ماهو أسطواني، ومنها ماهو مربَّع، لا يبعد بعضه عن بعض كثيرًا، وهذه الرضوم أعلام من أعلام الحرم ولكن لم أعدّها من الأعلام، لأن الأعلام الكبيرة الموجودة بقربها، والتي عليها آثار النورة أَغْنَتْنا عن هذه الرضوم ولذا أحببتُ الإشارة إليها.

العلم الثاني والعشرون: ويقوم على الرأس الغربي لهذا الجبل ويقوم بقربه عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء كُتب عليه رقم (١١٩) باللغتين العربية والإنجليزية.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل الناصرية، وأُنبِّه إلى أن هذه الأعلام كانت مبنية، وهي الآن متهدمة.

بقي من الحدّ الشمالي زاوية الشميسي وهي زاوية شمالية غربية متداخلة.

والحديث عنها لابدّ أن يكون مترابطًا لأنها منطقة لها عدة أسماء قديمة وحديثة، وقد أشار إليها الأزرقي والفاكهي[٦] خاصة بأسماء كثيرة تدل على تجاور مسميَّاتها وتداخُلها ولذلك رأيت أن يكون الحديث عنها في الحدّ الغربي.

وفي نهاية وَصْفنا لأعلام الحدّ الشمالي نستطيع أن نقول إن هذا الحدّ قد نال من عناية المجدِّدين السابقين أكثر مما ناله غيره من الحدود الثلاثة من حيث كثرة

للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية، مراجعة علي النجدي ناصف عضو مجمع اللغة العربية ١٩٨٠م، والجزء الثاني تحقيق عبدالعليم الطحاوي الخبير بمجمع اللغة العربية، مراجعة عبدالسلام هارون عضو مجمع اللغة العربية ١٩٨١.

فالرجل معروف، ومعروف جدًا بابن برّي، ولايكاد يعرف بغير ابن برّي، وقد يكون مصريًا، وإنه لمصري، والمصرية تذكر في سياق ترجمته، وقد يكون مقدسيًا، والمقدسية هذه تذكر كذالك في سياق ترجمته، ولكن تعريفه الأساسي يبقى أساسًا وهو: ابن برّي - قال ابن خلكان: (وبرّي بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء، وهو اسم علم يشبه النسبة).

وهذا ابن منظور - أَجَلْ ابن منظور ولا أقول: الإفريقي وإن كان إفريقيًا، ولا أقول: المصري، وإن كان مصريًا تجنبًا لخطإٍ وجهل وإرباك وإلّا فالأفارقة كثر، والمصريون كثر كذالك - هذا ابن منظور - والأعجب أن ابن منظور: أنصاري خزرجي وهكذا يبدأ كتاب: لسان العرب: قال عبدالله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي.. ويأتي ذات يوم ناشر فيعلن: «لسان العرب» للأنصاري الخزرجي.. وهكذا؟!!

المهم هذا ابن منظور يعدد مصادره التي جمعها في «لسان العرب» فيقول: (... ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره (...) وهو مع ذالك قد صحّف وحرّف، وجزف فيما صرّف فاتيح له الشيخ أبو محمد بن برّي فتتبع مافيه، وأملى عليه أماليه...).

أجل هكذا قال ابن منظور: ابن برّي فقط، وإن كان الكلام صادرًا من مصري عن مصري..

ثم إن لابن بري كتبًا أخرى لا تنسب إلّا لابن برّي وحاشية ابن بري على معرّب

الجواليقي أشهر من أن تذكر.

وأراني أطلت، فيما حقه اللمحة العابرة والإشارة الطائرة... ولو اختصرت واختصرت لأحلت على الصفحات المصورة من مخطوطتي «كتاب التنبيه والإيضاح» حيث يتصدر ويتكرر ابن برّي ولا رائحة للمصري.. ونحن ننشر مخطوطة لابن برّي، ولا ننشر مخطوطة للمصري..

وننتقل إلى اسم الكتاب المحقق المنشور بعنوان «كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح» وهو اسم له شيء يسوغه فقد ورد عنوانًا لمخطوطة شهيد علي - كما يذكر محقق الجزء الأول (وينظر الهامش رقم (١) من ص ١٦) كما ورد شيء منه في النسخة الثانية (نسخة الاسكوريال).

ولكن الذي يضعفه أنه ورد- في نسخة شهيد علي - بخط مغاير لخط المخطوطة، وأن التسمية - كما يذكر الأستاذ المحقق (ليست من صنع ابن برّي ، وإنما وضعها من أفرد هذه الحواشي في كتاب مستقل كما صرح بذالك القفطي...).

أما الاسم الذي اشتهر به وكثر ترداده على أقلام المؤلفين فهو «حواشي ابن برّي على الصحاح»، وابن برّي له أكثر من حاشية منها حاشية على درة الغواص، وحاشية على المعرَّب، يليه «أمالي ابن بري»، فقد أملى ابن برّى حواشيه هذه على طلابه كما لا يقبل الشك فقد ورد الإملاء في مطلع نسخة الاسكوريال، وردت «الأمالي» في مقدمة ابن منظور على كتابه «لسان العرب».

أما المحققان فقد احتفظا بأضعف الأسماء متابعين مخطوطتهما، وربما حال هذا العنوان دون بيان الحقيقة، ولم يذهب ذهن القارئ إلى «الحواشي» أو «الأمالي» - قلت: لتبنيهما أضعف العنوانات مايسوغه، وكان من الممكن أن توضع «الحواشي..» و «الأمالي...» بين قوسين شارحتين تحت العنوان المتبنى، وبذالك تحفظ الحقيقة كاملة، وتعود الأمور إلى نصابها. وكأن محقق الجزء الأول أحسَّ ببعد

العنوان عن مدلول الحواشي فاستدرك ذالك - بعد شيء من فوات الأوان، وقال - بعد الانتهاء من مقدمته: «كتاب التنبيه والإيضاح المعروف بحواشي ابن برّي على الصحاح» ويذكر له أنه لم يقل - هنا - ابن برّي المصري...

والذي نشره المحققان باسم «كتاب التنبيه والإيضاح» يقف عند مادة (وقش)، وقد نص الأستاذ المحقق أنه لدى معارضة مافي المخطوطة على ماجاء عن ابن برّي حتى مادة (وقش) وجد تطابقًا تامًّا، حتى ليمكن عد ماجاء في «لسان العرب» نسخة ثالثة، ثم مضى يتبع ماجاء لابن برّي في «اللسان» فإذا هو كثير ومتصل حتى حرف الياء، فما كان الأجدر به وبزميله الكريم وهما ينتميان إلى (المجمع) و(المعجمات) أن يستلا ماجاء في «اللسان» ليكون جزءًا يكمل الكتاب ليكون بين أيدى المراجعين مكانته الكتب الأربعة الأخرى التي نقل ابن منظور عنها مادته، وطبعت مستقلة؟! ولكن العجيب أنهما اكتفيا بالبرهان على أن (لسان الغرب حفظ لنا حواشي ابن برّي كاملة) ليدعوا إلى «تكملة حواشي ابن برّي» ولم تستجب دعوتهما، فزاد العجب! ولو سارا قدمًا لكمل فضلهما ولحل العنوان المؤدي: «حواشي ابن بري على صحاح الجوهري».

وتساءل الأستاذ المحقق خلال حديثه عن نسخة ابن منظور قائلًا: (... أترانا إذَا فعلنا ذالك نعدو الحقيقة ونجانب الصواب؟ أم أننا نحسن صنعا...؟) كذا بفتح همزة إن حيث يجب كسرها، وطبيعي أن ذالك لم يقع عن جهل، ولكنه ماكان لائقًا أن يقع..

والمسألة فيه أهون كثيرًا من (نستقرئ): (إننا نستطيع أن نستقرئ نقول ابن منظور عن ابن برّي...) كذا (نستقرئ) منتهية بهمزة صريحة بدلًا من نستقري منتهية بالياء- نرجو أن تعود الياء إلى مكانها في طبعة قابلة - وجهد المحققين مشكور ولاشك، والجهد المشكور لا ينفي الملاحظة.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

شعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

جمع وتوثيق ودراسة

أولًا: نسبه وسيرته: مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان[١].

تجمع المصادر على وصفه وآبائه بالشرف، فالمرزباني يقول: (كان هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة)[٢]، وابن حزم يقول عن أبيه: (من سادات أهل الكوفة)[٣]، ويقول عن بني بدر بن عمرو: (فهم بيتُ فزارة وعددهم)[٤]. وابن دريد يقول عنهم: (وهم بيت غطفان غير مدافعين)[٥].

وأبو الفرج - في ترجمة عويف القوافي أحد بني عمومته - يقول: (وبيته أحد البيوت المقدَّمة الفاخرة في العرب، قال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدّ البيوتات المشهورة بالكِبرَ والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوت، ومنهم من يقول أربعة: أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيتُ قيس...)[٦].

وأسماء بن خارجة -- أبوه - معدود في أجواد أهل الكوفة، وفي أجواد العرب في الإسلام[٧] قال ابن حبيب: (وكان جوادًا ممدحًا)[٨]، ونقل ابن حجر عن المرزباني قوله: (كان شريفًا جوادًا كريمًا لبيبًا)[٩]، وعدّه أبو عبيدة في أجواد العرب في الإسلام من أهل الكوفة[١٠]، كما عدّه في حلماء العرب[١١]. ومن كلماته مما ينبئ عن جوده وحلمه، ما نقله الزبير بن بكار عن المدائني، قال: (كان أسماء بن خارجة يقول: لا أشتم أحدًا، ولا أمنع سائلًا أقدر على إعطائه، فإنما يشتمني أحد رجلين: كريم كان شتمه إياي زلة منه، فأنا أحقّ من غفر له، أو لئيم قاده إليّ لؤمه، فلا أرى عرضي لعرضه خطرًا، وإنما يسألني أحد رجلين: كريم أصابته خلّةٌ، فأنا أحقّ من أعانه، أو لئيم أفتدي منه عرضي)[١٢].

فقد جمع مالك بن أسماء في نسبه بين شرف الجاهلية حيث الاعتداد بالنسب

والعدد والقوة، وشرف الإسلام حيث الاعتداد بالحلم وكرم النفس والسخاء، ولذا حقّ لصاحب «قطب السرور» أن يقول: (وهذا مالك بن أسماء بن خارجة من بيت بني فزارة جاهليتها وإسلامها، لا يُدفع عن الخطابة والبلاغة والسخاء والظرف)[١٣].

ومالك في نفسه لم يكن ينزل عن مرتبة أبيه في السخاء والشرف، هذه امرأة فزارية لقيها المصعب الزبيري عند قبر ولدها وقد كتبت عليه بيتين من شعر مالك، فسألها: من قائلهما؟ قالت: كريمٌ ابن كريم، سخيٌّ ابن سخيّ، شجاع ابن بطل، صاحب رئاسة.

قال: قلت: من؟ قالت: مالك بن أسماء...[١٤].

كان مالك يكنى أبا الحسن[١٥]، قال المرزباني: وأمه أم ولد تسمى صفية[١٦].

عاش مالك في الكوفة في عهد بني أمية، وأكثر أخباره التي تتردد في المصادر أخباره مع الحجاج، الذي كان تزوج أخته هند بنت أسماء، وتقلد له مالك عدة ولايات. بخوارزم وأصبهان ومن ثم تقلبت به الأيام بين ولاية وعزل، وسُجِن أكثر من مرة، وضُيّق عليه مرة في حبسه (حتى كان يشاب له الماء الذي كان يشربه بالرماد والملح)[١٧].

إلَّا أن مجمل أخباره ينبئ عن ترف، ورغد عيش، حتى إنه عندما عشق جارية من بني أسد وكانت تنزل دارًا من قصب، وداره دار سريَّة مبنية بالجص والآجرِّ تمنى لو كان يجاور المحبوبة في خص بدلًا بداره هذه[١٨].

وقد كان مالك مبتلى بالشراب، وللحجاج معه خبر - نقله أبو الفرج - في استتابته إلَّا أنه راجع الشراب[١٩]، ويبدو أن اشتهاره بذلك دفع صاحب «قطب السرور» إلى أن ينسب إليه حادثة مفادها أنه خرج مع ابن عم له يقال له موسى إلى الحج، فمرا بزرارة وهي أكثر الأرض كرومًا وثمارًا... فعدلا إليها، وأقامها بها حتى انصرف الناس من الحج، فانصرفا معهم، ونسب الرقيق إلى مالك أبياتًا في ذلك:

ألم ترنا ومالك قد حججنا ... وكان الحج من خير التجارهْ

خرجنا طالبَيْ سفرٍ بعيد ... فمال بنا الطريق إلى زراره

فآب الناس قد بروا وحجوا ... وأبنا موقرين من الخساره[٢٠]

قال محقق «قطب السرور»: والبيت الأول من هذه الأبيات يدل على أن القائل هو موسى لا مالك.

قلت: وقد عاد الرقيق فذكر الحادثة والأبيات على أن صاحبيهما: بشار وسعيد بن القعقاع الطائي، والأبيات لسعيد، وأولها: ألم ترني وبشارًا حججنا... إلخ[٢١].

وقد نسب أبو الفرج إلى بشار ادعاء الحج والتظاهر بالسفر له في موضع، ونسب ذلك إلى مطيع بن إياس في موضع آخر[٢٢].

وذكر الذهبي في ترجمته لمالك أن له وفادة على عبدالملك بن مروان، وذكر من سماته أنه كان جميلًا وسيمًا[٢٣]. وذكر الآمدي ولدًا له سماه أفلح، قال: وكان شاعرًا، ولم يذكر له في كتاب فزارة شعر[٢٤].

ولا نملك تحديدًا قاطعًا لوفاة مالك بن أسماء إلا أن قول أبي الفرج في ترجمته: (ويقال إنه هرب من الحبس، فلم يزل متواريًا حتى مات الحجاج)[٢٥] يعني أنه عاش بضع سنين بعد وفاة الحجاج (توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ) - وقد رأيت الذهبي ترجم له في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠ هـ.

ثانيًا: شعره:

جلّ شعر مالك بن أسماء غزليات رقيقة مرهفة تنبئ عن حسٍّ مترف، وذوقٍ راقٍ، فقد ظهرت صورة حياته بما فيها من رغد ولين عيش جليّة في شعره، فتراه يكاد يكون من أكثر الشعراء ذكرًا للطِّيب وألوانه، ونفحات البساتين من الورد والياسمين، ويكرر ذكر طيب حديث صواحبه، ويتمنى - وقد عشق جارية من بني أسد تنزل دارًا من قصب - أن يبدِّل بداره السريّة المبنية بالجص والآجر خصًّا يجاور المحبوبة، ذلك أن:

الخصُّ فيه تقر أعيننا ... خير من الآجر والكَمَدِ

وبعض غزلياته وردت الأخبار تكشف عن أنه قالها في امرأته الأنصارية[٢٦]، أو في جارية له[٢٧]، مما يعني أنه (طما به الشعر) فقال ما قال، كما طما به الشعر حينًا آخر فعبَّر في الخمر في قطعتين وبعض الثالثة، ومن هنا كان وصف القدماء لشاعرية

مالك، فترى ابن قتيبة يقول: (وكان مالك شاعرًا غزلًا ظريفًا)[٢٨]، والمرزباني يذكر أن شعره كثير، ويقول أيضًا: (وكان غزلًا ظريفًا)[٢٩]، والذهبي يرى أنه (من فحول الشعراء)[٣٠].

وقد شاع منذ عصره الإعجاب بشعره، ولدينا أكثر من صورة لهذا الإعجاب الذي انتظم أوساط الولاة والشعراء، فهذا الحجاج كان ينشد أبياته التي أولها: يامنزل الغيث بعدما قنطوا، ويقول: أحسن، فضّ الله فاه، وفي رواية: ما أحسدني له فيها...، وفي ثالثة: فضَّ الله فاه، ما أشعره![٣١].

ومن ذلك أن بلال بن أبي بردة[٣٢]- أو خالدًا القسري[٣٣]- تمثل ببيتين له، وهنأ عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بالخلافة، قال: (من كانت الخلافة شرفته فقد شرفتها، ومن كانت زانته فقد زنتها، وأنت كما قال مالك بن أسماء:

وتزيدين أطيب الطِّيب طيبًا إن تمسيه أين مثلك أينا

وإذ الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا)

وعمر بن أبي ربيعة لقي مالكًا، فقال له: مازلت أحبك من يوم بلغني قولك:

إنّ لي عند كل نفحة ريحا نٍ من الجُلِّ، أو من الياسمينا

نظرة والتفاتة أترجَّى أن تكوني حللت فيما يلينا[٣٤]

وعلى إعجاب عمر بشعر مالك، رأيناه يأخذ عليه أسماء القرى التي ترد في شعره من مثل (بريبسما، وحديثة القسب، وتلّ بونّا)، فيقول له: ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التي تذكرها فيه، وقد ردّ عليه مالك بقوله: (هي قرى البلد الذي أنا فيه، وهي مثل ماتذكره في شعرك من أرض بلادك) - وذكر له بعض شعره قالوا: فأمسك عنه عمر[٣٥].

والفرزدق أيضًا أنكر على مالك ذلك، إذ قال له - وقد أنشده: (حبذا ليلتي بتل بوَنّا): أفسدت شعرك بذكر بوَنّا، فقال له مالك: ففي بونّا كان ذلك، قال: وإن كان[٣٦].

والآمدي وابن سنان الخفاجي كلاهما يؤكد وجهة الفرزدق وابن أبي ربيعة، إذ يرى الآمدي أن (من سبيل الشاعر أن لا يذكر إلّا ما حسن من أسماء المواضع)

ويذكر ابن سنان أن الحذاق من الشعراء اعتمدوا (على اختيار أسماء المنازل والنساء في الغزل، وتجنبوا مالا يحسن لفظه)[٣٧].

وكلاهما روى محاورة الفرزدق مع مالك تأكيدًا لهذه الوجهة، إلَّا أنه لا يُسَلَّم لهما بهذا الأمر على إطلاقه، فكل غريب مستنكر، ولا نكلف الشاعر أن يغير اسم موضع يرتبط في نفسه بذكرى خاصة به، لمجرد أننا لم نألف هذا الاسم، وقد رأينا مالكًا ردّ على عمر بن أبي ربيعة حين استقبح أسماء القرى في شعره بأن ما استقبحه هي قرى بلده، وأنها مثل مايذكره عمر من أرض بلاده، ومثل له ببعض شعره، فأمسك عنه.

ومما انتقد على مالك من شعره أيضًا، أن الأصمعي لم ترق له المبالغة في بيتي مالك: وتزيدين أطيب الطيب طيبا.... البيتين، ورأىٰ أن (أجود الشعر ما صُدِق فيه، وانتظم المعنىٰ)[٣٨].

وبعض شعر مالك كان مثار جدل طويل بين الأدباء واللغويين، فمن ذلك قوله في استطابة حديث صاحبته:

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب، وتلحن أحيا نا، وخير الحديث ماكان لحنا

فقد فهمه الجاحظ على أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام، وأنه قاله (في استملاح اللحن من بعض نسائه)[٣٩]، وراجعه في ذلك علي بن يحيى المنجم، وبيّن له أنه أرد باللحن التعريض والتورية والإيماء، ولم يستطع الجاحظ إصلاحه في كتابه «البيان» بعد أن سار الكتاب في الآفاق. والمصادر غاصّة بالتنبيه على خطإ الجاحظ في فهم بيت مالك، ورواية خبره مع علي بن يحيى المنجم[٤٠].

قد تبع ابنُ قتيبة الجاحظَ في هذا الفهم[٤١]، ولذا نال نصيبًا من المعارضة والتصحيح لرأيه، فابن الأنباري - في «الأضداد» - ترك الجاحظ، وأمسك - على عادته - بخناق ابن قتيبة، وتبعه الخطابي[٤٢].

على أن غبار المعركة قد انجلى عن وجهتين في فهم البيت، فقد دافع أبو حيان عن الجاحظ، ووجه كلامه وجهة مقبولة[٤٣]، والأزهري في «التهذيب» ذكر البيت ثم قال:

(٤) [من الكامل]

كان مالك يهوىٰ جاريةً من بني أسد، وكانت تنزل دارًا من قَصَب، وكانت دارُ مالك في بني أسد مبنيّةً بالآجُرّ، فقال:

١- يـاليْتَ لي خُصًّا مُجَاوِرَها بَدَلًا بداري في بني أسَدِ

٢- الخُصُّ فيه تَقَرُّ أعيُنُنا خيرٌ من الآجُرِّ والكَمَدِ

المصادر: «الشعروالشعراء» لابن قتيبة ٢/ ٧٨٣، و «عيون الأخبار» ١/ ٣١٤، و«الأغاني» ١٧/ ٢٣٤ و«أخبار النحويين البصريين» للسيرافي ٩٩ - ١٠٠، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٤/ ١١.

الروايات: في «عيون الأخبار» و «الأغاني»: ياليت لي خصا يجاورها

وفي «أخبار النحويين البصريين».... بدارِهِمُ (قال محققه: لم أتبيّن جيدًا رسم الهاء من (بدارِهِمُ)، فهي صالحة أن تقرأ هاءً وكافًا).

وفي مختصر تاريخ دمشق: بداركُمُ.

(٥) [من الطويل]

١- لكلِّ جوادٍ عَثْرَةٌ يستقيلُها وعَثْرَةُ مثلي لاتُقَال مَدَىٰ الدَّهْرِ

٢- فهبنيَ ياحجّاج أخطأتُ مرّةً وجُرْتُ عن المُثْلَىٰ وغنَّيْتُ بالشعر

٣- فهلْ لي إذا ماتُبْتُ عندك توبة تدارك ماقد فات في سالف العمر

المصدر: «الأغاني» ١٧/ ٢٣٧ - في خبر عتاب الحجاج مالكًا واستتابته

(٦) [من الخفيف]

إنّ في الرفقة التي شَيّعتنا نحو بَرْبِيسَمَا لَزَيْنَ الرفاقِ

المصدر: «الأغاني» ١٧/ ٢٣٥، و «معجم البلدان» ١/ ٣٧٠ (بَرْبِسْمَا)، وقال ياقوت: أشبع الكسرة فنشأت منها ياء، ويروى بَرّ بِسْمِيَا، والصحيح هو المترجم به [يعني: بَرْبِسْمَا].

الروايات: في «الأغاني»: بجو بربسما (بدلًا من: نحو بربيسما)

(٧) [من الطويل]

١- ونَدمان صدقٍ قال لي بعد هَدأةٍ من الليل: قم نَشرَب، فقلتُ له: مَهْلَا

٢- فقال: أَبُخْلًا يابْنَ أسماءَ هاكَها كُمَيْتًا كريح المِسْكِ تَزْدَهِفُ العَقْلا

٣- فتـــابعْتُـــه فيمـــا أراد ولـم أكُنْ بخيـلًا على النَّـدْمـانِ أو شكِسًـا وَغْـلا

٤- ولكنني جَلْـدُ القُـوَىٰ أبذلُ النَّـدىٰ وأشـــربُ مـــا أُعْطَـىٰ ولا أقبل العَـــذْلا

٥- ضحوكٌ إذا مادبَّت الكأسُ في الفتىٰ وغيَّـــرهُ سُكْـــرٌ وإنْ أكثـــر الجَهْـــلا

المصدر: «الأغـاني» ١٧/ ٢٤٨ - وقد ذكر خبـر استابة الحجـاج مالكـا - قال: فترك مـالكٌ الشراب، ووفَّىٰ بعهده، وأظهر النسك، ثم طما به الشعر، وطال عليك تَرْكُ اللذات والشراب، فقال: وندمانٍ ..... الأبيات.

(٨) [من الوافر]

١- يَسُـــرُّكِ أن أكـــون، وذاك عيبٌ علـيَّ، كمـن ينـــــــالُ ولا يُنيـلُ

٢- ويغـــرَمَ من ينـــادمـــه اغتنـــامًـــا وذاك علـى أخـي جـــــودٍ ثقيـل

٣- أَبَتْ لـي ذاك مَأْثُـــرَةٌ نمـــاهـــا كـــريـمٌ، فضلُ نـــائِلِـــهِ جـــزيلُ

المصـدر: «قطب السرور» للرقيق النديم ١٨٦ - ١٨٧، قـال: وشـرب مالك بن أسمـاء مع إخوان لـه، ففني شرابهم، ولم يحضره نقد، فأعطاهم مُطْـرَفًا كان عليه، فاشتروا بثمنه شرابًا، فلما عاد إلى منـزله لامته جاريته فقال: يسرك.... الأبيات.

(٩) [من الكامل]

وكان أخـوه عُيَيْنَةُ بن أسمـاء هَوِيَ جاريـة لأخته هند، فـاستعان بأخيـه مالك على أخته، وشكا إليه ما به، وكان مالك أوجد بها منه، فقال:

١- أَعُيَيْنَ هَـــلَّا إذْ شَغِفْـتَ بهـــا كُنـتَ آسْتَعَنْـتَ بفـــــارغ العَقْـل

٢- أَقْبَلْتَ تَـرْجُـــو الغَـــوْثَ من قِبَلي والمُستَغَـــــاثُ إليـــــه في شُغْـلِ

المصادر: «البيان و التبيين» ٢/ ٤٢، و«الشعـر والشعراء» ٢/ ٧٨٧، و«الأغاني» ١٧/ ٢٣٣ - ٢٣٤، و«معجم الشعراء» للمـرزباني ٢٦٦، و «رسـالة الغفـران» ٤١٠، و «أخبار النحـويين البصريين» للسيـرافي ٩٩ - ١٠٠، و «ربيع الأبرار» للزمخشري ١/ ٢٤٠، و «مختصر تاريخ دمشق» ٢٤/ ١١..

الروايات: ١- في «رسالة الغفران» هلّا إذ بُليتَ بحبِّها، وروى المرزباني وأبو الفرج والزمخشري وابن منظور: إذ كلفتَ بها.

وروى السيرافي وأبو الفرج وابن منظور: كنت استَغَثْتَ

٢- روى المرزباني، أأتيت تـرجو الغـوث من رجل، وأبـو العلا: أقبلت تبغي الغـوث من رجل، وأبو الفـرج والسيرافي: أرسلْتَ تبغي الغوث...

(١٠) [من البسيط]

١ - كَتَمْتُ شَيْبي ليَخْفَىٰ بعد رَوْعَتِهِ ... فَلَاحَ منه وميضٌ ليس يَنْكَتِمُ

٢ - راعَ الغواني فما يَقْرَبْنَ ناحيةً ... رأيْنَ فيها بُرُوقَ الشيب تَبْتَسِمُ

المصادر: «الحماسة البصرية» ٢/ ٤٠٥، وهما في «حماسة البحتري» ١٩٧، رفيها: وقال مالك بن أسماء المرادي (ولعل المرادي تصحيف الفزاري).

الروايات: ١ - في حماسة البحتري: لتخفىٰ بعضُ روعته.

٢ - في حماسة البحتري: يبتسم.

(١١) [من الخفيف]

١ - إنَّ لي عند كلِّ نفحة بستا ... نٍ من الجُلِّ أو من الياسَمِينا

٢ - نظرةً والتفاتةً لكِ أرجو ... أن تكوني حَلَلْتِ فيما يلينا

المصادر: «الأغاني» ١/ ١٤٧، ١٧/ ٢٣٤، و«معجم الشعراء» ٢٦٦، و«معجم البلدان» ١/ ٣٧٠ (بَرِيشما)، و «مختصر تاريخ دمشق» ٢٤/ ١٠، ونسبا في «الوزراء والكتاب» للجهشياري ٤٥ إلى محمد بن عبدالله بن أبي فروة (كان أبوه كاتب مصعب بن الزبير).

الروايات: ١ - في «معجم البلدان»: نفحة ريحان، وفي «الأغاني» و «الوزراء والكتاب» و «مختصر تاريخ دمشق»، من الورد.

٢ - في «معجم البلدان»: أترجَّىٰ (بدلًا من: لكِ أرجو) وفي «الأغاني» ١٧/ ٢٣٤ نظرًا والتفاتة أترجَّىٰ.
و«الأغاني» ١/ ١٤٧ نظرة والتفاتة أتمنَّىٰ، قال: ويروى، (أترجَّىٰ).

(١٢) [من الخفيف]

١ - حبَّذا ليلتي بتَلِّ بَوَنَّا ... إذْ نُسَقَّىٰ شَرَابَنَا ونُغَنَّىٰ

٢ - من شرابٍ كأنه دَمُ جَوْفٍ ... يَتْرُكُ الشَّيْخَ والفتىٰ مُرْجَحِنَّا

٣ - حيث دارتْ بنا الزجاجةُ دُرْنَا ... يحسب الجاهلون أنَّا جُنِنَّا

٤ - ومررْنا بنسوةٍ عَطِراتٍ ... وسماعٍ وقرقفٍ فَنَزَلْنَا

٥ - مالهم لا يبارك الله فيهم ... حِين يَسْأَلْنَ وَيْحَنَا ما فعلنا

٦ - أمُعَطِّىٰ منِّي على بصري بالـ ... ـحُبِّ أم أنتِ أكملُ الناسِ حُسْنَا

٧- وحــــديثٍ ألـــذُّه هـــو ممّـــا يشتهي النـــاعتُـــون يـــوزَنُ وَزنَـــا

٨- منطق صـــائبٌ وتلحـن أحيـــا نًـا، وخيـــر الحـديث مـاكـــان لحنـا

المصادر: = الأبيات - عدا الخامس - في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ٢/ ٧٨٦ - ٧٨٧، وهي - عدا الثاني والخـامس - في «مختصر تـاريخ دمشق» ٢٤/ ٨، ١٠، و«تاريخ الإسـلام» للذهبي ٧/ ٢٣٢، ٢٣٤، وهي - عـدا الثالث والخامس- في «سمط اللآلي» للبكري ١/ ١٥ - ١٨ (وموضع البيت السادس عنده بعد الثامن).

= والأبيات ١ - ٤ في «الأشربة» لابن قتيبة/ ١٠٦ (غير منسوبة).

= والأبيـات ١، ٤، ٣ في «معجم البلدان» ٢/ ٤٠ - ٤١ (تـلّ بَوَنّـا) وذكر أن تـلّ بونـا من قـرىٰ الكوفـة، وفي ٢/ ٥٠٢ (دير بـونّا) ذكر أنه بجـانب غوطة دمشق في أنـزه مكان، قال: وهـو من أقدم أبنية النصارى... اجتـاز به الوليد بن يزيد فرأى حسنه، فأقام به يومًا في لهو ومجون وشرب، وقال فيه: حبذا ليلتي بدير بونًّا....

وذكر ياقوت الأبيات ١، ٣، ٤ (من شعر مالك) ومعها ثلاثة أبيات أخرى (انظرها ثمة).

فلعلّ الوليد بن يزيد - إن صحّ الخبر - أغار على أبيات مالك، وأضاف إليها.

= والأبيات ١، ٤، ٥ في «الأغاني» ١٧/ ٢٢٩.

- والأبيـات ٦ - ٨ فـي «البيـان والتبيين» ١/ ١٤٧، ٢٢٧ - ٢٢٨، و«عيـون الأخبـار» ١/ ١٤، ٢/ ١٦١ - ١٦٢ و«مجالس ثعلب» ٢/ ٥٣١، وهي - بتقديم الثامن على السادس - في «معجم الأدباء» ١/ ٨٢ وانظر ١٦/ ٨٩ - ٩١.

= والبيتـان ١، ٣ فـي «الجليس والأنيس» للمعـافىٰ ٢/ ١٥٩، والبيتـان ٤، ٥ مع شطـر الأول فـي «العقـد» ٥/ ٣٨٩ والبيتان ٦، ٧ في «مصارع العشاق» للسراج ٢/ ٦٨.

والبيتـان ٧، ٨ في: «الملاحـن» لابن دريد ١٨ (قـال، وقـال الفزاري)، و«الأضـداد» لابن الأنبـاري/ ٢٤١، و«الـزاهر» لـه ١/ ٣٠٥، و «الأغـاني» ١٧/ ٢٣٦، و «أمالـي القالي» ١/ ٢٥ - ٢٦، و «معجم الشعـراء»/ ٢٦٦، و«الأشباه والنظائر» للخالـديين ١/ ٥٤ - ٥٥ (قالا: وقال بعض ولد أسماء بن خارجـة الفزازي) و «فصل المقال» للبكري/ ٥، و «أمـالي المرتضى» ١/ ١٤، و «تاريخ بغداد» ١٢/ ٢١٤، و «مجمع الأمثـال» للميداني ٣/ ٢٨٨ - ٢٢٩، و «لسان العرب» (لحن).

= والبيت الأول وحـــده في «الأغـاني» ١٧/ ٢٣٥، وشطـره في ١٧/ ٢٣٧، والبيت الأول أيضًـا في «معجم البلدان» ٢/ ٤٠ ٤١ (تلّ بونّا)، وأيضًا ١/ ٣٧٠ (بَرِيشما)، والشطر الأول منه في «الموازنة» للآمدي ٢/ ٣٢٦، و «سرّ الفصاحة»/ ٥٩.

= والبيت السادس في «سمط اللآلي» ١/ ٤٥٢.

= والبيت الثـامن في «أمـالي القـالي» ١/ ٢٧، و «أمـالي المـرتضى» ١/ ١٥ و«العقـد الفـريـد» ٢/ ٤٨٠ و «الروض الأنـف» ٣/ ٢٧٨، و «شرح مايقـع فيه التصحيف والتحريـف» للعسكري/ ٩١، و «التنبيه علـى حدوث التصحيف»/ ٩٢ و «أدب الكتـاب» للصـولي/ ١٣٠ - ١٣١، و «غريب الحـديث» للخطـابي ٢/ ٥٣٦، ٥٣٩، و«الفائق» للـزمخشري ٢/ ٣٧٦، ٣/ ٣٠٩، و «تهـذيب اللغة» للأزهـري ٥/ ٦١، و«لسان العـرب» (لحن) وشطره الأول في «التهذيب» ٥/ ٦٣، و «المحيط» لابن عباد ٣/ ١٠٣، والآخر في «بصائر ذوي التمييز» ٤/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

الروايات: ١- في «مختصر تاريخ دمشق»، و «تاريخ الإسلام»:

حبـــــــــــــــذا ليلتـــي بحيــث نسقَّـىٰ   فهـــــــوة مــن شـــــــــرابنـــــا ونغنَّـىٰ

وفي «الجليس والأنيس»، و «معجم البلدان» (١/ ٣٧٠، ٢/ ٤٠): حيث نُسقَّىٰ وفي «الأغـاني»، و «البلدان» ٢/ ٤١: حين نُسقَّىٰ.

٣- في «البلدان»: حيث مادارت الزجاجة.

وفي «مختصـر تاريخ دمشق»، و «تـاريخ الإسلام»: حيث دارت بنـا الـزجاجـة حتى وفي «تاريخ الإسـلام»: حسب الجاهلون.

وفي «الجليس والأنيس»: بشرب الكاس ثمت الكاس حتى......

٤- روى ابن منظور: (فمررنا)، والذهبي: (ونزلنا)

وفي «الأغاني»: إذ رأينا جواريًا عطرات   وغنـــاءً وقرقفــًا فنزلنـــا

٦- في «مجالس ثعلب» و «مصـارع العشاق» و «مختصـر تاريخ دمشق»: في الحب وفي «البيـان» و «عيون الأخبار» و «سمط اللآلي»: للحبِّ.

٧- في «مجالس ثعلب»، و «الأضداد» و «الزاهر»، و «أمـالي القالي»، و «سمط اللآلي»، و «فصل المقال»: تشتهيه النفـوس وفي «الملاحن»، و «الأغاني»، و«المصـارع»، و «تاريخ بغداد»، و «أمـالي المرتضى»، و «معجم الأدباء»، و «مجمع الأمثال»:

ينعت الناعتون ....

وفي «معجم الشعراء»: يشتهي السامعون.

وفي «الأشباه والنظائر»: يونق السامعين

٨- في «الشعـر والشعـراء»، و «عيـون الأخبار» و «المـلاحن»، و «أدب الكتـاب»، و«الأغـاني»، و «الأشبـاه والنظائر»:

وأحلى الحديث ....

وفي الفائق ٣/ ٣٠٩: وخير الكلام

وقوله: منطق صائب - روي (بارع) في «البيان»، و «عيون الأخبار» و «العقد الفريد»، و(رائع) في «أدب الكتاب» و «لسان العرب»، و (طيب) في «المحيط»، و (عاقل) في «الفائق» ٢/ ٣٧٦، و (واضح) في الفائق ٣/ ٣٠٩.

(١٣)   [من الخفيف]

١- وتـــزيــــدين أطيــب الطيب طيبًــا   إن تَمَسِّيــــــــه أيــن مثلـك أينــــــا؟

٢- وإذا الـــــدّرُّ زانَ حُسْنَ وجـــــوهٍ   كـــان للـــــدّرِّ حُسْنُ وجهـكِ زينـــا

المصادر: «المـوشح» للمرزبـاني/ ٣٤٤ - ٣٤٥، و «أمالي المـرتضى» ١/ ٤٣٥، و«الروض الأنف» ٢/ ١١٤،

و«المختار من شعر بشار»/ ٧٤ - ٧٥، و «تاريخ الخلفاء» للسيوطي/ ١٥٨، و «خزانة الأدب» للبغدادي ٥/ ٤٧٤.

والبيتان - دون عزو - في «البيان والتبيين» ١/ ١٩٥، و «المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» ١/ ٢١٦ - ٢١٧، ٣/ ١٤٩، و «التبيان» المنسوب إلى العكبري ٣/ ٢٦١، و «نهاية الأرب» ٢/ ٣٤.

الروايات: ١ في «الموشح» و «المختار من شعر بشار» و «تاريخ الخلفاء»، و«نهاية الأرب»: طيّب الطيب.

٢- في «الخزانة»: زان حُسْنَ الوجوه

(١٤) [من المنسرح]

١- يا مُنْزِلَ الغيثِ بعدما قنطوا ... ويا وليَّ النعماءِ والمِنَنِ

٢- يكون ما شئتَ أن يكون وما ... قدَّرتَ أن لا يكون لم يكنِ

٣- لو شئت إذ كان حبُّها عَرَضًا ... لم تُرِني وجْهَهَا ولم تَرَني

٤- يا جارة الحيِّ كنت لي سَكَنًا ... إذ ليس بعضُ الجيران بالسَّكَنِ

٥- أذكر من جارتي ومجلسها ... طرائفًا من حديثها الحَسَنِ

٦- ومن حديثٍ يزيدني مِقَةً ... ما الحديث المَوْمُوق من ثمنِ

المصادر: «أمالي القالي» ٣/ ١٠١ - ١٠٢، وتعليق من «أمالي ابن دريد» ١٤١ - ١٤٢، و «مصارع العشاق» ٢/ ٦٩ و «مختصر تاريخ دمشق» ٢٤/ ٩، و «تاريخ الإسلام» للذهبي ٧/ ٢٣٤.

والبيتان ٥، ٦ في «مواد البيان» لعلي بن خلف الكاتب ٤٦٣ - ٤٦٤، و«الخصائص» ١/ ٣١ و «لسان العرب» (طرف). والبيت السادس في «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٦٩.

الروايات: ٤- في «تاريخ الإسلام»: وليس.

٦- في «سر صناعة الإعراب»: المامُوق [وقال: يريد: المَوموق].

وفي «مختصر تاريخ دمشق»، و «تاريخ الإسلام»: المحبوب.

ما نسب إليه وإلى غيره

(١) [من الوافر]

١- هجوْتُ الأدعياءَ فناصَبتْني ... معاشِرُ خِلْتُها عَرَبًا صِحاحا

٢- فَقُلْتُ لهم - وقد نَبَحُوا طويلًا ... إليَّ، وما أجَبْتُ لهم نُباحا

٣- أَمِنْهُمْ أنتُمُ فأكفَّ عنكُمْ ... وأَدْفَعَ عنكُمُ الشتمَ الصُّراحا

٤- وإلَّا فاحمدوا رأيي فإنّي ... أزحزح عنكم الأُبنَ القباحا

٥- وحسبك تهمـــةً ببـــريءِ قـــومٍ يضمّ علـى أخي سَقَـمٍ جنــــاحــــا

* وردت القطعة منسوبة إلى مالك بن أسماء في «شرح حماسة أبي تمام» للأعلم الشنتمري ٢/ ١٠٣٣، و«زهر الأكم» للحسن اليوسي ٢/ ١٥٩.

وفي «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ٢/ ٢٢٠ جاء: وقال آخر- على أن المحقق ذكر أن ماجاء في النسخ المخطوطة يردّد النسبة بين مالك وإبراهيم بن هرمة، وفي «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار ص ٤٩٠ - ٤٩١ - نسبت الأبيات إلى ابن هرمة.

(٢) [من الكامل]

قال أبو علي [القالي]: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدًا على أخيه عيينة بن أسماء، وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجنايات كانت له، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك، وهو يظن أنه يسره، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول:

١- ذهب الـرُّقَـادُ فمـا يُحَسُّ رُقَـادُ ممـا شَجَـاكَ وملَّتِ العُـوَّادُ
٢- خبـر أتـاني عن عيينـة مُفْظِعٌ كـادت تقطَّع عنـده الأكبـاد
٣- بلغ النفـوسَ بـلاؤه فكأننـا مـوتَى وفينـا الـروحُ والأجسـاد
٤- يـرجـون عثـرة جـدِّنا ولَـوَ أنَّهم لا يـدفعـون بنـا المكـارهَ بـادوا
٥- لمّـا أتـاني عـن عيينـة أنـه أمسى عليـه تظـاهـرُ الأقيـادُ
٦- نخلتْ لـه نفسي النصيحـةَ إنـه عنـد الشـدائد تـذهب الأحقـاد
٧- وعلمتُ أنِّي إن فقـدتُ مكـانـه ذهب البِعَـادُ فكـان فيـه بِعَـاد
٨- ورأيتُ في وجـه العـدوِّ شكـاسةً وتَغيَّـرت لـي أوجـهٌ وبِـلاد
٩- وذكـرتُ أيَّ فتًى يَسُـدُّ مكـانَـه بـالـرِّفـد حِين تقـاصَـرُ الأرفـادُ
١٠- أمّ من يهين لنـا كـرائمَ مـالِـهِ ولنـا إذا عُـدْنـا إليـه معـاد

* نسبت الأبيات إلى مالك - كما ترى، نقلًا عن أبي بكر الأنباري عن ثعلب - في «أمالي القالي» ٢/ ٢١٨، وفي «شرح المفضليات» للأنباري/ ٢٩٦ - وذكر مضمون الخبر الذي نقله القالي، وقال: رواه أبو محلّم وغيره، ونسبت أيضًا إلى مالك في «طراز المجالس» للشهاب الخفاجي/ ١٦٢، و «مختصر تاريخ دمشق» ٢٤/ ١٠ (وفيه البيتان الخامس والسادس).

* ونسبت إلى عُوَيف القوافي في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ١/ ١٤٨ - ١٤٩، على أن الأعلم في شرحه ٢/ ٦٥٣ نقل نسبتها إلى عويف القوافي، ثم قال (والصحيح أنها لمالك بن أسماء بن خارجة.... وكان أخوه عيينة بن أسماء قد سجنه الحجاج في جنايات جناها، وكان بينه وبين أخيه وحشة، فكتب الحجاج إلى مالك يعلمه بحبسه له، وهو يظن أنه يسرّه بذلك، فقال هذه الأبيات).

ونسبت إلى عويف أيضًا في «الأغاني» ١٩/ ٢٠٧ - ٢٠٨ (رواية عن ابن دريد عن عبدالرحمن عن عمّه (الأصمعي)، و «الخزانة» ٦/ ٣٨٦ - ٣٨٧، و «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» للعسكري/ ٣٥٠ وأنكر البكري في «التنبيه»/ ١١٩ - ١٢١، و «السمط» ٢/ ٨١٣ - ٨١٥ ماذكره القالي من نسبة الأبيات إلى مالك، وقال: هذا الشعر لعويف القوافي بلا اختلاف، وأي حقد كان بين مالك وأخيه حتى يقول:

نخلت لـه نفسي النصيحة إنـه ... عند الشدائد تذهب الأحقاد

وكيف يقول مالك في أخيه:

أمَّن يهين لنا كرائم ماله ... ومالك أغنى من عيينة وأبيه

لأنه كان متصرفًا في الرفيع من أعمال السلطان، وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن، والشعر الفائق والبراعة، وعويف أحد الشعراء المنتجعين بالشعر، المسترفدين للملوك، وإنما قال عويف: عند الشدائد تذهب الأحقاد، لأن أخت عويف كانت تحت عيينة بن أسماء فطلقها، فغضب من ذلك عويف.. وباعد عيينة وعاداه، فلما بلغه أن الحجاج سجن عيينة وقيده، عطفه ذلك عليه وأذهب حقده له، فقال الشعر...).

وعلق الميمني على كلام البكري بقوله: (مازال البكري ينكر مالم يعرفه، وقد رواه لمالك... الأنباري عن أبي محلم الراوية، وهما هما ثقتان ضابطان... والدلائل التي أقامها لا تنهض حجّة).

وقد أورد البكري نفسه - في «فصل المقال»/ ٢١٥ - البيتين الخامس والسادس، ونسبهما إلى مالك بن أسماء قولًا واحدًا!

(٣) [من الكامل المرفل]

١ - بكت الـديـارُ لفقـد سـاكِنِهـا ... أفعِنْـدَ قلبي أبتغـي الصَّبْـرا

٢ - بَيْنَـا هُـمُ سَكَنٌ لجيـرتِهِـم ... ذكـروا الفِـراق فأصبحـوا سَفْـرا

٣ - فظللـتُ ذا وَلَـهٍ يعـاتبنـي ... من لا يـرى أمـري لـه أمـرا

* وردت الأبيات في خبر - عن الزبير بن بكار - منسوبة إلى مالك بن أسماء في: «الذخيرة» لابن بسّام ٢/ ٨٢٤ - ٨٢٥، و «زهر الآداب» ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤ على أن الحصري قال بعد أن أورد الخبر: (هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء، ورواها غيره لأيوب ابن شبيب الباهلي).

وأورد الصفدي البيتين الثاني والثالث في «الغيث المنسجم» ١/ ١٧٢ وقال: (وأحسن ماقيل في بغتة الرحيل قول محمد بن وهيب، وقيل مالك بن أسماء بن خارجة).

والبيت الثاني - غير منسوب - في «حدائق الأزاهر» لابن عاصم الأندلسي/ ٤٠٤.

(٤) [من البسيط]

قال أبو علي القالي: وأخبرنا ابن أبي الأزهر، قال: أخبرنا أبو عبدالله، قال: دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية له لتخضبه، فقالت: كما أرَقِّع خلقك؟ فقال:

عيَّرتِني خَلَقًا أبليتُ جِدَّتَه وهل رأيتِ جديدًا لم يَعُدْ خَلَقا

* نسب البيت إلى مالك في: «أمالي القالي» ٣/ ١٢٤، و «العقد الفريد» ٣/ ٤٩ وإلى أبيه أسماء بن خارجة في: «البيان والتبيين» ٣/ ١٧٦، و «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٨/ ١٢٥، و «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي ١/ ١٦٩ ووصله بآخر:

كما لبستِ جديدي فالبسي خَلَقي فلا جديد لمن لم يلبس الخلقا

(٥) [من البسيط]

١- قالت طَرِيفَة ما تبقى دراهمُنَا وما بنا سَرَفٌ فيها ولا خُرُقُ

٢- إنا إذا كثرتْ يومًا دراهمنا ظلَّت إلى سُبُلِ المعروف تستبق

٣- لا يألفُ الدرهمُ المنقوشُ صُرَّتَنَا إلَّا لمامًا قليلًا ثم ينطلقُ

٤- حتى يصيرَ إلى نذل يخلِّده يكاد من صَرِّه إيَّاه يمَّزِقُ

* نسبت الأبيات إلى مالك بن أسماء في «الفاضل» للمبرد/ ٤٢ وإلى جؤيّة بن النَّضر في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان)، و «شرح الأعلم» ٢/ ٩٤٨ وإلى الصلتان العبدي في «الأشباه والنظائر» للخالديَّيْن ١/ ٨٣ - ٨٤.

(٦) [من الخفيف]

١- أطيبُ الطيبِ طيبُ أمِّ أبان فأرُ مسكٍ بعنبر مسحوقُ

٢- خلطته بعودها وببانٍ فهو أحوىٰ على اليدين شريق

* البيتان لمالك بن أسماء في: «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار/ ٥٢٢، و «المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» للسري الرفاء ٣/ ١٤٦ - ١٤٧، و «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٩/ ٣٣٢ - ٣٤٣ وذكروا أن مالكًا شم من أخته هند بنت أسماء رائحة غالية واستطابها، فقال: علميني كيف تعملين طيبك؟ فقالت: لا أفعل هذا، تريد أن تعلمه جواريك، هو لك عندي متى ما أردته، ثم قالت: ما تعلمته إلا من شعرك حين وصفته فقلت: أطيب الطيب.... إلخ.

* ونقل أبو هلال البيتين مع الخبر في «الأوائل» ١/ ٣٣٢ - ٣٣٣ ثم قال: (وأنكر الجاحظ هذا، وقال: نحن نجد في أشعار الجاهلية ذكر الغالية، وأنشد البيتين ونسبهما إلى عديّ بن زيد).

وجاء في «الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ٣٦٧: وقال الآخر، وهو عدي بن زيد: أطيب الطيب... وعلق محققه:

٢- لكن أتيتُ وريحُ المِسْكِ تفغمني وعنبر الهند مشبوبٌ على النار

٣- فأنكر الكلبُ ريحي حين أبصرني وكان يعرفُ ريح الزِّقِّ والقار

* نسبت الأبيات إلى مالك بن أسماء في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ٢/ ٢١٩، و «شرح الأعلم» ٢/ ١٠٥٧ لكن نقل التبريزي («شرح الحماسة» ٤/ ٩٣) عن دعبل أن قائل الأبيات عيينة بن أسماء بن خارجة وكان زار صديقًا له، فلما بلغ باب بيته شد عليه كلب صديقه فعضه فقال هذه الأبيات:

* ونسبت الأبيات إلى عيينة بن أسماء في «سمط اللآلي» ١/ ٢١١، و «شرح نهج البلاغة» ١٩/ ٣٥٠ وانظر: «حدائق الأزاهر» لابن عاصم الأندلسي/ ٤١٥.

ووردت دون نسبة في «الحيوان» ١/ ٣٨٠، وفي «البيان والتبيين» ٣/ ٣١١ نسبت إلى بعض الحجازيين.

(٤) [من البسيط]

١- أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي إذا ترامى بنو الإموان بالعار

٢- لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحةٍ لواضح الجدّ يحمي حوزة الجار

٣- من آل سفيان أو ورقاءَ يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عُوَّار

٤- ياليتني والمنى ليست بنافعةٍ لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيَّار

٥- طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ريح الإماء إذا راحتْ بأزفار

* في «اختيار الممتع في علم الشعر وعمله» للنهشلي ١/ ٣٩٧ قال: وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري. والأبيات للقتال الكلابي، انظر ديوانه (ط. إحسان عباس) ومصادر تخريج القطعة فيه.

د. إبراهيم صبري راشد

أبها: كلية التربية - جامعة الملك سعود

الحواشي:

١- «جمهرة أنساب العرب»/ ٢٥٥ - ٢٥٧، و «الأغاني» ١٧/ ٢٣٠، ١٩/ ١٨٤.

٢- «معجم الشعراء»/ ٢٦٦. ٣- و ٤: «جمهرة أنساب العرب»/ ٢٥٦.

٥- «الاشتقاق»/ ٢٨٤، وقال ابن قتيبة أيضًا («الشعر والشعراء» ٢/ ٧٨٦) عن مالك: (وآباؤه سادة غطفان).

٦- الأغاني» ١٩/ ١٨٤.

٧- انظر: «فوات الوفيات» ٢/ ١٧٠ - ١٧١، و «الغيث المسجم» ٢/ ١١١

٨- «المحبر»/ ١٥٤ ٩- «الإصابة» ١/ ١٩٦.

١٠- «الديباج»/ ٣٠ - ٣١، وانظر «أمالي القالي» ٣/ ٢٤.

تاريخ نيسابور

صدرت مؤخرًا في طهران الترجمة الفارسية لكتاب «تاريخ نيسابور» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البَيِّع (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، والحقيقة فإن هذه الترجمة هي ترجمة لمختصر كتاب «تاريخ نيسابور»، كما هو واضح من مقدمته، التي قال فيها مترجمه للفارسية وهو محمد بن الحسين بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري: (في سالف الزمان وسابق الآوان والقرون الماضية، وفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، كتب شيخ الإسلام، وأسوة الأولياء الكرام، سلطان المحدثين، وبرهان المحققين، الإمام الحاكم أبو عبدالله النيسابوري- رضي الله عنه، كتابًا كريمًا في وصف نيسابور القديمة، بلغة فصيحة صريحة، وكان الهدف الأعظم والمقصد الأهم من ذالك الكتاب هو ذكر أسماء كرام الصحابة، وعظام التابعين، وأولياء الأمة، وأصفياء الملّة، الذين كانوا قد وردوا إلى تلك البلدة الكريمة، أو الذين ولدوا ونشأوا فيها، مع ذكر سنوات ولاداتهم، وأوصاف نشأتهم، وبيان أنسابهم، وسلوكهم ورياضاتهم، وأحاديثهم وخلواتهم، وتفصيل كراماتهم، ومدد أعمارهم، وسنيّ وفياتهم، ومقبرة كل واحد من أرباب الألباب أولئك، وقد وقع ذالك الكتاب ذو الإطناب في أربعة عشر مجلدًا، فصّل فيه القول في بعض أحوال المدينة وبانيها وأبنيتها، وتقلب أحوالها، وظهور دين الإسلام ومجيء المسلمين إليها، ثم فصّل القول في أوصاف معابدها ومساجدها، وبعض مفاخرها ومآثرها، وزيّنه بالآيات والأحاديث النفيسة، وآثار الأئمة الكبار، وبعض الأجلة الكرام، وأئمة الإسلام رضي الله عنه وعنهم.

وقد انتُخب من هذا الكتاب النفيس مختصر باللغة العربية، ضمّ أسماء كرام

الأولياء وأعلام الأصفياء وبعض تلك الأحاديـث، وبعد الاستخارة قمت بترجمة ذالك المختصر بشكل موجز إلى اللغة الفارسيـة، إلّا آيات التنزيل والأحاديث الشريفة التي أبقيتها بنفس النظم الفصيح الصريح...).

وعلى هذا فبين أيدينـا مختصر لكتاب الحاكم «تـاريخ نيسابور» باللغـة الفارسية، كان قـد اختُزل بدوره من مختصـر سابق، ومع ذالك فإن هذا لا يقلل من أهميتـه كما سنرى.

محقق الكتاب هـو الدكتور محمد رضـا شفيعي كدكني - وكَدْكَن جـزء من أرباع نيسابـور الكبرى - الأستـاذ بجامعة طهـران، المتخصص بالأدب والنقـد، والمعروف بكونـه واحدًا من أبـرز المتخصصين بـالأدب الفارسي، قـديمه وحديثـه، إضافـة إلى معرفتـه الواسعة بـالأدب والتاريخ العربيين، ولـه في هذين الحقلين جهـود قيمة مثل ترجمتـه إلى الفارسيـة، كتاب «البدء والتـاريخ» لمطهر بن طـاهر المقـدسي، وكتاب «رسوم دار الخلافة» لهـلال بن المحسِّن الصابي وغيرها، إضافة إلـى كتابه عن الشعر العربي الحديث والمعـاصر، مع ترجمات لنصوص شعرية شملـت مساحة واسعة من آثار شعرائنـا العرب، أمثال شوقي والبـارودي والسياب ونازك الملائكة وعبـدالوهاب البياتي وخليل الحاوي ومحمد الفيتوري ومحمود درويش وأدونيس....

تكمن أهمية تـرجمة «تاريخ نيسـابور» إلى الفارسية هـذه في كونها تعطينـا لأول مرة العـدد الحقيقي لأسماء الـذين ترجم لهم الحـاكم في تاريخـه، وهو ٢٦٨١، بَـدْءًا من عصـر صحابـة النبي ﷺ ومرورًا بـالتابعين وتـابعيهم، حتى عصر المـؤلف، مع قائمـة إضافية بأسماء من استفاد منهم من الشيوخ، بعد انتهائه من كتابة تاريخه سنة ٣٨٨هـ.

لا نعرف شيئًـا عن مترجم «تـاريخ نيسابـور» المعروف بــ (الخليفة النيسـابوري) سوى أنـه كان في ريعـان شبابـه في العاشـر من جمادى الأولـى سنة ٧١٧هــ، وهو

تاريخ إجازة أخـذها خليفة من أستاذ له، وجدت على مخطـوطة من كتاب «اليميني» للمؤرخ العتبي، أطنب فيها المجيز في مدح خليفـة النيسابوري هذا، الذي طلب إلى أستاذه أن يجيزه رواية كتاب «اليميني» والحواشي التي كتبها عليه.

وتشير الإجـازة - رغم مـا فيهـا من مبـالغـة - إلى شـيء من تضلّعـه من الأدب ودواوين الشعر العربي. تقول الإجازة المذكـورة: (يقول... أبو عبدالله محمود بن عمر النجـاتي جعله الله في الـدنيا من السعـداء... تـواضع الإمام البحـر، والهمام الحبـر، صاحب الآيـات، وسابق الزمان، المـزيّن بالمعارف العرشيـة: محمد بن الحسين بن أحمد المعـروف بالخليفـة النيسابـوري، متعه الله وإيـانا بـريعان شبـابه، وخصـائص علومه وآدابه، استجـاز أن يروي عني «اليميني» المنسوب إلى السلطان المعظم يمين الدولة... بعدما قرأه عليَّ من أوله إلى آخـره... فأجزت له روايتهما خصوصًا، وسائر ما أجازني الأساتذة من الكتب الأدبية والدواوين العربية عمومًا...).

ورغم أن خليفة النيسـابوري التزم الاختصـار في ترجمتـه الفارسية لتـاريخ الحاكم حيث كان يكتفي بذكـر اسم المترجم له وكنيته ولقبه، إلَّا أنه كـان يقتطف أحيانًا شيئًا يسيرًا من المعلومات المذكورة في الأصل، ليضيفهـا إلى ماذكرناه آنفًا، كأن يشير إلى البلد الذي ولد فيه، أو إلى عدالته وكونه ثقـة في الرواية أو إلى سنة وفاته، وقبره و قبور أهله، وفي أي ناحيـة هي، أو إلى المكان الذي كان يلقي دروسه فيه، وقد فعل ذالك في أكثر من ثلث التـراجم التي دونها، كما أضـاف مقاطع من تـاريخ الحاكم، تتعلق بتاريخ المـدينة وقراهـا، ومحلاتها، ووصف كل محلـة فيها، وكيفية فتحهـا في صدر الإسلام، وأهم معالمهـا التاريخية وقصة كل أثـر فيها مع ذكر مقابـرها وأشهر من دفن فيها.

وقد أضاف خليفة النيسابوري إلى ترجمة كتـاب الحاكم، معلومات تاريخية مهمة

نسب آل مُرّة والعُجْمان والوعلة

- ١ -

آل مُرّة قبيلة عربيـة جليلة القدر، عريقة القدم، ذات تاريخ مجيـد، قال فؤاد حمزة فـــــــي ذكرهم: (قبيلة آل مُرّة من أقدم القبائل العربية وأصحّها نسبًا وأشدّها مراسًا) [«قلب جزيـرة العرب» ص ١٩٤] وممّا جـاء عنهم في تقرير قسم البحث والتـرجمة في شـركة الـزيت العربيـة الأمريكية: (أن آل مُـرّة من أكبر القبـائل التي تـوجد في الجـزء الجنوبي من البـلاد العربيـة وأقواها، وهـم حقًّـا قوم رحـالة أقويـاء يسكنون في الـرّمال، ويربّون الإبل، ويشتهرون ببراعتهم في قصّ الأثر والصيد) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١١].

* نسب آل مُرّة: تنتسب قبيلـة آل مُــرّة ومثلهم قبيلـة العجمـان إلى قبيلـــة يـام الهمدانية، إحدى أكبـر القبائل في الجزيرة العربية، وهكـذا نسبهم كثير من الباحثين والـدارسين كـالمغيـري، [«المنتخب في ذكـر قبائل العـرب» ص ١٣٨] والجـاسـر [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٠] والبلادي [«بين مكّـة وحضرموت» ص ١٢٨] وبهذا قال الجمران العجمي [«الدرر المفـاخر في أخبار العرب الأواخـر» حاشية ص ٧٤ - ٧٥ و ٧٦] والمهّـان [«العرب» سنـة ١٧ ص ٢٣٤] وقال بهـذا أكثر الـذين ذكروا آل مُـرّة الذين يجمعهم نسب واحد مع قبيلة العَجمان.

* تحقيق نسب آل مُرّة: كانت ديار آل مُرّة في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية في منطقة نجـران وماحـولها قـال الجاسـر في ذكرهم: (منـازلهم القديمـة في نجران وفيما بينـه وبين صعدة) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٠]، وجـاء في التقرير آنف الـذكر: (لقد كـان وطن آل مُرّة الأوّل في الجنوب الغربـي من الجزيرة العربيـة، ومع أنَّ القبيلة قد اقتفت أثر اتجاه القبائل البدوية الجنوبيـة لتنزح نحو الجهة الشمالية الشرقية فهي لاتـزال لها صـلات مع شـرذمة من الأقـارب بنجـران، وجيرتهـا، ويـوجد بين البـدو والمزارعين الذين يقطنـون بالقرى الواقعـة في منطقة نجران ثلاثـة أفخاذ، تمت بصلة القـرابة إلى أبنـاء مُـرّة، وهي آل دمنان وآل هتيلـة وآل هنـدي) [«العرب» سنـة ٤ ص ٦١١ - ٦١٢]، ولازال أغلب آل دمنـان وآل هتيلة وآل هنـدي يقطنون منطقـة نجران، ويُعدّ آل دمنان أمهر قصّاصي الأثـر في آل مُرّة. [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٢] وجاء في

التقريـر المذكـور، (يتجوّل آل مُرّة بحسب مشيئتهم في جـزء كبير من الـربع الخالي، ويطوفـون في الجهة الغربية حتى نجـران وفي الجهة الشرقية حتى الظفـرة) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٧] وقد كانوا يقطنون هذه الدّيار بامتداد إلى حضرموت، منذ عهد بعيد جدًّا كما ذكره غير واحد، ومن ذالك ماذكره عنهم في «لمع الشهاب» سنة ١٢٣٣ هـ: (آل مُرّة تارة يسكنون اليمن وأخرى نجـدًا، بحسب ما يصلح أحوالهم، لمواشيهم وهم أهل إبل فقط وشجعان) قال: (وربّما نزلـوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي عمـان، وهم يبلغـون ألفي رجل أو أكثـر) [«الـدرر المفاخـر» حـاشيـة ص ٧٥] وفي تحقيقنا لنسب هـذه القبيلة نقول: لقد تحقق لـدينا تمامًـا أن قبيلة آل مُرّة قبيلة نهـدية أصيلـة، وهي من أقـدم قبائل نهـد بن زيـد بن ليث بن سـود بن أسلم بن الحـاف بن قضاعـة بن مالك بن عمرو بن مُـرّة بن زيد بن مالك بـن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطـان، وقد كانت قبيلة نهد مـن أعظم القبائل العربية القحطانيـة وكانت مواطنهم جنـوب غربي جزيـرة العرب، ومن ديارهم وادي تثليت، قـال قساس بن أبي شمّر لابن عمّه أنس بن حارثة بن معدي كرب:

مـــا أنت من مـــالك إن كنت منتسبًـــا ... فـــالحـق بأرضك من نهـــــد بتثليت

فلست منـــــا وليســت منك نسبتنـــــا ... إذا انتميت إلـى نهـــــد أو الـــــدّيث

[«نسب معـد واليمـن الكبيـر» ج ١ حـاشيـة ص ٩٥ - ٩٦] ومـن ديـارهم وادي الليث، قال الكلبي في ذكر رزاح بن ربيعة بن حـرام الضني العذري قال: (وهو الذي أخرج نهد بن زيـد وجرم بن ربّان وحوتكـة بن سود كلهم من قضاعة، وبنـي رفاعة بن عذرة من قضـاعة، فألحق نهـدًا بليث وألحق حوتكة بمصـر، وألحق جرمًـا بمذحـج، فحالفوهم، وجـرم تقبض العطاء مع الحارث بن كعب من مذحـج، وألحق بني رفاعة بيشكـر) [«نسب معـد» ج ٣ ص ١٨] وقال في ذكـر فـروع نهد اليمـن: (فهؤلاء نهـد اليمن الذين بتثليت قـريبًا من نجران) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٨] وقـال ابن حزم في ذكر بعض فروع نهد: (كلهم بطون في اليمن يسكنـون بقرب نجران) [«جمهرة أنساب العـرب» ص ٤٤٦] وقال الكلبي: (سـارت قبائل جـرم ونهـد إلى بلاد اليمن: مـالك

وحزيمة وصباح وزيد ومعاوية وكعب وأبو سود بنو نهد فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليت، وماوالاها فنزلوا منها أرضًا تلي السراة، يقال لها أديم، وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد وناكرتهم طوائف من قبائل من مذحج، وطمعوا فيهم، فقال عبدالله بن دهشم النهدي في ذلك:

لأخرجنّ صريمًا من مساكنها والمرّتين وهمّام بن سيّار

لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن حتى نزلت أديمًا أفسح الدار

صريم: رجل من بني زويّ بن مالك بن نهد، وهمّام منهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٠]، قال الكلبي: (فكثرت بطون جرم ونهد بها، وفصائلهم فتلاحقوا، فاقتتلوا وتفرّقوا وتشتّت أمرهم، ووقع الشرّ بينهم) قال: (فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوهم وجامعوهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤١] ثم لحق بهم بنو جرم وحالفوا بني الحارث بن كعب أيضًا قال الكلبي: (لحقت جرم بنهد وحالفوا بني الحارث، وصاروا يغزون معهم إذا غزوا، ويقاتلون معهم إذا قاتلوا) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٢] وقال: (فلم تزل جرم ونهد بتلك البلاد وهي على ذالك الحلف، حتى أظهر الله الإسلام، ومن هنالك هاجر من هاجر عنهم وبها بقيتهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٣] وحينما قدمت وفود العرب إلى النبيّ ﷺ قدم وفدهم من بلادهم في غور تهامة، وقام طِهْفة بن أبي زهير النهدي فقال: (يارسول الله أتيناك من غوري تهامة...) إلخ حديثه، وقد ردّ عليه النبي ﷺ ودعا لبني نهد، وكتب معه كتابًا إلى بني نهد [«العقد الفريد» ج ٢ ص ٥٣ - ٥٥، «أُسد الغابة» مجلد ٣ ص ٦٦ - ٦٧، «صبح الأعشى» ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤، «قلائد الجمان» ص ٥١ - ٥٢] ومن ديار نهد في تلك البلاد يبنبم وحبونن وجاش ومريع والهجيرة وكتنة، قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: (يبنبم وحبونن وجاش ومريع من ديار مذحج قال وكذالك الهجيرة و الكتنة قال: وهي اليوم لبني نهد) [«معجم ما استعجم» ج ٢ ص ٣٥٩] ونقل عنه البكري هذا النص في موضع آخر فقال: (قال الهمداني: حبونن من ديار مذحج وكذالك جاش ومريع

وينبم قال: وهي اليوم لبني نهد) [«معجم ما استعجم» ج ٢ ص ٤٢١] وقد فصّل القول في ديارهم الهمداني فقال: (بلد بني نهد: طريب ومصابُهُ من ذوات القصص وكتنة واراك: وادٍ فيه أراك واراكة في أسفل بلد زبيد واراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة وتثليث وكان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة والريّان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان، والبردان بئر بتبالة وبالعرض من نجران، وذات الاه وهي قرب الدبيل، وعُشر وعشر بواد من ناحية صنعاء، وعاربان وسقم وقريتهم الهجيرة والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد: معرَّف وحرام وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو حزيمة وبنو مرمِّض وبنو صخر وبنو ضنّة وضنة من عذرة وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان) [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ – ٢٢٨] ومن أهم قبائل نهد التي كانت تقطن هذه الديار أيضًا في ذالك الوقت بنو مُرّة، وهم بنو مُرّة بن زوي بن مالك بن نهد، ومن ديارهم تثليث وجاش قال الهجري: (أنشدني شيخ من مُرّة نهد ساكني تثليث) [«التعليقات والنوادر» ص ٩١١ و ١٨٧٢] وقال: (جاش بلد لبني مُرّة) [«التعليقات والنوادر» ص٦٥٩ و ١٣٦٤] وقال في ذكر مقيّد: (قُرين صغير به حساء تحفر من شق تبشع إلى الجبّ حيث يزخر بالماء وهو من دار مُرّة من نهد) [«التعليقات والنوادر» ص٦٥٩] وذكر الهجري من فروع بني مُرّة هاؤلاء بني عمرو وبني سنان قال: (سليمان بن زيد العمري من عمرو مُرّة نهد) [«التعليقات والنوادر» ص ٦٥٨ و١٨٣٣] وقال: (السناني من نهد واسمه جابر بن حوثرة إلى مُرّة نهد) [«التعليقات والنوادر» ص١٤٣ و ٥٥٥ و ١٨٧٣] ويُعد بنو سنان من مُرّة نهد وبنو سنان من مُرّة غطفان أشهر سنانان في العرب، قال الهجري: (في العرب سنانان: سنان مُرّة وسنان نهد هذان المشهوران) وقال في ذكر سناني مرّي: (موسى بن عكبرة السناني مرّي وقال: وسنان في نهد لاغيرهما) [«التعليقات والنوادر» ص ١٨٧٥ وحاشيتها] وسنان مُرّة هم بنو سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نشبة بن غيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم هرم ويزيد وخارجة بنو سنان.

قال الكلبي: (... وخارجة بن سنان وفيه البيت) [«جمهرة النسب» ص ٤١٤ - ٤١٧].

قال الأحيوي: وبنو مرة النهديون ذكرهم الكلبي فقال في ذكره نسب نهد: (وولد مالك بن نهد زويًّا بطن، ورفاعة بطن، إليهما عدد نهد وشرفها) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٩] وقال ابن حزم: (والشرف من بني نهد في بني زويّ ورفاعة ابني مالك بن نهد) [«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٧].

وقال الكلبي: (وولد زويّ بن مالك بن نهد سلامة بطن ومُرّة بطن أمهما ماوية بنت الجعيد بن صبرة العبدي) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٩] قال: (وولد مُرّة بن زويّ بن مالك بن نهد: شحبًا منهم: قيس بن رفاعة بن عبد نهم من بني مُرّة بن الحارث بن شحب الشاعر كان فارسًا، وهو الذي أجار يوسف بن عبدالمسيح، والقطاع بن الأسود بن عبد نهم من بني مُرّة بن الحارث بن شحب، وهو الأشج الشاعر، والأسود بن عميرة بن جزء بن عبدالعزّى بن مُرّة بن الحارث بن شحب الذي كان يهاجي النجاشي الحارثي، وعمرو بن مُرّة بن عبد يغوث بن مالك بن الحارث بن شحب، وهو الذي بعثه علي بن أبي طالب عليه السلام حين أغار البيّاع الكلبي على بكر بن وائل فأخذ سبيهم فأتاه فردّ عليه السبي فقال عمرو:

رهنت يميني عن قضاعة كلّها ... فأبت حميدًا فيهم غير مُغلق

[«نسب معد» ج ٣ ص ٥٤ - ٥٥] وقد ذكرهم عبدالله بن دهثم النهدي فقال:

لاخرجنّ صريمًا من مساكنها ... والمُرّتين وهمّام ابن سيّار

قال البكري: (المرتان: مرة بن مالك بن نهد وأخ له آخر له اسم غير مُرّة فسماهما المُرّتين بأحدهما) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٠ - ٤١] قلت: صواب سياق النسب: مُرّة بن زويّ بن مالك بن نهد، وقد مرّ أن نهدًا حالفت بني الحارث بن كعب من مذحج أهل نجران، ودخلوا فيهم وحينما كتب النبي ﷺ إلى قبائل العرب كتب كتابًا لبني الحارث بما فيهم نهد، قال ابن سعد: (كتب رسول الله ﷺ لقيس بن الحصين ذي الغصّة أمانة لبني الحارث وبني نهد إنّ لهم ذمة الله وذمة رسوله لايُحشرون ولا يُعشرون ما أقاموا لصلاة وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على

إسلامهم، وانّ في أموالهم حقًّا للمسلمين قال: وكان بنو نهد حلفاء بني الحارث) [«الطبقات الكبرى» ج ١ ص ٢٦٨] وقيس المذكور هو قيس بن الحصين بن يزيد بن شدّاد بن قنان ذي الغصة المازني الحارثي المذحجي كان أبوه رئيس بني الحارث قال الكلبي: (رأس الحصين والد قيس بني الحارث مئة سنة وكان له أربعة أولاد، كان يقال لهم فوارس الأرباع، كانوا إذا حضر الحرب ولّى كلًا منهم ربعها) [«الإصابة في تمييز الصحابة» ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٥] وقد شهد بنو نهد وبنو جرم أيّام مذحج ومن ذالك مناصرتهم لمذحج في يوم الكلاب الثاني بين مذحج وتميم، قيل: وكان صاحب لواء مذحج مدرج الرّياح عامر بن الجون بن عبدالله الجرمي وكذالك مناصرتهم لهم في يوم فيف الريح بين الحارث بن كعب وبين عامر بن صعصعة [«الكامل في التاريخ» ج ١ ص ٦٢٢ و ٦٢٤ و ٦٣٢ - ٦٣٣] بل آل الأمر ببني نهد أنهم أخذوا يسمون البرثان وسم حلفائهم بني الحارث بن كعب قال الهجري: (بعض لصوص قشير:

خليليّ سيرا سيرة وتعلّما ... تناهي نجران وأعلامه الغُبْرا
ولا تأويا للعيس أن تُدلجا ... بها وتستشليا ياصاحبي فتى غمرا
ولا تيئسا أن يجمع الله هجمةً ... مبرثنة الأجنى ونهدينة سُمرا

فيها البرثان وسم ثلاثة اعلاط هذه صفتها \\/ في خدّ البعير سمة لبني نهد ولبني الحارث بن كعب) [«العرب» سنة ٢٨ ص ٢٣٥ و «التعليقات والنوادر» قسم ٢ ص ٧٩١ وانظر قسم ١ ص ٢٨٨] ومن أخبار بني مرة بن زوي بن مالك بن نهد أن أحدهم وهو مرزوق بن محمد المُرّي كان أحد قادة بني الحارث بن كعب في حركتهم في نجران سنة ٢٩٤هـ، ضد عامل الهادي في نجران محمد بن عبيدالله العلوي حسبما ورد في سيرة الإمام الهادي [«بين مكة وحضرموت» ص ٢٨٣] وقال: سار الهادي لوأد هذه الحركة، ومن أخباره في شعبان سنة ٢٩٤هـ أنه أمر بنخل لرجل من السنانيين يقال له أبو قحينة فقطع وبمنزله فهدم وأخذ عبدًا له فاسقًا كان هو ومولاه السناني يعملان الخمر ويجمعان عليه الاعراب ويظهران الفساد وكان أبو قحينة يجمع بين اليأميين والحارثيين ويحصنهم على الحدث على أبي جعفر وكان

العبـد يجمع بين النسـاء والـرجال فـي منزل [«بين مكـة وحضـرمـوت» ص ٢٨٤ - ٢٨٥] ثمَّ إن الهادي أمر بالعبد واسم العبد ابن بـلال مولى أبي قحينة السناني فاخرج من الحبس فتمّ ضـرب عنقه وصُلب على بـاب الدرب فـاطمأنت البلد وهـاب أهلها [«بين مكة وحضرمـوت» ص ٢٨٧ - ٢٨٨] وقد امتدت ديارهم إلى بـلاد حضرموت وكان سبـب انتقال أكثر بنـي نهد إلى بـلاد حضرموت هـو الحروب بينهم وبيـن عنز والعواسج قال عبدالله بن حمزة في قصيدته ذات الفروع:

وعنـز نفـوا نهـد بـن زيـد وجـدّعـوا معـاطسهم بعـد اصطـلام فأوعبـوا

وفي الشرح قـوله: (وعنز نفوا نهـد بن زيد كان سبب ذالك أن نهـدًا كانت بتثليت فاستجاشـوا من يليهم من جنب وصداء وبلحارث وأقبلوا يريدون حـرب عنز وشهران فلقـوهم بمـوضـع يُسمّى الحـزم، فقتلـوهم قتـلًا ذريعًـا، فكـان سبب انتقـالهم إلى حضرمـوت) [«العرب» سنـة ٢٤ ص ١٩٢] وقد ورد لهم ذكر في تـربة وبـلاد نجران سنة ٤٥٩هـ [«سيرة الأميـرين الجليلين» ص ١٤٠ و ١٤١] ولنهد تاريـخ عريق في بلاد حضـرموت، ومن أخبار بني مُرّة منهم أنـه في شوّال سنة ٥٨٩هـ قتل بنـو مُرّة بن زوي بن مالك بن نهد بن شمّاخ بن روضان وشمّـاخ بن عقال [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٣] وفي سنـة ٦٠١هـ اقتسمت نهـد منطقـة السـريـر من بـلاد حضـرمـوت فاخـذت معرّف ومُرّة: شبام والحـول وتريس وأخذ بنـو سعد وظبيان: حبوظـة وسيوون وأخذت ظنّـة (ضنّة): بـور ومسيب ومريمـة [«تاريخ حضـرموت» ج ١ ص ٧٥] وفي سنة ٦٠٤هـ قُتل أبو كَلاب المرّي [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٧].

قـال الأحيـوي: وبسبـب دخـول نهـد في بني الحـارث بـن كعب المـذحجيين، ومحـالفتهم لهم كما مـرّ بيانـه، صاروا يُعـدون منهم، منـذ عهد بعيـد قال ابن رسـول (ت٦٩٤هـ): (الجحافل مـن مذحج دعوتهم بآل سنان ينتسبـون إلى جدّ لهم يُسمّى سنانًـا، وفي حضرمـوت منهم خلق كثير)، [«طـرفة الأصحاب» ص ٣٦] وعـدّهم من مذحج [«طرفـة الأصحاب ص ١٤٠] وقال في ذكر بني حرام من نهـد، وهم بنو حرام ابن رفاعة بن مالك بـن نهد قال: (ذكر نهد: وهم أيضًا قبيلتان بنـو حرام وبنو خيثمة)

وقال: (حرام من مذحج) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧ وحاشية ص ١٣٨]، وبمرور الوقت ضعف بنو الحارث بن كعب فآل بهم الحال في نهاية الأمر إلى أن يحالفوا قبيلة يام الهمدانية ويدخلوا فيها هم وحلفاؤهم بنو نهد إلى يومنا هذا، وكانت قبيلة يام قد استوطنت منطقة نجران منذ عهد مبكر، فقد ذكرهم الهمداني في هذه البلاد وقال: (ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها) [«صفة جزيرة العرب» ص٢٢٦] ونجد اليوم أن قبائل نهد تنتسب إلى يام فقد أصبح عندهم الحلف نسبًا بمرّ القرون، وطول الزمن قال السقّاف (ت ١٣٧٥هـ) في ذكر القارة من نواحي شبام: (إن سكانها الآن من آل عبدالعزيز وهم من أعقاب الهمدانيين كما أن آل كثير مصفقون على أنهم بأسرهم من همدان، والمؤرخون متفقون على أنهم - أعني آل كثير - من بني حرام، وبنو حرام كما قرّره الملك الأشرف من نهد، فتأكد أن نهد شبام والقارة ومن لفّهم يرجعون إلى نهد همدان) [«**العرب**» سنة ٢٩ ص ٦٦٣] قلت: آل عبدالعزيز المشار إليهم فرع من آل عامر من آل كثير قال السقّاف في ذكرهم: (وفي شرح البيت ٣٧ من الأصل ما يتعلّق بآل كثير وأنهم من بني ظنّة، وأن بني ظنّة من بني حرام، ولكن مما يستدرك أن بالمسلمات من بلاد الجوف ناسًا من آل كثير يرجعون في النسب إلى همدان يقال لسلطانهم الموجود منصر قرزان) [«العرب» سنة ٢٩ ص ٦٦٤].

قال الأحيوي: وهكذا وجدنا أن آل كثير بل بني حرام أضحوا ينسبون إلى همدان، وعدّهم السقّاف من همدان نسبًا، وهم منهم حلفًا وقد توهّم أنهم من نهد همدان، وهناك بون واسع بين النسب والحلف، ولم يعلم أن نهدًا القضاعية انتقلت إلى بلاد حضرموت وأن عددًا من فروعها في حضرموت احتفظت باسمائها الأصلية التي ذكرها الهمداني في بلاد نجران، ومنها على سبيل المثال: حرام وضنة وقيس وظبيان ومعرّف وأيضًا مرة التي ذكرها الهجري وبذا فإن ما ذكره السقاف وَهْمٌ بُنِّي على تشابه الأسماء، فلا يؤخذ به، قلت: كذالك نجد أن قبيلة العوامر وهي قبيلة كبيرة تتواجد في حضرموت وعُمَان والسعودية، وهي قبيلة نهدية تفرّعت من آل كثير من ضنة من حرام من نهد، نجدها تنتسب إلى همدان كغيرها من القبائل النهدية، فقد جاء في تقرير

(شركـة الزيت) آنف الذكر مـا نصّه: (للعوامـر اعتقاد آخر يبدو أنـه يكشف عن هذا الأمـر أكثر من غيـره، وهو أنهم قـد انحدروا عن همـدان من أصل العرب الجنـوبيين التابعين لقحطـان وعندما يلتقي عـامري بفرد من آل مُرّة لا يعـرف اسمه يجيبه بقـوله: أهلًا يا ابن همدان) ومما جاء في التقـرير أيضًا: (يزعم الفريق الأوسط بأن وطنهم في الأصل كـان بحضرمـوت في الأرض التي لا يزال يحتلّهـا الفريق الجنـوبي وأنهم من نفس الأصل لآل كثير الذين يدّعون أيضًا بـأنهم من سلالة همدان) [«العرب» سنة ٥ ص ٢١٩] ولم يقتصـر الدخول فـي يام الهمدانيـة على القبـائل النهدية، فقـد شمل ذالك أيضًا حلفـاءَهُم القدامى بلحـارث بن كعب، وهم اليوم في عـداد آل هندي من ذهل من جشم من يام [«العرب» سنة ٢٥ ص ٢٧٠ - ٢٧١ والعرب سنة ٢٨ ص ٧].

قـال المسعودي: ومن خـلال ما سبق بيـانـه يتحقق لدينـا تمامًّـا أن قبيلة آل مـرة القبيلة العـربية الجليلة في جنوب شـرق السعودية، تعود بنسبهـا إلى بني مُرّة بن زوي ابن مالك بن نهد بن زيد من قضاعة، وأنها كـانت تتواجد في بلاد نجران وحضرموت منذ عهد مبكـر جدًّا، وقد مرّت بعض أخبارهم في حضرمـوت ونجران، ومن أخبارهم أنهم شاركـوا بني جميل أهل شبام الحـرب ضد آل ثعلب أهل تريس، سنـة ٧٩٤هـ، وقتل في هذه الحرب رجلين من آل مرة، وفي سنـة ٨١٤هـ طرد آل نصار بن جميل آل مُرّة من شبـام وفيها عدا آل مُرّة على علي بن عيسى في أنف خطم، ثم طـرد آل مُرّة آل معقل من شبام [«تاريخ حضرمـوت» ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧] وورد ذكر لأحد فروع آل مـرة وهم بنـو شبيب ورد ذكـرهم سنـة ٩٦٥هــ حيث ذُكـر الحمـدة من بني شبيب، والشاويين من بني شبيب [«تـاريخ حضرموت» ج ١ ص ٢٠٩] ونجد الحمـدة اليوم ويعرفون بـآل حمد فرعًا مستقلًا عن آل مرة وينقسمـون إلى قسمين هما: ١- الصقور، ٢- آل دمنـان [«العــرب«» سنـة ١٧ ص ٢٣٥] ولهم ارتبــاط وثيق جـدًّا بــآل مـرة [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٢ و ٦٢٣] وكانت قبائل الحمدة من بني شبيب تقطن سواد سيـــوون، ومنهم شبيب بـن عمـــرو الشبيبي، ورد ذكـــره سنـــة ١٢٤٦هـــ [«تــاريخ حضرموت» ج ١ ص ٣٣٢] وسيوون وشبام وتريس من مواطن الفروع النهدية ومنها آل

مـرة [«تـاريخ حضـرموت» ج ١ ص ٧٥] ولازال لآل مُـرّة بقيـة ذات عـدد في بـلاد حضـرموت، وتعـرف هذه البقيـة باسـم الجعدة قـال السقّاف: (يقـال للجعدة مُـرّة) [«العـرب» سنة ٢٧ ص ٣٤٣] وقـال حمزة لقمـان: (آل جعدة وآل حـريز: ينحـدرون أصلًا من قبائل بنـي مرة في نجد والحجاز) [«تاريـخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٥٣] وتتفرع قبيلة الجعدة من آل مرة في حضرموت إلى الفروع التالية:

١ – آل هلابي. ٢ – آل غانم. ٣ – المراضيع.

٤ – آل محمد بن محمد ومنهم:

أ ـ آل شملان. ب ـ لجد ور. جـ ـ آل شباه. د ـ آل عمر محمد.

٥ – آل لجذم. ٦ – الروامضة. ٧ – آل الشيبة. ٨ – آل عامر بن علي

٩ – آل عبدالله بن أحمد ومنهم:

أ ـ آل سليمان بن أحمد. ب ـ آل ابن عامر. جـ ـ آل سليمان بن علي

١٠ – آل أحمد بن علي ١١ – الصقرة (آل صقرة) ومنهم:

أ – آل ابن أحمد. ب ـ آل عبدالله بن عمر.

١٢ – آل خشمين. ١٣ – آل سليمة ومنهم:

أ ـ آل حلبي. ب ـ آل حميد.

[«العـرب» سنـة ٢٧ س ٣٤٣، «تـاريخ القبـائل اليمنيـة» ج ١ ص ٣٥٣] وقـال السقّاف في ذكـرهم: (مساكنهم نفحون والسيلـة والجدفرة وسربـواه وحد عنق والبطيخ والنعير وتبرعة وعمد ونواحيها) [«العرب» سنة ٢٧ ص ٣٤٣] ومن آل مُرّة آل سنان ومن هاؤلاء الجحافل الذين فصّل القول فيهم ابن رسول الغساني وفيما يلي بيان ما ذكره:

* **الجحافل مـن آل سنان**: قـال ابن رسول: (الجحـافل من مـذحج دعوتهم بـآل سنـان ينتسبون إلى جـدّ لهم يُسمى سنانًـا وفي حضـرموت منهم خلق كثيـر) [«طرفـة الأصحاب» ص ٣٦] وقـال في ذكر إخـوانهم بني حرام: (حـرام من مذحج) [«طـرفة الأصحـاب» حاشيـة ص ١٣٨] وإنمّا عـدّهم منهم لأنهم من أحـلافهم منذ العهـد

الجاهلي وقال: (ذكر الجحافل: والمشهور منهم أربع قبائل: آل علي وآل يحيى بن علي والعجمان والهياثم) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠]، ولا يعنينا هنا ذكر الهياثم فإنهم ليسوا من الجحافل نسبًا، بل هم فيهم حلفًا وأصلهم من حمير، ودخلوا في الجحافل [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣] كذالك لا يعنينا ذكر قبائل بني علي وآل أبي الرّوث وبني أيوب وآل جعيملان وآل أبي الليل والغدريين والعُلهيين والنخعيين، فهم من الجحافل حلفًا ومن حمير نسبًا [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٤ ١٤٥].

* **فروع الجحافل**: أولًا: آل علي - قال ابن رسول: (فآل علي رؤساؤهم: محمد بن عمر بن رويس وسهيل بن علي بن شباجي وهم محلف السلطان يوسف بن عمر المظفّر الغساني وعدّتهم ست مئة رجل غير التجّار المختلفين للتجارة منهم ثلاثون فارسًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠].

قال الأحيوي: آل علي اليوم فرع هام من آل مُرّة، يتألفون من فرعين هما:

١ - الغياثين ومنهم: آل حرير وآل بزام. ٢- الجرابعة ومنهم: آل جبران وآل نجم وآل طيران [العرب سنة ٤ ص ٦٢٠].

ثانيًا: آل يحيىٰ بن علي: يتألف آل يحيى من أثنى عشر فرعًا هي:

١ - آل عزب: قال ابن رسول: (آل يحيى بن علي قبائل كثيرة يجمعهم آل عزب فمن رؤسائهم عمر بن أبي الكروّس بن عبدالعزيز بن يحيى بن علي، يعرف بمدقّة، ويجمع خمسة عشر فارسًا، وعشرة رجال) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠] وكان فارسهم في عهد ابن رسول هو إبراهيم بن سعد بن عبدالعزيز المقتول سنة ٦٩٢هـ، ومن أعلامهم يوسف بن مدقّة المقتول سنة ٦٩٢هـ أيضًا [«العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٨٣] ومن أخبار آل مدقّة أنهم قتلوا بعض آل حسن وآل كثير، واتلفوا بعض الزرع في شبام سنة ٨٤٥هـ [«تاريخ حضر موت» ج ١ ص ١٤٤] ومن فروع آل عزب: ١- بنو بالأصابع: قال ابن رسول: (عمر بن سهيل بن يحيى بن ظفر بن يحيى بن علي، وأخوه أبو بكر بن سهيل، ويقال لهم بنو بالأصابع) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠] وقد كان عمر بن سهيل مقدم الجحافل كما ذكره الخزرجي في حوادث سنة

٦٩٤هـ [«العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢٤٠].

٢- المحافرة: قال ابن رسول: (ومن عزب المحافرة ورؤساؤهم أحمد بن القصّاص ومعمر بن منصور) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠].

٢- الشرمان: قال ابن رسول: (الشرمان خمس مئة رجل) [«طرفة الأصحاب» ص١٤١]، قال الأحيوي: من الشرمان فريق يقطنون وادي هينن في بلاد حضرموت في عداد قومهم من بني نهد [«العرب» سنة ٢٩ ص ١١٠] ومنهم فريق مع قومهم نهد في بلاد نجران [«بين مكة وحضرموت» ص ١٦١].

٣- بنو مدافع: قال ابن رسول: (بنو مدافع خمسة عشر فارسًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٤- آل سالم: قال ابن رسول: (آل سالم مئة رجل، ومعهم من المنسكيين مئة رجل، وليس لهم خيل، بل هجن عشارية، و هم أهل الفساد الكثير، لأنهم يتطرّقون حدود أبين في رعي زراعتها وإتلاف عطبها، ويأخذون القوافل من عدن وابين) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٥- آل يحيى بن عمر: قال ابن رسول: (آل يحيى بن عمر ست خيل وعشرون رجلًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١] .

٦- آل شقير: قال ابن رسول: (آل شقير ثلاث خيل ومئة وخمسون رجلًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٧- الفزيران: قال ابن رسول: (الفزيران ثلاث خيل وعشرون رجلًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٨- آل بني غانم. ٩- آل بني منصور. ١٠- الأعيوق: ومن أخبار الأعيوق أنهم قاموا في جمادى الأولى سنة ٧٩٩هـ بنهب قافلة تتألف من ثمانين جملًا بما تحمله من الذهب والفضّة وغيرهما [«تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٢٤٨ - ١٤٩].

١١- آل وازي. ١٢- آل قحيطان.

قال ابن رسول في ذكر فروع آل يحيى بن علي: (والباقون من القبائل وهم آل بني غانم وآل بني منصور والأعيوق، وآل وازي وآل قحيطان، لاعمدة عليهم، بل هم جمع لا رئيس لهم، ولا احتساب بهم، غير أنهم قد صاروا معروفين) وقال: (ولم يخرج منهم سوى عمر بن أبي الكروّس وآل سالم بالفساد والقتل، فانتجعوا إلى العجمان وصاروا من جملتهم، وكلّ قبيلة من هذه القبائل تجمع خيلًا ورجلًا، وقد يكون فيها رجل بغير خيل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢ و ١٤١].

ثالثًا: العُجْمَان: قال ابن رسول: (العُجْمان: نسبتهم إلى العَجَم، يقال أن جدّهم فقير عجمي، نجع من خراسان، فاولد خمسة: قُراد وأبو الفم وظَفَر وعيّاش وفيّاض فتفرّعوا خمس قبائل) [طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

قال المسعودي: الاشتباه بأن قبيلة العجمان من العجم أي الأعاجم مردود جملة وتفصيلًا تدفعه أمور منها:

١- إن النسبة إلى العَجَم والأعاجم: عَجَميّ واعْجَميّ بفتح الجيم فيما النسبة إلى العُجْمان: عَجْمِيّ باسكان الجيم وهناك بون واسع بين النسبتين.

٢- إن للقبائل العربية عادات وتقاليد صارمة جدًّا، فيما يتعلّق بشأن الكفاءة في النسب، فإذا كنا نجد أن القبائل العربية لا تعتدّ ولا تعترف لبعض القبائل العربية بالكفاءة في النسب وإن صحّت أنسابها فلا تتصاهر معها مطلقًا كحال قبائل في الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام والديار المصرية فهل ترضى هذه القبائل بهذا مع غير العرب ممن لا يُعلم لهم أصل أو نسب فإذا كان ذالك كذالك فما بالنا نجد أن العجمان يكافئون أجلّ القبائل العربية وأصرحها نسبا كعنزة وحرب وعتيبة وقحطان وغيرها من قبائل الجزيرة العربية؟

٣- إن صيغة الخبر (يقال) في نص ابن رسول تدلّ على ضعف هذا القول.

٤- أنّ سبب هذا المزعم - فيما أراه: عداوات شديدة للعجمان فقد كان العجمان منذ قرون بعيدة مقاتلون أشدّاء لهم إفساد كبير وشرّ عظيم في الديار التي استوطنوها مما أثار البغض لهم والحقد عليهم عند بعض مجاوريهم ممن يعاديهم من القبائل التي تنافسهم وتصارعهم لسبب أو لآخر والتي رغم هذا كلّه تجد فيهم وتقرّ لهم بالكفاءة في النسب.

* **سبب تسمية العجمان:** اتفق الباحثون - فيما اطلعت عليه - أن لقب العجمان لحق بهم وعرفوا به من جدّهم الذي نسبوا إليه، فعرفوا بالعجمان، وإن اختلفت تفسيرات الباحثين حول سبب هذا اللقب، وممن قال بهذا قديمًا ابن رسول الغسّاني (ت ٦٩٤هـ) ومن المحدثين المغيري (ت ١٣٦٤ هـ) [«المنتخب» ص ١٣٩] وشعيب الدوسري [«امتاع السامر» ص ٣١٠].

وسعود الجمران العجمي [«الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر» حاشية ص٦١] ومحمد بن ذيب المهان من قبيلة الوعلة إخوة العجمان [«العرب» سنة ١٧ ص٢٣١] وغيرهم وقد زعموا إلّا ابن رسول أن مردّ هذا اللقب هو لعجمة في لسان جدّ العُجمان، وهذا قول مردود وتخريج ساذج للقب العجمان، إذ لو صحّ ذالك لكانت النسبة إلى جدّ العُجمان: عَجَمي أو أعجمي، والجمع عَجَم أو أعاجم، وعندي أن لذالك تفسيرًا آخر هو أن العجمان إنمّا لُقبّوا بهذا اللقب لعزّتهم وشدّة مراسهم الطويل في القتال والحروب، قال ابن منظور: (العَجْمي من الرّجال: المميّز العاقل وعجمته الأمور: درّبته ورجل صُلْب المعَجْم والمعَجْمة: عزيز النفس إذا جرّسته الأمور، وجدته عزيزًا صلبًا وفي حديث طلحة: قال لعمر: لقد جرّستك الأمور وعجمتك البلايا، أي خبرتك من العَجْم العضّ يقال: عجمت الرجل إذا خبرته، وعجمت العود إذا عضضته لتنظر أصلب أم رخو، وناقة ذات معجمة أي ذات صبر وصلابة وشدّة على الدّعك، وأنشد بيت المرّار:

جمالٌ ذات مَعْجمةٍ ونوق عواقدُ أمسكت لقحًا وحُولُ

وقال: (قال الجوهري: أي ذات سمن وقوّة وبقيّة على السير قال ابن بري: رجل صُلْب المعَجْم للذي إذا أصابته الحوادث وجدته جلْدًا من قولك عود صُلبُ المعَجْم وكذالك ناقة ذات مَعْجمة، للتي أُختبرت فوجدت قويّة على قطع الفلاة قال: ولا يراد بها السّمن كما قال الجوهري وشاهده قول المتلمس:

جاوزتهُ بأمونٍ ذات مَعْجمة تهوي بكلْكَلها والرأس مَعْكومُ

والعَجُوم: الناقة القوية على السفر) قال: (وخطب الحجّاج يومًا فقال: ان أمير المؤمنين نكَب كنانته فعَجَم عيدانها عُودًا عودًا، فوجدني أمرّها عودًا يريد أنه قد رازها بأضراسه ليخْبُرَ صلابتها قال النابغة:

فظلّ يَعْجُمُ أعلى الـــروّق منقبضـــا

أي يعضّ أعلى قرنه وهو يقاتله والعَجْم: عض شديد بالأضراس دون الثنايا وعَجَم الشيء يَعْجُمه عجْمًا وعُجومًا: عضّه ليعلم صلابته من خوره) [«لسان العرب»: عجم].

قال الأحيوي: ومن هذه المعاني كان منشأ لقب العُجْمان فالنسبة إلى العَجْم عَجْمي وجمع العَجْمي: العُجمان ونحن لا ندّعي هذا التفسير اعتباطًا فقد كان آل سنان (والعجمان قبيلة من الجحافل من آل سنان) يستوطنون منطقة نجران ومن ديارهم تثليت وجاش وضاف ومقيّد وغير ذالك من ديار قومهم نهد بن زيد وهذه الديار ونواحيها هي المواطن الأصلية لقبائل العجمان وسائر آل مرة، وكانت قبائل هذه الديار ذات لغة فصحى سليمة من اللحن قال الهجري: (أهل تربة ورنئة من سلول وخثعم ونهد وجرم وهم نهية في الفصاحة) [«التعليقات والنوادر» قسم ١ ص٥٧ وقسم ٤ ص ١٨٩٧] ومن هذا يتبين لنا أن لقب العُجْمان الذي عرفوا به منذ عهد مبكّر جدًا عرفوا به في منطقة كانت قبائلها ولاسيما قبيلة نهد بن زيد ذات لغة فصيحة جدًا سليمة من اللحن، مما يعني أن تفسيرنا للقب العجمان (جمع العَجمي) المستند للغة تفسير يعتمد حقائق اللغة والله تعالى أعلم.

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

«**العرب**» استرسل الأخ الأستاذ/ راشد في محاولة اثبات صلة بين قبيلة العجمان اليامية، وتلك القبيلة التي ذكرها ابن رسول. وقد رأت «**العرب**» عرض ماكتبه الأخ راشد على الأستاذ سعود بن غانم بن جمران العجمي، الخبير بنسب قبيلته فتفضل بكتابه مايلي:

ملاحظات حول مقال:

(نسب آل مرة والعجمان ونسب الوعلة للأحيوي)

نسب يام:

ذكر لسان اليمن العلامة المشهور أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه الشهير «الإكليل» الجزء العاشر الذي خصصه لأنساب قبيلته همدان بن زيد وكانت وفاته حول منتصف القرن الرابع الهجري، ذكر نسب يام بأنه يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام. ثم فرع النسب وذكر فروع يام بما هو مفصل في كتابه «الإكليل» الجزء العاشر، والكتاب مطبوع ومعروف، فلا داعي لإيراد ماورد فيه.

ونظرًا لبعد العهد بالهمداني الذي توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري فإنه بدون شك توسعت بطون وعشائر يام، وتفرعت منها أسماء عشائر جديدة عبر القرون المتباعدة أي خلال الأحد عشر قرنًا التي أعقبت فترة الهمداني المؤرخ، ومن هذه العشائر العجمان والوعلة وآل مرة، وموطنهم القديم نجران.

والعجمان يتفرعون إلى عدة عشائر منهم: آل معيض، وآل سليمان، وآل محفوظ، وآل هَتْلان وآل خويطر وآل مصرا، وآل ضاعن، وآل شامر، وآل حبيش، وآل وُبَيْر.

والعجمان هم أبناء مرزوق بن علي بن هشام من ولد مذكر بن يام بن أصبى ولقب علي بعجيم لعجمة في لسانه وغلب عليه هذا اللقب وعلى ذريته، ومع العجمان إخوانهم وابناء عمومتهم آل مفلح الذين يجتمعون معهم في النسب في مذكر بن يام وقد هاجروا معهم إلى نجد في مطلع القرن الثاني عشر الهجري وهم من أركان العجمان.

وقد وهم الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في تشابه الأسماء وخلط بين عجمان يام المذكورين أعلاه، وبين عجمان الجحافل من آل سنان من نهد قضاعة في منطقة دثينة في جنوب اليمن الذين ذكرهم ابن رسول في كتابه «طرفة

الأصحاب» في القرن السابع الهجري.

وذكر ابن رسول أن عشائر العجان هاؤلاء خمسة بطون هم:

١- آل قراد: رؤساؤهم: أبو بكر بن علي بن مرشد.

٢- آل أبي الفم: رؤساؤهم: عيّاش بن يزيد بن أبي جعران ومحمد بن عصية المرقع وأحمد بن أبي شقرة. «طرفة الأصحاب» ص ١٤٢.

٣- آل ظفر: رؤساؤهم: عيّاش بن جرير بن عيّاش ويحيى بن عمر بن عيّاش وبنو عمهما «طرفة الأصحاب» ص ١٤٢.

٤- آل عياش: قال ابن رسول: آل عياش يدخلون في جملة عياش بن جرير «طرفة الأصحاب» ص ١٤٣.

٥- آل فياض: قال ابن رسول: آل فياض رؤساؤهم الكروّس بن لفيم وهم يدخلون في آل ظفر «طرفة الأصحاب» ص ١٤٣.

ومن هذا التفصيل يظهر واضحًا جليًّا عدم وجود أية صلة بين عجمان يام وعجمان الجحافل، الذين ذكرهم ابن رسول في القرن السابع الهجري، فعشائر وبطون عجمان يام لا يوجد فيها اسم واحد من عشائر عجمان الجحافل الخمسة المذكورة، رغم وجود التباس وتشابه في اسم القبيلتين، وهو أمر يحصل كثيرًا بين عدد من القبائل العربية.

وعجمان الجحافل لا يزالون موجودين في جنوب اليمن حتى اليوم، حيث جاء ذكرهم في كتابه «تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٤٤٥ حيث قال: ومن أخبار العجمان أننا نجدهم في عداد قومهم الشنافر من آل كثير، فقد ورد ذكر العجمان آل حِمْير بمنطقة شبام سنة ١٢٦٤هـ مع آل زيمة وآل الأظرف وآل هضيل من فروع الشنافر («تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٤٤٥) ومن أخبارهم أن آل ظفر عدوا في عنق من قرى وادي عمد في حضرموت فأخذوه وكانوا أهله قبل ذالك، وتم هذا في جمادى الأولى سنة ٩٤٣هـ [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ١٨٢].

وقبل عدة سنوات تحدثت مع شخص من هذه القبيلة مقيم في مدينة (العين) في (أبو ظبي)، وعندما سألته عن أصل هذه القبيلة قال: إنهم من حِمْير ويقيمون إلى

اليوم في جنوب اليمن، ومعلوم أن موطنهم في القرن السابع الهجري منطقة دثينة كما ذكر ابن رسول، وقد ذكر صاحب كتاب «تاريخ حضرموت» وجودهم في شبام في حضرموت عام ١٢٦٤هـ، كما ورد آنفًا، مع أن عجمان يام استوطنوا شرق نجد في حدود عام ١١٣٣هـ ولا يزالون في هذه المنطقة حتى اليوم.

وليست لهم أية صلة إلَّا مع أبناء عمهم آل مرة والوعلة ويام نجران ولا يربطهم أية صلة بعجمان الجحافل المذكورين، فأرجو أن يزول هذا الالتباس لدى الأخ راشد الأحيوي.

آل مرة:

نسبهم: آل مرة أبناء علي بن مرة من ولد جشم بن يام بن أصبى من همدان بن زيد، ويلتقون مع العجمان في جدهم الأعلى يام بن أصبى.

وقد هاجروا إلى نجد في القرن الثاني عشر الهجري بعد هجرة إخوانهم العجمان بقليل.

وهم قطعًا ليسوا من نهد قضاعة كما ذكر الأستاذ راشد الأحيوي، وإذا كان وجد في بعض المراجع أن هناك قبيلة تسمى مرة تنسب إلى نهد تعيش في جنوب اليمن، فلا صلة تربطهم بآل مرة يام البتة، وإنما هو مجرد تشابه في الأسماء كما يحصل دائمًا، وهناك عشرات القبائل التي تحمل هذا الاسم (مرة) تنتمي إلى قبائل مختلفة، ومجرد إلقاء نظرة على كتب الأنساب سترى عددًا كبيرًا من هذه القبائل، مع اختلاف أنسابهم وأصولهم.

وقد نص مؤرخو نجد والخليج القدماء على أن آل مرة هاؤلاء من يام، ومنهم المؤرخ النجدي حسين بن غنام و جمال الريكي في كتابه «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب» الذي كتبه عام ١٢٣٣هـ وابن بشر في كتابه «عنوان المجد» و(لوريمر) في كتابه «دليل الخليج» وغيرهم كثيرون.

قال عنهم مؤلف «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب» نشر وتحقيق كاتب هذه الأسطر في صفحة ٦٥ ما يلي عام ١٢٣٣هـ: (وطائفة أخرى من يام، يقال لهم آل مرة، تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدًا، بحسب مايصلح أحوالهم لمواشيهم، وهم أهل إبل فقط، وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلون أحدًا من (....) - كذا - ولا يخالفونهم وإن كانوا قليلين، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي

عُمان، وهم يبلغـون ألفي رجل أو أكثر، وتلك الـديار التي يسكنها هـاؤلاء أرض فيافي وقفار، شديدة الحر جـدًا. وأما الماء ففيها عزيز الوجود، وربمـا وجد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هاؤلاء، وغـالـب قوتهم من لبن الإبل، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يومًا للراكب المجد السير، وهم في طاعة آل سعود) انتهى.

ومن آل جشم بن يـام ملـوك عـدن آل زريع من آل الـذئب، أول من تـولى الملك منهم العباس بن الكرم اليـامي، وله حصن التعكر وما يأتي من البر ومـاجاوره وشقيقه المسعـود بن الكرم اليـامي، ولـه حصن الخضراء ومـا يليـه من البحر وذلك في عـام ٤٧٠هـ وقد عظمت مملكة آل زريع هاؤلاء واتسعت وشملت مدنًا كثيرة، ومساحات واسعة مـن اليمن، وقد استمـر ملكهم مئة عـام حيث انتهى سنة ٥٦٩هـ عندمـا غزا السلطان شمس الدولة (توران شاه) الأيوبي اليمن واحتلها، وكان آخر ملوكهم عمران ابن محمد بن سبأ آل زريع اليامي، ذو كرم فياض ومآثر خالدة (لاحظ «تاريخ اليمن» لعمارة اليمني وتاريخ الجندي وكتاب «الاشتقاق» لابن دريد).

أما بطون آل مرة الكبار فهي:

١- آل بُحَيْح.	٢- آل فهيدة.	٣- آل جابر.	٤- الغفران
٥- الجرابعة.	٦- الغياثين.	٧- آل هُتَيْلة.	٨- آل بريص.
٩- آل زبدان.	١٠- آل عذبة.		

ومشيختهم العامة حسب التسلسل الزمني من عـام ١٢٣٣هـ حتى اليوم في الأسر التاليـة: آل نقادان من آل عذبة ثم المـرضف من آل جابر ثم آل شـريم من آل فهيدة، وقاعدتهم مدينـة الأحساء، وقراهم من بدء حركة الإخـوان هي: يبرين وانباك والسكك والذليقية، وجميعها تتبع مقاطعة الأحساء في شرق نجد.

وهم مـوالون مخلصـون للـدولة السعـوديـة منذ تكـوينها، وعنـدمـا اضطر الإمـام عبدالرحمن الفيصل السعود إلى مغادرة عاصمته الرياض عام ١٣٠٨هـ تحت ضغط ابن رشيد التجأ إلى العجمـان أولًا، ثم تحول إلى جـوار شيخ آل مرة محمـد بن شريم مدة طويلة من الزمن، قاربت العامين، وكان موضع الحفاوة والتقدير والتعظيم.

وآل مرة من يام من همدان نسبًا ولا تربطهم أية صلة بنهد من قضاعة قطعًا.

الوعلة:

هم أبناء وعيل بن هشام من ولد الغز بن مـذكر بن يام بن أصبى وهو شقيق عجيم علي بن هشام.

أما قول الأحيوي أنهم من بني جرم من قضاعـة وقول الشيخ الجاسر أنه لا يستبعد أنهم من الوعلان من مراد من مذحج، فهو بعيد جدًا.

وديار الوعلة حبونا وبدر وأطراف نجران منذ استوطنتها يام بعد بلحارث بن كعب.

وعلاقة الوعلة مع أبناء عمـومتهم العجمان وآل مرة مستمرة، حتى اليوم، رغم نزوح الأخيرين إلى نجـد قبل ثلاثـة قرون، ونجداتهم العسكـرية مع هـاؤلاء لم تنقطع، فقد هبوا لمسـاعدة إخوانهم العجمان واستخـلاص أسراهم في عام ١١٧٨هـ في معـركة الحاير في العـارض، كما جاءوا من نجران مـرة أخرى لمساعدة العجمـان في معركة الرضيمـة عام ١٢٣٨هـ ضـد آل عريعر، وليس هنـاك أبلغ شاهد على صلـة الدم من هذه النجدات، رغم بعد الشقة والمسافة التي تزيد على ألف كيل.

وقد أصبحت الوعلة من أكبر قبائل يام في نجران حتى اليوم.

ونحن نجـزم بأن ماسقنـاه هو عيـن الصواب بـالنسبة لأنسـاب آل مرة والعجمـان والـوعلـة، واليقين لا ينقض بـالشك، وما علـى من يرى غيـر هـذا الـرأي إلَّا أن يأتي بالنصوص التاريخية القاطعة والتي لا تقبل التحوير والتعليل.

وإلَّا فإن الحقيقة هي التي ستغلب وستبقى على مر الأجيـال والناس مأمونون على أنسابهم، وتشابه الأسمـاء نبه إليه وحذر منه الهمداني قبل أحد عشر قـرنًا، وهو لسان اليمن والحجة في الأنساب والتاريخ والعلوم.

أما التفسير الـذي أورده الأستاذ راشد الأحيوي لاسم العجمـان واحدهم: عَجْمي، فهو في غـاية الـدقة والاتقان، ولم يسبقـه إليه أحد في دقتـه وضبطه، ولا نستبعـد أنه الحقيقة بعينهـا، وفي «لسان العـرب» وعلى أية حال فإني أقـدر الجهد الكبيـر الذي بذله الأستـاذ راشد في بحثه المطول، والذي هـدفه بلاشك خدمة العلم، وأبنـاء قومه العرب وللمجتهد المصيب أجران، والله الموفق.

الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي اليامي

مراجعات في كتب التراث

(٢)

[«**العرب**» **س ٣٠ ص ٨١٠**]

١ - «**الأفضليات**»، لأبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفيّ، تحقيق: د. وليد قصاب، د. عبدالعزيز المانع، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ.

- أورد المؤلف في ص ١٩٧ قطعة تبقى معانيها مُتَّسِقَة، سواء أَنَطَقَ بها السليم أم نَطَقَ بها الألثغ؟ ومنها: (مَلِكٌ أبان الله إعلاء رايته (غايته)، فازدانت بأوصافها المحافل، وتاه الزمن بمحاسنه فهو عن الإساءة لاه رافل (غافل)....)، ولكنه غلط، فجاء في آخرها بكلمة (الأرض)، وهي لا تتسق مع نطق الألثغ، ولم ينبه المحققان إلى ذالك.

- ورد في ص ٢١٣ هذا البيت:

ولـو أَنَّ يَـاجُـوجَ اَستعـانـوك مـرشـدًا   وحـوشيت من إرشـادهم خرقـوا [.....]

هكذا جاء موضع القافية، وعلق عليه المحققان بقولهما: كلمة غير مقروءة في الأصل.

أقول: هذه القافية لا تحتاج إلى إعمال فكر وطول نظر، لأنها تدل على نفسها، وهي:

....   وحـوشيت من إرشادهم خـرقوا السـدّا

دلنـاعلى ذالك ورود قصة يأجـوج ومأجوج في القـرآن الكريم، في قـوله تعـالى: ﴿**قـالوا يـاذا القرنين إن يأجـوج ومأجوج مفسـدون في الأرض فهل نجعل لك خرجـا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا**﴾ إلى قوله: ﴿**فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا**﴾ الكهف: ٩٤ - ٩٧.

٢ - «**ديوان البحتري**»، علق عليه كرم البستاني، نشر دار بيروت ١٤٠٣هـ.

- ورد في ج ٢ ص ٢٨٢ تصحيف عجيب، فقـد كُتب أحـد أبيـات قصيـدتـه التي مطلعها:

زعـم الغـــراب مُنَبِّـئُ الأنبـــاءِ   أن الأحبَّـــة آذنـــوا بِتَنَـــاءِ

كتب هكذا:

مـــا للجـــزيـــرة والشـــآم تبـــدلا بعـــد ابن يـــوسـف ظلمـــةً بيضـــاءَ

ثم كتب المعلق في حاشيته: (في هذا البيت إقواء، ولم نعلم ماذا أراد بالظلمة البيضاء!).

وبسبب ذالك التصحيف العجيب، جاء هذا التعليق الأعجب، وصحة البيت هكذا:

مـــا للجـــزيـــرة والشـــآم تبـــدلا بعـــد ابن يـــوسـف ظلمـــةً بضيـــاءِ

٣- **«ديوان عرقلة الكلبي»**: تحقيق أحمد الجندي، نشر دار صادر بيروت ١٤١٢هـ.

- في ص ٧٧ ورد قوله:

مـــا اجتمـع الشِطْـــرَنجُ فـي مجلسٍ والنـــــردُ ذات القيـل والقــــــال

إلّا لعنـت الشيخ نـــــوحًـــــا ولـم أقصــــر من اللعن علـى الصـــولي

ورويّ البيتين هكذا غيـر مستقيم، لأن الأول مسبوق بألف (القال) والآخـر مسبوق بواو (الصولي) وهذا لا يصح عروضًا، وأغلب الظن أن أصل البيت الأول هكذا:

. . . . والنـــــرد ذات القـــــال والقيـل

ذاك أنـه يصح المعـاقبـة بين الـواو واليـاء إذا كـانـا رِدْفـا، والـردف في اصطـلاح العروضيين حرف مَدٍّ يسبق الروي.

٤ - **«الحيوان» للجاحظ**: تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحيـاء التراث العـربي، بيروت (مصـورة عن طبعة ١٣٨٨هـ)، - في الجـزء الثاني ص ٣٢ قال: (وأمـا احتلام الغلام فيعـرف بأمـور: منها انفراق طـرف الأرنبة... ومنهـا الأنياب) قـال المحقق في الحاشية معلقًا على كلمة (الأنياب): كذا.

قلت: لا أظنها إلا مصحفة عن (الإنبات).

- في الجزء الرابع ص ٤٥٦ ورد بيتان لأبي نُوَاس، هما قوله:

أمستخبـــــر الـــــدار هل تنطـق[1] أنـــــا مكـــــان الـــــدار لا أنطـق

كأنهـــــا إذا خَـــــرِسَـتْ جـــــارمٌ بيـن ذوي تفنيـــــــده مطـــــــرق

وصدر الأول من المتقارب وعجزه من السريع، أمـا صدر الثاني فمختّل الوزن، وعجزه من السريع أيضًـا، وأظن صواب الأول: (أمستخير) بالياء المثنـاة من تحت، أما (إذا) في

البيت الثاني فصوابها (إذ) كما في «الصناعتين» لأبي هلال (ص ٨٦)، وبذا تستقيم الأشطر كلها على السريع، والبيتان ليسا في «ديوان أبي نواس» (بتحقيق الغزالي).

- وفي ص ٤٥٧ من الجزء نفسه،قال أبو نواس:

كأنّ عينه إذا التهبتْ بارزةَ الجفن عين مخنوق

وصدره من السريع وعجزه من المنسرح، وصوابه من الديوان (ص ٤٥٢):

كأنما عينه.... البيت.

- في الجزء السابع ص ٢٠٧ قال: (يقال في المثل إن النون قال للضب حين رأى إنسانًا في الأرض: ... رأيت خلقًا يمشي على رجليه، ويتناول الطعام بيديه... قال: إن كان ما تقول حقًّا فإنه سيخرجني من قعر البحر، وينزلك من وكرك من رأس الجبل). قلت: السياق يوجب أن يكون هكذا: (فإنه سيخرجك... وينزلني من وكري[٢]..).

٥- «**ديوان الخالديَّيْنِ**»: جمعه وحققه د. سامي الدهان، نشر دار صادر بيروت ١٤١٢هـ

- ورد في ص ١٤٥ قطعة مطلعها:

قمر بدير الموصل الأعلى أنا عبده، وهواه لي مولى

وهي من البحر الكامل ذي العروض الحذّاء (مُتَفا) والضرب الأحذّ المضمر (مُتْفا) بإسكان الحرف الثاني، وقد يدخل الإضمار في العروض، ولكنه لا يلزم[٣].

ولكن أحد أبياتها جاء مختل العروض، وهو قوله:

جد لي بإحداهنّ كي يحيا بها قلبي، فحبته على المقلى

حيث جاءت عروضه تامة، ووزنها (مُتفاعلن)، وتقطيع الصدر هكذا:

جُـبـدلي بـإحْـ داهنّ كـي يحيـا بهـا

وهذا ممنوع وزنا، والأذن الشاعرة لا تُسيغه.

وقد أشار جامع الديوان إلى رواية «معجم البلدان»، وهي هكذا:

جد لي بإحداهن تحويها قلبي محبته على المقلى

وهـذه الرواية أصح وزنًا لا معنى، وحتى تصح معنى يجب تصحيح ما فيها من تصحيف، وأظن صوابها هكذا:

جـد لـي بإحـداهنّ تحـوِ بهـا قلبـي، فحبتـه علـى المقلـى

وبذا يزول الإشكال، والله أعلم.

- وفي ص ١٧٥ ورد قول الصابي من الخالديّين في ضمن مقطوعة:

كـذا فرقـد الظلمـاء لمـاتشاكـلا عـلا أشكـلا هل ذاك أم ذاك أمجـد

وحتى يصح البيت يجب أن تضاف كلمـة (علا) إلى بداية العجـز، وقد ورد البيت صحيحًا في المصدر الذي نقل عنه الجامع(٤).

٦- «**المختـار من نـوادر الأخبـار**»: للشيخ أبي عبـدالله شمـس الـدين المقـري- تحقيق د.أنور أبو سويلم- نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

- ورد في ص ٧٦ قول بعضهم:

يـزيـد علـى مئـة واحـدا إذْ أنَـالَـه معسـر يـوسـر

ولا يستقيم هكذا، وصوابه:

.. .. إذَا نـالـه معسـر يـوسـر

- وفي ص ٧٩ ورد قول الآخر:

سـابـق إلى الخيـر وبـادر بـه فـإن مـن خلفك مـا تعلـم

وقـدّم الخيـر فكـل امـرئ علـى الـذي قـدّمـه يُقَـدَّم

وضبط كلمـة (يُقَدَّم) فـي آخر البيت الثـاني هكـذا: مُخلٌّ بـالوزن والصـواب أن تضبط هكذا (يَقْدُم).

- أما قول الشاعر في ص ٨١:

فبـورك فـي بنيـك وبنيهـم إذا ذكـروا نحـن لهـم فـداء

ففي شطريه نقص، وأظن صوابه هكذا:

فبـورك في بنيك وفي بنيهم إذا ذكـروا ونحن لهم فـداء

- وفي ص ١٩٩ جاء قول بعضهم:

وكل حقيق الشـان يمشي مشمّـرا إذا فتح البـواب بـابك إصبعـا

وأشار المحقق في حاشيته إلى أن بعض نسخ الكتاب روته (خفيق).

قلت: لايستقيم المعنى عل الروايتين، وأغلب الظن أنها مصحفة، إما عن (حقير) أو (خفيض)، وبهما يتم المعنى الذي أراده الشاعر.

- وفي ص ٢٠١ أثبت المحقق أبياتًا على هيئة النثر، جاءت هكذا: (لي خالة، وأنا خالها، ولي عمة وأنا عمها، فأما التي أنا عم لها، فإن أبي أمه أمها....).

ولا أدري أجاءت مكتوبة على هيئة النثر في الأصل المخطوط، أم أنها حُرّفت عند الطباعة؟! وسواء أكان هذا أم ذاك، فإن على المحقق الفاضل تبعة إهمال تصحيح الكتاب وإخراجه على أجلى هيئة.

إن الكتابة الصحيحة لذلك الشعر تكون هكذا:

لي خـالـة وأنـا خـالهـا ولـي عمـة وأنـا عمهـا
فـأمـا التي أنـا عـم لهـا فـإن أبـي أمـه أمهـا
أبـوهـا أخي وأخـوهـا أبي على سنـة قـد جـرى رسمهـا
وأمـا التـي أنـا خـال لهـا فـإن أبـو الأم جـد لهـا
ولسنـا مجـوسًـا ولا مشـركين بل سنـة الحـق تأتيهـا (كـذا)
فـأين الإمـام الـذي عنـده فنـون التنـاكـح أو علمهـا
يبيّنْ لنـا كيـف أنسـابنـا ومن أيـن كـان كـذا حكمهـا؟

- وأحد أبيات هذه المقطوعة جاء فيه تصحيف، أخل بقافيته ووزنه، وهو قوله:

ولسنـا مجـوسًـا ولا مشـركين بـل سنـة الحق نـأتيهـا

ولعل كلمة (نأتيها) مصحفة عن (نأتمُّها).

- وفي ص ٢٠٣ جاء هذا الخبر: حملت امرأة يزيد، فقالت له - وكان قبيح الصورة -: الويل لك إن كان يشبهك. فقال لها: والويل لك إن لم يشبهك.

قلت: ينبغي أن يكون جوابه: (والويل لك إن لم يشبهني) إذْ به تتم المُلحة.

- وفي ص ٢٠٤ جاء هذا البيت:

وأكـــرم نفسي أنني لا أهينهـــا وحقك لم تُكْـــرَم على أحـــد بعـــدي

وصحتهُ أن يكون هكذا:

وأكـــرم نفسـي إنني إن أهنتُهـــا وحقك لم تكْـــرُم على أحـــد بعـــدي

٧- «**المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين**»، لنور الدين الزرندي تحقيق د. محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- كتب في باطن الغلاف: حقوق الطبع محفوظة للمحققين، وعلى الغلاف نفسه لم يذكر إلا محقق واحد (؟!)

- في ص ١٢٢ جاء قول الشاعر:

أجـارتنـا، إنـا غـريبـان هـاهنـا وكل غـــريـب للغـــريب نسيـب

ونسبه المحقق في الحاشية إلى صخر بن عمرو بن الشريد، نقلًا عن «الكامل» للمبرد ٢- ٣٤٥، غير أن المشتهر أنه لامرئ القيس(٥).

- وفي ص ١٢٣ ورد قول الشاعر:

فإن كنـت مأكـــولا فكن أنـت آكلي وإلا فـأدركني ولمّـــا أمـــزّقِ

وعلق عليه المحقق قائلًا: (ورد هذا البيت ضمن رسالة كتب بها الخليفة عثمان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو محاصر في داره) انتهى.

قلت: البيت للممزَّق العبدي، وبه جاءه هذا اللقب(٦).

- وفي الصفحة نفسها جاء بيت لم يهتد المحقق إلى قائله، وهو:

ومـــا شـــرب العشـــاق إلا بقيتي ... ولا وردوا فـي الحـب إلَّا علـى وردي

وهو من الأبيات السوائر للشريف الرضي[٧].

٨- «**من غاب عنه المطرب**»: للثعـالبي، تحقيق د. النبوي شعـلان، نشر مكتبـة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- ورد في ص ٨ هذا البيت مضبوطًا بهذا الشكل:

كـــلا الخطيـن مـن سَكِنَيْ مليـح ... وقلبـي منهمـــا دنف جـــريـحُ

وأظن الصواب أن يضبط الصدر هكذا:

كـــلا الخطيـن مـن سَكَنِي مليـحُ

حتى يتم التصريع في البيت، ولاضطراب المعنى على الضبط الأول.

- وجاء غلط آخر في ضبط قول الشاعر ص ١٣٢:

ووجنـــةٍ لا يَـرْوي مـــاؤهـــا ظمئي ... بخـلا وقـد لـذعـت نيـرانهـا كبـدي

وصوابه أن تكون (يُرَوّي) ليتم الوزن.

- واختلّ الضبط أيضًا في هذا البيت ص ١٣٧:

واحَـــرْبـــا مـن أوجـــه مـــلاحِ ... ومن ثغـــور تشبـــه الأقـــاحي

وصوابه: (واحَرَبا) بتحريك الراء.

- وفي ص ١٤٤ جاء قول بعضهم في وصف المرأة: (هي روضة الحسن، ونضرة الشمس).
قلت: أغلب الظن أن كلمة (نضرة) مصحفة عن (ضرّة)، لأن المعنى لا يتم إلا بها.

- وفي ص ١٥٤ ورد قول الشاعر:

لستُ أريـــد الطِّيب، ريّـــاك قـــد ... أغنـت عـن الطِّيب ريّـــــــــاه

والوزن هكذا ناقص، ويتم إذا أضيفت، واو قبل كلمة: ريّاه. فيصبح: أغنت عن الطيب وريّاه.

- أمـا قولـه في ص ١٦٤: (ومـا أحسن يا أخي عبيـدالله بن عبـدالله بن طاهـر في قولـه...) ففيه تحـريف أظن أصله: (مـا آخيْ)، لأن في البيت الذي جـاء بعده معنى المؤاخاة، وهو قوله:

عيِّـد بنـــا إن هــــذا يـــوم تعييـــد ... واشـرب على الأَخَـوِيْنِ النَّأْي والعُـود

- وفي ص ١٨٦ جـاء قولـه: (قد أحسن في ذالك قـول ابن المعتز) وبيّن مـا في الجملـة من اضطراب وركّـة، وقـد أشـار المحقق في حاشيتـه إلى أن إحـدى النسخ

جاءت فيها هذه الجملة هكذا: (قد أحسن في ذلك ابن المعتز في قوله)، ولو أنه أثبت هذه في المتن لكان أولى وأدعى لائتلاف الكلام.

- وفي ص ١٨٧ ورد قول الشاعر:

إذا أنـــا عــــاتبت الملـــوك كـأنني ... أخط بأقـلامـي على المـاء أحـرفـا
وهبـه ارعـوى بعـد المـلام ألم يكن ... تـــودده طبعـــا فصـــار تكلفـــا

قلت: كلمة (الملوك) في البيت الأول مصحّفة عن (الملول) بالـلام، ويدل عليه أنه قال في الثاني: (وهبه ارعوى) فأعاد الضمير على مفرد.

- وفي ص ١٩٠ جاء قولـه: (ومن أحسن ماقيل في الاغتنام بأيامه)، وأشار المحقق في الحاشية إلى رواية أخرى في بعض النسخ: (في الاغتنام لأيامه).

قلت: الفعل (اغتنم) متعدٍّ بنفسه، ولا يصح تعديته بالباء، أما اللام في الـرواية الثانية التي أراها أصوب، فهي ليست للتعدية، ولكنها للتقوية، حيث قوّت المصدر المعرّف بأل، ذلك أنه لا يصح أن يقال: (في الاغتنام أيامه)، والله أعلم.

- وفي ص ١٩٨ جاء قول بعضهم:

من قـــاس جـــدواك بـــالغمـــام ... فمـــا أنصف في الحكم بيـن شكلينِ

والصواب أن توضع كلمة (فما) في آخر الصدر..

والله الموفق

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

الحواشي:

١ - «العرب» وقد يكون الأصل: مستخبر الدار أَهَلْ تنطق؟

٢ - «العرب» (النون) وهو الحوت، وكيف يكون له وكر، والضب يعيش في الصحراء، ماله وقعر البحر؟

٣- راجع: «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب» ص ٥٣ لأحمد الهاشمي بيروت ١٣٩٩هـ.

٤ - انظر: «يتيمة الدهر» للثعالبي ٢ - ١٦٥، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ١ سنة ١٣٦٦.

٥ - «ديوان امرئ القيس» ٣٥٧ تحقيق محمد أبـو الفضل الطبعة ٤ سنة ١٩٨٤ نشـر دار المعارف [«العـرب»: وانظر «معجم ما استعجم» رسم النقيع حيث ورد لصخـر بن الشريد بيتـان ذكر فيهما جبل عسيب، يقرنـان بهذا البيت، مما يفهم منه الاختلاف في نسبة الشعر، وما أكثر ما ينسب لامرئ القيس وليس له].

٦ - «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٨٩ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢هـ.

٧- «ديوان الشريف الرضي» ٢ - ١١٧ نشر دار بيروت.

كتاب «البلدان» لابن الفقيه الهمذاني

تحقيق الأستاذ الجليل يوسف الهادي

(٣)

٢٢- ص ٢٥٦: (وأبو شمال الأسدي وأبو زيد الطائي).

هـذان الاسمان وردا في سياق ذكـر الافتخار بـالشعراء، وصـوابهمـا: أبو سمـال الأسدي وأبو زُبيد الطائي.

وأبو سمال هو سمعـان بن هبيرة بن مساحق شاعر كان فـي الردة مع طليحة. وأبو زُبيد اسمه منـذر بن حرملة أو حرملة بن المنذر، شـاعر أدرك الإسلام ولم يسلم وبقي على نصرانيته، توفي سنة ٦٢ هـ.

٢٣- ص ٢٦٣: في الكـلام على بنـاء واسط: (وأنفق الحجـاج على بنـاء قصـره والمسجد الجامع والخندقين والسور والقصر ثلاثة وأربعين ألف درهم).

الصواب: ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم، أي بتكـرير كلمة (ألف) كما يتضح هذا في تفصيل المبلغ، حيث ورد: احتسب منهـا في الحـروب (أربعة وثـلاثين ألف ألف درهم، واحتسب في البناء تسعة آلاف ألف درهم).

٢٤- ص ٣٣٦: (فقلتُ من التعجبِ ليتَ شِعري ... أأيقـــــاظٌ بنـي أميّـــــةُ أَمْ نِيَـــــامُ)

الصواب حذف كلمة (بني) ليستقيم الوزن، وكما ورد في القصيدة.

٢٥- ص ٣٦١: (أذمُّ بغدادَ والمقامَ بها ... من بعـــــد خبـــــرةٍ وتجـــــريبِ)

الصواب: مـن بعد ما خبرة وتجريب. أي بـزيادة (مـا) كما في «معجـم البلدان» رسم بغداد، وبه يستقيم الوزن.

٢٦- ص ٣٦٤: (لروضة من رياض أو طَرَفٍ ... من القُـرنـةِ جـردٍ غيـرِ محـروثِ)

الصواب: لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القُـــرَيَّـــة جـــرد غيـــر محـــروث

٢٧- ص ٣٦٨: (فلما رأينا الإمام رأينا ... الخـــــلافــــــةَ في دارِهـــــا)

البيت غير مستقيم الوزن وكثير من أبيات هذه القصيدة بحاجة إلى تصحيح.

الفت: صوابه (الفث) بـالثاء المثلثة، وهو نبت له حب يختبـز يؤكل في الجدب، والذآنين جمع ذؤنون نبت أسمـر اللون مدملج لا ورق له لازق به، يشبه الطـرثوث تفهٌ لا طعم له، وسقط تفسير الذآنين.

والعنكث نوع من الشحر.

ويحسن الرجوع إلى «معجم البلدان» رسم ضرية لمراجعة الخبر.

كنت أردت تصفح هذا الكتاب لأُشير إلى ما وقع فيه من التطبيع ولكن اعتراني أمران:

أولهما: أنه لا توجد لديَّ مخطوطة الأصل لأ قابل بها ما أقرأ.

والأمـــر الثـــاني: أنني أدركت أن المحقق الكـــريم لم يصحـــح تجـــارب الطبع (البـروفـات) ولهـذا كثرت الأخطـاء وخـاصـة في الشعـر، فـاكتفيت بمـا أ وردت من الملاحظـات، وأنا أعـذر المحقق الكريم إذ الأصل الـذي رجع إليه لاشك أنـه على درجة من السوء كان من أثره كثرة التحريف في هذه المطبوعة.

حمد الجاسر

تنويه واعتذار من محقق الكتاب

كنت قــد ذكــرت في ص ٣٨ من كتــاب «البلــدان» السطــر ٧ و ٨ نقــلًا عن كراتشكوفسكي أن كتـاب ابن الفقيه يرجع تأليفه إلى مـا قبل سنة ٢٩٠هـ، أي قبل أن يخرج الجيهاني إلى عالم الوجود.

والصواب: هـو قبل أن يخرج كتاب الجيهاني إلـى عالم الوجود، وكـان سهوًا مني لـدى نقل النص في مـرحلة تجميع مصـادر مقـدمـة الكتاب، وعلى هـذا فإن كـلام كراتشكوفسكي صحيح لا غبـار عليه، وأنا معتذر عن هذا السهـو الذي ارتكبته بحق مؤرخ فذ، وعـالم جليل من العلماء بالجغرافية العربيـة، ومن ثم فإن ملاحظتي الواردة في الهامش رقم (٢) من نفس الصفحة هي ملاحظة قد فقدت قيمتها. انتهى.

هذا التنويه ورد إلى «**العرب**» ضمن كتاب الصديق الكريم الأستاذ يوسف الهادي محقق كتاب «البلدان» بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ.

«حضرموت: بلادها وسكانها»

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/ ١٣٧٥هـ)

(٣٦)

ثبي: في شمال حصن جره لا يبعد عنه إلَّا نصف ميل تقريبًا، وهو شراج كثيرة، فيها نخيل تشرب من السيول، وكان السيد عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس يخترف فيه، ثم انتقل إليه ولده علوي المترجم له في «المَشْرع» ص ٢٠٦ ج ٢ واتخذه قرارًا إلى أن توفي سنة ١٠٥٥ ودفن بتريم، وكان أكثر وادي الذهب وثبي ملكًا له، ولما مات اقتسمهما أولاده، فكان وادي الذهب لحسن بن علوي فباعه حسبما مر في الريضة، واعتاضَهَا به ووادي ثبي والحطيطة لحسين بن علوي، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه بعيدة الفروع في شمالها يأخذ بعضها إلى الغرب وبعضها إلى الشرق، وفي حوادث سنة ٩٠٤ من «تاريخ شنبل» أن ضمير ثبي عمر بنحو ألفين وثلاث مئة دينار، مرسلة لذالك من السلطان عامر بن عبدالوهاب سلطان عدن واليمن، وهو الذي كان الإمام أبو بكر العدني العيدروس يحبه ويثني عليه، وكان كثير الخيرات والعمارات، وقد اشتبه عليَّ في الأصل باني صهاريج عدن، ثم وقفت على ما ذكره سيدي عبدالقادر بن شيخ العيدروس في ص ١١٨ من «النور السافر» عن عامر هذا من أنه بنى مسجدًا بداخل عدن، وأجرى المياه بظاهر باب البر منها، وعمل بها صهريجًا عظيمًا لم يُسْبَق إلى مثله. انتهى، وبما أن أكبر الصهاريج في الواقع هو آخرها فقد تعين بانيه، لكن السؤال عن القدامى لا يزال مجاله، ولكنها لن تكون قبل الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤، لأنها لو كانت موجودة في زمانه أو قبله لذكرها في عجائب اليمن التي ليس في بلاد مثلها، فقد ذكر منها باب عدن قال: وهو شطر مقطوع في جبل كان محيطًا بها، ولم يكن لها طريق إلى البر إلَّا لمن يتسنم ظهر الجبل، فقطع في الجبل باب مبلغ عرضه حتى سلكت فيه الدواب والمحامل وغيرها، وفي بينون أيضًا جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى أجرى فيه سيلًا من بلد وراءه إلى أرض بينون. انتهى بمعناه، وفيه شاهد لما سبق في ميفعة، ومن العجب أن

(٣٦)

ثبي: في شمال حصن جره لا يبعد عنه إلَّا نصف ميل تقريبًا، وهو شراج كثيرة، فيها نخيل تشرب من السيول، وكان السيد عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس يخترف فيه، ثم انتقل إليه ولده علوي المترجم له في «المَشْرع» ص ٢٠٦ ج ٢ واتخذه قرارًا إلى أن توفي سنة ١٠٥٥ ودفن بتريم، وكان أكثر وادي الذهب وثبي ملكًا له، ولما مات اقتسمهما أولاده، فكان وادي الذهب لحسن بن علوي فباعه حسبما مر في الريضة، واعتاضَهَا به ووادي ثبي والحطيطة لحسين بن علوي، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه بعيدة الفروع في شمالها يأخذ بعضها إلى الغرب وبعضها إلى الشرق، وفي حوادث سنة ٩٠٤ من «تاريخ شنبل» أن ضمير ثبي عمر بنحو ألفين وثلاث مئة دينار، مرسلة لذالك من السلطان عامر بن عبدالوهاب سلطان عدن واليمن، وهو الذي كان الإمام أبو بكر العدني العيدروس يحبه ويثني عليه، وكان كثير الخيرات والعمارات، وقد اشتبه عليَّ في الأصل باني صهاريج عدن، ثم وقفت على ما ذكره سيدي عبدالقادر بن شيخ العيدروس في ص ١١٨ من «النور السافر» عن عامر هذا من أنه بنى مسجدًا بداخل عدن، وأجرى المياه بظاهر باب البر منها، وعمل بها صهريجًا عظيمًا لم يُسْبَق إلى مثله. انتهى، وبما أن أكبر الصهاريج في الواقع هو آخرها فقد تعين بانيه، لكن السؤال عن القدامى لا يزال مجاله، ولكنها لن تكون قبل الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤، لأنها لو كانت موجودة في زمانه أو قبله لذكرها في عجائب اليمن التي ليس في بلاد مثلها، فقد ذكر منها باب عدن قال: وهو شطر مقطوع في جبل كان محيطًا بها، ولم يكن لها طريق إلى البر إلَّا لمن يتسنم ظهر الجبل، فقطع في الجبل باب مبلغ عرضه حتى سلكت فيه الدواب والمحامل وغيرها، وفي بينون أيضًا جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى أجرى فيه سيلًا من بلد وراءه إلى أرض بينون. انتهى بمعناه، وفيه شاهد لما سبق في ميفعة، ومن العجب أن

الهمـداني لم يذكـر ذالك وبعيد أن يكـون من بعـده بل محال، ثم ان عمـارة عامـر لضميـر ثبى لم يطل أمدهـا بل انهـا رت وشيكة، وجـددهـا الشيخ الكبير عبـدالله بن شيخ ابن عبـدالله بن شيخ المتـوفى بتـريم سنـة ١٠١٩ ألف ومئة وتسعـة عشـر، ومن الغريب أن صـاحب «المشرع» لم يذكر لـه هذه المكرمـة الخالدة، فإنها البـاقية إلى اليـوم، ومن ذرية السيـد حسين بن علوي بن عبـدالله بن أحمد بن حسين العيـدروس السيـد المجذوب حسين بـن عبدالله بن علـوي المتـوفى سنـة ١١٧٣ وهو صـاحب المقطب بثبى، ومن ذريته آل علـوي ومحمد بن عبـدالرحمن بالمقطب، قـال شيخنا المشهور في «شمس الظهيـرة»: وهم مناصبهـا وأولياء أمرهـا. انتهى، وفي سنة ١٢٠٦ نشبت الحرب في تـريم بين يافع والحبيب محمد بن عبدالرحمن العيدروس منصب ثبى، وقام معه آل تميم وجميع قبائل حضرموت، ودخلـوا تريم ونهبوها، وأحرقوا جملة بيـوت في الحوطـة والسحيل، أما الحبيب علـوي بن محمد فتـربى بالعـلامة الإمـام عبـدالله بن حسين بن طـاهـر، فَهَـذَّب أخـلاقه، وقَـوَّم أَوده، وثَقَّف قنـاتـه، فلم يتـول المنصبة إِلَّا وهـو بها خليق، وكـان سيدي عبدالله بن حسين بن طـاهر كثيـرًا ما يعتني بأمور المناصب، وتهـذيبهم لعموم نفعهم، ولما مات خلفه ولـده عبدالله إلى أن توفي سنة ١٣٢٩، وكثيـرًا ما ينـوب عنه أخـوه محمد بن علـوي، وكان كثيـر التعلق بسيدي الأستاذ الأبـر عيدروس بن عمر، حتى أنـه ليصلي بمكانه، ثم يـركب حصانه وبعـديه ملاء فروجـه، ويزور والدي بمكاننا علم بـدر، ويجلس معه ساعة، ثم لا تفـوته صلاة المغرب خلف الأستاذ وبينهما مرحلـة كاملة ذهب إلى جاوا في سنة ١٣٢٢، ثم رجع عنها بدون طائل، وقد قال أبو نواس:

وأوبـــة مشتـــاقٍ بغيـــر دراهم ... إلى أهلـــه من أعظم الحـــدثـــان

غير أنـه لم يكن محتاجًا للدراهم، إذ لا أولاد لـه، وإنما هو عقيم، ولم تطل مـدته بعـد عـودتـه، بل مـات بعـد وصـولـه بأيـام في ٨ ذي الحجـة سنـة ١٣٤٦، وخلف السيـدعبـدالله بن علوي علـى المنصبة ولـده حسين إلى أن تـوفي سنـة (....)، ووقع رداؤه على ابنـه الفاضل أحمـد بن حسين، وكـان غزيـر المروءة، كثيـر الصمت، جم

الوقـار، وهو الذي جـري بينه وبين آل تريم مـا أشرنـا إليه في تاربـة، وثبى من الأودية المبـاركة متى صلحت ثمـاره وامرع عَمَّ الخصب بـوادي حضرمـوت، حتى لقد كـان الحبيب حسين بن عمـر بن عبدالـرحمن العطاس يستـدل بالبـركات في ثمـار وادي عمـد على خصب وادي ثبى، وسكان ثبى من السـادة آل العيدروس، ومن السـادة آل الحبشي، ومنهم العالـم الصـالح الفاضل العابد المتواضع عبـدالله بن علوي الحبشي المتوفي سنة ١٣٤٣، عن جملة أولاد، ومنهم العالـم الصوفي الناسك الحافظ لكتاب الله حسين متع الله بحيـاتـه في خيـر، ونـاس من آل الـراقي آل بـافضل، منهم الـرجل الصالح أبـو بكر بن سـالم بن بوبكـر الراقي المتـوفى سنة ١٣١٣، وصـاحبنا الشيخ عوض بن محمد المتوفى سنة ١٣٦٠، ونـاس من الزبيديين منهم ضافي وعيسى وأبو بكر بني أحمد الزبيدي، لهم ضيافة ومكارم أخلاق وغيرهم.

وادي الذهب: هـو وادٍ ليس بالـواسع ولا بـالضيق، ولكن بين بين، يبعـد عن ثبى بنحو سـاعتين ونصف للماشي غربًا إلـى جهة الشمال، وهو بين جبلين وعليـه شراج كثيرة، بعضهـا للمشايخ الـزبيديين آل بـوبكر بن عيسى يـرتعون به فـي أيام الخصب على ملء الجفـان، وإكـرام الضيفان، وقـد نـزل بـه ولدي الفـاضل البـار حسن على ضيافـة الشهم الكريم الولد عبـدالله بن أبي بكر الزبيدي، على نيـة أن ينقلب من آخر يـومـه، فأعجبه الهـواء الطلق، والفضـاء الـرحب، والأنس التـام، فأقـام ثلاثـة أيـام، وبعضها لسكـانه الـذين لا يرحلـون عنه خصبًـا ولا جدبًـا آل براهم وهـم مـن المهرة، تجعـوا في أيـام الحبيب عبـدالله بن شيخ العيـدروس الثـاني، وبعضهم يعـدهم من العوامر، باعتبار انغماسهم فيهم بالحلف وإلَّا فإنهم إلى المهرة في المناسب.

حصن العز: قـد سبق في قـارة الشناهـز أنـه لم يبن إلَّا في سنـة ٨٤٢، وذالك أن دويس بن راصع تحرش بالسلطان عبـدالله بن علي بن عمر الكثيري، فأقبل من ظفار، وحصر تـريم، وتعددت المعـارك تحت تريـم، وشاد السلطان بعـض معاقل لتشـديد الحصر عليها، كـان منها حسن العز، وفي «المشرع» عن «تـاريخ شنبل» أنه بني لتريم في سنة ٦٠١ سور من قارة العز إلى جيد، ثم أخـربه السلطان بدر بن محمد الكثيري

سنة ٨٩٥، ثم عُمِرَ ثم اخربه السلطان عبدالله بن راصع سنة ٩١٠ ثم أعاده السلطان محمد بن أحمد سنة ٩١٣، ولا وجود لذالك السور والظاهر أن بدر بن عبدالله بوطويرق هدمه لما أخذها سنة ٩٢٦ من محمد بن أحمد المذكور. انتهى بمعناه، وقد ذكرنا في الأصل ما يروى أن عبدالله بن راشد اعتزل السياسة بالآخرة، وسكن قارة العز بما فيه وأن بعض الصالحين بتريم مات فأحب الفقيه محمد بن أبي الحب حضور السلطان عبدالله بن راشد للصلاة عليه فلم يقدر على أجرة رسول يبعث به إليه في قرية العز، فاتفق حضور السلطان مصادفةً وقد رجحت في الأصل أن المراد قارة العز التي بحوطة سلطانة بإمارة أن السلطان قُتِلَ على مقربة منها، فلعلها هي التي أقام بها بعد اعتزال السياسة إن صح على ما فيه، وهي التي يتمعنى أن لا يقدر ابن أبي الحب على أجرة رسول إليها، أما قارة العز فلا تحتاج إلى أجرة تذكر لأنها على دون نصف الميل من تريم، بل قد مر بك انتهاء سورها إليها في سابق الزمان، ولكني رأيت في الحكاية الخامسة من «الجوهر الشفاف» ما يعين هذه ويفهم مما مر أن لفظ العز يطلق على القارة من قديم وإن كان البناء بها متأخرًا.

حصن آل فلوقة: هو قرية واقعة في سفح الجبل المسمى باعشميل في جنوب تريم إلى شرقيها، فيصلح عدها هنا في القرى التى بجنوب تريم، ويصلح عدها في القرى التي بشرقيها، ولكني آثرت الأول لأتمكن من كلمات تليق بفضيلة شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب بمناسبة وجوده فيها، إذْ لا يمكنني أنْ أبلغ فيه شيئًا مما أريد في أخبار تريم المقصود مراجيحها بالحظ الأوفى من قول العلامة الجليل عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي:

مررت بوادي حضرموت مسلما ... فألفتيهُ بالبشر مبتسمًا رحبَا
وألفيت فيه من جهابذة العلى ... أكابر لا يلفون شرقًا ولا غربَا

وقد سمعت كثيرًا من الشيوخ وأهل العلم يقولون: إن هذا كان جواب الشيخ لما سأله أبوه عن حضرموت، وهو وَهْمٌ ظاهر، لأن وفاة الشيخ عبدالله بن أسعد كانت في سنة ٧٦٨ ووفادة ولده إلى حضرموت إنما كانت في سنة ٧٩٤ كما ذكره شنبل،

وسيأتي عن بامخرمة في تريم أن صاحب القصة إنما هو علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد، ولكن هذا أثبت.

ولد شيخنا الذي لا حاجة إلى ذكر اطراد نسبه، لغناه عنه بشهرته كما قال المتنبي:

يـــا أيهـــا الملك الغــــاني بتسميـــــة في الشرق والغـرب عن وصف وتلقيب

في تلك القرية سنة ١٢٦٢ ودرج بين أحضان العناية، وشب محفوفًا بالرعاية، وكان في صفاء الذهن وحدة الفهم آية، نعس مرة بين أصحاب له يقرأون في الفرائض، فعاتبه أحدهم، فسرد لهم ماكانوا فيه، ثم صبحهم من اليوم الثاني بمنظومته المرسومة بـ (ذريعة الناهض) وقد تأثر منها صاحب السلم إذ يقول:

ولبني إحـــــدى وعشـــــرين سنـــــة معـــــذرةٌ مقبـــولـــــةٌ مستحسنـــــة

بما زاد فيه وأجاد لأنه قال:

وعـــــذر من لـم يبلغ العشـــــرينـــــا يقبل عنـــــد النـــــاس أجمعينـــــا

وجرى الاختلاف بمحضر شيخنا المشهور فيما لو اختلف الماء وزنًا ومساحةً بماذا يكون الاعتبار في القلتين، فنظم على البديهة سؤالًا سيّروه لمفتي زبيد السيد داود حجر، فعاد الجواب على غرار ذالك النظم مصرحًا باعتبار المساحة، وامتحنت شاعريته في حضرة الشريف عبدالله بمكة، فخرج كما يخرج الذهب التبر من كير الصائغ إذْ أنشأ في المجلس من لسان القلم أكثر مما اقترحوه عليه، وفي ديوانه عدة قصائد بهيئة الارتقيات في مديح خديوي مصر الجليل توفيق باشا، وزعم جامعوه أنه لم يقدمها إليه، وأنا لا أصدق ذالك لخروجه عن الطبيعة الغالبة، إذ قلما ينجز الشاعر قصيدته إِلَّا كانت في صدره وَلولَة لا تهدأ إِلَّا باظهارها، ولكنها لم تحظ بالقبول، فهو في هذه كسابقيه من الفحول، فقد اقشعر بطن مصر بأراكين القريض كحبيب وأبي عبادة، ولم ينج المتنبي إِلَّا بجريعة الذقن، حسبما قررته في «النجم المضيء» وأخباره أكثر من أن يتسع لها المجال، وهو الذي له مهد الصواب، وأطلق الخطاب، وألين القول، وأطيل الجول:

كأَنَّ كـــلام النـــاس جمـع حـــولـــه فأطلـق في احســـــانـــــه يتخيـــــر

لقـد أخذ قصب السبق، ولم تنجب حضـرموت من الخلق، أمـا في الفقه فكثيـر من يفوقـه من السابقيـن، بل لا يصل فيه إلى درجـة مساوئ عبـدالرحمن المشهـور، وعلوي عبدالـرحمن، وشيخان بن محمـد، ومحمد بن عثمـان بن يحيى من اللاحقين، وأمـا في التفسير والحديث فلا أدري، وأما في الأصلين وعلم المعقول وعلوم الأدب والعربية فهو نقطة بيكارهـا، وله فيها الرتبة التي لا سبيل إلى إنكـارها، وقد رأينا أشعار إمـام الأباضية والشيخ سـالم بـافضل وابن عقبة وعبـدالمعطي وعبـدالصمد ومطـالع القطب الحـداد الـرائعة، ومنقحـات العلامـة ابن مصطفى الشـاعرة فضـلًا عمن دونهم، فلم نرى أحـدًا يفري فريهُ ولا يمتح بغربه ولا يسعى بقدمه، والآثار شاهدة والمؤلفات والأشعار ناطقة:

مجـــد تلـــوح حجـــولـــه وفضيلـــة لـــك ســـــــافـــــرٌ والحق لا يُتلثـم

أما إن كلامه ليسوق القلوب النافرة، أحسن مساق، ويستصرف الأبصار الجامحة، كما تستصرف الألحاظ العشاق:

ينسى لهـا الـراكب العجـلان حـاجتـه ويصبح الحـاسـد الظمآن يـرويهـا

ولطالما وردت القصيـدة بعد القصيدة من أشعاره إلى حضرة سيـدي في حفلة فلا تسل عمـا يقع من الاستحسـان والثنـاء، مـن كل لسـان، والاجمـاع على فضل ذالك الإنسـان، غير أن والـدي كثيرًا مـا يخشى عليَّ الافتتـان به، فيغيـر مجرى الحـديث، ولكنه لا يقدر أن ينقذ المـوقف متى حضر سيدي الوالد علوي بن عبـدالرحمن، لأنه من المولعين بـه وبأدبه، فلا يزال يكـرار إنشادها، ويطيب فيمن شادهـا، ونحن نجد من اللذة بذالك الكلام العذب، واللؤلؤ الرطب، ما يكاد ينطبق عليه قول المتنبي:

أَلَــذ مـن الصبهـــاء بـــالمـــاء ذكـــره وأحسن مـن يُسْــرٍ تَلَقَّـــاه معـــدم

وكل من القـوم ضارب بـذقنه، باسـط ذراعيه بـالوصيد، ويـزيد أهل الشعـر منهم بتمني أن لـو كان لهم بيت منهـا بجملة من القصيـد، وكما لقحت البـلاد بفنونـه عن حيال فـلا أكذب الله كل من بعده عليـه عيال، وأنا معتـرف بأن ما يوجـد على شعري من مسحة الإجادة بفضله، لأنني أطيل النظر إلى شعره، وأتمنى أن أصل إلى مثله:

وكأننــــا لمـــا انتحينـــا نهجـــه نقفــو ضيــاء الكـــوكب الــوقـــاد

وكان يُحْسَـد حسدًا شديدًا لا من النـاحية العلمية والأدبيـة اللتين سقطت دونهما همم العدا، ونفاسة الحساد، لأن الأمر من هذه الناحية كما قال البحتري:

فنيت أحــاديث النفــوس بــذكـرهــا وأفـــاق كـل منـــافس وحسـود

ولكن من قوة نفسه وفعالاته بها وما يصحبه من التوفيق في الإصلاح، فإنه لا يهيب بمشكل إلَّا انحل، ولا ينبري لمعضل إلَّا اضمحل:

فأرى الأمـور المشكـــلات تمـزقت ظلمــاتهـــا عن رأيــه المستـــوقــد

ومع تألبهم عليه من كل صـوب تخلص منهم قائبة من قوب ووقي شـرهم، وقيًّا ما زادوه إلَّا رقيًّا، فانطبق عليهم قول حبيب:

ولقـــد أردتم أن تـــزيلـــوا عـــزه فـإذا أبـــــان قـــــد رسى ويلملـم

وهو محبوب بعد، لـدى فحول الرجال دائمة أهل الكمـال كسيدي الجد والأستاذ الأبــر والحبيب أحمــد بن محمــد المحضـار، والحبيـب علي بن حسن الحـــداد، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب محمد بن إبراهيم وأمثالهم وقد قال الأول:

إذا رضيت عنـي كـــرام عشيــــرتي فــلازال غضبـانـــا عليَّ لئـامهـــا

وله رحلات كثيـرة أولاها سنة ١٢٨٦ إلى الحجاز، ثم عـاد لتريم، وفي سنة ١٢٨٨ ركب إلى عـدن واتصل بـامـراء لحج ومـدحهم، وزعم من لا علم عنـده إنـه يعنيهم بقصيدته المستهلة بقوله:

ذهبت مـن الغـريـب بكل مـــذهب وملت إلـى النسيب وكـــــان أنسـب

لكن يرده مالـه فيهم بعدها من غرر القصـائد، منها قوله هـو الحي إن بلغته فأنزل ألحانًا، وركب من عدن إلى جاوا وأقام بها نحوًا من أربع سنين، ثم عاد إلى الغنَّاء في سنة ١٢٩٢، وثم نجمت فتنة النويدرة، وقـام في اخماداها، ونجح ثم اشتد عليه الأذى فهجر حضرموت سنة ١٣٠٢ وعن الرحلة التي يقول فيها

ثـلاثـــون عـامًــا بـالبعـــاد طـويتهـــا وكم أمل فـي طي أيـامهــــا انطـــوى

وهـــاعـــودتي لمـــا اتيحت نـــويتهـــا عسى وعسى أن ليس من بعـدهـا نـوى

ولما قدم إلى تريم في سنة ١٣٣١ هنأته بقصيدة أنكر منها بعض أهل العلم بتريم أبياتًا، فقال لي السيد عبدالرحمن بن عبدالله الكاف: أتحب أن يبحث معك اخوانك في أبيات أنكروها من قصيدتك. فقلت له: نعم بكل مسرة وفرح. فأقبل العلامة السيد حسن بن علوي بن شهاب لأنهم إذْ ذاك نَصَّبُوه للرياسة العلمية بتريم، لينافس الوالد أبا بكر في عشرين من عِلْية طلاب العلم، فيهم العلامة علي بن زين الهادي، ولم أكره حضور أحد سواه، لما اشتهر به من الحدة، فخشيت أن يخرج بنا الجدال عن اللياقة ومافرغنا من المناقشة إلَّا وقد رجعوا إلى كلامي، وأول من انحاز إلى جانبي هو السيد علي بن زين الهادي، لأنه كان من المنصفين، فهابه من رام المغالطة، وما أنا في هذا بمجازف ولا كاذب، ولا أستشهد على طول الزمان بميت ولا غائب، فقد بقي السيد يوسف بن عبدالله المشهور ممن حضر ذالك البحث فليسأله من أحب، واشهد لقد طلعت عليه فجأة إلى سطح قصره بعد المغرب، فإذا به يدور على غاية من الاستغراق والحضور ويكرر قول أبي فراس:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

فجمعت يدي منه على دين ثابت، ويقين فرعه في السماء وأصله في التخوم ثابت، وكان يتشيع لكن بدون غلو بل لقد اعتدل اعتدالًا حسنًا جميلًا بعتب زيارته لحضرموت، واطلاعه على كثير من رسائل الإمام يحيى بن حمزة و «الروض الباسم» وغيرها ولطالما ترنحت طربًا لما سبق عن أبي فراس لاسيما وقد تمثل به جلة العلماء، ومنهم سلطانهم ابن عبدالسلام، غير أني لما انعمت النظر، وافقت من دهشة الإعجاب به ألفيته مصادمًا لقوله ﷺ: «**لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية**» فأضربت عنه بعد أن كنت كثير التكرار له، ولا سيما إذ انتبهت من الليل وتبت عن الدعاء به كما تبت عن الدعاء بقول سيدنا عمر بن الخطاب: بل أغناني الله عنهم لما قيل له: نفعك بنوك فقد ظهر أثر ذالك في المسمى جديد فجمع إلى الفتون الفسوق ورضي بأن يكون مكاسًا فتبرأت منه إلى الله وتصدقت به على الشيطان، وتقبله له

بعض رفاقه فتمت الصفقة، وما أشد ما يسيء هاؤلاء الشعراء الأدب ويقلون الحياء، فمثل كلام أبي فراس لا يليق بخطاب المخلوق، ومن ثم صرفه المفتنون بجماله إلى خطاب الخالق غفلة عما فيه من التعرض للبلاء المنهي عن مثله، وكمثله قول البحتري للفتح بن خاقان:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ... ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقول ابن هاني:

اتبعته فكرتي حتى إذا بلغت ... غاياتها بين تصويب وتصعيد
أبصرت موضع برهانٍ يلوح وما ... أبصرت موضع تكييف وتحديد

ولقد احترست حين تمثلت في ذي أصبح ببيتٍ من شعر المتنبي لا يخلو عن الغلو، على أن الروح لا تنفد فلا ينفد وصفها، ومن الترهات الممقوتة أيضًا قول أبي عبدالله الخليع يخاطب أحمد بن طولون المتوفى سنة ٢٧٠:

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر ... أنا جائع أنا راجل أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها بعيار

ولذا نقلها أهل الحق إلى خطاب الباري عز وجل وابدلوا قافية الثاني (بياباري) فكانت أعذب وأطيب، وكنت معجبًا بمختارات حافظ، ومع ذالك أفضل عليه الأستاذ وقلت له: ألست أشعر منه. قال: أينك عن قوله:

اني أرى وفؤادي ليس يكذبني ... روحًا يحن بها الإجلال والعظم
أرى جلالًا أرى نورًا أرى ملكًا ... أرى محيا يحييني ويبتسم
الله أكبر هذا الوجه نعرفه ... هذا فتى النيل هذا المفرد العلم

وقوله:

كم غادةٍ في ظلام الليل باكية ... على أليف لها يهوى به الطلب
لولا طلاب العلى لم يبتغوا بدلًا ... من طيب رياك لكن العلى تعب

ولهذا حديث مبسوط في «العود الهندي» أما شوقي فلم أقرأ شعره إلَّا بعد ذالك، ولم يكن عندي شيئًا في جنب جيد حافظ، وما أرى إغراق بعضهم فيه وتأميره وتفضيله إلَّا من جنس تفضيل جرير على الفرزدق، بدون حق، حسبما فصلته بدلائله في «العود الهندي» وبقي عليَّ أن أشير إلى ما اجتمع به للأستاذ من الشدة واللين، والشمم والإباء، ودماثة الأخلاق، وطوع الجانب وحلاوة الغريزة:

قسى فالأُسد تهرب من قواه ... وَرَقَّ فنحن نخشى أن يذوبا

وكان قلمه أقوى من لسانه أما لسانه مع فرط تواضعه ولطف ديدنه، فإنك لا تكاد تعرف أنه هو الذي ملأ سمع الأرض وبصرها إلَّا إذا سئل، فتفتح عن ثبج بحر جياش الغوارب:

إذا قال لم يترك مقالًا لقائل ... بمبتدعات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى مافي النفوس فلم يدع ... لذي أربة في القول جدًّا ولا هزلا

وعمري لهو الأحق من القزاز القيرواني بقول يعلى بن إبراهيم فيه:

أبدًا على طرف اللسان جوابه ... فكأنما هو وقعه من صيب

وفي سنة ١٣٣٤ توجه من حضرموت إلى الهند ليقطع علائقه منها، ويبيع دارًا له بها، وبينا هو يجمع متاعه للسفر الناهي إلى مسقط رأسه ومربع أناسه الذي لا يزال يحن عليه بما يذيب الجماد ويفتت الأكباد كقوله:

بالهند ناءٍ أخي وجد يحنّ إلى ... أوطانه وسهام البين ترشقه

إلى العرانين من أقرانه وإلى ... حديثهم عبرات الشوق تخنقه

إذ وافانا نعيه في جمادى الآخرة من سنة ١٣٤١ هـ:

فضاقت بنا الأرض الفضاء كأنما ... تصعدنا أركانها وتجول

فأشتد الأسى ولم تنفع عسى وكادت الأرض تميد لموت ذالك العميد وطفق الناس زمانًا:

يعزون عن ثاوٍ تعزى به العُلى ... ويبكي عليه الجود والعلم والشعر

(للبحث صلة)

في نقد التحقيق: نظرات في:

محمد بن كناسة الأسدي، حياته وما تبقى من شعره

صنعة: د. عبدالمجيد الإسداوي

تظل عمليـة نشر الشّعـر القائمـة على الجمع عـرضةً للنقـد والاستدراك علىٰ مـرّ الزَّمن، وهذا أمـر طبيعيٌّ، كون صانع شعره لا يستطيع - مهمـا أُوتي من جهد وقدرة - أنْ يستقصيَ نصوصَ شـاعره في المظان المختلفـة، ولأنَّ المطبعةَ تبعث في كلِّ حينٍ كتبًا، جديدة تختـزنُ كثيرًا من القصائد والمقطّعات، مما يدخل في شعـر هذا الشاعر أو ذاك!

ثمَّ إنّ كثيرًا من الجهود تُبـذل في جمع شعر شاعر ما - أو تحقيقـه على مخطوطةٍ أو أكثر- ثمَّ يتبيّن لِناشرِهِ الثّاني أنَّ أحَد البـاحثين قد سَبَقَ أنْ نشر شعر ذالك الشاعر، وهذا دليلٌ على عدم اطـلاع الناشر الثاني على عمل الأول، وعدم تَقَصِّيـه ما يُنْشر من تراثنا العربيّ!

أقولُ هذا وأنـا أقرأ ما جَمَعَهُ ونَشَـرهُ د. عبدالمجيد الإسداوي من شعـر (محمد بن كنـاسـة الأسـدي) في مجلـة «العـرب» الغَـرَّاء (س ٣١ - ص ٤٩٦ - ٥٠٨) إذْ سَبَقَ للأستاذ محمد قاسم مصطفى - الدكتور حـاليًا - أنْ نَشَر (محمد بن كُناسة الأسديّ: حياته، شعـره، نصوص باقية من كتـابه: الأنواء)، وذالك في مجلة (آداب الـرافدين) - العراقية - العدد السادس، جُمادىٰ الأولىٰ ١٣٩٥هـ - حزيران ١٩٧٥م، ثم أعاد نشر هـذا العمل منفردًا على الآلـة الكـاتبة، سنـة ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ في ستٍ وخمسين صفحة، وأهـداه إلىٰ الأستاذ الجليل الدكتور علـي جَواد الطّاهر، الـذي مكنني - أعزّه الله - من الإطلاع عليه، قبل صدور عمل د. الإسداوي، وتلك من عوارفه وكمالاته.

وقد بـدتْ لي وأنا أقـرأ صنيع الدكتـور الإسداويّ عدَّة مُـلاحظاتٍ نقـديةٍ، ودِدْتُ طرحَهـا هنا، إظهارًا للحقيقة، مُستعينًـا - ومُستأنسًا - في الوقت نفســه، بعمل الأستاذ محمد قاسـم مُصطفىٰ، ومقارنًا بينهما.

سيرة الشاعر: تحدّث الإسداويّ عن محمد بن كُناسة والأعلام الذين التقىٰ بهم أو أخذوا عنه، في أقلّ من صفحتين، وفي اختصار شديد، ولم يُرتّب سَنَوات وَفَيات الأعلام الذين ذكرهم، بل قد يذكر التأريخ الميلادي مع الهجري، وقد يذكر تأريخ الولادة كذالك، دون منهج محدّد لذالك.

ثم إنّ بعضهم لم يذكر سنة وفاته، فمحمد بن إسحاق الصَّاغانيّ توفي سنة ٢٧٠هـ، ومؤمّل بن إهاب توفي سنة ٢٥٤هـ، وأحمد بن يحييٰ النحوي (ثعلب) توفي سنة ٢٩١هـ.

ولعل الاختصار الشَّديد في (سيرة) الشاعر، ليس له مايبرره، فالكلام على شخصيته وزهده، وكتابه «الانواء»، والتفصيل في دراسة شعره، أمر مهم جدًا لمن يتصدىٰ لجمع شعر شاعر ما وتحقيقه فهو قد (درس) شعره في أقل من صفحةٍ واحدةٍ، ولم يذكر ما أشار إليه (ابنُ النَّديم) في كتابه: «الفهرست» (ط تجدد ١٧٨) من أنَّ للشاعر شعرًا في خمسين ورقة، وهي إشارة مُهمة إلى جَمْعٍ لشعره في القديم، وإلىٰ ما أصابه من فقدان، فما وصل إلينا منه نَزْرٌ قليلٌ.

وَوَرَدَ أيضًا قول الإسداوي: إنّ الشاعرَ رثا أيوب وليُّ عهد سليمان بن عبدالملك، وهو أمر غير صحيح سنشير إليه بعد قليل، ثم قال (ص ٤٩٨): (دالًّا على كونه هاويًا أكثر منه محترف). والصحيح: محترفًا.

ثم إنّ الإسداويّ ذكر (سيرته) على أنه القسم الأوّل من بحثه، ولكن العنوان جاء بصيغة (حياته)، لذا كان المفضّل تحديد المصطلح بدقةٍ.

فائت المجموع: فات جامعُ شعره تسعة وعشرين بيتًا أخلّ بها عمله، وكان الأستاذُ محمد قاسم مصطفى قد أثبتها في جمعه لشعر الشاعر، وخَرَّجها بطريقةٍ علميةٍ، وسأوردُ بيانًا بها على سبيل الاختصار:

عدد الأبيات	القافيةُ	البحرُ	التخريجُ
٦	التاء	الوافر	نور القبس ٣٠٠.
١	الدال	الطويل	مختصر كتاب البلدان ١٨١ (لابن الفقيه).
١	الراء	الطويل	عيون الأخبار ٤/ ١٠٠، بهجة المجالس ٢/ ٤٨.
١	الشين	البسيط	نور القبس ٢٩٨.
٤	القاف	الكامل	نور القبس ٢٨٢.
٢	اللام	الطويل	نور القبس ٢٩٩.
١	اللام	الطويل	نور القبس ٢٩٩.
(هذا البيت مما يُستدرك على المقطوعة (جـ) ص ٥٩٢، ويكون الأوّل).			
٢	الميم	الرمل	نور القبس ٣٠٠.
٤	النون	الطويل	نور القبس ٣٠٠.
٢	النون	مجزوء الكامل	نور القبس ٣٠٠.
٣	النون	الطويل	أمالي المرتضىٰ ١/ ١٧١
٢	الهاء	البسيط	محاضرات الأُدباء ١/ ٦١.

قلتُ: يتّضحُ من ذالك أَنَّ عملَ الإسداويّ أَخَلَّ بـ (٢٩) بيتًا من حيث عدد الأبيات، مع العلم أَنَّ ما جَمَعَهُ هو (٧٤) بيتًا فقط، منها أربعة أبيات ليست للشاعر، كما سنفصِّل ذالك بعد قليل، أما منْ حيث القوافي فقد أخلّ بقوافي: التاء والشين والهاء!

المصادر: تبيّن لنا من مصادر الأبيات المستدركة أَنّ مصدرًا واحدًا احتجنَ اثنين وعشرين بيتًا فقط، وهو كتاب «نور القبس» لليغموريّ، وهو الكتاب الذي لم يرجع إليه الإسداوي، ولكنّه ادعىٰ - خلافًا للأمانة العلمية - أنه رجع إليه في تخريج القطعة (ب) من قافية الميم، وهو ادّعاء غير مقبول في التحقيق العلمي ومنهجه!، وخلط بين كتابي «الوافي بالوفيات» للصفديّ، و «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي!

ورجع الإسداويّ إلىٰ «محاضرات الأدباء»، ولكن فـاته البيتين على قافية الهاء، أيْ أنه لم يكـنْ يُحْسِن الاستفادة من المصادر التي بيـن يديه. وقل مثل ذالـك عن كتابُ «الفهرست»، وكـان يمكنه الاطلاع على كتـابي «أمالي المرتضىٰ»، و «عيـون الأخبار» وهما من الكتب المهمة.

وهناك مصادر أخرىٰ تعزّز وتوثّق تخريـج شعر ابن كناسة منها: «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي، و «ربيع الأبرار» للـزمخشريّ، و «أدب الدنيا والـدين» للماورديّ، و «أنوار الربيع» للمدني و «تجـريد الأغاني» لابن واصل الحمويّ و «نهايـة الأرب» للنويري، و«الغيث المُسْجِم» للصفـديّ... إلى آخـره، - وهي التي رجع إليهـا الأستـاذ محمـد قـاسم مصطفىٰ في عملـه الأول الـرائد، وقـد بلغت مصـادره الخاصـة بـالشعـر ٤٧ مصدرًا، أما الإسداويّ فقد رجع إلى ٣٥ مصدرًا فقط، بينها مصادر لها أكثر من طبعةٍ.

أمـا كتاب «الأنـواء» لابن قُتَيْبـة الدّينـوريّ (ت ٢٧٦هـ)، فقد رجع فيـه إلى (ط. حيـدر آبـاد، ١٩٥٦م)، مع العلم أنـه طبـع ببغـداد، دار الشـؤون الثقـافيـة العـامـة، ١٩٨٨م، لذالك فإنَّ القِطعةَ البائيّة الأولىٰ في النجوم وردت فيه ص ١٩٦.

وزيادة فـي التخريج أقـول: إننا رجعنا إلـى مصادر أخرىٰ لـم يطّلع عليها جـامعا شعره، على النحو الآتي:

إنَّ القطعة الرائية في رثاء حمّـاد الراوية وَرَدَتْ في: «الفهرست» ١٠٤ (ط تجدد)، و: «ديوان الحمـاسة» لأبي تمـام، بروايـة الجواليقي - رقم ٣٧٣ (ط. بغـداد، تحقيق د.عبدالمنعم أحمد صالح، ١٩٨٠م).

وأما البيتـان اللاميّـان في رثاء ابنـه يحيىٰ ففي: «ربيع الأبـرار» ٣/ ٤٥٩، دون عزو (بغـداد، ١٩٨٠م) والبيتـان الميميّان (آ) همـا في: «لبـاب الآداب» للثعـالبي ٢/ ٧٧ (بغداد، ١٩٨٧م).

والبيتان اللاميّان (آ) هما في: «عيون الأخبار» ٤/ ١٢٦، ورواية الثاني: وما أنتَّ..

مازادهُ الإسداويُّ: قلنا: إنَّ د. الإسداويُّ وإنْ جـاء بعدَ الأُستاذ محمد قـاسم بنحو عَقْـدٍ من الزمن، فإنـه قد فـاتَتْهُ تسعـة وعشرون بيتًـا، ولكنه في الـوقت نفسه زاد عليـه خمسة أبيات في مقطوعتين!

أما المقطوعة الأولىٰ، فأصْلُ ذالك بيت من قافية الباء، وهو:

حتىٰ يكـــون بمـــا تعلَّمَ عـــامـــلًا   من صـــالحٍ فيكـــون غيـــرَ معيبِ

ويقع ثانيًا في المقطوعة الثالثة عند محمد قاسم، ولعله سقط سهوًا أثناء النقل أو الطبع، لتشابه المصادر التي رجعا إليها.

بقيت الأبيات الأربعة، وهي من قافية العين، وقد رجع في نقلها الإسداويُّ إلى: «العِقْد الفريد» لابن عبد ربّه، و «الدُرّ الفريد» لمحمد بن أيدمر.

وقد قدَّم لهما بمقدمةٍ هي: (ولما مات أيّوبُ وليُّ عهد سليمان بن عبدالملك (ت٩٤هـ)، قال ابن كُناسة يرثيه، وكان من خواصه....) - الأبيات. وهذه المقدمة من «العقد الفريد».

قال عباس الجراخ: لقد وقفت على التقديم والأبيات الأربعة ولم أرَ أنّها لشاعرنا محمد بن كناسة، لأسباب كثيرةٍ، منها: أنّ ابنَ كُناسة - باتّفاقِ مُترجميه - وُلد سنة ١٢٣هـ، وكما نقل ذالك الإسداويُّ نفسه في أول بحثه، أما سنة ٩٤هـ التي ذكرها، فهي ليست سنة وفاة سليمان بن عبدالملك (انظر: «تأريخ الطبري» ٦/ ٥٤٦) إذ توفي سنة ٩٩هـ، أما أيوب فقد توفي سنة ٩٨هـ («تأريخ الطبري» ٦/ ٥٣١ - ٥٣٢، ٥٤٥)، لذالك فالدليل العقلي يرفض أنْ يرثي ابن كناسة أيوب وبينهما ربع قرن من الزمان، ولا ندري لِمَ لمْ يقف الإسداويّ عند هذا الأمر، ويبدي شكّه فيه!، ولقد تبيَّن لنا أنه حرَّف اسم الشاعر الذين أورده ابن عبدربّه، إذْ أنني رجعتُ إلى «العقد الفريد» ٣/ ٢٥٧ (ط. لجنة التأليف) فإذا فيه (.... ابن عبد الأعلى) مكان ابن كناسة! وعلىٰ هذا تبيّن لنا بالدليل النقلي خطأ ما نقله عن هذا المصدر. وبذالك يجتمع الدليلان: العقليّ والنقليّ على رفض هذه الأبيات من شعر ابن كناسة جملةً وتفصيلًا.

أوهامٌ في العَروض: بدت في جمع الإسداويّ لشعر ابن كناسة أوهام كثيرةٌ في رسم البيت وتقطيعه وضَبْط البحر الشعريّ:

فالقطعة البائية (جـ)، ومطلعها:

سفلت عن بـــــــــــــرد أرضٍ   حلّهـــا البـــرد عـــذابَـــا

قال إنها من (الرمل)، وصحيح ذالك: مجزوء الرَّمل.

أمـا القطعة الـرائية في الكـوفة ونـزهتها، وهي من (الخفيف)، فقـد رُسِمَتْ بعض أبياتها هكذا:

فـالرحـىٰ فالسـديـر فـالحيرة والبيضـــ ـــــــاء ذات الحصـــون والأحبـــارِ
فـــا.. لمجلجـات الفـراتيّـات تهـــ ـــــــدي لهـــا الشُمــالَ الصّحــاري
فـــالفرات المغيـــر يحنىٰ على الكـــ ـــــــوفة ذات الـــربـــا.. وذات القـــرار

والصواب ان ترسم هكذا: (... فالحيرة البيـْ/ ضَاء.....)

و (.... الفراتيْـ/ يات....) و (.... على الكوْ/ فَة......).

وفي القصيدة النونية (أ) جاء البيت الأخير هكذا:

إنّ العفيــف إذا تكـــــــــــــــــ نّفَـــهُ المـــــريبُ هــــو الظنيـنُ

وهو من مجزوء الكـامل، وصوابه (..... تكنْـ/ ــفَهُ....)، ولاحظ كلمة (الظنين)، وصحيحهـا (الضّنين) بمعنىٰ: المتهّـم. وورد في القطعـة الـرائيـة (هـــ) البيت (من الخفيف):

كـالعقـــاب الطلـوب يضـربهـا الطَّـــ ـــلُ وقـــد صَــــوّبتْ على عسبـــار

والضحيح: ...... الطَلْـ/ ـلـ..... وقد نقل الأخطـاءَ العروضية عن (الـورقة) دون تصحيح.

إيرادُ النصوص وضبطها:

ومن المـلاحظـات ما كـان من قبيل إيـراد النّصـوص بضـورةٍ غير دقيقـةٍ، وسـوء ضَبْطها، منها:

١ - مسجـد كـــان من عليّ وسعـــدٍ عـــافـــرًا بـــرهـــةً ومن عمَّـــار

قلتُ: أ- الصحيح: عامرًا

ب- من المناسب وضع الأعلام الثلاثة داخل قوسين.

جـ- من المناسب وضع كلمة (برهة) بين فاصلتين.، أو شَرْطتين، لأنها اعتراضية.

٢- أخًــا لك يحمي سيفــه ولسـانــه جمال (؟) ولا يفنىٰ لك الـدهرَ مجـرما

الصواب: حماك، والتصحيح من المصادر التي ذكرها!!

٣- جاء عجز البيت الخامس من قافية الصاد هكذا:

عليـك لئيم مـــا حييت وصـــوص

الصحيح: أصوصُ، مع وضع: (ماحييت) بين فاصلتين أو شَرْطتين.

٤- أشكل الإسداوي مالا حاجة بـه إلى ذالك، فظهرت أخطاء عكسية، من ذالك البيت الأول (قافية الراء):

أبعـــــدتَّ من يــــومـك....

والصحيح حذف الشدّة. وكذالك الحال مع البيت الثاني من قافية الراء (د):

.... والجـــــــد دُّ وتعشـــــــي.

فالصواب حَذْف الشدّة عن حرف الدال من عجز البيت.

وفي مقابل ذالك أهمل شكل صـدر البيت الثاني من قافية الصـادر (أ)، وحقّه أنْ يُحرّك هكذا:

يقولونَ: لو غمَّضْتَ لازدَدْتَ رِفْعةً

٥- جاء شطر الرجز من قافية اللام:

لا يُنْقِصُ الكـــاملَ مـن كمـــالــــه

والصحيح: لا يَنقُص. بالبناء للمعلوم، وبدلالة ما بعده المنصوب..!

مآخذ متنوّعة: وهي ملاحِظ مما لم يدخل في ماذكرناه سابقًا، وأهمها:

١- كان من المفضَّـل ترقيم المقطعات بـأرقامٍ خاصـةٍ (١)، (٢)،.... إلخ، حتىٰ نهاية النّصوص، تسهيلًا للمراجعة والدراسة.

٢- وضع المحققُ مصادر التّخريج أَسفل المقطوعـةٍ، بعنوان: (المصدر) إذا كانَ

واحــدًا، و (المصــادر) إذا كــانــا اثنين (!!) أو أكثـــر، والمفضّل أَنْ تكــونَ بلفظ (التخريج)، وكان الأُستـاذُ مصطفىٰ قد أخذ بهذا اللَّفظ - ومعـه كثيرٌ من المحققين- ووضع ذالك في أعلى النصّ.

٣- لم يُفرد قسمًـا لـ (المنسـوب) للشاعـر، وهي ثلاثُ مقطعـات: قافيـة الراء (أ) و(ب)، وقـافية الميم(أ)، وسبقـه الأستاذ مصطفى فصنع للمنسـوب ثلاث مقطّعـات أخذت الأرقام (١) و (٢) و (٣)..

٤- كان تعداد هوامش المقدمة ٤٥ هامشًا، لكنها كانت ٤٤ هامشًا في متنها!

٥- ذكر في قافية الدال، القطعتين (ب) و (جـ)، والقطعة (جـ) من قافية اللام، و(ب) من قافية الميم اسم: «فوات الوفيات». قلت: صوابه: «الوافي بالوفيات» (وهو للصفدي).

٦- جاء في القطعة اللاّمية (د) أنَّ سنة وفاة ابن أبي عَوْن هي (ت: ...) وتركها فراغًا. قلتُ: هي: ٣٢٢هـ.

٧- جاء البيتُ الأول من قافية اللام في رثاء حمّاد الراوية:

أبعــــدتَ من يـــــومك الفـــــرار .. ..

قلتُ: وهناك رواية جيدة، وَرَدَت في: «الفهرست» ١٠٤ (ط تجدد)، لم يرجع إليها، وهي:

أبعــدت من نــومـك الغــرار فمـــا جـــاوزْتَ حيث انتهىٰ بـك القـــدرُ

(الغرار: قلّة النوم)، وفي طبعة ليبزك: (حتىٰ) مكان (حيث).

ورواية الثالث عنده:

يــــــرحمك الله مـن أخي ثقـــــةٍ مـــاكـــان فـي صَفْــو ودّه كـــدرُ

وفي «الفهرست»، مع تصحيح الخطأ العروضي فيه:

يـسرحمك الله من أخ يـــا أبـــا الـــ قـــاسم مـــا فـي صفـــائِهِ كـــدرُ

ورواية البيت الرابع في «الفهرست»:

فهكـــذا يفســـد الـــزمـــان ويفـــ ـــنىٰ العلـمُ منـه ويــدرس الأثـرُ

ولعلَّ رجوع المحققُ إلى «الفهـرست» عند حديثـه عن (سيرته)، ثم إهمالـه له في

تخريج هذه القصيدة أمر غريب، وأغرب من ذالك هو رجوعه إلى طبعتين منه!

٨- الأخطاء المطبعية: منها ماجاء في السطر الثالث - ص ٤٩٩: (ورواية الأولىٰ)، والصحيح: ... الأوّل.

وجاء في عجز القطعة (أ) من قافية الدال، من صدر البيت الأخير:

على الحدث الغربي من آل وائلٍ.

والصحيح: الجدث، بالجيم المعجمة.

ووردت كلمة (لمجلجات) في البيت الرابع في قافية الراء، وصحيحها: لمحلجات.

وبَعْد:

فعلىٰ الرُّغم من الجهد الذي بذله الدكتور عبدالمجيد الإسداوي في جمع شعر (محمد بن كناسة الأسدي)، فإن مظاهر العجلة بادية عليه، علاوة على عدم اطلاعه على نشرة الأستاذ محمد قاسم مصطفى(★) أو اشارته إليها، وهي النشرة العلمية الصحيحة.

ولعلَّ ملاحظاتنا النقدية التي اتّدعَتْ هذا المقال تؤكد - فيما تؤكد - ضرورة التثبّت مما نُشر من تراثنا العربي الخالد، قبل الإقدام على إعادة نشر مادة سبق دراستها ونشرها، وربما تكون النشرةُ الثانيةُ لا غناء فيها، وكان يكفيها نشر مقالٍ نقدي أو مستدرك عليها، والشروع ببناء جديد.

والحمد لله ربّ العالمين.

عباس هاني الچراح

العراق - بابل - الحلّة

الحواشي:

★ من أعماله: «ديوان الباخرزي» (ت ٤٦٧هـ)، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، تحقيق، ١٩٧٠م و «ديوان الأرّجاني» (ت ٥٤٤هـ)، رسالة دكتوراه من الجامعة نفسها، تحقيق، طُبعت ببغداد، في ثلاثة أجزاءٍ ١٩٧٩م. وابن الحلاوي الموصلي حياته وشعره، مع تحقيق ماوصل إلينا منه (بالاشتراك) الموصل ١٩٨٠. و «الروزنامجتان» للباخرزي، نُشرت في الموصل ١٩٨٩م، بعنوان: «يوميات أديب».

طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي

(٢)

قال الرداعي:

إذ انتحـــوا بـــالقُلُص الشِّمَـــرْذَلـــه   (أُعَيْـلا) يغشـــون (غُـوْلَ المغـــولـهْ)

للقـــاعـــة الشهبـــاء منهـــا زلـــزلـــه   والشعب قـــد جـــابت بليـل أسْفَلـــه

حتى أتـت يَعْـــرى نـــواجٍ مُعملـــهْ   وتحت رحلـي عنتـــريـس عنسلـــه

أُعُيْبَلَا: هي هضبة العَبْـلَاء تقع شمال كُتْنَة نـاهس تقع ما بين وادي الخليج ووادي الغول، جنوب أم الغِيْوَان والغُوْل - أحد روافد وادي يعرى وفي وسطه (مركز يَعْرى) في قرية آل فَاهِدَة من نـاهسْ على جانب خط الرياض - خميس مشيط، وبجانب ملتقى خط بيشة، خميس مشيط، مع خـط الخميس - الخماسين، والغول: هـو وادي الغول ينحدر من أعالي القاعة ويرفد وادي يعرى وفي وسطه مركز يعرى بقرية آل فاهدة، عند ملتقى خط بيشة -خميس مشيط مع خط خميس مشيط - الرياض..

القاعـة الشهباء: منطقة شـاسعة، تضم جبـالًا وحرارًا وأراضٍ متسعـة، وتمتد من الجنوب إلى الشمال بمسافة ثلاثين كيلًا تقريبًا من شرق تندحة إلى جبال العش شرق يعرى. ومن الغـرب إلى الشرق بمساحة اثنـي عشر كيلًا وأغلب أجزائهـا بحوزة وزارة الدفاع والطيران حاليًا(١).

يَعْرَى: وادٍ ينحدر من أعالي السراة، ويسيل في وادي الثَّفْن.

وقال الهمداني: (ويعرى وادي لجليحة من خثعم فيه نخل وآبار)(٢).

ومن أهم روافده وادي السَّـايلة ومنبعه من جبال الرَّضَم، ويصب فـي أسفله ما بين جبال النَّجْـد والحرقوف ووادي تبشع ينبع من جبـال تبثع وأم القصص ووادي الفيضة وجناب ومنبعهما مـن جبال العش شرقي مركـز يعرى وتنتشر على جانبه قـرى ناهس وكود من شهران وبوسط وادي يعرى مركز إمارة يتبع محافظة خميس مشيط.

ثم بيعـــــرى غيـــر مـــاكِثـــاتِ	إِلَّا بسقط الـــــواد شـــاخصـــات
أو أكـــلًا قـــوتًـــا وشــــاربـــات	عنــد بـــريـــد الصخـــرة الصفّتــات
ثــم تـــــــرامت بـأقْيَعيـــــــات	مثل الصيـــار الخنس فـــارطـــات
لأُطـبِ في السيـــــر مطنبـــــات	(يبمبمـــا) للـــورد قـــاربـــات

أطب: هـو طيب الاسم - حـاليًا وقـديمًـا هـو (يبمبم) - منهل قـديم ومعـروف ومشهـور على طريق محجـة صنعاء - يقـع عند ملتقى وادي مـلاحة مع وادي يعـرى شمال مركز يعـرى، والمسافة بينه وبين كتنة ناهس تقـارب سبعة وثلاثين كيلًا - وهي المسافة التي حددها الهمداني ما بيـن كتنة ويبمبم فقال: ومنها إلى كتنة عشرون ميلا وهي: على تمـام خمسة عشـر بـريدًا مـن صنعاء وثمـانين ومئـة ميل، وكتنة أول حـد الحجـاز، وعرضهـا سبعة عشـر درجة وجـزؤ جـزاؤًا وسدس ونصف عشـر، وعرضهـا وعرض جرش واحـد ثم قال: ومنها أي من كتنة إلى (يَبمبم) عشـرون ميلًا وذالك مئتا ميل من صنعاء[٣].

وقد أخبرني الأستاذ: سعد فـايز الشهراني من أهالي يعرى - أن منهل طيب الاسم من أقدم المناهل لديهم ومن أكبـرها وأنه هلالي وأن ما بينه وبين كتنـة ناهس مساحة تقدر بسبعة و ثلاثين كيلا. أما تسميته بطيب الاسم فهي تسمية حديثة[٤].

وأهل المنطقـة دائمًا يغيـرون اسم القريـة، والوادي والمـوضع أو المورد - إذ كـان اسمه القديم منافي للذوق العام أو ثقيـل في النطق لتقارب مخارج حروفه، كـ(يبمبم) - فليس هنـاك أثقل منـه. ومع ذالك فقـد اشتهـر في المعاجـم الجغرافيـة وتغنّى بـه شعراء العرب فقال عنه طفيل الغنوي:

أشـــاقتـك أضعــان بحفـــر (يبمبم)	غـــدو بكـــرًا مثل النخيـل المكمم

وقال حميد بن ثور الهلالي:

إذ شئـت غنتني بـأجـــزاع بيشـــة	أو النخل مـن تثليث أو مـن ينمبمـــا

وقال الحزازة العامري:

يــاجــارتي وقــد أرى شبهيكمــا بــالجــزع من تثليث أو بيمبمــا
عنــزيـن بينهمــا غــزال شــادِن رشأ مـن الغــزلان لم يـك تــؤامــا

وهنـاك مقــال ضـافي عن يبمبم للشيخ حمــد الجـاسـر بعنـوان (يبمبم مألف الساجعات ومرتع الشوادن)(٥).

بــالخبت مـن ذات السـلام المسْهل بهـا بـريـد مـن صـلاب الجنْـدَل
أخـــرس مســـؤول وإن لم يسـأل بَيَّـنَ مـــا فيــــه وإن لم يَعقِـل
لأثَـبٍ فـــراحــــــة فجلجـلِ قــد غــادرت نجــرا رويَّ المنهل
لابني ددٍ بــالــوخَــد والتــرسُّلَ إلى بـــريــدِ الصخــرة المُجَــدَّلِ
تـــؤم هِــرْجــاب بسيـــر مُعْجِلِ إلى بنـــات حَـــرب لـم تعـــدل

خبت السلام: يسمى حـاليًا وادي السـلام وهـو امتـداد لوادي السليل يبـدأ وادي السلام من ديار بني بجاد من بريم الأعلى وينتهي في وادي المسيرق أحد روافد وادي تثليث المهمة.

أثب: وادٍ ينحـدر من جبـال العمـدات وجبال ضـور المعـزاب ووادي الحميطـة، ويجتمع مع وادي طاط، ويفيضان في وادي السلام بجانب (قرية أثب) بلدة كبيرة من بلاد شهران تقع شمال مركز خيبر، وبجـانبها بئر أثب منهل مشهور على طريق محجة صنعاء القـديم، وبقرية أثبت مـدارس ابتدائيـة ومتوسطة للبنين والبنـات ومركز رعـاية أولية، وهي تقع شمال مركز خيبر الجنـوب، وراحة وجلجل شعيبان يرفدان وادي نحر، ويسمى راحة حاليًا بني هميص يسيل في وادي نحـر بجانب بئر الجهات ونجر يسمى الآن (نحر) وادٍ مشهور ينحدر من جبل على اسمه ويفيض في وادي المسيرق.

بني أدد: لازالت التسميـة مجهولـة - ووفق تسلسل وتـرتيب المواضع في «صفـة جـزيـرة العـرب» وأرجوزة الـرداعي - تستطيع أن تقـول: إن المنهل المعـروف بـآبـار (أبـوجينة) على الطـريق القديم - هـو ما يسمى بـابني دد - ولاشك أن تسميته بأبـو جينة تسمية حديثة.

هرجاب: وادٍ كبير ينحدر من شعاب كثيرة حول جبلي قملا ودمنان وينحدر شمالًا ثم ينحني إلى الغرب عند طلعة هرجاب إلى أن يصب في وادي بيشة عند قرية (الحيفة).

بنات حرب: غير موجود هذا الاسم الآن ويذكر لي أحد سكان تلك الجهة – أن شعيب صنان ينحدر من جبال قرن الوشيل ويرفد هرجاب ولعلها تسمية محرفة عن بنات حرب حيث يذكر الهمداني أن شعيب صنان ينحدر من بنات حرب في شرحه لَقول الرداعي:

ومن (صنان) شعْبُهُ المهول فانجردت حرف بها نجول
عن نكبة الشعب لها نسولُ (للربضات) حيث تُلفى الغول

فقال: صنان شعيب ينحدر من بنات حرب. و**الربضات** هضاب وآكام تقع بأرض الحدبة غرب مركز صمخ. وتسمى الآن العضبات وشماليها جبل يسمى (الربضة) شمال هضبات قفلة جنوب غرب مركز صمخ ببلاد بني منبه[٦].

ثم لها بالبسط الميساع زماع سير أيما زماع
قد غادرت بالوخد والإيضاع حصاصة الغرفط ذي الأقراع
مرمدة منها إلى تلاعِ حيث البريد لا يجيب الداعي

البسط: في مفارة تشبه الدارة تقع شمال جبال الدواوير وجنوب وادي اللكة ببلاد بني مُنَبِّه شهران – غرب مركز صمخ.

والحصاصة: جبال وهضاب ممتدة ما بين شعيب اللجام من الجنوب ووادي شرف في الشمال جنوب شرق مركز صمخ.

وتلاع: وادٍ ينحدر من جبل (غبران) وهضبة (المحيمية) وجبل أبو قضوى ويتجه للشمال موازيًا لوادي صبهي من الشرق حتى يسيل في وادي هرجاب جنوبي بلدة (الحيفة) (وتلع) أيضًا شعيب ينحدر من جبال المفاجة وجبال الوشع ويتجه للشرق حتى يلتقي بوادي هرجاب شمال جبال نمرة[٧].

للجســـــداءِ شُخَّصًـــــا للمــــاء ... فشفني شــــــوق إلـى هيفــــاءِ
حـــوراء بكـــــر رشـــــدةٍ غـــرَّاء ... خمصـــــانـــــةٍ بهكلـــــة شنبـــاء
فقلت لمـــــا ثـــــاب لـي عـــزائي ... للقـــــوم حثُّـــوا العِيسَ للنجـــــاء
وخـــدًا إلى الأغلـب فـــالـــرجـــاء ... ثـم الغضـــــــار فإلـى الميثـــــــاء

الجسداء: غير معروفة حاليًا بهـذا الاسم. ولعله يقصد الحشداء من أودية البطنات التي تفيض في وادي هـرجاب إلَّا أن الحشـداء تقع جنوب المواضع السابقـة ولكني أرجح أن الجسداء هي اسم قديم لبئر ابن سرار لسببين:

أولًا: ان ابن سـرار عاش في القـرن الثـاني عشر - بينمـا البئـر موجـودة منذ رحلـة أصحاب الفيـل وقد ذكر فلبي أن عمـرها ١٣٦٦ على الأقـل حتى هذا الوقـت وقال: ومن الممكن أن يعود تاريخها إلى أيام ملكة سبإ الأولى[٨].

ثانيًا: اتجاه الرداعي من تلاع فأول ماسيقابله ذالك المنهل المشهور غزير المياه - فالجسداء هي (بئر ابن سرار).

الأغلب: والـرجـاء هضـاب وآكـام تقع على يمين المتجـه من خميس مشيط إلى بيشة مركز صمخ و (الغضار) واد قصيـر المدى يتفرع من هضاب بني قفلة ويسيل في وادي رنوم. و (الميثـاء) وادٍ ينحدر من جبال الـوشع وهضبة بئـر ابن سرار ويسيل في وادي (صبهي)[٩].

حتى إذا أوردتهــــا رنـــــومــــا ... واديهــــا و المنهل المعلـــومـــــا
حيث البـــريـــد لـم يـــزل مأزومًـــا ... ألقت صهيًّـــا خلفهـــا مـــذمـــومـــا
نجـــاد ثـــــور ضمـــرًا سهـــــومـــا ... يجشمن منهـــا العـــدن المجشـــومـــا

رنوم: بفتح أولـه وضم ثـانيه: وادٍ يتفـرع من وادي الغضـار وشعيب تهـوى ووادي ظهياء وجبـال السريـان ويتجه للشمال الشـرقي حتى يسيل في وادي هرجـاب شرقي جبل (لبد).

صهي ينطق الآن: بكسـر أوله وثـانيه فيـاء: واد ينحدر من جبـال بني لوان وجبـال

الوشع ويتجه أيضًا للشمال الشرقي موازيًا وادي رنوم من الشرق ويسيل في وادي هرجاب بجانب جبل مرياش.

نجادثور: هي جبيلات داكنة على الضفة الغربية لوادي رنوم ممتدة من الجنوب إلى الشمال تنتهي بجانب قرية (النهقة) وتسمى الآن نجاد أو نجد السريان يقابلها من الشمال جبل لبد المشهور أعلى جبل في بلاد بني منبه من شهران[١٠].

ثم ببعطان بوادي الوسج — تؤم من بيشة وادي ترج
تعلو به النهقة ذات الفج — حيث يريد الصخر مثل العلج
بذي سمار غير سير المرج — تعسف تهجيرا أجيج الرهج

بعطان: بفتح أوله وإسكان ثانيه: أحد روافد وادي بيشة المهمة ينحدر من جبال الشفاء ويفيض في بيشة بجانب قرية واعر ببلاد بني منبه، وقد سميت به بيشة بعطان (بيشة) بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الشين المعجمة المثلثة فهاء: وادي من أكبر أودية المملكة العربية السعودية وأشهرها وأطولها ينبع من سفوح جبال السروات وشعاف تمنية والقرعاء وجبل (هرون) الجبل الأسود جنوب غرب محافظة السراة ورأسه وادي رخا الذي يشترك في رأسه وادي بيش الكبير في منبعه فينحدر الأول شرقًا والآخر ينحدر نحو الجنوب الغربي ويخترق وادي بيشة بلاد عبيدة ورفيدة ويسمى (بيشة ابن سالم) ثم في بلاد آل رشيد ويسمى (بيشة ابن مشيط) ومن بلاد بني بجاد وبني محافة يسمى (وادي ابن هشبل) أو وادي شهران وفي بلاد بني منبه من شهران - تسمى بيشة النخل أو بيشة (بعطان) بدءًا من قرية واعر ويفيض وادي بيشة في الفرشة بعد التقائه بوادي رنية ووادي تثليث. ويبلغ طوله (٤٥٠) كيلًا وقد اشتهر وادي بيشة في كتب التاريخ والمعاجم الجغرافية وضرب المثل بأسدها. قال الشاعر:

لأوفي بهـا شم كأن أباهم — ببيشة ضرغام غليظ السواعد

وقال آخر:

وماكان ليث ساكن بطن بيشة — لذي غلل يجري ببطحاء في أجم
بأجرا منه حين تختلف القنا — ويدعى نزال في القماقمة البهم[١١]

وقال الحزازة العامري:

اثــلابَّتْ سيـول بيشــة من أعـراضـــ ـــــــها فهي لجــــة طخيــــاء[١٢]

(ترج): مجمع أودية سراة الحجـر وبلقرن ومن الروافد المهمـة لوادي بيشة يفيض فيه بجـانب قرية الحيفة - وهـو من الأودية المشهورة في المعاجم الجغـرافية وكتب الأدب والتـاريخ ستجد تفصيـلًا عن هذين الـواديين في المعجم الجغرافي لمنطقـة عسير - معجم مخطوط - سيتم نشره قريبًا إن شاء الله له أن يرى النور.

النهقة: بـالفتح والتحريك قـرية لازالت تحمل هـذا الاسم من قرى بني منبـه من شهران تقع جنـوب شرق مركـز الحازمي بمسافة ثـلاثة أكيال على جـانب وادي ترج وقال الهمداني: (النهقة: نجاد وعقبة)[١٣].

ذو سمار: وادٍ ينحـدر من جبال العـذار شمال غـرب مـركز الحـازمي ويلتقي مع وادي طها ووادي الكين المنحدرة من باديـة آل الحارث وتسيل جميعًا في وادي بيشة شرقي مـركز الحـازمي، وسمار أيضًا شعيـب ينحدر من جبال السـويد جنـوب شرق مركز الحازمي ويسيل في وادي بيشة:

ثم علـى ذات الـدمـاغ يـسـالـه ... من مهمـهٍ يغتـال مـن أفضى لـه

يعلـو إلـى سهـولـه جبـالـه ... وعث الحـذينـات يغشي حـالـه

تجـر من ثـوب الصبـا أذيـالـه ... الجـد حتى تـردي (تبـالـهْ)

ذات الدماع: غير معروفة بهذا الاسم حاليًا.

الحذينات: شعاب تقع شمال مركز الحازمي - تسمى حاليًا (المحينذة).

تبالة: وتبالة واد قديم قدم التاريخ ينحدر من سراة بالقرن وسراة شمران ويسيل في وادي بيشـة بجانب قـريـة الصبيحي ويرفـده عـدد من الأوديـة والشعاب ويتجـه من الغـرب للشـرق مختـرقـا بـلاد الفـزع من بني خثعم وبـلاد أكلب قـال عبـدالله بن عبدالرحمن الأزدي[١٤].

فكلكم خيـار النـاس قـدمًـا ... وأجلـدهم رجـالًا بعـد عـاد

وأكثـــرهم شبـــابًـــا في كهـــول كأســـد تبـــالـــة الشهـب الـــوراد

وقال لبيد بن ربيعة العامري[١٥]:

فـــالضيـف والجـــار الجنيب كـأنمـــا هبطـــا تبـــالـة مخصبـــا أهضـــامهـــا

وقال مزاحم العقيلي[١٦]:

فمـــا عنب جـــون بـأعلى تبـــالـــة خضيـــد أمـــالتـه الأكف القـــواطف

فـــوردت بـــالسيـــر ذي الإمضـــاض في تُمـك بـــوك وفي انقضـــاض

يشـــرعن فـي ذي جـدول فضفــاض للبـــردان متـــرع الحيـــاض

فقلـت للقـــوم على ارتمـــاض لـــدى مقيل غيـــر ذي إيفـــاض

خلـــوا رؤس العيس للـــريـــاض يعسفن منـــه رمض الـــرَّضـــراض

البردان: بالفتح هـو منهل قديم وقريـة ذات مزارع ونخيل قديمـة تقع على جانب وادي تبالة من شمـاله يسكنها فصيلة المهاري وفخذ الجـراذية من بني هزر من أكلب وقال عنه الهمداني: البردان قليب بتبالة، طيب الماء عذبه[١٧].

الرياض: يقصد رياض الخيل - اسم سـوق قديم بوادي تبالة كـان يضاهي سوق عكاظ[١٨].

فـــاخلـــولقت مثـل القطـــا القـــوارب بـــالقـــوم وخْـدًا ذُقَّب الـــركـــائب

نجـــائب ضمـت إلـى نجـــائب يخضِن عـرض الأرض ذا المنـــاكب

فـي مطلخـمٍّ خضل الجــــــوانـب خـــلافـة المـــاء النضيض النـــاضب

فكم طـــوت من أوجـه السبـــاسب جـــرًّا تعــاطى أقـــرن الثعـــالب

خلافـة: بكسـر أوله وفتح ثـانيه وادٍ ينحـدر من جبال السـرد ويتجه للشـرق حتى يفيض في وادي تبالة وهـو: من أشهر أودية ظهر يكتنفه جبلان أحدهمـا يدعى معمرة والآخـر جبل هيج - وهمـا جبلان أحـدهمـا يدعى هيج الظمـأن والآخر هيج المـاء وبلصب كل من معمـرة والهيجان جبل صغيـر يدعى خـرب وشرقيهـا برقـة هيج التي يقول فيها العجير السلولي:

خليلي عوجا أسعفاني وحَيِّيَا ببرقاء هيج منزلًا ورسوما[١٩]

أقرن الثعالب: آكام ورضام بمنطقة ضهر، شمال وادي تبالة (وقرن) أيضًا قرية صغيرة ما بين قرية مطوية وقرية المنتزة يقع على جانب وادي تبالة من جنوبه بجانب جبل على اسمها.

ثم انتحت بالحشد المدالج معصوصبات القلص النواعج

إلى (القريحا) سدد المناهج يشرعن في مشرعها الصهارج

مدنيَّات غير ماعوامج يبغين منها قُذَفَ المخارج

يخضن هجرًا كأجيج المائج أنيفتي (أميلح) (المدراج)

القريحاء: تصغير قرحاء - هجرة حديثة للمزايدة من أكلب تقع على جانب وادي رنية من شماله شمال غرب مركز الجعبة وقد أقيمت على نفس الموقع الذي كان يحمل نفس الاسم (القريحا) وهي التي أشار إليها الهمداني فقال: والقريجاء أيضًا رنية. وقال في موضع آخر: (بلد هلال الواديان - أبيدة ورنية ومن القرى القريحاء وقد خربت والعبلاء والفتق وقد خربت[٢٠] وذكرها الرداعي أيضًا في طريق العودة عند دخوله منطقة عسير الإدارية. فقال:

مختالة تمرح في هبابها كالقينة العذراء في شبابها

تعلو سهول الأرض مع صعابها إلى (القريحاء) بأعلى بابها

وذكرها صاحب كتاب «المناسك» فقال: من بيشة إلى تبالة ومن تبالة إلى أجرب ومن أجرب إلى كراء وهي: حرة بني سليم (؟) وبينهما بئر خلافة ثم الماء بارح ثم القريحاء[٢١].

وذكرها الشاعر الحزازة العامري في قصيدته فقال[٢٢]:

رويت قبعتنا تبالة غيثا فذوات الأصاد فالعبلاء

(فقــر يحــاؤهــا) فــرنيــة قــد ســا ل نــوادي كــلاحهــا فــالكــراء والقريحــاء – هي آخر معلم ذكره الـرداعي في شمال منطقة عسيـر الإدارية اكتفي بإيضاحها.. والله الموفق،،،،

أبها: علي بن إبراهيم الحربي

الحواشي:

(١) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩.

(٢) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٤٤ و «صفة جزيرة العرب» ص ٤٢٦.

(٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٩.

(٤) مقابلة مع الأستاذ سعد فايز الشهراني بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٤١٧هـ.

(٥) انظر مجلة «العرب» س ٢٦ ص ٥٧٧ - ٥٩٣.

(٦) «صفة جزيرة العرب» ص ٤٤٧.

(٧) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٧ ص ٤٨.

(٨) انظر «المرتفعات العربية» ص ١١٩.

(٩) انظر «قبيلة شهران بين الماضي والحاضر» ص ١٣٤، ١٣٥.

(١٠) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٢٥ ص ١٣٥.

(١١) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٢٠، ١٣٥.

(١٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٧٩.

(١٣) المصدر السابق ص ٤٣٠.

(١٤) «قبيلة شهران الماضي بين والحاضر» ص ١٣٦.

(١٥) «معجم البلدان» ج ٢ ص ٩.

(١٦) «أبو علي الهجري» ص ٢١٣.

(١٧) «صفة جزيرة العرب» ص ٤٣١.

(١٨) من تقرير عن مركز إمارة تبالة لعام ١٤٠٧ هـ.

(١٩) انظر «معجم جبال الجزيرة» ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢٠) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٨.

(٢١) كتاب «المناسك وطرق الحج» ص ٦٤٤ وليست حرة بني سليم بل حرة بني هلال.

(٢٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٧٩.

مذاكرة مع الأستاذ الأحيوي

-٢-

حول بني سليم وحرب!

أشرنا في الجزء الأول من هذا التعقيب إلى بطلان قصة حرب البنت التي ذكرها الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي في مجلة «**العرب**» (ج ٧، ٨ س ٣١، محرم وصفر سنة ١٤١٧هـ، ص ٥٠٩)، وأوضحنا أسباب بطلان تلك القصة العامية وعدم إسنادها إلى مصادر موثقة.

وقد واصل الأخ الأحيوي مقالاته في الأعداد التالية للعدد المشار إليه، مواصلًا مقاله المعنون بـ: (فروع بني سُلَيْم في قبيلة حرب).

وبنفس الاندفاع والتسرع واصل الكاتب الحديث عن بعض فروع قبيلة حرب التي يرى أنها من قبائل سليم ودخلت في حرب، مستندًا في ذالك على استنتاجاته واجتهاداته التي أقل ما يقال عنها أنها مجرد اجتهادات للأسف.

وإنه لمن المؤسف حقًّا أن الأخ الأحيوي قد أبعد النجعة في الخوض في هذا الموضوع الشائك الذي يحتاج إلى مزيد من البحث والتثبت والتحقيق قبل أن يدلي فيه بدلوه ببراهين وأدلة واضحة.

وقبل أن أدخل إلى تفنيد تلك الاستنتاجات، فإني أود تذكير الأخ الأحيوي والقراء الكرام، بأن هناك عوامل رئيسة تؤثر في مدى صحة الاستنتاجات ومطابقتها في مثل هذه الأمور، ومن ذالك مثلًا:

١) صعوبة الفصل في تحديد انتساب القبائل بناءً على الاستنتاج المبني على تشابه الأسماء وتقارب المواقع فقط.

٢) مدى إلمام الكاتب بفروع القبيلة أو القبائل التي يكتب عنها.

٣) دلالة القرائن الأخرى ومدى تأييدها أو معارضتها لتلك الاستنتاجات.

ونوضح ذالك فيما يلي:

أولًا: مشكلة تداخل الأسماء والمواقع:

وهذه مشكلة كبيرة وقديمة أشار إليها وحذر منها علماء الأنساب منذ القدم، وبهذا الصدد يقول الشيخ حمد الجاسر: (والاتفاق في الأسماء مدعاة لوقوع الخلط في الأنساب كما أوضح ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»، مشيرًا إلى أن القبيلة عندما يوافق إسمها اسم قبيلة أخرى تنتسب إليها خطأ)[١].

أقول: لقد وقع الأخ الأحيوي في هذا المنزلق، فخلط القبائل لمجرد تشابه الأسماء وقُرب المواقع.

فلو أخذنا قبيلة عوف مثلًا، لوجدنا أن هناك أكثر من عشر قبائل بهذا الاسم وكلها في منطقة الحجاز، ومن ذلك مثلًا: عوف من حرب، وعوف من غطفان وعوف من قضاعة وعوف من سُلَيم وعوف من ثقيف، وعوف من الخزرج وعوف من ذُبْيَان وعوف من عدوان وعوف من الأوس.... إلخ.

ونفس الشيء ينطبق على القبائل الأخرى مثل بني علي والأحامدة والبدارين وغيرهم من القبائل التي وَهمَ الكاتب بِعَدِّها من سليم.

ثانيًا: أما إلمام الكاتب بالقبائل، فقد لاحظت من خلال مكاتباتي الأستاذ راشد الأحيوي بأن لديه إلمامًا لا بأس به بعموم القبائل، لكنه ليس ملمًّا بشكل كافٍ بفروع قبيلة حرب خاصة، وإنما يكتب عنها عن بعد معتمدًا على بعض المصادر التي اطلع عليها، مثل «نسب حرب» وبعض كتب الأنساب القديمة.

فأما كتاب «نسب حرب» فهو يفيد في تفريع القبائل المعاصرة ولكنه لا يفيد في رد القبائل إلى أصولها القديمة بشكل محقق وموثق.

وأما كتب الأنساب الأخرى فهي إما كتب قديمة يصعب ربط القبائل الواردة فيها بالقبائل المعاصرة، وإما مؤلفات كتبها أناس بعيدون عن القبائل الحجازية، وبالذات قبيلتا حرب وسليم.

ثالثًا: أما فيما يتعلق بوجود القرائن الأخرى، فإن قرينة الموقع الجغرافي لا تكفي وحدها إذا بعُد العهد، لأن القبائل تتماوج والأسماء تتكرر، إضافة إلى أن المفهوم من كلام الكاتب يفيد تناقضًا غريبًا في الموضوع، ففي الوقت الذي يقول فيه: إن قبيلة سليم

كانت قبيلة قويَّة مسيطرة وتأخذ الشاة علـى حرب، نجد أنه يجعل ما يقارب ثلاثين قبيلة تنسلخ من سليم وتدخل حربًا، وهذا كلام لا يقبله العقل بدون تعليل واضح!

وبناء على مـا تقدم فأرى أن الكاتب لـم يوفـق في ما ذهب إليه، وأنه مـاكان ينبغي له التسرع في خوض هذا الموضوع الذي لا ينتج عنه إلا الخلط والبلبلة في الأنساب!

ومن خلال قراءة ما كتبه الأخ الأحيوي نخلص إلى ما يلي:

(١) أن الأساسات التي بنى عليهـا الأحيوي أحكامه أساسات واهيـة جدًا. فنجده مثلًا يجعل الأحامـدة من بني سليم بلا دليل سوى ما ذكره عن البلادي الـذي عبارته: (يقال إنهم من سُلَيم بن منصور فيما يزعم بعضهم).

أقول: فالمسألة مبنية على زعم بلادي عـامي! ولنا أن نتساءل: هل هذا القول دليل كافٍ لمسألة نَسَبية بهذه الخطورة؟!

وحتى ما نقله عن الشيخ حمد الجاسـر: من أن ذالك باتفاق رواة حرب فأعتقد أن ذالك زلة قلم مـن الشيخ حمد[٢]، والصحيح أن البـاحثين من أبناء قبيلـة الأحامـدة ليسوا متفقين على ذ لك، و إن كان بعض عـوامهم يرون أنهم من سُلَيم وأنهم من ذرية العباس بن مرداس السلمي!! وهذا قول لا يقبله الباحث لانعدام الدليل عليه!

والواقع أن أحمد والأحامدة والأحمـديين اسم متكرر في منطقة الحرمين الشريفين ولا يجوز الربط بين الأسماء بلا دليل عقلي أو نقلي.

(٢) أن الكـاتب يلاحظ عليه استعجال النتـائج والتسرع في الاستنتـاجات، كمـا يلاحظ عليه سـرعة التراجع عن بعض آرائه في المقالات التالية. وهـذه آفة خطيرة من آفات الكتابة والتأليف، وهي على موضوع الأنساب أكثر خطرًا وأبلغ ضررًا!

(٣) أنه قـد يضرب أمثلة خاطئـة للتدليل على بعض استنتاجاتـه، ومن ذالك مثلًا قولـه: (إن كثيرًا من فروع بني سليم قد دخلـت في بني حرب، وحدث لها كمـا حدث لمزينة فنسيت أنسابها، وأضحت تنتسب لبني حرب.... إلخ).

والصحيح: أنك لا تجد مُزَنيًـا واحدًا لا يعرف انتسابـه إلى قبيلة مزينة الغـدنانية، لكن المزني يغضب إذا أراد أحـد أن يخرجه من الانتساب إلى قبيلـة حرب التي صار

جزءًا منهـا بالحلف لا بالعرق. بل إن هـذه الحقيقة تعد دليـلًا على العكس، وهو أن القبائل الأخرى التي نسبها إلى بني سليم لا يحفظ أبناؤها انتسابهم إلى بني سليم!!

(٤) أن الكاتب بنى كثيرًا من استنتاجاته وافتراضاته على اجتهادات خاصة، وهذه قاعـدة هشة لا ينبغي أن تقـوم أنساب القبـائل عليها، فضلًا عـن أن علم الأنساب لا يصح أن يقـوم على اجتهـادات شخصية لا تعتمـد على التحقيق والتـدقيق والتـوثيق المبني على الإحاطـة بأكبر قـدر من المصادر التاريخيـة ذات العلاقـة والتوصل إلى حقائق علميـة وبراهين قـاطعة، لأن علم الأنسـاب لا يقوم على النظـرية الافتـراضية مالـم يكن هناك ما يثبتها بشكل قاطع.

(٥) أن ما ذكـره الكاتب تحت عنوان (أنسـاب حرب) في ص ٧٤ من ج ١، ٢ من مجلة «العرب» الصادرة لشهري رجب وشعبان ١٤١٧هـ، لا يمثل حقيقة فروع قبيلة حرب وأنسابها، لأن مـدار ذالك على ثلاثة مصادر ضعيفة لا يعتد بهـا ولا تعدُّ مرجعًا لنسب القبيلة، وهذه المصادر هي:

أ- البـلادي: حيث يقول الكـاتب: (قال البـلادي: يقول نسـابو حـرب: إن حربًـا أنجبت ولدين همـا سالم ومتروك، وأن سالمًـا أنجب ميمونًا ومروحًـا، وأنجب متروك: عمرًا ومسروحًا وعبدالله في مطير... إلخ).

أقول: وهذا الكلام العامي لا مصدر له ولا يعتبر حجة ولا يمكن أن يقبله باحث محقق.

ب- الحمداني: ومع أن كـلام الحمداني الذي قَسَّم حربًـا إلى: بني مسروح وبني سالم وبني عبـدالله، كلام لا بأس به، إلّا أن قول الحمداني لا يعتبـر فصلًا في تقسيم قبيلة حرب التي لم يذكرهـا إلا في سطر ونصف، ولم يكتب عنها عن مشاهدة أو عن معرفة كافية لبعده عنها.

ج- ابن لعبـون (ت ١٢٦٠ هـ): الـذي يدل كـلامـه على جهله بتفـريعات قبيلـة حرب، حيث يقول في عبـارة ركيكة: (قبائل حرب كثيرة وهم: زبيد وزبـالة وبنو سليم وبنو يزيـد ومخلف والسفر ومزينة وبنـو سالـم وبنو علي وعوف، هـذه القبائل العشر يجمعها الآن مسروح بن حرب منازلهم الآن بين مكة والمدينة.... إلخ).

أقول: وهذا الكلام الـذي لا يزيد عن ثلاثة أسطر فيه من الأخطـاء ما يكفي ويزيد للتدليل على جهل قائله بنسب حرب، ومن ذالك مثلًا:

١) أن زبالة وبني يزيد: فرعان من قبيلة زبيد، التي هي بطن من مسروح.

٢) أن بني سليم: ليست فـرعًا من مسروح، وربمـا كان يقصـد بني يَسْلم التي هي فرع من زبيد، أو بني سَلِيم التي هي فرع من بني سالم.

٣) أن مزينة ليست فرعًا من مسروح. ٤) أن بني سالم ليسوا فرعًا من مسروح.

٥) أن منازل قبيلة مزينة لا تقع بين مكة والمدينة في عهد ابن لعبون.

أقول: إذا كانت هـذه العبارة الموجزة تتضمن كل هذه الأخطاء الفـادحة فهل يعدُّ ابن لعبون مرجعًا في نسب حرب!!

٦) من تناقضات الكاتب التي تدل على ضعف القاعدة التي تقوم عليها معلوماته وخاصة مايتعلق بالخرافـة المسماة (حرب البنت) أنه يقرر أن حرب البنت وقعت في القـرن التاسع للهجـرة (العـرب، ج ١ و ٢، ١٤١٧هـ، ص ٧٥). كمـا يقرر أيضًـا أن روميًّا الذي هـو بطل تلك القصة قد قتل سنة ٨٧٣هـ، وأنـه غير رومي بن عسم الذي اشتهر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين!!

وأقـول: أن مـا بُنِي على الخـرافـة والتخمين لا يلبث أن ينكشف أمـره وتتضح حقيقته. ومن ذالك مثلًا:

١ - أن هذا الكـلام يترتب عليه أن قبيلة حـرب كانت تدفع الشـاة لسليم في القرن التـاسع! ولكن كتب التاريخ تفيـد بأن حربًـا كانت أقـوى قبائل الحجـاز منذ القـرن الرابع الهجري، ومن ذالك على سبيل المثال لا الحصر:

أ) ما ذكره الهمداني في القرن الرابع من أخبار حرب وسليم.

ب) ما ورد في أخبار سنـة ٦٠٣هـ عندما تعرضت قبيلة حـرب للحاج العراقي في عهد شريف مكة قتادة الحسني الذي تلقى كتـابًا من أحد وزراء الدولة جاء فيه: (إلى أبي عـزيـز: وغيـر خفي عن سمعـك وإن خفي عن بصـرك، فتك الأجـاودة آرام بكل ريم(؟) وعبث بني حرب بين الحرمين).

ج) أشار المؤرخ ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) إلى سطوة حرب ومكانتهم في الحجاز، حيث قال: (.... وهم من أكثر العرب عددًا وأجرأهم رجلًا باطِشةً ويدا، ومساكنهم الحجاز).

هذه بعض الأمثلة للتدليل على خلاف ما تشير إليه قصة (حرب البنت) التي رواها البلادي وتبناها الأحيوي! فما هي مصادر القرن التاسع التي يمكن الاعتماد عليها لإثبات تلك القصة أو مجرد الإشارة إليها قبل كتاب البلادي الصادر سنة ١٣٩٤هـ!

٢- أما قوله أن روميًّا المقتول سنة ٩٧٨هـ ليس رومي العسمي الذي كان شيخ خليص وزبيد إلى عهد قريب. فهذه أيضًا كبوة أخرى يقع فيها الأحيوي بسبب استعجاله في الكتابة وعدم التأني!

فآل رومي أصحاب خليص الذين فيهم مشيخة قبيلة زبيد منذ القرن السابع أوالثامن الهجري هم نفسهم العسوم، وقد أوضحنا ذالك في كتابنا: «مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلةحرب».

وهذا لا يمنع أن لقب العسوم لقب طارئ على تلك الأسرة، وليس المجال هنا لشرح هذا الموضوع والاستطراد فيه.

وختامًا، فهذه ملاحظات كتبناها على عجل ونرجو أن تكون كافية للتدليل على عدم صحة استنتاجات الأخ الأحيوي في نسب هذه القبيلة التي رَدَّ معظم قبائلها إلى قبيلة سُلَيْم العريقة بلا دليل فضلًا عن عدم قبول أبناء تلك القبائل لاجتهادات هذا الكاتب وتأويلاته.

والله الموفق،،

فائز بن موسى البدراني الحربي

الحواشي:

(١) مجلة العرب، س ٢٥، ص ٥٥٠.

(٢) ليس هذا القول لحمد الجاسر نفسه، وإنما نقله عن رجل من الأحامدة أنفسهم.. وهم أدرى بنسبهم مع الاستئناس بإيراد هذا في كتاب «نسب حرب» للأستاذ عاتق بن غيث البلادي، وهو حربي عارف بنسب قبيلته. أما رأي حمد الجاسر الخاص فقد نشره في مجلة «العرب» س ٢٤ ص ٥٤٧ بعنوان (الأحامدة في كتاب الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» تعليقًا على ما كتبه الأخ سعيد بن مصلح الأحمدي في «العرب» س ١٧ ص ٣١٢ [«العرب»].

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ٣ -

١٠- بَابُ أَبِلَ، وأَيِلُ، وأَثْلِ[١]

أَبِلُ - بِمَدِّ الهَمْزَةِ وبَعْدَهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مكسورةٌ: صُقْعٌ مَعْرُوفٌ بِالشَّام، وَفِي الْحَدِيْث: أَنَّ النَّبِي ﷺ جَهَّزَ جَيْشَ أُسَامَةَ وأَمَرَه أَنْ يُوطِئَ الخَيْلَ أَبِلَ الزَّيْتِ قَال النَّجَاشِيُّ:

وصَــدَّت بَنُـو أوْدٍ صُــدُودًا عن القنــا ... إلَـى أَبلٍ فـي ذِلَّـــةٍ وهَـــوانِ[٢]

وأما أَيِلُ، مثلـه، إلَّا أنه بِيَاءٍ تَحْتَهـا اثْنَتَانِ -: جَبلٌ بـالنَّقِرَة، وقيل إِيِّل: بِتَشْدِيْـد الْيَاءِ وَكَسْر الْهَمْزَةِ وفتحها أَيْضًا، وَالأَوَّلُ أَثْبَت[٣].

وأما الأَثْلُ -: بِفَتْح الْهَمْـزَة وَسُكُون الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ -: فَـذَاتُ الأَثْلِ فِي بِلَاد تَيْمِ الله بن ثَعْلَبَة، وَكَانَتْ لَهُم فِيه وَقْعَةٌ مَعَ بَنِي أَسَدٍ، وذُو الأَثْلِ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَاز[٤].

١١- بَابُ أَبَة، وأَيَة[٥]

أَما بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَها بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: فَبَلَدٌ مَعْرُوفٌ فِي بِلَاد الأَعَاجِم، يذكر أَبَدًا بَعْد قُمَّ[٦].

---

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) قَالَ الْحَـازِمِي: أَبِلُ - مَمْدُودُ الأَوَلِ - نَـاحِيةٌ شَـامِية، ثُم أَوْرَد الحَدِيـث، والنَّجَاشِي اسمه: قَيْس بن عَمْـرو مِنْ بَنِي الْحَارِث من نَجْرَان، توفي نَحـو سَنَةَ أَرْبعين مِنَ الْهِجْرَة، وَنَشَر أَحَد أُدَبَاء بَغْدَاد شِعْره، وَأَبِلُ الـزَّيْتِ قَال عَنْه يَاقُوت: بِالأُرْدُنِّ مِن مَشَارف الشَّـام، وَذَكَر أَنَّ فِي الشَّام أَرْبَعَة مَوَاضِع: أَبَلُ الـزَّيْت، وَأَبِلُ الْقَمْح مِنْ أَعْمَال دِمَشْق بَيْنَهَا وَبَيْن السَّاحِل، وَأَبِلُ السُّوقِ فِي غُوْطَة دمشق، وَأَبِل مِنْ قُرَى حِمْص جِهَة الْقِبْلَةِ بَيْنَهُمَا نَحْو مِيْلَيْن.

(٣) عِنْد الْحَازِمِي: جَبَلٌ من نَاحِية النَّقْرَة، وَلَم يَرِد، وَكَذَا فَعَل يَـاقُوت فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» النَّقْرَةُ مَوْضِعٌ مأهُول فِي عالية نَجْد عَلَى طَرِيْق المتجه إلى الْمَدِيْنَة لاَيَزَال مَعْرُوفًا.

(٤) ذَكَر الْحَازِمِي ذَاتَ الأَثْلِ، كَمَا عِنْد نَصْر، وَكَذَا فَعَلَ ياقُوتُ، إِلَّا أَنَّه زَاد شَوَاهد مِنَ الشِّعْر، وَمَاأَكْثَر الْمَوَاضِع الَّتِي تُنْبِت الأَثْلَ، أَمَّا ذَاتُ الأَثْل فَيَظْهَر أَنَّهَا فِي شَرْق الْجَزِيْرَة بِقُرب بِلَاد بني أَسَدٍ مِنْ بِلَاد تَيْم الله بن ثَعْلَبَة مِن بَكْر بن وَائِل.

(٥) لَمْ أَرَ هَذَا فِي كِتَاب الْحَازِمِي.

(٦) أَطَال يَاقُوت الْكَلَام عَلَى أَبَة، فَنَقَل عن ابنِ مَرْدَوِيه أَنَّهَا مِن قُرَى أَصْبَهَان وَنَقَل عَنْ غَيْره أَنَّهَا مِنْ قُرَى سَاوَة، وَرَجَّح هَذَا قَائِلًا: أَبَة بُلَيْدَةٌ تُقَابِلُ سَاوَة تُعْرف بين الْعَامَّة بِآوة، فَلَاشَكَّ فِيهَا، وَذَكَر فِيْها شِعْرًا وَبَعْض الْمَنْسُوبِيْن إِلَيْهَا.

وَأَمَّا - بِيَاءٍ تَحْتَهَا نُقْطَتَان-: فَمِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ فِي غَالِب ظَنِّي(١).

١٢- بَابُ أَبِيْدَةَ، وأُتَيْدَةَ، وأَبَنْد، وأُثَيْدَاء(٢)

أما أَبِيْدَةُ - بِفَتْح الْهَمْـزَةِ وَكَسْر الْبَاءِ الْمُوَحَّـدَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَـا نُقْطَتَان مِن دِيَار الْيَمَانِيِّيْنَ بَيْن تِهَامَةَ والْيَمَن(٣).

وَأَمَّا - بِضَم الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَـانِ مَفْتُوحَةٌ-: فَموضِعٌ مِنْ دِيَارِ قُضَاعَةَ بِبَادِية الشَّام(٤).

وَأَمَّا أَبَنْدُ- بِفَتْح الهَمْـزَةِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّـدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَنُون سَـاكِنَةٌ-: صُقْعٌ مَعْرُوف من نَوَاحِي جُنْد يَسَابُورَ مِنْ أَعْمَالِ الأَهْوَاز(٥).

وَأَمَّا أُثَيْـدَاءُ- بِضَم الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا ثَـاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَـةٌ ثُم يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتهَـا نُقْطَتَانِ وَأَلِفٌ فِي آخِرِ الاسْمِ مَمْدُوْدَةٌ-: مَوْضِعٌ عِنْد عُكَاظَ السُّوْقِ المَعْرُوفَةِ بِالْحِجَاز(٦).

---

(١) لَمْ أَرَ هَذَا الاسْمَ في «مُعْجَم البُلْدَان» وَمَا أَسْتَبْعد أَنْ يَكُون اسم (يَـايَة) تَصَحَّف عَلَى نَصْر، فَقَد جَاء فِي كِتَاب «بِلَاد العَـرَب» - ص ٣٥٨-: إِذَا خَرَجْتَ مِنَ السُّوْق تُصْعِدُ مُستَقْبِلَ المَغْـرِب، فَأَوَّل مَاءٍ يَسْتَقْبِلُك يَـايَةُ، وَهِي لأَخْـلَاط النَّاس، ثُم عَنْ يَمِيْن يَايَـةَ بِحِذَائِهَا الْقَرِيُّ، قُرَيَّةٌ بين الـوادِيَيْن فِي جَزِيْرة مِنَ الوَادِي. إلى آخر مَاذَكَـر. وَيقْصُدُ سُوْقَ حَجْرٍ قاعدة اليمامَةِ، مما يفهم منه قُرْبها من وادي حنيفة.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِي: (بَابُ أُتَيْدَة وَأَبِيْدَةَ).

(٣) لَمْ يَـزِد عَلَيْه الْحَـازمِي، وَأَبِيْدَةُ مِـنْ أَشْهَرِ الأَودِيَـة الْمُنْحَدِرة مِن الْحِجَـاز إِلَى نَجْـد. وَسُكَّانهـا قَدِيمًـا مِنَ الأَزْد مِنَ الْيَمَانِيِّيْن، وَلَا يَـزَال وَادِي أَبِيْدَةَ مَعْرُوْفًا، وَلَكِن الْعَـامَّةَ تَحْذِفُ الهَمْزَة، وتسميـه (بِيْدَة) بِكَسْر الْبِاء، وَهُـو يَنْحَدِر مِن سَرَاة زَهْرَانَ مُخْتَرِقًا أَسْفَلَ بِلَاد غَامِد، حَتَّى يَفِيض فِي تُرَبَة، ثُم يَنْحَدِر مِنْهَا (وَيَقَع بِقُرب خَط الطول: ٢٦/ ٤١° وَخَط العرض: ٥٠/ ٢٠°) وَزَهْرَانُ وَغَامِدُ مِن أزد السَّرَاة سُكَّان الْوَادِي الْقُدَمَاء.

(٤) هُوَ تَعْرِيْفُ الْحَازِمِي، وَزَاد: وَلَهُ ذِكْر فِي الشِّعْر، وَهُو بِنَصِّه فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» مَع إِيْرَاد بَيْت مِن شِعْر عَدِي بن زَيْد، قَالَ عَنْهُ: أنه قَرَأَ في شِعْر عَدِي بِخَط ابن خلجان (أُثَيْدَة) بِالثَّاء المُثَلَّثَة:

أَصْعَـــدْنَ فِـي وَادِي أُثَيْـــدَةَ بَعْـــدَمَـــا ... عَسَـفَ الخَمِيْلَـــةَ واحْـــزَأَلَّ ضُـــوَاهَـــا

وَأَعَاد الاسْم فِي رَسْم (أُثَيْدَة) مَع شِعْر عَدِيّ.

كَمَا أَوْرَد بَيْتًا لِشَاعِرٍ لَمْ يُسَمِّهِ:

نَجـــاءَ كُـــدْرٌ مِنْ حَمِيْـــرِ أُتَيْـــدَةٍ ... بِقَـــابِلِـــهِ والصَّفْحَتَيْـن نُـــدُوبُ

(٥) لَمْ يَزِد يَاقُوتُ عَلَى قَوْل نَصْر مَنْسُوبًا إِليه.

(٦) لَمْ يَزِد يَاقُوتُ عَلَى القَوْلِ: مَكَانٌ بِعُكَاظ.

١٣- بَابُ أَبْهَرَ، وأَيْهَبَ[١]

أَمَّا أَبْهَرُ - بِبَاءٍ مُوحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ، وآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ-: بَلَدٌ مَعْرُوفٌ مِن أَعْمَالِ الرَّيِّ يُذْكَرُ مَع زِنْجَان، وَمن أَعْمَالِ أَصْبَهَانَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا أَبْهَر[٢].

وأَمَّا أَيْهَبُ- بِيَاءٍ بَعْدَ الهَمْزَةِ تَحْتَهَا نُقْطَتَان وآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ-: مَوْضِعٌ بِبِلَادِ بَنِي أَسَدٍ لَايَكَادُ يُوجَدُ فِيه مَاءٌ[٣].

١٤- بَابُ الإِتْمِ، والأَيْمِ[٤]

أَمَّا بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وَقِيلَ بِفَتْحِها، وَتَاءٍ سَاكِنَةٍ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ-: جَبَلُ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْم، وَقِيلَ قَاعٌ لِغَطَفَان، ثم اخْتَصَّتْ بِهِ بَنُو سُلَيْم، وَبَيْنَ المَسْلَحِ، وهُو مَنْزِلٌ مِنَ مَنَازِلِ حَاجِ الكُوفَةِ- وبين الإِتْمِ تَسْعَةُ أَمْيَالٍ، وَقَال ابْنُ السِّكِّيتِ: الإِتْمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِقُرَيَّاتٍ ثَلاثٍ: حَاذَةُ وَتَفْقَا والقِيَّا، وَقِيلَ أَرْبَعٌ هذه والمُحْدَثُ[٥].

---

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) قَال الْحَازِمِي: أَبْهَرُ مِن بِلَادِ قُهُسْتَانَ بَيْنَ قَزْوِيْنَ وَزَنْجَان، يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ والْمُحدِّثِيْنَ، وَأَكْثَرُهُم كَانُوا عَلَى رَأي مَالِك.

وَأَبْهَرُ أَصْبَهَانَ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَاهَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَيْضًا نَفَرٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ، وَقَدْ مَيَّزْنَا بَيْنَهُمْ فِي كِتَابِ «الْفَيْصَل».

(٣) هُوَ تَعْرِيْف الْحَازِمِي، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»: قَلِيلُ الْمَاءِ، وَأَوْرَد لِلْنَّابِغَة:

رَعَى الرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ الغُدْرُ والتَوَتْ ... بِرُجْلانِهَا قِيْعَانُ شَرْجٍ فَأَيْهَب

وَيُفْهَمُ مِن هَذَا قُرْبُ أَيْهَبَ مِن شَرْجٍ، وَشَرْجُ: لَايَزَالُ مَعْرُوفًا، وَكَانَ مِن بِلَاد عَبْس، وَبِلَاد بَنِي أَسَد تُجَاور بِلَادَهُم، وانْظُر عَنْ شَرْج (قِسْم شَمَال المَمْلَكَة) مِنَ «المُعْجَم الجُغْرَافِي لِلْبِلَاد العَرَبِيَّة السُّعُودِية».

(٤) عِنْدَ الحَازِمِي.

(٥) هو تَعْرِيفُ الحَازِمِيّ، وعِنْدَهُ: (بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْم) وَيَبْدُو أَنَّه هُوَ الصَّواب، إِذْ جِبَال حَرَّةِ بَنِي سُلَيْم كَثِيْرَةٌ، وفِي كِتَاب نَصْر: (حَاذَةُ وَتَفْقَا) وَعِنْدَ الحَازِمِيّ (حَاذَة وَتَفْقَا) وفي «مُعْجَم البُلْدَان»: (نِقْيَا) أَوْرَدَهَا عَرَضًا لَافِي رَسْمِهَا، ولم أَجِدْ لَهَا عِنْدَهُ ذِكْرًا في مَوْضِع آخَر.

وَفِي كِتَاب «المَنَاسِك» - ص ٣٣٥ - عِنْدَ ذِكْر حَاذَةَ وصُفَيْنَةَ: (مَنَازِلَ وَلَد طَلْحَة بن عَبْد الله بَن أَبِي بَكْر بالإِتْم، من بِلَاد بَنِي سُلَيْم، وهِي لِلْمُصْعِد إِلَى مَكَّة عَلَى طَرِيْق الجَادَّةِ، بَعْدَ مَعْدِن بَنِي سُلَيْم، وَبِهَا كَان الطَرِيقُ قَدِيْمًا، ثُم حُوِّلَ إِلَى الأُفَيْعِيَةِ والمَسْلَحِ، وهي عَنْ يَمِيْن المَسْلَح، وقال: وهي ثَلَاث قُرَيَّاتٍ، فِي ثَلاثَة أَوْدِية، يُقَال لأَوَّلِهَا: المُحْدَثُ، وَهِي قَطِيْعَةٌ مِنَ النَّبِيّ ﷺ لَعَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْر، والوَادِي الثَّانِي يُقَال لَهُ: نِقْيَا، والقَرْيَةُ في وَسَط الوَادِي، وبِهَا وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَة.

والثَّالث: حَاذَةُ، وَهِي التَّي كَانَ بِهَا مَنْزِل طَلْحَة بن عَبْد الله، وَبِهَا طَرِيق عِيسَى بن مُوسَى كَان يَعْدِلُ من مَعْدِن بَنِي =

وأمَّا الأَيْمُ - بِفَتْح الهَمْـزَةِ وبَعْدَهَا يَاءٌ سَـاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَان-: جَبَلٌ بِحِمَى ضَـرِيَّةَ مُقَابِلُ الأَكْوامَ، وقِيْلَ: جَبَلٌ أَبْيَضُ فِي دِيَار بَنِي عَبْسٍ بالرُّمَةِ وأَكْنَافِهَا(٦).

١٥- بَابُ أَثْلَة، وأَيْلَة، والأُبُلَّة(٧)

أَمَّا أَثْلَةُ - بِفَتْح الهَمْزَة وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ سَاكِنَةٍ-: فَمَوْضِعٌ حِجَازِي مِنْ دِيَار كِنَانة، أَحْسِبُ(٨).
وَأَمَّا أَيْلَةُ مِثْلَهُ، إلَّا بِيَاءٍ تَحْتَها نُقْطَتَان، فَالْبَلَدُ الْمَعْرُوف بِالْشَّام عَلَى سَاحِل الْبَحْر(٩).
قَال ابنُ حَبِيْب: أَيْلَةُ شُعْبَةٌ مِنْ رَضْوى جَبَلِ يَنْبُعَ، وَقِيْلَ: أَيْلَةُ أَخِرُ الحِجَاز، وَأَوَّلُ الْشَّام(١٠).

= سُلَيْم إلى صُفَيْنَةَ، وبَيْنَ صُفَيْنَة وحَاذَةَ مُتَعَشًّا) إلى آخِر مَاذَكَر (وتَقَع حَاذَةُ بِقُرْب خَط الطُّوْل ٣٦ً / ٤٠ْ وَخَط العَرْض: ٣٨ً / ٢٢ْ) ولا يُعْـرَف مِن القُرَى الَّتِي ذَكَر سِـوَى حَاذَة، ويُفْهَم من كَـلاَم صَـاحِب «المَنَاسِك» وَغَيْره التَّقَارُبُ بَيْنَ الأَوْدِية الَّتِي فِيْها القُـرَى، وَعَلى مَقْرَبَةٍ مِنْ حَاذَةَ عَدَدٌ مِن الأَوْدِيَةِ الصَّغِيْرَة، تَنْحَـدِرُ مِنَ الحَرَّة مُشَرِّقَةً، فَتَفِيض فِي أَرْضٍ واسِعَةٍ تُسَمَّى فَيْضَـة المَسْلَح، والْمَسْلَحُ، قَرْيَةٌ لاتَزَالُ مَعْـرُوْفَةً مَسْكُوْنَةً (تَقَع بقُـرب خَط الطُّول: ٥٨ً / ٤٠ْ وَخَط الْعَرْض: ٣٠ً / ٢٢ْ) وَتَقع فِي الْجَنُوب الْشَّـرْقِي مِنْ حَاذَةَ عَلَى مَقْربة مِنْها، وَكُـلُّ هَذِه الْمَوَاضِع شَرْقَ الحَرَّة فِيْمَا بَيْنَهَا وَبْن مَجْرى وَادِي الْعَقِيْق، وَكَان طَرِيْقُ زُبَيْدَة يَمُرُّ بِحَاذَة.

وَيَبْدُو أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الإِثْمَ قَاعٌ وَلَيْس جَبَلًا هُو الْصَّوَاب، وَفِي ذَالِك الْقَاع تُوْجَد الْقُـرَى الَّتِي سَمَّاهَا ابنُ السِّكِّيْت، وقد دَرَسَتْ.

(٦) هُوَ تَعْرِيْفُ الْحَـازِمِي، وَأَوْرَد يَاقُوتُ أَقْوالًا بِشَواهِـدَ مِنَ الْشِّعْر، لاَتَخرُجُ عن الْقَوْلِ بِأَنَّـهُ بِحِمَى ضَرِيَّةُ، وَجَبَلُ الأَيْم هَذَا قَال عَنْه صَاحِب «بِلاد الْعَرَب»: (إِنَّه جَبَلٌ أَسْودُ حِذَاءَ الأَكْوَام. وَأَوْرَد مِنْ شِعْرِ جَامِع بن عَمْرو بن مُرْخِيةَ:

إِلَى عَـاقِـرِ الأَكْـوَام فَـالأَيْـم فَـاللِّـوَى ... إِلَـى ذِي حُسَـا رَوْضٌ مَجُـودٌ يَصُـورُهَـا

وَجَبَل الأَيْم يُدْعى الأَنَ (لِيْم) - بِكَسْر اللاَّم بَـدَل الْهَمْزَة-: وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيم يَقَع شَمَال قَرْيَة مِسْكَـة، وَيُشَاهد مِنْهَا وَمِن ضَرِيَّة عَلَى بُعْدٍ، شَرْقِيَّهُمَا (بِقُرب خَط الطُّول: ٥٨ً / ٤٢ْ وَخط الْعَرْض: ٥٦ً / ٢٤ْ) وَقَد يَكُون لِعَبْس جَبَل فِي جِهَة الرُّمَة غِيْر هَذَا يُسَمَّى الأَيْم.

(٧) عِنْد الْحَازِمِي.

(٨) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ أَثْلَةَ: مَـوْضِعٌ حِجَازِيٌّ مِن نَاحِية المِدِيْنَة، ثُم أَوْرَدَ شَـاهِدًا مِنْ شِعْرِ قَيْس بنِ الْخَطِيم، وَيُفْهَم مِنْ كَلاَم نَصْرٍ أَنَّه يَقْصُد الْمَوضِعَ الْوَارِد فِي شِعْر مَعْقِل بْنِ خُوَيْلِد الْهُذَلِيِّ:

لِحَـيٍّ بَيْـنَ أَثْلَـةَ والنِّجَـام ... نَـزِيْعًـا مُحْلِبًـا مِـن أَهْـل لَفْـتٍ

وَلَعل المَوْضِعَيْن فِي تِهَامَة.

(٩) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ أَيْلَة: بَلْـدَةٌ بَحرِيَّةٌ وَقِيْل هي أَخِرُ الْحِجَاز وَأَوَّلُ الْشَّام، وَيُنْسَبُ إِلَيهَا جَمَـاعة مِن الْمُتَقَدِّمِينَ، ذَكَر بَعْضَهُم، وَأَيْلَةُ هَذِه الْمَعْرُوْفَة الأَنَ باسْم العقبَة في شَرقيِّ الأُرْدُن عَلى شَاطِئِ الْبَحْر.

(١٠) أَيْلَةُ: الَّتِي ذَكَرَ ابنُ حَبِيْـب مِن شِعَاب رَضوَى لاَتَزَال مَعْرُوْفَـةً، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ، فَقَـال فِي «مُعْجَم ما اسْتَعْجَم» بَعْـدَ ذِكْـر أَيْلَـة الَّتِي عَلَى شَـاطِئِ الْبَحْـرِ قَـال: (وَقَـال محمَّـد بن حَبِيْـب، وَقَـد أَنْشَـدَ قَـوْلَ كُثَيِّـر: =

وَأَمَّا الأُبُلَّةُ -: بِضَم الهَمْزَة والبَاءِ المُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيْدِ اللَّام-: فَهِي أُبُلَّةُ البَصْرَةِ، قَال الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ هَذا الإِسْم بِالنَّبَطِيَّةِ، وَكَانَتْ قَبْل الإِسْلَام، وَقَال غَيْرُهُ: الأُبُلَّةُ كَانَتْ تُسَمَّى النَّبَطِيَّةِ بِإمْرَأَة كَانَت تَسْكُنُهَا، يُقَال لَهَا (هُوب) خَمَّارَةٌ، فَجَاء قَوْمٌ مِن النَّبَط يطلبونها، فَقِيل لَهُم (هُوب لَيْكَا) أي لَيْسَتْ فَغَلِطَتِ الْفُرْسُ، فَقَالُوا: (هُوب لَتْ) فَعَرَّبَتْهَا الْعَرَب فَقَالُوا: الأُبُلَّةُ[١].

١٦- بَابُ أُثْنَانَ والأَنْتَانِ والأَنْبَارِ وأَبْيَارِ[٢]

أَمَّا أُثْنَانُ-: بِضَمّ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ثُم نُونٌ قَبْلَ الأَلِفِ وَنُونٌ بَعْدَهَا-: فَهُو جَبَلٌ نِجْدِيٌّ[٣].

= رَأَيْتُ وأَصْحَابِي بِأَيْلَةَ مَوْهِنًا وَقَد غَابَ نَجْمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

أَيْلَةُ شُعْبَةٌ مِن رَضْوَى، وَهُو جَبَلُ يِنبُع، ويُقَوِّي هَذَا القَوْلَ مَاذكرتُه فِي رَسْم (ضَاسِ)، وَقَال فِي رَسْم (ضَاسِ): جَبَلٌ مِن أَقْبَال رَضْوَى، ثم أورد شِعْرَ كُثَيِّر.

وَيَبْدُو أَن نَصرًا أَخَذ التَّعْريفَ هَذَا مِن شَرْحِ ابْنِ حَبِيْبٍ لِدِيوان كُثَيِّر.

وَقَال يَاقُوت: وَأَيْلَة أَيْضًا: مَوْضِع بِرَضْوَى، قَال ابن حَبِيب: أَيْلَة مِن رَضْوَى، وَهُو جَبَل يَنْبُع بَيْن مَكَّة والمَدِيْنَة، وهو غَيْر المَدِيْمَة المَذْكُورَة هَذا لفظهُ، وأنشدَ غيرُهُ:

مِنْ وَحْشِ أَيْلَةَ مَوْشِيٌّ أَكَارِعُهُ

والوَحْشُ لَايُنْسَب إِلَى الْمُدُنِ، ثُم أَوْرَد شَوَاهِد عَلَى أَيْلَةَ هَذِه مِن قَوْل كُثَيِّر.

وَقول ابنِ حَبِيْب فِي شَرْح شِعْر كُثَيِّر:

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةَ مَوهِنًا وَقَدْ لَاح نَجْمُ الْفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ نَارًا .... إِلَى آخر مَاذَكَر.

قَال: أَيْلَة: شُعْبَةٌ مِنْ جَبَل رَضْوَى، وَهُو جَبَل يَنْبُع، وَقَال كُثَيِّر:

وَلَوْ بَذَلَتْ أُمُّ الْوَلِيْد حَدِيْثَهَا لِعُصْم بِرَضْوَى أَصْبَحَتْ تَتَقَرَّبُ

تَهَبَّطْنَ مِن أَكْنَافِ ضَاسٍ وَأَيْلَةٍ إِلَيْهَا وَلَوْ أَغْرَى بِهِنَّ المُكَلِّبُ

وَضَاسُ طَرَفٌ شرقيٌّ مِنْ رَضْوى فِيه وَادٍ بِهَذا الاسْم يَفِيْضُ عَلَى وَادِي يَنْبُع النَّخْل.

أَمَّا أَيْلَة الَّتِي آخر الْحِجَاز وَأَوَّل الشَّام، فَهُو الْبَلَدَ الَّذِي عَدَّه مِنَ الشَّام عَلَى سَاحِل الْبَحْر.

(١) أَوْرَد الْحَازِمِيُّ التَّعْرِيْفَ مُخْتَصرًا مُضِيفًا: وَيُنْسَب إليه نَفَرٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيث وَأَطَال يَاقُوت الْكَلَام عَلَى الأُبُلَّةِ لُغَةً وَتَارِيْخًا.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِي: (بَابُ أَنْبَار وَأَنْتَانَ).

(٣) لَمْ يَذْكُرُه الْحَازِمِي، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»: أُثْنَانُ مَوْضِع بِالشَّام، قَال جَمِيلُ بن مَعْمَر:

وَعَاوَدْتُ مِنْ خِلٍّ قَدِيم صَبَابَتِي وَأَخْفَيْتُ مِن وَجْدِي الَّذِي لَيْس خَافِيَا

وَرَدَّ الْهَوَى أُثْنَانُ حَتَّى اسْتَفَزَّنِي مِنَ الحُبِّ، معطُوفُ الْهَوَى مِنْ بِلَادِيَا =

وَأَمَّا الأَنْتَانُ - بفَتْح الهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَان وآخِرُهُ نُونٌ -: فَهُو شِعْبُ الأَنْتَان مَوْضِعٌ قُرْب الطَّائِف، كَانَت فِيْه وَقْعَةٌ بَيْن هَوَازِنَ وثَقِيفٍ، كَثُرَ قَتْلَاهَا فَسُمِّي بِذَالِك[1].

وَأَمَّا الأَنْبَارُ - بِفَتْح الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ وَبَاءٌ مُوَحدَةٌ وآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ -: الْبَلَدُ الْمَعْرُوف عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَهُو مِنَ الْبِلَاد الْقَدِيْمَة[2].

وَأَمَّا أَبْيَارُ - بِتَقْدِيْم الْبَاء الْمُوَحَّدَةِ عَلَى الْيَاءِ -: فَهِي قَرْيَةٌ كَبِيْرَة بِقُرْبِ الإِسْكَنْدَرِيَّة[3].

= وَأَرَى أَنْ أُنْثَانَ الْوَارِدَ فِي شِعْر جَمِيل لَيْس فِي الشَّام، وَلَكنه جَانِبٌ مِنْ حَرَّة ضَرْغَد، يُسَمَّى الآنَ أُنْثَان، وَحَرَّةُ ضَرْغَدٍ فِي الطَّرَف الشِّمَالِيّ الشَّرْقِيّ مِن الْحَرَّةِ الَّتِي تُسَمَّى (حَرَّة هُتَيْم) وَحَرَّةِ ضَرْغَدٍ، وَحَرَّةِ أُنْثَان، وَهِي مِمَّا يَلِي بِلَادَ جَمِيل بن مَعْمَر الَّذِي وَرَد فِي شِعْرِه مَوَاضِعُ مُجَاوِرَة لأُنْثَانَ مثلُ: بَـرِدٍ، ولَفْلَفَ وَغيرِهِمَا، وَحَرَّة أُنْثَانِ لَيْسَت مَعْدُوْدَة من بِلَاد نَجْدٍ، وَتَقَع حَرَّة أُنْثَانِ (بِقُرْب خط الطول: ١٠َ/ ٤٠ ْ وَخَط العرض: ٤٠َ/ ٢٦ ْ).

(١) هُوَ تَعْرِيف الْحَازِمِيّ، وَأَضَاف يَاقُوتُ: كَثُرَ فِيْهِم الْقَتْل حَتَّى أَنْتَنُوا، فَسُمِّيَ لأَجْلِ ذَالِك شِعْبَ الأَنْتَان، أَمَّا الْبَكْرِيُّ فِي «مُعْجَم ما اسْتَعْجَم» فَقَد أَوْرَد الاسْم بِصُورَة (الأُنَان) وعلَّلَهُ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُون تَصَحَّفَ عَلَيْه قَال: الأُنَانُ بِضَم أَوله - عَلَى وَزْنِ فُعَال وَبِالنُّونِ فِي آخره -: مَوْضِعٌ مِن وَرَاءِ الطَّائِف قَبْل نَخِبٍ، الْوَادِي المُحَدَّدِ فِي مَوْضِعه، يُنْسَبُ إليه فَجُّ الأُنَانِ، كَانَت فِيْه وقْعَةٌ عَظِيْمَةٌ لِلأَحْلَافِ مِن ثَقِيْفٍ عَلَى بَنِي مَالِك مِن ثَقِيْفٍ أَيْضًا عَلَى حُلَفَائهم مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، مِن بَنِي نَصْرِ بن مُعَاوِيَة، فَسُمِّيَ أُنَانًا لِكَثْرَة أَنِينِ الْجَرْحَى فِيه، ثُم فَصَّل هَذَا فِي مَوْضِع آخر - ص ١٣٠٢ - وَمَفْهُوم مَاتَقَدَّم من النصوص أَنَّ الأَنْتَان أو الأُنَان كَان بِقُرْبَ وَادِي نَخِبٍ الْوَادِي الْمَعْرُوف الآن شَرْقَ الطَّائِف غَيْر بَعِيدٍ عَنْه.

(٢) عَرَّفَ الْحَازِمِيُّ الأَنْبَارَ بِأَنَّهَا الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَات مِن الْبِلَاد الْقَدِيْمَة يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِن الْعُلَمَاء، وَأَوْرَد يَاقُوت فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» تَعْلِيلَ اسْمِ (الأَنْبَار) كَانَ يُجْمَعُ فِيْهَا أَنَابِيرُ الْحِنْطَةِ والشَّعِيْرِ والْقَتِّ والتِّبْنِ، وَكَان يُقَال لَهَا الأَهْرَاءُ، فَلَمَّا دَخلتْهَا الْعَرَبُ عَرَّبَتْهَا، فَقَالتِ الأَنْبَار. انْتَهى.
وَلَا تَزَال الْعَامَّة تُطْلَق كَلِمَة (الْعَنَابِر) عَلَى الأَمْكنِة الَّتِي تُحْفَظ فِيْهَا الْحُبُوب وغيرها، وَمُفْردُهَا عِنْدَهم (عَنْبَر) وَهُم يُسَمُّون بِهَا الْمَكَان الْمُخَصَّص فِي السُّفُنِ لِحَمْل الأَثَاث والأَمْتعِة وَغَيْرِهَا، وَقَد أَطَال يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى الأَنْبَار، وَذَكر عَدَدًا مِنَ الأَمَاكِن بِهَذَا الاسْم.

(٣) عَرَّفَ يَاقُوتُ الأَبْيَارَ بِأَنه اسْمُ قَرْيَة بِجَزِيْرَة بَنِي نَصْر، بَيْن مِصْرَ والإِسْكَنْدَرِيَّة، وَذَكَر بَعْضَ الْمَنْسُوبِيْن إِلَيْهَا.

(إليهـا!!)

حينمـــا ودَّعتُهـــا ودَّعـتُ روحي / وشكـا الأبهـر من نـزف جـروحي
غيـر أني حـالمـا عـانقتهـا / حلَّقت بـي عبـر آفـاق الصـروح
فتجَلَّـتْ في سمـائي نغمـةٌ / عبَّقَتْ أجـواءَ هـاتيك الفُسُـوح
وأعـادت ذكـريـاتٍ مـرقت / كـالتماع البرق كـالركض الفَسُـوح
كـم هزجنـا وسْطَ ذيَّـاك الحمـى / كم تـوغلنـا بميـدان طَـرُوح(١)
وتبـادلنـا التهـاني خلسـة / في ظـلال الدوح فـي مرعى السِروح
مـا أُحَيْـلا رجع تـرحـاب اللقـا / بـالأمـاني جـرسها يشفي جروحي
عنـدمـا قـالـت بلطفٍ وَادِعٍ / :- مـرحبـا يا زاهـيَ الوجـهِ الصَّبـوح
مـرحبًـا بعـد غيـابٍ طِيْلَـةٍ(٢) / كمـا فقـدنـا طلعـة الشهم النصـوح
نغمـة حَـرَّى سـرت أمـواجهـا / نبـراتٍ خففـت عِبْءَ نـزوحي
قلت - والآمـال تـزهـو شُـرَّعًـا / في قـراح سـال من نبع نَضُـوح
:- إيـه يـا (شـقراء) أمـي منشأً / وأبي الـراعي لسـري ووضـوحي
أنتِ مـا أنتِ سـوى أنشـودةٍ / جـرسهـا ألهب شـدوي وطمـوحي
إنْ تُسـري بعض مـا الْهَمْتِنَـا / أو تَـرَيْ أن ليس من بـأسٍ فَبُـوحي
عَبِّقِينَـا من أزاهيـر الـربى / أسمعينـا نغـم الطيـر الصـدوح
شنفـي سمعي بشـدو نـاعـم / رجعـه رنَّـاتـه تنعش روحي
يـامـلاكـا زانـه طهـر الصبـا / شـاطـريني صَفْـو أُنسِي لاَتَـروُحِيْ

عبد الرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

---

(١) بعيد، (٢) دهر طويل

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

«عبدالله نديم خطيب الوطنية»

أطلعت على ماجاء بجزء الجماديان سنة ١٤١٧هـ في مجلتكم الغراء تحت عنوان «عبدالله نديم خطيب الوطنية» س ٣١ صفحات ٧٤٦ - ٧٤٧ وأود أن أوضح ما يلي بصفة أن رسالتي للدكتوراه كانت عن عبدالله النديم:

١ - إن عبدالله النديم ولد في عام ١٨٤٣ وليس كما يذكر الكاتب عام ١٨٤٥ كما أنه توفي في ١٣ أكتوبر ١٨٩٦ بالآستانة كما ورد في وثيقة معتمدة خاصة بإعلام وفاته وليس كما ذكر أنه توفي في العاشر من اكتوبر ١٨٩٦.

٢ - إن الكاتب يقول: (ياحبذا لو أعيد طبع سلافة النديم).

والحقيقة أن سلافة النديم تم طبعها عن طريق الهيئة العامة لقصور الثقافة في كتاب تذكاري عام ١٩٩٥.

د. عبدالمنعم الجميعي

جامعة القاهرة كلية التربية - فرع الفيوم

العتنة من بني مروان

بعث الأخ فهد بن زيد بن علي آل عتين في جامعة الملك سعود، استفهامًا عن أنساب قبيلة بني مروان وفروعها، وذكر أحد هذه الفروع، وهم العتنة، أو بنو عتين، المعروفة بين قبائل بني مروان بأنها أصل القبيلة، وأشار إلى أنه ورد اسم عتنة في كتاب «تاريخ اليمن» لعمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني، كما أشار إلى أن القرية التي تدعى (قائم العتنة) أنشأها قسم من بني مروان على حدود المسارحة، وهذه القرية على طريق صامطة الجنوبية، كما نقل عن أحد أعيان القبيلة أن العتنة أفخاذ، هم: المواسمة وأولاد شبوت والخناجرة والمضابرة والمجانين، وأن جزءًا منهم يدعون المواسمة يسكنون جهة (الموسم) في مدينة الحظرور، وشيخ القبيلة هو محمد بن حسن الموسم من عتين وبعده ابنه علي، والآن الدكتور محمد عمر عبده شبوت عتين، مقيم الآن في مدينة رأس تنورة، لكونه يعمل هناك، والأخ الكريم فهد يتطلع إلى معرفة زيادة إيضاح عن قبيلة بني مروان وعن فرعها عتين.

أسرة آل صُفَيَّان

كان ممن ذكر الأستاذ أحمد بن محمد بن سليمان في مقاله المنشور في «**العرب**» س ٣١ ص ٦٥٦ عن أسر الرياض، أسرة (آل صُفَيَّان). وقد كتب الأخ حسن بن سعد الصفيان إلى المجلة تعقيبًا عن ذالك بقوله: أن أسرة آل صُفَيَّان تنتسب إلى الشُّريفات من عَبْدة من قبيلة شَمَّر، كما تؤكد صحة ذالك صور الوثائق المرفقة الصادرة من بعض أمراء هذه القبيلة. وأرفق الأخ حسن بهذا التعقيب أوراقًا موقعة من عبدالله بن مُلْبِس بن جِبْرين أمير قرية السَّعيرة مصدقة من رئيس كتابة عدل حايل بتاريخ ٩/ ٨/ ١٤١٣ تؤيد هذا، وأخرى من رضا بن برجس الجبرين أمير الخشيبي، ومن أمير المِتْيَاهَة الشمالية فهيد بن عواد اللُّغيصم وكلها تثبت صحة ماذكر الأخ حسن بن سعد الصفيَّان نيابة عن أسرة آل صفيان. وفي أحد الأوراق إيضاح لسبب انتقال والدهم من الشمال بسبب قتل حدث بينه وبين جماعته فالتجأ إلى نجد. ولهذا جرى نشر هذا التوضيح تحقيقًا لرغبة الكاتب الكريم.

(حَقِيل) و (عَرِجَة)

وقع في مجلة «**العرب**» س ٢٩ ص ٧٩٧ ما نصه: حَقِيل جبيل أصفر ململمٌ، يقع في الطرف الجنوبي من صفراء السِّرِّ المعروفة قديمًا باسم (الحَلَّةِ) شرق بلدة الدَّوَادِمِي بنحو (٤٣) كيلًا، وغرب هجرة عَرِجَةَ بنحو (٣٠) كيلًا، في منطقة السِّرِّ، في نجد، بقرب خط الطول: ٣٥َ/ ٤٤ْ وخط العرض: ٢٥َ/ ٢٤ْ. انتهى، وكلمة (غرب هجرة عَرِجَة) سَبْقُ قَلَمٍ صوابها: (وشرق هجرة عرجة).

آل شايع من بني عمرو من تميم

[العرب س ٣١ ص ٤١٧]

في (الشارخية)، ثم في العودة والروضة والجنيفي من قرى سدير، ثم في الرياض، أسرة واحدة يرجعون إلى جد واحد هو: حمد بن شايع بن عشري، من آل عشري من المنيعات من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وهم ثلاثة فروع:

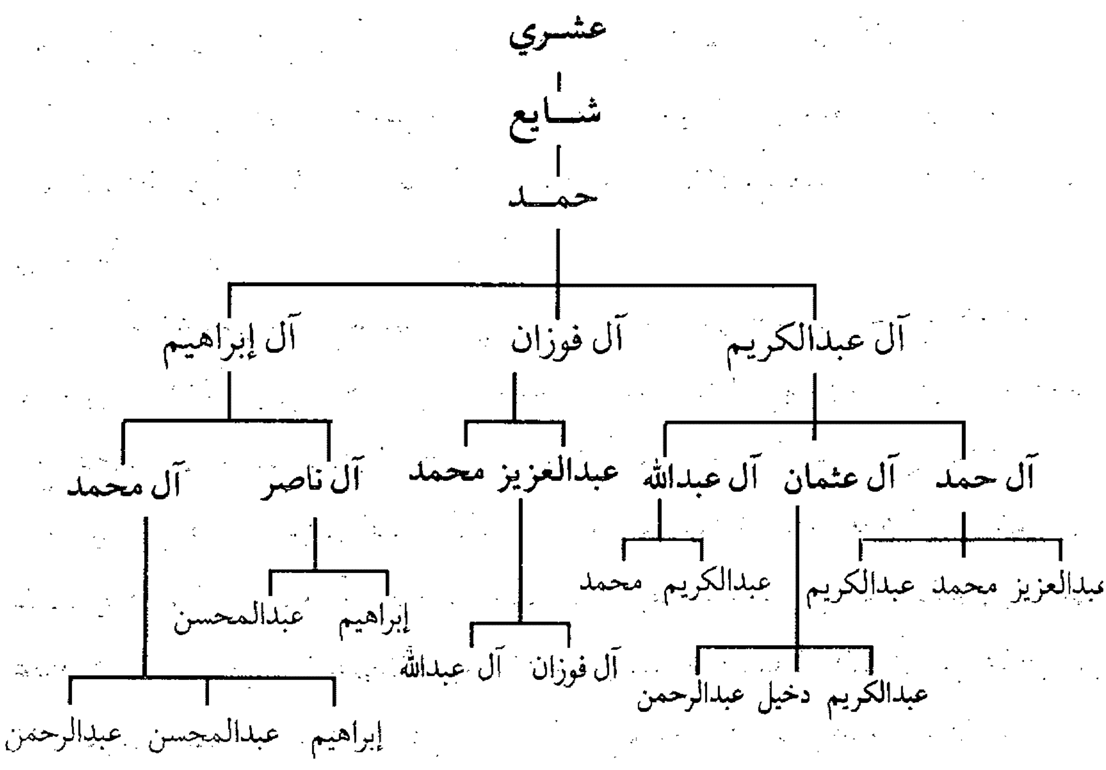
آل عبدالكريم: وهم آل حمد في (الروضة)، وآل عثمان وآل عبدالله في (العودة).

وآل فوزان: وهم آل فوزان في (الشارخية)، و (الجنيفي)، وآل عبدالله في (الجنيفي).

وآل إبراهيم: وهم آل ناصر في (الروضة)، وآل محمد في (الشارخية).

الرياض: عبدالعزيز بن عبدالله الشايع

(شجرة توضيحية لأصول آل شايع)



قبيلة شُريف من قحطان

شريف: هو شريف بن عبدالله بن منصور بن جنب بن سعد، إذَن فشريف إحدى قبائل (جَنْب) القبيلة المعروفة في الجاهلية والإسلام، وشريف وعبيدة: هم أبناء جنب بن سعد، وشُريف له من الأبناء ثلاثة: واس، هاجر، يوس، وكل واحد من الأبناء الثلاثة له فروع تفرعت منه:

أولًا: بني واس: وهم قسمان كبيران:

(أ) بني زيد بكسر الزاي كعيد.

وهم ثلاثة أقسام: ١- عبدالمُلك (مُلك) ومنهم آل ملاط الذين منهم شيخ شمل قبائل قحطان ووادعة بن دليم، وقد انتقل الكثير منهم مع بني هاجر عندما انتقلوا إلى تثليث ومن ثم إلى شرق البلاد، الهرامسة (مع بني هاجر ولايزال لهم بقية في بلاد شريف بلادهم الأصلية)، والشرمان (كذالك بقي منهم أعداد كبيرة في بلاد شريف) وكذالك آل عمار وآل بعيث وآل شُعَيل وغيرهم.

٢- آل عبيد: وهم القسم الثاني من بني زيد ومنهم آل الحمراء، الذين مع بني هاجر ولايزال عددٌ كبيرٌ من آل الحمراء، مقيمًا في بلاد شريف حتى الآن.

٣- (السلاميين) وهم القسم الثالث من أقسام بني زيد ومنهم آل داوود الذين في بيشة ولايزال في بلاد شريف عدد ليس بالقليل في بلاد شُريف وكذالك عدد منهم في حوطة بني تميم.

ب- عبدالقادر: وهم القسم الثاني من بني واس ولبني هاجر قصة مع عبدالقادر مما أدى إلى انتقال بني هاجر عن جزء ليس باليسير من أرضهم ومنهم ابن زياد الذين مدح بقصيدة لا أحفظ منها إلَّا شطر هذا البيت (ولا شيخة إلَّا شيخة ابن زياد).

ثانيًا: بني هاجر: وهم القسم الثاني من شريف، وقد انتقل عدد كبير منهم إلى تثليث ومن ثم إلى شرق البلاد ولنزوحهم من موطنهم الأصلي قصة مشهورة وبقي أعداد كبيرة منهم في بلادهم الأصلية بلاد شريف، والحقيقة أن انتقال بني هاجر من بلاد شريف صاحبه انتقال الكثير من بقية شريف من غير بني هاجر والانتقال كان عامًّا لجميع شريف فقلما تجد فخذًا من شريف إلا انتقل منه بيتٌ أو بيتان أو أكثر فالحمرا والهرامسة من بني زيد والسعافلة من عبدالقادر وغيرهم ولكن الاسم الذي غلب عليهم جميعًا هو (بنو هاجر) ولا بأس فهم جميعًا أبناء رجل واحد.

وبنو هاجر قسمان: آل محمد: والمخضِبَة.

ثالثًا: بني يوس: وهم القسم الثالث من شُريف وينقسمون إلى قسمين:

(١) بني يوس: وقد احتفظوا باسم أبيهم فهم يعرفون به.

(٢) آل سريع: وهم من بني يوس وهم القسم الثاني من بني يوس.

وأخيرًا أعد بأن أتم هـذا البحث وأفصل هذه الأنسـاب تفصيلًا دقيقًـا، قال أحـد الشعراء مادحًا شريف:

وشـــريف مثل الثِلْـب عــالي السنــامِ يشل لحمـول ومـا يخــاف المطـاليب

وقد ورد ذكـر شريف في الكثير من الكتب القديمـة والحديثة فذكـرهم الهمداني عندمـا تحدث عن بـلاد جنب وذكرهم ابـن المجاور في كتـابه وللأسف فلقـد أخطأ الكثير من الكتاب في نسب هذه القبيلة وخصوصًا من نقل عن من أخطأ قبله.

مانع بن دليم بن مهدي الملاطي الشُريفي

آل فهد في الكويت من قبيلة عائذ

بعث الأخ الأستاذ المهندس جاسم بن يوسف بن جاسم آل فهد إلى مجلة «**العرب**» تفصيلًا وافيًا عن أسرتـه الكريمة (آل فهد) المقيمة في الكويت منـذ مايقرب من قرنين ونصف من الزمان، حيث اشتغل عدد من رجالهـا برئاسة سفن الغوص (نواخذة)، وهي ترجع في الأصل إلى فرع قبيلة عائذ المنتشر في الخرج، وانتشرت أسرة آل فهد في نجد وفي المنطقـة الشـرقية وفي كثيـر من بلـدان الخليج كـالكويت والبحـرين والإمـارات، وعرف عـدد من أبرز رجالها العـاملين في التجارة وفي أعمال البحر، وتـولى عدد منهم وظائف في كثيـر من الوزارات في الكويت، ولهم صلات قـوية بأشهر أسر هـذه البلاد كالأسرة الحـاكمة وأسر آل نصف وآل روضان وآل رومي وآل المطيـري وآل الرفاعي وآل العنقري وكثير من الأسر الكويتية المشهورة بطريق المصاهرة.

وممن سكن الأحسـاء منهم فهد بن سلطان آل فهـد وكان ربـانًا معـروفًا (نـوخذة) يعمل في نقل المسافرين من الأحساء إلى شط العرب.

وأشار الأخ المهنـدس جاسم إلى أن نسب آل عـائذ يرجع إلى عبيـدة من قحطان وهذا هو المتعارف الآن.

أما الشيء المعـروف لدى نسابي العرب القـدماء فبنو عـائذ يرجع نسبهم إلى بني عُقيل من بني عامر بن صنعصعة من هـوازن، ولكن كثيرًا من فروع بني عُقيل استوطنت نـواحي تثليث، فانتشـرت قبيلـة قحطان في تلك الجهـة، فـدخلت تلك الفروع فيهـا بالحلف. وأيًّا كـان فنسب عائذ صحيح صريح، عدنـاني الأصل قحطاني الحلف - انظر «التعليقات والنوادر» للهجري قسم الأنساب - والله الموفق،

آل شعلان من العبادل من بني تميم

علق الأخ الفاضل أحمد بن عبدالعزيز آل شعلان على ما نشرته مجلة «**العرب**» للإخوة خالد بن مشاري الناصري وعبدالله بن سعود الخثلان، وعبدالرحمن بن عبدالله آل حوتان عن آل شعلان في نعام من العبادل من بني عبدالله بن دارم من حنظلة من بني تميم، مؤيدًا ذالك، ومضيفًا، ومنشأ الأسرة في وادي (بُرَيْكْ) (حوطة بني تميم)، ومن وادي نَعَام، ثم انتشرت بعد ذالك في مدن كثيرة، الرياض والخرج وشقراء والدمام.

هذا ما أضافه الأخ أحمد، زاغبًا إلحاقه بما سيذكر عن أسرته في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه.

الذيبة من عتيبة

بعث الأخ عويض بن محمد بن هذال الذياني إلى مجلة «**العرب**» ملاحظات مطولة تتعلق بما نشرته س ٢٨ ص ٣٨ بعنوان (قبيلة عتيبة نسبها وفروعها) بقلم عبدالرحمن بن زبن المرشدي، تحدث فيه عن بعض رؤساء هذه القبيلة الكريمة.

إِلَّا أن مجلة «**العرب**» لا تتعرض لذكر مايتعلق برؤساء القبائل، إذ هذا من الأمور التي قد تسبب الأخذ والرد، ثم يُورث بعد ذالك من التنازع والاختلاف مالا يسوغ للصحافة أن تخوض فيه، لأنها لم تنشأ إِلَّا للتأليف وإزالة كل ما يسبب التنافر أو التفرق.

وقد أشار الأخ عويض إلى أفخاذ الذيبة فقال: إن الكاتب ذكر أن الذيبة أربع خصل، والصواب أن الذيبة ينقسمون إلى:

١ - بنو سلول (النقزة والصعاعقة) وقال: وقد سبق لي أن كتبت عن هذا الفخذ في «العرب» س ١٧ ص ٣٠٩ وهاهو نص ما كتب الأخ: لقد اطلعت على مؤلفكم القيم «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وقد جاء في الجزء الثاني ص ٨٤٦ من منشورات اليمامة السطر التاسع (النقـرَة) من الذيبة من الروقة من عتيبة ومنهم الصعاعرة. فهذا صحيح ولا غبار على ذالك ولكن الخطأ في اسم الفخذ فأنتم قلتم النقرة والصحيح أنهم (النُّقَـزة) بالزاي وليس بالراء إذ لا يوجد في قبيلة الذيبة فخذ باسم النُّقَـرَة وإنّما يوجد باسم (النُّقَزة) وأنا من الفخذ وهم معروفون الآن لدى أفراد القبيلة والقبائل الأخرى المجاورة بهذا الاسم، وبلدهم في الأصل وادي رُهَاط شمال

مكة المكرمة، ويشتركون مع قبيلتهم الذيبة في ديارهم الأخرى الواقعة في قرى كُشب وغيرها. و (النُّقَزَة) منتشرون ومتفرقون في أنحاء المملكة، فمنهم من يقيم في مكة المكرمة وفي جدة والطائف، وفي الرياض وعفيف ومِراة والخرج. والصحخة (؟) أناس منهم يقاربون الخمسين نفرًا إن لم نقل أكثر، ومنهم نفر متعلمون وملتحقون بالوظائف الحكومية قلت ذالك إيضاحًا للحقيقة والواقع. وكذالك ورد في كتابكم الجزء الأول ص ٤٣٦ اسم الصعاعرة إلخ. وربما تكون أصل التسمية بذالك حيث يوجد نفر بهذا الاسم في الروشن ببيشة ولكن الصعاعرة الذين ذكرت من (النُّقَزَة) يسمون ويعرفون الآن باسم (الصعاعِقة) وهم والنُّقَزَة يعتبرون عيال رجل واحد وبينهم روابط وشيجة، والصعاعقة يقيمون الآن في قرية أم الدوم ومعهم بعض من النقزة واسم هجرتهم فيها أبو صلال (قرية أم الدوم) وهي إحدى قرى كُشب وتقطنها قبيلة الذيبة عمومًا، وتقع بجوار هجرة مَرَّان التابعة للرباعين. ومن الصعاعقة الآن الأديب المعروف مُطْلَق بن مخلد، وأخوه ياسر الشهير بالروقي، أرجو أن تتكرموا بتدارك ذالك التنويه به، أو عنه حتى لا يكون هناك خطأ بين الأجيال القادمة. انتهى.

وأضاف الأخ فيما كتب أخيرًا: وذكر صاحب كتاب «المنتخب» عشيرة الذيبة، فذكر منهم بني سلول، ومن بني سلول بنو نقيز وبنو صعاق.

٢- الوطحة. ٣- الجهمة. ٤- العناضلة.

٥- الهمشان. ٦- النيام. ٧- الشيوخ.

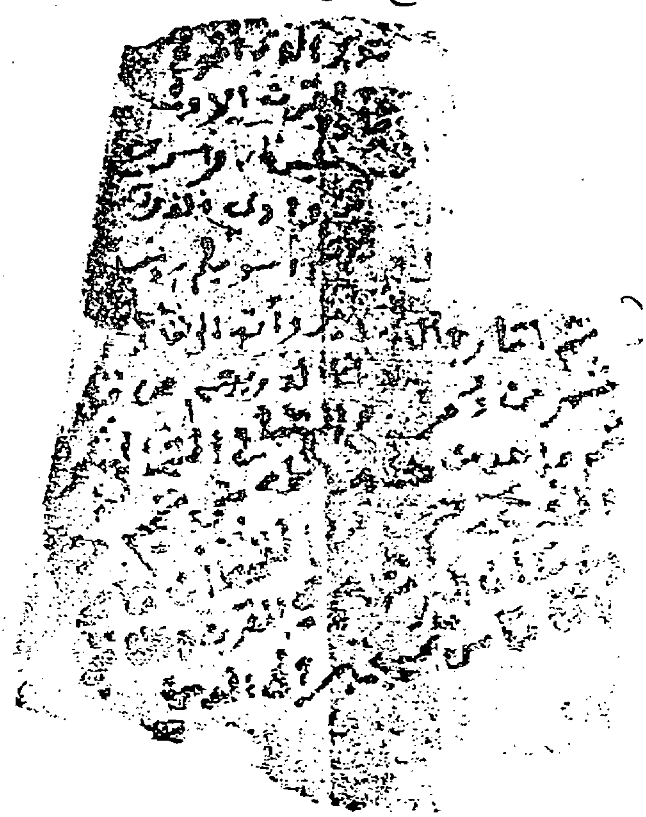
هذا ملخص ماكتب به الأخ عويض، وتلفت «**العرب**» الإخوة الذين يتعرضون للكتابة عن القبائل أن من أَوْلَى ما ينبغي أن يهتموا به الرجوع إلى العارفين من القبائل أنفسهم، وأن يبتعدوا - ما استطاعوا - عما يثير العواطف، متوخين في جميع مايكتبون إيضاح الحقائق، والله الموفق،

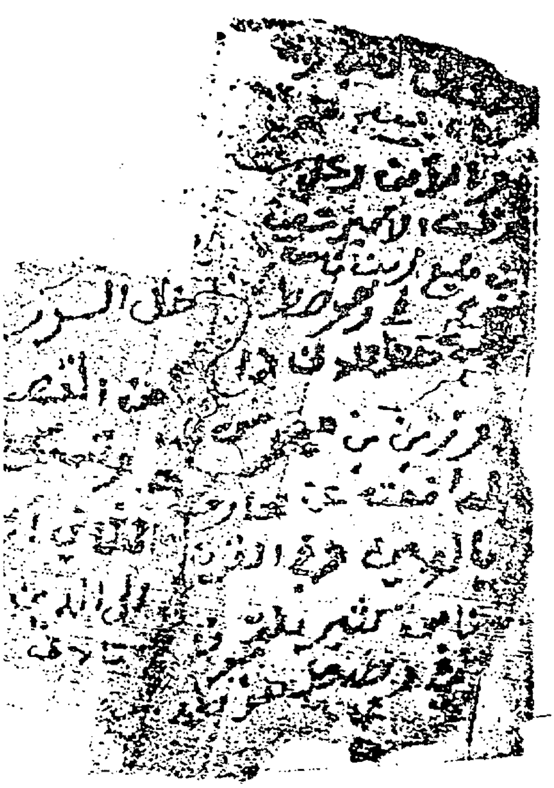
آل دريهم في ثادق من شمر

كتب الأخ محمد بن سليمان بن عبدالله آل دريهم إلى مجلة «**العرب**» ينبه إلى أن أسرته الكريمة (آل دُرَيْهِم) لم يرد لها ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مع أنها من الأسر المعروفة في مدينة ثادق، حيث سكنت هذه المدينة في القرن الأول بعد الألف من الهجرة، كما هو موضح في مخطوطات العالم

المؤرخ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي المتوفى سنة ١١٥٨، حيث ورد في إحدى مخطوطاته: (وفي القرن الأول بعد الألف قدم... وقدم رجال يقال لهم آل دريهم وهم من قبيلة شمر أمراء الضلع الشمالي (؟). إلى آخر ماورد، وذكر الأخ محمد أن أسرته ترجع للويبار من قبيلة شمَّر. وعند لفت نظره إلى أن هذا الكلام لم يرد في المطبوعة التي حققها الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل مدير (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) لتاريخ ابن ربيعة كتب يقول: إن هذه المخطوطة مضافة في تاريخ ابن ربيعة، حيث إن هناك مخطوطات لم يتم نشرها لدي ورثة الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي. وبعث بورقتين مصورتين يبدو عليهما آثار القدم، وفي إحداهما: (ثم أتى رجال من الدريهم من قبيلة شمر، من أمراء... الشمالي، ثم ماجد... من بني تميم من الفرعة ثم القحطاني قاسم من سكان البير، وفي القرن الثاني أتى ناس كثير). وفي الورقة الأخرى ذكر للأمير شعيب بن منيع وغيره، مما لا داعي لذكره. وأشار الأخ محمد إلى أن الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل ذكر في كتابه «كنز الأنساب» – ص ١٧٩ ط ١٢ – أن آل دريهم في ثادق من عَبْدة من شمر.

كذا ذكر الأخ وآمل ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب.





*** مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف:**

في (مكتبة الحرم المكي) مؤلف اسمه «البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق»، ومؤلفه محمد بن أحمد بن الضياء العمري المكي (٧٩١/ ٨٥٤هـ) يقع في ثلاثة أجزاء، الجزءان الأولان عن أمور الحج والعمرة والزيارة ومايتعلق بهما من أحكام.

أما الجزء الثالث فقد خصصه المؤلف للكلام عن تاريخ المدينتين الكريمتين، ويوجد هذا الجزء في (دار الكتب المصرية) غير منسوب إلى مؤلف.

وقد سبق لأحد أبنائنا وهو الأستاذ الدكتور سليمان بن غنام أن كتب إليَّ وأنا في بيروت، حينما كان في (إنجلترا) يعدّ دراسة لنيل إجازة (الدكتوراه) كتب إليَّ يستشيرني في اختيار الجزء المخطوط في دار الكتب لدراسته، فأوضحت له أنه جُزءٌ من كتاب، وليس كتابًا كاملًا، ونصحته بأن يختار لدراسته كتاب «تاريخ المدينة» لابن شبّة، وذكرت له النسخة المخطوطة من هذا الكتاب التي أصلها في رباط مظهر في المدينة المنورة، وإن كانت ناقصة، فهي قديمة ومؤلفها من أوائل العلماء الذين تُعَدُّ مؤلفاتهم من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد اتجه الدكتور الغنام لدراسة هذا الكتاب بطريقة نال بها إجازة (الدكتوراه).

وفي هذه الأيام أكرمني أحد أبنائنا الأحبة وهو الأستاذ أنس بن يعقوب الكتبي بمجلد كتب في طرته «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف» تأليف محمد بن محمد بن أحمد بن ضياء (كذا) المكي، توفي سنة ٨٨٥هـ، تحقيق وتقديم عادل عبدالحميد العدوي، إشراف سعيد عبدالفتاح، وتحت هذا مكتوب: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية. ثم ذكر صاحبها وموقعها.

وفي طرته أيضًا جملة (موسوعة مكة والمدينة ٤).

ولما نظرت في نماذج المخطوطة التي طبع عنها الكتاب، وتصفحت صفحات منه اتضح لي أنه هو الجزء الذي سبقت الإشارة إليه، ورأيت طريقة الإقدام على نشره بهذه الصورة هو من قبيل العبث بتراثنا، إذ كان الأَوْلَى بأن يطبع الكتاب كاملًا بأجزائه الثلاثة، ولكن يبدو أن الذين قاموا بنشره يجهلون أنه جزء من كتاب، ولهذا لم ترد أية إشارة في المقدمة إلى النسخة الكاملة منه، الموجودة في مكتبة الحرم المكي، ولم يرد اسمها في مؤلفات ابن الضياء في ترجمته الموجزة الموضوعة في مقدمة هذه المطبوعة.

أما التحقيق فلا أثر له بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، وهذا ما حملني على عدم الإشغال بقراءته، فأنا غير مطمئن إلى نشره بهذه الصورة التي لو لم يكن من مساوئها إِلَّا الحيلولة دون التصدِّي لنشر الكتاب كاملًا بطريقة علمية، تبعث على الإطمئنان والثقة.

وأكتفي بهذه الكلمة لئلا يغتر أحد بهذه الطبعة.

* «الأرج المسكي في التاريخ المكي»:

وعلى نمط الكتاب المتقدم ذكره اطلعت على كتاب «الأرج المسكي في التاريخ المكي» تأليف علي بن عبدالقادر الطبري، المتوفى سنة ١٠٧٠هـ، إشراف سعيد عبدالفتاح، تحقيق وتقديم أشرف أحمد الجمال، وفي طرة الكتاب مايشير إلى أنه الخامس من (موسوعة مكة والمدينة) التي تقدمت الإشارة إليها.

وفي مقدمة هذا الكتاب ما نصه: هو حلقة في مشروع كبير سمي بموسوعة مكة المشرفة والمدينة المنورة، وهو يهدف إلى محاولة كشف النقاب عن المؤلفات العربية التي ذخرت (كذا) بها مكتبة التراث العربي، لنقدمها بين يدي القارئ، ذالك

تحت إشراف الأستاذ سعيد عبدالفتاح ومشاركة أصدقائي عادل عبدالحميد وهشام عبدالعزيز ونادي رجب. انتهى.

لا أعرف أحدًا من هاؤلاء له أي أثر في تحقيق المؤلفات التاريخية، ولكن الاقتصار على مخطوطتي (دار الكتب المصرية) الموصوفتين في مقدمةالكتاب، وأقدمهما مخطوطة سنة ١١٦٣ أي بعد وفاة المؤلف بما يقرب من مئة عام، مما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى الاعتماد على عملهم لقرب عهد المؤلف من زمننا، ولتعدّد مخطوطات الكتاب، بحيث لا يستبعد أن توجد نسخة أقدم من تلك النسخ، وأوثق، لا سيما وأن الكتاب «الأرج المسكي» كما يصفه الأستاذ الزركلي - رحمه الله -: (كبير في عدة مجلدات) والأستاذ الزركلي خبير بالمخطوطات، والمؤلف ممن عُني بتاريخ مكة، فهو أحد أعلامها، وقد ولد فيها وعاش وتوفي.

كما أن المتصفح لهذه المطبوعة يجد في بعض الصفحات مايشير إلى اختلاف النص في المخطوطتين، وقد لايتضح له وجه الصواب مماورد فيهما.

ومهما يكن فقد أصبح الكتاب بين أيدي القراء، وقد لا يعدم أن يجدَ من أحد الباحثين من يُعْنَى به وسيتضح له من خلال تصفحه مايستدعي القيام بتحقيقه بصورة أوضح وأوثق مما هو عليه.

أما أنا فَقَلَّ أن أرى صفحة واحدة منه لم تخل من الأخطاء الشنيعة، ومما يحز في النفس أن ينسب تحقيق هذا الكتاب إلى إحدى مكتبات مكة المشرفة لأحد أبنائها الذين يؤمّل أن يكون لديهم من الغيرة على تاريخها ما يحملهم على عدم التساهل بنشر المؤلفات المتعلقة بها.

وهذا الكتاب وصفه مؤلفه في مقدمته بأنه (جمع فأَوعَى) وأنه يتضمن أخبار هذا البلد الأمين حاويًا بعض ما ذكره المتقدمون، مرتبًا على مقدمتين وثمانية أبواب.

المقدمة الأولى في فوائد علم التاريخ.

المقدمة الثانية في وقوع المفاضلة (يقصد بين ولاية مكة وماعداها من البلاد).

الباب الأول في فضل الحرم، وفيه فصلان.

الباب الثاني في فضائل مكة المشرفة و فيه فصول.

الباب الثالث في فضائل الكعبة المشرفة وفيه فصول.

الباب الرابع في المسجد الحرام وفيه فصول، فيما كان عليه المسجد، وما زيد فيه، ومَنْ عَمَرهُ من الملوك، وفي الحجر ومايتعلق به، والمقامات الأربعة، وذرع المسجد الحرام، وقببه ومنائره، وأرباب الوظائف الدينية كالقضاء في مكة وخطابة عرفة، ومنصب الإفتاء، وفي قواعد الأشراف آل قتادة ولاة مكة المشرفة، وفي أوقاف أهل الحرم (في المطبوعة: في أوقات) المحمولة إليهم.

الباب الخامس في ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم، معتمدًا في ذالك كتاب والده «نشأة السلافة بمنشأت الخلافة» ورد في المطبوعة «نبات السلافة».

الباب السادس والسابع في ولاة مكة في الجاهلية والإسلام.

والباب الثامن في خصوص ولاة مكة الأشراف من آل قتادة.

وفي الكتاب - على اختصار مباحثه - معلومات قد لا توجد في غيره، وخاصة مايتعلق بأحوال مكة في عهد المؤلف.

ولا أرى ما يدعو للحديث عن عمل المحقق أو المشرف على التحقيق، ولكن هذا لا يمنع من وصفهما بالجهل فيما تصديا له، حتى فيما زعماه فهارس للكتاب، ومن أمثلة ذالك سرد كلّ مافي الكتاب من شعر في (فهرس الأشعار) فالأبيات التي من قافية تسرد كُلَّ أبيات المقطوعة، ولا يكتفى بذكر مطلع البيت وقافيته!! ولعل المراد بهذا تكثير صفحات الكتاب.

الاشتراك السنوي
... ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

المنهل
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف وفاكس ٤٦٢١٢١٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٧، ٨ س ٣٢ - محرم وصفر سنة ١٤١٨ هـ - حزيران، تموز (يونيه، يوليو) سنة ١٩٩٧ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٣)

(جُرْزَة) الصواب (جُزْرَة)

جَاء في «معجم البلدان» ما نصُّه: جُرْزَة بالهاء: اسمُ أرضٍ باليمَامةِ من أرضِ الكُوفَة، وهي لبني رَبيعَة، قَالَ مُتَمِّمُ بن نُويرَةَ يَرْثي بَحْرَ بن عبدالله بن مُليكٍ[١] السَّلِيطيَّ، ثم أوردَ أربعة أبياتٍ منها البيت الذي أَوْرَدَه الْحَازميُّ، وقال ياقوت أيضًا في رسم جُزْرَة - بتقديم الزاي على الرَّاء -: وادٍ بين الكُوفة وفَيْدَ. وَجُزْرة أيضًا: موضعٌ باليمامَةِ، قال مُتَمِّمُ بْن نُوَيْرَةَ، أَخُو قَيْس[٢] بن نُوَيْرة:

فَيَا لَعُبَيْدٍ حِلفَةً إِنَّ خَيْرَكُمْ ... بِجُزْرَةَ بين الوَعْسَتَيْن مُقِيمُ

انتهى.

وقال نَصْرٌ في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار»: جُزْرةُ بِضَمِّ الجيم وسكُونِ الزَّاي المُعْجَمَةِ ثم راءٍ مُهْمَلةٍ: وادٍ بين الكُوفة[٣] وفَيْدَ، وهو ماءٌ لبني كَعْب بن العَنْبرِ ابن عمرو بن تَميمٍ.

وقال الحازميُّ في كتاب «الأماكن»: جُزْرةُ وادٍ نَجْدِيٌّ بينَ الكُوفَةِ[٣] وفَيْدَ، وأيضًا مَوْضِعٌ باليمامة، قال مُتَمِّم بن نُوَيْرة:

فَيَا لَ عُبَيْدٍ حِلْفَةً إِنَّ خَيْرَكُمْ ... بجُزْرَةَ بَيْنَ الوَعْسَتَيْن مُقِيمُ

قال ابنُ حبِيب: وجُزْرَةُ من أرضِ الكُرْمَةِ، من بلاد اليمامة. انتهى

ويلاحظ على ما تقدم:

١ - ياقوت - رحمه الله - كأنَّه لم يَتَحقَّقْ من ضبط الاسْمِ، فقد أَورده في رسم (جُـرْزَة) بتقديم الرَّاء بما تقدم نصُّه، ثم أورده في رسم (جُـزْرَة) بتقديم الزاي على الرَّاءِ: وادٍ بين الكُوفة وفَيْدَ، وجُزْرَة أيضًا موضع باليمامَةِ، قال مُتَمِّم بن نُوَيْرة، أخو قيس بن نويرة:

فَيَا لَعُبَيْدٍ حِلْفَةً إِنَّ خَيْرَكُمْ ... بِجُزْرَةَ بين الوَعْسَتَيْن مُقِيمُ

رَجَعْتُمْ ولم تَـرْبَعْ عليه رِكَابُكُمْ ... كَأَنكمُ لم تُفْجَعُوا بِعَظِيم

قال ابن حبيب: جُزْرَة من أرضِ الكرية[٤]، من بلاد اليمامة، وقال السُّكَّريُّ: جُزْرة مَاءة لبني كَعْب بن العَنْبر، قاله في شرح قول جَرير:

يَـاأَهْل جُـزْرَة لَا عِلْمٌ فَيَنْفَعكُمْ ... أَو تَنْتَهُونَ فَيُنْجِي الْخَائِفَ الحَذَرُ

يَـاأَهل جُـزْرَةَ إِنِّي قَـدْ نَصَبْتُ لكم ... بِالْمُنْجَنِيقِ ولمَّا يُـرْسَلِ الْحَجَرُ

انتهى، وهذا الأخير هو الصحيح، وجُزرةُ موضع لايَزال معروفًا وسيأتي تَحْدِيده، بعد هذا.

وفي كتاب «بلاد العرب» - ص ٢٦٥ - وهو يتحدث عن أماكن في بلاد سدير قال: ثم إرَابُ، وهو ماءٌ لبني العَنْبَر، ثم جُزْرَةُ، وهي لهم أيضًا، ثم الضحاكة. ثم استمر في ذكر مواضع أخرى.

وفي كتاب «النقائض» بعد ذكر يوم قُشَاوة لبني شيبان البكريين على بني يَرْبُوع من تميم، أورد - ج ١ ص ٢١ - قصيدةَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة التي يقول فيها:

فَيَا لَعُبيدٍ حِلفَةً إِنَّ خَيْرَكُم ... بِجُزْرة بين الوَعْسَتَيْن مُقِيمُ

أراد عُبَيد بن ثعلبة بن يَرْبوع، وجُزْرَةُ من أَرض الْكُرْمة من بلاد اليمامة، والْوَعْسُ من الرمل اللَيِّنُ الموْطوء الذي قد وعسته السائلة. وقال البكري في «معجم ما استعجم»:

جُزْرَةُ - بِضمِّ أوله وإسْكَان ثَانِيه وبالرَّاء المُهْمَلة: موضع باليمامَةِ، قال الأسْوَدُ:

يَقُلْنَ تَـرَكْـنَ الشَّاءَ بيـن جُـلَاجلٍ ... وجُـزْرَةَ قَـدْ هَـاجَتْ عَلَيـهِ السَّمَـائِمُ

أي تَرَكُوه حيث قَاظُوا، وقال الأَصْمعيُّ: كُـلُّ مكانٍ غَليظٍ فهو جُزْرَةٌ، قال: وشَمَامُ ومايليه جُزْرَةٌ.

٢- قول نَصْر والحازميّ: وادٍ بين الكُوُفة وفَيْدَ. صـوابه: وادٍ بَيْنَ الْكُرْمة وفَيْدَ. فالْكُرْمة وقعت مصحفة في كتابي نصر والحازمي، وفي «المعجم»: الكَرِية، تصحيف أيضًا.

وقد أوضــح صاحب كتـاب «بلاد العـرب» موقع الْكُـرْمة فقال: والْفَـوْءُ بالكُـرْمةِ، والْكُرْمةُ باليمامَة.

وقال ص ٢٥٥: من مياهِ الرِّبَاب بالوشُـومِ والفَوْءِ، وهي بِقُنَّةِ الْكُرْمةِ، إلى أن ذكر حَرْمَةَ والخِيْسَ. وقال: وكُلُّهَا بالْكُرْمةِ. وقال ص ٢٩٣: والحَمَادَةُ فَرْشٌ بَيْنَ الكُرْمة والرَّغام.

إذَنْ الكُرْمـةُ الجانِبُ الشَّماليُّ من جَبَلِ عَـارِض اليمامـةِ (طُويق) حيث يقع إقْليمُ الفَوْءِ (سُـدَيْر)، فكلُّ المـواضع التي تقدم ذِكْـرهُـا تقع فيه، ومنهـا جُزْرَةُ التي لا تَـزالُ معروفـةً، وهي كما ذكر الأصعميُّ: تقع في مكـان غليظ إنها تقع في الطـرف الشمالي من جَبَل طُوَيقٍ، المعروف قـديمًا باسم (عَارض اليمامـة)، فهي شِعْبٌ من شِعابه، في أعـلاه المنهل الـذي يعرف حـديثًـا بهـذا الاسم، وينحدر سيلُ هـذا الشعب مُتَّجِهًـا صـوب الشمـال الغـربيِّ، حتى تحجـزه رمال (الشُـوَيْـرَات) وتقع جُـزَرة وشِعْبُهَـا في الشمال الشرقي من مـدينة الزُّلْفِي، على مقربة منهـا، بقرب (خط الطول: ٤٥َ / ٤٤ْ وخط العرض: ٢٦َ / ٢٩ْ) والمنهلُ خالٍ من السكان، وجُـزرةُ ليست بعيدة عن منهل إرَابٍ المعروف الآن باسم (جِرَاب) بالجيم، حيـث أُبدلت الهمزة جيمًا، فهذا المنْهل أيضًا لايـزال معروفًا يقع في طـرف جبل مُجَزَّل (بقـرب خط الطول: ٠٠َ/ ٤٥ْ، وخط العرض ٤٥َ / ٢٦ْ) وينحدر منه شِعْبٌ يتجـه سيله مشرِّقًا حتى توقفه رمـالُ الدَّهْناءِ، ومُجَزَّلٌ جبل ممتد من الجنوب إلى الشمال، يناوح جبل طويق من الشرق، وقد يكون قديمًا متصلًا بجبل طويقٍ (عارض اليمامة) وبه ينتهي جبل العارض.

وهنـا إشكـال، فَجُـزْرَةُ تقع أَعلى شِعْبٍ ضيـق في الجبل، وليس مـوقعهـا مَجَـالًا للجِلَاد وللطـراد، ومالك بن نويرة يـرثي أحد قتلى تلك الجهة، في وقعة تُعْـرَف باسم (قُشاوة) ومن سيـاق خبرهـا كما في «النقائض» - ١/ ٢٠ - أن أبـا مُلَيل أحد فـرسان بني يَـرْبُوع طلع على بني شيبـان على فرسـه بَلْعاء، الذي وقـف يَعْلِك لِجَامهُ فـأسروه وأَخذوا فرسه. فالمكان إذَنْ مُتَّسِعٌ لطراد الخيل فكيف هذا؟

الذي يظهـر لي أن الوقعـة لم تحدث على هـذا الماء المعروف، وإنمـا في أسفل

واديه حيث يفيض سيله، ومن عادة سيول الأوديـة أنها تستريض بحيث يصبح مكان استراضتها صالحًا للاستيطان.

وإذن فليس من المستبعـد أن وادي جُزْرَة كـان ذا روضة تجتمع فيهـا سيول، وقـد أُحْيِيَتْ قَدِيْمًا، فشملها اسم جزْرة، لصلتها بـالوادي الذي بهذا الاسم، ويُسْتَأْنَسُ لهذا أنَّ جريرًا قال:

بِئْسَ الفَـوارِسُ يَـوْم نَعْفِ قُشَـاوةٍ والْخَيْلُ عَـادِيـةٌ علَى بِسْطَـامِ

وقـال صاحب «النقـائض» في شرح النَّعْف: مُنْتَهَى السَّيْلِ من الـوادي إلى أسفل الجبل، وحـدُّ كُلِّ أرض نَعْفٌ. قـال: قُشـاوةُ ضَفِـرةٌ، وهي رملٌ مجتمع في أَعْـراضهـا صخور سُوْد، وتُرابها أبيض فيقال لها الخَرْجاء للسَّوَاد والبياض. انتهى.

ويفهم من معنى الضَّفِرَةِ أنها حاجز السيل من رمل أو حجـر، مما يدل على أن الوقعة حدثت في أرضٍ قد حُجِزَ سيلها بتلك الضفرة لِيُسْتَفَاد منه في إِرْوَاءِ أَرْضٍ مأهُولةٍ.

وفي شعر مالك بن نويرة الذي يرثي به أحد مشاهير قتلى جُزْرَة:

فَيَـا لَعُبَيْـدٍ حِلْفَـةً إنَّ خَيْـرَكُمْ بِجُـزرَةَ بَيْن الْـوَعْسَتَيْنِ مُقِيـمُ

والوَعْسُ من الرمل اللَّيِّنُ الْمَوطُوءُ الـذي وَعَسَتْهُ السائِلَةُ، ويُفْهَمُ من هذا أن المَرْثِيَّ دُفِنَ بين الوَعْسَتَيْن، والوعستان خـارج الْجبل الذي يقع فيه المنهل، حيث يلتقي سيل الـوادي بـالـرمـال، وليس من المستبعـد أن تكـون الـرمـال طَمَـرَتْ جُـزْرة، المكـان المسكون، الذي هجـا أهله جرير، وكثيـرًا ما تأتي الرمال على القُـرَى المعمورة، ومثلُ هـذا حدث لكثيـر من جِفَـار بني تميم (العُقَل) التي كـان أكثـرها فـي أمكنة متسعـة لملاقـاة الأعداء، كمـا حدث بين بني تميم وبين أعـدائهم في وقعة الجِفـار، المَوْضع المعروف الآن باسم (الْعُقَل) القريبُ من جُزْرَةَ التي أخْفَى الـرملُ منْها مكانَ اسْتِراضَةِ سيل شِعْبها الذي لا يَزَالُ مُحْتَفِظًا بالاسم القديم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) الصواب: بجير بن عبدالله بن مليل.

(٢) قيس صوابه: مالك، المقتول في وقعة البطاح في حرب الردة.

(٣) الكوفة، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

(٤) الكرية، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

جبل إلال بعرفات
تحقيقات تاريخية وشرعية

(٢)

المبحث الثالث: في أنه لا ذكر لجبل إلال في الرواية، ولا يتعلق به نسك يخصه.

بعد بذل الوسع في التقصي لم أجد لهذا الجبل: (جبل إلال) بعرفة ذكرًا، تحت أي اسم في شيء من كتب السنة، في: «كتاب الحج» منها ولا في فهرس المواضع من: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» في المجلد الثامن، ولم أر له ذكرًا في رواية مرفوعة، أو موقوفة في كتب المواضع، ولا في كتب اللغة، ولا فهارس المواضع لكتب السنة، وتواريخ مكة - حرسها الله تعالى - وقد نَصَّ غير واحد من العلماء، بل هو كسائر أرض عرفة، ولا نسك يشرع في الرقي عليه من هاؤلاء: ابن الأثير (ت) سنة ٦٠٦ هـ، والنووي (ت) سنة ٦٧٦هـ، والمحب الطبري (ت) سنة ٦٩٤هـ، وابن تيمية (ت ٧٢٨) وابن جماعة (ت ٧٦٧) والعلاء المرداوي (ت ٨٥٨) والشنقيطي (ت) سنة ١٣٩٣هـ. وغيرهم، بل حكى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - الإجماع، كما في: «الاختيارات العلمية»-ص/ ٦٩ - للبعلي، فقال (ولا يُشرع صعود جبل الرحمة إجماعًا). انتهى.

وقال الجويني - رحمه الله تعالى - في: «نهاية المطلب» قال: (في وسط عرفة: جبل، يقال له: جبل الرحمة، ولا نُسك في الرقي عليه، وإن كان يعتاده الناس). انتهى.

وقال النووي - رحمه الله تعالى - في: «شرح مسلم» - ٨/ ١٨٥ - (ومنها - أي فوائد حديث جابر-: أنه يستحب أن يقف عند الصخرات المذكورات، وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي يتوسط أرض عرفات، فهذا هو الموقف المستحب، وأما ما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل، وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف إلَّا فيه فغلط، بل الصواب: جواز الوقوف في كل جزء من أرض عرفات وأن الفضيلة في موقف النبي ﷺ عند الصخرات، فإن عجز فليقرب منه حسب الإمكان). انتهى.

وقـال - رحمه الله تعـالى - في: «المجمـوع» - ٨/ ١٠٧ - (وأمـا مـا اشتهر عنـد العوام من الاعتنـاء بالوقـوف على جبل الرحمة، الذي هـو بوسط عرفـات - كما سبق بيانـه - وترجيحهم لـه على غيره من أرض عرفـات، حتى ربما تـوهم من جهلتهم أنه لايصح الوقوف إلَّا فيه، فخطأ ظاهر، ومخـالف للسنة، ولم يذكر أحد ممن يعتمد، في صعـود هذا الجبل فضيلـة يختص بها، بل لـه حكم سـائر أرض عرفـات غير مـوقف رسول الله ﷺ، إلَّا أبـو جعفر محمد بن جـرير الطبـري، فإنه قال: (يستحب الـوقوف عليه) وكذا قـال الماوردي في: «الحاوي»: يستحب قصد هذا الجبل الـذي يقال له: (جبل الـدعـاء) قـال: وهـو موقـف الأنبياء - صلـوات الله وسـلامـه عليهم - وذكـر البندنيجي نحوه.

وهذا الذي قالوه: لا أصل له، ولم يـرد فيه حديث صحيح، ولا ضعيف، فالصواب الاعتناء بموقف رسـول الله ﷺ وهو الذي خصه العلمـاء بالذكر، وحثـوا عليه وفضلوه، وحـديثـه في «صحيح مسلم»، وغيـره كما سبق، هكـذا نص عليـه الشـافعي وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء.

وقد قال إمـام الحرمين: في وسط عرفات جبل يسمى: جبل الـرحمة، لا نسك في صعوده و إن كان يعتاده الناس. والله أعلم. انتهى.

وقـال المحب الطبـري - رحمـه الله تعـالى - في: «القِـرَى»: ٣٨٦ - ٣٨٧: (ولا يثبت في الجبل الـذي يعتني الناس بصعوده خبـر ولا أثر، وذكـر شيخنا أبـو عمرو بن الصلاح في منسكـه، عن صاحـب «الحـاوي»، أنه يقصـد الجبل الذي يقـال له جبل الدعاء، وهو موقف الأنبياء صلوات الله عليهم.

وعن محمد بن جـرير الطبري، أنـه يستحب الوقـوف على الجبل الذي عن يمين الإمام، يعني جبل الـرحمة، والذي ذكره صـاحب «الحاوي» لا دلالة فيـه على إثبات فضيلة لهـذا الجبل، فإنه قال: والذي نختـار في الموقف أن يقصد نحـو الجبل الذي عند الصخـرات السنود، بحيث يعلـوه، وهو الجبل الـذي يقال لـه جبل الدعـاء، وهو موقف الأنبياء عليهم السلام والموقف الـذي وقف فيه رسول الله ﷺ، وهو من الأجبل

الثلاثة: النبعة، والنبيعة، والنابت، وموقفه ﷺ كان على النابت منها، وهو عند النشز الـذي خلف مقـام الإمـام، ووقف ﷺ على ضـرس مـن النـابت، وجعل بطن نـاقتـه إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، قال: وهذا أحب المواقف إلينا للإمام والناس.

قلت: وهذا صـريح في أنه أراد بجبل الدعـاء، النابت الذي وقف عليـه رسول الله ﷺ، ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة، بنفـي ولا إثبات، وما فهمه رحمه الله أنه جبل الرحمـة، غير مطـابق، وقوله: (وهـو الجبل) أراد سهله، وهـو من الأضداد يطلق على المكان المـرتفع والمنخفض، ولعل النبي ﷺ إنما وقف عليـه لكونه مـوقف الأنبياء عليهم السلام، وكـلام ابن جرير ظـاهر الدلالـة على أنه أراد بـالجبل الذي عن يمين الإمام، الجبل الذي وقف عليه النبي ﷺ، وهو النابت، كما تقدم بيانه، والله أعلم.

والظاهـر أنهما أراداه بقولهما، فيكـونان قد أثبتا لـه شيئًا من الفضل، ولا نعلم من أين أخذا ذلك، إذ لم يثبـت في فضله خبر، ولـو ثبت له فضل، فمـوقف رسول الله ﷺ أفضل منه، وهو الذي خصه العلماء بالذكر والتفضيل.

قلت: وقال صاحب «النهاية»: في وسط عرفة جبل يقال له جبل الرحمة، ولانسك في الرقي عليـه وإن كان يعتاده الناس: وقـال غيره: قد افتتنت العامـة بهذا الجبل في زماننا، وأخطئوا في أشياء: منها أنهـم جعلـوا الجبل هو الأصل في الوقوف، فهم بذكره لهجون، وعليه دون غيـره معرجون، حتى ربما اعتقد بعض العامـة أن الوقوف لا يصح بدون الرقي.

ومنها احتفالهم بـالوقوف عليه قبل وقت الـوقوف. ومنها إيقادهم النيـران عليه ليلة عرفة، واهتمامهم بـذلك، باستصحاب الشموع من بلادهم، واختلاط النسـاء بالرجال هنالـك، صعودًا وهبـوطًا، بالشمـع الكثير المـوقد، وإنما حـدث ذلك بعـد انقراض السلف الصـالح، ومن كـان متبعًـا آثـار النبوة، فـلا يحصل بعـرفـة قبل دخـول وقت الوقوف، ويأمر بذلك ويعين عليه، وينهى عن مخالفته). انتهى.

وهـذا كـلام في غـاية التحـريـر، والتـدقيق، وهـو دالٌ على علم المحب الطبـري وإنصافـه - رحم الله الجميع - فإنه شـافعي المذهب، وابن جـرير، وإمـام الحرمين،

والماوردي، من أئمة الشافعية، وإن كان مسبوقًا بهذا التعقب والتحقيق بما قرره الإمام النووي - رحمه الله تعالى - وهو شافعي أيضًا - رحم الله الجميع.

وقال ابن جماعة الشافعي المتوفى سنة ٧٦٧هـ، - رحمه الله تعالى - في منسكه: «هداية السالك»: ٣/ ١٠٠٧ - ١٠٠٨: (وما اشتهر عند كثير من العوام من ترجيح الوقوف على جبل الرحمة على الوقوف على غيره أو أنه لابد من الوقوف عليه، واحتفالهم بالوقوف عليه قبل الوقت وإيقادهم الشموع عليه ليلة عرفة، واهتمامهم بذلك باستصحابها من بلادهم واختلاط النساء بالرجال، صعودًا وهبوطًا، فخطأ جهالة وابتداع قبيح، حدث بعد انقراض السلف الصالح، نسأل الله - تعالى - إزالته، وسائر البدع.

وشذ بعض أهل العلم من متأخري الشافعية، فاستحب الوقوف عليه وسَمَّاه: (جبل الدعاء) وليس لذالك أصل). انتهى.

وهو يريد ببعض متأخرى الشافعية: ابن جرير الطبري، والماوردي في: «الحاوي» وإمام الحرمين، وسبق تعقب النووي، والمحب الطبري لكلامهما.

وفي: «الإنصاف» للمرداوي - ٤/ ٢٩ - عند قول ابن قدامة في: «المقنع»: (ويستحب أن يقف عند الصخرات وجبل الرحمة راكبًا) انتهى.

قال المرداوي: (تنبيه: قوله عند الصخرات وجبل الرحمة، هكذا قال الأصحاب، وقال في «الفائق»: قلت: المسنون تحري موقف النبي ﷺ ولم يثبت في جبل الرحمة دليل). انتهى.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في: «أضواء البيان»: ٥/ ٢٦٣ - ٢٦٤: (الفرع الخامس: اعلم أن الصعود على جبل الرحمة الذي يفعله كثير من العوام لا أصل له، ولا فضيلة فيه، لأنه لم يرد بخصوصه شيء، بل هو كسائر أرض عرفة، وعرفة كلها موقف، وكل أرضها سواء إلَّا موقف رسول الله ﷺ فالوقوف فيه أفضل من غيره، كما قال غير واحد.

وبذالك تعلم أن ما قاله أبو جعفر ابن جرير الطبري والماوردي من استحباب صعود جبل الرحمة لا يعول عليه. والعلم عند الله تعالى). انتهى.

المبحث الرابع: في تعيين موقف النبي ﷺ في عرفة وحكمه للناسكين. مجموع ماثبتت به الرواية في «صحيح مسلم»، وغيره من حديث جابر - رضي الله عنه - ومن حديث غيره في السنن وغيرها: أنه ﷺ لَمَّا فَرَغَ من صلاته بمسجد نمرة،- بعد الزوال- انصرف ﷺ إلى الموقف راكبًا ناقته القصواء حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة راكبًا، رافعًا يديه لا يجاوز بهما رأسه، يدعو، ويخلط دعاءه بالتلبية، والتكبير وكان مفطرًا غير صائم، وأرسل ﷺ إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم، ويقفوا بها، فإنها من إرث أبيهم إبراهيم. ولم يزل ﷺ واقفًا على هذه الحال الشريفة من التضرع، والابتهال، والدعاء حتى غربت الشمس،وذهبت الصفرة قليلًا، حتى غاب القرص، وقال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»، ثم أردف أسامة بن زيد - رضي الله عنه - ودفع إلى المزدلفة، وفي هذا الموقف نزل عليه قول الله تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ الآية.

هذا هو ما ثبت في تحديد موقف النبي ﷺ ووقته، وصفته، كما في: «صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» والنسائي، و «زاد المعاد» - ٢/ ٢٣٥ - و «القِرَى» للطبري: ص/ ٣٨١.

وأخرج الفاكهي في: «أخبار مكة»: ٥/ ٦ - ٧ رقم/ ٢٧١٩ - وأبو الوليد الأزرقي. «تاريخ مكة»: ٢/ ١٩٤ - بسندهما عن محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال، قال ابن عباس - رضي الله عنهما-: (حد عرفة، الجبل المشرف على بطن عُرنة إلى جبال عرفة، وموقف النبي ﷺ بين الأجبل من النبيعة والنبعة والنابت، وموقفه منها (النابت) وهي الضراب التي تكتنف موقف الإمام الأيسر الذي خلف الإمام).

وذكره المحب الطبري في: «القِرَى»/ ٣٨٥، والسيوطي في: «الدر المنثور»: ١/ ٢٢٣، وابن جماعة في: «منسكه»: ٣/ ١٠٠٩، عن الأزرقي.

وهذا إسناد ضعيف لضعف الليثي، قال ابن معين: (ليس حديثه بشيء). كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ٧/ ٣٠٠.ثم إن الفاكهي رواه بسنده معضلًا عن الليثي عن أبيه، قال وقف النبي ﷺ فذكره بنحوه.

زاد الأزرقي قوله: (والنابت عند النشزة التي خلف موقف الإمام، وموقف النبي ﷺ على ضِرْسٍ من الجبل النـابت مفترش بين أحجار هنـاك ناتئة من الجبل الـذي يقال له: إلال). انتهى.

وهذه المواضع الثلاثة، قال عنهـا ياقوت في: «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٨: (النبعة: جبل بعـرفات عنـد النبيعة، قـال ابن أبي نجيم: من عرفـات: النبعة، والنبيعـة، وذات النابت). انتهى.

وفي: ٥/ ٢٤٨ قال: (النابت: بكسر الباء، موضع بالبصرة، وذات النابت بعرفات) انتهى.

قـد تكلم على تعيين موقـف النبي ﷺ من عرفـة جمـاعة من العلمـاء، لكن لم أر لأحد منهم مثلما رأيت لعالمين جليلين: أحدهما البـدر بن جماعة فيما نقله عنه ابنه العز ابن جمـاعة (ت) سنـة ٧٦٧هـ. في: «منسكـه»: ٣/ ١٠٠٨، قال: (وقـد اجتهد والدي - تغمـده الله برحمته - في تعيينه، وجمع فيـه بين الروايات، فقال:إنـه الفجوة المستعلية المشرفة على الموقف، وهي من وراء المـوقف صاعدًا في الرابية وهي التي عن يمينهـا، وورائها صخـر ناتيء متصل بصخـر الجبل المسمى: (بجبل الرحمـة)، وهـذه الفجوة بين الجبل المـذكور، والبنـاء المـربع عن يساره وهي إلى الجبل أقـرب بقليل بحيث يكون الجبل قُبالَة الـواقف بيمين إذا استقبل القبلة، ويكون طرف الجبل تلقاء وجهه، والبنـاء المربع عن يساره بقليل وراءه). قال والـدي: - رحمه الله تعالى - إنـه وافقه على ذلك من يُعتمـد عليه من محـدثي مكـة وعلمائهـا، حتى حصل الظن بيقينه). انتهى.

ونقله الفاسي في: «تاريخ مكة»: ٤٨٥. وأثنـى عليه، ثم قال: (قلت: البناء المربع المشار إليـه في هذا الكلام، هو الـذي يقال له: بيت آدم بعـرفة وكان سقايـة للحاج، أمـرت بعملها العجـوز والـدة المقتدر العبـاسي، على مـاهـو مكتوب في حجـر في حائطها القبلي). انتهى.

وثانيهما: الشيخ عبدالله بن عبـدالرحمن بن جاسر (ت) سنـة ١٤٠١هـ. - رحمه الله تعالى - في «منسكـه»: ٢/ ٢٤ - ٢٥. الذي ألَّفـه سنة ١٣٦٧هـ. قـال: تنبيه: إذا

كان بعرفة غربًا عن جبل الرحمة الذي وقف عنده ﷺ أو شمالًا أو جنوبًا عنه، فإنه لايستقبل الجبل المذكور، وإنما يستقبل القبلة هـذا هو السنة، وقد رأيت أكثر الحجاج حين الوقوف بعرفات يستقبلون الجبل ويـدعون وهم متوجهون إلى الشرق أو الجنوب أو الشمال و يقولون نحن نشاهد الجبل وغالبهم لا يطمئـن إلَّا برؤيته للجبل في منزله بعرفة وحين الدعاء فينبغي التنبه لهذا وتنبيه الناس علـى استقبال القبلة حين الوقوف والدعاء، أما إذا كان الواقف بعـرفات شرقًا عن جبل الرحمة فإنه إذا استقبلـه يكون مستقبلًا للقبلة ولكن ليس هو موقف النبي ﷺ الذي وقف فيه بعرفة كما يأتي، والله أعلم.

(تنبيه آخـر: السنة أن يقف بعرفـات عند الصخرات لحـديث جابر المتقـدم، وفيه (فجعل بطن نـاقته القصـواء إلى الصخـرات وجعل حبل المشـاة بين يديـه واستقبل القبلـة) والصخرات المـذكـورات لم أر من الفقهاء ولا من مـؤلفي المنـاسك ولا من شراح الحديث من عين موضعها، وفي تواريخ مكـة شيء من بيان موضعها، لكنه غير محـرر، فلا يكفي ولا يشفي، ولم أعلم إلـى ساعتي هـذه من حـرر موضعهـا تحريـرًا واضحًا، وقد صار عادة أهل نجد سابقًـا ولاحقًا يقفون هناك على الإبل في حفرة شرقًا عن جبل الرحمـة، وهم فيها مستقبلون للقبلة، لكن هـذه الحفرة ليست - والله أعلم - موقف النبي ﷺ، لأنـه لا ينطبق على موضعهـا حديث جـابر حيث جـاء فيه (وجعل حبل المشاة بين يـديه) ومن كان واقفًـا في الحفرة المـذكورة لا يكون بين يـديه حبل مشـاة، فرضي الله عن جـابـر بن عبدالله لقـد وصف مـوقف النبي ﷺ وصفًا واضحًـا، والذي ينطبق عليه هـو المحل الكائن عند الجبل من جهته الجنـوبية، فإذا وقفت فيه صار الجبل المسمى جبـل الرحمة على يمينك وكنت حينئـذ مستقبلًا للقبلـة، وصار حبل المشاة بين يـديك، تشاهـدهم وهم يمشون، وهناك الصخـرات عليها بنـاية من الجهات الأربع على هيئـة المسجد وفيه محراب، وكـان أمراء مكة من السـابق يقفون في هذا الموضع، والله أعلم. انتهى.

قلت: وفي صيف هـذا العـام ١٤١٧هـ. وقفت يـوم السبت ١٧/ ٤/ ١٤١٧هـ. متأمـلًا تعيين موقف النبي ﷺ بعـرفة عشيتهـا، من خلال وصف جـابر رضي الله عنـه وغيره لموقف النبي ﷺ وفيه ثلاثة أشياء:

١ - أنه ﷺ بعد الصلاة ركب حتى الموقف، واستقبل القبلة راكبًا رافعًا يديه لا يجاوز بهما رأسه.

٢- وأنه ﷺ في حال استقبال القبلة جعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات.

٣- وأنه ﷺ في حال استقبال القبلة جعل حبل المشاة بين يديه.

وحبل المشاة: هو بالحاء المهملة المفتوحة، أي صَفِّهم، ومجتمعهم في مشيهم، فكأنه عَبَّر بحبل المشاة عن المشاة أنفسهم. وقيل: حَبْل المشاة طريقهم الذي يسلكونه.

ومن خلال التعرف على: النبعة، والنبيعة، وذات النابت.

ومن خلال تعيين موقف النبي ﷺ عمَّن تقدم ذكره من العلماء، فصارت الخلاصة عندي حسب المعاينة والمشاهدة حاليًا كالآتي:

إذا أتى الآتي من غرب عرفة متجهًا شرقًا يجعل جبل إلال عن يساره، ثم يستمر في المسير حتى يعلو قليلًا على نشز أو عرق أو ضرس من حجارة مَدْحُوٍّ بالرمل هو (النابت) وهو متصل في ذيل جبل إلال بركنه الجنوبي الشرقي، وهذا النَّشز ممتد من الشمال إلى الجنوب بنحو خمس مئة متر حتى يتصل بجبيل صغير لاطئ كاللسان، فإذا جعلت وجهك للقبلة غربًا صار ذيل جبل إلال عن يمينك والصخرات مفترشة في ذيله أمامك، وترى أمامها حبل المشاة جماعتهم وطريقهم، وجبل النبيعة عن يسارك لاطئ كاللسان، وجبل النبعة خلف كتفك الأيمن مرتفع كالسنان، وهو منحدر من (جبل سعد) أعلى قمة تشاهدها في الجبال المحيطة بعرفة شرقًا، و(جبل سعد)، يحتضن هذه المعالم الأربعة: ذات النابت وفي طرفها الشمالي: جبل إلال وفي طرفها الجنوبي (النبيعة) و (النبعة) خلف الواقف على ذات النابت في حال استقباله القبلة، ويتخللها ضراب وشعاب، سميت بها.

(للبحث صلة)

الرياض: بكر بن عبدالله أبو زيد

« الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به »

(١٢)

■ المبحث الأول: الأعشاش:

لا يعرفها اليوم بهذا إلا أهل خبرة[١] وهي تلك الأرض التي تكتنفها[٢] الرمال، ويخترقها طريق جدّة القديم، من نهاية جبل الناصرية وما حاذاه من الجنوب حتى تلتقي بالحديبية (الشميسي)[٣].

والبادية تطلق على منطقة الأعشاش اسم (جَرَدَة) بفتحات ثلاث، من التجريد.

وقد أطلق الأزرقي[٤] والفاكهي[٥] اسم (التخابر)[٦] على تلك الأرض المستوية التي تمتدّ من نهاية جبال الناصرية إلى أعلام الأعشاش، وقالا: (التخابر: بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم، وهي على يمين الذاهب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش) انتهى.

وقد رأيتُ لبعضهم في تفسير الأعشاش[٧]، ما يستحقّ الوقوف عنده، حيث أفاد أن الأعشاش جمع عشّ، وهو نبات ذو سيقان خضراء رفيعة طويلة كثيرة، وإذا نظرت إلى شجرته تراه يشبه العشّ، عشّ الطير أو غيره، قلت: هذا الوصف ينطبق على نبات المرخ المعروف، ومنطقة الأعشاش يكثر فيها هذا النوع من النبات بشكل لافت للنظر جدًا، بحيث تراه وأنت تخترق هذه الأرض على يمينك ويسارك منتشرًا حتى تظن أنه لا ينبت في هذه الأرض سواه.

وإذا صحّ عندنا هذا فإنما أطلق اسم الأعشاش بسبب هذا النبات الذي يشبه العش، وهو المرخ.

والسؤال هنا: هل منطقة الأعشاش داخلة في الحرم؟

ويجيب الأزرقي: (بعض الأعشاش في الحلّ، وبعضها في الحرم) انتهى. ثم قال وهو تفسير الأعشاش: (وهي بحيرة البهيماء، وبحيرة الأصفر، والرغباء ما أقبل على بطن مرّ منهن فهو حلّ، وما أقبل على المديراء منهن فهو حرم)[٨] انتهى.

وأورد الفاكهي[٩] مثل ما أورد الأزرقي في تفسيره للأعشاش.

قلت: أهل اللغة يطلقون اسم (البحرة) أو (البحيرة) مكبرًا أو مصغرًا على تلك الأرض المستوية التي لا تكتنفها الجبال من قريب. وهذا يَصْدق على منطقة الأعشاش تمامًا، ومن ذالك اسم (بَحْرَة)[١٠] أو (بحرة الرغباء) التي لا زالت عامرة إلى اليوم، وهي لا تبعد عن بحيرة البهيماء، أو بحيرة الأصفر، أو بحيرة الرغباء، كثيرًا، فكلّها تقع على طريق جدّة القديم، ووَصْفها واحد من حيث اتّساع أرضها، وبُعْد الجبال عنها.

والخلاصة أن الأعشاش عند الأزرقي هي: البحيرات الثلاث.

وعند الفاكهي[١١] مثل ما ذكر الأزرقي.

وهذه الأعشاش بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم، وضابط ما يميّز الحلّ من الحرم منهن هو السيل، فما سال منهنّ على بطن وادي مرّ الظهران فهو حلّ، وما سال منهن على (المديراء) فهو حرم.

والمديراء[١٢]: أرض لا زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، يعرفها أهل المنطقة تمام المعرفة.

وهذا الضابط ضابط لا يقبل الخطأ، وميزان لا يعتريه الخلل، وقد اختلط هذا الموضع على الفاسي - رحمه الله - وضاع عليه هو والحديبية، وقد صرّح بذالك في «شفاء الغرام»[١٣] فقال: (وهو يريد الحديبية - والأعشاش لا يُعرفان اليوم، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تُعرف ببئر شميسي في طريق جدّة) انتهى وقد صرّح قبل ذالك في موضع آخر[١٤]، فقال: (للحرم علامات بيّنة، وهي أعلام مبنية في جميع جوانبه، خلا حدّه من جهة جدّة، وجهة الجعرانة، فإنه ليس فيها أعلام) انتهى.

ومن هنا نعلم أن الأعلام الموجودة في طريق جدة القديم لم تكن في عهد الفاسي، لكنها كانت موجودة في عهد الأزرقي، وعهد الفاكهي، حيث صرح باسم (علم الأعشاش).

والسؤال هنا: هل هذه الأعلام القائمة الآن في موضع أعلام الأعشاش هي نفسها

القائمة في عهد الأزرقي والفاكهي؟ نستطيع أن نقول: نعم، لأن بناء مثل هذه الأعلام لا يكون اعتباطًا بدون علم أو دليل، والذي وضع الأعلام هنا وضعها عن علم، إذ إننا لو رجعنا إلى الضابط، وهو السيل الذي يقسم المنطقة إلى قسمين. والذي ذكره الأزرقي والفاكهي في أعلام هذه المنطقة لَعَلِمْنا صحة موضع هذه الأعلام.

إن المتتبّع لهذه الأعلام يجدها ترتبط بآخر أعلام الحدّ الشمالي حتى تلتقي بأعلام جبل أظلم الغربية الآتي ذكره[١٥].

وكان في طريق جدّةالقديم عَلَمانِ عن يمين ويسار الطريق من وضع العثمانيين[١٦].

إلَّا أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد جدَّدَ هذين العلمين، وأنشأ بجانبهما سقاية لازال اسمه مكتوبًا عليها، والسقاية تقوم عند بئر مطويّة بإحكام، ولازال فيها الماء إلى اليوم.

وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - وُضع علمانِ آخرانِ إلى جنب العَلَمينِ السابقين، وهذان العلمان جميلان مغلَّفان بالمرمر، وشكلهما يختلف عن شكَل العَلَمين السابقين.

هذه إذن أربعة أعلام، هي أعلام الأعشاش، وهي أعلام طريق جدّة القديم.

وفي زمن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - عندما كان طريق جدّة هذا يزدحم بالسيّارات أثناء موسم الحج، والطريق رمليّ تجد السيّارات صعوبة في السير عليه، رأوا يزفّتوه، ولكن لم تكن يومذاك الآلات متوفرة لاكتساح مثل هذه الرمال الكثيرة. فرأوا أن يشقوا طريقًا آخر لمنطقة الأعشاش إلى الغرب من هذا الطريق يسير على أرض صلبة محاذية لجبال الشميسي، يفترق عن الطريق القديم عند الحديبية، ويأخذ يمينًا محاذيًا للجبال حتى يتحاشى تلك الكثبان الرملية الكثيرة.

وهكذا كان، وشقّ ذالك الطريق، فاضطرّوا لتعمير أعلام جديدة على هذا الطريق المزفَّت الجديد، فاستعانوا بأهل الخبرة والعِلْم، فوضعوا علمين مسامتين لأعلام

الطريق القديم تمامًا سنة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، وهذان العلمان لازال قائمين وحالتهما جيدة، والطريق - طريق الملك سعود - هجر بعد تزفيت الطريق الرملي المستقيم الذي هو الطريق المسلوك اليوم، وآثار طريق الملك سعود لازالت واضحة للعيان، لكن الرمال دفنته من جهته الشرقية فلا تكاد تراه.

وهكذا فقد صارت أعلام الأعشاش ستّة أعلام مبنية قائمة واضحة، يراها السائر في تلك المنطقة بوضوح.

أما عن الأعلام القديمة التي تربط بين جبل الناصرية، وجبل أظلم الواقعة في منطقة الأعشاش والحديبية، والتي هي على شكل الزاوية، فقد سألت الشريف محمد بن فوزان الحارثي - رحمه الله - عنها فأخبرني أنه شاهدها مندثرة قد غطّتْها الرمال منذ عدة سنوات.

ثم إني حاولتُ جهدي ففتّشتُ عن تلك الأعلام، وبعد جهود مضنية استغرقتْ عدة أيام قمتُ خلالها بتمشيط المنطقة وجدتُ ثلاثة أعلام قديمة، يضاف إليها أعلام الملك عبدالعزيز، والملك خالد في منطقة الأعشاش وعَلَما الملك سعود قرب جبل أظلم، أصبح جملتها خمسة أعلام، وهي(١٧):

العلم الأول: يقع على امتداد عمود الكهرباء المشار إليه سابقًا، شرقًا عدلًا، وهو عبارة عن حجارة تشابه الحجارة الموجودة على جبال الناصرية، والعلم أسطوانيّ الشكل كما يظهر من أحجاره المتناثرة لأن الآلات التي قامت بفتح الطريق قد جَرفَتْه، ويقع بجوار موقع ها العلم غرفة تفتيش تابعة لمصلحة المياه، والمسافة بينه وبين العلم الذي عند عامود الكهرباء المذكور ألف متر (١٠٠٠ م).

العلم الثاني: بعد العلم الأول المذكور سابقًا، ينحرف الحدّ متجهًا إلى الشمال بزاوية قائمة بمسافة قدرها ألف وخمس مئة متر (١٥٠٠ م) عندها علم آخر قد بُني بحجارة طينية مائلة إلى الحمرة، وهو أسطوانيّ الشكل لم يبقَ منه إلَّا بعض حجارته، وهو قريب من طريق جدّة الشمالي القديم، وهذا العلم على يمين الذاهب من مكّة إلى جدّة من هذا الطريق.

العلم الثالث: بعد العلم الثاني المذكور سابقًا يستمرّ الحدّ إلى الشمال عدلًا بمسافة قدرها ألف ومئة متر (١١٠٠ م) إلى أن تصل إلى علمي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعلمَي الملك خالد - رحمه الله -.

وهناك وجدنا علمًا آخر أسطوانيّ الشكل قد تهدّم، وحجارته تشبه حجارة العلم السابق، وقد بُنيت الأعلام الأربعة في موضعه.

العلم الرابع: بعد العلم الثالث المذكور ينحرف الحدّ بزاوية قائمة إلى الغرب لتجد علمًا صغيرًا قد بقي أساسه يشبه الأعلام القديمة في نوع حجارته، والمسافة بينه وبين الأعلام السابقة ألف وخمس مئة متر (١٥٠٠ م). والحدّ يستمر إلى الغرب عدلًا لتجد بعد ذالك أعلام الملك سعود والمسافة بينها وبين العلم السابق أربع مئة متر (٤٠٠ م)، وهناك تجد بجانبهما علمين أسطوانيّي الشكل، أحدهما: متهدِّم، والآخر: ساقِط لم يتغيّر شكله، بُني بالنورة، وارتفاعه متر (١ م)، وقطره خمسون سنتيمترًا (٥٠ سم).

العلم الخامس: بعد العلم الرابع المذكور يعود الحدّ بالإنعطاف بزاوية قائمة إلى الجنوب من أعلام الملك سعود، بمسافة قدرها ألف وثمان مئة متر (١٨٠٠ م).

ثم يعود الحدّ بعد ذالك بالانعطاف إلى الغرب بزاوية قائمة متجهًا إلى جبل أظلم، ويمر الحدّ في خلالها على جبال صغيرة ألحقتها بجبل أظلم حتى يصل إلى جبل أظلم، وسيأتي بيانها في المبحث الآتي:

▩ المبحث الثاني: جبل أظلم:

جبل أظلم: من أشهر الجبال الموجودة في تلك المنطقة، بل هو أكبرها وأعلاها وأطولها. يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يطلّ على طريق الملك سعود، ورأسه الجنوبي قريب من طريق جدّة السريع، وهو عريض أيضًا.

وينقسم جبل أظلم إلى قسمين: أظلم الشمالي، وارتفاعه (٣٣٨م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي وارتفاعه (٣٦٢ م) عن سطح البحر، ويفصل بينهما ريع

مسلوك للسيّارات يقال له (ريع أظلم) وارتفاعه (٢٤٦ م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي أكبر وأعلى من أظلم الشمالي.

وجبل أظلم: جبل أسود بعض حجارته كأنها الفحم، ولذالك أطلقوا عليه اسم (أظلم) من ظلمة الليل السوداء.

وجبل أظلم هو أبرز جبل في الحدّ الغربي، وهو من حدود الحرم. وقد كان قديمًا يسمّى بـ (حنك الغراب)، حيث ورد عند الفاكهي تحت عنوان: (ذكر ما يسكب من أودية الحلّ في الحرم) قوله[18]: (وردهة يجتمع فيها الماء عند (حنك الغراب) تقابل إحداهما الأخرى، واحدة في الحلّ، والأخرى في الحرم وهي على يسار الذاهب إلى جدّة واسم الردهة (الجفة).

والمقصود بحنك الغراب الذي ذكره الفاكهي هو (جبل أظلم) - المشهور الآن - حيث لا يوجد على يسار الذاهب إلى جدّة في هذا الموضع إلّا جبل أظلم.

ويخترقه من رأسه الجنوبي طريق جدّة السريع عند ريع مسلكه هذا الطريق السريع يقال له (ريع الحمار).

والرأس الشمالي بجبل أظلم لا يبعد عن طريق الملك سعود كثيرًا، بل هو يطل عليه من الغرب، لكن هذا الرأس الشمالي لأظلم يبعد عن طريق الملك سعود بثمان مئة وألف متر (١٨٠٠ م) شرقًا، فكيف انتقل الحدّ من هذا الطريق إلى جبل أظلم؟

والجواب: هو أنني كنت أظنّ أن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يستمر في الاتجاه غربًا، حيث هناك إلى الغرب الأعلام أقرن وجبال متصلة تمتدّ نحو الغرب. وقد فتّشتُ في هذه الجبال عن أعلام الحرم فلم أجد عليها شيئًا، وتَبيَّن لي بعد ذالك أنني أخطأتُ فيما كنت أظن فيه، حيث إن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يرجع فيتجه جنوبًا غربًا، وإنما عرفتُ هذا بعد أن ذهبتُ إلى ريع أظلم، فتتبّعتُ الأعلام من هناك بمسار عكسيّ، حتى أَوصلَتْني إلى طريق الملك سعود - رحمه الله -.

إذن فانتقال الحدّ من طريق الملك سعود إلى جبل أظلم يمر بالأعلام الآتية:

الأعلام الأول والثاني والثالث: تقوم على جبل أبيض صغير، في الجهة الشرقية منه، تطل على طريق الملك سعود، وذالك بمسافة قدرها ألف وثلاث مئة متر (١٣٠٠ م) شرقًا عدلًا، ويقع إلى يمين المتجه على هذا الطريق إلى مكة، وهذا الجبل صغير يحاذي طريق الملك سعود ويُشِرف عليه من الجنوب ويبلغ ارتفاعه (٣٠٢ م) فوق سطح البحر، والأعلام الثلاثة هذه متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب بين كل واحد منها والآخر حوالي خمسة عشر مترًا (١٥ م)، وهي عبارة عن رضوم قديمة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة.

الأعلام الرابع والخامس والسادس: تقع على المتن الغربي لذالك الجبل الأبيض الصغير الذي تقوم عليه الأعلام السابقة، وهذه الأعلام متجاورة ومتقاطرة من الشرق إلى الغرب، بين كل واحد والآخر في حدود عشرة أمتار (١٠ م)، وتجاور الأعلام السابقة، وهي أيضًا عبارة عن رضوم كبيرة قديمة متهدمة، وتبعد عن الأعلام السابقة مئتي متر (٢٠٠ م).

العلم السابع: يقوم على جبل أبيض صغير يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، ويبعد عن الجبل السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا، ويبلغ ارتفاعه (٢٠٤ م) عن سطح البحر. وهذا العلم مهمّ إذ يُبيّن اتجاه الحدّ، حيث أنه رضم مستطيل يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بطول خمسين مترًا (٥٠ م)، وعرضه متر واحد (١ م)، وغالب هذا العلم متهدم وأُسسه الباقية تدل على أنه كان جيّد الرضم، ضخم الحجارة، ويبعد الرأس الشمالي لهذا الجبل عن طريق الملك سعود ألفًا وثمان مئة متر (١٨٠٠ م).

العلم الثامن: يقوم على الرأس الجنوبي للعلم السابق، وهو عبارة عن رضم كبير أسطواني الشكل قديم منهدم، ويتّصل بالعلم السابق، ويكاد هذان العلمان أن يستوعبا ظهر هذا الجبل الأبيض الصغير.

وعند الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير يبدأ جبل أظلم، ونحن إذا أطلقنا لفظة (أظلم) فالمراد بها: جبل أظلم بقسميه الشمالي والجنوبي، وهكذا ينتقل الحدّ إلى جبل أظلم، وعند انتقاله إلى جبل أظلم ينحرف الحدّ نحو الغرب بزاوية قائمة،

فيتجه الحدّ جنوبًا غربيًّا حتى يعبر طريق جدّة السريع.

العلم التاسع: وهـو عبارة عن رضـم متهـدم قـديم، وهو يتـوسط ريع جبل أظلم، ويبعد عن العلم السابق سبع مئة متر (٧٠٠ م).

العلم العـاشر: يبعـد عن سابقـه خمسين متـرًا (٥٠ م)، وهـو يقوم على الجـانب الشمالي لريع أظلم أيضًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سـابقه خمسين متـرًا (٥٠ م)، وهو يقـوم على ضفة ريع أظلم أيضًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين متـرًا (٥٠ م)، وهو متهدم، ولم يبق منه إلا بعض آثار حجارته المتنثرة.

العلم الثالـث عشر: يبعـد عن سـابقه خمسيـن مترًا(٥٠ م)، ويقـوم على الضفـة الجنوبية من ريع أظلم، وحجارته متناثرة ولكن يتضح تـدوير حجارته وطريقة نحتها، ولم أجد على هذه الأعلام الخمسة السابقة آثارًا للنورة، ولا التي قبلها.

وجبل أظلم الشمالي لم أجد عليه شيئًا من أعـلام الحرم، إنما وجدت على الريع القاسم بين أظلم الشمالي، وبين أظل الجنوبي الذي يقال له (ريع أظلم)، ويبعد هذا الـريع عن طريق الملك سعـود ثلاثـة آلاف وخمس مئة متـر (٣٥٠٠ م) بالانحـراف المذكور سابقًا، أي إنه يبعد عن العلم السابق ألفًا وسبع مئة متر (١٧٠٠ م).

العلم الـرابع عشـر: هـذا العلم هـو أول الأعـلام التي وجـدتُهـا على جبل أظلم الجنوبي، ويقع هذا العلم في الجهـة الجنوبية منه، حيث لم أجد في جهتـه الشمالية الموالية لأظلم الشمـالي أي علم، وهذا العلم عبارة عن رضم أسطـوانيّ كبير متهدم، ويبعد عن آخر أعلام ريع أظلم الشمالي كثيرًا.

المهم أنه يقع إلى الجنوب من هذا العلم بمسافـة قدرها خمس مئة متر (٥٠٠ م) برج مـرتفع من أبراج البث التليفزيونـي أو غيره. وهذا العلم يسيل من موضعـه شعبانِ أحدهما يسيل غربًا والآخر شرقًا والمسافة بينه وبين العلم السابق (٢١٠٠م).

العلم الخامس عشر: يبعد عن البرج والعلم السابق ذِكْرهما خمس مئة متر (٥٠٠م) جنوبًا، وهو عبارة عن رضم كبير، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) جنوبًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بطول ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وعرضه متر (١ م)، وبعضه متهدم.

العلم السابع عشر: لاصِق بالرضم السابق من رأسه الجنوبي، وهو رضم أسطوانيّ كبير منهدِم، وهو جزء من الرضم المذكور.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠م)، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم يقوم على مرتفع يتوسط ظهر الجبل، ويسيل غربه شعب صغير، وبعد هذا العلم بمسافة قدرها مئة متر (١٠٠ م) يوجد ريع مسلوك للسيّارات لكنه مرتفع، ويُعتبر نهاية جبل أظلم الجنوبي. وهذا الريع لم أجد عليه شيئًا، إلا أن هناك أقرنًا ليست مرتفعة تقع بين هذا الريع وبين طريق جدّة السريع، أي (ريع الحمار). وقد فَتشتُ على قمم هذه الأقرن، فلم أجد شيئًا من الأعلام.

العلم التاسع عشر: ويقع على الرأس الجنوبي بجبل صغير يشرف على طريق جدّة السريع من الشمال. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم والمسافة بينه وبين الريع المذكور خمسون وأربع مئة متر (٤٥٠ م).

العلم العشرون: لا يبعد كثيرًا عن سابقه، ويقوم على نفس الجبل، إلا أن مكانه أخفض من موضع العلم السابق، وهذا العلم رضم كبير متهدم أيضا ويبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م)، ويوجد إلى الشرق من العلم العشرين بمسافة قدرها خمسون مترًا (٥٠ م) صبّة من الأسمنت هرمية الشكل مصبوغة بالبوية البيضاء وارتفاعها (٧٠ سم) وضلعها خمسون مترًا (٥٠ م) من الأسفل، مثبتة في سفح هذا الجبل الذي عليه العلمانِ السابقان. وضُعتْ مؤخرًا في طريق مكة – جدّة السريع. إلا أن موضع هذه الصبّة داخلٌ في أرض الحرم، فحبّذا لو أُخِّرَتْ هذه الصبّة إلى

الغـرب حتى تكـون على رأس ريع الحمـار لا في سفحـه. لأننـا رأينـا ممّـا سبق أن حدود الحرم عنـدما تمرّ على الثنايـا تكون الأعلام على رؤوسها لا فـي أسفلها، وبما أنه يوجـد هنا ريع، والريع تابع لجبل أظلم، وجبل أظلم حدّ من حـدود الحرم، فكان الأولى أن يوضع الحدّ على قمة الريع.

وبهذا العلم العشـرين نكون قد انتهينـا من ذكر أعلام جبل أظلم ومـا أُلحِق به من جبال صغـار من رأسه الشمـالي ومن رأسه الجنوبي، والمسـافة مـا بين أعلام الملك سعود إلى طريق جدّة السريع هي عشـرة آلاف وثلاث مئة متر (١٠٣٠٠ م) ولو كانت هذه المسافة في الحدّ الشمالي لأَخذتْ أضعاف هذا العدد من الأعلام.

■ المبحث الثالث: جبال النُّغَيْرات، أو الحشفان:

النَغيْـرات: جمع نغير، بضـم النـون وفتح الغين المعجمـة ثم يـاء ساكنـة ثـم راء - مصغَّرًا - هذه التسمية كأنها مأخوذة من طبيعة هـذه الجبال، لأن هذه الجبال بركانية لازالت آثار انخمادها بعـدما كانت تغلي واضحة على صخورهـا جيدًا. تقول: نَغَرتِ القدر: إذا غَلَت. ونغر فلان على فلان: إذا غلا جوفه عليه غضبًا(١٩).

أما لفظـة (الحشفان) فهـو جمع (حِشْف) بكسـر الحاء المهملة، وسكـون الشين المعجمة بعـدها فـاء، كأن هذه التسميـة مأخوذة من طبيعـة هذه الجبـال أيضًا، لأن الحشف هو أردأ التمر، وصخور هذه الجبـال صخور رخوة هشّة لا تصلح للبناء، فهي حجارة رديئة(٢٠).

وهذه التسمية (النغيـرات) و (الحشفان) هي المعروفة عند سكـان هذه المناطق، ويعرفها بذالك الصغير والكبير.

وهي تلك الجبـال المحصورة بين ريع الحمار - علـى طريق جدّة السـريع - من الشمال، وبين (ريع الموشح) على طريق الليث، من الجنوب.

والحشفان تطل من الغرب على أرض بيضـاء مستوية يقال لهـا (الرصيفة)، فأرض الرصيفة تحدّ الحشفان من الشرق.

والذي يهمّنا من هذه الحشفان: جبلان، هما الجبلان الشرقيان اللذان يمتدّان من الشمال إلى الجنوب، وهما متقاطران ولا يفصل بينهما إلّا شعب صغير، وقوز[٢١] من الرمل، بينهما قرن[٢٢] صغير يمتدّ من الشرق إلى الغرب، هذان الجبلان هما آخر الحشفان من الشمال مما يلي طريق جدّة السريع، وهما اللذان يطلّان على أرض (الرصيفة).

أما الحشف الأول فيكاد رأسه الشمالي يلامس السياج السلكي لطريق جدّة السريع، ويشرف رأسه هذا على طريق جدّة من الجنوب، ورأس هذا الجبل يوازي الجبل الذي وجدنا عليه آخر أعلام جبل أظلم، ولا يفصل بينهما سوى الطريق السريع، ويبلغ ارتفاعه (٢٥٣ م) عن سطح البحر.

والأعلام الموجودة على الحشف الشمالي تسير بخط مستقيم من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ولا يعتريها أي انحراف، لأن ظهر هذا الجبل ضيّق، ولا يسع غير الأعلام.

والأعلام التي وجدتُها على الحشف الأول أربعة، بيانها كالآتي:

العلم الأول: يبعد عن السياج السلكي لطريق جدّة السريع بعشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم لم أجد عليه أي أثر للنورة.

العلم الثاني: متصل بالأول، وهو رضم مستطيل يمتدّ نحو الجنوب سبعين مترًا (٧٠ م)، وعرضه متر (١ م)، وهو جيّد الرضم، متهدم في بعض جوانبه، والبعض الآخر لازال بحالة جيّدة، وسبب بقائه بهذه الحالة هو أن صخور هذا الجبل كأنها قشور مسطّحة وليست سميكة، والجبل كلّه مكوّن من طبقات من هذه القشور، والصخرة الواحدة منه تراها كأنها لوح خشبي عريض، وهذا اللوح إذا رضم فوق مثيله عند ذالك يحتاج إلى مدة طويلة حتى ينهار، بخلاف غيره من أنواع الصخر، فإنه لثقله ولتكوّره يتدحرج بسرعة وينهار ما يُبنى به في مدة أقصر.

العلم الثالث: رضم أسطوانيّ قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، متصل بالرضم السابق، والرضم بحالة لا بأس بها أيضًا.

العلم الرابع: رضم مستطيل، متصل رأسه بـالعلم السابق أيضًا ويمتدّ نحـو الجنوب خمسين ومئة متر (١٥٠ م) حتى نهاية هذا الجبل، وهذا الرضم بحالة لا بأس بها أيضًا.

إن هذه الأعلام الأربعة متصلة ببعضها البعض كأنها جدار في وسطه دعائم.

وقد وجـدتُ عند أول هذا الجبل من الشمـال رضمًا صغيرًا لم أعـدّه من الأعلام، ولذالك سبب وجيه عنـدي، وهو أننا إذا أردنا أن نضع أعلامًا للحـرم على طريق جدّة السـريع، فإني أرى أن لا نضعها بيـن جبل النغير وبين مـا يقـابله من أظلم، لأن هـذا المـوضع موضع منخفض عن رأس الـريع (ريع الحمـار) الذي يمـر بـه طريق جـدة السريع، ولأننا تعوّدنا فيما سبق أن نرى الأعلام على رؤوس الثنايا لا في أسافلها.

والجواب: أن ريع الحمـار لم يكن بهذا العـرض أولًا، فقد أخبرني أكثـر من واحد ممَّن كـان يسكن هذه المنطقـة من الأعـراب أن عـرض ريع الحمار كـان لا يتّسع إلا لبعير واحد. وقد يكون الـرجل صادقًا لأنه لا يذكر طريقًا لجـدّة غير طريقها المعروف القديم، والطريق السريع اليـوم له ثلاثة مسارات ذاهبة وثلاثة مسـارات قادمة. بينهما جزيـرة وسطية، وعُمل له في اليمين وفي الشمال مسـار ترابيّ لا يُستهان به. فـالطريق إذن قـد أزاح ما أمـامه من جبـال وما فـوقهـا من أعلام، ولا نـدري كيف كانت تسيـر الأعلام فوق هـذه الجبال، إلا أننا لم نرَ فيما تقدم أن علمًـا ما وُضِعَ في أسفل الثنية، إنما تكـون الأعلام على رأس الثنية، ولذالك فإنني أرى هنـا لِزامًا إرجاع العـلامة التي تقدّم وَصفها في المبحث السابق، غربًا لتستقرّ على رأس ريع الحمار.

نعود إلى مـوضوعنـا، فنقول: انتهت الأعلام الأربعـة الموجـودة على النغير الأول، وبنهايتها ينتهي الجبل.

النغير الثاني أو الحشف الثـاني: يفصل بينه وبين الأول شعب يسيل من النغيرات إلى أرض الـرصيفـة، وبعد الشعب يـوجـد حشف وهـو صغير يمتـدّ من الشـرق إلى الغرب، وهـذا الحشف لم أجد عليـه شيئًا. وبعـد هذا الحشف يـوجد قوز مـن الرمل يأتي الحشف الكبيـر الممتدّ أيضًا من الشمـال إلى الجنوب يبلغ ارتفـاعه (٣٤٥ م) عن سطح البحر، ووجدتُ عليه من الأعلام اثنين وعشرين علمًا هي كما يلي:

العلم الخامس: يوجد على الرأس الشمالي لهذا الجبل، وهو رضم كبير دائريّ، متهدم، يبعد عن سابقه خمسين وخمس مئة متر (٥٥٠ م).

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسة وخمسين مترًا (٥٥ م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير، تهدَّم بعضه والبعض الآخر لازال قائمًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرين ومئة متر (١٢٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثامن: متّصِل بالسابق، وهو رضم مستطيل، يمتدّ نحو الجنوب خمسة أمتار (٥ م).

العلم التاسع: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم العاشر: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الجنوب بمسافة قدرها مئتا متر (٢٠٠ م) وبعرض (١م)، وبعضه لا زال بحالة حسنة.

العلم الحادي عشر: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثاني عشر: يجاور السابق، بل يكاد يلتصق به، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثالث عشر: يجاور السابق، ولكن من جهة الجنوب، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم الرابع عشر: يجاور العلم الثالث عشر، ويكاد يلتصق به، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم الخامس عشر: يجاور السابق، وهو مستطيل، يمتدّ نحو الجنوب عشرين مترًا (٢٠ م) وهو متهدم.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، جنوبًا، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومئتي متر (٢٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير قطره خمسة أمتار (٥ م) وداخله أجوف، ولاحجارة فيه.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين وثلاث مئة متر (٣٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم التاسع عشر: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يمتدّ جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م).

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الحادي والعشرون: يتصل بسابقه، وهو رضم مستطيل، يتجه جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م) أيضًا.

العلم الثاني والعشرون: يجاور السابق، ويبعد عنه مترين (٢ م)، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

العلم الثالث والعشرون: يجاور السابق، ويشبهه.

العلم الرابع والعشرون: يجاور السابق، ويشبهه.

العلم الخامس والعشرون: متصل بالسابق، وهو مستطيل يمتدّ عشرين مترًا (٢٠ م)، وينحرف نحو الشرق انحرافًا بيّنًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

وعند هذا العلم ينشطر رأس هذا الجبل إلى شطرين: الأول يتجه جنوبًا إلى طريق الليث، والآخر شرقًا عدلًا. وقد تتبّعتُ الرأس الجنوبي حتى نهايته فلم أجد عليه شيئًا من الأعلام. وما بين نهاية الرأس الجنوبي إلى طريق الليث أرض فضاء مستوية طولها خمس مئة متر (٥٠٠ م)، فتّشتُها فلم أجد فيها أثرًا لأيّ علم. ثم عدت إلى الرأس المتّجِهِ إلى الشرق من هذا الجبل فوجدتُ عند نهايته علمًا هو الآتي وَصفه.

العلم السابع عشر: وهو رضم كبير دائري متهدم، وبنهاية هذا الرضم يكون الجبل قد انتهى وتلاشى بالأرض.

وهكذا تنتهي أعلام جبال النغيرات أو الحشفان، بعد أن أعطتنا عند نهايتها إشارة واضحة أن الحدّ من هنا يتجه نحو الشرق، وليس نحو الجنوب.

وأُنبِّه هنا أن طول جبلي النغيرات من رأسهـا الشمالي إلى موضع هذا العلم مع ما يفصل بينهما ألفان ومئة متر (٢١٠٠ م).

وأُنبِّـه كذالك إلى أن هــذه الأعلام السبعـة والعشـرين كلها رضـوم لم أجد للنـورة عليها أثرًا.

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) الخبرة: العلم بالشيء. (٢) تكتنفها: تحيطها. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٠٩٩.

(٣) الجَرَدَة في اللغة: أرض مستويـة متجرِّدة، ومكان جرد وأجرد وجرد، لا نبات به، وفضـاء أجرد: وأرض جرداء وجردة. انظر: «لسان العرب»: ٣/ ١١٥ مادة (جرد).

(٤) «أخبار مكة»: ٢/ ٣٠١. (٥) «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٣٠.

(٦) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠١، «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٣٠.

(٧) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد: ٣/ ١٩٤، و «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٧٧١.

(٨) «أخبار مكة» للأزرقي: ٢/ ٣٠١. (٩) «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/ ٢٣٠.

(١٠) موضع بين مكّة وجدّة يمر به طريق مكّة جدّة القديم، واسم بلدة صغيرة ومزارع.

(١١) «أخبار مكة»: ٤/ ٢٣٠.

(١٢) المديراء – تصغير – مدر –، والمدر: الأرض الطينيـة التي لا رمل فيها. انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد: ٢/ ٥٦، و «لسان العرب» لابن منظور: ٥/ ١٦٢.

(١٣) «شفاء الغرام» للفاسي: ١/ ٥٨. (١٤) المرجع السابق: ١/ ٥٤.

(١٥) انظر المبحث الثاني من هذا الحدّ الغربي.

(١٦) «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت، الجزء الأول – ملحق الصور. صـور مكّة المكرّمة، رقم (٢٥). وقد ظهرت صورة لعلمين على يمين ويسار الطريق الذاهب لجدّة.

(١٧) انظر العلم الثاني والعشرين من المبحث الثاني والعشرين (جبل الناصرية) بالحدّ الشمالي.

(١٨) «أخبار مكة» ٥/ ٨٦ – ٨٩. (١٩) «لسان العرب» ٥/ ٢٢٣ مادة (نغر).

(٢٠) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٠٣٤.

(٢١) القوز: العالي من الرمل كأنه جبل. «لسان العرب» ٥/ ٣٩٨ مادة (قوز).

(٢٢) القرن: أسفل الرمل. والجبل الصغير. أو قطعة تنفرد من الجبل «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٥٧٨.

صورة المدن وأهلها في الشعر البدوي

تحدثنا في بحث سابق عن شعر البدو في العصر العباسي - «**العرب**» س ٣١ ص٢٠٢ - وأخّرنا الحديث عن طرائف شعرهم، إذا دخلوا المدن، وألَمُّوْا بالحواضر، وهو شعر طريف، حرص الحضر على روايته، فيما يتندرون به من كلام الأعراب، لما فيه من مُلحٍ ونوادر، ولما صوَّر من أحاسيس أولئك البدو في غربتهم، وما يلقون من كيد الحضر ومكرهم وعبثهم بهم، ومايقعون فيه من حيرة ومواقف مضحكة محرجة، إذا أرادوا تقليد الحضر في بعض مايرتفقون به، من أمور حياتهم الجديدة.

وهذا البحث محاولة متواضعة لرصد صور اختلاف البِيْئَة وتأثيرها في شعر الشاعر، وهي صور لحالات إنسانية، ليست مقصورة على شعر عصر بعينه، وإن كانت أكثر وضوحًا في شعر الإسلاميين والأمويين، الذين عاصروا بدايات الانتقال الكبير لحياة العرب، من بواديها إلى أمصارها الجديدة، في البلاد المفتوحة.

ولاشك أن الحضريَّ من الناس إذا خرج من مدينته إلى سواها، لا يكاد يجد كبير فرق بينهما، ولا تختلف أمور حياته ومعاشه إلَّا اختلافًا يسيرًا، لا يعبأ به.

أمَّا البدو فإنهم ينتقلون من بيئة إلى أخرى، مختلفة عنها كل الاختلاف، فلا يألفون ذالك سريعًا، ولا يعتادون عليه إلَّا بعد مرور وقت طويل، ومعاناة مُمِضَّةٍ، ومكابدة شديدة.

وكلما بعدت شُقَّةُ الاختلاف بين بيئتهم الأولى وبيئتهم الجديدة، زادهم ذالك شعورًا بالوحدة والوحشة والاغتراب، وزاد ضيقهم بهذه الحواضر وأهلها، حتى صارت كلها في نظرهم مساويَ لا حسن فيها، أو قُل: حتى انقلبت محاسنها، ومايحمد الناس من أمرها إلى سوء خالص، ليس فيه مايستحقُّ الحمد والثناء، وحتى يصير كل ماضي بيئتهم الأولى حسنًا كله، جديرًا بالإعجاب والافتقاد.

وقد ضاقت أنفسهم أول ماضاقت، بكثرة مارأوه من دور المدينة، وارتفاع حيطانها، وتشعب أزقتها وضيقها، وأحسُّوا بها خانِقة، تكتم عليهم أنفاسهم، وتمنع الهواء أَنْ يخلص إليهم، فذكروا من أجل ذالك باديتهم تلك، المترامية الأطراف، التي تلعب الرياح في جوانبها الأربعة:

يـاليت شعـري وليتٌ أصبحت حـرجًـا   هل أهبطـنَّ بـــلادًا مـــابهـــا دور[1]

كمـا أنكروا كثـرة المياه في هذه البـلاد الجـديدة، وكثـرة مستنقعـاتها، وأنكـرت صدورهم هذا الهواء الرطب الثقيل، وأنكرت أنوفهم هذه الروائح النتنة العفنة:

ألّا إن بغـــــدادًا بـــلاد بغيضــــةٌ   إِليَّ، وإن كـــانت معيشتُهـــا رغـــدا
بـــلاد تـــرى الأرواح فيهـــا رخيصـــة   وتـــزداد نتنًـــا حين تُمطـــر أو تُنـــدا[2]

وأرعب إبلهم مرأى هذه السفن الكبيرة المقَيَّرة، تجري في الأنهار، ومايصاحبها من صياح ورطانة مَلَّاحيها، من النبط والأعاجم، فيفزعها ذالك ويردّها عن ورود الماء:

رأت نـــاقتي مـــاء الفـــرات وذوقـــه   أمـــرَّ من السُمِّ الـــذُّعـــاف وأَمْقَـــرَا
ورِيْعِتْ من (العـاقـول) لمـا رأت بـه   صيـــاح النَّبيط والسفيـن المقيَّـــرا[3]

وقال آخر:

وكأنّهـــا يُجنَى لهـــا ولـــركبهـــا   بنطـــاف دجلـة والفـــراتِ الحنظلُ[4]

وطـالت شكواهم مـن قلة نـومهم في هـذه الحواضـر، لمـا يلقون فيهـا، إذا جَنَّهم الليل، من أذى البقِّ والبـراغيث والهوام، التي تكثـر لكثرة المستنقعـات، مما لا عهـد لهم به في البادية:

وبـــالمصـــر بـرغـــوثٌ وبقٌّ وحصبـــةٌ   وحُمَّى وطـــاعـــون وتلك شـــرور
وبـــالبـــدو جـــوعٌ لا يـــزال كأنَّـــه   دخـــان على حـــدِّ الأكـــام يمـــور[5]

وانظر إلى هـذه الصورة الرائعـة المروّعة، يرسمهـا هذا البدوي، فيصف شـدة فقر البدو وكثـرة جوعهم، وتراكمـه، كدُخان يمـور على رؤوس الآكام، فإذا فَـرُّوا من جوع الباديـة إلى ترف الحاضـرة، لقيهم ما يخشون من نتن الـرائحة، وكثرة الأمـراض، وقلة النوم، وفي ذالك يقول قائلهم:

هنيئًـــا لأهل الـــرَّيِّ طيب بـــلادهم   وأن أميـــر الـــرَّيِّ يحيى بن خـــالـــد
بـــلادٌ إذا جنَّ الظـــلام تقـــافـــزت   بـــراغيثهـــا من بين مثنـى وواحـــد[6]

وقال أبو الرمَّاح الأسدي:

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بحنو الغضا ليلي عليَّ يطولُ
يُؤرقني حُدبٌ صغارٌ أذلةٌ ... وإن الذي يؤذينه لذليلُ
إذا ما قتلناهن أُضْعِفْن كثرةً ... علينا ولا يُنْعَى لهن قتيلُ
إذا جُلت بعضَ الليل فيهن جولةً ... تعلَّقن بي أو جُلنَ حيث أجولُ
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً ... وليس لبرغوث عليَّ سبيلُ(٧)

فإذا غلب أحدَهم النومُ بعد طول سهرٍ ومكابدة، قطع نومه عليه، وأقلقه عنه، وأَقضَّ مضجعه، أصواتُ الدِّيَكَةِ، مع الفجر، على الحيطان، ومُوَاء السنانير، وعُراك القطط وصُراخها المنكر:

لقد تبدلتُ من نجد وساكنه ... أرضًا بها الديك يَزْقُوَ السنانيرُ(٨)

وقالت تماضر بنت مسعود:

لعمري لأصوات المَكَاكِيِّ بالضُّحى ... وصوت صَبًا في حائط الرمث بالدَّحْلِ
أحبُّ إلينا من صياح دجاجةٍ ... وديكٍ، وصوت الريح في سعف النخل(٩)

وأخافهم وأزعجهم كثرة مايجدون في هذه المدن، من أمراض وأوبئة، يحملها لهم شدة الازدحام، وتلوُّثُ الماء والهواء، ومناخ لم يألفوه ولم يعتادوه، على قلة النوم، وطول السهر والتَّعب. وفي ذالك يقول قائلهم:

وبالمصر برغوث وبقٌّ وحصبةٌ ... وحمَّى وطاعون وتلك شرورُ(١٠)

ويقول زياد بن خليفة الغنوي:

هبطنا بلادًا ذات حُمّى وحصبة ... ومُومٍ، وإخوان مبين عقوقها(١١)

فإذا مرض أحدهم، واعتل، لم يجد شفاءه إلَّا بشيء من آثار بلده، وترابه ونباته (وكانت العربُ إذا غزت وسافرت، حملت معها من تربة بلدها رملًا وعفرًا، تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع)، وسخروا مما يحمله لهم جيرانهم المتحضرون، من ورود المدينة وفاكهتها:

فليت لنا بالجوز واللوز كَمْأَةً ... جناها لنا من بطن (نخلة) جانِ(١٣)

وقال آخر:

يجيئـونـنـا بـالـورد كل عشيـةٍ ... وللشِّيحُ فـي عينَيَّ أذكـى من الـورد
ولاسيمـا إن كـان مـن شيح تلعـةٍ ... بوادي سبيـب (؟) جاده صَيِّبُ الـرعدِ
فتلك لعمـري نظـرةٌ لـو نظـرتُهـا ... ستُذْهِب وجدي أو تزيدُ على وجدي[١٤]

وقـالت تماضـر بنت مكتوم العبـدية، وقـد مـرضت في بعض الحواضـر، فعادهـا جاراتها، ومعهن هدايا:

تحـاشـد جيـراني فجئـن عـوائدًا ... قصـار الخُطـى نُجْلَ العيـون حـواليـا
وجئن بـرمَّـانٍ وتِينٍ يَعُـدْنني ... وبقـلٍ بسـاتيـنٍ ليشفِيْن دائيـا
ولـو أن مـا أَهـدين لـي كـان شَـربـةً ... ببطن (اللِّوى) مِن وَطْبِ راعٍ شفانيا[١٥]

ويأتي الرجل منهم المـدينة، مدِلًّا بنسبه في قـومه، وعظيم منزلته فيهم، لمـا يعرفون من حسبه ومآثـر أسرته، ويظن أن الحضر يعـرفون ذالك عنه، ولكنه سرعـان مايكتشف جهلهم بـه وبمنزلتـه وأنه عنـدهَم رجل من عـامة البـدو، وربما سخـروا منه ومن هيئتـه وملبسه، وقدموا عليه أُناسًا من العجم والنبط، لما يرون من هيئآتهم وآثار النعمة عليهم:

رأيتُ أَذِنَنَـا يَعْتَـام بـزَّتَنـا ... وليس للحسَـبِ الـزاكي بمعتـنـام
ولـو دُعينـا على الأحسـابِ قـدمني ... مجـدٌ تليـدٌ وجـدٌّ راجـحٌ نـامِ[١٦]

ويجدُ الحضر في هاؤلاء البدو الغربـاء السُّذَّج مادة للعبث والتسلية، فيزيّنون لهم الانتفاع بمـا يجهلون من مرافق المـدن، ووسائل الترف فيهـا، فإذا هَمُّوا بفعل ذالك، وجَـرأوا عليه، لـم يحسنوا منـه شيئًـا، وأَذوا أنفسهم، وأضحكوا الحضـر منهم، كهـذا البدوي الذي أغروه بدخول الحَمَّام، فخرج منه، وقد شُجَّ رأسه وخسر نقوده:

وقـالـوا: تطهـر، إنّـه يـوم جمعـةٍ ... فَـرُحْـتُ من الحمّـام غيـرَ مُطهّـرِ
وزُوِّدتُّ منـه شجـة فـوق حـاجبي ... بفلسين، إني بئسمـا كـان مَتْجَـري
ومـاتحسن الأعـراب بـالسـوق مِشيَـةً ... فكيف ببيت مـن رخـامٍ ومـرمـرِ[١٧]

وكهـذين البـدويين اللـذين دخـلا الحَمَّـام، فأحبـا أن يقلـدا أهل الحـاضـرة في

استخدامهم لمادة النورة المزيلة للشَعر، فلم يُحْسِنَا ذالك، ولم يعرفا كيف ينتفعان بها، وأحرقا جلديهما، رغم ماحذرهما به شيخ من عقلائهم، فعل هذا بنفسه سابقًا، فخالفاه، فقال شامتًا بهما:

لعمري لقد حذَّرتُ قُرْطًا وجارَه ... ولا ينفع التحذيرُ مَنْ ليس يحذرُ
نهيتهما عن نُورةٍ أحرقتهما ... وحَمّام سَوءٍ، ماؤهُ يتسعّرُ
فما منهما إلَّا أتاني مُوَقَّعًا ... به أثرٌ من مَسِّها يتَقَشَّرُ
أَجِدُّكُمَا لم تَعْلما أنَّ جارنا ... أبا الحِسْل بالصحراء لا يتنوَّرُ
ولم تعْلما حمَّامَنا ببلادنا ... إذا جعل الحرباءُ بالجذلِ يخطِرُ(١٨)

ومن طريف شعر البدو في هذا وأكثره صدقًا، تلك الصورة الدقيقة التي رسمها بعضهم لنفسه، وما جرى عليه يوم شرب خمرًا في حاضرة من الحواضر، فدارت الدنيا به، واضطربت أمامه المرئيات:

غدوتُ بشربة من ذات عرقٍ ... أبا الدهماء من حلب العصيرِ
وأخرى بـ(العقنقل) ثم رُحْنا ... نرى العصفورَ أعظمَ من بعيرِ
كأنَّ الديكَ، ديكَ بني نُميرٍ ... أميرُ المؤمنين على السريرِ
كأنَّ دجاجهم في البيت رُقْطًا ... وفُوْدُ الرومِ في قُمُصِ الحريرِ
فبِتُّ أرى الكواكبَ دانياتٍ ... ينلن أناملَ الرجل القصيرِ
أُدافِعُهُنَّ بالكفين عنِّي ... وأمسحُ جبهةَ القمرِ المنيرِ(١٩)

وأولعت بعض العابثات من نساء المدن وجواريها، بمشاكسة هاؤلاء البدو ومعابثتهم، وكثرة مايلقين عليهم من أسئلة في الموازنة بينهن وبين البدويات، وقد فضل البدو نساءهم تفضيلًا مطلقًا، وأكثروا من ذم الحضريات، ووصفوهن بكل قبيح، من التَّرهُّل، وثقل الخطو، وكثرة الأصباغ والذرائر، ومايعلق بثيابهن من رائحة السمك الذي يطبخنه، وفي ذالك يقول شاعر من بني أسد:

وقالت له مزاحةٌ ذاتُ بُرْقعٍ ... وأخرى أدلَّتْ بالملاحةِ سافرُ

أَنحنُ - فهاتِ الحقَّ - أحسنُ أوجهًا ودلًّا أَمِ اللَّاتي لَهُنَّ الأباعر
فقلتُ: نساءُ الحيِّ أحسنُ أَوْجُهًا وأطيب نشرًا حين تَفنَى الذرائر[٢٠]

وقال آخر:

لتُدركَ من (نجدٍ) بلادًا مُريعةً وبِيضًا كغزلان الصريم الكوانسِ
أولئك ما يدرين ما كامَخُ القُرى ولا عصَبٌ فيه رِئاتُ العمارسِ
ولا السمك البحري لم يطبخنَّه طريًّا ولم يأكلنه وهو يابسُ[٢١]

وربما تورط بعضهم فتزوج امرأة من الحضر، ثم بان له من عيوبها ماكان مستُورًا عنه، فلم يحمد زواجه وندم عليه:

لعمري لأَعرابيةٌ في مظلّةٍ تظلُّ بِرَوْقي بَيْتِها الريحُ تخفقُ
أحبُّ إلينا من ضنَاكٍ ضِفِنَّةٍ إذَا وُضِعَتْ عنها المراويحُ تَعْرَقُ
كبطيخة البستانِ يُرضيكَ رِيْحُها صحيحًا ويبدو خبثُها حين تُفتَقُ[٢٢]

وقال ثانٍ يحذر قومه من الوقوع في شرك الحضريات، والزواج بهن:

عَدِمتُ نساءَ المصر إن نساءه قِصارٌ هواديها، عظامٌ بطونُها
فلا تُعْطِ في مصْرِيَّةٍ نِصفَ دانقٍ وإن ثقُلَتْ أردافُها ومتونُها[٢٣]

ويدخلون المدن يبيعون ويشترون، وهم خاسرون في كل الأحوال، يعبث بهم التجار المتحضرون ويبخسونهم ثمن مايشترون منهم، ويخدعونهم في جودة ما يبيعون لهم وفي ثمنه، ومعظم أولئك التجار من النبط والعجم والمجوس وأهل الذمة، ولأنهم كانوا يشعرون بالغبن في تعاملهم معهم، فقد تمنى بعضهم لو قدر على سرقتهم، ثأرًا منهم، كما كان يفعل من قبل، ثم لا يجد من يعاقبه على ذالك، أو ينهاه عنه، وفي ذالك يقول الأُحَيْمِر السعديُّ اللص:

قل للصوص بني اللخناء يَحْتَسِبوا بَزَّ العراق وَينْسَوا طرفة اليمنِ
ويتركوا الخزَّ والديباج يلبسه بيضُ الموالي ذوو الأعناق والعُكَنِ

أشكـو إلى الله صبـري عن زواملهم | ومـا أُلاقي إذا مَـرَّتْ من الحـزنِ
فـرُبَّ ثـوبٍ كـريم كنت آخـذه | من القطـار بـلا نقـدٍ ولا ثمنِ
لكن ليـالي نلقـاهم فنسلبهـم | سقيًا لـذاك زمـانًـا كـان من زمنِ[٢٤]

وجوَّزَ عَقِيل بن عُلَّفـة لقومه، مطـل التجار، وأخذ أمـوالهم وجَحْدها، لأنهـا أموال حرام، جُمِعَت عن طرق غير مشروعة:

خـذوا مـال التّجَـار ومَـاطِلُـوهم | إلـى أجـل، فـإنهـمُ لئـامُ
بمطـلٍ لا يكـون لـه وفـاء | ووعـدٍ لا يكـون لـه تمـامُ
فليـس عليكـمُ فـي ذاك إثـم | لأنَّ جميع مـا جمعـوا حـرامُ[٢٥]

وكان بعضهم يشتري حـاجته من التجار نسيئةً، ثم لا يدفع لهم شيئًـا، وربما لوى التاجر وماطلـه، وأطال انتظاره وأكثر تأجيله وتسويفه، كما أوصـاهم شاعرهم بذالك، وربما تنكّـر وبدّل هيئتـه، إذا دخل السوق ثـانيةً، أو سلك طـريقًا لا يمـرُّ على دائنه، وكـان أولئك التجار لا يَقلُّـون عن البدو مكْـرًا، ولا يجهلون حيلهم، فجعلـوا لهم في السـوق عيونًـا ورصَدًا، وربمـا اصطادوا بعض أولئـك البدو، وحـاصروه وأحـاطوا بـه، وطالبـوه بما في ذمتـه من دَين، وأبرزوا لـه ما وقَّع عليـه من ورق وصكوك، ثـم تهددوه بحبسه، ورفع أمره إلى صـاحب الشرطة ومحتسب السوق، ومايـزال البدوي يحاورهم ويداورهم، وينكـر معرفتـه بالصك ومافيـه، ويتهم التاجر بظلمـه وخداعـه، وأنه زوّر مافي الصك مستغلًّا جهله القراءة والكتابة.

فإذا طـال ذالك منه ومنهم، طـالبوه بحلف يمين الطـلاق، فأنكر طلبهم ذاك، وأظهـر الجـزع منه والـرفض لـه، وهو يـريـد ذالك في نفسه ويتمنـاه، حتى إذا أطمعهم في طلبـه والإلْحـاح عليه، أطلق يمين الطـلاق صريحـة مُدَوِّيَـة، فخلص منهم بها، ثم رأى أنـه لم يفعل مـا يستحق اللوم والتثـريب، وأنـه خلص منهم بأيسر طـريقـة وأسهلها، وقـد سجل الشعر العربي هذه المواقف، بأجمله عذوبـة وأكثره عفوية وصدقًا، وفي ذالك يقول رُدَينيٌّ بن عبس الفقعسي، وقد حاصره تاجر فارسي، يقال له سالم بن مهران في سوق الكوفة:

لمـا أتـاني سـالمٌ بـالطِّـرْس | مبتكـرًا قبل طلـوع الشمسِ

أطلسُ في وسط ذئاب طلس ... شيوخ سوء من نتاج الفُرس
يرون للأعراب كلَّ بخسٍ ... جنسهم الأعلاج غير جنسي
فكلموني بكلام الخُرس ... وهددوني ساعةً بالحبس
حتى إذا خفتُ ذهابَ نفسي ... من لكزةٍ تابعةٍ لرفسِ
قلتُ لهم قولًا مبينَ اللبسِ ... يقبله كلُ غَبِيٍّ نكسِ
أعطيكم المالَ بغير بخسٍ ... وغير نقصانٍ وغير وكسٍ
من جَلَبٍ جاء غداةَ أمسِ ... فقال شيخٌ منهمُ كالقسِ
ذو لحيةٍ وافرةٍ كالتِّرسِ ... كأنّها مخلوقةٌ من بِرْسِ
هيهاتَ أن تُفلتَ يا ابنَ عبسِ ... إلَّا بوزنٍ أو يمينٍ غَمسِ
فقلتُ: لا واللهِ باري النفسِ ... أحلفُها حتى أزور رَمْسِي
خديعةً أشوبُها بدمسِ ... فحين طال حبسهم وحبسي
أَفْلَتُّ منهم بطلاق عرسِي[٢٦]

وقال أبو النحَّام التميمي، وقد قاده أحد التجار إلى صاحب المظالم بالبصرة، فسأله أن يحلف يمين الطلاق لامرأتين عنده، فسرّه ذالك، لما كان يكتم من بغضهما:

لو يعلم الغرماء منزلتيهما ... ماحَلَّفُوني بالطلاق العاجل
لا حلوتان فتُهوَيَا لحلاوةٍ ... تشفي النفوس ولا لدَلٍّ عاسل
قد مَلّتا ومَلِلْتُ من وجهيهما ... شمطَاء مُرضعةٍ وأخَرى حائلٍ[٢٧]

وقال آخر منهم:

ألم تعلما أنيّ طموحٌ عنانه ... وأنّي لا يُعْدِي عليَّ أميرُ
طمستُ الذي في الصكِ مني بحلفةٍ ... سيغفرها الرحمن وهو غفور[٢٨]

وربما طمحت نفس أحدهم إلى تعلم الكتابة والقراءة، وظن الأمر سهلًا ميسورًا، لا تعب فيه ولا مشقة، فإذا أخذ في ذالك وجد فيه صعوبة وعسرًا، فأنكر على نفسه

ذالك، ولامها أن تَشُقَّ عليه في أمرٍ لا يحتاج إليه، ولا يرى فيه فائدة ولا نفعًا:

أتيتُ مهاجرين فعلموني ... ثلاثةَ أسطرٍ مُتَتَابعاتِ
كتابَ الله في رَقٍّ جديدٍ ... وآيات القُران مفُصلاتِ
وخطوا لي أبا جادٍ وقالوا ... تعلم سعْفَصًا وقريّشات
فمالي والكتابة والتَّهَجِّي ... وما حظ البنين من البناتِ[٢٩]

وكانوا يرون النَّحْوَ بدعةً ورطانةً، ويضيقون بالصرف وأصحابه، حتى عدَّه بعضهم من كلام الزنج ورطانة الروم (وكان أبو مسلم، مؤدب عبدالملك بن مروان، قد نظر في النحو، فلمّا أحدث الناسُ التصريف، لم يحسنه، وهجا أصحابه، فقال)[٣٠]:

قد كان أَخْذُهُم في النحو يعجبني ... حتى تعاطَوا كلام الزنج والرومِ
لمّا سمعتُ كلامًا لستُ أعرفه ... كأنّه زَجَلُ الغربان والبومِ
تركْت نَحْوَهُم والله يعصمني ... من التقحُّمِ في تلك الجراثيمِ

وكان عامتهم، والشعراء منهم خاصة، يرون أنفسهم فصحاء سليقةً وفطرةً وطبعًا، ويغضبهم أن يعيب أحدٌ من الحضر كلامهم، أو يورد عليهم مالا يعرفون من النحو ومصطلحاته كالرفع والنصب والخفض، ثم لا يجدون في هذا النحو غير رطانة أعجمية، لا خير فيها، ولا قيمة لها، وكان عمّارٌ الكلبي قد أنشد بعض أهل الأدب قوله:

بانتْ نعيمةُ والدنيا مُفَرِّقةٌ ... وحَالَ من دونها غيرانُ مزعوجُ

فقال له: لا يقال مزعوج، إنّما يقال مُزعَج (فجفا ذالك عليه، وقال يهجو النحويين)[٣١]:

ماذا لَقِيتُ من المستَعْربين ومن ... قياس نحْوهُم هذا الذي ابتدعوا
إنْ قلتُ قافيةً بكرًا يكون لها ... معنًى يخالف ماقاسوا وماصنعوا
قالوا: لَحَنْتَ، فهذا الحرف منخفضٌ ... وذاك نصبٌ، وهذا ليس يرتَفعُ
وحرَّشُوا بين عبدالله فاجتهدوا ... وبين زيدٍ، وطال الضربُ والوجعُ
فقلتُ واحدة فيها جوابُهُم ... وكثرةُ القول بالإيجاز تنقطعُ

ماكل قولي مشروحًا لكم، فخذوا ... ماتعرفون، ومالم تعرفوا فدعوا
حتى أَعودَ إلى القوم الذين غُذُوا ... بما غُذيتُ به، والقول يتّسع
فيعرفوا منه معنى ما أَفُوهُ به ... كأنني وهُمُ في قوله شَرَعُ
كم بين قومٍ قد احتالوا لمنطقهم ... وبين قومٍ، على الإعراب قد طُبعوا
وبين قوم رأَوْا شيئًا معاينةً ... وبين قومٍ، حَكَوْا بعض الذين سمعوا
إنيّ رُبيتُ بأرضٍ لا تُشَبّ بها ... نارُ المجوسِ، ولا تُبْنَى بها البِيَعُ
ولا يطا القِردُ والخنزيرُ تربَتَها ... لكنْ بها الرِّيْمُ والرئبالُ والضَّبُعُ[٣٢]

وفي نحو ذالك، ماذكره أبو الفتح ابن جنيّ، من نصّ نادرٍ، عن فصاحة أعراب القرن الرابع الهجري، طبعًا وسليقةً، من غير تعلم للنحو ولا معرفةٍ به، قال ابن جنّي: (حضرني قديمًا بالموصل، أعرابيٌ عُقيليٌ جوثيٌ تميمي، يقال له: محمد بن العسّاف الشجري، وقلّما رأيتُ بدويًّا أفصح منه، فقلتُ له يومًا، شغفًا بفصاحته، والتذاذًا بمطاولته، وجرْيًا على العادة معه، في إيقاظ طبعه، واقتداح زند فطنته: كيف تقول: (أكرمَ أخوكَ أباك) فقال: كذاك. فقلتُ له: أفتقول (أكرم أخوك أبوك) فقال: لا أقول (أبوك) أبدًا، قلتُ: فكيف تقول: (أكرمني أبوك) فقال: كذاك، قلتُ: ألستَ تزعم أنك لا تقول (أبوك) أبدًا. فقال: إيش هذا؟ اختلفت جهتا الكلام. فهل قوله (اختلفت جهتا الكلام) إلّا كقولنا نحن (هو) الآن فاعل، وكان في الأول مفعولًا) فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم، وإن لم تُطِعْ به عبارتهم)[٣٣].

ولاشك أنهم كانوا يتشوقون لباديتهم ويتمنون العودة إليها، ولكن بعضهم كان مجبرًا على الإقامة في هذه الحاضرة أو تلك، على كره منه لها، كأنْ يكون جنديًّا من جنود الدولة، لا يؤذن له بترك موقعه، ويُعاقب إنْ فرَّ منه عقوبةً رادعة شديدة، وفي ذالك يقول أعرابيٌ كان يحارب الأزارقة مع بشر بن مروان:

لولا مخافةُ بشرٍ أو عقوبتُه ... أو أنْ يُشَدَّ على كَفيَّ مسمارُ

إذن لعطلتُ ثغـــــــري ثـم زرتكـمُ   إن المحبَّ إذا مـــا اشتـــاقَ زوّار[٣٤]

ويزيد الأمـر شدةً عليهم، إذا كان أحدهـم جنديًّا في بـلاد العجم، لا يرى فيها من يألفه أو يأنس إليه، ومن ذالك قول أحدهم في غربته ببلاد الديلم:

لعمـري لجـوٌّ من جِـوَاءِ (سُـوَيْقَـةٍ)   أسـاف‍لُـه مَيْثٌ وأعـلاه أجـرعُ

بــه العِينُ والآرامُ والأُدمُ تـــرتعـي   وأمُّ الـــــــرئال والظليـمُ الهجنَّـعُ

أحبُّ إلينـا أن نجـاور أهلنـا   ويصبح منّـا وهـو مـرأى ومسمعُ

من الجـوسقِ الملعـون بـالـرَّيِّ لا يَنِي   على رأســه داعـي المنيـة يلمعُ

يصيحُ عليــه الـديـدَبـانُ فـلا أرى   نهـاري ولا ليلي مـن الخـوف أهجعُ

يقولون لي اصبر واحتسب، قلتُ طالما   صبـرتُ، ولكن مـا أرى الصبـر ينفعُ

فيـا لَيْتَ أجـري كـانَ قُسِّـمَ فيهمُ   ومن دوني (الصَّمَّانُ) و (الـرملُ) أجمعُ

وكـان لهم أجـري هَنِيئًـا وأصبحت   بي البازلُ الكومـاءُ في الرمل تضبع[٣٥]

وكان جنـود البحريـة أكثرهم شكوى، وأشـدهم إشفاقًـا من ركوب البحـر المهول وتقحمه، لخوفهم منه، ولجهلهم السباحة فيه، وطرق النجاة من اضطرابه وشدة موجه:

(وغزا بعض الأعراب، البحرَ، من ناحية صُـور، وكان الوالي الذي أغزاه، الأسود بن بلال بن أبي بردة، فلما رأى أهوال البحر، كاد عقله أن يزول، ثم تماسك وقال)[٣٦]:

أقـولُ، وقـد وَلَّى السفينُ مُلَجِّجًـا   وقـد بَعُـدَت بعـد التقـرب صُـورُ

وقـد عصفتْ رِيـحٌ وللمـوج هَـزَّةٌ   وللبحـر مـن تحت السفين هـديـرُ

أَلاليتَ أجـري والعطـاء معًـا لكم   وحظي قُتُـودٌ في الـزمـامِ وكـوْرُ

فللّــهِ رأيٌ قــادنـي لسفينــةٍ   وأخضـرَ مَـوَّارِ السَّـراة يمـورُ

تـرى متنَـهُ سهـلًا إذا الـريح أقلعت   وإن عصفت، فـالسهـلُ منـه وعـورُ

فيـا ابنَ بـلال، لِلضَّـلالِ دعـوتني | ومـاكـان مثلي في الضّـلال يسيـرُ
لئن وقعـتْ رجـلاي في الأرض مـرَّةً | وكـان بأصحـاب السفين كـرورُ
ليعتـرضنَّ اسمي لـدى العـرض خِلْفَـةً | وذالك إن كـان الإيـاب يسيـرُ(٣٧)

والبيت الأخير واضح الدلالة على عزم هذا الجندي البدوي على الفرار والتخلف عن عرض الجنـد وقراءة أسمـائهم، إذا عاد مـن حملته البحريـة هذه، ووطئـت رجلاه الأرض ثانية. ومنهم من فعل ذالك حقًّا، واستغل الإجازة الوقتيـة التي فاز بها بالقرعة التي تُجْرَى بين الجنـود، فلم يلتحق بعسكره المـرابط في الثغور الأعجميـة، وأعطى جعالتـه وعطاءه لفتى شجاع من قومه، ليحارب عوضًا عنـه، ثم لم يجد سببًا واضحًا، لما بلغه من غضب قـائد الجيش أبي أنس الضحـاك بن قيس الفهـري، لتخلفـه وفـراره، ورأى أنـه لـم يفعل مايستحق عليه غضب الأمير وعقوبته، وفي ذالك يقول شقيق بن سُلَيْك الأسدي:

أتـاني عـن أبـي أَنس وَعيـدٌ | فسَـلَّ تغيُّـظُ الضحـاكِ جسمـي
ولـم أَعْصِ الأميـرَ ولـم أُرِبْـهُ | ولـم أسبق أبـا أنسٍ بـوغـمِ
ولكـنَّ البعـوثَ جنـتْ علينـا | فصـرنـا بين تطـويحٍ وغُـرمِ
وجَـاشَت مـن جبـالِ السُغْـدِ نفسي | وخـافَت من جبـالِ خَـوَارِ رزمِ
فقـارعتُ البعـوثَ وقـارعتني | ففـازَ بضجعـةٍ في الحـيّ سهمي
وأعطيتُ الجعـالـةَ مستميتًـا | خفيفَ الحـاذِ مـن فتيـان جَـرْمِ(٣٨)

وربما عاق الـرجلَ منهم، عن اللحاق ببا ديته، دَيْنٌ ركبه في الحـاضرة، يجب عليه تسديده والوفاء به، وفي ذالك يقول يحيى بن طالب اليمامي:

أَلَا هل إلـى شَمّ الخُـزامـى ونظـرةٍ | إلى (قـرْقـرى) قبـل الممـات سبيلُ
أريـدُ انصـرافًـا نحـوهـا فيـرُدُّني | ويمنعنـي دَيـنٌ علـيَّ ثقيـلُ(٣٩)

ولـم يأتِ بعضهم المدينة طائعًا مختارًا، وإنما جيء به إليها، مقيدًا مكبَّلًا، ثم أُلقِي في سجن من سجـونها، بائسًـا غريبًـا مُضيَّعًا، وقد قـال أولئك الأعراب المسجـونون شعرًا يقطـر حزنًـا ومرارة، صـوروا فيه بصدق وبسـاطة شـديدة، مـا يلقون من الغـربة والعـذاب وألم القيـود الثقـال وغلظـة السجّـانين، ومن ذالك قـول جحـدر العكلي، يصف سجن الكوفة:

يـاربّ أبغـض بيتٍ عنـد خـالِقِـه ... بيتٌ بكـوفـان منـه أُشعِلـت سقَـرُ

مثـوى تجمع فيـه النـاس كلهم ... شتى الأمـور، فـلا ورد ولا صَـدرُ

دارٌ عليهـا عفـاء الـدهـر مـوحشـة ... من كل أنسٍ، وفيها البـدو والحضرُ(٤٠)

وقال دويّر بن دؤالة العقيلي، يصف شدة مايلقاه في سجن المدينة، وصبره على ذالك:

أسجنًـا وقيـدًا واغتـرابًـا وعسـرة ... وذكـرى حبيـب، إنَّ ذا لعظيـمُ

وإن امـرءًا دامت مـواثيق عهـده ... على مثـل مـالا قيتُـه لكـريمُ(٤١)

ويطول سجن بعضهم وييأس أن يطلـق سراحه، وتـردّ إليه حريتـه، وتهون مطـامحه، حتى يرضيه أن يسمح له سجّانوه بالصعـود إلى سطح سجن اليمامة، لعله يرى نجدًا، أو يتوهم رؤَيتها، على بُعد ما بينهما، يخدع نفسه بذاك ويسلّيها، وفي ذالك يقول أحدهم:

أيـا والِيِيْ سجـن (اليمـامـةِ) أَشْـرِفـا ... بي القصـرَ أَنظـر نظـرةً هل أرى نجـدا

فقـال اليمـاميّـانِ لمّـا تبيّنـا ... سـوابـقَ دمعٍ مـا ملكـتُ لهـا ردّا

أَمِنْ أجـلِ أعـرابيـة ذات بُـردةٍ ... تُبكّي على نجـدٍ وتَبْلَى كـذا وجـدا

لعمـري، لأعـرابيـةٌ في عبـاءةٍ ... تَحِلُّ دمـاثًـا من (سُـويقـةَ) أو فـردا

أحبُّ إلى القلب الـذي لجَّ في الهـوى ... من اللابسـاتِ الرَّيْط يُظهِرْنَـهُ كيدا(٤٢)

وربما رضي بعضهم بأقلّ من هذا، فتـوسل سجّانيه أن يفتحا له البـاب قليلًا، لعله يرى بـرقًا يضيءُ من نحـو بلده وأهله، فيجـد في ذالك أُنسًا لـوحشته، وراحـةً لنفسه،

ولكنه لا يُجاب إلى ذالك، وإنما يُردُّ عنه ردًا عنيفًا.

أقـــولُ لبـــوابَيْنِ والسجنُ مغلقٌ وطـــالَ عليَّ الليلُ، مـــاتَـــريـــانِ
فقالا نـرى بـرقًا يضيءُ ومـا الـذي يشـوقك من بـرقٍ يلـوحُ يمـانِ
فقلتُ: افتحا لي البابَ، أجلس إليكما لعلّي أرى البـرقَ الـذي تـريَـانِ
فقـالـوا: أُمِرْنَا بـالـوثاق، ومـالنـا بمعصيـةِ السلطـانِ فيك يـدانِ(٤٣)

وقد تُجبر امرأة بدوية على الزواج في غير أهلها وموطنها، فتضطر للإقامة غريبة بعيدة حيث يقيم زوجها، فلا تحمد ذالك من أهلها، ويكثر ذمُّها لحياتها هذه الجديدة، وتذمرها منها، وتنازعها نفسها إلى بلدها، وتتشوق إليه، فتُرَدّ عن ذالك، وتمنع منه، فيكثر بكاؤها، ويطول حزنها، وقد مرت بنا أبيات تماضر بنت مكتوم العبدية، في مرضها في بعض الحواضر، ومن ذالك أيضًا، قول امرأة من بني عامر:

فـلا تحمـدنَّ الـدهـرَ أختٌ أخًـا لهـا ولاتـرثينَ الـدهـرَ بنتٌ لـوالـدِ
همُ جعلـوهـا حيث ليست بحـرةٍ وهمْ طرحوها فـي الأقاصي الأباعدِ(٤٤)

وقول امرأة من شيبان:

أصبحتُ فـي آل الشقيق غـريبـةً عليَّ الـذي لا عيبَ فيـه مَعيبُ
وإنَّ زمـانًـا ردَّنـي في عشيـرتي إلـيَّ، وإن لم أَرْجـه، لحبيبُ(٤٥)

ومعنى عجز البيت الأول أن أهل زوجها يعيبون عليها مالا عيب فيه على الحقيقة، ولعل قصة ميسون بنت بحدل الكلابية(٤٦) وضيقها بالزواج من معاوية، وهو ملك العرب وسيد الناس، وشعرها في الحنين إلى قومها، وذمّ قصور الشام وساكنيها، أشهر من أن نفصل القول فيها، على أننا سنتناول شعر الغربة والحنين في بحث قادم، والله الموفق.

د. محسن غياض عجيل

كلية الآداب – جامعة بغداد

الحواشي:

(١) «الزهرة» ١/ ٢٨٠.

(٢) «أخبار الزجاجي» ١٩٤.

(٣ و ٤) «الزهرة» ١/ ٢٥٤.

(٥) «ديوان المعاني» ٢/ ١٥١.

(٦) نفسه ٢/ ١٤٩.

(٧) نفسه ٢/ ١٤٩ والحماسة البصرية ٢/ ٣٨٣.

(٨) «الزهرة» ١/ ٢٨٠.

(٩) «أمالي القالي» ٢/ ٣٠.

(١٠) «ديوان المعاني» ٢/ ١٥١.

(١١) «أمالي الزجاجي» ١٨٤.

(١٢) «رسالة الحنين إلى الأوطان» للجاحظ ٣٩٢.

(١٣) «حماسة الخالديين» ٢/ ٣٢.

(١٤) نفسه ٢/ ٣٣.

(١٥) نفسه ٢/ ٢٦٥.

(١٦) «مجموعة المعاني» ١٧٦.

(١٧) «الحماسة البصرية» ٢/ ٣٧٤.

(١٨) «ديوان الحماسة» لأبي تمام ٦٢٩.

(١٩) «الحماسة البصرية» ٢/ ٣٩٣.

(٢٠) «حماسة الخالديين» ٢/ ٣٥.

(٢١ و ٢٢ و ٢٣) نفسه ٢/ ٣٤، وفي البيت الأخير إقواء.

(٢٤ و ٢٥) «الحماسة البصرية» ٢/ ٣٧٨.

(٢٦ و ٢٧) «حماسة البحتري» ٤٢٢. والبرس في البيت التاسع: القطن ومايشبهه.

(٢٨) «الوحشيات» لأبي تمام ٣٠٠.

(٢٩) «الحماسة البصرية» ٢/ ٣٨٣.

(٣٠) «بهجة المجالس» لابن عبدالبر القرطبي ١/ ٦٩.

(٣١) «معجم الأدباء» لياقوت ٥/ ٢٦.

(٣٢) «معجم الأدباء» ٥/ ٢٦ و «بهجة المجالس» ١/ ٦٩ وشرع في البيت الثامن! سواء.

(٣٣) «معجم الأدباء» ٥/ ٢٦ - ٢٧

(٣٤) «أمالي القالي» ٢/ ٢٩.

(٣٥) «حماسة الخالديين» ٢/ ٣٢.

(٣٦) نفسه ٢/ ١٣٧.

(٣٧) نفسه ٢/ ١٣٧.

(٣٨) «حماسة أبي تمام» ٢١٩.

(٣٩) «أمالي القالي» ١/ ١٢٣، وقرقرى: موضع باليمامة.

(٤٠ و ٤١) «مجموعة المعاني» ١٣٩.

(٤٢) «أمالي القالي» ١/ ٨٤، والربط في البيت الأخير: الملاءة.

(٤٣) «الزهرة» ١/ ٢٢٧.

(٤٤) «أشعار النساء» للمرزباني ١٣٢.

(٤٥) نفسه ١٨٨.

(٤٦) انظر في أخبار ميسون بنت بحدل وأشعارها: «الأعلام» للزركلي ٨/ ٢٩٨ و «المحبّر» لابن حبيب ٢١ و «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ٥٩٣ طبعة بولاق.

منصور الفقيه وشعره

صفحات مطوية من حياته

حظي الشاعر منصور بن إسماعيل بن عمر (محمد) بن عيسى التميمي المصري الفقيه[1] بعدة دراسات غطت جوانب متعددة من حياته وشعره، أهمها:

١- بحث الدكتور حسين نصار، الذي نشره بمجلة «المجلة» المصرية، التي كانت تصدر في القاهرة في عددها رقم (١٤٦)، الصادر في شهر فبراير ١٩٦٩، بعنوان (شاعر الحكمة)، مُتطرقًا فيه إلى الحديث الموجز عن نسب الشاعر وماتناقلته الأخبار عن صفحات من حياته وشعره..

٢- بحث الأستاذ مقتدى حسن الذي نشره بمجلة المجمع العلمي الهندي، في عددها الثاني، الصادر في جمادى الآخرة، (١٣٩٧هـ) - يونيو (١٩٧٧م)، بعنوان: (منصور الفقيه حياته وشعره)،ممهدًا له بدراسة مُوجزة عن العصر في ظل الدول الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢هـ/ ٨٦٨ - ٩٠٥م)، مُتنقلًا منها إلى الحديث عن اسم الشاعر وحياته العلمية والأدبية مُثبتًا له (١٧٧) قصيدة ومقطوعة شعرية، تحتوي على (٤٨٢) بيتًا.. بغير ترقيم، أو ضبط أو فصل بين ما انفرد بنسبته إلى منصور الفقيه، وما تنازع نسبته مع غيره، إضافة إلى عدم استقصائه لمناهل ورود الأبيات في مظانها من المصادر الأخرى.. وغير ذلك مما يكون عليه أكثر الأعمال الرائدة..

٣- كتاب الدكتور عبدالمحسن القحطاني، الذي نشره لأول مرة بالقاهرة بمطبعة الحضارة العربية، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ثم أصدرته دار القلم ببيروت، سنة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) بعنوان: (منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره توفي سنة ٣٠٦هـ)، متحدثًا فيه عن حياة منصور وآثاره، في الفصل الأول، ومُلقيًا بعض الضوء على مصادر حياته، واسمه، ونسبه ولقبه وكنيته ومولده، ورحلاته وثقافته وأسرته وأخلاقه، وصفاته، وتلاميذه وصلاته ووفاته ومؤلفاته، عاقدًا فصله الثاني لدراسة شعره، للحديث عن أغراض شعره: الغزل والمدح والهجاء والحكمة والزهد، ومنه إلى دراسة خصائص شعره، فالفصل الثالث، وفيه ديوان الشعر، مختتمًا بفهارس فنية

للقرآن الكريم والأعلام والقبائل والبلدان والأمكنة والأوزان الشعرية، وعناوين المقطوعات والمصادر والمراجع، والموضوعات.

والشعر في هذا الكتاب قسمان:

أولهما: شعر منصور، ويحتل الصفحات (٦٧ - ١٦٠) ويبلغ (١٩٦) قصيدة ومقطوعة، تحتوي بين ثناياها على (٥٤٨) بيتًا.

وثانيهما: ما ينسب له ولغيره من الشعراء، ومجموعه (٥٢) بيتًا، تضمها (١٧) قصيدة و مقطوعة منفردًا باثنتين وأربعين مقطوعة تشتمل على (١٢٧) بيتًا مما فات محاولة مقتدى حسن.. ومفتقرًا إلى مقطوعتين، وردتا بكتاب «بهجة المجالس»، بنسخته المخطوطة الألمانية- إحداهما في بيتين، والأخرى في بيت واحد، إضافة إلى بيت واحد في مقطوعتين أخريين.

٤- بحث الدكتور مجاهد مصطفى بهجت المنشور في مجلة كلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق في جزئها السادس عشر، الصادر سنة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، (٨٧ - ١١٠)، بعنوان: «الباقيات الصالحات من أشعار منصور الفقيه، ت ٣٠٦هـ، استدراكات وملاحظات»، مُمهدًا له بالحديث عن وجوب مراجعة المجاميع الأدبية الحديثة، مُستدركًا على القحطاني (٢١) مقطوعة تتضمن (٤٦) بيتًا، في قسمه الأول، و (٦) أبيات زيادة على بعض النصوص، و (١٢) بيتًا موزعة على ثلاث مقطوعات، من المستدرك على القسم المنسوب له ولغيره مُنوهًا بما ينسب لغير منصور من الشعراء، مما أورده القحطاني في قسمه الأول، في (١٣) مقطوعة، مشيرًا إلى مصادر أخرى وردت فيها مقطوعات من شعر منصور، مما فات الدكتور القحطاني التنويه بها في (٥٠) مقطوعة أخرى، مُختتمًا ببعض المآخذ عليه في التخريج ومنهج التحقيق..

٥- كُتيب الدكتور حسن عباس الذي أصدرته الدار الأندلسية بالعصافرة القبلية بالأسكندرية، سنة (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) بعنوان: «ديوان منصور الفقيه بن إسماعيل»، بتحقيق د. عبدالمحسن القحطاني عرض ونقد، مستهلًا بالتأكيد على

وجود ديوان مفقـود لمنصور الفقيه، بين المجاميـع الشعرية القديمة، منتقـلًا منه إلى الحـديث عن نشأة منصـور وصلاتـه بأعـلام عصره، وشعـره، مـذيـلًا باثبـات (١٦) مقطـوعة، تشتمل على (٤١) بيتًـا منهـا مقطوعـة ممـا ورد في مجموع مقتـدى حسن بمجلة المجمع الهندي، و (٣) مقطوعات مما ورد في مجموع الدكتور القحطاني، و (١١) مقطوعـة مما اشتمل عليـه مجموع «البـاقيات الصـالحات» و مقطـوعتان، من ثلاثة أبيات، فقط مما أنفرد بجمعه له هو..

٦- مقال الأستاذ عبدالله بن سليم الرشيـد المنشور بمجلة «عالم الكتب» الصادرة في الريـاض، بمجلدها الخامس عشر، العـدد الرابع، الصادر في المحـرم وصفر سنة (١٤١٥هـ) (يـوليـو وأغسطس ١٩٩٤م) بعنـوان: (منصـور الفقيـه حيـاتـه وشعـره لعبدالمحسن القحطاني ملاحظات واستـدراكات)، مُبتدئًا ببعض الاستدراكات التي أخذهـا على القحطاني فيما يتصل بـالوزن أو المعنى، مـذيلًا بإيراد سبع مقطـوعات شعرية لمنصـور وردت في «البصائر والذخائر» للتـوحيدي، و «تحسين القبيح وتقبيح الحسن» للثعالبي، مشتملـة على (١٠) أبيات، مُنفردًا بجمـع بيتين، فقط، لم يردا في محاولات سابقيه..

٧- رسالة فريد بشير عبـدالله التي حصل بها على درجة الماجستير في الآداب من قسم اللغـة العربيـة، بكلية الآداب جـامعـة المنيا في أواخـر شهر رجب ١٤١٦هـ/ ديسمبر ١٩٩٥م، بعنوان (شعر شعراء مصـر في الفترة من منتصف القرن الثالث، إلى نهايـة القرن الخـامس الهجريين، دراسة وجمـع مالم يجمع)، مفردًا مسـاحة خـاصة لمنصـور الفقيه من ص (٢١٣ - ٢٢٦)، تـرجم في مقـدمتها لهـذا الشـاعر، ونسبـه، ونشأته، وآثاره، وصلاتـه ببعض معاصريه، ووفاته، مُعقبًا بإثبات مـاتيسر له من شعره، وهـو قـدر لا يزيـد على (٤٧) مقطـوعـة، تشتمل على (١٤٧) بيتًـا فقط، منهـا (٤) أبيات، في مقطوعتين، وردتا مكررتين، في صفحتين متتاليتين.

ولم يشـر فريـد بشيـر في هذه الـدراسـة، ولا غيرهـا، إلى مـا سبقت محاولتـه من دراسات عن (منصـور الفقيه) وشعره ولم ينفرد بجمع بيت واحـد من أشعاره، ولم يقم

بترتيب الأبيات، ولا المقطوعات الشعرية، ولم يميز بين ما ثبتت نسبته إلى الشاعر، وماتنازعت نسبته بينه وبين غيره من الشعراء، إلَّا مرة واحدة، ولم يتبع منهجًا واحدًا في إثباته الشعر، تبعًا للترتيب الأبجدي، والحركات...

ومع هذه الجهود المتلاحقة وقفتُ على (٩) مقطوعات شعرية، تضم (٢٩) بيتًا مما أنشده منصور الفقيه، ولم يرد في المحاولات السابقة، مما يُساعدنا على إلقاء بعض الأضواء التي تفسر لنا جوانب من عقيدته الدينية والسياسية التي تتلخص في:

أ- الاتجاه الأول: وهو اتجاه فقهي شافعي، نستنبطه من الأخبار المتواترة عن تتلمذه على أصحاب الإمام الشافعي (محمد بن إدريس، ت ٢٠٤هـ)، وتصنيفه بعض الكتب في فروع الفقه الشافعي، كالمستعمل، والواجب، وزاد المسافر والهداية.. وإعجابه بتلميذه الأول إسماعيل بن يحيى المزني وكتابه «المختصر» وإنشاده الأبيات التي تحث على وجوب الإلتزام بمبادئ الفقه الشافعي، والتزود من محتويات كتاب «الرسالة»، بقوله[٢]:

إني أُمــــرتُ بُنصحِ المسلمينَ فَمِنْ	نُصْحِي لهُم واتباعِي ما أُمِرتُ بِهِ
أمْـرِي لهُم بـاتباع الشـافعيِّ فَقَـدْ	أتـاهُـم ببيـانٍ غَيـر مُشْتَبِـه
إيـاه فـاتَّبِعُوا تتلُـونَ مُتبعًـا	كفـاكُـمُ طلبًـا مَـاكَـانَ مِـنْ طَلَبِهْ
مثل (الـرسالـة) لم يأت بها أحـدٌ	إن (الـرسـالـة) يـاهٰـذا لَمِـنْ عَجَبِهْ
أكـرمْ بـه رَجُـلًا مـا مثلُـه رَجُلٌ	مُشـاركٌ لِـرَسُـول الله في نَسَبِـهْ
أضحَى بمصـرَ دَفِينًـا في مُقطِّمِهَـا	نِعْمَ المقطمُ والمـدفُـونَ فِي تُـرَبِـهْ
صلـى عليـه إلـهُ الخلقِ كلِّهِـم	والأكـرمُـونَ، ومَـنْ صَلَّى النَّبيّ بِـهِ

والمطالع لهذه الأبيات يدرك أن منشدها يحض مُستمعيه، وقارئي شعره على الاقتداء بالإمام الشافعي والعمل بأصول مذهبه، وإعجابه بسيرته، ورثائه، ميتًا، بحرارة، وصدق انفعال، مؤكدًا على ما درج عليه بعض المؤرخين لسيرته بنسبته بقوله: (منصور الفقيه الشافعي)[٣].

ب - **الاتجـاه الثـاني**: وهـو اتجـاه شيعي، وصفـه بـه ابنُ الجـوزي[٤] والصفدي[٥] والذهبي[٦] وابن كثير[٧]، بقولهم إنه (كان يتشيـع في شعره)، وهو اتجاه نفاه عنه الدكتـور عبدالمحسن القحطاني[٨] مُعللًا نفيه إياه بأننـا لا نجد في شعره ما يشير إلى هذا التشيع، بل نرى هجاءه لرجل يُجيزُ المتعة، إذ يقول[٩]:

يَـامَـنْ يَـرَى المتعـةَ فِـي دِينِـهِ ... حِـلًّا وإن كَـانَتْ بِـلَا مَهْـرِ
ولا يـرى تِسْعِيـنَ تطليقـةً ... تبيـنُ مِنْهـا رَبَّـةُ الخِـدْرِ
مِنْ هٰهنُـا طـابَتْ مَـوَالِيكُمُ ... فـاجتهـدوا فِـي الحَمْـدِ والشُّكْـرِ

والحقيقة أنَّ المطالع لما تسيـر لنا الوقوف عليه من أشعاره تتأكـد له صحة ما ذهب إليه هؤلاء المـؤرخون القدامى، فغير قليل مما بين أيـدينا من شعر هذا الشاعـر نراه فيه جـانحًا لحُب آل البيت النبـوي الشريف، ونُصـرة دعوتهم وإطـراء مناقبهم، ومن هـذا الشعر قـوله الذي أنشـده مُبينًا بعض ما لحق بـه هو، من عنت بسبب مـا دأب عليه من إعلان حبه للنبي الكريم ﷺ، وصحبه وآله الأطهار، رضوان الله تعالى عليهم، بقوله[١٠]:

حُـبُّ النبّـي المصطفَـى ... وحُـبُّ أصحـابِ النَّبِـي
وحُـبُّ أَهْـلِ بيتِـهِ ... ذَنْبِـي إلـى كُـلِّ نَبِـي (؟)

وفي لامية لـه من بيتين نراه يُبين منـزلة بَنِي السيدة فـاطمة الـزهراء رضي الله عنهم، مُثبتًا لهم الأفضلية، قائلًا[١١]:

إذا فَخَـرَتْ بنـو الإسـلام يـومًـا ... عَلَى مَـنْ لَيسَ مِـنْ آلِ الـرَّسُـولِ
قضيتُ لهـا كمـا أقضِـى عليهـا ... بأن خيـارَهَـا وَلَـدُ البَتُـولِ

وينتقل في لامية أخـرى إلى تبيان مظهـر من مظاهـر شجاعة الإمـام علي بن أبي طالب، كرمه الله وجهه، مُتسائلًا بقوله[١٢]:

مَنْ قَـال جِبْـرِيلُ والأرمـاحُ شَـارِعَـةٌ ... والبِيضُ لامعـةٌ والحَـرْبُ تَشْتَعِلُ
: لا سيف - يُـذْكَرُ - إلا ذُو الفَقَـارِ ولا ... غيـر الـوصِيّ إمـامٌ أيهـا الملَلُ؟!

وفي عينيةٍ من أربعـة أبيات طالعنا بـالتنويه بمكـانة الإمام محمد البـاقر، رضي الله

عنه، رائيًا أنه ثمرة طيبة مباركة، نبتت في بستان كريم، بُوركت أرضه، وعذُب سقاؤها مقررًا أن الخلافة الإسلامية كانت حقًّا للإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وراثة شرعية، عن النبي ﷺ، من دون (تيم) التي يُنسب لها الخليفة الراشد أبوبكر الصديق، رضي الله عنه، مُختتمًا بالإشارة بأن (عفو الله متسع) دون تجريح الصديق، أو إساءة لعهد خلافته، أو خوض في حقه، كما دأب على ذلك بعض معاصريه، بقوله[١٣]:

ومـا أخلّ وصـيٌّ الأوصيـاءِ بِـهِ ... محمـدُ بن عليٍّ نُـوره الصّـدَعُ

ذريـةٌ بعضُهـا من بعـضٍ اصطُنِعَتْ ... فـالحقُّ مـا صَنُعـوا والحقُّ مـا شَـرَعُـوا

يـا ابنَ الأئمـةِ من بعـدِ النبيِّ ويـا ابـ ... ـنَ الأوصيـاءِ أقـرَّ النَّـاسُ أو دَفَعُـوا

إن الخـلافـة كـانـت إرث والـدِكُم ... مـن دُونِ (تَيْمٍ) وعفْـو اللهِ متسِـعُ

وعكف في مقصورة من ثمانية أبيات على التنويه بما لحق آل البيت الشريف رضي الله عنهم، من خُطوب ومحن، ابتداء من استشهاد أسد الله حمزة بن عبدالمطلب، رضي الله عنه، في غزوة أحد (٣هـ)- واستشهاد أبي المساكين جعفر الطيار، رضي الله عنه، في مؤتة (٨هـ)، ووفاة السيدة البتول فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، إثر أبيها صلوات الله وسلامه عليه، واستشهاد زوجها الإمام عليّ، رضي الله عنه، والطيبين من ذُريتهم الطّاهرة، حاثا على استلهام العبرة من حياتهم المثلى، زادا للعيش الكريم، في الحياة الدنيا وتصبرا على أوصابها المبرحة، التي لا تفتأ تتوالى يومًا بعد يوم، قائلًا[١٤]:

تـذكّـرْ فـديتُك عِنْـد الخُطُـوبِ ... مَنَـال قُـريشٍ إلى المُصْطَفَـى

ومـا نـال فـي (مُـؤتـةٍ) جَعْفَـرا ... وفي (أُحـدٍ) حمـزة المـرتضى

ونـال البتـول بمـوتِ الـرسُـولِ ... ونـال عليًّـا إمـامَ الهُـدَى

ونـال حُسينًـا ومن قبلـه ... أخـاهُ ومسلمًـا المُجتَبَى

ومـا نـال مُـوسىٰ والبـاقـريْن ... ونـال عليَّ بنَ مُـوسِى الـرِّضَـا

ومن مـــــات فيهم خفـيَّ المَكَـــانِ بعيـــدَ المحلّ جَـــذِيَـــر العِـــدَى
ليسهـلَ كـلُّ عَسِيــــــــــر عَلَيْـكَ ويحلُـــو بقلبِكَ مُــــرُّ القَضَـــا
لأنكـــــمُ مِـــــن بَنِـــــي آدمٍ وحـــــالُ بَني آدم مَــــا تَـــرَى

ويتـراءى لقارئ هـذه الأبيات وسـابقـاتها إسهـاب الشـاعر في بسط جـانب من جـوانب عقيدتـه الدينيـةوالسيـاسية، مـؤثرًا الانحيـاز إلى آل البيت في دعـوتهم إلى حقهم السليب، على مر الأيام، متسمًـا بالاعتدال والاستبصار، دون مُـورابة، أو خوف، أو تكلف، مُقتـديًا في كثيـر مما ذهب إليـه، بهذا الخصـوص، بإمامـه الأكبر، ومثلـه الأعلى، الإمام الشافعي في شجاعة وبصيرة وحسن بيان..

كما يتضح لقـارئ الأبيات وسابقـاتها عـدم تعمق منصور الفقيه في مبـادئ الفقه الشيعي، مكتفيًا بـالمبدإ الأول منه، وهـو الإمامـة، دون الخوض في فرعيـات أخرى.. كما فعل مُصَنِّفًا في كتبه التي لم تصل إلينا، ومُبدعًا في بعض المقطعات التي يفصل فيها جوانب من الفقه الشافعي..

ويلاحظ القارئ أن انـدفاع منصور الفقيه في الثنـاء على آل البيت النبوي الكريم، والتحسر على ما لحقهم من فجائع، على مر التاريـخ، لم يدفعه إلى الموافقة على ما دأب عليـه بعض المتحللين والجهـــلاء في أمـور دينهم، من الاقتـــران بعشـرات من النساء تحت اسم (المتعة)، دون مهر، أو صداق، وعقد، وهو اقتران مُحّرم مرفوض في جميع مبادئ الفقه الشيعي والسُّني، كل على السواء..

ولا يعني رفضُ منصور لهـذا النوع الأثيم من الاقتـران الجنسي الفاحش مُهـاجمتهُ للفكر الـديني الشيعي، كما فهـم من ذلك الدكتـور عبدالمحسن القحطانـي، وإنما يعني تمسكه بحبـال دينه المتينة، وتهجمه على بعض محـاولات الجهلة والمتحللين أيًّا كانوا.. في كل زمان ومكان..

جـــ- الاتجاه الثـالث: وهـو اتجاه صـوفي، ربمـا جنح إليـه منصـور الفقيه ميـلًا واضحًا، متأثـرًا بالنـزعة الصوفيـة التي ازدهرت في مصر منـذ القرن الثـاني الهجري، فأخذ يحث النـاس على الفرار والتخلي عن الدنيـا، والزهد عما في أيـدي الناس(١٥)

مُنشدًا في مقطوعات شعرية متعددة منها قوله[١٦]:

منـــافســـةُ الفَتَى فِيمَـــا يَـــزُولُ ... علَـى نُقْصَـــان همتـــهِ دَلِيـلُ
ومختـــــارُ القليـل أقـلُّ منْـــهُ ... وكـلُّ فَـــوَائِدِ الـــدُّنيَـــا قَلِيـلُ

وقوله، يَحُثُّ على وجوب التوكل على الله جل شأنه[١٧]:

مـــا ضيَّـعَ اللَّـــهُ خلقًـــا ... فـأتقِـي أَنْ أَضِيعَـــا
اللـــهُ يـــرزُقُ مَـنْ لا ... يُطِيعُـــه والمُطِيعَـــا
فـــاجعَـلْ سُكـــوتَك للـــ ... ــهِ ونَجْـــوَاك جَمِيعَـــا
وكُـلُّ بُـــؤْسَى ونُعمَـى ... سيفنيـــانِ جَمِيعَـــا

ويتضح لقـارئ هذه الأبيـات وسابقيها أن منشـدها يحث مخـاطبيه علـى وجوب الزهـد، والاستعانـة بالله سبحـانه، وحسن التـوكل عليه، وعـدم التكالب على الـدنيا، ومتاعها الـزائل، حتًّا يأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم، وينيـر لهم مدارج الكمال الإنساني، دون أن يغلق أمامهم أبواب رحمة الله تعالى، وسعة فضله، وإحسانه عليهم في الدنيا والآخرة..

ويمكننا إضافـة اتجاه رابع في اتجاهات حياتـه الدينية والفكرية والسيـاسية، مما نستطيع استنباطـه من الخبر الـذي واكب أخريـات أيامه، قُبيل مـوته، بصـدد الكلام الذي سمعـه محمد بن الربيع بن سليمـان الجيزي، مما (يقال إن منصـورًا حكاه عن النظام) ومريديه من المتكلمين المعتزلة، وهو كلام دفع القاضي أبا عبيد حربوية إلى القول، يومئذ: إن شهد عليه آخُر ضربت عنقه)[١٨].

ولا يحمل هذا الخبر في طياته إيضاحًا شـافيًا لمضمون هذا الكلام الذي يقال إن منصورًا الفقيـه سمعه من تلاميـذ النظام المعتزلي.. حتى يتسنى لنـا إدراك مَعْلَم آخر من حياة منصور الفقيه الدينية والفكريـة.. ومع ذلك يكاد يخامرني ظنٌّ بأنه ربما كان يتعلق بأحد المبـادئ الأساسية التي كان يعتنقهـا أصحاب الفكر الاعتزالي، كـالمنزلة بين المنزلتين، والعـدل، وحرية الإرادة وغيـر ذلك، وأيًّا مـاكان الأمرُ في مضمـون هذا

الكلام، فإننا لا نعثر على ما يؤيده فيما بين أيدينا من شعره.. والكلمة الأخيرة في هذا المجال مرهونة بعثورنا على مزيد من النصوص والأخبار التي تكشف لنا مَعْلَمًا من معالِم حياتِه وآثارِه...

والله الموفق والمستعان...

د. عبدالمجيد الإسداوي

جامعة المنيا - كلية الآداب

الحواشي:

١- «معجم الشعراء»، ٢٨٠، و «وفيات الأعيان»، ٢/ ٩٢، و ٥/ ٢٩٠، و «المغرب» (القسم الخاص بمصر) ١/ ٢٦٢، و«سير أعلام النبلاء»، ١٤/ ٢٣٨ و «طبقات الشافعية الكبرى»، ٣/ ٤٧٨ و «طبقات الإسنوي»، ١/ ٢٩٩- ٣٠٠ و «البداية والنهاية»، ١١/ ١٣٠ و «حسن المحاضرة»، ١/ ٤٠٠ و «طبقات ابن هداية الله»، ١٩٧، و «مرآة الجنان»، ٢/ ٢٤٨ و «شذرات الذهب»، ٢/ ٢٥٠ و «نكت الهميان»، ٢٩٧ و «زهر الآداب»، دار الفكر، ٢/ ٧٢٦... وغيرها..

٢- «مناقب الشافعي» للبيهقي، ٢/ ٣٦٧، والقحطاني، رقم (٢٥)..

٣- «وفيات الأعيان»، ٥/ ٢٩١، و «طبقات الشافعية»، ٣/ ٤٨٧.

٤- «المنتظم»، ٦/ ١٥٢.

٥- «نكت الهميان»، ٢٩٧.

٦- «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٢٣٨.

٧- «البداية و النهاية»، ١١/ ١٣٠.

٨- منصور الفقيه حياته وشعره، ٣٠ وينظر في مثل ذلك ماجاء من قبل لدى د. حسن نصار: شاعر الحكمة، ٢٢ ومقتدى حسن: ١٤٧..

٩- «جمع الجواهر»، ١٢١ ومقتدى، الملحق، رقم (٢٨) والقحطاني، رقم (٧٣).

١٠- «التدوين في أخبار قزوين»، ٤/ ٦٦، والباقيات، رقم (٢١).

١١- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/ ٢٧٨.

١٢- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/ ٣٤١. وذو الفقار: سيف الإمام علي.

١٣- «مناقب آل أبي طالب»، ٤/ ١٢٠. والصدَع: الصبح المبين.

١٤- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/ ٢٤٤.

١٥- مقتدى، ١٤٤.

١٦- «بهجة المجالس»، ٢/ ٣٠٥ و «شرح نهج البلاغة»، ١/ ٣١٦ «والمستطرف»، ١/ ٣٠٧ ومقتدى، رقم (٥٦) والقحطاني، رقم (١٢٤).

١٧- «بهجة المجالس»، ١/ ١٤٥ ومقتدى، رقم (٤٤) والقحطاني، رقم (٨٥).

١٨- المصادر المتقدمة، المواضع نفسها..

نسب آل مُرّة والعُجْمان والوعلة

- ٢ -

[«العرب»: يحسن الرجوع إلى الحلقة الأولى س ٣٢ ص ٣٤٨ فملحق بها تعليق للأستاذ سعود بن غانم بن جمران العجمي، وهو أدرى بنسب قبيلته]

* **فروع العُجْمان:** كانت قبيلة العجمان تتألف من الفروع التالية وذالك في القرن السابع للهجرة:

١ - آل قراد: قال ابن رسول: (آل قراد رؤساؤهم أبو بكر بن علي بن مرشد وكان قبله خشيبة بن فلاح وأبو بكر بن عبدالعزيز وكان قبله القرادي الذي سبق) [طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

قال الأحيوي: نجد اليوم من فروع آل الهندي إخوة آل مرة فرعًا يعرف باسم آل قراد يحتمل أن يكونوا هم آل قراد من العجمان ومما يلفت النظر أن من فروع آل الهندي آل منصور وآل بني منصور من فروع آل يحيى بن علي من الجحافل من آل سنان من آل مرة ونلفت النظر أيضًا إلى أن مشيخة آل الهندي هي في آل سلطان بن منيف وهذا يذكرنا بأولاد منيف أحلاف آل علي وآل عزب من الجحافل من آل سنان من آل مرة ذكرهم ابن رسول وذكر أنهم من مذحج وقال: (أولاد منيف: رؤساؤهم حارث بن فضالة وهمّام بن منيف وعزلتهم تسمى الحدّ إلى نحو القبلة وهو الأعلى ويجمعون أربعين فارسًا وألف راجل وهم أحلاف آل علي وآل عزب) [«طرفة الأصحاب ص١٤٥] وذكر أنهم من أهل حَصِّي ويقال لهم أهل الظاهر.

٢ - آل أبي الفمّ: قال ابن رسول: (آل أبي الفمّ رؤساؤهم: عيّاش بن يزيد بن أبي جعران ومحمد بن عُصيّة المرقّع وأحمد بن أبي شقرة) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

٣- آل ظفر: قال ابن رسول: (آل ظفر رؤساؤهم: عيّاش بن جرير بن عيّاش ويحيى بن عمر بن عيّاش وبنو عمهما) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

٤ - آل عيّاش: قال ابن رسول: (آل عيّاش يدخلون في جملة عيّاش بن جرير) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣].

٥- آل فيّاض: قال ابن رسول: (آل فياض رؤساؤهم الكروّس بن نُعيم وهم يدخلون في آل ظفر) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣].

وقال: (هذه الخمس القبائل يُنسبون إلى العُجمان وهم أكثر أهل دثينة رجلًا، وأصحاب الفساد الكثير، ومبلغهم مئة وعشرون فارسًا وثلاث مئة رجل) قال: (وأما أهل الفساد من الجحافل وأصحاب الأخذ في الطريق فهم العجمان كافة وآل يحيى ابن علي بن عمر بن أبي الكروّس مدقّة وأصحابه وينضم إليهم آل سالم وماعدا هاؤلاء فليس منه فساد، وأما أقوى القبائل فهم آل علي، وضدهم العجمان، وآل يحيى بن علي إذا التقوا واستعدوا و إذا أفسد العجمان، وآل يحيى بن علي قام عليهم آل علي ويكون معهم آل عزب فيقهرونهم، و إنما يقوم آل عزب مع آل علي لأنّ بينهم وبين العجمان وآل يحيى بن علي القتل فصار آل عزب من جملة آل علي داعيهم واحد فلذالك إذا أضرّت آل عزب على الدولة كاسر عنهم آل علي مراعاة لما بينهم من الحلف والمواجبة فلا يقاتلونهم ولا يحاربونهم فيكون في مدة حلافهم آل علي كافين عنهم وعن الفساد في الدولة، وآل عزب يكافئون ثلاث قبائل: العُجمان وآل يحيى والهياثم ويغلبونهم وقد تبالوا غير مرّة وعرف بعضهم بعضا وكانت الكسائر في العجمان وآل يحيى والقتل الكثير وآل عزب ممتنعون في جبل يقال له دار زينة لا يقدر عليهم أحد بالجملة ويجتمعون إلى حدّ ستين فارسًا وألف راجل)، [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣ - ١٤٤] ويحالف الجحافل أهل حصي (أهل الظاهر) وهم قبيلتان تحالف إحداهما آل علي وآل عزب وتحالف الأخرى مدقّة والعجمان [طرفة الأصحاب ص ١٤٥] ومن أخبار العجمان أننا نجدهم في عداد قومهم الشنافر من آل كثير فقد ورد ذكر العجمان آل حِمْير بمنطقة شبام سنة ١٢٦٤هـ مع آل زيمة وآل الأظراف وآل هضيل من فروع الشنافر [تاريخ حضرموت ج ١ ص ٤٤٥] ومن أخبارهم أن آل الظفر عددًا في عنق من قرى وادي عمد في حضرموت فاخذوه وكانوا أهله قبل ذالك وتمّ هذا في جمادى الأولى سنة ٩٤٣هـ [تاريخ حضرموت ج ١ ص ١٨٢].

* **وهَمُ الهمداني حول ضنّة**: في نصّ الهمداني الذي سبق إيراده عدّ الهمداني من فروع نهد أحد عشر فرعًا وزعم أن بني ضنة من عذرة، وهذا وهم بُني على تشابه الأسماء، ذالك أنهم بطن من بني حرام من نهد وذالك لما يلي:

١- لم يذكر أحد من علماء النسب والأخبار ممن سبق الهمداني أو ممن تلاه أن بني ضنة من عذرة دخلوا في النهد.

٢- كانت العلاقة بين نهد وضنة من عذرة علاقة خصومة، وقد سبق ذكر شيء من ذالك حيث ارتحل بنو نهد إلى منطقة نجران، فقد أخرجهم رزاح بين ربيعة بن حرام ابن ضنّة الضنّي العذري من بلاد قضاعة [«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٨ و٤٤٩] فارتحلوا إلى منطقة نجران وحالفوا بلحارث بن كعب كما سبق بيانه فمادام الأمر هكذا فكيف دخلت ضنّة في نهد فيما بعد لاسيما وأن نهدًا في بلاد نجران وضنة مع قومهم عذرة في شمال غرب الجزيرة في وادي القرى ونواحيه، ومن بطون ضنة من عذرة بنو رزاح وبنو حُنّ.

قال البكري في ذكر رزاح: (وفيهم كان بيت بني عذرة بن سعد، [«معجم ماستعجم] ج ١ ص ٤٣].

وقال في ذكر حنّ: أنهم يقطنون وادي القرى، وأورد قصيدة نابغة بني ذبيان: زياد ابن معاوية، التي حذّر فيها النعمان بن الحارث الغسّاني من غزو بني حنّ، وهم بنو حنّ بن ربيعة بن حرام بن ضنّة [«معجم ما استعجم] ج ١ ص ٤٣ - ٤٤] ويذكر الهمداني أن بعض عذرة يقطنون الديار المصرية، ومنهم بنو حن بن عذرة الذين ينزلون البحيرة من ديار مصر [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٤] وفي ذكر ضنة قال أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ): هم بطن بالشام منهم رزاح بن حرام بن ضنة وهو أخو قصي بن كلاب لأمه وإليه البيت). [«نهاية الأرب» ص ٣٢١].

٣- أن الذي ذكره غير واحد أن بني ضنّة هاؤلاء فرع من بني حرام، الذين ذكر الهمداني نفسه أنهم أكثر نهد عددًا ومن ذالك:

١ - أنَّ الملك الأشرف بن رسـول قال في ذكر بني حرام من نهـد: (بنو حرام: وهم يفترقون شعوبًا منهم بنو ضنّة الـرأس) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧] وقال في ذكر آل كثير سلاطين حضرموت: (آل كثير يجمعهم عمـرو بن كثير بن ظنّة بن حرام) [«طرفة الأصحاب» حاشية ص ١٣٨].

قال السقاف في ذكر آل كثير: (المـؤرخون متفقون على أنهم - أعني آل كثير - من بني حـرام) [«العرب» سنـة ٢٩ ص ٦٦٣] ومعلوم أن آل كثيـر من فـروع ضنة وقـال: (وفي شرح البيـت ٣٧ من الأصل ما يتعلق بـآل كثير، وأنهم من بني ظنّـة وأن بني ظنّة من حرام) [«العرب» سنـة ٢٩ ص ٦٦٤] وقال في إيراد خبر من أخبار القـرن العاشر للهجرة: (وبنـو ظنّة أهل السـور وبنو قيس والمقـاديم والظلفان من نهـد) [«العرب» سنة ٢٨ ص ٨٢٧].

٣- ومن أخبار سنة ٦١٥هـ أن بني حرام بفـرعيهم سعد وظنّة، اتفقوا فأخذوا دخن حضرموت سوى دخن تريم [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٨٠].

٤ - ومن أخبار سنـة ٦٠١هـ أن نهـدًا اقتسمت السريـر، فكان لبني ظنّـة منهم بور ومسيب ومريمة كما مرّ ذكره.

٤- نجد في أنسـاب بني أسامـة بن حرام بن رفاعـة بن مالك بن نهـد اسمي ضنة وقيس، فمن بني أسامـة: مالك بن قيس بن ضنّـة بن فهر بن أسـامة بن حرام الشـاعر، وبنو أسـامة هاؤلاء فـرع نهدي قديم، دخل فيهم بنـو الحارث وهو بتيـرة بن مالك بن نهد بطن واحدهم بتري [«نسب معـد واليمن» ج ٣ ص ٤٩ و ٥٥] وقيس كما مرّ فرع من ضنّـة من نهد والـذي أراه أن بني ضنّة هم بنـو ضنـة بن فهر بن أسـامة بن حـرام، وليس ضنـة بن حـرام كمـا ذكـره الملك الأشـرف، مع مـلاحظـة أن الملك الأشـرف سمّاهم بنو ضنّة الرأس وهذا مما لم يذكر عن ضنة عذرة أنهم عرفوا به.

٥- ونسبة ضنّة نهـد الحاضنة عذرة، ليس وَهْم الهمداني الـوحيد في النصّ الذي نقلناه عنـه في أول هذا البحـث، فثمّة وَهْمٌ آخـر للهمداني حيث قـال: (أراكة نـاحية

المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة) [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ - ٢٢٨] والمصامة من بلاد بيشة قال الهمداني: (المصانة من أرض بيشة) [«معجم ما استعجم» ج ٤ ص ١٢٣٤] ونسب خثعم هذا خلاف الصحيح، وهو خثعم بن أنمار ابن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان كما ذكره علماء النسب ومنهم الهمداني نفسه [«الإكليل»: الكتاب العاشر ص ٢٩] وبيشة من مساكن قبيلة خثعم [«معجم البلدان» (بيشة) ج ١ ص ٥٢٩].

* **فروع نهد عند ابن رسول:** في حديثه عن نهد في بلاد حضرموت قسّمهم ابن رسول إلى قسمين هما: ١- بنو حرام. ٢- بنو خيثمة وذكر أنهم من شيوخ حضرموت وفما يلي بيان ما ذكره:

أولًا: بنو حرام: قال ابن رسول: (بنو حرام: وهم يفترقون شعوبًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧] وقد عدّ منهم الفروع التالية:

١ - بنو ضنّة: سمّاهم ابن رسول بنو ضنّة الرأس، وذكر أنهم بنو ظنّة بن حرام [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧ وحاشية ص ١٣٨] ويتفرّع بنو ضنة (ظنّة) إلى الفروع التالية:

أ- آل يماني: قال ابن رسول في ذكر ظنّة: (منهم يماني بن عمر بن مسعود بن اليماني بن لبيد، وهو صاحب تريم وبيده حصون كثيرة، رهن للسلطان حصنًا من حصونه، وبنو عمّه عيسى بن عمر بن عيسى بن مسعود بن لبيد، وحسان بن محمد ابن كليب بن جعفر بن لبيد وجعفر بن عمر بن اليماني بن جعفر بن لبيد، ويماني بن أحمد بن اليماني بن لبيد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨].

ب ـ آل كثير: قال ابن رسول: (يرجع إلى بني ضنّة آل كثير، والشيخ فيهم حسن بن عمر بن عمر بن كثير، والمطاع فيهم ابن أخيه محمد بن علي بن عمر بن كثير) وقال: (نسب سلاطين حضرموت آل بدر، هم آل كثير يجمعهم عمرو بن كثير بن ظنّة ابن حرام) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨ وحاشيتها].

هـ ـ الشمّاخ: قال ابن رسول في ذكر فروع ظنة: (... والشمّاخ شيخهم أحمد بن عيسى الأعرج) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨].

د ــ الصبرات: قـال ابن رسـول في ذكـر فروع ظنّـة: (... والصبـرات الشيخ فيهم محمد ابن علـي بن جعفر وصاحب الأمـر عليهم عيسى بن عمر بن عيسـى بن لبيد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨ وحاشيتها].

قال ابن رسول بعد ذكـر هذه الفروع: (هذه الوجوه كلها يقال لهم بنـو ضنّة) [طرفة الأصحاب ص ١٣٨].

٢ - **آل جميل**: قال ابن رسـول في ذكر فروع بني حرام: (آل جميل ويقـال لهم بنو سعد وليسوا مـن بني ضنّة مشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن أخيـه محمد بن نصّار بن جميل بن فاضل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩] ومن فروع بني سعد.

١ - آل حسن: قـال ابن رسول: (آل حسن وهم أيضًـا من بني سعد مشـايخهم علي ابن جميل بن حسن بن فاضل، ابن عمه: عبـدالله بن جميل بن حسن بن فاضل) [«طرفة الأصحاب»] ص ١٣٩ قلت: قوله ابن عمه صوابه أخوه ولعلّ ذالك سبق قلم والله أعلم.

ثانيًـا: بنو خيثمـة: قال ابـن رسول: (بنـو خيثمة وهم شعبـان: آل شمّاخ وآل فضـالة وليسوا من بني ضنّة ولا من بني سعد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩] وفرعي خيثمة هما:

١ - آل شمّاخ: قال ابن رسـول: (فآل شمّاخ شيخهم جابر بن فضالـة بن عامر بن شمّاخ) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩].

٢ - آل فضالة: قال ابن رسول: (آل فضالة مشايخهم عمرو بن أسعد بن فضالة بن شمّاخ وعمرو بن شمّاخ بن فضالة بن شمّـاخ وابن أخيه عساكر بن مؤمل بن أسعد بن فضالة بن شمّاخ) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩].

قال المسعـودي: لاتزال قبيلـة نهد من القبـائل المعروفـة إلى يومنـا هذا فـي بلاد نجران وحضـرموت، وانظر حولهم وحـول فروعهم («تاريخ القبـائل اليمنية» ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ و «بين مكة وحضـرموت» ص ١٦٠ - ١٦٢) وانظر حول قبيلـة الشنافر من آل كثير من ضنّة وعن ضنّة أيضًـا («تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ و ص ٣٦٢ - ٣٦٤)، وانظـر حـول قبيلـة العـوامـر من آل كثيـر («العـرب» سنـة ٥ ص٢١٧ - ٢٢٦).

وتتمثل قبائل نهد اليوم بالقبائل التالية:

١ - قبيلة نهد في بلاد نجران وحضرموت.

٢- قبيلة آل كثير في بلاد حضرموت وعُمان.

٣- قبيلة العوامر في بلاد حضرموت وعُمان والسعودية.

٤- قبيلة ضنّة في بلاد حضرموت.

وانظر حول بعض أخبار هذه القبائل كتاب («حضرموت بلادها وسكانها») للسقّاف الذي يُنشر مسلسلًا في «العرب» ابتداءًا من ج ٥ و ٦ سنة ٢٦ ولازال هذا الكتاب ينشر في «العرب».

*** وهَمْ ابن رسول حول نهد:**

قال ابن رسول بعد ما أورد فروع نهد: (هذه الوجوه كلها يقال لها نهد، وإنما قيل لهم نهد لأنهم يسكنون في البلاد وانتسبوا إلى هذا الاسم، فغلب عليهم وإلَّا فهم مختلفوا القبائل والأصل، فيهم من قحطان) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩].

قال الأحيوي: هذا قول مردود وَوَهْمٌ عجيب، فقد ذكرنا فيما سبق من هذا البحث أن فرقًا من نهد ارتحلت إلى بلاد حضرموت، بعد حروبهم مع عنز وشهران، وذالك في القرن السادس على الأغلب، كما أن فروع نهد في حضرموت هي من فروع نهد التي ذكرها بعض علماء النسب مثل بني حرام وضنّة ومعرّف، وهي فروع ذكرها الهمداني وغيره وبنو كثير فرع من ضنة كما ذكره ابن رسول نفسه، وقد وَهِمَ ابن رسول أن هذه القبائل عرفت بهذا الاسم، لأنها استوطنت حضرموت، ولم يعلم أنها قبائل نهدية أصيلة ولا ندري كيف وقع في هذا الوهم، فهل من يستوطن حضرموت يُعرف بنهد ولماذا؟

ولا طائل من الإطالة في بيان تهافت زعم ابن رسول، الذي شذّ عن كل ما ذكره الذين ذكروا نهدًا في بلاد حضرموت، ويبقى أن نشير إلى أن الفروع النهدية أخذت على مرّ القرون تتوافد من بلاد نجران وغيرها نحو بلاد حضرموت، ومن ذالك أن بني خيثمة ساروا إلى حضرموت في أوّل القرن السابع من جبال السراة ومرّوا بقرب قرية

(بور) على ماذكره الشيخ محمد بن سالم البيحاني في القسم الثاني من كتابه «أشعة الأنوار» [«شمس الظهيرة» ج ١ حاشية ص ٥٦] وبور كما مرّ من مساكن إخوانهم بني ظنة، حينما اقتسموا بلاد السرير سنة ٦٠١ هـ، كما مرّ ذكره ويبدو أن هذا الفريق من خيثمة لحق بفريق سبقه إلى حضرموت مع قومهم نهد، ذالك أننا نجد أن خيثمة يشاركون إخوانهم حرام في واقعة لهم سنة ٥٩٤ هـ [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٤] وفي ذكر نهد قال القلقشندي (ت ٨٢١هـ): (بقايا نهد موجودون باليمن إلى الآن) [«قلائد الجمان» ص ٥٢] وقال معاصره ابن خلدون (ت ٨٠٨): (بلاد بني نهد في أجواف السروات وتبالة، والسروات بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كسراة الفرس، وبنو نهد من قضاعة سكنوا اليمن جوار خثعم، وهم كالوحوش، والعامّة تسميهم السرو وأكثرهم أخلاط من بجيلة وخثعم) [«تاريخ ابن خلدون» مجلد ٤ ص ٢٦٩].

قلت: النسبة إلى السراة سروي والسرو لقب يعرف به أهل السراة من الأزد وبجيلة وخثعم ونهد وغيرهم، ممن يسكن السراة، وقد كان بنو نهد يُعدّون منذ عهد بعيد جدًّا من مذحج، كما مرّ بيانه فيما تقدم من بحثنا هذا، ومما يعزز ماذكرناه هناك أن المفضل عدَّ نهدًا وجرمًا في حماسته من بني الحارث بن كعب) [«بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ج ٢ ص ١٣٣] فيما ذكر أبو عبيد البكري أن جرمًا ونهدًا كانوا مجاورين في بني الحارث [«التنبيه على أوهام أبي علي القالي» ص ٤٨] ونجد فيما نقله الجاسر عن الغندجاني (ت بعد ٤٣٠ هـ) قوله: (الجون من خيل بني نهد من مذحج فرس قتب بن سليط النهدي) [«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ص ٨٦] وهذا النص أورده كل من الفيروز أبادي في القاموس المحيط والزبيدي في «تاج العروس» (رسم جون) وليس فيما أورداه ذكر مذحج مما يعني أن ذكر مذحج إنما أورده الغندجاني وحده.

قال الأحيوي: والذي في نهد هو سليط بن قتب من بني رفاعة من نهد الذي

شارك في يوم الكلاب الثـاني فقتل فيه [«الأغاني» ج ١٦ ص ٤٩٢] ومن هذا يتّضح لنا تمـامًّا أن قبائل نهـد دخلت في مذحج منـذ عهد مبكر ثم تـلا ذالك دخول بعض قبـائل نهد كـآل مُرّة والعجمـان في قبيلـة يام الهمـدانيـة مع حلفائهم القـدامى وهم بلحارث بن كعب والله تعالى أعلم.

* نسب الوعَلة:

تنتسب قبيلة الوعلة إلى قبيلة يام الهمـدانية و حالهم في هذا كحال قبيلتي آل مُرّة والعجمان [«العـرب» سنة ١٧ ص ٢٢٧] ولا يستبعد الجـاسر أنهم من الـوعلان من مراد فقـال: (لا استبعد أن الوعلـة من سكان وادي حبونـا وجنوبـه هم من بني وعلان الـذين ذكر ابن الأثيـر في اللباب والخيضـري في الاكتساب في الأنسـاب وغيرهمـا أنهم من مـراد، القبيلـة الكثيـرة الفـروع وأنهم لمجـاورتهـم إخـوانهم في النسب من همدان وهـم يـام اختلطوا بهـم) [«العرب» سنـة ٢٨ ص ٧] وقال في ذكر مـراد: (مراد لاتزال لهم بقيـة في مواطنهم القـديمة في اليمن وفي منطقـة تثليث وماحـولها حيث التحقت بطون منهم بقبيلـة قحطان (مذحج) مثـل (آل الجمل) ومنهم من لايزال في وادي حبونن وهو من بلاد مراد قديمًا مثل الوعلة ودخلوا في قبيلة يام، وهـم بنو وعلان من قبيلة مراد) [«التعليقات والنوادر» ج ٤ حاشية ص ١٨٧٠].

قال المسعودي: والـذي أراه أن الوعلة هم من بني جرم من قضاعـة فقد كان لبني جـرم ارتباط وثيق بمنطقـة نجـران وحلف قديم مع بني عمـومتهم نهـد وهذان أمـران ينطبقان على الوعلة أكثر من انطباقهما على الـوعلان من مراد، التي كانت ديارها في الجوف جوف مـراد، وقرب زبيد من بلاد اليمن قال الملك المؤيـد صاحب حماة في ذكر مـراد: (بلادهم إلى جـانب زبيد من جبـال اليمن) [قلائد الجمـان ص ٩١] أما جرم فقـد استوطنـوا منطقة نجران وغيـرها قال الهمـداني: (ديار جـرم من بين العرب متفرقـة منها باليمـامة ومنهـا بالبصرة ومنهـا بالعقيق ومنهـا بحضرموت وكـان لها دار بصعـدة في وادي نشور ولهـا دار مـا بين صنعاء ومأرب، ولهـا بـدثينة وأحـور مسلم،

وخاصة لبني دينار وبني سبيلة وقد يحاربون بعض مذحج وتغازيهم وفي ذالك يقول بعض شعراء بلحارث:

أمـــا كبيـــر ودينـــار فقـــد علقـــا في غـايـة الحبل ميـدبين في الشـرك
وطـــارق وبطـــون الهـــون كلّهم وإن تـدعني فلـن أؤذي بني البـــرك

[«صفة جزيرة العرب» ص ٢٧٦].

وقد مرّ نصّ الكلبي أن بني جـرم حالفوا بلحارث بن كعب وكانـوا يقبضون العطاء معهم [«نسب معـد» ج ٣ ص ١٨] وقال الكلبي: (كـانت جرم حلفاء لبنـي الحارث ابن كعب فـوقع بينهم الشرّ ففـارقتهم جرم في الجـاهلية ودعوتهم معهـم في الإسلام وذالك للحلف الأول) [نسب معد ج ١ ص ٢٦٧] وقـال البكري: (كانت نهـد وجرم حلفاء بتلك البـلاد ومتجاورين) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٣١] وقال خـالد بن الصقعب فيما بين نهد وجرم:

عقـــدنـــا بيننـــا عقـــدًا وثيقًـــا شـــديـدًا لا يـــوصّلُ بـالخيـــوط
فتلك بيـــوتنـــا وبيـــوت جـــرمٍ تقـارب شعـــر ذي الـرأس المشيط
إذا ركبـــوا تـــرى نَفَيـــان خيل مضـــرّجـــة بأبـــدان شميـط
ويـؤويهـــا الصـريخ إلـى طحـون كقـــرن الشمس أو كصفـــا الأطيط

[«معجم مـا استعجم» ج ١ ص ٤٢ - ٤٣] ومن جرم فـريق استـوطن بلاد عمـان قال الكلبي فـي ذكر ارتحال بني نهـد وجرم من شمـال جزيـرة العرب قـال: (فلحقوا ببـلاد اليمن) قـال: (وسارت نـاجيـة بن جـرم وراسب بن الخزرج بن جُـدّة بن جـرم وقدامة ابن جرم وملكـان بن جرم متوجهين إلى عمان فمّروا باليمامـة طائفة منهم بها، ومضت جماعتهم حتى قدموا عمان فجـاوروا الأزد بها وأقاموا معهم وصاروا من اتلاد عمان الذين فيهـا) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٦] وبهذا نجد أن فـرق بني جرم استوطنت بـلاد اليمامة ونجـران وحضرموت وعُمان في جنـوبي الجزيرة العـربية ومن

فروع بني جـرم: بنو وعلة بن عبـدالله بن الحارث بن بلغ بن هبيرة بن سبيلـة بن الهون بن أعجب بن قـدامة بن جـرم الفـارس والشاعـر الجـاهلي المعروف قـال أبو الفـرج الأصفهاني: (كان وعلة الجـرمي وابنه الحارث من فرسان قضاعة وأنجـادها وأعلامها وشعـرائها) [«الأغـاني» ج ٢٢ ص ٤١٩] وكـان وعلة صـاحب لـواء مذحج في يـوم الكلاب الثاني وقد تقدّم أن مدرج الرياح الجرمي كان صاحب لواء مذحج فيما ذكره ابن الأثير، غيـر أنّ صاحب اللواء في ذالك كـان وعلة الجرمي و هذا قـول أبي عبيدة والكلبي والمفضّل الضبيّ واسحـاق بن الجصّاص فيمـا ذكره أبـو الفرج الأصفهـاني قال: (فلما سمع وعلة بن عبـدالله الجرمي الصوت، وكان صاحب اللواء يـومئذ طرحه وكان أوّل من انهزم من اليمن) [«الأغاني» ج ١٦ ص ٤٨٩] ووعلـة الجرمي هو الذي قتل الحارث بن عبـدالمدان من بني الحـارث بن كعب [«نسب معد» ج ١ ص ٢٦٧ وج ٢ ص ٤٥٥] وقد حـالف وعلة الجرمي بني نميـر قال أبو عبيدة: (قتلت نهـد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فـاستعان بحلفاء من بني نمير وكانوا له حلفاء واخوانًا فاعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذالك:

سـائل مجـاور جـرم هل جنيـت لهـا ... حـربًـا تـزيّل بين الجيـرة الخُلُط
أم هل علـوت بجـرّار لـه لجبٌ ... يغشى المخـارم بيـن السهل والفـرط
حتى تـركت نسـاء الحيّ ضـاحيـة ... في سـاحـة الـدار يستـوقِـدْن بـالغُبُط

[«الأغاني» ج ٢٢ ص ٤٢٠].

وقد ظلّ بنـو وعلة يقطنون بلاد اليمـامة مع حلفائهم من بني نميـر، و إن ظلّوا على ارتباطهم بقـومهم جرم في منطقة نجـران، قال ياقـوت الحموي: (الرخيمـة: ماء لبني وعلـة الجـرميين في طـرف اليمـامـة الغـربي وهـو إلى جبل طـويل يُسمى رخيمـاء) [«معجم البلدان» (الرخيمـة) ج ٣ ص ٣٩) وقال: (ازيهر: موضع باليمـامة لبني وعلة الجرميين من جـرم بن ربّان من الحاف بن قضـاعة فيه نخل كثيـر) [«معجم البلدان»

(ازيهر) ج ١ ص ١٧٠] ونقل عن أبي زياد الكلابي قوله: (وجو الضبيب - تصغير ضبّ - لبني نميـر أيضًا، وفيـه نخل وهو أوسع ممـا ذكرت لك وأضخم، ومعهم فيـه حلفاؤهم بنو وعلة بن جرم بن ربّان) [«معجم البلدان» (الجوّ) ج ٢ ص ١٩٠] قلت: بل بنـو وعلة ابن عبـدالله بن الحارث كمـا مـرّ في سياق نسبـه لا كما ذكـره أبو زيـاد الكلابي، لاسيما وأنه ليس - فيما ذكره علمـاء النسب كالكلبي وغيره - من أبناء جرم من يسمى وعلة، وليس فيمـا ذكره الهمداني عمن نـزل ببلاد اليمامة من بني جـرم ذكر لوعلة بن جرم، بل نجـد فيما ذكره - ذكر لبعض بطون قدامـة بن جرم، ومن بني قدامة وعلة الجرمي وبهذا يتضح لنا أن بني وعلة كانـوا يقطنون بلاد اليمامة مع قومهم قدامة وغيـرهم من فروع جـرم، وكـانوا على اتّصـال وثيق مع قـومهم الـذين يقطنون منطقـة نجـران، يقبضون معهم العطـاء، يشاركـونهم الغـزو مع حلفائهم بلحـارث بن كعب، وتبيّن لنا أن حلف بني وعلة الجـرميين مع بني نمير يعود لعهد جـدّهم وعلة الجرمي، ويبدو أن أحداث الجزيرة جعلت بني جرم هـاؤلاء يلتحقون بقومهم في منطقة نجران لاسيما بنو وعلة منهم، فيمـا هاجر حلفاؤهم بنو نمير إلى بـلاد الشام قال القلقشندي في ذكر بني نمير: (قال في «العبـر»: وكانت منازلهم الجزيرة الفراتيـة والشام) [«نهاية الأرب» ص ٤٣٣] ويبدو أنـه ظلّ لبني نمير بقيّـة ظلوا مع حلفـائهم الوعلـة وانتقلوا معهم إلى بلاد نجران، ذالك أننـا نجد من فروع الوعلة الكبيرة آل العـرجا قال المهان في ذكرهم: (قبيلـة آل العرجـا والذين يُلقّبون بأمّهم العـرجا) [«العـرب» سنة ١٧ ص ٢٢٨] وهذا يلفت نظـرنا بقوة إلى العرجاء مـن بني نمير، ذكرهم ياقـوت الحموي قال في ذكـر الكُلاب: (والكـلاب أيضًا: اسم واد بثهـلان لبني العرجـاء من بني نمير فيـه نخل ومياه) [«معجم البلـدان» (الكـلاب) ج ٤ ص ٤٧٤] وهـذا دليل يضـاف إلى ماذكرناه حول نسب الوعلة وأنهم بنـو وعلة بن عبدالله بن الحارث الجرمي والله تعالى أعلم وفوق كل ذي علم عليم.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

نظرات تحقيقية في:

-١-

«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

(الخيل القديمة)

من الكتب الجديدة الماتعة التي أتحفنَا بهـا العلّامةُ الشّيخُ حَمَد الجـاسر، وأغنىٰ المكتبة العـربية بهـا، كتاب «مُعجم أَسماء خَيل العـرب وفُرسـانها»، ويقع في قِسْمين، الأوّل: الخيل القديمة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) والثاني: «أصُول الخيل العربيّة الحديثة» (١٤١٥هـ)، وكان من كمالاته أنْ أهدىٰ إلينـا هذا الكتاب، ننظر فيه ونقتبس من علمه، فنستفيد و (نتَعَجّب) من تعدّد آثـار شيخنا المفضال و (موسوعيّته) الكبيـرة، ونكبُر فيه هِمتَّه في طَرْق كثيرٍ من الموضوعات والتأليف فيها، بروح منهجيّةٍ وخُلُق قويم.

ولأنَّ بضاعتي في القسم الثّاني من المعجم مُزجاةٌ، فقد طفقْتُ أقرأ بإنعامٍ وإمعانٍ القسمَ الأوّلَ منه: الخيل القديمة، مع إضمامةٍ في تحديـد الأيّام والوقائع الوارد ذكرها في أخبـار الخيل، ويقـع في ٤٧٥ صفحـة، واحتـوى على ذكـر (٩٠٩) من أسمـاء الخيل و (١٠١) من أسماء أيّـام العرب، مع إحـالات إلىٰ مصادرها بتـوثيقٍ دقيقٍ، ثم ستّةِ فهارس علميّةٍ، كانت مفاتيحَ وأدّلة للكتاب، وختم ذالك بالمصادر والمراجع.

ولقد قَضَيْتُ مع الكتاب أيـامًا طويلة، أصلُ اللّيلَ بـالنهار، قراءةً وتدبـرًا، ومراجعةً لنصوصه، واطلاعًا على نصوصٍ أُخرىٰ لم تـردْ فيه، تُعزّز شاهدًا فيه، أو تُقَوِّمُ عبارةً، أو تستدرك مادةً، أو توثّق خبرًا.. ووجـدتني أُعَلّق هنا وهناك على حواشي نُسختي بعضَ التعليقـات، والإضـافـات والتصحيحـات، ثم في جُـذاذاتٍ صغيـرةٍ كتبتُ بعضَ الاستدراكات الأخرىٰ.

وإذْ تعددّتِ الملاحظاتُ النَّقديةُ، فَقَد قُسمتا إلىٰ: ما يخصّ مصادر المؤلف التي رجع إليها ومصـادر التخريج واختلاف الـرّوايات والمستدرك والتطبيعـات والعَروض وفهارس الأعلام والمصادر، وملاحظات أخرىٰ متنوعة.. و .. فوائد.. وفوات..

وقبل أن أبـدأ بسـردهـا أُحِبُّ أنْ أؤكـد إنَّ النَقَـدات لا تُقَلل - بـأيّ شكلٍ من

الأشكال- من الجهد الكبير الـذي بذله العلّامةُ الجاسـرُ، بل هي مُتّممة له، فلم تكن سـوىٰ (نظـراتٍ) في هـذا المعجم الكبيـر، لأن النقـد - لـم يكن - ولا كـان - لـولا الكتاب المؤَلّف، وحَسْبُ الجاسر أنْ يكونَ هَذا الكتابُ من جُملةِ مُصَنَّفاتِهِ.

أولًا: مصادرُ الكتابِ:

رَجَعَ الشَّيْخُ الجاسِـر إلى عِدّة مؤلفـاتٍ ومصادر عن الخيل العربيّة، ٱستمـدّ منها الخيل وأخبـارها وأيـام العـرب... إلخ، وهـذه ملاحظـاتٌ وتعليقـاتٌ عنها، فكتـاب «أنســاب الخيل في الجاهليـة والإسلام وأخبـارها» لابن الكلبيّ (ت ٢٠٦ هـ)، طبع في ليـدن بتحقيق (جـورجيو لفي دلّا فيـدا G. L. Della Vida) عام ١٩٢٨م، ص ١ - ٤٩، مطبعة (بريل) ونَشرته تصويرًا (بـالأوفست) سنة ١٩٧٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب في القـاهرة عن طبعة العـلامة أحمد زكـي باشا، أمـا طبعة الدكتـورين نوري القيسيّ وحـاتم الضَـــامن، فهي في الأصل قـد نُشـرتْ فـي «مجلـة المجمع العلميّ العـراقي» ج ٤، مج ٣٦، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، ص ١٣٠ - ٢٠٠، وظهر منهـا مستل، وهو الذي رجع إليه الشيخ الجاسر.

وبخصـوص «كتــاب الخيل» لـلأَصمعيّ، المتــوفىٰ سنـة ٢١٦هـــ، على أرجح الـروايات، فقـد حققه المـرحـوم الدكتـور نوري حمـوديّ القيسيّ[1] في«مجلـةِ كلية الآداب» جامعة بغداد، ج ١٢ - ١٩٦٩م، وقد رجع إليه العلّامة الجاسر، وذكر أنه يبدأ من ص ٣٣٧ إلى ٣٨٨، قلتُ: يبدأ تقديم المحقق ص ٣٣٧، ولكنّ نصَّ الكتاب يبدأ ص ٣٤٩، ثم أُفرد في رسالةٍ، ببغداد، مط. الحكومة، ١٩٧٠م. وهذه النشرة هي الثانية للكتاب، إذْ سبقَ أنْ حقَّقَهُ المستشرقُ (هافنر) في مجلة (S B W A) عام ١٨٩٥م.

ثم قام الأستاذ العلّامة هلال ناجي بنشر الكتابِ ثالثةً ورجع فيه إلى نُسْخَةٍ خطيّةٍ لم يُحقَّق عليها الكتابُ سابقًا، وهي نسخـة (دار الكتب الظاهرية) برقم ٣٣٢٣، نُسَخَتْ سنة ٤١٠هـ، فهي أقدم النسخ الخطية، وتختلـف عمّا نشره (هافنر) والقيسيُّ. وهي - إضافةً إلى ذالك متّصلة السّند بالمصنّف.

وقد ٱطّلَعْتُ علىٰ مطبـوعَتَي القيسيّ وهلال، وَتَبَيَّنَ أَنَّ هنالك اختـلافات، سأُثبتُ بعضَها في موضِعِها.

أمّا كتاب «أسمـاء خيل العرب وَفُرسانها» لابن الأَعرابيّ (ت ٢٣١هــ)، فقد حقَّقَه أَوّلًا (جورجيو لفي دلّا فيدا) في ليدن - مطبعة بريل، ١٩٢٨م، ص ١٠١ - ١٤١، مع «أنساب الخيل» لابن الكلبيّ.

وحقَّقَهُ ثانيـةً الدكتور محمد عبدالقادر أحمـد، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية، ونَشَـرَ مروانُ العطيّة نقدًا لهذه الطبعة فـي مجلة «المورد» - بغداد، مج ١٦، العدد ٢، ١٩٨٧م، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٩ - ٢٢٨.

ثم كانت نشرة القيسيّ - الضامن، التي نقل عنها الجاسر.

أمـا كتـاب «الاحتفـال في استيفـاء مـا للخيل من الأَحـوال»، لمحمـد بن رضـوان النُّميريّ، (ت ٦٥٧هـ)، فقد قال العلامـة الجاسر: (وقد تحدث عنه في «**العرب**»:...)، قلتُ: الصحيح: (وقد تحدثتُ عنه في «**العرب**».. س ٩، ص ٢٣٢، ٢٤٠)، واختصره ابنُ جزيّ في كتابه «الخيْل» الذي نشره محمد العربيّ الخطابيّ، ولم يُشَرْ إلى ذالك.

ورجع العـلامة الجاسـر إلى كتابِ «فَضْلِ الخيـل» للدّمياطي (ت ٧٠٥هــ)، في طبعته سنة ١٩٣٠م، ونسخته المخطوطة في المدينة المنورة، قلتُ: ومنه نسخة خطيَّة في معهد المخطوطات العربية عن نسخة المؤلف، مؤرخة سنة ٦٨٨هـ.

ومن (الفوائد) التي أردتُ أنْ أذكرها: أن كتاب «حِلْيـة الفُرسان وشعار الشجعان» لعلي ابن عبدالرحمن بن هُذَيل الأَندلسيّ ترجَمهُ (لوي ميرسيه) إلى الفرنسية عا م١٨٢٤م.

وللبلقيني (ت ٨٠٥هـ) كتـاب «قَطْر السيل في أمـر الخيل» رجع الشيخ الجـاسر إلى مصورة نسخـةٍ خطّيةٍ في الخزانة التيمـورية في دار الكتب المصريـة، وأُخرى في مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة.

قلتُ: وهناك ثلاثُ نُسَخٍ خطيةٍ من الكتاب، الأولىٰ في مكتبة (مغنيسيا) بتركية، مؤرّخة سنة ٩٩٤هـ، والثانية في مكتبة (سوهاج) بمصر برقم ٥٥٩ أدب، وعنها نسخة مصورة في (معهد المخطوطات العربية) والثالثة في مكتبة (المتحف العراقي) رقم ١٧١٠٨.

وبعد، فهـذه ملاحظـات على الكُتُب الأصلية والثـانويـة التى رَجَعَ إليها المـؤلِّفُ

الفاضلُ وأستَقَىٰ منها مادةَ الكتابِ، وإذا كانت من ملاحظاتٍ أخرى، فهي أنَّ المؤلفَ رَجَعَ إلى كتاب آخر مُهِم جدًّا، ذكره في هوامش ونصوص الكتاب، ثم في مصادره برقم ٦، وهو «الأقوالُ الكافية والفصول الشافية في الخيل»، لمؤلفه عليّ بن داوود بن يُوسُف بن عمر الرّسولي الغسّاني (ت ٧٦٤ هـ)، والذي حقّقه الدكتورُ يحيىٰ الجبوريّ، ببيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.

ولكنَّ الدكتور الجبوري لم يكن أولَ مَنْ حَقّق الكتابَ - أو: لم يكن أولَ مَنْ حقق البابَ الخاصّ بـ (الخيول اليمنية في المملكة الرسولية) إذْ سَبَقَهُ إلى ذالك العلامة الأستاذ هلال ناجي، حيث حققه ونشَرهُ في مجلة «المورد» - بغداد - مج ١٢، العدد ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص ٩١ - ١١٢، مع صفحتين مصورتين من المخطوطةِ.

وقد وَجَدْتُ اختلافاتٍ بين نشرتَي الجبوريّ وهلال، سأُثبتُ نماذج منها في مواضعها.

وكنتُ فيما مضىٰ - ومازلتُ - أجمع ما أُلِّفَ من كتب ودراسات عن الخيل، في مُعجم شاملٍ، وإذ اطَّلَعْتُ على كتاب الشيخ الجاسر، فقد وَددْتُ لو أَنَّهُ أشارَ - إشارةً فقط، إلى بعض الكتب التي نَحَتْ مَنْحىٰ معجمه هذا، وأَعني بذالك: أسماء الخيلَ، فمن ذالك:

- التُوَّزِيّ، عبدالله بن محمد بن هارون، (ت ٢٣٨ هـ)، له: «الخيل وسبقها وأنسابها وشياتها وعيوبها و إضمارها ومن نُسِبَ إلى فرسه»، «الفهرست» لابن القديم ٦٣ فلوجيل، ٦٣ تجدد[٢]، «إنباه الرّواة» ٢/ ١٢٦، كحّالة ٦/ ١٤٣).

- الجواليقيّ، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ) له «أسماء خيل العرب وفرسانها» («الأعلام» ٨/ ٢٩٢).

محمد بن صالح مولى جعفر بن سُليمان، له: «نَسَب الخَيْل» («مصادر التراث العسكري عند العرب» ٢/ ٤٣٢).

- الأعرجيّ، السِّيد جعفر بن محمد (ت ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م)، له: «منظومة في أسماء الخيل». («الذريعة» ١١/ ٧٥).

- علاوة على صَفَحاتٍ أو فِقَرٍ - قليلةٍ أو كثيرةٍ - في مصادر أُخرىٰ نُشِرَتْ أو مازالت مخطوطة أوْ أَتَتْ عليها عوادي الزمن.

ثانيًا: تخريج النُّصُوصِ وتوثيقها:

إنّ تخريج نصوص الكتاب - أيّ كتاب - من الأمور العلميّة والمنهجية، وقد سار الشّيخُ العلامةُ على هذا الأمر بكل دقته المعهودة، ولكنْ يمكن - لضخامة الكتاب و(بعد أنْ وَهَت العزيمةُ وقلّ الجهد، وضَعُفَ البَصَرُ)، كما قال الشيخ ص ٤٠٢ - أنْ يحدثَ السّهو - ولا أَقول الخطأ - نتيجة ذالك، ومن ثمّ يكون التنبيهُ عليه أمرًا ضروريًّا، وواجبًا أكيدًا.

ولسهولة عرض الملاحظات بدأتُ من الصَّفحات الأُوَل للكتاب حتىٰ نهايته، ذاكرًا - لزيادة الفائدة - مصادر أخرىٰ في التخريج، لم يطَّلع عليها الشيخ الجاسر، مع ملاحظات على مصادر رجع إليها ونَهِل منها، وتعليقات تخص أسماء الأعلام والخيل واختلاف الروايات وضبط النصوص.

وهي على النحو الآتي:

١ - ص ١٤: الهامش (١): أصُول الخيل الحديثة..، الصحيح: أصول الخيل. وفي الهامش (٥) أصول الخيل الحديثة - بدون رقم الصفحة - والصواب: (أصول الخيل ٣٤٥ - ٣٤٦). فكلمة (الحديثة) لا وجود لها أصلًا. فهو كتاب: (أصول الخيل) أُلِّف عام ١٢٧٠م في زمن عباس باشا المصري.

٢- ص ١٥: الهامش (١): نسب الخيل، الصحيح: أنساب الخيل.

٣- ص ٢٨: (.. كما قال السيد الآلوسي:.. هو بحر عباب...)، دون ذكر المصدر. قلت: النص في: «بلوغ الأرب» ٢/ ٧٥.

٤- ص ٣٩-: الأخدر، يُضاف إليه: «اللِّسان» (خدر)، وفيه: (أخدر فحل من الخيل أفلت فَتَوحَّش وحمىٰ عدّة عانات وضرب فيها).

٥- ص ٤٢: الأشقر.. وأورد بيتين لبشر بن أبي خازم.. وكان من المفضّل الرّجوع إلىٰ ديوانه الذي حققه عزّة حسن، ط ٢، دمشق، وزارة الثقافة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، والبيتان فيه ص ٨٥.

٦- ص ٤٣: أشقر مروان، يُضاف إلى مصادره: «الخيل» للأَصمعي (ط. هلال ناجي ٢١٧) وفيه: (أشقر مروان من نسل الذائد. قال: وكان عند عبدالله بن عليّ أشقر مروان، فقدم به البصرة فرأيته أشقر أعور من نَسْل الذائد). وهذا النصُّ يختلف قليلًا عن نشرة القيسي، ووضعهُ العلامةُ الشيخُ تحت مادة (الأشقر) التالية، ولعل مكانه كما ذكرت - أي: أشقر مروان.

٧- ص ٥٠: ورد في السطر العاشر: كتاب «الفرق» لابن السِّيْد. قلتُ: حقّقه الدكتور علي عبدالحسين زويّن، ونال به درجة (الماجستير) من كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ونشرته وزارة الأوقاف العراقية - بغداد، ١٩٨٥م.

٨- ص ٥١: الأغَرُّ، فرس عُمَر بن أبي ربيعة. قلتُ: كان مناسبًا الرجوع إلى ديوانه (ط. الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الأندلس، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م)، ص ١٥١، وفيه:

بَيْنَما يذكرنني أَبْصَرْنَني دونَ قَيْد الميل يعدو بي الأَغَرّ

٩- ص ٥٢: البحر: يُزاد في الهامش: ذكره ابنُ الأعرابيّ في رواية:.. إن وجدناه بحرًا، وانظر: «سُنَن أبي داوود» ٢/ ٢٥٣ (تحقيق أحمد سعد عليّ، البابي الحلبي ١٣٧١هـ، و «غريب الحديث» ١/ ٩٩ (ط. حيدر آباد).

١٠- ص ٦١: بزيغ: يُضاف إلى مصادره: «جمهرة اللُّغة» لابن دُرَيْد ١/ ٢٨١، و«العُباب الزاخر» للصّغّانيّ ٢٣ (بزغ)، بغداد ١٩٨٠م.

١١- ص ٦٦: بليق: ورد فيها: من أمثال هذا الزّمان (تؤخذ كحيلة ولا يُسْبق بُليق)... وسيأتي شرح هذا المثل في قسم «أصول الخيل الحديثة» انتهى. قلتُ: وَرَدَ المثل في: «أصول الخيل الحديثة» ٣٤٢ - ٣٤٣ وفيه: (تُسْبَقْ كحيلة...).

١٢- ص ٦٩: التّدمريُّ.. وفيه: (قال الهجريّ في كتاب «التعليقات والنوادر»..) ورجع إلى مخطوطته الهندية، وكان مناسبًا الرجوع إلى المطبوع فيه، والنص في ٢/ ٨١٧، مع خلاف في ٢/ ٨١٧، مع خلاف في عَجْز البيت الثالث.

١٣- ص ٧٦: جلوى الكبرىٰ، يُضاف إلى مصادره: «الخيل» للأصمعيّ وتُضاف منه عبارة [بن حنظلة] بعد كلمة (يربوع) في السطر الثاني، ويُحذَفُ الحرف (إلى) في السطر الثالث لتكراره.

١٤- ص ٨٥: الجون، جاء في نهاية المادة: (إن صاحب «الأغاني» سمّاه علقمة ابن عديّ بن كعب).

قلتُ: جاء في «الأغاني» ٢/ ١٥٤ (ط. دار الكتب المصرية): (علقمة بن عديّ، وقيل علقَم بن عديّ).

١٥- ص ٨٧: حَذْفة، يضاف إلى مصادره: «الأغاني» ١١/ ٨٣ - ٨٤ (ط. دار الكتب)، وفي ص ٨٨ التابعة للمادة، يُضاف إلى مصدر البيت الأول: «العُباب» ٨٥ (حذف)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٠م.

١٦- ص ٩١: (وقال الأصمعيّ) - عند الكلام على (الحرون)، قلت: والنصّ منقول من طبعة الدكتور القيسيّ، وفيه: (حدثني رجل من أهل الشام قال: كان سلم ابن قتيبة بالريّ، ثم جاء مع سلم فشهد وقعة إبراهيم..). قلتُ: وعند هلال ناجي في طبعته للكتاب وَرَدَ: (وحدّثني رجلٌ من أهل الشام كان مع..) - (ص ٢١٦ في مجلة «المورد») والنصُّ فيه أكثر دقةً.

١٧- ص ٩٣: حُزْمَة: يُضاف إلى مصادره: «رسالة الحنين إلى الأوطان» (ضمن «رسائل الجاحظ» ٣٩٧ - ٣٩٨) واختلاف شديد و «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ١٣٤ - ١٣٥، مع ملاحظة ورود ثلاثة أبيات نونية اثنان منها مضمومة عدا الثاني فإن قافيته مكسورة، أي وجود الإقواء فيه، وهو من عيوب القافية المعروفة، وكان المفضل الأخذ برواية عجز الأول، إذْ أوردَهُ هكذا:

من جهلهم أنْ أُداوىٰ كالمجانين..

وقافية الثالث (... غير ممنونِ) وعند ذالك يزول الإقواءُ.

١٨- ص ٩٤: الحسامية: .... قال فيها شُبَيْل بن الجنبار....

قلت: وَرَدَ اسمه في «الأغـاني» ٢٤/ ٢٦ (الهيئة المصـرية العامـة للكتاب): شبل ابن الختيار. ومعه الأبيات الثلاثة الأولىٰ.

١٩- ص ١٠٢: عند تعليق المؤلف على (حميـزة): كان من الرّأي أن تُنقَل الفقرة الأخيرة منها وهي أربعةِ أسطر إلى الهامش. فهو مكانها الطبيعي.

٢٠- ص ١٠٣: الحنفاء، يُضاف إلى المصادر: «العُباب» ،١١ (حنف).

٢١- ص ١٠٤: الحوَّاء: ... (عيينة بن مرداس) قلتُ: ويقال: عُتيبة بن مِرْداس أو عتبة، شاعر مُخضرم مُقِلّ، يُنْظر عنه: «سِمْط اللآلي» ٢/ ٦٨٦، «الشعر والشعراء» ١/ ٢٨٦.

٢٢- ص ١١٠: في مادة (خِرقة): جاء البيت:

أبلـغ نصيحـــــة أَنَّ راعـيَ أهلهـــــا　　　سقط العشـــناء بـــه علـى سِـــرْحـــان

قلتُ: في «سـرح العيون في شرح رسـالة ابن زيـدون» لابن نباتـة المصري ٤٦٣: أبلغْ صُبَيْحةَ...، أمـا سرحان فهو: سرحـان بن قعنب اليربوعي، والبيت قـاله لصُبَيْحة زوجة عوف الأسـد، لمَّا قتله سِرْحان، لـرعيه إبله في وادٍ حماه سرحـان. وانظر: «أمثال الميداني» ١/ ٣٣١.

٢٣- ص ١١٢: خصاف - رقم ٢١٦: يُضاف إلى مصدره: «العُباب» ١٤٦ (خصف).

٢٤- ص ١١٣: خصـاف - رقم ٢١٨: (فرس حمل بـن بدر): قلتُ: في «التـاج» و«العُباب»:.. بن زيد، وانظر المثل في: «مجمع الأمثال» ١/ ١٩٠.

وورد: (ونقل الصغانيّ). قلت: انظر «العُباب» ١٤٨ خَصَفَ.

٢٥- ص ١١٣: خصاف رقم ٢١٩: يُضاف إلى ما نقلـه عن الغُنْدُجاني: «مجمع الأمثال» ١/ ١٩٠، «العُباب» ١٤٦ (خَصَفَ).

ثم جاء: (قال ابنُ دريد في «الاشتقاق»... فارس الزيتية وأخوه فارس خصاف).

قلتُ: في «الاشتقاق» ورد هكذا.. (فارس الزبتيةوأخوه فارس خضاف).

٢٦- ص ١١٧: الخطّاف: من خيل سليم - لعميـر بن الحباب، قال فيـه زياد بن هَوْبَر التغلبي:

تـركنـا فـارس الخطّـار يـزقـو ....

قلت: في «العباب» - خطف - و «التاج» عمير بن الحمام السلمي، زياد بن هرير، ويكون البيت مصححًا هكذا:

تـركنـا فـارس الخطـاف ....

٢٧- ص ١١٧ - ١١٨: خُطّاف: يُضاف إلى مصادره: «العُباب» (خطف).

٢٨- ص ١٢٠ - الخنساء: ورد الشطر الأول هكذا: كررت له الخنساء أثأرُ توبةً...

قلتُ: جاء في «العباب» ١٣٤ (خنس):.... أثرتُهُ بها... وانظر: «التاج» (خرس).

٢٩- ص ١٢٠: الخوصاء: وَرَدَ النَصُّ مضطربًا، حتى أن العلامةَ الشيخَ قال: والكلام ناقص.

قلتُ: يستقيمُ الكلامُ إذا وَضَعْنا بيتَ تَوْبة بن الحميّر:

دعـا الخـوصـاء تـوبـة والمنـايـا تسـاوره وقـد حُظِـر النّجـاءُ

بعد عبارة (قال فيها) وانظر: «القاموس» و «التاج» (خوص) و «الحلبة» ٢٢٦.

٣٠- ص ١٢١: خيفق، جاء فيها البيت الأخير هكذا:

وإني أمـرؤ مُهْـدٍ بغيبٍ تحيـةً إلى ابن جلنـدا فـارس الخيل جيفـرا

قلتُ: والصحيح أَنَّ قافيةَ البيت مكسورةٌ، ويكونُ الصوابُ هكذا:

... إلىٰ ابن الجلنديّ فارس الخيل جيفر

لأنـه من قطعةٍ مكسـورةِ الـرّاء، وقـد جَمَعَ شعَرهُ وحققَـهُ د. أيهم عبّـاس القيسيّ، ونشره في مجلة «المورد» - بغداد، المجلد ٢٠، العدد الأول. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣١- ص ١٢٢: داحس، يُضـاف إليـه: (وإنمـا سُمِّيَ داحسًـا، لأن بني يـربـوع دَحَسَتْهُ في رَحم أمّه لما نزا عليهـا ذو العُقّال). وهذا النصُّ للأصمعيّ سقط في طبعة القيسيّ، وهو ثابت في طبعةِ العلامةِ هلال ناجي ص ٢٢٠ من مجلة «المورد».

٣٢- ص ١٢٤: الدّفوف: يُضاف إليه: «ذيل الأماليّ» و «النوادر» للقاليّ ٨٥.

٣٣- ص ١٢٧: الدِّيبـاج: نَقَلَ المؤلِّفُ العـلّامةُ عن طبعـةِ د. يحيىٰ الجبوريّ من كتاب المجـاهد الرّسـوليّ قوله: (... يـوسف بن قيصر، أغار عليـه على أبين.. حدود حيس). قلتُ: وفي نَشْرَة العلّامة هلال ناجي: (... يوسف بن قيصر مشهور، أغار عليه

من أبين... حدود موزع)، والاختلافُ بيِّن.

٣٤- ص ١٣٠: السطر الأوّل في الكلام على: الذائد: (أنّ هشامًا قال: أشتهي أنْ يُسْبَق الذّائد)، وفي طبعة هلال ناجي؟ (إن هشامًا كان يشتهي..).

٣٥- ص ١٣١: ذو الحلاق. رجع المؤلّفُ العلامةُ إلى نشرة سعيد بن عبدالله الخُوريّ المارونيّ اللبناني، - وإنْ لم يُسَمِّها - المطبوعة ببيروت، بالمطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيّين عام ١٨٩٤م. وهي نسخة مطبوعة لا يُعْتمد عليها في التحقيق، وكان الصحيح الرجوع إلىٰ طبعة الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، الصادرة عن دار الشروق، ط ١، ١٩٨١م - ١٤٠١هـ. بيروت. وهي الطبعة العلمية الموثوقة، والنصُّ الوارد فيه، جاء في طبعة د. محمد عبدالقادر ص ٢٢٨. وتُصَحَّح مُصابِ بالكسر في عجز الأول إلىٰ (مصابٍ) بالكسر والتنوين.

٣٦- ص ١٣٥: ذو العُقّال: يضاف إليه: ذو العُقّال لحوط بن أبي جابر بن أوس ابن حيوىٰ بن رياح بن يربوع بن حنظلة)، وهذا النصُّ للأصمعي سقط من نشرة القيسيّ، وثابت في نشرة هلال ناجي ٢٢٠، من مجلد «المورد».

٣٧- ص ١٣٩: الرَّبذ: يُضاف إلى مصدره: «الأغاني» ٤/ ٧٩ - ٨٠ (ط دار الكتب المصريّة).

٤٨- ص ١٤٣: جاء في «النوادر» لأبي زيد. قلتُ: النصّ في طبعة د. محمد عبدالقادر ص ٤٤٥.

٤٩- ص ١٤٣: رعشن: وَرَدَ فيه بَيْتَيْن ميميين، وفي الهامش: (١) ابن الكلبي: ١٥٥...) قلت: والصحيح: (٥) ابن الكلبي ١١٥ - ١١٦)، ويضاف إليها: «حِلْية الفرسان» ١٦٤، «المخصص» ١٦/ ١٩٨، «التكملة والذّيل والصلة» ٣/ ٤٨٠.

٥٠- ص ١٥٢: زَمَّةُ: (قال الهجريّ في كتابه «النوادر والتعليقات»)، وفي الهامش المخطوطة المصرية ٤١٤.

قلت: الصواب: ... «التعليقات والنوادر»... المخطوطة المصرية ٤١٥، وإنْ كان مناسبًا الرجوع إلى المطبوعة منه، وهو في: ٢/ ٨٣٠.

٥١- ص ١٥٣: الزنجيّة: في طبعة الجبوريّ من كتاب الملك الرسوليّ: (... فرس محمد بن خالد... وهو مستشعرٌ خوفًا)، وفي طبعة هلال ناجي: (فرس محمد بن بدر.. وهو مستشعرُ خوفٍ..) ص ١١١.

٥٢- ص ١٥٤: زهدم:... البيت: ألم تيأسوا أني ابن قاتل زهدم.

قلتُ: وانظر هذه الروايـة في: «اللّسان» (يأس) و (يسر)، وهو رجل من بني عبس، وفي «اللسان» (زهدم): (زهدم اسم فرس لسحيم بن وثيل، وفيه يقول ابنه جابر:

أقول لهم بالشعب..... ألم تعلموا.....). وانظر: لازم ص ٢٥٤ في هذا المعجم.

٥٣- ص ١٥٩: سُحَيْم: فرس المثلّم بن المشخّرة.. قلتُ: وفي «الخيل» للأصمعي ٢٢٠ (ط. هلال ناجي): المثلّم بن عمروٍ.

٥٤- ص ١٦٣: (قال الثعالبيّ: إذا كان الفرسُ....)، في الكلام على السكب. قلتُ: والنص في: «لُباب الآداب» للثعالبي، تحقيق الدكتور قحطان رشيد صالح ١/ ٨٦ (بغداد، ١٩٨٧م).

٥٥- ص ١٦٣: السكب - يُضاف إلى الهامش الثاني: «القاموسُ المحيط» ١/ ٨٣، «التاج» ٣/ ٦٦ (سكب).

٥٦- ص ١٦٤: يُضاف إلى الهامش الأوّل الخاص بـ (السلس): «العُباب» ٢٠٨، و «التاج» (سلس).

٥٧- ص ١٦٤: السّماء: (عن: «نوادر الهجريّ). قلتُ: الصحيح: «التعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٩٢. وانظر: «الخزانة» ٥/ ٤٥٠.

٥٨- ص ١٦٥: (السنديّ... فرس للوليد بن عبدالملك)، قلتُ: كان قد وَرَدَ في الذائد ١٣٠ عن صاحب «عقد الأجياد» عن المسعوديّ أنه فرس الوليد بن يزيد بن عبدالملك.

٥٩- ص ١٦٦: (شاهر.. «نسب الخيل» (ابن الكلبي). الصواب: «أنساب الخيل».

٦٠- ص ١٦٩: الشّقراء: يُضاف إلى مصدر الأبيات: «الزَّهرة» ٢/ ٢٣٤، «حماسة أبي تمام» ٢/ ٥٦٣، والأول فقط في «سمط اللآلي» ٢/ ٦٦٥.

٦١- ص ١٧١: الشَمَّـاء: يُضـاف إلى مصـدره: «العقـد الفـريـد» ٥/ ١٦٤ (ط. أحمد أمين وأحمد الزين..).

٦٢- ص ١٧٤: (الشموس: فـرس يزيـد بن خذّاق). قلتُ: وفي «الـلآلي» ٧١٣: يزيـد بن الحذّاق. وانظر: «جمهـرة اللغة» ١/ ١٧٣، وشرح «مقصـورة ابن دُرَيْد» لابن خالويْه ٢٦٧ (تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، بغداد ١٩٩١م).

٦٣- ص ١٧٥: الشوهاء... يقول لها بِشر بن أبي حازم الأسديّ:

وأفلت حـــاجبٌ تحت العـــوالي   على شـــوهـــاء تـــركعُ فـي الظّـــرابِ

قلت: كـان مناسبًا الـرجـوع إلى ديـوانه بتحقيق د. عـزة حسن ٢٢٨، وفي عجـزه خلاف كبير، هو:

على شِقَّـــاء تلمعُ فـي الســـراب

وعلى هذا صَحَّ أن تُوضع في مادة (شقّاء): على روايـة الديوان، وانظر: «النقائض» ٥٤١، «شرح المفضليات» ٣٦٥.

٦٤- ص ١٧٦: شيحـان. نقل المؤلف خبـرًا عن «نوادر أبي زيـد»، قلتُ: والنص في طبعة د. محمد عبدالقادر ٤٩٥ - ٤٩٦، وفيه بيت لأبي كبير الهذليّ: مُشيح فوق شيْحانٍ.

وفي «ديوان الهذليين» ٢٤٧، أنه لأبي العيـال الهُذَلي، بكسر الشين من (شيحان). وفي «اللسان» (شيح): الشائح: الغيور وكذالك الشيحان، بفتح الشين وكسرها.

٦٥- ص ١٧٦: الشيِّظ - يُضـاف إلى مصادره: «البُـرصان والعـرجان» للجـاحظ ٢٧٥ (تحقيق عبدالسلام هارون، بغداد ١٩٨٢م) فيه: (مهري) بدلًا من فرسي.

٦٦- ص ١٧٧: الشيِّظ: يضـاف إلى مصـادره: «العمـدة» ٢/ ٢٣٥، «أخبـار أبي القاسم الـزجاجي» ٥٨ تحقيق د. عبـدالحسين المبارك، بغداد ١٩٨٠م)، وقـد حُرّف اسم: (أنيف) إلى (لبيد) في: «حِلية الفُرسان» ١٥٥.

٦٧- ص ١٧٩: صـافن. ورد فيـه بيت لمالك بـن حريم الهمـداني، قلتُ: وهـذا البيت أخلّ بـه شعـره الذي جمعـه وحققـه الدكتـور مهـدي عبيد جـاسم في مجلـة

«المورد» - بغداد، المجلد ١٨، العدد ٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨٩م، ص ١٦٥ - ١٧٣، وكذالك الحال مع البيتين ص ٢٥١.

ص ١٨١: صدام. نقل المؤلفُ المفْضَالُ عن ابن الأَعرابيّ أنه من خيل بني كلاب بن عامر.

قلتُ: جاء في: «الأغاني» ٢٤/ ٢٥، ٢٨ إنه فرس عُمَير بن الحباب، إذْ أغار على بني كلب واتبع حميد بن بحدل، لذالك قال أبيات الرجز هذه. ورواية الشطر الثاني: لا تدركَ... والثالث: إلَّا تَمُرَّ... وضُبط فيه بكسر الصاد: صِدام.

٦٨- ص ١٨٦: الأبيات الثلاثة لحاجز بن عوف نقلها المؤلف عن الغُنْدُجانيّ، قلتُ: هي في: «قصائد جاهلية نادرة» بتحقيق الدكتور يحيىٰ الجبوريّ، بيروت ١٩٨٢م، ورواية عَجُز الثاني... النّفار، والثالث:... مستلم قطارِ.

٦٩- ص ١٨٨: الضّبيح: يُضاف إلى مصدره: «الشعر والشعراء» ١/ ٣٣٩، «المخصّص» ٦/ ١٩٥، «التاج» ٦/ ٥٦٣ (ضبح).

٧٠- ص ١٩٠: الضيف: قال الشمردلُ اليربوعيّ... قلتُ: كان مناسبًا الرجوع إلى شعره الذي حقّقه د. نوري حمودي القيسي، في «شعراء أُمويّون» الموصل ١٩٧٦م - ٢/ ٥٥٩. وكان قد نشره أولًا في: «مجلة معهد المخطوطات العربية» المجلد ٨، الجزء ٢، ١٩٧٢م.

٧١- ص ١٩٦: العُبَيد، قال ابن دُرَيْد في «الاشتقاق». ولم تذكر الصفحة في الهامش، وهي: ٣١٠.

٧٢- ص ٢٠١: السطر ١٣: قال بِشْرٌ: عرارةَ هبوةٍ فيها اصفرارُ.

قلت: في ديوانه ٧٤: جرادة....

٧٣- ص ٢:٢: العروض. يُضاف: «التاج» ١٨/ ٣٨١ (عرض).

٧٤- ص ٢٠٤: العصا.. فرسُ الأخْنس بن شهاب. قلتُ: في «البيان والتبيين» ٣/ ٦٦ و «النوادر» للقالي ١٨٥.. بن شريق.

٧٥- ص ٢٠٤: العصا: فرسُ جذيمة الأَبْرش. أُضيفُ إلى المصادر: المثل (إنْ العصا من العصيّة) في: «مجمع الأمثال» ١/ ١٥، أما بيت عديّ بن زَيْد، فهو في ديوانه ١٨٣ (تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م)، والمثل (ياضلّ ماتجري به العصا) في «جمهرة الأمثال» ٢/ ٤٢٨، «المُسْتَقْصى» ٢/ ٤٠٦، وانظر: «شرح مقصورة ابن دريد» لابن خالويه ١٠٢، ٤٢٤.

٧٦- ص ٢٠٦: العضوض: يضاف: «التاج» ١٨/ ٤٤٤ (عضض).

٧٧- ص ٢٠٧: العطّاس: قُلتُ: جاء في «العُباب» ٢٨٢ - عطس - أنه فرس يزيد بن عبدالمدان.. وأورد له البيتين المذكورين في المعجم، وجاء في الأول... ثبيبوا وهو تطبيع، صحيحه: تبينوا، وفي «العباب»: تبيتوا - بالتاء، والبيت الثاني ليزيد في «التاج»، وبلا عزو في «اللسان»، ورواية صدره فيه: يبوع به العطاس رافع أنفه.

٧٨- ص ٢٠٩: العلاجية. نقل الشيخ العلامة عن: «التعليقات والنوادر» للهجريّ وذكر الصفحة المخطوطة منها، قلتُ: وكان المفضّل الرجوع إلى المطبوعة منه، والنص فيها ٣/ ١١٢٣ وفيها: لحيِّها بكسر الحاء لا الضم!

٧٩- ص ٢١٠: علوى، فيه بيتان لِخُفَاف بن ندبة، وكان المفضّل الرجوع إلى ديوانه الذي حققه الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، مط. المعارف،، ١٩٦٨م، وهما من قصيدة له ص ٦٤ - ٦٦ وفي صدر الثاني صميمها - بدلًا من: حميمها.

٨٠- ص ٢١٠: العلهان: فرس أبي مُليل. قلتُ: في «العُمدة».. (أبي مُليك).

٨١- ص ٢١٧: الغرّاف: ورد فيه بيت نقله المؤلف عن ابن الأعرابيّ والغُندجانيّ.

قلتُ: وهو في: «العُباب» و «التاج» (غرف)، وقافيته: (سميد عا)، بدون أل التعريف.

٨٢- ص ٢٢٤: الفيل. سقطت كلمة (منزله) من النصّ المنقول من طبعة الدكتور الجبوريّ لكتاب «الأقوال الكافية»، وهي موجودة في طبعة هلال ناجي، ومكانها في أول السطر الأخيرة: فلمّا بلغَ منزله أعاد...

٨٣- ص ٢٢٤: الفينان: (... فرسَ قرابة بن هفرام... وفي كتاب ابن الأعرابي... قرابة بن غوية).

قلتُ: الصــواب: في «الخيل» لابن الأعـرابـي ٥٧: قـريبـة بـن عُـويّـة (بـالعين المهملة)، وفي: «اللسان» (فنن)، ذكر في «التاج» نفسه.

٨٤- ص ٢٢٥: القبيلة: وردت أبيات لمرداس بن حُصَين، عن «النوادر» لأبي زيد.

قلت: الأبيـات في ص ١٤٩ - ١٥٠ من طبعــة د. محمـد عبـدالقـادر، وهي في ديوان طفيل بن عوف الغنوي ١١٤ - ١١٥.

٨٥- ص ٢٣٠: قرزل. وردتْ أبيات لأَوْس بن حَجَر، قلتُ: هي في ديوانه ١١٣.

ويُضاف إلى مصادر ذكر هـذا الفرس: «النقائض» ٥٨٨، «المحبّر» ٢٩٩، «البيان والتبيين» ٣/ ٢١. «القـامـوس المحيط» (قـرزل)، ونقـل صـاحب «اللسـان» عن ابن الأعرابي أَنَّ الفـرسَ لعامر بن الطفيل. قلتُ: ولـم يَقُلْ ابنُ الأعرابيّ هذا، بل قـال: إنه لطفيل بن مالك، وانظر ص ٧٥ منه. وكذالك وَهَمَ الجـاحظُ إذْ سمَّاه: عامر بن مالك ملاعب الأسنّة. وهذا غير ذاك.

ص ٢٣٥: قَرْمَل. قلت: هو في ديوان عروة بن الورد ٥٨ (دار صادر): قِرمِل، بالكسر.

٨٦- ص ٢٣٦: قصاف: يضاف إليه: «العُباب» و «التاج» (قصف).

٨٩- ص ٢٣٨: القطوف: (قـال نجيذ بن ربيعة). قلت: في «العُبـاب» و «التاج» (قطف): نَجَبَة.

٩٠- ص ٢٣٩: القعساء. يُضاف إلى مصدره: «العُباب» ٣٥٥ - ٣٥٦ (قعس).

٩١- ص ٢٤٢: الكـامل - قال المجـاهدُ الـرسوليّ... يـوسف بن عمرو، وفي طبعـة هلال ناجي: (يوسف بن عمر). ولعل زيادةَ الواو من سبق القَلَم، وجاء في السطر السابع: (.. الأمير الحسين بن أبي القاسم...). وفي طبعة هلال ناجي: (الأمير ابن أبي الفهد..).

٩٢- ص ٢٤٤: الكـاملـة، نقل المـؤلفُ العلامـة نَصًّـا عن الأصمعيّ في كتـابـه «الخيل»، من طبعـة القيسي، والنصّ هـذا لا وجود لـه في طبعـة هلال نـاجي، وعلى الرُّغم من ذالك، فقد وَجَدتُ سقطًا في النَّصّ المنقول واختـلافًا قليلًا، إذْ جاء: (فَدَعَا به فصُبَّ ماءٌ، ثم دعـي بفرس)، وفي النص الأصلي: (فدعا به فصـبّ فيه ماء، ثم أتى

بفرس)، وبعد كلمة (الإناء) في السطر الخامس من النصّ المنقول سقطت العبارة الآتية: (فَصَفَّ سنبكَهُ ومَدَّ عُنُقَهُ، ثم قال: أئتُوا بهجين لا يُشَكُّ في هجنته فأتى به فأشرع..) مع العلم أَنَّ (قد) الوارد في السطر نفسه زائد، لا وجود له في النص، ص٣٨٣ - ٣٨٤ من مجلة (كلية الآداب).

٩٣- ص ٢٤٧: كحيلات. نقل المؤلفُ نصًّا للزَّبيديّ في «تاج العروس»، ثم نَبَّهَ إلى هذا الوَهْم في القسم الثاني من المعجم ص ٣٤٢، في أنّ هذا النص ليس من الزَّبيدي، وإنه للجزائريّ صاحب «عقد الأجياد»، قلتُ: الذي نَصَّ عليه الزَّبيديّ هو قوله: (الكحيل - كزبير-: اسم علم للنجيب من الأفراس، ويقال أيضًا كحيلان، وكحيل اسم، وكان بالفيّوم رجلٌ يُسمَّىٰ بذالك، وكان يسبق الخيل في عَدْوه، فيما يُقال، أدركتُ عصرَهُ) انتهى.

٩٤- ص ٢٤٨: الكفيت.. فرس حيّان بن قتادة.. قلتُ: وفي «التاج» ٥/ ٦٤ (كفت): (والكَفيت، كأمير، كذا هو مضبوط في نسخِتنا، وَزَعَم شيخُنا أنه وجد بخطّ المؤلف بضم الكاف: فرس حيّان، وفي بعض النُّسَخ: حسّان بن قتادة السّدوسيّ)، وفي «التكملة» ١/ ٣٣٤ - حبّان، بالباء الموحّدة. ثم وَرَدَ الشطرُ الأوّل من البيت: وإيثاري الكثيف...، والصَّحيح: وإيثاري الكُفيتَ....

٩٥- ص ٢٤٨: الكلْب، قلتُ: وَرَدَ في «الِاشتقاق» ٢١: الكلْب - وقيل - الكَلِب - فرس عامر بن الطُّفَيْل.

٩٦- ص ٢٥٤ (وانظر ص ١٦٨): وَرَدَ اسمَ: كتاب «النوادر» لابن الأعرابيّ. قلتُ: للأستاذ كامل سعيد علوان رسالة ماجستير من كُليّة الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٦، بعنوان: ابن الأعرابيّ وكتابه النّوادر في اللغة، وقد ضَمَّ مروياته من المصادر.

٩٧- ص ٢٦٠: المتمطّر: يُضاف إلى مصادره: «نوادر القالي» ١٨٦، «سِمْط اللآلي» ٣/ ٨٦، «الأنوار ومحاسن الأشعار» ١/ ٢٧٥ (ط. الكويت)، وفي «المخَصَّص» ٦/ ١٩٧ أنه لبني سدوس.

٩٨- ص ٢٦٣: محاج، يُضاف إلى مصادره: «حِلْية الفرسان» ١٥٦.

٩٩- ص ٢٦٤: الهامش (٢): طلحة بن خويلد، الصَّواب: طُليحة.

١٠٠- ص ٢٦٦: مخالص. ورد بيت لمزاحم. وفي عجزه: وأعوج تقفىٰ بالأجلة والرِّسل.

قلتُ: في شعره (معهد المخطوطات العربية ج ٢٢ - ص ١٢٢ (تحقيق القيسيّ وحاتم الضامن): بالأحِلّة - بالحاء المهملة.

وفي «العُباب» ١٢٥ (خلس): (اسم حصان من خيل العرب معروف، قيل: هو لبني هلال).

١٠١- ص ٢٦٧: المدعاس - (فرس الأَقرع بن سفيان). قلتُ: في «العُباب» ١٥٨ (دعس): الأقرع بن حابس...

١٠٢- ص ٢٦٩ - عند الكلام على: المرتجز: (وقال البلبيسي في «الأنساب»..) قلت: صحيح اسمَ الكتاب: «مجمع الأنساب»، إذ جمع فيه إسماعيل بن إبراهيم البلبيسيّ (ت ٨٠٢ هـ) بين «الأنساب» للرَشّاطيّ و «اللُّباب» لابن الأثير. وانظر: «التعليقات والنوادر» ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

وورد أيضًا: ذكر أبو عليّ الهَجَريّ في «نوادره» ولم يذكر الصفحة. قلتُ: الصحيح: «التعليقات والنوادر» ٢/ ٦٩٢.

١٠٣- ص ٢٧٣: مسفوح - فرس صخر بن الحارث بن عمرو. قلتُ: الصواب: صخر بن عمرو بن الحارث(٣).

وفي صَدْر الأوّل: .... فلم يخزْ، والصَّواب:.. فلم يخمْ.

١٠٤- ص ٢٧٤: عند الكلام على المسك. إذْ وَرَدَ عن الملك المجاهد في عجز البيت الرابع:... مثل العقاب المرسل، وعجز البيت الأول في نهاية الصحيفة نفسها:... وهو مُعلم، وفي طبعة الأستاذ هلال ناجي: مثل القضاء..، و: هو يُعلمُ.

١٠٥- ص ٢٧٨: المُطِرّ - فرس مخيَل بن شجنة. قلت: وعند الغندجاني و «القاموس المحيط» ٢/ ٧٨: ابن شحنة - بالهاء المهملة، وانظر: «تاج العروس» ١٢/ ٤٢٦ (مطر).

١٠٦- ص ٢٨٣: المكانب: جاء فيه عن طبعة القيسي لخيل الأصمعي: (جهد المكانب الذائد جهده أي في الجري وهو متفسح). قلت: وفي طبعة العلامة هلال ناجي: (... جهد المكانب الذائد - جهده الله - أي في الجري، وهو متفسّخ)، ص ٢١٧ - «المورد».

١٠٧ - ص ٢٨٥: .. في الكلام على: المكعثيّة؛ (وجاء في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجريّ..، وفي الهامش: ٢٦٦ النسخة الهندية) انتهى.

قلتُ: الصواب: «التعليقات والنوادر» ٢/ ١٢٣٤.

١٠٨ - ص ٢٨٦: مندوب.. فرس أبي طلحة بن زيد بن سهل النجاريّ. قلت: توفي سنة ٣٤هـ، ترجمته في «أُسْد الغابة» ٢/ ٢٨٩، «طبقات ابن سَعْد» ٣/ ٦٤)، وانظر عن الفرس: «التاج» ٤/ ٢٥٤، «الصحاح» ١/ ٢٢٣ (ندب).

١٠٩ - ص ٢٩٧: ندوة. يُضاف إلى مصادره: «اللسان» (ندىٰ).

١١٠ - ص ٢٩٩: النعامة - فرس الحارث بن عُبَاد. يُضاف إلى مصدره: «الحَيَوان» ٤/ ٣٦٢. وفي «اللِّسان» (نعم):... عبَّاد، بتشديد الباء، وهو وَهْمٌ نبّه عليه المرحوم عبدالسلام هارون في كتابه: «تحقيقات وتنبيهات في مُعجم لسان العرب» ٢٩٥. (بيروت، ١٩٨٧م)، أما بيت الفرزدق الذي أَوْرَدَهُ المؤلفُ عن «النقائض» ففي ديوانه ١٥٩ (تحقيق أحمد الصّاويّ) وروايتهُ فيه:

سـوف تـريك... كـرامُ....

١١٠ - ص ٣٠١: ابن النعامة: فرس عنترة بن شداد. وذكر له المؤلفُ بيتين، قلتُ: هما لخزز بن لوذان[٤] في: «البرصان» ٢٧٦، ولعنترة في ديوانه ٢٠، ولثمامة بن عَمْرو السدوسي في: حماسة البحتري ٢١٨، ولابن الواقفيَّة في: نوادر المخطوطات ١/ ٩٣.

١١١ - ص ٣٠٢: النهّات.. فرس لاحق بن النجار بن حميري. قلتُ: انظر: «التاج» ٥/ ١٣١، «التكملة والذيل والصِّلة» ١/ ٣٤٤ (نهت)، وصواب نسبه:... (بن خيبريّ)، لأنه من سدوس، وسدوس ينتهي نسبها إلى عدنان، أمّا حِمْيَر فينتهي نسبُها إلى قحطان. وانظر «الإكليل» للهمدانيّ ج ٢ (بغداد، ١٩٨٠م).

١١٢ - ص ٣٠٣: وبال: (فرس ضمرة بن جابر)... قلتُ: لعل صوابه: ضَمْرة بن ضَمْرة بن جابر.. أما الأبيات التي تقدمَتْ في (أثال) فإنّ الثاني منها يروىٰ هكذا: فلو لاقيتني ووبال فيها.....

وقد جمع شعَر ضمرة د. هاشم طه شلاش في مجلة «المورد»، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٩٨١م. والأبيات هذه في الصحيفة ١٢٢ منها.

١١٣- ص ٣٠٤ وجزة - وَرَدَ في السطر الأخير منهـا: (فقتل أبا عمرو بن صخر).. الصَّواب:.. أبا صخر بن عمرو..

١١٤- ص ٣٠٥: وحفة.. قلتُ: صدر البيت الـوارد فيه، في: «اللسان» (وَحَفَ).. وانظر: «العُباب» ٦٢٣ (وحف) ورواية عجزه: وحدَّ أزرق..

١١٥- ص ٣٠٥: الوحيف - فرس عَقيل بن الطفيل، قـال جابر بن سُلميّ. قلت: في: «العُباب» ٦٢٢ (وحف): فـرس عُقَيل بن الطفيل، قال جبّـارُ بن سلمىٰ، والبيت لجبّار في: التاج.

١١٦- ص ٣٠٩: الـورد: يُضـاف إلى مصـدره: «التـاج»، «التكملـة» (ورد)، وفي صَدْر الثّاني.. (وَبَعْدَهُ) بدلًا من (وَقَبْلَهُ).

١١٧- ص ٣١٢: البيت العيني فـي: «حليــة الفــرســان» ١٨٠، ثم وَرَدَ: الأَعــرج المغني. قلتُ: صحيحُهُ: الأعرج المعنيّ، وهو: أبو بردة عديّ بن سويد، شاعر مخضرم، أَدرك الإسلامَ وأسلم، ترجمتُهُ في: «معجم الشُّعراء» ٨٥، «أُسْد الغابة» ٤/ ١٤.

١١٨- ص ٣١٣: الورد - رقم ٨٦٥، يضاف إلى مصدره: «الأغاني» ٢٤/ ٤٤.

١١٩- ص ٣١٥: الوشيـك... ومنه قول حسّـان.. قلتُ: والبيت في ديـوانه ٤٦٩ (نشرة عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، ١٩٨٠م).

١٢٠- ص ٣١٦: الـوليد.. فيـه: (.. نقل البلقينيّ عن ابن حبيب ولم أرَهُ في خيل قُريش في كتابه «المنمق»...).

قلتُ: ذكـر يـاقوت الحمـوي (ت ٦٣٧ هـ)(٥) في «معجم الأدبـاء» ٦/ ٤٧٦ أنّ لابن حبيب كتابًا بعنوان «الخيل» ولعله هو الذي قَصَدَهُ البلقينيّ لا «المنمق».

١٢١- ص ٣١٨: السطـر الثـانـي، في الكـلام على هـدّاج: (فــرس الـريب بن الشريق...). وفي «العمدة» ٢/ ٢٣٥.. بن شريق.

١٢٢- ص ٣١٩: هراوة الأعـزاب.. وفي «الاشتقاق»: الـريّان بن خـويص. قلتُ: الصّواب:.. بن حُوَيْص - بالحاء المهملة.

١٢٣- ص ٣٢٠: ويضـاف إلـى ذالك قـول ابن رشيق فـي «العمـدة» ٢/ ٢٣٥: (..يقـال إنها جـاءتْ سابقـة طولىٰ أربع عشـرة سنة). وقـد تصحفَتْ فيه إلى (هـراوة الغـراب) وهـو خطأ مطبعي بـدلالـة مـا بعده، وفـي الفقرة التـاليـة: هـراوة الأعـزب،

وصوابه:.. الأعزاب، وهو تطبيع كذالك.

١٢٤ - ص ٣٢٣: اليحموم.. قال المسيّبُ بن علس:... كالطَّلق يَتْبع ليلةَ المهرِ. قلت: وفي شعره الذي جمعه وحققه د. أيهم عباس القيسيّ (مجلة «المورد» - ١٩٩٢م - ص ٦٥): ليلة البدرِ.

١٢٥ - ص ٣٦٩: يوم علاف.. قال البكريُّ: بُحرة موضع.. قال مَعْنُ بن أَوْس:...... صدر بُحرة مُخبِرُ.

١٢٦ - ص ٣٧٤: يوم فيحان.. حريّ بن نهشل. قلت: لعله نهشل بن حريّ، الذي جَمَعَ شعرهُ وحققه الدكتور حاتم صالح الضّامن، في كتابيه: «شعراء مُقلّون»، بيروت ١٩٨٧م، و: «عشرة شُعراء مُقلّون»، الموصل ١٩٩٠م.

(للبحث صلة)

عباس هاني الچراح
الحلّةُ - بابلُ - العراقُ

الحواشي:

(١) توفي الدكتور القيسيّ ببغدادَ في ١ تشرين الثاني ١٩٩٤م.

(٢) حَقَّقَ المستشرق كوستاف فلوجل G. Flugel كتاب «الفهرست» لابن النَّديم (ت ٣٨٥ هـ)، ونُشر بعد وفاته في لايبزج - ألمانيا عام ١٨٧١م، ثم نُشر مُصوّرًا عن هذه الطبعة في القاهرة ١٩٣٠م، ثم ظهرتْ طبعةٌ ثانية بتحقيقِ المرحوم محمد رضا تجدُّد المازندرانيّ (ت ١٩٧٢م) بطهران ١٩٧١م، وهي وإنْ كانت أتَـمَّ من الطبعةِ السابقةِ، إلَّا أنها لم تخلُ من هنواتٍ وتحريفات نبّه إلىٰ بعضها الدكتورُ يُوسف حُسين بكّار في مقال نشره في مجلة «المورد» - بغداد، المجلد التاسع، العدد الثالث، ١٩٨٠م، ثم عاد ونشره في كتابه: «قراءات نقديّة»، بيروت، دار الأندلس، ط ١، ١٩٨٠م، وهناك ملاحظات أخرى على هذه النشرة، أوردها الأستاذُ صباح محمد عليّ كاظم، في كتابه: «حاشية علىٰ كتاب الفِهرست للنّديم»، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٨٢م وكتاب التوزيّ هذا نقلنا اسمه عن طبعة فلوجل، أمّا في طبعة تجدُّد فقد ظهر مصحفًا ومحرَّفًا.

(٣) يجمعُ العلماءُ والمؤرخونُ انّ سنةَ وفاة ياقوت الحمويّ هي ٦٢٦هـ وقد أكد د. أحمد الرَّبيعيّ خطأ هذا التاريخ، ورجعتُ إلى «معجم الأدباء» ٩/ ١٩٩ في ترجمة: ابن الباقلانِيّ الحليّ، فرأيته يقول إنه التقىٰ بن سنة سبع وثلاثين وستّ مئة. وعلى هذا التأريخ تكون وفاة ياقوت في هذه السَّنة أو التي يليها. وقد ذكرنا ذالك في مقال نقديّ لنا في جريدة «الثورة» - بغداد، ٢١/ ٤/ ١٩٩٤م.

(٤) جَمَعَ شعر (خزز بن لوذان) الدكتور حميد آدم ثويني في رسالته للدكتوراه: «شعر بكر بن وائل قبل الإسلام»، دراسة تاريخية وفنية، وجمع ما لم يجُمع من شعر شعرائها، جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (مخطوطة)، ويقع شعر خزز ص ٥٥٣ - ٥٦٥.

الجَرْي في حايل

في أحد أعـداد مجلة «**العرب**» السابقـة[١] نقل الشيخ حمـد الجاسر عـن كتاب «أقوال ومسائل في أخبـار منطقة حائل» لعقيل القويعي مـا ورد في ذالك الكتاب من ذكر لبعض أنساب الأسر المعروفة في مدينة حائل.

ومما ورد في ذالك النقل: (المجراد: عدة عـوائل من الجري. في لبدة) وفي مكان آخر: (الرقابي: من المجراد. حي العليا).

وفي الكتاب المذكور مما لم يرد في النقل[٢]: (الزريقي: من المجراد من الجري. حي سرحة). انتهى.

والجْريُّ الـذين تقدم ذكـرهم أسـرة معروفة فـي منطقة حائل فـي العهد الحـاضر، تشمل فـروعـا كثيـرة يأتي ذكـر أشهـرها، وجـري الـذي ينتمـون إليـه من قبيلـة زعب العدنانية، على ماهو متناقل بين بعض النسابين في مدينة حائل وما حولها.

وذكـر الهجري في كتـاب «التعليقـات والنوادر»: بني جِـرْو بن زعب بن مـالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

وقال في قبائلهم[٣]: هما بطنان بنو المؤمِّل وبنو سعد، وسعد أكثرهم ثم تفرق بنو سعد بطنين بنو ضُمَيْرة وبنو طاهر وبنو ضميرة أعدّ. انتهى.

وليس من المستبعد أن يكون للجري المعروفين فـي هذا العهد صلة ببني جرو ابن زعب هاؤلاء. والله أعلم.

وروى الأستاذ عبـدالرحمن السويـداء في كتابه «جـذوع وفروع»[٤] حكاية مفـارقة جري لقومـه، ونقل عن الشيخ عيسى السالم السويداء، الذي كـان من أشهر النسابين في منطقـة حـائل في القـرن المـاضي ومن المـوصـوفين بـالحفظ والتثبت في روايـة الأخبار أن جريًّا من طيء[٥].

وفي كتاب «التعليقات والنوادر» للهجري: ذكر لبني جريّ بن جوين من طيء[٦].

ولعل أرجح الأقوال وأصحها في نسب الجري مـا سبقت الإشارة إليه من أنهم من زعب، على ماهو متعارف بين المنتسبين إليهم.

ومما يتناقله المتسبون إلى الجري: أن الجري حدث لهم ما اضطرهم إلى مفارقة قومهم في عهود متقدمة. ونزلوا بلدة (قفار) إِبَّانَ قوتها، وكانوا أربع أسر، ولكل أسرة فروع:

١ - آل عوّاد. ٢ - آل غرير. ٣- آل محمد. ٤ - آل بوناصر.

ومن قفار تفرقوا، فاستقر آل محمد في قرية مَوْقَق إلى هذا العهد، ومنهم من رحل إلى الجوف، وتفرق الآخرون في حائل والروضة، والأسر الأربع أبناء رجل واحد.

وفي مدينة حائل استقر أناس من الجري في حي (لبدة)، في مكان عرف باسم (سوق الجري) نسبة إليهم.

وهاهي أشهر الأسر التي تنتسب إلى الجري في هذا العهد.

آل خلف: أبناء خلف بن راشد، وهم في حائل - في لبدة - وفي المدينة المنورة، وقد انتشروا في بلاد أخرى منهم الشيخ عبدالله بن خلف الراشد الخلف (١٢٦٥ - ١٣٤٤هـ)، وابنه الشيخ خلف العبد الله (١٢٨٥ - ١٣٤٩هـ)، وابناه الشيخان محمد وعبدالعزيز الخلف العبدالله - ولهم تراجم في كتاب «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» للقاضي.

وكان لخلف الراشد سبعة أبناء هم: عبدالرحمن ورشيد وراشد وسليمان وحمد وعواد. ومنهم الأسر الآتي إيضاحها: الغضبان: وهم أبناء عبدالرحمن الخلف، وغضبان لقب أطلق على عبدالرحمن هذا، وهم في حائل.

الداوود: وهم أبناء داود بن سليمان الخلف، وهم في حائل.

المشوي: وهم أبناء حمد الخلف.

ومن موالي آل داوود المتقدم ذكرهم: الشيخ مبروك الداود المتوفى سنة ١٣٥٣هـ[٧].

آل زيد: أبناء زيد بن يحيا، وهم في حائل - في لبدة - وفي موقق ثم في الجوف، وقد انتشروا في بلاد أخرى، منهم حمود الصالح الزيد أمير القصيم في عهد محمد ابن رشيد، وابنه الشيخ عبدالعزيز الحمود الزيد أول سفير سعودي في دمشق[٨].

والشيخ عبدالمحسن السليمان الزيد السفير السعودي السابق في دمشق ثم في قطر.

المجْراد: وهم في لبدة في حائل، ومنهم من انتقل إلى بلاد أخرى، ومنهم فرع يدعى الصُمَيْع، لقب جدهم بـ(صميع) لصغر أذنيه.

وأسرة المجراد هذه يجمعها جدها إبراهيم بن موسى المجراد، وله أربعة أبناء هم: حمود وصالح وعبدالعزيز وعلي، ولهم ذكر في كتابي الرحالتين هوبر وايتينق، وكان لإبراهيم موالٍ منهم: سعيد المجراد وابنه سطام السعيد.

آل محمد: في موقق في حائل وفي الجوف، وقد انتشروا في بلاد أخرى، ومن محمد هذا: منصور بن هلال بن محمد، ولمنصور ثلاثة أبناء هم: إبراهيم وزامل وثويني، ومن هاؤلاء الثلاثة الأسر الآتي إيضاحها:

آل إبراهيم: وهم أبناء إبراهيم بن منصور بن هلال بن محمد، ويسكنون سكاكا في الجوف.

آل زامل: وهم أبناء زامل بن منصور بن هلال بن محمد، ويسكنون في موقق.

آل ثويني: وهم أبناء ثويني بن منصور بن هلال بن محمد، ومنهم الشكر في موقق وفي حائل والحميد العابر في موقق، ومن هذه الأسرة الشيخ شكر بن حسين ابن ثويني (١٢٧٢ - ١٣٣٧ هـ)[٩].

ومن الجري فرع يدعى اليحيا تنتسب إليه أسر في حائل وفي الروضة منها البركة والزريقي والرقابي.

والقول بأن الزريقي والرقابي من المجراد خطأ فالزريقي والرقابي من اليحيا كما تقدم. والله سبحانه أعلم.

أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) ج ٩، ١٠ س ٣٠: ٦٥١ - ٦٥٨.
(٢) ١٣٩.
(٣) القسم الرابع: ٦٩٨ - ١٦٩٩.
(٤) ٢/ ١٨١ - ٢٢٢.
(٥) «جذوع وفروع»: ٣/ ٣٧٨.
(٦) القسم الرابع: ١٦٩٩.
(٧) «زهر الخمائل» ١٨.
(٨) «التمثيل الدبلوماسي والقنصلي» لطلال عطار: ٥٢.
(٩) «زهر الخمائل» ١٤.

«حضرموت»: بلادها وسكانها»

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/ ١٣٧٥هـ)

(٣٨)

تَرِيم: هي قاعدة حضرموت، وقد أطال الخطيب في «جوهره» والشلي في «مشرعه» وغيرهما بما يغني ويقني في وصفها، وشرح أحوالها، فَأَنَّا في تعاطي شيء من ذالك بعدهم، كواصف النجم الساطع، والبدر الطالع، وإنما نحرص على شاردة نتلقفها، أو نادرة نتخطفها، قال ابن الحائك: وتريم مدينة عظيمة. وقال ياقوت: تريم اسم لإحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها تريم وشبام، وهما قبيلتان سميت باسمها المدينتان وقال الأعشي:

طال الثواء على تريم   وقد نأت بكر بن وائل

وقد مر آخر الكلام على تريس قول الهمداني في موضع من «صفة جزيرة العرب»: تريم من ديار تميم، وتريم وتريس بحضرموت انتهى. وتفرسنا أن قوله (وتريس) محرف عن (تريم) كما يفهم من السياق، وقال في الجزء الثامن من «الإكليل»: حصون حضرموت دمون لحمير، والنجير لبني معد يكرب من كندة، وحضرموت وحورة فيها كندة اليوم، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد على كسرى ليستمد منه على ابن الحارث بن معاوية انتهى. وماذكره عن دمون مخالف لما ذكرناه عنه فيها، مالم يرد دمون الشرقية الآتي ذكرها، فإنه ممكن، وجاء ذكر حورة فيه بالزاي المعجمة، وهو غلط من الناسخ لم يهتد إليه مصححه، حين الطبع، ومما استدركه «التاج» على أصله قوله: وتريم: كأمير مدينة بحضرموت، سميت باسم بانيها تريم بن حضرموت، قال شيخنا: هي عش الأولياء ومنبتهم، وفيها جماعة ممن شهد بدرًا، وهي مسكن السادة آل باعلوي، ومنها تفرقوا في البلاد. انتهى، وبمجرد ما وصل كتابه ﷺ إلى تريم أسلم أهلها، وانتشر الإسلام بحضرموت، وكان سليم بن عمر الأنصاري داعية الإسلام بحضرموت، فنجح نجاحًا باهرًا، ولما توفي النبي ﷺ وارتد من ارتد بحضرموت، ورد

كتاب أبي بكر الصديق على لبيد بن زياد، وهـو بتريم، فقرأه على أهلها، فبايعوه، ثم بايعـه أكثر أهل حضرمـوت، فطالع أبا بكـر بالخبر، فـدعى لأهل تريم بمـا بعض أثر إجـابته محسـوس إلى اليـوم، ثم ظهرت الإبـاضيـة وكـان من تقلب الأحوال والـدول مالخصنـاه في شبام، أمـا جامع تـريم فأول ما انتهى إلينـا من عمارتـه كونهـا في سنة ٢١٥، ثم جدد عمارته الحسن بن سلامة، والعجب من الشلي أنه لم يذكر إلَّا عمارته في سنـة ٥٨١، قال: ثم جـددت عمـارته سنـة ٥٨٥، ثم في سنـة ٩٠٣ كتب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمـن بافضل بلحاجٍ إلى السلطان عامر بن عبـدالوهاب، يطلب منه توسيع المسجد، لأنه ضاق بالنـاس، فأرسل بمال جزيل مع السيد الجليل محمد بن أحمد بـاساكوتـة، فعمره عمارة أكيـدة هي الموجودة إلى الآن. انتهى، وبعيـد جدًّا أن تبقى تريم بـدون جامع إلى سنة ٢١٥، وبها من الصحـابة وأهل العلم من لا يحصى، ففي «الجوهـر» عن الشيخ علي بن محمد الخطيب قال: كنـا جلوسًا في مقبـرة تريـم، ومعنا الشيخ عبـدالله باعلوي فقال رجل من أهل تـريم: في مقبرة تريم سبعون بـدريًا. فقلت له: ماكفاكم ياأهل تريم مافيكم من الصالحين حتى تريدون قريبًا من ربع أهل بدر. فقـال لي الشيخ عبدالله: مالك ولـلاعتراض يـاولدي هذا كـلام نقله الخلف عن السلف. انتهى. ومعاذ الله أن يكون غيـر صحيح مايقول فيه الثقة الإمـام إنه مروي من الخلف عن السلف، ومع هذا فهل يمكن بقـاؤهم بدون جامع، فـالمؤكد أن جـامعها كـان مبنيًّـا من الصـدر الأول، وإنما جـدد أو وسع كجـامع شبـام في سنـة ٢١٥، ثم تكررت عليـه العمارة والترميم، ومتى أغفـل الشلي العمارات السابقـة عن سنة ٥٨١، فأَوْلى أن يغفل العمارة القديمة، أما العلويون فقـد تفرسنا في غير موضع من هذا ومن الأصل أن امتناعهم عن سكنى مدينتي حضرموت لم يكن في البدء إِلَّا لأجل التنافس المذهبي، ورأيت في غيـر موضع من كـلام الحبيب عمر بن حسن الحداد مـايصرح بوجـود التنافس، ثم إن المـؤرخين يكثرون من علم المهـاجر، ومن بعـده إلى علي بن علوي خالع قسم، ويذهبون به إلى غـايات بعيدة، وللشك في مثل ذالك منافذ كثيرة، لاسيما وقـد جاء في الحكايـة التاسعة مـن «الجوهر» للشيخ عبـدالرحمن الخطيب و هو غريد مديح العلويين، وصناجة ثنائهم أن الشيخ الإمام سالم بن فضل كان من كبار

الزاهدين الورعين، العاملين، وكـان العلم أراد أن يندرس في حضرموت فأحياه، وذالك أنه سافر في طلبـه ومكث أربعين سنة بالعراق وغيره يطلب العلم، وأهلـه يظنون أنه قد مات، ثم عاد ومعه أحمال من كتب العلم حـديثًا وفقهًا وغيرها ثم درس في بلده، وأقبل عليه طلبـة العلم من كل مكان، وحصل العلم على يـديه خلق كثير، حتى أنـه ربما بلغ في تريم ثلاث مئة مفت في عصر واحد، ومصنفـون كثير كالإمام علي بن أحمد باموران المتـوفى سنة ٦٢٤، والإمـام عبدالله بن عبـدالرحمـن بن أبي عبيد المتـوفى بتريم سنـة ٦١٣، والإمام محمـد بن أحمد بن أبي الحـب المتوفى سنة ٦١١، انتهـى. ومن علماء تـريم لذالـك العهد الشيخ علي بن محمـد بن علي حـاتم المتـوفى كمـا قال «تـاريخ باشراحيل» بتريم في شعبان سنـة ٦٠٣، ومنهم الفقيه الصالح علي بن يحيى بن ميمون المتوفى بتريم سنة ٦٠٤، أما الشيخ سالم بن فضل بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بافضل هذا صاحب الرحلة إلى العراق فقـد توفي شهيدًا بتريم سنة ٥٨١، صرح بذالك العـلامـة الجليل عبـدالله بن أبي بكـر بن قدري يـاشعيب، ولم يـذكـر ذالك صـاحب «الجوهر» مع أن مثل ذالـك لا يخفى عليه، لكن ليس بغريب منهم إغفالـه، فقد اغفلوا ذكر قتل السيـد سالم بن بصـري، والظاهـر أن شهادة الشيخ سالـم بافضل حصلت لا على يد الغز أمـراء الأيوبيين لأنها لو كانت على يدهم لم يكن مـانع من ذكرهـم، ومالم أنبه عليه في هذا الكلام فمن «الجوهر الشفاف» وهاهنا مسائل:

الأولى: إن في الكلام مايـدل على أن البلاد كانت ملأى بـالعلم، ثم اندرس حتى أحياه الشيخ سالـم بافضل، ولئن لم يصـرح الخطيب بتلاشي العلم في البدء، بل جاء بفعل المقاربة، فإنه يصـرح به قوله في الأخرة فأحياه وامتلاء الديـار الحضرمية بالعلم في الزمـان الأول، فشاهده مانقرره في كثيـر من المواضع بهذا، وأصله مـن كثرة رجال الحـديث فيها إذ ذاك، فمعـاجم الرجـال كـ «تهذيب التهـذيب» و «لسان الميـزان» مشحونة باسمائهم وتراجمهم، وقد مر نحو هذا في الحسيسة.

الثانية: أترى الخطيب يهمل العلويين في مثل هـذا الموضع، وقد وقف نفسه على خدمتهـم والتغني بمناقبهم، لـو كان أحد منهـم يوازي أؤلئك لا والله نعم كـان السيد

سالم بن بصري من أراكين العلوم لذالك العهد، فما له لم يذكره، فإما أن يكون مع غزارة علمه أنزل عن درجة أؤلئك فيه، وإما أنه لا تأليف له، وأؤلئك مؤلفون.

الثالثة: ذكر صاحب «المشرع» ونقل عنه شارح «العينية» أن الشيخ سالم بافضل صاحب الرحلة إلى العراق، وعلي بن أحمد بامروان والقاضي أحمد بن محمد باعيسى المتوفى سنة ٦١٨ والشيخ علي بن محمد الخطيب المتوفى سنة ٦٤٢ أخذوا عن السيد الإمام محمد بن أحمد صاحب مرباط المتوفى سنة ٥٥١ أو سنة ٥٥٦ على اختلاف الرواية، وفي أخذهم عنه شيء من البعد، أما الشيخ سالم فلغيبته لطلب العلم، ثم لم يعد إلى تريم إلّا وصاحب مرباط بعيد عنها، ومع ذالك فالاحتمال فيه أقرب ممن سواه، ويقرب منه ابن أبي الحب إذ لم يتأخر موته عن صاحب مرباط إلّا خمسا وخمسين عامًا، ثم ابن أبي عبيد إذ لم يزد ما بين وفاتيهما على سبع وخمسين عامًا، أما بامروان فالفرق بين وفاته ووفاة صاحب مرباط تسع وستون عامًا، وأبعد ما يكون بينه وبين الخطيب، إذ البون شاسع جدًا، يقرب من ستة وثمانين سنة، مع تباعد الديار، أما.... علي بن أبي بكر فإنه لم يذكر في البرقة إلّا أخذ الشيخ سعد الظفاري وابن أخيه الشيخ علي بن عبدالله بن علي، وهذا هو القريب لقوة المناصرة وكثرة المعاصرة، وقرب المجاورة، وليراجع جميع ذالك، فإني لم أطل فيه التحديق.

ومما يبعد أخذ الشيخ سالم عن صاحب مرباط أنه عاصر القطب الجيلاني وجاوره في طلبه بالعراق، ولم يذكر المؤرخون له أخذًا عنه،ولو كان لتلقى عنه تلاميذه بأخذه، وانتشرت بهم طريقه، ولكنه لم يكن شيء من ذالك، ومن المعلوم أن الخبر الذي تتوفر الدواعي على تواتره لا يثبت برواية الآحاد وإن كانوا عدولًا، فكيف ولم يروه أحد قط، ففي الأمر خبء يتفسر بما في الأصل، وهو به يتأكد وماكان ليدع أخذ الجيلاني ويأخذ عن صاحب مرباط.

الرابعة: أن صاحب «الجوهر الشفاف» بينما هو يكثر من إقبال الناس على العلويين من حين جاؤوا كاد أن يناقض ذالك في قوله: واعلم يا أخي وفقك الله

وإيانا أنه لم يزل السادات من مشايخنا الأجلاء والفقهاء الفضلاء، من علمائنا سلفًا وخلفًا يجلون آل باعلوي خاصهم وعامهم، ويعظمونهم ويوقرونهم ويحترمونهم الحرمة الزائدة الكاملة، وينزلونهم المنزلة العالية، لأجل شرفهم الظاهر النبوي، وهانحن نقتصر على ذكر واحد وعشرين من الشيوخ الكبار منهم شيخنا أبو العباس فضل بن عبدالله بافضل والشيخ محمد بن أبي بكر عباد والشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي والشيخ معروف باعباد والشيخ محمد بن أحمد بن أبي الحب والشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، والشيخ محمد بن عبدالله باعباد والشيخ أحمد بلعفيف صاحب ظفار، والشيخ أحمد بن عبدالرحيم باوزير، والشيخ عبدالله بن إبراهيم باقشير والشيخ عبدالله بن محمد باحكم باقشير، والشيخ محمد بن حكم باقشير والشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل والشيخ عبدالرحمن بن حسان والشيخ عبدالله بن محمد بن أبي عيسى العمودي، والفقيه الكبير بامهرة والقاضي محمد بن سعيد كبّن، والشيخ حسن بن عبدالله بن أبي السرور والشيخ محمد بن أحمد بايعقوب، ولعل الحادي والعشرين سعيد بن محمد الكندي نزيل الهجرين. انتهى بمعناه، ووجه المناقضة أن طبقة يكون فيها ثلاث مئة مُفْتٍ ثم لا يجد الخطيب منهم مع شدة حرصه على التعداد إلَّا واحدًا هو ابن أبي الحب فقط، إن هذا الخبر ظاهر في المناقضة، أما الباقون فليس فيهم من أهل تريم إلَّا ثلاثة وهم إبراهيم بن يحيى بافضل، وليس من تلك الطبقة، ولكنه متأخر، كانت وفاته في سنة ٦٨٤، وإنما كان من تلك الطبقة أبوه وجده، والثاني فضل بن عبدالله فضل، وقد مر في الشحر أن وفاته كانت سنة ٨٠٥ أيام السقاف، والثالث محمد بن أحمد بايعقوب، ولا أذكر تاريخ وفاته، وربما كان والد القاضي بتريم أبي بكر بن محمد بايعقوب، وكان معاصرًا للسقاف، وفي الحكاية ٣٨٧ من «الجوهر» أن هذا القاضي تكلم بكلام خشن قبيح على الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف، فدعى عليه فعمي، وفي الحكاية ٣٣٤ منه أن الشيخ عبدالله بن محمد بازغيفان تكلم وهو على منبر القارة بكلام قبيح على السقاف، وهو حاضر فلم يجيبه، وفي الحكاية ٣٤٣ أن بازغيفان هذا كان من مشايخ حضرموت يشهد له بذالك علي بن سعيد باصليب، الملقب بالرخيلة، وأما ابن أبي السرور فلا

أعـرف من هـو، نعم سبق في بيت خيبـر أن الشيـخ يحيى بن عبـدالعظيم الحـاتمي المتوفى سنـة ٥٤٠ كان من تـلاميذ سيدنـا علوي بن محمـد بن علوي بن عبيـد اللاه ومادحيه، وهو أقدم من تلك الطبقة، لكن الاعتبار إنمـا هو بالأكثر الغالب، وقد دللنا في الأصل على انحـراف الشيخ سـالم بـافضل عن العلـويين، وانتقاد ذكـره هنـا بين محبيهم، مما يـؤكده ودللنا فيـه أيضًا على أن العـلامة سالم بن بصـري ذهب ضحية استبداد السلطان عبدالله بن راشـد، وكان ابن أبي الحب مع ميله إلى العلويين يتشيع للسلطان بن راشد تشيعًا شديدًا، ولو خلص وده لعادى من يعاديهم، لكنه رثى سالمًا ملء دموعه، ولم يتعـرض للقاتل كأنما إحدى يديه أصـابت الأخرى فقط، على أنه لا يلام من هذه الناحيـة، فقد كان كثير من العلويين يطنبون فيـه مع فعلته التي فعل فيما أخال وهـو من الظالمين، وكأني ممن يطلع على هذا من الأغبيـاء، فيتوهم الغض من فضلهم به، وليس كـذالك و إنما واجبي انصاف التـاريخ مع اتخاذي منه أكبـر حجة للمجـد والشرف، وقـد كان جـدهم علي بن أبي طـالب كرم الله وجهـه، مبغوضًـا بين النـاس، لا يوجـد بمكة والمـدينة عشـرون رجلًا يحبـه، وأصل ذالك في الصحيح، إذ ثبت أنـه كان لـه وجه من النـاس أيام فـاطمة، ومفهـومه الـواقع في محل النطق أنهم تنكَّرُوا له بعقب وفاتها، وقال معن بن زائدة:

إني حســـدت فـزاد الله في حســـدي ... لا عـاش من عاش يـومًـا غير محسـود

وقال ناصح الأرجاني:

وظل نســاء الحي يحســدن وجههـا ... ولا خيــر في نعمـي بغيـبـر حســـود

وقال غيره:

محســدون وشــر النــاس منــزلــة ... من عـاش يـومًـا سليمًـا غيـر محسـود

وفي شرح قول المتنبي:

مــا مقـــامي بـأرض نخلــة إلَّا ... كمقـــام المسيـح بين اليهــــود

من كتابي «العود الهندي» إطناب في الموضوع، وكلام ممتع يأتي أكثره هنا، ولكن

لا حاجة إلى الإطالة، واضرب بطرفك حيث شئت فلن تجد أحدًا من العلويين اتفق له ظهور وجاه ضخم إلّا بعد مغادرته لتريم خلا ماكان من العيدروس الأكبر فلقد استجهر الناس بمجد وجود انقطع لها الحسود، فكان كما قال ابن الرومي:

ما أنت بالمحسود لكن فوقه	إن المبين الفضل غير محسد
يتحاسد القوم الذين تقاربت	طبقاتهم وتشابهت في السؤدد
فإذا أبر أميرهم وبدا لهم	تبريزه في فضله لم يحسد

كنت استعظمت الأمر بديًا ثم تبينت أنه لم يجر حتى في العيدروس الأعلى إلّا على العادة بآية أنه لم يأخذ عنه إلّا أولاده والسيد عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمرا، وإنما اشتد ظهوره بعد وفاته.

الخامسة: لم يكثر التأليف في العلويين إلّا بعد ظهور السادة آل العيدروس، فلقد كلفت الفاضل الشيخ امبارك باحريش قاضي تريم سابقًا وسيوون الآن إذ كان محبًّا لهم، وعارفًا بمآثرهم، أن يلخص لي بعض مؤلفاتهم، فأحصى لي كثيرًا من مؤلفات آل عبدالله بن شيخ، خاصة منها أحد عشر مؤلفًا للسيد الجليل شيخ بن عبدالله، ومنها كتاب «الشجرة النبوية في تحقيق أنصاب السادة العلوية» لابنه العلامة النسابة عبدالله بن شيخ، ومنها ستة وعشرون مؤلفًا للعلامة الصوفي الفقيه المؤرخ السيد عبدالقادر بن شيخ، ومنها «إيضاح أسرار علوم المقربين» للعلامة الجليل محمد بن عبدالله بن شيخ، ومنها مؤلفات أخيه شيخ بن عبدالله وهي «نصيحة الملوك» و«السلسلة» في ثلاثة مجلدات كبار، ومنها عدة رسائل للسيد زين العابدين بن عبدالله، صنو اللذين قبله، ومنها مؤلفات ابنه جعفر الصادق، ومنها عشرة مؤلفات للعلامة الشاعر المجيد جعفر الصادق، ومنها عشرة مؤلفات للعلامة الشاعر المجيد الصادق، الثاني ابن محمد المصطفى بن زين العابدين، ورسائل أخيه عبدالله بن محمد، ولكنها قليلة، وأما خاتمة محققيهم السيد عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر فقد ذكر سيدي الأبر في «عقده» أنها تزيد عن الستين، والمسمى في عريضة الشيخ امبارك منها ثمانية وخمسون، وهذه ثروة طائلة، وفروها على العلم بحضرموت،

وقد قرأ عليَّ الشيخ امبارك جملة منها، فغسلت صدري عن كثير من الكدورات، ولاسيما أيضًا «أسرار علوم المقربين» وأنعشت روحي، وذكرتني أيام والدي ونَفَتْ عني وعثاء المسائل الفقهية، إلَّا أن في بعضها مايشبه كلام الشيخ ابن عربي فيأتي فيها مايقال فيه، وقد جودت القول عن ذالك في الأصل، ومن أحسن ما أتى على طرفي النقد والعذر ما نقلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية فليكشف منه، أما كرم السادة آل العيدروس فحدث عنه ولا حرج فمنهم الشيخ الكبير عبدالله بن شيخ، حكى أنه استأذنه جماعة من أهل العلم ليسافروا من أجل ديون لزمتهم، فقال لهم: واحد ولا جماعة، فركب إلى الحجاز ثم إلى الهند فأكرمه بعض ملوكها بما يكفي لهم أجمعين، وماهي إلَّا أيام يسيرة وعاد فمثَّل المكارم وتحمل للغارم:

خذوا هنيئًا مريئًا يابني علوي ... منه أمانين من خوف ومن عدم

نال المحاميد إملاقٌ فقيل لهم ... شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم

فما الربيع على أنس البلاد به ... أشد خضرة عود منه في الأزم

ومنهم الغيث الهتون السيد جعفر الصادق الأول، فقد كان يرسل في كل عام لكل فرد من محاويج الأشراف بمئة ريال:

هذا الذي بَجَحَ الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الأسمار

ومنهم الشريف العالي المقدار السيد علي بن زين العابدين الثاني، كان يرسل لأبيه عشرين ألف ريال سنويًا فضلًا عن صلاته لأرحامه، وغيرهم، وعلى كل حال فللسادة آل العيدروس الفضل وإلى بيوتهم تنتهي مناصب الفضل:

لولا أحاديث سنتها أوائلهم ... من الهدى والندى لم يعرف السمر

وأنا في شك مما جاء في كلام الحبيب عمر بن حسن الحداد عن الشيخ عبدالله باسودان من قوله: ماكان ظهور سادتنا آل باعلوي في غير جهتهم إلَّا بعد ظهور «ديوان الحداد» فإنه لايصح مع مالآل العيدروس من الشهرة التي طبقت الآفاق، وملأت زوايا الشام والحجاز والهند والعراق والله أعلم.

السادسة: جاء في «المشرع» عن بعض المشايخ أن حارة الأزمرة هي المدينة القديمة، ثم اتسعت عمارتها، وهي تزيد وتنقص بحسب الولاة والزمان، والأمن والرخاء، وضدها انتهى. وهذا لا يناسب ما يكثره الرواة من سكانها وعلمائها وصلحائها، وقد سبق قول الخطيب أنه ربما بلغ في عصر واحد ثلاث مئة مفت بتريم، وقال في موضع آخر وعن أحمد بن الفقيه ططة - بطاءين، وكان أهله بتريم ثم انتقل إلى ظفار قال: أعرف في تريم ثلاث مئة مفت في زمان و احد، وعن الفقيه علي بن سالم قال: قال لي والدي: أروِ عني ياولدي أنه بلغني أنه وقع في تريم ثلاث مئة فقيه مفتي في زمان واحد، وعن الشيخ علوي بن محمد بن أبي علوي عن سعيد باجابر قال: تذاكرت أنا والشيخ أبو العفيف في تريم والهجرين وشبام، فقال لي: في تريم أربعون مسجدًا، وعن أبي بكر بن عبدالله بن باجري عن الفقيه عبدالله بن علي باحاتم قال: قال خالي: اجتمع على دكة مسجد آل باحاتم الذي بتريم أربعون فقيهًا من آل باحاتم، وعن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد أنه قال: بلغ الصف الأول في جامع تريم يوم الجمعة أن أهله كلهم فقهاء، من كثرة فقهائها، وروينا أنه كان في تريم أربعون قبيلة لا تخلوا كل قبيلة عن أحد من الصالحين، سوى قبيلة واحدة، هذا كله من «جوهر الخطيب» وأكثره موجود في «المشرع» وبعضه مذكور في «مقال الناصحين» لباجمال، ومثل هذه الأخبار العظيمة لا يمكن أن تكون في قرية صغيرة، ومتى كانت بانيها تريم بن حضرموت فلن تكون إِلَّا كبيرة من البدء لكبر شأنه وضخامة دولته، أما ماجاء أن في تريم أربعين مسجدًا فمحمول على ماقبل وفاة الشيخ علوي بن محمد بمدة، وكانت وفاته سنة ٦٦٩، أما بعد فقد تعددت فيها المساجد بكثرة مفرطة، وأكثر العلويون من بنائها وكنت أستشكل ذالك بما ذكره السيوطي في كتابه «هدم الجاني» من أنه لا يجوز بناء مسجد بجانب مسجد قديم من غير حاجة إلى البناء، ولا زحمة في القديم بين المصلين، حتى قال لي والدي رضوان الله عليه: إن الغرض من بناء تلك المساجد الصغيرة العزلة والاعتكاف وأداء النوافل المطلوبة شرعًا في المساجد فحسب، أما جماعة الصلوات فلم تكن إِلَّا في مساجد معلومة لا تتعدد إِلَّا بمقدار الحاجة آل أحمد، المسمى مسجد باعلوي اليوم

وأول رباط بني تـريم هو ربـاط الشيخ إبراهيم بن يحيـى بافضل المتوفـى سنة ٦٨٤، قـال الخطيب في «جوهـره»: وكان يقيم بـه على التوكل في جمـاعة من فقـرائه، وفي الحكايـة ٣٣ منه أن الشيخ محمـد بن عثمان الشمهوني نسبـه إلى شمهون قـرية من قـرى ظفار، قـدم على أولاد الفقيه إلى تـريم فتلقاه علـوي وعبدالـرحمن، ولما تقـدم عبدالـرحمن إلى الدار لتهيئـة الضيافـة تقدم الشيخ إبراهيم يحيى بـافضل فطلب من علوي بن الفقيه أن يؤثره بالشمهوني، ذالك اليـوم، فأطلبه، فذهب به إلى رباطه وأنزل فيه، انتهى، والمفهوم من هذا أنه كان ربـاطًا حقيقية غير أن من لا أذكر اسمه الآن من علماء أخبرني بأنه لم يكن رباطًا وإنما بنـاه الشيخ سالم بافضل مسجدًا من يوم بنائه فوسعـه الشيخ إبراهيم وَرَمَّمَه فنسب إليـه، وماسمي رباطًـا إلَّا لأن موضعه كـان مربط خيل المهـاجر بن أبي أميـة الخزرجي، ومن معـه من الصحابـة الواردين، لقتـال أهل الردة، وهـو اليوم مشهـور بمسجد الـرباط، قـال الشلي: وكان الشيخ عمـر بن محمد بافضل الشهير بالعطـاس ملازمًا له في عباداته، وكان قد تهدم بعـض جدرانه، فهدمه جميعه، وجـدد عمارتـه في سنـة ٩١٧، وأشهر مساجـد تريـم مسجد آل أحمـد، بناه السيد محمـد بن علوي خالع قسم، بعـد استيطانهم بتريم، نقل طينتـه ولبنه من بيت جبيـر، على العجل، التي تجـرهـا الأبقـار والبغـال إلى تـريم، ثم جـدد الشيخ عمـر المحضـار عمارتـه، ماعـدا الصف الأول وعليـه أوقاف كثيـرة، يصرف مـا يفيض عن مصـالحه واطعـام ضيفانـه وتفطير الصـائمين فيه، إلى أولاد الشيخ عبـدالله باعلـوي لاشتراطه ذالك في وقفه، الـذي وقفه عليه، وكان ثمن ماوقفه عليـه يزيد عن مئة ألف دينـار، وكان يقـوم بنفقـة العلـويين جميعهم في أيـامه، ولمـا مـات تـركوا للمسجـد مايكفيه، واقتسمـوا الباقي، ولما انتهت نقابة العلويين إلى الشيخ عمـر المحضار أمر برد الأوقاف لآل عبدالله بـاعلوي، لاختصاصها بهم، فوافقوه إلَّا أخـاه عقيلًا فإنه امتنع وبقي ماعنـده منها تحت يده، ثم استمر بعـده مع أولاده إلى الآن قال الشلي في ص ١٣٧ ج ١ من «مشرعه»: وقال في ترجمـة السيد عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسن بروم: وكان قليل الغـلال، كثير العيال، وقد سعى في تولية أوقـاف آل عبدالله باعلوي، فـولاه السلطان أمـرهـا، وأنفق على الفقـراء منهم ومن غيرهم، وصـار يعمل كل ليلـة

طعامًا للفقراء والمساكين والغرباء والوافدين، واستمر على ذالك مدة يسيرة، ثم سعى كل واحد في استرجاع ماكان تحت يده من الوقف، وعاد على ماكان عليه أولًا، وجرت في ذالك أمور وإحن في الصدور، ثم سعى لبروم إمام العارفين وزين العابدين في إمامة مسجد الجامع، ورتب له مايكفيه مع عياله، واستمر على حاله إلى أن مات سنة ١٠٣٩، وقد نيف على السبعين انتهى بمعناه، ومنه تعرف أن الناس مثل الناس وإن الأطماع تحيد بأهل تلك العصور الصالحة عن وجه الحق، كما تحيد بأهل زماننا وإلَّا فما فعله عقيل من المحظور الصرف الذي لا يحتمل التأويل، وكيف يقول فيه الشراف:

أمـا عقيل العـاقل ... مـا حـد لفضلـه نـاقل
حـب المهيمـن بـاقـل ... فـي قلبـه شيء ملـبـه

فما كان لحب المهيمن لم ينهه عن أوقاف آل عبدالله باعلوي والله يقول: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ ولا يحصى من أنجبتهم تريم من رجالات الفضل والفقيه والدين والتصوف، وقد أفرد كل ذالك بالتأليف والطبقة الأولى من «جوهر الخطيب» هم علي بن علوي خالع قسم وابنه محمد بن علي بن علوي صاحب مرباط، وسالم بن بصري وعلي بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن محمد ابن سليمان الخطيب، وولده محمد وسالم بن فضل وولده يحيى بن سالم والقاضي أحمد بن محمد باعيسى وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عبيد، وأحمد بن علي الخطيب، ومحمد بن أحمد بن أبي الحب، وباحبليل وحسين باجذيع وحسن ابن علي بالذعير، وعلي بن محمد بالويد، وأحمد بن سلم باحيدرة وعبدالرحمن باجلحبان وهذا ليس من أهل تريم ولم يذكر في «جوهرة» أحدًا من غيرها سواه ومن هذه الطبقة وإن أغفل بعضهم الخطيب الشيخ إبراهيم بن أبي ماجد وكان آخر عمره بظفار، والإمام أبو بكر بن أحمد ماجد والإمام فضل بن إبراهيم باحواش والإمام علي بن محمد بن باحاتم ممدوح نشوان بن سعيد اليماني بلدًا الحميري نسبًا بقوله:

رعى الله إخـواني الـذين عهـدتهم ... ببطن تـريم كـالنجـوم العـوائم
عليـا حليف النجـدة ابن محمـدٍ ... وابنـا أخيـه الغـر أبنـاء حـاتم
وكم فـي تـريم من فقيـه مهـذب ... وسَيِّـدُ أهل العلم يحيى بن حـاتم

أولئك أهل الفضل في ظل فاضلٍ عظيم من الأملاك عالي الدعائم
أنست بهم في سالف الدهر برهة فكانت لياليها كأحلام نائم
وفارقتهم كرهًا ونار فراقهم تأجج ما بين الحشا والحزائم
ألا هل لأيام تقضت برجعةٍ أو ابكي عليهم بالدموع السواجم
وهل لزمان الوصل بالوصل عودة وهيهات ليس الصدع كالمتلائم
لئن بعدت أحبابنا فقلوبنا تراى بودٍ غير واهي العزائم
سلام عليكم من صديق بقلبه جراح فراق مالها من مراهم

وشفعه بمنثور منه: ما تريم إِلَّا جنة نعيم، في حوزة ملك كريم، حامي الذمار والحريم، لو فارقها لأضحت كالصريم، وقد صح عن الرسول فيما روي من المنقول: سلطان عادل خير من مطر وابل، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم، وقد ذكرت في الأصل أن نشوان هذا جرىء اللسان، سيء الأدب، وقد كفره بعض علماء اليمن بشيء من شعره، ولولا أنه اعتصم بأحد الأئمة وكان أخًا له من أمه لأُريق دمه، ومن جرأته قوله: وصح عن الرسول إلخ. فما رأيته حديثًا بهذا اللفظ، بعد أن كشفت عنه في «مزيل الالتباس» فضلًا عن أن يصح، لكنه رجل مجازف، وكما جازف في التَّقول على رسول الله ﷺ، فلن يتورع عن المجازفة في مدح سلطان يتهم، وأظنه عبدالله بن راشد، وجاء في مادة (سما) من «التاج» أنه قال: كل مؤنث بلا علامة تأنيث يجوز تذكيره، كالسماء والأرض والشمس والنار والقوس والقدر وهي فائدة جليلة، ورد عليه شيخنا ذالك وقال: هذا كلام غير معول عليه عند أرباب التحقيق. انتهى. وماسقته إِلَّا لفائدة ولما فيه من أمارة مجازفته وإلقائه الكلام على عواهنه، وللنحاة في الموضوع كلام لا يتسع له المجال، ومن أشعاره التي أساء بها الأدب حتى على النبي ﷺ قوله:

إيهٍ قريش كل حي هالك أَظَنَنْتُموا أن النبوة سرمد
منكم نبي قد مضى لسبيله فاليوم هل منكم نبي يوجد
إن النبوة بالنبي محمد ختمت وقد مات النبي محمد

(للحديث صلة)

الرُّوقة: وهل هم من غزيّة لام، أمن غزيّة هوازن؟!

[أمهات القبائل لا يقوم كيانها على مجرد الانتساب إلى أصل واحد أو جد واحد، وإنما ينشأ عن عدة أمور، من أشهرها التحالف فمسمى حرب ومطير وعتيبة وسبيع وغيرها من القبائل لا يفهم منه انتسابها إلى أصل واحد، وإنما هي - مع صراحة نسبها - متكونة من فروع متعددة من قبائل عربية أصيلة مختلفة، وقد أشار الكاتب الكريم إلى هذا في آخر المقال].

المعنيُّ بتاريخ الجزيرة العربيّة وقبائلها، يجد معلوماتٍ نفيسة عن أنساب بعض القبائل المعاصرة الآن، مغمورةً في ثنايا كتب تاريخية، اهتمت بتسجيل أحداث فترة معينة سابقة.

ومن خلال قراءتي لكتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» لابن فهد المكي (الابن)، وجدتُّ نصًّا نفيسًا يتعلَّق بقبيلة (الرُّوَقَةِ) التي تُعَدُّ أحد جِذْمَيْ قبيلة (عتيبة) اليوم، حيث نسبها إلى بني لام، وهو خلاف مايُدَّعى بأنهم من غزيَّة هوازن. وسَتَتَّضح صحة كلام ابن فهد من خلال هذا البحث.

توطئة: كان لقبيلة بني لام الطائيَّة صولة وجولة في بلاد الحجاز ثم نجد، وخصوصًا خلال القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الهجريَّة، فقد كانت لهم وقعات في تلك الحقبة مع أشراف مكَّة معروفة ومدوَّنهة، من أسبابها اعتداؤهم على الحاج وسلبه. وبعدها زحفَتْ أغلب فروعها - كآل مغيرة والفضول وبني كثير وبني خالد، إلى نجد والأحساء حيث تعدَّدت وقائعهم وأخبارهم هناك. إلى أن أفل نجمهم، ودالت عليهم الدول، فلم يعد يذكر اسم (لام) إلا عند قراءة التاريخ، أو مابقي في ذاكرة العامة عنهم وعن أخبارهم. وهذه سُنَّة الله في التغيير والتبديل بمدافعه الناس بعضهم ببعض، ومداولة الأيام بين الناس.

والمتتَّبع لتاريخ هذه القبيلة يجد أن أخبارها وأحداثها كانت في الحجاز خلال القرنين التاسع والعاشر، وبالتحديد بين مكَّة والمدينة، حيث كانت ديارهم. وبعد نزوح أقوى قبائلها (آل مغيرة وآل كثير والفضول) إلى نجد بدأ ذكرها يخبو في الحجاز ويظهر في نجد.

فمن أخبارهم في الحجاز ماذكره ابن فهد في أحداث سنة ٨٣٩هـ، حيث يقول:

(وفي سنة ٨٣٩ هـ في ليلة الأربعاء ثالث عشر رجب بعث السيد بركات بن حسن ابن عجلان بعثًا لمحاربة (بِشْر) من بطون (حرب) - إحدىٰ قبائل مَذْحِج، ومنازلهم حول عُسْفان نزلوها من سنة ٨١٠هـ، وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية، فكثر عبثهم وأَخْذُ السابلة من المارَّة إلى مكة بالميرة)[١].

ويعني هذا أن نفوذ بني لام بدأ يزيد في المنطقة، حيث أخرجوا بني بشر من ديارهم، وكان ذالك بداية المئة التاسعة.

وقال في أحداث ٩٠١هـ: (وفي يوم الاثنين سادس عشري رجب تحقَّق خبر كان أُشيع من أيام وهو أن عِجْلَ بن عَنْقاء اللاَّمـي تعدى أو زحف إلى حدِّ صاحب مكَّة بالشرق، فارتفع عرب شامان في الحَرَّة وانخذل جماعة من عرب عجل..)[٢] إلى نهاية الخبر وعجل هذا يذكِّرنا بخَلَفٍ له هو عجل بن حُنَيْتم، آخر ملوك بني المغيرة من لام، في نجد وكان مسكنه بلدة (الشَّعراء)، ومن قوله فيها:

أَلَا يَا بْلادٍ جنب (تَيْمَا) مْقيمهْ ... مادامت (الشعرا) هَيَام قلبيها[٣]
مضىٰ حقّنا على الشريف ابن هاشم ... على الحوض حِقَّةٍ مَنْ وردها يجيبها

ومن أخباره أن بني عامر حبسوا أخا عِجْلٍ هذا بـ (الوفراء)[٤] فغزاهم وقتلهم وقال قصيدته المشهورة:

حـدَّرْت من (حِلِّيْت) بْلَيَّا ظعاين ... وغطَى القوم من كثر الغبار عَسَام

إلى قوله:

صبحت بـ (الوفرا) دَواوير عامر ... وغدا مَالهم لِلطَّامْعِين اقسام

وتَرأَّس بعد عِجل أُدَيْد بن عَرُّوْج من (الفضول) من لام، الذي تقول فيه إحدىٰ نسائهم:

مشىٰ من العارض زْكَيْبٍ يهيفِ ... يَتْلُوْن ابن عَرُّوْجْ مِقْدِم بني لام
زهابهم حب القرايا النظيفِ ... وسلاحهم صَنْع الفرنْجي والاروام
يَنامَا انقطع في ساقتِه مِنْ عَسيف ... من سابْق تمرقْ على الجيش قِدَّام[٦]
عقب الشحَمْ ومْلافخ بالرَّدِيفِ ... قامَتْ تَساسى مثل مصدوع الاقْدامْ

وبعد هذه الزعامة لبني لام وقبائلها في الحجاز ثم في نجد دالتْ عليهم الدول فتشتَّتُوا في أنحاء الجزيرة وإن كان بقي لبعض القبائل المتفرِّعة منهم ذكر وسيطرة،

كالفضول والظفير، وكذا بني خالد. الذين كانوا يسكنون الحجاز ثم انحدروا إلى نجد ثم الأحساء من أشهرهم بنو حُمَيد (آل عريعر) حكام الأحساء سابقًا(*).

غزيَّة لام: أكثر القبائل المتفرِّعة من لام ترجع إلى غَزِيَّتها. وغزيَّةُ هذه أمَةٌ حضنت سيفًا ومسعودًا وحارثة أبناء أُبَيٍّ بن غنم بن حارثة بن ثُوَب بن معن بن عَتُود بن حارثة ابن لام فنسبوا إليها فغلب على ذُرّيتهم اسم غَزيَّة(٧).

وقد كان لَغزيَّة مكانة وعزَّة، يدل على هذا ما أورده العُمَرِيُّ في «مسالك الأبصار» عن غزيَّة لام، حيث قال: (غزيَّةُ قال الحمداني: وهم بطون وأفخاذ ولهم مشايخ منهم من وفد على السلاطين في زماننا، وهم متفرقون في الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز، فأما شيوخ غزية الذين في طريق بغداد إلى الحجاز الذين مياههم اليحموم واللَّصَف والنخيلة والمغيثة مياه البطنين، ومياه الأجود لِيْنَةُ، والثَّعْلَبيَّة، وَزَرُوْد(٨)، فمن عزيَّة البطنَيْن منهم آل دعيج، وكان شيخهم مانع بن سليمان، وقد وفد الديار المصريَّة سنة ٦٠٣ وآل روق. وآل رفيع، وآل شرية وآل مسعود وآل تَميم وآل شمردل هذه البطون من غَزِيَّة، وبطون الأجود من غزيَّة آل منيع، وآل سنيد، وآل سند، وآل سنان، وآل أبي الحزم، وآل مجلي، وآل علي، وآل عقيل، وآل مسافر هاؤلاء هم المشهورون من بطون غزيَّة هذا ماذكره الحمداني قلت: وذكر لي نَصير بن برجس المشرقي زيادةً أولاد الكافرة وساعدة وبنو جميل، وآل بني مالك)(٩).

وقد وَهمَ السويديُّ فذكر أفخاذ غزيَّة لام التي ذكرها الحمداني والعُمَرِيُّ ومن ضمنها آل روق، في غزيَّة هوازن. وقد انتبه لهذا حمد بن زيد المغيري اللامي فقال - وهو العارف بأنساب قبيلته - بعد إيراده كلام الحمداني: (وذكر السويدي بطون الأجود هذا في غزيَّة هوازن وهو غلط منه)(١٠).

وعند الرجوع إلى كتاب القلقشندي «نهاية الأرب» وهو الأصل الذي اعتمده السويدي في تأليف كتابه «سبائك الذهب» نجده عَدَّ جميع الأفخاذ الآنفة الذكر في غزيَّة القحطانية - أي غزية لام من طيّء وذكر أنهم يقطنون في برِّيَّة الحجاز. بل وأضاف بعض الأفخاذ نقلًا عن الحمداني وهي بنو خالد الحجاز، وآل حميد، وآل عَمْرو، وآل منيحة، والجبور، والعلجان، والمعامرة، وآل بيوت والدَّعم، وآل جناح.

ولذا فإن كثيرًا من الكتاب عندما ينسبون آل روق (الروقة) المعدودين في (عتيبة) الآن، إلى غزيَّة هوازن فإنهم يعتمدون على خطإ السويدي المشار إليه، حيث ذكر آل روق والذين هم من غزيَّة لام في غزيَّة هوازن العدنانية حيث اختلط عليه الاسمان لاتفاقهما، ويؤكِّد نسبة (الروقة) إلى بني لام الطائيَّة مايلي:

١ - قال القلقشندي: (آل رُفيع - بضم الراء وفتح الفاء - بطن من غزيَّة من القحطانيَّة - وغزيَّة يأتي نسبه عند ذكره في حرف الغين المعجمة - ومنازلهم مع قومهم غزيَّة ببريَّة الحجاز، ثم أردف كلامه بقوله - آل رَوْق - بفتح الراء وسكون الواو وقاف في الآخر - بطن من غزيَّة أيضًا، ونسبه يأتي في حرف الغين كما تقدم، ومنازلهم مع قومهم غزيَّة ببريَّة الحجاز[١١].

فيفهم من هذا النص بداهةً أن آل روق من غزيَّة القحطانية أي غزيَّة لام.

ولكن للأسف لم يذكر القلقشندي غزيَّة القحطانية تحت حرف الغين كما وعد بذالك وهذا يعود - والله أعلم - إلى كثرة السقط والتحريفات والأخطاء في النسخة المطبوعة الموجودة بين يدينا.

٢ - ذكر ابن فهد المكي (الابن) في أحداث ٨٩٤هـ مايلي - وهو النص الذي أشرت إليه في البداية: (وفي ذي القعدة وصل السيد بركات (بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان) مكة وسَرَى من ليله بعسكره إلى جهة الشرق لغزو عرب بني لام - ويقال لهم الروقة - فإنهم مناقون، فلم يصادفوهم، وإنما وجدوا عربًا من (ناصرة) أو عرب (سُبَيع) فغنموا منهم إبلًا كثيرةً - ويقال إنها ألف - وشياهًا كثيرةً جدًّا وغادوا في وسط الشَّهر)[١٢].

فقد صَرَّحَ بأن الروقة (آل روق) من بني لام ويُسْتَشَفُّ من هذا أن (الروقة) في ذالك الوقت لم يدخلوا بعد في (عُتَيبة) بل مازالوا على انتمائهم لقبيلتهم الأم (لام)، فقبيلة (عُتَيبة) كانت معروفة في ذالك الحين ككيان مستقِلّ.

فمن أحداثهم ماذكره ابن فهد إذ قال: (وفي آخر صفر منها (من سنة ٨٧٤هـ) توجه (الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان) بعسكره من وادي مرٍّ إلى جهة الشرق لغزو بعض عرب عُتَيْبَة..) إلخ[١٣].

وقال في أحداث سنة ٩١٠هـ: (استمر السيد بركات (بن محمد بن بركات) إلى أن غزا (عتيبة) وقتل منهم أزيد من أربعين نفسًا، وأسر ثلاثةً من أولاد مشايخهم،

فأرادوا فداءهم فامتنع وشنقهم)[١٤].

٣- أن غزيَّة هوازن هاجروا من بلادهم، ولم يبق إلا من ليس له ذكر. قال ابن خلدون في معرض كلامه عن بني جُشم من هوازن ومنهم غزيَّة بن جشم: (ومن جُشم غزيَّة رهط دُرَيد بن الصِّمَّة ومواطنهم بالسروات، وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجْد، متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الجبل، وسروات جشم متصلة بسروات هذيل، وانتقل معظمهم إلى الغرب، وهم الآن به، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة)[١٥].

قلت: فلو كان (الروقة) من غزيَّة هوازن لم تَخْف أحداثهم على ابن خلدون وخصوصًا وقائعهم مع أشراف مكّة.

٤- لا يستبعد أن الروقة اللاأميين بعد أن ضعفت قبيلتهم وتشتَّت دخلوا في قبيلة (عُتَيبة) وظلوا محافظين على اسمهم وكيانهم،بل قد يقال: إن فروعًا أخرىٰ من غزيَّة لام دخلت كذالك تحت ظل قبيلة (عتيبة). والحلف بين قبائل العرب أمرٌ معروف لا يغض من شأن أيٍّ من أطرافه، بل إن العرب تَعُدُّهُ زيادة في المنعة والقوَّة.

فإنه ليس من محاسن الصدف أن نجد (بني ساعدة) أحد أفخاذ البطنين من غزيَّة لام، وكذالك فخذ (الأساعدة) من (الروقة) الذين هم كذالك من البطنين من غزيَّة لام. بل ونجد (البطنين) أحد أفخاذ بني سعد الحجاز، وفيه فرع (السوطة) والسوطة كذالك أحد أفخاذ (البطون) من (الظفير) من بني لام. ولا يفسِّر هذا بتوافق الأسماء، إلا أن هنالك تداخلًا حصل بين أفخاذ من لام وغزيَّتها و (عتَيْبة) وقت ضعف بني لام، وأفول نجمها في الحجاز، وبالتحديد أواخر المئة التاسعة.

وخلاصة القول أن جميع النصوص والدلائل السابق ذكرها، لا تدع مجالًا للشّكّ أن (الروقة) هم من غزيَّة لام. ولا صِحَّة لما يردده بعض الكتاب من نسبتهم إلى غزيَّة هوازن. ولا يخفى على كُلِّ حصيفٍ أن هذا القول انتشر في وقتٍ كان الكل يريد أن يوجد نسبًا يصل قبيلته إلى أرومة عربية مشهورة، دون تحقيق أو تمحيص أو حتى البحث في ثنايا كتب الأنساب والتاريخ. فليس المهم إيجاد النسب لقبيلة معاصرة، بل الأهم هو المحافظة على التاريخ، والأمانة العلميَّة في النقل والكتابة. فلن ينفع أو يضير أيَّةُ قبيلة معروفة في هذا الوقت، إيصالها إلى قبيلة عربيَّة سابقة.

فقبائل الجزيرة اليوم - كمطير وحرب وعتَيبة وسبيع والسهول وغيرها.. يكفي اسمها دلالةً عليها وعلى عراقتها وأصالتها حتى وإن لم توصل إلى جَدٍّ سابق.

وأقول مرَّة أخرى: إن الأمانة العلميَّة في النقل والتحرِّي مما يجب أن يكون هاجس كل من يكتب في مجال الأنساب والتأريخ. والله أعلم،،

القطيف: عبد الهادي بن سفر الكمالي

الحواشي:

(١) «غاية المرام» ٢/ ٤١٠، وقول ابن فهد هذا ينفي ماذكره راشد الأحيوي «العرب» ٣١ ص ٦٧٥ من نسبة بشر الحربيين إلى سليم، فالنص لا يوضح أن بشرًا هاؤلاء من مذحج، والتي يُدْعى أغلبها في الوقت الحاضر بقبائل قحطان، وفعلًا ففي قحطان هذه فرع كبير منها يسمى بشر، ولاشك عندي أن بشر الحربيين هم من بشر قحطان (مذحج قديمًا).

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٥٨.

(٣) تيماء في هذا البيت هي المعروفة قديمًا باسم (تيمن) وانظر تحديدها «عالية نجد».

(٤) الوفراء هو الموضع المعروف الآن بقرب الكويت وفيه حقل للنفط.

(٥) حليت جبل مشهور في عالية نجد، انظر تحديد، كتاب «عالية نجد» للأستاذ سعد بن جنيدل.

(٦) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ٦٢٣، ٢٦٤، ٢٧٣ مع تصحيحها من قبل المجلة وإضافة بيت منها.

(*) لرئيس تحرير هذه المجلة رأي حول بني خالد، خلاصته وجود فروع متعددة تنتسب إلى خالد مع تباعد أصلها، فبنو خالد الذين كان لهم نفوذ وسيطرة في الأحساء من بني (عبدالقيس) ومن فروعهم المشهورة (العماير) وهم المعروفون قديمًا باسم (العمور) من البطون الربيعية التي منها عبدالقيس، وهناك بنو خالد من قبائل أخرى، ولكن الاتفاق في الاسم أوقع الخطأ في الانتساب، ومثل هذا حدث قديمًا بين بعض القبائل كما ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» في كلامه على نسب (الأجعود) من حمير و (جعدة) من هوازن.

(٧) المصدر السابق ص ٢٧١ وفي طيء كذالك غزية بن أفلت وينتهي نسبه إلى الغوث بن طيء.

(٨) انظر تحديد هذه المواضع في(قسم شمال المملكة) «من المعجم الجغرافي».

(٩) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ٤/ ١٦١ ومجلة «العرب» س ١٦ ص ٢٧٤، ٦٠٨، ٧٧٠، ٩٢٤.

(١٠) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ٢٧١.

(١١) «نهاية الأرب» ١٠٤.

(١٢) «غاية المرام» ٢/ ٥٦٦ وكلمة (مناقون) كذا في المطبوعة ولعلها (منافقون).

(١٣) المصدر السابق ٢/ ٥١٤.

(١٤) المصدر السابق ٢/ ١٧٣.

(١٥) «تاريخ ابن خلدون» ٢/ ٣٧٠ ويلاحظ أن ابن خلدون - رحمه الله - في تاريخه عول في كلامه عن انساب العرب على ابن سعيد المغربي في كتابه «نشوة الطرب» ومافي الكتابين من القول بانتقال القبائل إلى المغرب لا ينفي انتقال فروع منها، ولكن أصل القبيلة يبقى في منازلها القديمة، كما في كثير من القبائل التي وقع الجزم بأنها لم يبق في بلادها أحد، فهي في الواقع باقية فيها.

الطَّهَيَان، وأين يقع؟

ورد هذا اللفظ في شاهد نحويٍّ مشهور، في قول يعلى بن الأحول الشَّكْرِيِّ الأزديّ:

وليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على الطَّهَيَان

هكذا روته أكثر المصادر، ورواه صاحب «الأغاني»:

وليت لنا من ماء حُزْنَة شربة ... مبردة باتت على طَهَيَان[١]

ويرد في كثير من كتب المتقدمين شاهدًا على مجيء (من) بمعنى (بدل) كقوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[٢]. أمّا على الرواية الأخرى:

وليت لنا من ماء حُزْنَة...

فالشاعر يتمنى شربة من ماء حُزْنَة، و (مِنْ) على هذا المعنى للتبعيض.

وهو بيت من قصيدة قالها الشاعر يذكر فيها أماكنَ شبابه ومواطنَ أحبته في ديار قومه الأزد، وكان محبوسًا - وقيل: كان مقيمًا فطال به المقام - بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبدالملك بن مروان[٣]، ومن أبيات هذه القصيدة قوله في مطلعها:

أَرِقْتُ لِبَرقٍ دونه (شَدَوانِ) ... يَمانٍ وأَهْوَى البرقَ كلَّ يمانِ

فَبِتُّ لدَى البيتِ الحرامِ أَشِيْمُهُ ... ومِطْوَايَ مِن شَوْقٍ لَهُ أَرِقَانِ

إذا قلتُ: شِيْمَاهُ يقُولاَنِ والْهَوَى ... يُصَادِفُ مِنَّا بَعْضَ ماتَرَيَانِ

إلى أن قال بعد اثني عشر بيتًا:

وليت لنا من ماء زمزم...).

وقد لفت نظري إلى هذا الشاهد اختلاف العلماء في تفسير لفظ (الطَّهَيان) الوارد في عجز البيت، قال ياقوت: (الطَّهَيانُ: اسمُ قُلَّةِ جبلٍ بعينهِ، قال نضر: باليمن)[٤].

ونقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» رسم (جنفاء) خبرًا عن أعرابي جاء فيه: (... ثم نزلنا حُذْمَة، وهي في أصل طهيان، وطهيان جبل)[٥]. وقال في رسم (طهيان): (طهَيانُ بفتح أوله وثانيه، بعده الياء أخت الواو: اسم ماء قد تقدم ذكره في رسم جَنَفَى)[٥].

وقال صاحب «الجمهرة» في تفسيره: (طهيان) موضع، وقالوا: جبل)[٦].

وفسّره الأزهري في «التهذيب» بأنه اسم قُلَّةِ جبل[٧].

وفي كتاب «مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي قال في باب المياه وأوصافها وذكر أماكنها: (ويقال للبرادة: الطَّهَيان)[٨] وأنشد بيت يعلى شاهدًا على ذلك.

وفسّره الصغاني في «التكملة» بالبَرَّادة أيضًا، قال: (وقيل: الطهيان: قُلَّةُ جبل، وقيل جبل بعينه)[٩].

وكذالك تردد صاحب «اللسان» في تفسيره، فقال: كأنه اسم قُلَّة جبل، وقال: هو خشبة يبرد عليها الماء[١٠].

وإلى هذا القول الأخير ذهب القرطبي فقال بعد أن أنشد البيت: (والطهيان: عود ينصب في ناحية الدار للهواء يعلق عليه الماء حتى يبرد)[١١].

وذكره من المتأخرين الشيخ حمد الجاسر في مقال له عن الشاعر قائل البيت فقال: (ولا أستبعد أن يكون الطَّهَيان الجبل هو مايعرف الآن باسم جبل حزنة، فمن عادة العامة أن يغيروا الاسم الذي يصعب عليهم نطقه، أو لا يفهمون معناه)[١٢].

قلت: الطَّهَيَانُ: موضع بعينه لايزال معروفًا إلى الآن في سراة غامد، يقع في قرية حُزْنَة غَرْبَ بَلْجُرَشِيٍّ، وهو صفوان عظيم صلد أبيض أملس، يشوبه من أعلاه سواد، يُطِلُّ على تهامة من الجهة الغربية، ويُشرف عليه من الجهة الشمالية الشرقية جبل حُزْنَة، وهو طود عملاق شاهق أَقْهَبُ، يطل على تهامة من الجهة الغربية أيضًا، وهو من أرفع جبال السراة، يزيد ارتفاعه عن ٢٥٠٠ متر، وتغطيه من الجهة الشرقية والشمالية خاصة أُجُمٌ كثيفة من العَرْعَرِ والطَّلْح والعُتُمِ والنِيْم والشَّذْنِ والظَّيَّانِ، ونباتاتٍ أخرى، وهو على بعد كيلين من مدينة بَلْجُرَشِيٍّ، قال ياقوت: (حُزْنَة بالضم ثم السكون: جَبل في ديار شكر إخوة بارق من الأزد باليمن)[١٣].

وبتوسط الطهيان وجبل حُزْنَة هضبةٌ كبيرة، تمتد شرقًا بمحاذاة الجبل إلى منتصفه تقريبًا، وتنتهي بِظَرِبٍ تتخلله مدرجات زراعية، وتعرف هذه الهضبة باسم (الشُّغُور)

ويعلل الناس - هناك - هذه التسمية بأن الناظر منها إلى جبل حُزْنَة ينظر إليه مُنْشَغِرًا، أي رافعًا رأسه إلى أعلى ليـراه. ويُشفِي عليه - أي على الطهيان - من الجهة الجنوبية أَكَمَةٌ حمراء، يليها كهوف صِـلَال، يتربع في أعلاها جبلٌ أقْهَبُ صغير، يُقال له: الضِّلْع، تنحـدر نواشغـه إلى الطَّهَيانِ، وتقع في أسفلـه قريـةُ حُزْنَة، سُمِّيَـتْ باسم الجبل، ويُسمِّي أهلُ حُزْنَة الضّلْع الحُصْنَيَنْ، لوجـود حُصنين صغيرين بنِيا على قِمَّتِهِ في القرن الماضي، وبعضهم يسميه جبل حُزْنَة الصغير.

ويعلـو الطهيـان من الجهـة الشـرقية شعْبٌ خـانق، يبـدأ من غـرب وادِي حُـزْنَـة الخصيب، ويطلق عليـه اسم السِّدَّة، وإليـه تنتهي سيول جبلِ حُـزْنَة، وفِـرَاع وشعَاف قرية حُزْنَة وبعضِ القرى المجـاورة، فإذا انتهى السيل إلى الطهيان انحدر منه صوب تهامة على هيئة شلال عظيم، ثم ينساب في أودية عميقة حتى ينتهي إلى وادي ضَيَان (بفتح الألف والياء) أحد روافد وادي (الْأَحْسَبَة) الشهير.

وهذا الوصف يرجح لنا أمرين، الأول: روايـة صاحب «الأغاني»: (وليت لنا من ماء حُزْنَـة..) لأن الشاعـر تمنى شربـةً من مـاء الطَّهَيَان، وماؤه - كمـا علمنا ينحـدر من حُزْنة. والثاني قول الشيخ حمد الجاسـر في مقاله المشار إليه قبل قليل: (ولا استبعد أن حُـزْنَـة هـذه تصحيف حُـدْمَـة على أبـي عبيـد البكـري... في كتـابـه «معجم مـا استعجم) وقد أصاب الشيخ في ذالك، إذ لا يُعرف في أصل الطهيان إلا حُزْنَة.

ويطلق أهالي قـرية حُزْنَة على (الطهيـان) اسم (صَفَا الطهيان) بإضافـة صفا إلى الطهيان، لا ينطقونه بغير إضافة، وإذا جـادتِ السماءُ بالغيث، فإن المياهَ تظل منسابةً عليه معظم أيـام السنة، ويعلوه من الجهة الشـرقية قُلُوْتٌ تمسك الماء، أشهـرها قَلْتُ النخلـة، وقَلْتُ الأربعين، وقَلْتُ الضأن، وبعض هـذه القُلُوت تغطِّيهـا رِجَامٌ ضخمـة على شكل كهوف كبيرة، لا تنفذ إليها أشعةُ الشمس، ولعلهم سَمَّوْا شِعْبَ السَّدَة بهذا الاسم، لأن تلك القلوتِ تحتجز في جـوفها من الماء قدرًا كبيـرًا، وقد أدركتُ الصبيةَ يتعلمون فيها السباحة.

وفي صيف هذا العام قمت برحلة إلى صفا الْطهيَان والـوصولُ إليه مغامرةٌ محفوفةٌ بخطر الإنْـزِلاقِ إلى جُرُفٍ سحيق، لأنه - كمـا أسلفت - حَجَرٌ أملس، ينسـاح عليه الماء، وينمـو على هذا الماء أنـواع من الطحالب، إذا وطئتهـا القدمُ انزلقت سـريعًا، فكنت أتخيَّـرُ بحذرٍ المكـانَ الجافَّ أضع فيـه قدمي خشيـة الزَّلَل، وقـد لاحظت أن المـاء المنحبس في قلُوْتِـهِ كان صـرِدًا باردًا، وتعليل ذالك أن أشعـة الشمس لا تصل إلى هذه القُلُوتِ - كمـا ذكرتُ - فتسخنها، كما أنها تقع في مهب رياح عـرِيَّة، فتدع ماءها باردًا كأنما قُطِبَ بجَمْد.

وأرى أنهم سَمَّوا صفا الصهيان بهذا الاسم، تشبيهـا له بالعُوْدِ الذي يُنصب للهواء في فناء الـدار ليبرد عليه الماء، والـذي يسمى أيضًا الطهيان، ولعل هذا الاشتـراك هو منشأ الخلاف الواقع في تفسير لفظ الطهيان الوارد في بيت يعلى الأزدي، كما مر.

وقبل مغادرة صفا الطهيـان لم أَنْسَ أن أشربَ من مائهِ العذب القراح شـربةً باردة، كما تمناها يعلى الأزدي من نحو أربعة عشر قرنًا مضى.

المدينة المنورة: د. أحمد بن سعيد بن محمد بن قشاش

الحواشي:

(١) «الأغاني» (ط. دار الكتب) ٢٢/ ١٤٩.

(٢) سورة التـوبة ٣٨، وينظـر: «شرح الكـافية» للـرضي ٤/ ٢٦٧، و «الفائق» ١/ ١٩٣، و «شـرح اختيارات المفضل» ٣/ ١٣١٢، و «شـرح الحماسـة» للمـرزوقي ١/ ٣٠٠، و «البيان في غـريب إعـراب القرآن» ١/ ٣٤١، و «تفسيـر القرطبي» ٨/ ٩٠، و «البحر المحيط» ٥/ ٤١٩، و «اللسـان» (طها) ١٥/ ١٨.

(٣) «معجم البلدان» ٤/ ٥٢.

(٤) تولى نافع إمارة مكة سنة ١٩٦.

(٥) «معجم ما استعجم» ١/ ٣٩٩، ٢/ ٨٩٦.

(٦) «الجمهرة» ٣/ ١٣١.

(٧) «التهذيب» (طها) ٦/ ٣٧٧.

(٨) «مبادئ اللغة» ٢٠.

(٩) «التكملة» (طها) ٦/ ٤٦٤.

(١٠) «اللسـان» (طها) ١٥/ ١٨.

(١١) «تفسير القرطبي» ٨/ ٩٠.

(١٢) «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق المجلد ٦٧، الجزء ٣، ١٤١٣هـ.

(١٣) «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٥.

قبائل عربية في صعيد مصر

ظلت القبائل العربيــة تتوافد على مصر تَتْرَى من لـدن الفتح الإسلامي حتى القرن الماضي، ومايعنيني من ذالك هجرات القرون الثلاثـة الماضية، والتي لم تزل لها بقية ترعى الإبل والغنم، وتعيش حيـاة البداوة. ولست بصدد الكتـابة عن أصولها وأنسـابها فهذا أمـر قد قُتِل بحثًا. أمـا هدفي فهو الإشـارة إلى أماكن تلك القبـائل في الصعيد، وذكـر شيء من أخبـارهـا مـا أمكـن، خـاصـة أن تلك القبـائل منـذ أن أتت لمصـر، واستقرت في الصعيد، لم تأخذ حقها من الدراسة ويجهلها الكثير من الباحثين منها:

(١) **العزايزة**: تعد العزايزة من أقدم القبائل الحديثة وجودًا في مصر، لأسباب أهمها:

- كان العـزايزة أهل زراعـة وفلاحة وأطيـان قبل كثير من القبـائل الأخرى التي في الصعيد، والتي لم تتجـه للزراعة إلا حديثًـا بل إن منها من يقترب منهـا على استحياء وهو أمـر يكاد يكـون قانـونًا اجتمـاعيًا إذ أن القبـائل التي تفد مـن الجزيـرة لمصر لا تتحول للـزراعة إلا بعد فترات كبيـرة من الزمن، وهو واضح في قبائل العـوازم وجهينة وبلي والرشايـدة وغيرها والتي لم تتحول للـزراعة إلا منذ عهد قـريب جدًّا رغم أن لها في مصر مايزيد على قرنين من الزمان.

- كان عمدة العزايـزة الرماش منتخبًا لعدة قبائل وهي العزايـزة، والعوازم، (القزايزة) والرشـايدة والعُـرينات حيث كـانت تلك القبائل لم يصل منهـا من الجزيـرة إلَّا أعداد قليلة، لا يبلغ النصاب الذي يسمح لها بتعيين عمـدة حتى إذا ماكُثرت العوازم فيما بعد انفصلت بعمدتها سالـم الريفاوي العازمي، وتلا ذالك بسنوات انفصـال الرشايدة عن العزيـزي وبقيت معه القزايـزة والعرينات، حتى إلغـاء أنظمة البدو العـرفيَّة وعمديّـاتها عقب ثـورة يوليـو ١٩٥٢م وقد أشـار (دبو إيميه) للعمـدة العزيـزي وهو يتحـدث عن مدينة قنا في دراسته التي بعنوان: «القبائل العربية في صحروات مصر»[١].

وكان مقـر عمدة العـزايزة في شـرق قفط، بالصحـراء الشرقيـة جنوب قنـا بحوالي عشرين كيلًا أما بقية العزايزة فتتـوزع شمال قنا وجنوبها، ففي الشمال كان لهم تجمع

كبير في بلـدة (أولاد عمر) وكذا في (المخـادمة) على بعـد بضعة عشر كيـلا من قنا، وكان لهم تجمع في نجع حمادي أيضًا كما سنشير كذالك.

أما في الجنوب فكان لهم تجمع في قفط وماحولها. وغالبية العزايزة خاصة الذين كانـوا شمال قنا رحلوا إلى (كـوم أمبو) بأسوان، حيث مشاريع الإصـلاح الزراعي التي وفرها السد العالي في الستينات. وهاهي أفخاذ العزايزة كما توفر لي:

١- **الخرافشـة**: كـان هذا الفخـذ في نجع حمـادي وفرشـوط فـرحل منذ سنـوات للغردقة بالبحر الأحمر أغلبه.

٢- **الرمامشة**: وكان هذا الفخذ في قفط جنوب قنا ومنه غالبية عُمد العزايزة ورحل بعض منه إلى (كوم أمبو).

٣- **الدهامشة**: هو الفخـذ الذي كان منتشرًا في أولاد عمـر والمخادمة كما أشـرنا ورحل لـ (كـوم أمبو) بأسوان وقـوص وجنوب قنـا ويوجد دهـامشة غرب قنـا في بلدة (الطويرات) بالصحراء الغربية.

٤- **الطرش**: هذا الفخذ في نجع حمادي و (كوم أمبو).

ويقول العزايزة: إنهم من عنـزة ووجود الدهامشة في القبيلتين قد يـؤكد هذا القول ذالك أن في عنزة يـوجد فخـذ بهذا الاسم يقول صـاحب كتاب «أنسـاب العرب» في معـرض حديثه عن عنزة: (البطن الثـاني وائل وينقسم إلى فخـذين هما: العمـارات والدهامشـة) انتهى (سمير عبدالرازق القطب: «أنساب العـرب» ط دار البيان ببيروت ص ٤٦). والله أعلم.

(٢) **العوازم**: نزلت العـوازم مصر منذ أكثـر من قرنين ونصف وكان فـرع بني سالم أول من نزل واستقـر مع العزايـزة وكانوا يحتـرفون حفر الآبـار حيث كانـوا على درجة عالية بمعرفة مواضع الماء، لذا سُمُّـوا بالريافا ولازمهم هذا اللقب للآن ومن المعروف أن الريافة نوع من الفراسة وهي معـرفة مواضع الماء في الأرض ببعض العلامات كشم التـراب والنبـات ويقـال: إن في الحجاز ونجـد من يعـرف ذالك لـلآن:. [«أنسـاب

العرب»: سميـر عبدالرازق القطب ص ٢٧٤ ط بيـروت] ثم توالى العـوازم على مصر فأتت هجـرة فيهـا بضعة ثـلاثـون رجـلًا قيل أن من الجـوابرة وآل سيـاف والخـواورة والجرابات والمعانزة والسراحنة والسعادين.

★ **أفخاذ العوازم وأماكن وجودها الآن في مصر:**

١- **الجوابرة:** من أكبر أفخاذ العوازم عددًا وتفرع إلى:

- ذوي عودة بن رشدان بن جابر، في نجع حمادي و (نقادة) جنوب وشمال قنا.

- ذوي محمد في غـرب جرجـا وفي (إدفو) بأسوان ومنهـم مـن رحل للسودان وهـم ذوو رميضين. في أواخر القرن الماضي.

- ذوي نافع بإسنا والأقصر.

- ذوي محمد بن رشدان (أو الشدقان) في غرب سـوهاج وفي مركز جهينة شمال سوهاج وفي إسنا و (نقادة) جنوب قنا.

٢- **الحمران:** وهذا الفرع شمال قنا شرق نجع حمادي بالصحراء الشرقية.

٣- **الخواورة:** في شـرق نجع حمادي أيضًـا وشمـالًا منهن عدّة بيـوت في (أولاد طوق) من مـديرية سـوهاج. ورحل معظمهم للسـودان وفي أعوام ١٩٠٦م، ١٩٠٨م، ١٩٤٢م وهم: ذوو جويبر، ذوو غانم، وذوو غنيم وذوو نافل.

٤- **العزيمات:** في نجع حمادي بالصحراء الغربية.

٥- **الجهايمة** (بنو جهم): أيضًا بنجع حمادي بالصحراء الغربية.

٦- **الزنـوخ:** فخـذ قليل لا يتجـاوز أصابع اليـد بعضـه في نجع حمـادي ورحل البعض الآخر في الواحات الخارجة.

٧- **البوالين:** قليل جدًّا كسابقـه ومنهم بيت بين (حدو) وسوهاج وقنـا وعدة بيوت في مركز أبي قرقاص في المنيا.

٨- **السعادين:** فرع كبيـر جدًا أيضًـا هي الجوابـرة والخواورة ينتشـر في (أرمنت) جنوب قنا و إسنا و (إدفو) وفيه فروع كثيرة.

٩- **الجرابات**: ينتشر هذا الفرع الآن في غرب سوهاج، ورحل كثير منه للسويس والواحات الخارجة ومركز (أبو المطامير) بالبحيرة في الدلتا.

١٠- **الخلود**: في محافظة بني سويف شرق.

١١- **ذوي سالم (الريافا)**: في غرب نجع حمادي وفرشوط ومنهم في (أرمنت) وفيهم: ذوو عيدة و السحاربة، والسبيّدان، ومن هذا الفرع أغلب عُمَد العوازم، ومنهم في مركز (أبو تشت) وهذا أول من نزل من العوازم بمصر.

١٢- **الزوارعة**: في سوهاج غرب، ومنهم بيت شرق سوهاج.

١٣- **المسافرة**: ينتشرون في سوهاج وبني سويف بالصحراء الشرقية والغربية.

١٤- **السراحنة**: أغلبيتهم في سوهاج غرب ومركز طهطا وطما ورحل بعضهم حديثًا لمحافظة المنيا.

١٥- **السيايفا (آل سيف)**: وفيهم آل صبحي في غرب أسيوط وفي المنيا بأبي قرقاص، وفي بني سويف مركز الفشن ومغاغة وفي الجيزة.

- آل مسلم وآل سلامة ويسمون بالشراقي وهم آخر من نزل من العوازم قبل حوالي مئة وثلاثين عامًا. ومنهم الآن في مركز البلينا وفي سوهاج غرب والمنيا.

(٣) **عبْس**: تعد عبْس من قبائل البدو الحالية في صعيد مصر، فروع كثيرة وتنتشر في نجع حمادي في منطقة (هوّ) بالصحراء الغربية وفي مركز (أرمنت) غرب وفي الأقصر وكوم أمبو بأسوان وكان عمدتهم أبو عتيق في (أرمنت).

(٤) **قبيلة القزايزة**: هي إحدى قبائل بدو الصعيد، وكانت تقيم في منطقة نجع حمادي ومنها جزء كان بين العزايزة في (أولاد عمر) والمخادمة والشويخات ولذا قال شاعرهم:

ألا الله سكانة المتنة وجيران الشويخات

والشويخات على بعد اثنى عشر كيلًا شمال قنا. ثم رحلت القزايزة بأكملها مع جيرانهم العزايزة والعرينات الذين سنتحدث عنهم إلى (كوم أمبو) حيث مشاريع الإصلاح الزراعي بداية التسينيات. وتلك أفخاذهم:

- ذوو ناصر.　　　　- ذوو نويصر.

- الرشندية: فخذ كبير من القزايزة والنسبة له رشندي، نزل هذا الفخذ قديمًا واستقر في الغردقة على البحر الأحمر، ولم يبرحها، وهم أهل صيد وفلاحة للآن.

(٥) **العرينات:** وهذه أيضًا من قبائل الصعيد كانت في مركز (دشنا) شمال قنا ووسط العزايزة وكان فيها فخذ في قوص جنوب قنا وبالتحديد في بلدة (حجازة). وتلك أفخاذ العرينات.

- الطرُشان: هذا الفخذ في (حجازة) بقوص ومركز (الصف) بالجيزة بغمازة، وطرشان الصف أحلاف مطير والعيايدة.

- الرّوقة: فخذ من العرينات كان يسكن شمال قنا ورحل لكوم أمبو ورأس غارب بالبحر الأحمر.

- القرامشة: كان هذا الفخذ في نجع حمادي ورحل لكوم أمبو.

- البعابعة: وهذا الفخذ كان وسط العزايزة في شمال قنا وفي أبي مناع، ورحلوا مع العزايزة لكوم أمبو، ومنهم من استقر في رأس غارب على البحر الأحمر، ومنهم من رحل للسودان عام ١٩٠٦م ويقال: إن في السودان فخذ من العرينات يُدعَى السنانات لم يأت منه أحد مصر لكن أخباره نسمعها مع الغادي والرائح للسودان.

- وهناك علاقة وطيدة لا أعلم كنهها بين فخذ الرَّوفة والذي يقال أنه أتى مهاجرًا من الحجاز، وبالتحديد من الوجه وبين فخذي الزنوخ والبوالين اللذين في عداد العوازم. وللروقة أهل في الحجاز حتى الآن وقيل ينتشرون حول المدينة حسب ماقيل لي والله أعلم.

(٦) **الشرارات:** هذه القبيلة من أقل القبائل عددًا في مصر ولا توجد قبيلة تحمل هذا الاسم إلا أنه نزل رجل من الحجاز يُدعى مسعود الشراري منذ أكثر من قرن وقد نزل على سلمان عمدة الرشايدة في سوهاج غرب، واستقر هذا الرجل وسط الرشايدة

وتصاهر معهم، وذريته الآن في الواحات الخارجة يطلق عليهم أولاد الشراري. وكان يعاصره رجل يدعى عيد أبو بركان يعيش وسط جوابرة العوازم ولم يعقب والشرارات على علاقة مع البوالين والزنوخ من العوازم.

(٧) **الرشايدة**: هذه القبيلة من قبائل صعيد مصر أيضًا، ومقرها الأصلي سوهاج غرب مديرية جرجا سابقًا وفيها الأفخاذ الآتية:

- الحميدات في نجع حمادي.

- المراوين لا أعلم لها مقرًّا.

- الدعايجة في غرب قنا بنقادة ثم هجرّتهم الحكومة المصرية عام ١٩٦٩م للصالحيّة بالشرقية، ومنهم في (كوم أمبو) الآن وكانت هجرتهم لإثارتهم للشغب والقلاقل، بعد معركتهم الشهيرة مع الفلاحين وقد بالغوا في القتل والسلب مما حدا بالحكومة بتهجيرهم.

★ **وفي الرشايدة أفخاذ نزلت قريبًا منها:**

- ذوو زيدان في الواحات الخارجة والواحات الداخلة على بعد ٩٠ كيلًا من الداخلة في غرب الموهوب.

- ذوو مِسْلم: في الخارجة والداخلة أيضًا.

- ذوو سِلْمي وهو آخر من نزل من الرشايدة واستقر غرب سوهاج ثم رحل جزء منه للواحات الداخلة في غرب الموهوب عند بني عمومتهم.

(٨) **بليّ**: قبيلة بليٍّ قديمة الوجود في مصر، وتعد من أكبر القبائل العربية في الصعيد، في السنين الماضية وظلت هجراتهم إلى مصر حتى سنين قريبة قبل القرن الماضي وكان مقر القبيلة في (أولاد طوق) التابع لمركز البلينا مديرية جرجا سابقًا سوهاج حاليًا حيث يقيم عمدتهم سلامة باشا وفي مقرهم هذا زارهم حامد بن رفادة باشا بلي في الوجه أكثر من مرة وتلك أفخاذهم:

- المطارفة: في سوهاج بجزيرة (نيدا) مركز ساقلته شرق.

- الوحشة: كانوا في نجع حمادي وأولاد طوق، وهاجروا للشمال نحو المنيا وبني سويف والدلتا.

- الزبابلة: هذا الفخذ في قوص وهو قليل للغاية منهم أبناء عيد الزبّالي في حجازة بقوص.

- الخيايطة: فخذ كبير في (أولاد طوق) بسوهاج ورحل بعضه للشمال.

- البطاحين: فخذ كبير وفيه عائلة تُدعى الحمران في (أبو تشت) بقنا، وجل هذا الفخذ رحل للواحات الخارجة، ومن الجدير بالذكر أن العوازم في الكويت فيها فخذ البطاحين وربما يكون بطاحين بلي امتدادًا له والله أعلم.

- فخذ الحمود: ينتشر هذا الفخذ في (البلينا) و (أولاد طوق) بسوهاج، وكان كبيرهم يُدعى الحجازي.

- فخذ المعاقلة: يوجد هذا الفخذ الآن في (أولاد الطوق) بمديرية سوهاج وهم على اتّصال بأهلهم في (الوجه) وكان منهم الباشا سلامةعمدتهم في (أولاد طوق).

- فخذ الربدي: يوجدون في (أولاد طوق) أيضًا.

- الوابصة: كان هذا الفخذ منتشرًا في مديرية قنا في نجع حمادي ثم رحل للشمال فاستقر في بلبيس في الشرقية وقيل كانت مقرهم الأصلي فتوغلوا في الصعيد ثم مالبثوا أن عادوا إليها ثانية.

- الفواضلة: كان هذا الفخذ في نجع حمادي، بمديرية قنا، ثم رحل للشمال نحو القاهرة والدلتا.

✯ وبلي من القبائل التي كانت منتشرة بكثرة في الصعيد خاصة في مديرية قنا وسوهاج غير أنه في الفترة الماضية يكاد يخلو منهم الصعيد، لأنهم فضّلوا الرحلة شمالًا ومن العجب أن تخلوا قنا الآن من بلي رغم أنهم أكثر من كان منتشرًا في

ربوعها في الفترة الماضية، إذا استثنينا أبناء عيد الـزبّالي في (حجازة) والأعجب من ذالك أن قبيلة بليّ لم تتقدم جنوبًا نحو أسـوان منذ أن نزلت، خلافًا لكثير من القبائل التي كانت تجاورها مثل جهينة والعزايزة والعوازم والقزايزة والرشايدة.

(٩) **جهينة**: وهي من القبـائل الكبيرة في الصعيد، ويعـد (أبو منّـاع) مركـز دشنا شمال قنـا بثلاثين كيـلا مقر القبيلـة في الفترة المـاضية وقـد مرَّ عليهم العـارف بالله أبوالحسن الشـاذلي وهو طريقـه للحج وهـم في ذالك المكان وأكـرموا مثواه، وكـانوا يتجولون شمالًا وجنوبًا كغيرهم من القبائل وراء الرعي، ولهم بقية في شمال الصعيد لم تأت للصعيد، وإنما استقرت منـذ أن نزلت بطريق سيناء، في الدلتـا وجنوب القاهرة. وفي الفترة الأخيـرة تركت جهينة مقـرها ورحلت لـ (كوم أمبو)، كمـا أن منها من رحل شمالًا وظلت بقيـة قليلة في أماكنها التي عهـدتها تتجول وراء الرعي أينمـا وجد هذه بعض أفخاذهم:

- السمرة: ينتشر هذا الفخـذ في نجع حمادي من مديرية قنـا و (كوم امبو) وإدفو بأسوان ومنهم من رحل لبني سويف والمنيا حديثًا. ومنهم بقيـة رعوية حول قنا شمالًا وجنوبًا والبعض منهم استقر بالغردقة على البحر الأحمر.

- فخـذ الغنيم والبحصي والخضورة تنتشـر هـذه الأفخاذ في (دشنـا) شمال قنـا والغردقة وغارب على البحر الأحمر.

- الفوايدة ينتشر هذا الفخذ في (أرمنت) والأقصر وكوم أمبو.

- الجـذامات: يـوجـد فخذ الجـذامـات جنوب نجع حمـادي غـرب بالصحـراء الغربية ومنه جماعة في (أرمنت) غرب الأقصر.

- العُرود: كـان هذا الفخذ في دشنا ثم رحل في الفتـرة الأخيرة لكوم أمبو والغـردقة والمنيا.

- الغِـربـان: فخـذ قديم تـرك وادي النيل في وقـت مبكر، واستقـر في الـواحـات الداخلة في غرب (الموهوب) على بعد ٢٠٠ كيل من الخارجة.

(١٠) **العُطيّات**: تنتشر هـذه القبيلة في مركـز (أولاد طوق) بمديـرية سوهـاج ولها شطـر في الصحراء الشـرقيـة بأسيوط، وهـم الآن أهل فـلاحـة وزراعة وتـركـوا الباديـة وأمورها واختلطوا بأهل الريف، خلافًا للقبـائل التي لـم تترك لهجتها وطباعها وعاداتها كجهينة والعوازم والرشايدة وغيرها. والعطيات قبيلة قديمة الوجود في مصر.

(١١) **الصحجة**: مثل العطيّات تمـامًا وجيرانهم في نفس المنطقة، ولهم فخـذ كبير يدعى المراشدة ينتشر شمال قنا في نجع حمادي وغرب دشنا ولهم عدة بيوت شمال قنا بستة عشر كيلًا بالصحراء الغربية.

(١٢) **الحروبة**: ينتشر الحـروبة في الماضي وسط العطيّات والصحجـة بأولاد طوق وكانت الحروبة على عـلاقة وطيدة بالمعّازة حيث يقال في أوسـاط البادية (هم ربويّ المعّازة) وتركت الحـروبة (أولاد طوق) منذ زمن واستقرت في (أبي مناع) بمـركز دشنا شمال قنـا ومنهم من ذهب لـ(كوم أمبـو) ومنهم من رحل شمالًا للمنيـا وبني سويف حسب ماقيل لي.

وكـان يجمع العطيـات والصحجـة والحـروبـة عمـدة من الفـلاحين بأولاد طـوق فانفصلت عنه العطيات عام ١٩٤٨م وقيل الصحجة وبقيت الحروبة للنهاية.

وبعد فتلك عجالـة سريعة عن أغلب القبائل البدوية التي تنتشـر في صعيد مصر وإن كنت اقتضبتها اقتضـابا، أرجو ألا يكون مُخـلّا وأن يؤدي الغاية المـرجوّة والله من وراء القصد.

حسن بن محمد بن عواد الجابري العازمي

ليسانس الآداب والتربية

مصر - قنا- نجع حمادي

الحواشي:

(١) «العرب في ريف مصر وصحراواتها» دراسة رقم ٨.

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ٤ -

١٧- بَابُ أُثَالٍ وأَيَأَل[١]

أَمَّا أُثَالُ - بِضَم الْهَمْزَةِ ثُم ثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ-: فَهُو من أَرْضِ الْيَمَامَةِ لِبَنِي حَنِيْفَة[٢].

وَحِصْنٌ أَيْضًا بِبِلَاد عَبْسٍ، بَالْقُرْب من دِيَار بَنِي أَسَد[٣].

وَقِيل جَبَلٌ بَيْنَه وَبَيْن الْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ الْنَّاسُ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْبَصْرَة إِلَى الْمَدِيْنَة ثَلَاثَة أَمْيَالٍ لِبَنِي عَبْس[٤].

وَمَوْضِعٌ أَيْضًا عَلَى طَرِيق الْحَاج بَيْن الْغُمَيْرِ وَبُسْتَانِ ابْن عَامِر[٥].

وأُثَال: مَاءٌ قَرِيْبٌ مِنْ غُمَارَة، وَغُمَارَةُ عَيْنُ مَاءٍ لِبَنِي بَوٍّ من تَمِيم.

---

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) لَمْ يَذْكُرِ الْحَازِمِيُّ هَذَا، وَذَكَرَه يَاقُوت بِدُون زِيَادَة.

(٣) لَمْ يَذْكُر الْحَازِمِيُّ الحِصْنَ الَّذِي بِبِلَاد عَبْس، وَذَكَرَه يَاقُوت كَمَا هُنَا بِدُون زِيَادَة، وَأَرَاه هُو الَّذِي سيذكر بَعْدَه.

(٤) وجُمْلَة: إِذَا خَرَجُوا مِن الْبَصْرَة إِلَى الْمَدِيْنة، كَذَا وَرَدَت عِنْـد الْحَازِمِي وَيَاقُوت، ولكنّ أُثَالَ هَذَا لَيْس بِقُرْبِ الْبَصْرَة بَل يَبْعُد عَنْهَا مِئَـاتِ الأَمْيَال، إِذْ هُوَ فِي بِلَاد الْقَصِيْم، وَيَتَّضِـحُ صَوَابُ الْجُمْلَة مِمَّا جَاء فِي كِتَـاب «الْمَنَاسِك» - ص٦٠٥-: من قوله: (وَلأَهْلِ الْبَصْرَة إِلَى الْمَدِيْنَة طَرِيْقَـان) إِلَى أَنْ ذَكَر الْطَّرِيْق الَّتِي يَسْلُكُهَا الْنَّاس الْيَوْم. فَقَال: (يَعْدِلُونَ مِن النِّبَـاجِ فَيَتَيَامنونَ فَيُصْبِحُون من ليلَتِهِمْ بِبَطْن قَـوٍّ، وَهُو وادٍ يقطع الْطَّرِيْق، ثمُ يَرْتَحِلُـونَ مِنه فَيُصبِّحون مَاءً لِبَنِي عَبْس يُقَال لَه أُثَـال، وَأُثَال عَقَبَةٌ فِي ذَالِك الْمَوْضِع، وَبَيْن أُثَال وَبَيْن الْمَاء الَّذِي ينزلـون مِنْه ثَلَاثَة أَمْيَال، وَهِي عُيُون ابن عَامِرٍ، وَهِي مِيَاه وَنَخْل). انتهى مُلَخَّصًا.

وَنِبَاج ابن عَـامِر شَرْقَ الْقَصِيْم، يُعْـرَف الآَن باسْم الأَسْيَـاح، وَأُثَال لَايَزَال مَعْـرُوفًا فِي مِنْطَقَة الْجِـوَاءِ، وَتِلك الْبِلَاد كَانَت مِن بِلَاد بَنِي عَبْس.

(٥) (الغمَيْر) وَرَدَت فِي مَخْطُوْطَـة كِتَاب نَصْر (القمير) تَصحِيْف، صَوَابُهَـا (الْغُمَيْر) كَمَا عِنْد الْحـازِمِي وَيَاقُوت، وَفِي كِتَـاب «الْمَنَـاسِك» - ص ٣٥٤-: بَعْد أَنْ ذَكَـر ذَاتِ عِـرْق ذَكَـر الْغُمَيْرَ للمتَّجِـهِ إِلَى مَكَّـة: عَيْنٌ جَـارِيةٌ وبِـرْكَـةٌ وَحَوانِيتٌ خَرَاب، وَعَلى ثَلَاثَـة أَمْيَال مِن الْغُمَيْرِ مَوْضِعٌ يُقَال لَهُ أُثَالٌ. انتهـى، وَعَلى هَذَا فَأُثَال هَذَا يَقَع فِي وَادِي نَخْلَة الْشَّامِيَّة، بَعْد ذَات عِرْق للمتجه إِلَى مَكَّة قَبْل بُسْتَان ابن عَامِر.

ولِبَنِي عَايـذَةَ بْنِ مَالِكٍ بِالْقَاعَـةِ، قَاعَة بَنِي سَعْدٍ قَـرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا أُثَالُ مَـالِكٍ، وَهَذه سِوَى أُثَالِ بَنِي عَبْس(١).

وَأَمَّا أَيْأَل - مثل جَيْعَلَ -: فَهُو وَادٍ(٢).

١٨- بَابُ الأجْوَلِ والأجْزَلِ(٣)

أَمَّا بِالْوَاو-: فَوَادٍ أَوْ جَبَلٌ فِي دِيَارِ غَطَفَان(٤).

وَأَمَّا بِالْزَّاي-: قَال قَيْسُ بنُ الصَّرَّاع العِجْلِيُّ:

سَقَى جَـدَثًـا بِـالْأَجْـزَلِ الْفَـرْدِ بَـالْنَّقَـا رِهَـامُ الْغَـوَادِي مُـزْنَـةً فَـاسْتَهَلَّتِ(٥)

١٩- بَابُ الأجْشُرِ والأجَشّ والأحْسَنِ(٦)

أَمَّـا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُـونِ الْجِيْمِ وَضَـمِّ الْشِّيْنِ المُعْجَمَةِ وَبَعْـدَهَا رَاءٌ مُهْمَلَـةٌ-:

---

(١) ذَكَر هَـذَا الْحَازِمِي كما ذكـر نَصْر بِـدُون زِيَادَة، وَعَيْن غُمَازَة هَـذِهِ ذكرَهَا الأزْهَـرِيُّ بِالسُّـوْدَةِ وَهِي أَرْض وَاسِعةٌ تَقَع شَمَال مِنْطَقَةِ الأَحْسَاء شَمَـال وَادِي الْمِيَاه، فَهِي بِقُرْب نَطَاعٍ، وَأُثَال، هَذَا الَّذِي بِقُـرب عَيْن غُمَازة يَقَع فِي الْقَاعَةِ، قَاعَةِ بَنِي سَعْد وَهِي جُزْء مِمَّا يُطْلَق عَليه اسمْ وَادِي الْمِيَاه فِي الْوَقْت الْحَاضِر.

وَأَرَى أُثَالَ هَذَا هُو أُثَالُ مَالِكٍ الَّذِي ذُكِرَ بَعْدَه، إِذْ بَنُو مَالِك مِنْ بَنِي سَعْد والْقَاعَةُ مِنْ بِلَاد هَاؤُلَاءِ، وَأُثَال فِي السِّتَار عَلَى مَاذكَـر الْهَمدَانيُّ فِي «صِفَة جَـزِيْرَة الْعَرَب» وانظـر عَنْ تَحْدِيْد هَـذِه الْمَوَاضِع (قِسْم المِنْطَقَة الشَّـرقِيَّة) مِنَ «المعُجْمَ الجُغْرَافِي».

(٢) هَو تَعْرِيْفُ الْحَازِمِيِّ وَيَـاقُوتٍ مع اخْتِلَاف فِي وَزْنِهِ، فَفِي مَخْطُوطَةِ نَصْـرٍ (جَيْعَل) وَعِنْد الْحَازِمِي (حَيْعَل) وَعِنْد يَاقُوْت (خَيْعَل) وَلَعل الْصَّوَاب مَافي كِتَاب نَصْر.

(٣) لَمْ أَرَهْ عِنْد الْحَازِمِي.

(٤) عِنْد يَاقُوتِ: أَجْوَلُ وَاحِدُ الأجَاوِل، وَهِي هِضَابٌ فِيْها دَارَاتٌ بِحِذَاء هَضْبَةٍ منْ سَلْمَى وَأَجإٍ، فِيْها مَاءٌ، وَقِيْل: أَجْوَلُ وَادٍ، أوْ جَبَلٌ فِي دِيَارٌ غَطَفَان عَن نَصْر، وَفِي كِتَـاب «المَنَاسِك» تَحْدِيدٌ لِجَبَلِ أَجْوَلَ فِيْمَا بَيْنَ فَيْدَ وَتُـوْزٍ، وَهُو وَاحِدُ الأجَاوِلِ جَنُوبَ جَبَل سَلْمَى، وَعَدَّهُ الْهَجَرِيُّ منْ حِمَى فَيْد لِطَيِّءٍ، أَقْرَبُ الْمِيَـاهِ إليه أُبْضَةُ ثم يَلي الأَجْولَ جبلٌ يُقَـالُ لَهُ دَخْنَان بَيْنَه وَبَيْن فَيْد ١٢ مِيْلا انتهى مَلخصا، وَأَجْوَلُ هَذَا لَيْس فِي بِلَاد غَطَفَان، فَلَعَلَّ الاسْم يُطْلَقُ عَلَى عَدَدٍ مِن الْمُسَمَّيَات.

(٥) لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى مَاهُنَا غَيْر مَنْسُوبٍ.

(٦) عِنْد الْحَازِمِي: (بَابُ أَحْسَنَ وَأَجْشُدَ وَأَجَشَّ).

جَبَل فِي [بِلَاد] قَيْس عَيلَان[١].

وَأَمَّـا بِفَتْح الْهَمْزَةِ والْجِيْمِ وَشِينٍ مُعْجَمَـةٍ مُشَددَّةٍ فَقَط-: أُطُمٌ من آطَـامِ الْمَدِيْنَـة، وَكَان لِبَنِي أُنَيْفٍ الْبَلَوِيِّيْنَ عِنْد البِئْر التي يُقَال لَهَا لَاوَة[٢].

وَأَمَّا الْأَحْسَنُ- بِفَتْح الْهَمْـزَةِ وَسُكُون الْحَاءِ المُهْمَلَـةِ وَبَعْدَهَا سِيْنٌ مُهْمَلَـةٌ وَنُونٌ-: قَرْيَةٌ بَيْن الْيَمَامَة وَحِمَى ضَرِيَّـةَ لِبَنِي كِلَاب بِهَا حِصْنٌ وَمَعْدِنُ ذَهَبٍ، وَهُو طَرِيْقُ أَيْمَنِ الْيَمَامَـة، وَهُناك جِبَـالٌ تُسَمَّى الأَحَاسِنَ، وَقَـال النَّوفَلِيُّ: يَكْتَنِفُ ضَـرِيَّةَ جَبَـلَانِ يُقَال لأَحَدِهِمَا وَسَطُ، وَلِلآخرِ الأَحْسَنُ، فِيه مَعْدِنُ فِضَّةٍ[٣].

٢٠- بَابُ أجَلاَ، وأخلاَء[٤]

أَمَّـا أَجَلَا – بِهَمْـزَة وَجِيْم مَفْتُوحَتَيْـنِ وَلَامٍ وأَلفٍ مُمَالتَيْنِ-: جَبَلٌ فِي شَـرْقِي ذَاتِ الْإِصَاد مِنَ الشَّربَّةِ، وَقَال ابنُ السِّكِّيْتِ: أَجلَا هِضَابٌ ثَلَاثٌ عَلَى مَبْدَأَةِ الْغَنم مِنَ الثُّعْلِ بِشَاطِئِ الْجَرِيْبِ الَّذِي يَلْقَى الثُّعْل[٥].

---

(١) سَمَّاه الْحَازِمِي (أَجْشُدَ) بِـالدَّال بَعْد الْجِيْم شِيْن مُعْجَمَة مَضْمُوْمَة، وَآخِـره دَالٌ مُهْمَلَة: جَبَل مِن بِلَاد قَيْس عَيْلَان، أَمَّا صَاحِب «مُعْجَم الْبُلْدَان» فَقَد ذَكَر (أَجْشُـدَ) بِالْفَتْح ثُم السُّكُون وَضَم الشِّيْن الْمُعَجَمَة وَدَالٍ مُهَمَلَةٍ: اسْمُ جَبَلٍ فِي بِـلَاد قَيْس عَيْلَان، وَهُـو فِي كِتَاب نَصْـر (أَجْشُـر) والله أَعْلَم بَالْصَّـوَاب، وَفِي «تَاج الْعَـرُوس» (جَشَر): جَشَـر مُحَرَّكَة: جَبَل فِي بِلَاد بَنِي عَامِر، ثُم لِبَنِي عُقَيلٍ من الديار المُجَاورة لِبَني الْحَارِث بن كَعْب.

(٢) هُـوَ تَعْـرِيْفُ الْحَازِمِيِّ، وَمِثْلُـهُ عِنْـد يَـاقُـوتٍ مع ذِكْر اشْتِقَـاق الْكَلِمَـة وَتَعْـرِيْفِ الأُطُم، وَأَنّـه الْقَصْرُ، وَقَـدْ حَـدَّد السمْهُودِي فِي «وَفَاء الْوَفاء» مَوْقِعَ الأُطُم والْبِئْر، وَقَد زَالَت أَطَامُ المَدِيْنَة وَدَرَسَتْ آثَارُهَا القَدِيْمَة.

(٣) هِوَ تَعْرِيف الْحَازِمِيِّ ومثلـه فِي «مُعْجَم البُلْدَان» وانْظُر لإِيْضَاح مَافِي هَذَا الْكَلَام مـا أَورْدَته فِي كِتَاب الْحَازِمِي فِي تَحْدِيد مَعْدِن الأَحْسَنِ – ص ٥٤–.

(٤) عِنْد الْحَازِمِي.

(٥) هُو تَعْرِيْف الْحَازِمِي، وَأَوْرَدَ يَاقُوْتُ هَذَا مَع إِضَافَـة غيرِه، وَأَجَلَا هَذِه لَاتَزَال مَعْرُوْفَةً بِهَذَا الاسْم، هَضْبَةٌ ذَات رُؤوسٍ ثَلَاثَةٍ، تَبْدُو مِنْ بُعْدٍ كَأَنَّهَا ثَلَاثُ هِضَابٍ وَلِهَذَا تُسَمَّى أَجْلَة وَأَجلَات، وَسَيْلُها يَنْحَدِر إلى وَادِي الْجَرِيْب، وَتَقَع =

وَأَمَّـا أَخْلَاءُ - بِهَمْـزَةٍ مَفْتُوحَـة وَخَاءٍ مَعْجَمَـةٍ سَاكِنَـةٍ مَمْدُودَةٍ-: صُقْعٌ مِن أَصْقَـاعِ فُرَاتِ البَصْرَةِ عَامِرٌ أَهِلٌ[1].

٢١- بَابُ أَجْيَادَيْنِ وَأَجْنَادِيْنَ[2]

أَمَّا أَجْيَادَيْنِ- بِفَتْح الْهَمْزَةِ وَقِيْل بِكَسْرِهَا وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، وَبَعْد الْجِيْم يَاءٌ-: فَهُو شِعْبَا أَجْيَـادَيْنِ، مَحَلَّتَـانِ بِمَكَّـة، يُقَالُ لأَحَـدِهِمَـا أَجْيَـادُ الْكَبِيْـر، والأُخْرَى الصَّغِيْـر، وَقَـال الْجَوْهَرِيُّ: أَجْيَادٌ جَبَلٌ بِمَكَّة سُمِيَ بِهِ لِمَوْضِع خَيْلِ تُبَّع[3].

= غَرْبَ بَلْدَةِ عَفِيْف بِنَحْو خَمْسِيْن كِيْلًا، بِقُرب وَادِي الثُّعْلِ، أَعْلَا وَادِي الْجَرِيْب مَنِ الْجَنُوب الْغَرْبِي والثُّعْل يُطْلَق عَلَى أَعْـلَاه اسْمُ (شَعِيبِ اللّنْسِيَّـات) لإِحْرَاقِ سَيَـارات كَبِيْرَةٍ وَاحـدِهمـا يُدْعَى (لَنْسِي) فِي ذَالِك الْوَادِي سَنَـة ١٣٤٨هـ، مِن قبَل بَعْضِ أَبْنَـاء الْبَادِيَة وَقْتَ اختـلافهم فِي تِلْك السَّنَةِ، وَتَقَعُ أَجَلَا بِقُـرب (خَط الْطُوْل: ١٣/ ٢ ْ٤٢ وَخَط العَرْض: ٤٠ َ/ ٣ ْ٢٣) وَذَاتُ الإِصَاد الْمَـاءُ الَّذِي لُطِمَ عَلَيْه دَاحِسُ فَـرَس قَيْس بن زُهَيْرِ الْعَبْسِي حِيْن رَاهَنَ صَاحِب الْغَبْـرَاء حُذَيْفَة بنْ بَدْر الْفَـزَارِي، فَحَدَثَتْ حَرْبُ دَاحِسٍ والْغَبْرَاءِ بَيْن قَبِيْلَتي عَبْسٍ وَذُبْيَـان، وَمَوْقِع ذَات الإِصَـادِ فِي هَضْبِ الْقَلِيْبِ، وَهَذَا لَايَـزل مَجْهُولًا عَلَى أَنَّ الْهَجَـرِيَّ رَوَى: أَنَّ ذَاتَ الإِصَادِ عُقْـدَةٌ بَيْن قُبَاءَ وَمَـرَّانَ، وَقُبَاءُ وَمُرَّانُ بَعِيْدَان عَن أَجَلَا إِذْ يَقَعَانِ بِقُرْبِ (خَطِّ الطُوْل: ٢٠ َ/ ٠ ْ٤ وَخَطِّ الْعَرْض: ٠٠ / ٣ ْ٢٣) والشَّرَبَّةُ الأَرْض الْوَاقِعَـةُ بَيْنَ وَادِي الْجَرِيبِ وَوَادِي الـرُّمَةِ، وَهِي وَاسِعَةٌ جِـدًّا فِي عَالِيَة نَجْـد، وَوَادِي الْجَرِيْب يُعْـرَفُ الأَن بِاسْم وَادِي الْجَرِيْـر، ذُو فُرُوع كَثِيْـرَة، وَهُو مِنْ أَعْظَـمِ رَوَافِد وَادِي الرَّمَـة حَيْثُ تَجْتَمِعُ فِيْـه سُيُول كَثِيْـر مِنْ عَالِيَـة نَجْد، وَيَتَّجِهُ صَوْب الْشَّمَـالِ الشَّرْقِي حَتَّى يَفِيْض فِي وَادِي الرُّمَة، وَكَلِمـةُ (مَبْدَأة) أَرَاهَا تَصْحِيْف (مَنْدَاة) بَـالنُّوْن بَدَل الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، والمَنْدَاةُ المَكَان الَّذِي تَنْدَى فِيـه النَّعَمْ، والتَّنْدِيَةُ كَمَا نَقَل عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَنْ الأَصْمَعِي أَنْ تُوْرَدَ الإِبِلُ الْمَاءَ فَتَشْرَبَ قَلِيـلًا، ثمُ تَذْهَب إِلَى الْمَرعَى فَتَرْعَى قَلِيْـلًا، ثُم تَرِدُ الْمَاء، والاسم عِنْد اللُّغَوِيِّيْن (المُنَـدَّى) بِتَشْدِيْد الْدَّالِ المَفْتُوْحَةِ، وَلَكِنِ الْبَادِيَةَ فِي نَجْد يَقُولُـون الْمَنْدَى - بِفَتَحْ الْمِيمْ وَاسْكَان النُّوْن وَتَخْفِيْف الْدَّال، وَهُو الْمَرعَى القَرِيْبُ مِنَ الْمَاء.

(١) نَصُّ تَعْرِيْف الْحَازِميِّ، وَلَم يَزِدْ يَاقُوْتُ عَلَيْه غَيْرَ مَنْسُوبٍ.

(٢) عِنْد الْحَازِمِي.

(٣) هُوَ تَعْـرِيْف الْحَازِمِيِّ سِـوَى جُمْلَة: (سُمِّيَ بِـه لِمَوْضِع خَيْل تُبَّع) وَمَـانَقَل نَصْرٌ هُـو نَصُّ مَافِي كِتَـاب «الْصَّحَاح» لِلْجَوْهَري، وَكَلِمَـة (لأَحَدِهِمَا) عِنْد الْحَـازِمِي (لإحداهما) وَزَاد يَاقُـوت: لأَنَّ تُبَّعًا لَمَا قَدِم مَكَّـة رَبَط خَلْيَهُ فِيه =

وَأَمَّا أَجْنَـادِيْنُ - بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَبَعْـدَ الجِيْمِ نُونٌ والـدَّالُ مَكْسُورةٌ مُفْـرَدًا لَيْسَ بِتَثْنِيَةٍ: فَهُو بِالْشَّام، حَيْث كَانت الْوَقْعَةُ بَيْن المُسْلِمِيْنَ والرُّوْمِ[1].

٢٢- بَابُ أَجْدُثَ وَأَحْدَبَ[2]

أَمَّا - بِالْجِيْمِ وَضَمِّ الْدَّالِ وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ-: فَهُو مَوْضِع[3].

وَأَمَّا - بَالْحَاءِ وَفَتْحِ الْدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ بَـاءٌ مُوَحَّدَةٌ-: جَبَلٌ قِيْلَ هُو أَحَدُ الأَثْبِرَةِ، والَّذِي يَقْتَضِيـه ذِكْرُهُ فِي أَشْعَـار بَنِي فَزَارَة أَنَّـهُ فِي دِيَارِهم ولَعَلَّهُمَا جَبَـلانِ، يُسَمَّى كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا بِأَحْدَبَ[4].

= فَسُمِّيَ بِذَالِكَ، وَأَوْرَدَ أَخْبَارًا أُخْـرَى عَن صِلَةِ الْخَيْلِ بِأَجياد، وَإِنكَارِ السُّهَيْلِيِّ لِذَالك، وَرَدَّ عَلَيْه بِـاتِّفَاق الرُّوَاة أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِجِيَادِ الخَيْل، وَمَحَلَّتَـا أَجْيَاد كَانَتَـا مَعْرُوْفَتَيْنِ إِلَى عَهْدِنَـا الْحَاضِر، واسْـم أَجْيَاد يُطْلَقُ عَلَى الْجَبَل الْعَظِيْم المُطِلِّ عَلَى الْحَرَمِ، وَأَبُو قُبَيْسٍ مُتَّصِلٌ بِه، وَيُقَال فِيه جِيَاد - بِدُون هَمْزَةٍ.

(١) عِنْد الْحَـازِمِي: أَجْنَادِيْن بَعْـد الْجِيْم نُونٌ والـدَّالُ مَفْتُوحَةٌ - كَـذَا يَقُولـه أَكْثَر أَصْحَاب الْحَـدِيْث، وَمن المُحَصِّلِيْن بِكَسْرِ الْدَّالِ: الْمَوْضِعُ الْمَشْهُورُ بِالْشَام نَاحِيَـةَ دِمَشْق حِيْن كَانَت الْوَقْعَةُ بَيْن الْمُسْلِمِيْن والرُّوْم، وَقُتِلَ فِيْهَا نَفَرٌ مِنَ الْصَّحَابَةِ، ثُم أَوْرَد شَاهِدًا مِن شِعْر كُثَيِّرٍ، وَأَطَال يَاقُوتُ الْكَلَام عَلَى أَجْنَادِيْنَ، وَعَدَّهُ مِنْ نَوَاحِي فِلَسْطِيْنَ مِن الرَّمْلَةِ من كُوْرَةِ بَيْت جِبْـرِيْنَ، وَذَكَرَ الْوقْعَـةَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيْه، وَكَانَت فِـي جُمَادى الآخِرةِ سَنَة ١٣ مِنَ الْهِجْـرَة وَأَوْرد فِيْه شَعْرًا.

(٢) عِنْد الْحَازِمِي.

(٣) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَجْدُثُ - بَعْد الْجِيْم دَال مُهْمَلَةٌ مَضْمُوْمةٌ وَآخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ-: فِي شِعْر الْمُتَنَخِل الْهُذَلِيِّ:

عَـــرَفْتُ بِـأَجْــدُثٍ فنِعَــافِ عِــرْقٍ ... عَــلامَــاتٍ كَتَحْبِيْــر النِّمَــاطِ

قَال الْسُّكَّرِيُّ: أَحْدُثُ وَأَجْدَثُ مَوْضِعَان، وَنِعَافُ عِرْقٍ مَوْضِعٌ بِطَرِيْق مَكَّة. انْتَهَى.

وَلَعَلَّ الْمَـوْضِعَ فِي بِـلَاد هُذَيْل، وكلُّهَـا فِي تِهَـامَة حَـوْلَ مَكَّـة، وَقَوْلُ السُّكَّـرِيِّ يَـدُلُّ عَلَى عَـدَمِ التَّيَقُّنِ فِي ضَبْطِه مُنْـذ عَهْدِه.

(٤) هُوَ تَعْرِيْفُ الْحَازِمِيِّ مُخْتَصـرًا سِوَى جُمْلَة (وَلَعَلَّهُمَا جَبَلَانِ) إِلَى آخِرِهَا، وَلَمْ يَأتِ يَاقُـوْتُ بِزِيَادَةٍ ذَاتِ تَوْضِيْح. أَمَّا ثَبِيْرُ الأَحْدَبُ أَحَـدُ جِبَال مَكَّة فَهُو جَبَلُ المُزْدَلِفَـة، وَقَدْ حَدَّدَه الأَزْرَقي فِي كِتَاب «أَخْبَار مَكَّـة» والأَثْبِرَةُ: جِبَال فِي مَكَّة وَمَايقْرِبهَا مِنَ الْمَشَاعِر.

«إلى ذات الوشاح»

ظــروف الليـالي قــد يُنِيْلُ غِـلَابُهَــا ... وبعض الأمـاني قـد يضـر انتهـابهـا
وليس كــدرعِ الصبــرِ يلبســه الفتى ... إذا عَـزَّ عن نفس الحصيـف مَنَـابهـا
ولي في ذُرَى العليـــا مَغَــانٍ أرُبُّهَــا ... ولـو حُفَّ بـالبِيض الحـداد جنـابهـا
ومــا أنتِ يــا أُنْشُـــودتي غَيْــرُ درَّةٍ ... يُفَاضِلُ صـافي الشهدِ طَعْمًا رُضَـابُهَا
إذا استشعرت نفسي النَّوىَ عَنْكِ أَجْهَشَتْ ... بِكـاءًا فبـالــذكـرى يـزيـد عــذابهـا
أُكَفْكِفُ عينـي عنكِ من أجلِ رقْبَــةٍ ... فأنْأَى وريفُ النفـسِ منكِ اقتـرابهـا
أُكــابــد أرتـالًا من الشــوقِ عَلَّهَــا ... بِمَـــرِّ الليـــالي أن يُبـلَّ مُصَــابهـــا
يشـوقُ الجسـومَ الظامئـاتِ شـرابهـا ... ويُلْجِـؤُهَــا لِلْمـرهَفَـاتِ احْتِــرَابهـا
وكم مُـــوْغِلٍ عَــدْوًا لِيَبْلَغَ غــايــةً ... بِشَــامِسَــةٍ قَفْـرٍ خَــدُوْعٌ ســرابهـا
وصلـتُ السُّرى بـالسَّيْر جذلانَ مُـرقلًا ... وكم أَيْأَسَ النَّفْس الـرؤومَ اكتِئَـابهـا
وأجْهَــدْتُ نفسي كي أُضَلِّلَ عُــذَّليْ ... فخـانَ بِهَـا نحـوَ الضيـاءِ انْجِـذَابُهَـا
وإن هي أَلْـــوَتْ بي إليـكِ طِمِــرَّةٌ ... وأبْطَأَ من نــادى حمَــاكِ إيـــابُهَــا
أغَـرْتُ وَحِيْــدًا في الفـلاةِ رَكُــوْبَتِيْ ... وجَشَّمْتُهَـا بِيْـدًا فِسَـاحًـا رِحَـابُهـا

سَـرَتْ من رُبَى (نَجْـدٍ) تُجِيْـزُ مُغِـذَّةً ... فـآنَسَهَـا بَعْـد الـوُصُـوْلِ اغْتِـرَابها

فلمـا اقتـربنـا من مُقَـامِكِ خِلْتُـهُ ... شُمُوسًـا بَدَتْ وانْجَابَ عنها ضبـابها

أَوَتْ صُعُـدًا في (الخـالـدية) منـزلا ... بأكنـافِ (أبهـا) حيـث حُلَّ ركـابهـا

فأعْقَبَهَـا الإِرقـالُ فـي السيـر رَاحَـةً ... وزَايَلَهَـا في مـوطنِ الْعِـزِّ صـابهـا

أريمَ الفـلا أمـا لقـانـا فسلـوةٌ ... لِنَفْسي وأمَّـا بُعْـدُنـا فعـذابهـا

كأنـي إذا يَمَّمْتُ نحـوكِ مِ الْقَطَـا ... مُجِيـزٌ وتَحْتِي سهلُهَـا وهضـابهـا

بمعتـركِ المغنى أُنِيْخُ وقـد هَفَـا ... للقيـاكِ من روحِ المحب كتـابهـا

على الـرحب يـاذاتَ الوشـاح تَمَتَّعي ... بـذي الْجِـدِّ لَايثْنِيْـهِ عَنْكِ عُبَـابها

فأنتِ مـن الـلَّائِي اشتهـرنَ بِعِفَّـةٍ ... وفُـزْنَ بأخـلاقٍ يُعِـزُّ اكتسـابهـا

سلكـن السبيلَ المستقيـم تَخَيُّـرًا ... فَهَـابَتْ حِمَـاهُنَّ الْمَنِيعَ ذئابهـا

ومِثْلكِ مَنْ فـي كل سـاحٍ مُصَـانـةٌ ... ومثلكِ مسمـوعُ الطِّلَاب مُجَـابها

ولا خيـرَ في وَصْلٍ إذا حـال دونـه ... مَعَـاذِيْـرُ مُـرٌّ صـدقهـا وكِـذَابُهـا

ومـاكُـلُّ نَفْـعٍ يهنأ النفـسَ وِرْدُهُ ... وبعض المنى يُقْصِيْ مَـدَاهَا طِـلَابُها

وَلِلنَّفْسِ في مُسْتَشْـرِف الْعِـزِّ مَطْمَحٌ ... وأكثـرُ مـاتَنْعَـاهُ سِـرًّا شبـابهـا

ومن خيـر حـالات الفتى في حَيَـاتِـهِ ... أَيَـادٍ حِسَـانٌ نفسـه لاتهـابهـا

عبد الرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

(حبوضة) و (شرمة) و (دمخ حساي)

أعتقد أن كتاب المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله[1] السقاف الذي تنشره تباعًا مجلة «**العرب**» - كتاب موسوعي عن بلاد حضرموت وسكانها، والكتاب يقرأ من عنوانه فقد جاء في الحلقة الـ (٣٢) من «حضرموت: بلادها وسكانها» لعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في «**العرب**» س ٣١ ص ٦٨٦ (قارة الحبوظي).

وفي الحقيقة أن ابن عبيدالله جارى أغلب كتاب التاريخ الحضارمة الذين اطلعنا على مؤلفاتهم حيث يأتي اسم القرية هكذا (حبوظة) وهي القرية التي ينتسب إليها سالم بن إدريس صاحب ظفار. جاء ذالك عند كل من:

* أحمد شنبل في تاريخه المعروف بـ «تاريخ شنبل» حققه أخيرًا عبدالله الحبشي.
* سالم بن حميد في تاريخه المعروف بـ «العدة المفيدة» حققه أخيرًا عبدالله الحبشي.
* محمد بن هاشم في كتابه «تاريخ الدولة الكثيرية».
* صلاح البكري في كتابيه «في جنوب الجزيرة العربية» و«حضرموت وعدن».
* سعيد باوزير في كتابه: «صفحات من التاريخ الحضرمي».
* محمد الشاطري في كتابه: «أدوار التاريخ الحضرمي».
* صالح الحامد في كتابه: «تاريخ حضرموت».
* محمد بامطرف في كتابه: «الشهداء السبعة».
* عبدالقادر الصبان في بحثه «سيوون في سطور» كتبه عام ١٩٧٣ ونشر بآلة النسخ عام ١٩٩٤.

ولعل الهمداني الوحيد الذي أوردها صحيحة في الجزء الثاني من كتابه «الإكليل» فقد جاء في ملاحظات بامطرف على الهمداني: أنه ذكر (حبوضة) بفتح الحاء وضم الباء بعدها واو وفتح الضاد المعجمة وذالك بالصفحة ١٩[2]. لكننا نجد

بالطبعة الثالثة من الكتاب وبالصفحة ٤٧ ذكرها هكذا (حبُّوضة) وذالك بضم الباء المشددة وقال المحقق الأكوع الحوالي بهامش نفس الصفحة: وينطقونها اليوم مخففة[٣] وهو هكذا في واقع الأمر.

وقد جاء اسم القرية صحيحًا عند كل من:

* الخزرجي في كتابه: «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية».
* ابن الديبع في كتابه: «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون».
* أحمد بن الفضل في كتابه: «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن».

ومن الملاحظ أن بعض المؤلفين صححوا اسم القرية في الجديد من مؤلفاتهم ومنهم المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف (ت ١٩٨٨م) في كتابه «لمحات من تاريخ اليمن» وقد صدر بآلة النسخ عام ١٩٨٣م.

وقال الهمداني: وحبوضة من قرى السرير. ولكن الأكوع قال: (لا أعرف عن السرير شيئًا) فكان رد بامطرف: (هي منطقة النخيل الكثيفة الواقعة بين مصب وادي ابن علي في الغرب وبين مصب وادي شحوح في شرق وادي حضرموت. والسرير كان منطقة لبني ظنة، أما اليوم فإنه في معظمه يضم مثاوي آل كثير)[٤]. ونضيف: إنها تعرف أيضًا بالسليل، إلَّا أن الدكتور عبدالعزيز بن عقيل النهدي ذكر بأن كلمة (السرير) تعود بجذورها إلى كلمة (سرَن) في النقوش اليمنية القديمة، وتعني واديًا محددًا. وقد أطلق عدد من النقوش القديمة اسم (سرَن حضرموت: وادي حضرموت) على المنطقة المحددة (انظر مثلًا نقش جام ٦٦٨ كل هجر سرن: كل مدن الوادي)[٥].

ولهذا فإن صاحب ظفار هو سالم بن إدريس الحبوضي وليس الحبوظي كما ورد في الحلقة (٣٢) عند السقاف وغيره من المؤلفين الذين أشرنا إليهم.

وقد أورد المؤرخ سعيد عوض باوزير ترجمة واسعة له بالصفحات ٨٦ – ٩٣ من كتابه «صفحات من التاريخ الحضرمي» ولكنه كغيره كتبه (الحبوظي) حيث أن الأمير

ينتسب إلى هذه القرية الواقعة شمال غرب سيوون والتي عرفت فيما بعد بقارة حبوضة.

وكان جده محمد بن أحمد قد تولى حكم ظفار بعد موت سلطانها الأكحل المنجوي الذي لم يعقب ثم آلت السلطنة إلى الأمير سالم بن إدريس بعد أبيه، والذي استولى على جزء من حضرموت حيث ظهر على مسرح الأحداث بها عام ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م).

وقد أوقف هذا الأمير الكثير من الأراضي والنخيل وغيرها على المحتاجين والمنقطعين وأبناء السبيل، ولاتزال هذه الصدقات خالدة إلى الآن وتعرف بصدقة الحبوضي. إلّا إنها أشبه بالصدقات الضائعة.

وقد حارب الرسوليون الحبوضي وقتلوه سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) في معركة بقرية (ريسوت) القريبة من ظفار[٦].

وجاء في الحلقة (٣٥) التي نشرت في «**العرب**» س ٣٢ ص ٩٨ ذكر (شرمة) وغيرها، وكانت لي عليها ملاحظة، حيث إن هناك شرمة أخرى، ورغم إني لم أطلع إلّا على الخمس الحلقات الأخيرة المنشورة، واعتقادي بأنه ذكرها، أو أنه سيأتي على ذكرها، فإنه لم يشر إلى ذالك مثلما أشار عند ذكر (دمخ حساي) قائلًا (كما مَرَّ). لهذا رأيتُ أن الإضافة واجبة مع الاقتصار قدر الإمكان.

شرمة: يطلق هذا الاسم أيضًا على رأس يعرف برأس شرمة، وهو لسان رملي صغير، على ساحل بحر العرب. وأمامه جبل في البحر وبعده مباشرة وإلى جهة الغرب، يأتي مرسى القرن، وقد أشار إليه الربان (باطايع) في إحدى منظومتيه الملاحيتين:

شرمة نراها والقرن كل بغاها
ماشي كَمَاها وادي فروعه قويسة[٧]

وهو معروف عند الملاحين فقد قال عنه الربان الكويتي عيسى القطامي: (ورأس شرمة له جزيرة علامة ويقع على خط طول ٢ , ٥٠ وعرض ٤٩ , ١٤)[٨].

وقد أورده الـرحالـة الشهير (بطليمـوس) في خريطتـه التي وضعها في أجـواء عام ١٤٠م، والاسمـان الوحيـدان - في نظـرنا - اللـذان كتبهما اليـونـان والرومـان كتابـة صحيحة هما قرية (بروم) وثغر (شرمة)[٩].

وكان ثغر شـرمة معروفًا عند الجغـرافي العربي الشريف الإدريسي حيث أورده في خريطته وقد ذكره أيضًا الأنصاري صـاحب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» بأن لهذا الصقع (أي حضرموت) فرضتين إحداهما (الشحر) والأخرى شرمة[١٠].

ونحن اليوم نعـرف شرمة بأنهـا خليج بحري صغير، ولكن لا نعـرف مدينة أو قـرية بهـذا الاسم، وهـو منتجع سيـاحي جميـل، ويـؤمـه القليل من الصيـادين، وعنـدمـا انضمت منطقـة القنا إلى اتحـاد سبأ ريدان حضـرموت، غـرب يمنات، كـان مما زاد الحضارم الشـرقيين قوة ومنعة - أن قبيلـة (آل غراب التي كانت مسيطـرة على منطقة القنا إلـى منطقة (شرمـة) في شرق حضـرموت وتحـالفت مع قبيلة (الحمـوم)، وهي القبيلة الكبرى التـي تفرعت من قبيلة حضرمـوت القديمة، وكانت هـذه القبيلة وقبيلة (ثُعْيَنَ) تُهَيْمنَانِ على ساحل الشحر الشرقي الذي يمتد حتى (دمخ حساي).

إن آل غراب، هم القبيلة التـي تعرف اليوم باسم (بيت غراب) لأن التحـالف التاريخي الوثيق قـائم إلى اليوم بين (الحموم) و (بيت غـراب)، كما أن الشروط التي قام عليهـا هذا التحالف سارية المفعول إلى يومنا هذا، وكان ذالك منذ حوالي سنة ٣٠٠م[١١].

دمخ حساي: نُتُوْء جبلي علـى خط طول ٣٨َ / ٥٠° وعرض ٣َ / ١٥° يطل على الشاطئ، بينما يقول الأستاذ بامطرف: (والدمخ حساي معناها كثبان الرمل)[١٢]. وهو مايشاهـد الآن حيث يبدو كمرتفع رملي. على أن النقطة على ساحل البحـر الموازية لهـذا (الدمخ) والتي تعـرف عنـد الملاحين بـالحـرائق، لهي أقصى نقطة في الشـرق لنفوذ قبائل (الحمـوم)، وهما يبعدان بحوالي عشـرين كيلًا من مصب وادي المسيلة، الذي يتشكل من امتداد وادي حضـرموت ودلتاه،. ذلك ما أشارت إليـه اتفاقية حلف بين (الحموم) و (دولة آل بريك) اليافعيـة بالشحر (١١٦٥ - ١٢٨٣هـ)، والتي تشير إلى الحدود الشـرقية لنفوذ القبيلـة ومواطنها المهيمنـة عليها[١٣]. ولهذا كـان (الدمخ

حساي) الحد الفاصل بين قبائل حضرموت و(المهرة) ثم صار الحد الفاصل بين السلطتين (القعيطية) و (المهرية) اللتين سقطتا عند استقلال الجزء الجنوبي من اليمن عام ١٩٦٧م.

و (حساي) نفسها قرية صغيرة تقع إلى الغرب من (الدمخ)، وتبعد عنه بما لايزيد عن كيلين تقريبًا، ويسكنها أفراد من قبيلة (آل كثير) وآخرون من (المناهيل) والقبيلة المعروفة (بالعدول) والنسبة إليها (عدلي) وينسبهم الشاطري إلى قبائل ثَعْيَن[١٤]، بينما يقولون عن أنفسهم إنهم من (المناهيل) أو إنهم والمناهيل أبناء عمومة.

الشحر: عبدالله بن صالح حداد

الحواشي:

١- أحبابنا الحضارم يرققون نطق اسم الجلالة، فيكتبه بعضهم خطأ (اللاه) - (العربي).

٢- بامطرف محمد عبدالقادر «ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت»، سلسلة آفاق المعرفة، دار الهمداني عدن، ط ١، ١٩٨٤ م.

٣- الهمداني، «الإكليل» تحقيق محمد الأكوع الحوالي، ط ٣ ج ٢/ ٤٧. ١٤٠٧/ ١٩٨٩.

٤- المصدر رقم (١).

٥- د. عبدالعزيز بن عقيل، «حضرموت ماهي؟» بحث، نشرة «الخيصة» يوليو ١٩٩٦ م العدد خمس المكلا.

٦- بامطرف محمد عبدالقادر «المحات من تاريخ اليمن». دائرة الفكر والاعلام، الشحر حضرموت ١٩٨٣ (صدر بآلة النسخ الرونيو).

٧- بامطرف، محمد عبدالقادر «الرفيق النافع».

٨- القطامي، عيسى، «دليل المختار في علم البحار، ط ٣، ١٩٦٤ ص ٥٣.

٩- بامطرف، محمد عبدالقادر، «المحات من تاريخ اليمن» مخطوط.

١٠- ناجي سلطان، «من تاريخ المدن اليمنية» مجلة «التراث» العدد ٢، مايو ١٩٧٨، ص ٣١.

١١- بامطرف، محمد عبدالقادر، «الشهداء السبعة» دار الهمداني، ١٩٨٤، ص ٢٠.

١٢- بامطرف، محمد عبدالقادر، «ملاحظات على الهمداني»، دار الهمداني، ١٩٨٤، ص ٢٠.

١٣- علي حسن، عبدالرحمن الملامي، «الصراع الحمومي القعيطي» و «وثائق الندوة العلمية»، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩، ص ٢١٤.

١٤- الشاطري، محمد أحمد «أدوار التاريخ الحضرمي» عالم المعرفة، جدة، ط ٢، ١٩٨٣، ص ٣٥٥

آل رباح من آل حليان من تميم

لقد اطلعنا على ماكتبه الأخ خالـد بن مشاري الناصري في مجلة «العرب» س ٣٢ ص ١٢٦ استدراكًـا على كتاب «جمهـرة أنساب الأسـر المتحضرة في نجـد» من أن (آل رباح في الغزالة في منطقة حايل من الحمران من بني عمرو من تميم) ص ٥٦١.

وفي س ٣٢ ص ١٣١ ذكر أن آل رباح في الغزالـة بمنطقة حايل، من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم.

وفي ص ١٣٤ قال: (والحمـران هاؤلاء بطن كبيـر من النواصر مـن بني عمرو من تميم انتقلـوا من قفـار، وانتشـروا في قـرى عديـدة في منطقـة حـائل مثل المستجـدة والغزالة والحِفَن... إلخ).

وإننا إذ نشكر الكاتب الكريم على حرصه واهتمامه.

لكنه وقع في أخطـاء وحينما تكررت رأينا من واجبنـا التنويه خاصـة وأن الموضوع يخصنا وأسرتنا وقبيلتنا نشرف بالانتساب إليها. أما الأخطاء فالصواب فيها ما يلي:

أن أهل الغزالـة - ومنهم آل رباح - هم آل حليان من ذريـة فرج الحميضي من بني العنبر بن عمرو بن تميم وقد بنوا الغزالة بعد خروجهم من بلدة قَفَار - كما ذكر الكاتب.

فأولًا: هم ليسـوا من الحمران - كـا قرر الكـاتب بل هم من ذ رية فـرج الحميضي كما أشرنا.

ثانيًا: أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم وليسوا من النواصر.

هذا ما نقل إلى الأبناء عن الأباء والأجـداد متواترًا، دون أن يتطرق إليه أدنى شك أو خلاف في ذالك. ولذا نأمل نشر ردنا بيانًا للصواب.

عبداللطيف بن عبدالعزيز بن جريس بن رباح وإخوانه

آل حوتان وآل حماد من العبادل من بني تميم

كتب الأخ أحمد بن عبـدالعزيز بن سليمـان آل حماد إلى مجلة «العـرب» بتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤١٧هـ بمـا ملخصه: إنـه لم يجد اسـم أسرته الكـريمة (آل حمـاد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»، ويؤكد أنها أساسًا فرع من أسرة آل

حوتان الذين هم من آل حماد من العبادل (بني عبدالله بن دارم) من تميم. مضيفًا: وقد خرج أحد أجدادنـا من جهة حوطة بني تميم وسكن بلدة حرمة في سـدير، وأفراد الأسرة مـوجودون الآن في الـرياض وفي الكـويت، ولـم يبق في حرمـة أحد منهم، والـذين في الكـويت يعـرف بعضهم بـآل حمـاد وبعضهم بـالسليمان، نسبـة إلى الجـد سليمـان الحماد، وأما سبب احتفاظنا باسم آل حماد، فمن المعروف أن آل حوتان من آل حماد، وإنما سموا بهـذا الاسم بسبب حادثة جرت علـى أحد أجدادنا سمي بسببهـا (حوتان) فعرفت ذريته بآل حوتان وقد خرج أحد ابنـائه وهو جدنا فاستقر في حرمة قبل أن تشتهر جماعتـه باسـم آل حوتان، وظل محتفظـا بالاسم الأصلي للأسرة آل حمـاد. هكذا كتب الأخ أحمد، وطلب إضافة اسم الأسرة إلى الكتاب المذكور عند إعادة طبعه.

الهجري ومغلطاي

الحافظ مُغلطاي بن قليج (٦٨٩/ ٧٦٢) كـان يقتني نسخة من كتاب «التعليقات والنوادر» لأبي علي الهجـري، نقل عنها في بعض مؤلفاتـه وفي بعض حواشي الكتب التي أطلع عليهـا، وقد أشيـر إلى ذالك في كتـاب «التعليقات والنـوادر» القسم الأول ص٢١٨ ومابعدها.

وقد اطلع ابننا الكريم عبدالرحمن السعيد في كتاب «الاعلام بشرح سنته عليه الصلاة والسلام» للحافظ مغلطاي على ثلاثة نقول في المجلدين الثالث والرابع من الكتاب:

أولها: في الورقـة الـ (١١٢) المجلد الـ (٣): نمرة جبل عن يمينك وأنـت بعلمي عـرفة، بـه غيـران، قـاله أبـو علي الهجـري في «نـوادره» وزعـم أبو عبيـد البكـري في «معجمه» أنه موضع بعـرفة معلوم، وفي كتاب «الحاوي» وياقوت: ناحيـة بعرفة، نزلها رسول الله ﷺ في حجـة الوداع، وقيل: الحـرم من طريق الطائف على طـرفه عـرفة من نمرة على أحد عشر ميلًا. انتهى.

ثانيها: في الورقة الــ (١٦٣) من المجلد الـ (٣) في الكلام علـى معنى (الوجد) هـذا نصه: والـوجد الحـزن، قال ابن سيـده: وجد الـرجل وجدًا، ووجـد كلاهمـا عن

اللحياني، حزن، وفي «النوادر» للهجري:

فواكبدا مما وجدت من الأسى لذي وسمة بين القطيل المسدب

وحكى: يجد بالضم القزاز عن الفراء. إلى آخر ماذكره نقلًا عن ابن سيده.

ثالثهما: في الورقة الـ (١٣) من المجلد الـ (٤) في الكلام على سَلِمَةَ قال: وفي كتاب «الصحاح»: وسَلِمة بكسر اللام اسم رجل، وبنو سَلِمة بطن من الأنصار، وليس في العرب سَلِمَةٌ غيرهم. انتهى وفيه نظر لما ذكره ابن حبيب في كتاب «المؤتلف والمختلف» والوزير أبوالقاسم المغربي، وابن ماكولا: سَلِمَة في الأنصار. وسَلِمة بن عمرو بن ذهل بن مراد بن جعفي. وسَلِمَةُ بن نضر بن غطفان بن قيس بن جُهينة، كل سَلِمَاتِهم بالكسر، وفي كتاب «النوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهجري: من فصائل عَمِيْرة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُليم سَلِمَةُ بجرِّ اللامَ مثل الذي في الأنصار، ولا يزيدون على أربعة وعشرين رجلًا، وسَلِمَةُ في بجيلة من كهلان ذكره أبو عبيد. انتهى، وبيت الشعر المنسوب للنوادر كذا ورد في الكتاب وهو غير واضح المعنى.

آل واصل من البدارين من الدواسر

كتب الأخ خالد بن سليمان الواصل في محافظة عفيف إلى مجلة «العرب» بأنه ورد اسم أسرته الكريمة (الواصل) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مع نقص في بعض المعلومات أكملها بقوله: آل واصل في جُلَاجل والغاط وعنيزة من البدارين من الدواسر، ومنهم من انتقل إلى الرياض وتبوك وعفيف، وأصلهم من بلدة جُلاجل ومنها انتقلوا إلى غيرها من البلاد منهم الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز الواصل، تولى القضاء في (الجِمْش) في منطقة السِّرِّ، ثم انتقل إلى الأرطاوية ثم إلى الرياض حتى أُحيل إلى التقاعد، ومنهم الأديب الراوية إبراهيم بن حمد الواصل، ومنهم الشيخ خالد بن سليمان الواصل إمام جامع بلدة عفيف ومأذون الأنكحة فيها وغير هاؤلاء من المشاهير.

بنو سالم من ثقيف

يزعم بعضهم أنهم من بني سالم من قبيلة حرب قال البلادي: (يقول بنو سالم هاؤلاء إنهم من بني سالم حرب، وأمر كهذا يحتاج إلى بحث أوفى) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٢٠٨] وقال الشريف محمد بن منصورآل عبدالله في ذكرهم: (وسالم هذا الذي ينتمون إليه ما وجدتُّ فيهم من ينسبه أو يُعرِّفه ابن من هو؟) وقد رجح ابن منصور أنهم ينحدرون من فرع ثقفيّ قديم يعرف ببني سالم [«قبائل الطائف وأشراف الحجاز» ص ٣٠ و ٣١].

قال الأحيوي: هم بنو سالم بن مالك بن حُطَيْط بن جُشم بن ثقيف ومنهم الصحابي الكريم أوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد يَاليل بن سالم وهو الذي قتل الصحابي الكريم عروة بن مسعود بن مُعَتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن ثقيف كما ذكره غير واحد من المؤرخين كابن إسحاق والواقدي وابن سعد وابن هشام [«تاريخ الطبري» ٢/ ١٧٩، «الطبقات الكبرى» ٥/ ٥٠٤ و١/ ٣١٢، «مغازي الواقدي» ٣/ ٩٦١، «السيرة النبوية» ٤/ ١٨٢] وقد وقع في السيرة لابن هشام سبق قلم حين ذكر أن أوْس بن عوف هو أخو بني سالم بن عوف [«السيرة» ٤/ ١٨٣] والصواب كما ذكره المؤرخون أن أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك وهو ماذكره ابن هشام في موضع آخر من «السيرة» [«السيرة ٤/ ١٨٢] وكان قتل أوس بن عوف لعروة بن مسعود قد تمَّ حينما عاد عروة بعد إسلامه إلى الطائف يُبَشِّرهم بالإسلام، فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، ورموه بالنبل ورماه أوس بن عوفٍ فأصاب أكحله فلم يلبث أن مات بعد أن منع قومه من القتال وأصلح بينهم وبين إخوتهم من بني مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وحينما أرسل القوم وَفْدَهم إلى رسول الله ﷺ كان أوس بن عوف من رؤسائهم، فأسلموا وعادوا إلى قومهم [«تاريخ الطبري»، ٢/ ١٨٠، «الطبقات الكبرى» ٥/ ٥١٠، «مغازي الواقدي» ٣/ ٩٦٣، «السيرة النبوية» ٤/ ١٨٣] قال ابن سعد في ذكره: (أوس بن عوف الثقفي

أحد بني مـالك، وهو الـذي رمى عروة بن مسعـود الثقفي فقتله ثم قـدم بعد ذالك في وفـد ثقيـف على رسـول الله ﷺ فـاسلم) قـال: (ومـات أوس بن عـوف سنـة تسع وخمسين) [«الطبقات الكبـرى» ٥/ ٥١٠] ذكـر ابن حجـر ونسبـه فقـال: (أوس بن عوف بن جـابر بن سفيـان بن عبد يـاليل بن سالم بن مـالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف كذا نسبه ابن حِبَّان في الصحابة قال: وكان في وفد ثقيف) [«الإصابة» ١/ ٨٦] وفي ذكـر نسب ثقيف ذكر الكلبي أن حُطيط بن جشم بن ثقيف ولـد مالكًا وغاضـرة وأمهما جَهْمَـة بنت مالك بن كنـانة فولـد مالك بن حطيط: الحـارث ويسارًا وسـالمًا وتميمًـا وأمهم رُقَيَّة بنت نـاصرة من فَهْم [«جمهـرة النسب] ص ٣٩٠ - ٣٩١] وإلى بَنِي يسار بن مـالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف كان ينسب أحد بابـي الطائف فيما كان الباب الثاني ينسب للقسم الثاني من ثقيف، وهم بنو عوف بن ثقيف.

قال ياقـوت الحموي في ذكر حائط الطائف: (... فأجمعوا على بنـاء حائط يكون حصنًا لهم فكـانت النِّساء تُلَبِّنَ اللَّبِن والـرجال يبنون الحـائط حتى فرغوا منـه وسمّوه الطائف، لإطافتـه بهم، وجعلوا لحائطهم بابَيْن أحدهما لبني يسـار والآخر لبني عوف وسمّوا باب بني يسار صَعْبًا وباب بني عوف ساحِرًا) [«معجم البلدان»: الطائف].

قال المسعـودي: ويبدو أن بـاب بني يسار حمل اسم بنـي سالم إخوة بنـي يسار، قال ابن سعد في ذكـر عبيد الله بن معيّة السوائي: قال أخبرنـا وكيع بن الجرّاح وحميد ابن عبدالـرحمن الرؤاسي عن سعيد بـن السائب الطائفي قـال سمعت شيخًا من بني سواءة أحـد بني عامـر بن صعصعة يقال لـه عبيد الله بن معيّـة قال وكيع في حـديثه: وكـان وُلِـدَ على عهـد النبي ﷺ أو قـريبًـا من ذالك وقـال حميـد: وكـان قـد أدرك الجـاهليـة: قـال قُتِل رجـلان من أصحـاب رسـول الله ﷺ عنـد بـاب بني سـالم من الطـائف يوم الطـائف فَحُملا إلى رسـول الله ﷺ، فبلغـه ذالك فبعث أنْ يُدفَنـا حيث أصيبـا أو حيث لقيـا فَدُفِنـا فيمـا بين مقتلهمـا وبين رسول الله ﷺ فقبـرا حيث لقيـا) [«الطبقات الكبرى» ٥/ ٥١٧ - ٥١٨].

نظرات في المستدرك على شعر أبي وجزة السّعدي

كنت قد نشرت في «مجلة معهد المخطوطات العربية» المجلد ٣٤، ج ١ و ج ٢، ١٩٩٠، ماتمكنت من جمعه من شعر أبي وجزة السَّعدي (ت ١٣٠ هـ). وفوجِئت بعد ذالك بِخُلوِّ جمعي من أبيات كثيرة مما تضمنه كتاب «الأغاني»، مصدري الأول عن الشاعر وشعره، ولعلَّ ذالك عائد في الأَعَمِّ الأغلب إلى سقوط أوراق من مجموعنا، فعدتُّ واستدركت هذه القصائد مع أبيات أخرى عثرت عليها، عند إعدادي له لطبعة ثانية فيها دراسة تفصيلية لحياته وموضوعاته الشعرية، وستصدر قريبًا، بعون الله تعالى.

وقد علمت من إحدى رسائل العلّامة الشيخ حمد الجاسر، حفظه الله وأمدّ في عمره، أن استدراكًا على شعر أبي وجزة صنعه الدكتور عبدالمجيد الإسداوي، ونُشِر في مجلة «العرب» الغرّاء، ثمَّ تكرَّم عليَّ الشيخ الجاسر، رعاه الله، وأرسل إليَّ أربعة الأعداد التي تضم الاستدارك وتعليق د. علي جواد الطاهر، على بعض منه، وهي الأجزاء ٧ - ١٢ سنة ١٩٩٥، ١، ٢ سنة ١٩٩٦م، فجزاه الله كل الخير.

وإنني لأشكر السيد الدكتور عبدالمجيد الإسداوي على مادبَّجه قلمه وما استدركه على صنعتي الأولى لشعر أبي وجزة، وإنني لأُقدِّرُ فيه هذه الروح العلميَّة الرفيعة، والأخلاق العالية، التي تجعل همها - إماطة اللِّثام عن الحقائق ماوسعها ذالك.

إلا أنني - ومع شكري له وتقديري لعمله - وقفتُ في أثناء قراءتي لاستدراكاته على جملة أمور تنكَّب فيها عن جادة الصواب - فيما أرى - فرغبتُ في إيضاحها، وجعلت ذالك في قسمين، الأول: للتعليقات والملاحظ. والثاني: لاستدراكي عليه بعض مافاته.

أولًا: التعليقات:

١ - ج ٧، ج ٨، ص: ٤٥٣ قال: (كما يتضمَّن كتاب «منتهى الطّلب» لابن المبارك على حائية تتكوَّن من (٣٠) بيتًا...). والصواب أنها في (٣٩) بيتًا، وقد ضمَّها مجموعنا.

٢ - ص ٤٥٤ الحاشية ٨: (وجُمَّة وطُمَّة: موضعان لبني سعد)، وهو خطأ،

والسياق يشهد بذالك، فالجُمَّة: معظم الماء، وجمعه جُمَمٌ وجمامٌ. والطُّمَّة: القطعة من الكلإ، وأكثر مايوصفُ به اليبيس، ثم إنَّه لم يُعْرَفْ لبني سعد موضعان بهذا الاسم. ثم إن الدكتور الإسداوي أورد القول نفسه، ص ٤٥٠ على هذا النحو: (لا أرعى ظُمْيَةً...)، وهو خطأ أيضًا، ولعله من أخطاء التطبيع.

٣- ص ٤٥٥: قال أبو وجزة:

شدَّ الوليد غداة (لدّ) شدَّةً فكفى بها أَهْل البصيرة واكتفى

وقد نسبها الدكتور إلى أبي وجزة، يزيد بن عبيد. وأُرجِّحُ أنها لجدِّه أبي وجزة أيضًا، ذالك أنَّ شاعرنا لم يعرف عنه رحيل خارج الجزيرة إلى بلاد الشام، وعُرِف عن جدِّه قدومه إلى الشام مع عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، وهذا ماذكره الإسداوي نفسه في الصفحة ٤٤٩. وأظن - والله أعلم - أن ليس المراد بـ (لُدّ) المدينة الفلسطينية المعروفة، ولعلّه (لُدَّ) الفعل الماضي المبني للمجهول، ولعل المراد به عند ذالك أنَّ الممدوح شدَّ شدَّة عظيمة على أعدائه عندما خُوصِم وضُيِّق عليه.

٤- ص ٤٥٥: وقال يصف كلام رجل:

يكفي قليلُ كلامهِ وكثيرُه ثَبِتٌ إذا طالَ النضال مصيبُ

وقد جعله الدكتور من استدراكاته على مجموعنا.

أقول: هذا البيت موجود في مجموعنا، أول قافية الباء، ق ٣، وخرَّجته من «البيان والتَبيين»: ١٤٩، فحسب.

٥- ص ٤٥٥: ونسب له قوله يمدح ابن الزبير.

فلستَ لإنْسِيٍّ ولكن لَمِلأَكٍ تَنَزَّل من جَوِّ السماء يُصَوِّبُ

وجعله أيضًا من استدراكاته على مجموعنا.

أقول: البيت موجود في مجموعنا، في القسم المضطرب النسبة. ثم إنه مختل الوزن على رواية الدكتور له، وصوابه:

فلستَ لإنسيٍّ ولكن لملأك تنزَّل من جوِّ السماء يَصُوبُ

بتشديد (تنزّل) وتخفيف (يَصُوبُ).

٦- ج٩، ١٠، ص ٦٢٢، البيت ٣٩:

كأنَّ صَوْنَا حداها....

ولا معنى للبيت على هـذه الروايـة، فمـا المراد بـــ (صونـا)؟ وقـد أهمل الدكتـور شرحها واكتفى بشرح ما يليها، والصواب في رواية البيت:

كـأن صـــــوتَ حُــــــداهــــــا...

ص: ٦٢٣، البيت ٤٠: نَقْب الأشاهب.

ولا معنى للبيت على هـذه الروايـة، ولعل الصواب مـا أثبتُّه في صنعتي لشعـر أبي وجزة وهو: نَعْبُ الأشاهِيْب.

ولعل المراد به أن صوت هذه الأُتُن مثل صوت الغربان.

ص ٦٢٥: فالشطر الثاني من التاسع يسبقه قول أبي وجزة:

سقيتُها صاديًا تهوي سامعه....

وهو مختل الوزن على هذه الرواية، وصوابه ما أثبته، وهو: (... تهوي مسامعه).

ثانيًا الاستدراك:

١- جيش المحمَّين حَشَّ النار تحتهما غـرثـان وأمسى بـوادٍ مـوهب الحطبِ

البيت في «أساس البلاغة» (وهب)، و «الحجة» لأبي علي الفارسي ١: ١٨٢.

يَئسَ القصـــار فلَسْنَ مِنْ نســـوانهـــا وحمـــاشُهُنَّ لهـــا من الحسَّـــادِ

البيت في «غريب الحديث» لابن قتيبة ١: ٤٧٤.

١- قتلتنـي بغيـــر ذنـب قَتُـــولُ وحـــرامٌ لهـــا دَمي المطلـــولُ

٢- مـا علـى قـاتلٍ أصـــاب قتيـلًا بـــــــــــدلال ومُقلتيـن سبيـــلُ

البيتـان في «شقائق الأُتـرنج في رقـائق الغنج» للسيوطي، ص ٤٧، تحقيق عـادل العامل، دار المعرفة، ط ١، ١٩٨٨.

١- وإنْ سبِّيَتَيْـه (؟) مـال جَثْـلًا كأنـه سـدى واشـلاتٍ من نـواسـج خَثْعمـا

والبيت في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، ص ٨٠، تحقيق السيـد أحمد صقر، ط ٢، ١٩٧٣، دار التراث القاهرة.

والبيت غير منسوب في «أمالي المـرتضى» ١٥، وروايته فيه (... سُـدًا واهلات)، وفي «البحـر المحيط» ٨: ٤٠٩: (أي إنْ مـدّت شعـرها مـال والتفَّ التفـاف السـدى بأيدي نساء ناسِجات).

العين- الإمارات العربية المتحدة: وليد السراقبي

حول كتاب:

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد

(٤)

ص ٦٦٠: عن آل فياض من المشارفة في روضة سدير يضاف (وفي شقراء ومن آل فياض أهل روضة سدير الشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض رحمه الله المدرس سابقًا في كلية الشريعة له مؤلفات عديدة في العقيدة وغيرها وناقش عددًا من البحوث ورسائل الدراسات العليا).

ص ٦٦١: يضاف آل فيصل في الدلم من آل عرفج أهل الأفلاج من جميلة من عنزة، يقال لهم سابقًا آل أبو فيصل فعدلوا الاسم إلى آل فيصل. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز آل فيصل.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم في حي الرحيبيين بدومة الجندل من آل خميس من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم. ولا أنسى أن أشير إلى أن الشيخ فياض بن عجلان بن فياض آل خليف هو الذي ذكر لي أُسر بني تميم في دومة الجندل التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم كانوا في أشيقر ثم انتقلوا إلى الخرج من العناقر من بني سعد من تميم. قال لي ذالك الأخ بسام بن عبدالله بن محمد البسيمي من أهل أشيقر.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم في العودة والحوطة والروضة في سدير. من قبيلة عائذ، وكانوا قد انتقلوا من المحمدي في الخرج إلى سدير. قال لي ذالك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي.

ص ٦٦٩: عن القبابنة يضاف (واحدهم قباني).

ص ٦٧٠: عن القبيلة المعروفة الآن باسم (قحطان) يوضح أنه وإن كانت بطون

منها من قبائل قحطانيـة يمنية الأصل إلا أن بعض بطونها من قبائل عدنـانية حجازية الأصل وخاصـة من بني عامر بن صعصعـة القيسية المضرية لأن قبيلـة قحطان تقطن جزءًا كبيرًا من بلاد بني عامر.

كما يلاحظ الفرق بينها وبين قحطـان الجد الجامع للقبائل اليمنية الأصل فهي لم تعرف بهذا الاسـم (قحطان) إلا بعد الاسلام حالهـا حال عتيبة ومطير وسبيـع وغيرها، والانتساب إليهـا مشهور الآن بكلمة (القحطـاني) وأما قحطان القـديم فلم يكن أحد ينتسب إليه، فلم نقـرأ أو نسمع أن أحدًا من الصحـابة يعرف بـالقحطاني وإنمـا كان الانتسـاب إلى القبائل المتفـرعة منـه مثل: الخـزرجي والحميري والطـائي والكلبي، وهذا يثبت أن هـذه القبيلة لم تعرف بـاسم قحطان إلا بعد الإسـلام بقرون، ويتبين من كتب الانسـاب الموجـودة الآن أنها ذات أصـول مختلفة من قضـاعة ومـذحج وبني عامر بن صعصعة.

ص ٦٧٤: يضاف آل قـزلان في الرس من آل حميـدان من الوهبـة من بني حنظلة من تميم.

ص ٦٧٩ عن القفارات - واحدهم قفاري - ورد أنهـم من بني العنبر وانهم انتقلوا من الحريق إلى قفار ثم إلى القصيم وغيرها وذالك نُقلًا عن العبودي.

وأقول: إن الحـريْق ليس فيه قـديمًا أحد من بني العنبـر، والقفارات منسـوبون إلى قفار وسكان قفار أكثرهم من الحميضـات والحمران وهـم جميعًا من النواصر من بني الحارث بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم.

ص ٦٨٥: يضاف آل كبـريش في البصر قرب بـريدة وانتقل بعضهم إلى الـداخلة والتويم في سـدير من الفضـول من بني لام، وقيل إنهم من العناقـر من تميم. قال لي ذالك الشيخ علي بن عبدالمحسن آل كبريش.

ص ٦٨٦: آل كثير تكرار لما في ص ٦٨٥.

ص ٦٨٦: يضـاف آل كَدْيَـان في تميـر من آل أبـو حسين من بني العنبـر من بني

عمرو من تميم. قال لي ذالك الأخ عبدالرحمن بن محمد آل طليحان آل شقير من آل أبو حسين.

ص ٦٨٨: يضاف آل كليفيخ في الرياض من النواصر من بني عمرو من تميم وكانوا سابقًا في الفرعة وسكن بعضهم الاحساء فترة من الزمن، قال لي ذالك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي.

ص ٦٨٨: يضاف آل كُلَيفيخ في حوطة بني تميم من آل حسين من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ٧٠٧: عن آل ماجد المعروفين أهل ثادق يضاف (عشيرة ناصرية كبيرة تفرع منها أسر عديدة، من أشهر رجالاتهم الشجاع البطل سليمان بن محمد ابن ماجد المولود سنة ١١٢٨ هـ في ثادق المتوفى فيها سنة ١٢٣٣ هـ وهو قائد الجنود البواسل المدافعين عن قصر صاهود في الهفوف سنة ١٢١٣ هـ، تولى إمارة الأحساء مدة خمس سنوات من سنة ١٢١٤ هـ حتى سنة ١٢١٩ هـ. ومن رجالاتهم أيضًا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل حُصَيِّن الناصري الذي بعثه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى شريف مكة ليبين له مبادىء وأهداف دعوة التوحيد السلفية، وكان لحكمته وذكائه بعد الله دور مُشرِّف في حماية بلدة شقراء من بطش الطاغية إبراهيم باشا كما ذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٣ هـ. ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله آل ماجد الذي كان موجودًا وقت الدولة السعودية الأولى وهو من أشهر المصلحين في بلدته ثادق. ولكثرة ترحاله للإرشاد لقب بالسائح. ومنهم الشاعر المعروف محمد بن عبدالعزيز بن محمد العجيمي. ومنهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل ماجد القاضي حاليًا بمحكمة الأحساء. وآل ماجد اليوم في ثادق وحريملاء والقصب والغاط والحصون في سدير وثرمداء وشقراء والرياض والكويت.

وهذه أسر آل ماجد أذكرها مرتبة حسب الأحرف الهجائية وهم: آل إبراهيم وآل

تركي وآل جـراد - غير آل جراد الأسـرة المعروفة فـي حائل وهي أيضًا من النـواصر - وآل حمـــد وآل رَشيـد وآل سعــدون وآل سليمـــان وآل الشـــاعـر وآل الشمَّـــال وآل عبدالـرحمن وآل عبدالعزيـز بن عبدالله وآل عبدالعزيـز بن ناصر وآل عبـدالكريم وآل عبدالله وآل عجلان والعجاما (آل العجيمي) وآل أبـا العون وآل الماجدي وآل المطوع وآل مـوسى وآل ناصـر بن عبـدالـرحمن وآل هملان وآل هـوشـان وآل يحيى. ومن آل ماجد آل حُصَيِّن الأسرة المشهورة. وأشار الأخـوان محمد وعبدالله ابنا حمد بن محمد آل يحيى آل ماجد وهمـا ممن جمع شجرة آل ماجد إلى عـدم صحة ما ورد في بعض أعداد «العرب» من أن آل ماجد من آل فايز أهل الفـرعة وقالا: تجمعنا بآل فايز أواصر المحبـة والمودة والتـزاور وأننا وإيـاهم من النواصـر من تميم. وعن هذين الأخـوين الكريمين نقلت ما ذكرته عن فروع آل ماجد وبلدانهم.

ص ٧٠٧: يضـاف آل الماجـدي في القصب من آل ماجـد من النواصـر من بني عمرو من تميم.

ص ٧١٦: يضاف آل مانع في الحلوة والدلـم والخـرج وبرك والرياض والثقبة، من العقيلات مـن الجبور من بني خـالد، وسبق أن ذكرتهـم في «العرب» وأعدت ذكـرهم لإضافة معلومات أخرى. قال لي ذالك الأخ منصور بن زيد آل مانع العقيلي.

ص ٧١٧: يضاف آل مبـارك في تمير من المنيعـات من بني عمرو من تميـم. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٧١٨: عن المتـــاحمـة و ص ٧٢١ عن آل مجثل و ص ٧٥٠ عن آل مـــرعي وص ٧٦٠ عن آل مسلط وهم من عسير والجمهرة عن أسر نجد!

ص ٧٢٩: يضاف آل مُحيـذيف في تمير من الفضـول من بني لام. قال لي ذالك الأخ عبدالعزيز بن محمد بن هديب آل عبدالله من أهل تمير.

(للحديث صلة)

خالد بن مشاري الناصري التميمي

* أنساب الأشراف للبلاذري:

في هذه الأيام نشر الصديق الأستاذ محمود الفردوس العظم جزءًا من هذا الكتاب ووضع عنوانه «أنساب الأشراف علي وبنوه» وقال في مقدمته: (إنه سيبدأ بالأجزاء التي لم تصدر، ثم يعود إلى ما صدر فيعيد تحقيقه، وإنه اعتمد نسخة مخطوطة المكتبة العامة المغربية لأنها الأصح والأضبط من نسخة مخطوطة استنبول) وابتدأ من (أمر السقيفة) حتى انتهى إلى (وفاة ابن الحنفية) ووقع مانشر في المخطوطة الدمشقية من ص ١١٤ إلى ص ٢١٠ حيث وقف عند (أمر العباس بن عبدالمطلب) حيث ابتدأ الجزء الذي حققه الدكتور الدوري.

والأستاذ محمود ذو عناية بالغة بكتب النسب، فقد حقق كتابي ابن الكلبي «الجمهرة» و «النسب الكبير» وهاهو يتجه إلى نشر هذا الكتاب فجاءت نشرته هذه في مجلد ضخم بلغت صفحاته ٦٧٠ صفحة بطباعة حسنة صدر عن (دار اليقظة العربية) في دمشق وليس في المنشورة مايوضح تاريخ النشر ويبدو أنه العام الماضي حيث أكرمني بنسخة مؤرخة في ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٦م، ولقد أحسن بي الظن حين كتب في الإهداء: (آملًا أن ترسل لي برأيك في الكتاب، مع إهدائي أخطائي إن وجدت، ويكون لك الفضل لِأتلافاها في المستقبل).

وقد وصلت إليَّ النسخة أثناء إبلالي من مرض كانت وطأته اشتدت عليَّ فترة واتفق هذا مع حلول عيد الفطر المبارك، ولكنني رأيت من حق الأستاذ الكريم أن أكون عند حسن ظنِّه، وكانت لديَّ مصورة كاملة من مخطوطة (خزانة الرباط) التي تعد أوفى نسخة معروفة، وعنها نُقِلت نسخ لأكثر مانشر من أجزاء الكتاب التي حققها الأساتذة الدكتور محمد حميد الله والدكتور إحسان عباس والشيخ محمد باقر المحمودي والدكتور إحسان صدقي العمد.

وهذه النسخة التي تعد من أوثق نسخ الكتاب إتقانا وضبطًا كما ظهر لي من مصورتها قابلت مطبوعة الصديق الأستاذ العظم عليها من أولها إلى أخرها، فاتضح لي أن اعتماد هذه المطبوعة عليها لم يكن تامًّا يتضح هذا:

١ - وقوع الاختلاف في كلمات اتضح لي أن الصواب مافي المخطوطة.

٢- وجود تعليقات في الهوامش في إيضاح بعض الكلمات فيها إشارات تدل على أنها منقولة من أصل الكتاب لم ترد في المطبوعة.

٣- تعليقات تدل على مقابلة تلك المخطوطة بنسخ أخرى.

وكل هذه التعليقات كان ممن يجب إثباته في أية مطبوعة تعتمد على هذه المخطوطة.

ومما لاحظته على مطبوعة الأستاذ محمود الفردوس:

١ - وضع عنوانها «الجزء الثاني علي وبنوه» وهي تحوي معلومات أخرى من أول هذه المطبوعة إلى الصفحة الـ(٨٥) وكان الأولى بعد ذكر الجزء الثاني ذكر (أمر السقيفة - الزبير بن عبدالمطلب وابناؤه - أبو طالب وأبناؤه - علي بن أبي طالب وبنوه).

٢- كان يحسن بعد ذكر اسم الكتاب إيراد اسم مؤلفه كاملًا، أو التعريف به في المقدمة، إذ ليس كل مطلع على هذه المطبوعة يعرف البلاذري.

٣- لم أر مايدعو لإلحاق مقالات الأستاذين جواد علي ومحمود شاكر في الكتاب، وإذا كان لابد من ذكرهما فيكتفي بإشارة موجزة عند المناسبة الداعية لمحتويات تلك المقالات.

٤- إطالة بعض الحواشي المتعلقة بالأنساب، وكان الأولى الإشارة إلى المصادر دون ذكر النصوص كاملة.

أما ما اتضح لي أثناء المقابلة فسأتحدث عنه بتفصيل في موضع آخر.

وهذا لا يمنعني من الاعتراف بفضل الأستاذ محمود على مابذل من جهد لا يُدرِك قدرَه إلا من عانى مثل ماعانى، من مشقة ودأبٍ، ومواصلة عمل، وتتبع مراجع متعددة، مما يتضح لمطالع مطبوعته هذه أثره واضحًا في كل صفحة من صفحاته، كما يتضح له من العمل المتميز الذي أبرزه الأستاذ في نشره لكتابي ابن الكلبي، حيث عمد إلى نسخهما بخطه الحسن الكامل الشكل، ثم طبعهما بعد تحقيقهما مصوَّرَيَن، لكي يسلما من أخطاء الطبع التي قل أن يسلم منها أي كتاب مطبوع، ما مع أضاف إليهما من تعليقات وشروح وافية، وفهارس كاملة.

وهاهو - وفقه الله - عازم على الاستمرار في نشر هذا الكتاب النفيس، الذي حاولتْ جهات أخرى ذات حَوْلٍ وطَول، ومع ذالك لم تُحَقِّق ما أرادت، فأعانه الله وقوّاه.

يسر أرامكو السعودية ممثلة في إدارة العلاقات العامة ان تقدم تهانيها الحارة الى الأطفال الفائزين في مسا
السنوية الثامنة عشر لرسوم الأطفال . وتتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في المس
وذويهم ومدرسيهم وكل من شجعهم وحثهم على المشاركة في هذة المسابقة . وكان ما يربو على ستة الآف لـ
قد تلقيناها من مختلف أنحاء المملكة . والشركة إذ تكرر شكرها وتهانيها للفائزين . يسعد ها أن توجه الدعو
اخرى إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها قريباً ان شاء الله . وفيم
اسماء الأطفال الفائزين بجوائز المسابقة لهذا العام :

أحمد الشيخ أحمد	متوسطة سعيد بن المسيب	عرعر
أحمد جميل مسلم باخشوين	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
أحمد حجاج العروي	مدرسة الملك خالد الابتدائية	ينبع البحر
أحمد متولي محمد الغنام	مدرسة قيس بن عاصم المنقري الابتدائية	الطائف
أحمد محمد يحيى الغامدي	مدارس دار الفكر	جدة
أحمد هادي أحمد علي	مدرسة عبد الله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم	رجال ألمع
أحمد وليد شحادة	مدارس الظهران الأهلية	الظهران
أسامة عبد الحميد الشناوي	متوسطة الإمام أبي حنيفة	عرعر
أسامة عبد الوهاب الحواج	النموذجية الأهلية للبنين	الدمام
أشرف خيري عابدين	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
أفنان مشاري سليمان بلغنيم	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
الجازي نبيل حمد الشميمري	مدارس الرواد الأهلية	الرياض
الحسن يحيى النعمي	مدرسة عبد الله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم	رجال ألمع
أماني عبد الرحمن منيع الغفيلي	مدارس الرواد الأهلية	الرياض
أمل محمد مسفر الشهراني	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
أمل نبيل فياض	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
أنس سمير البيات	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
آية زهير غبدو الحكيم	مدارس الرياض للبنات	الرياض
آية صلاح محمد القريوتي	مدارس الفيصلية الأهلية الإسلامية	الخبر
باسل نزار علي العوامي	مدارس الظهران الأهلية	الظهران
بدر عبد الرحمن محمد الناصر	مدارس الرياض للبنين	الرياض
بسمة حسن علي اللهيبي	معهد الأمل	مكة المكرم
بشاير حمد موسى آل موسى	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
بندر أحمد النعمي	مدرسة عبد الله بن مسعود الابتدائية	رجال ألمع
بهاء أبو غنيم		الرياض
تركي عبد الله أحمد بجاد	متوسطة مدر العوص	رجال ألمع
جابر هلال المبارك	النابغة الذبياني	سبهاد
جمال زيني الساعاتي	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
جمال عبد الستار إبراهيم	مدارس الظهران الأهلية	الظهران
جسام إبراهيم كتب خانة	مدارس البراعم الإبتدائية	ينبع الصنا
حلا مازن الطباع	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
حمدي خالد إسكندر	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
حمود فرحان الصليبي	مدرسة عمر بن عبد العزيز	طريف
حميد شاهر عباس الرويلي	أسامة بن زيد الإبتدائية	عرعر
خالد أحمد يحيى	متوسطة مدر العوص	رجال ألمع
خالد تركي الحربي	مدرسة عمار بن ياسر الإبتدائية بالهفوف	الأحساء
خالد سعيد العبد الجبار	مدارس الظهران الأهلية	الظهران
خالد سهل عبد الجواد	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
خالد عبد الرحمن آل حميدان	مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	الظهران
خالد عبد الناصر الحمود	مدارس روضة جدة النموذجية	جدة
خلود محمد سالم باخشوين	مدارس دار الفكر	جدة
خليفة محمد آل هزاع	مدارس التهذيب الأهلية	سيهات
خليل سلمان أحمد بزرون	مدارس التهذيب الأهلية	سيهات
دانية صلاح عبد الجواد القريوتي	مدارس الفيصلية الإسلامية الأهلية	الخبر
راشد حمد راشد الفزيع	مدرسة العيون الإبتدائية	العيون
رحاب ياسر عثمان	المدرسة الأولى الإبتدائية	ينبع
رحمة إبراهيم الزهراني	معهد الأمل	مكة المكرم
ريان محمد حسن حجي	روضة جدة	جدة
ريم زياد بيرقدار	مدارس اليمامة الأهلية	الرياض
ريم عبد العزيز الذكير	مدارس الرياض للبنات	الرياض
ريم فهد عبد العزيز السدحان	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
ريما إسماعيل محمد طلبه	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
سارة مساعد عساف العساف	مدارس التربية الإسلامية	الرياض
سعيد محمد سعد الدين المغربي	مدرسة الإمام نافع لتحفيظ القرآن الكريم	ينبع الصنا
سلطان تركي عبد الله التركي	مدارس الرياض/روضة	الرياض
سلطان خالد أحمد	مدرسة عبد الله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم	رجال ألمع
سلطان سمير العنزي	الفاروق المتوسطة	عرعر
سلطان علي محمد الشارخ	مدارس الرياض للبنين	الرياض
سلطانه مبارك عبد الله المبارك	مدارس الرياض للبنات	الرياض
شروق أحمد محمد بكر	مدرسة الزهور	الخفجي
طارق إبراهيم حمود العنزي	إدارة التعليم بعرعر	عرعر
طارق محمد عبد الرحمن العثمان	الإبتدائية الثانية	الحريق
طارق محمد عودة	مدرسة عبد الله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم	رجال ألمع
طلال فايع أحمد عسيري	مدرسة الأبناء الإبتدائية السابعة	تبوك
عادل سالم بن زقر	مدرسة عبد الله بن مسعود الإبتدائية	جدة
عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن	متوسطة الملك فهد	الطائف
عبد الرزاق حسن قحطان الرويلي	متوسطة عثمان بن عفان	عرعر
عبد العزيز خالد محمد القحطاني	مدارس الرياض للبنين	الرياض
عبد العزيز عبد الرحيم شاهين	واحة المعرفة الأهلية	عرعر



(PRS - 8 - 97)

٣٨١ - ٣٨٢

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريـال للأفـراد و٢٠٠
للهيئـات والدوائـر الحكوميـة
المراسلات باسم رئيس التحرير

العــــــرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود ـ شارع حمد الجاسر
ص . ب ١٣٧ الرمـــز ١١٤١١
هاتـــف وفاكـــس ٤٦٢١٢٢٣
الإعـلانـات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ٩، ١٠ س ٣٢ ـ الربيعان سنة ١٤١٨ هـ ـ آب، أيلول (اغسطس، سبتمبر) سنة ١٩٩٧ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٥)

(جُلْبُ) الصواب (خُلَب)

جاء في «مُعْجَم البُلْدَان»: جُلْبُ اسْم وادٍ بِتَهَائم اليمنِ، لبني سَعْـدِ العَشِيرَة، بين الجَوْنِ وجَازَان، وكان يُقَال له الخَصُوفُ.

وفي رسم (الجَوْنِ) لم يَـرِد للموضع المـذكور هنا ذِكـرٌ، و كذا الخَسُـوف بالسين، ولكن ورد (الخَصُوف) بـالصاد حَيْثُ ورد: قال ابن الحائك: الخَصُوفُ قـريةٌ لحَكَم على وادي جُلْبَ بـاليمن، وبهـا أَشْـرافُ بني حَكَمِ بن سَعْـدِ العَشِيـرة، انتهى وابن الحائك هنا يَعْني الهَمْدَاني صـاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» الـذي تكرر فيه ذكر الخَصُوف وخُلَبْ.

وقد تأثـر ياقوت في ضبط هذا الاسم بمـا جاء في كتابي نصر والحـازمي في باب (جُلْب وحلب)، ونص كـلام نصـر: أما بضم الجيم وسكـون الـلامِ: من منازل حـاج صنعاءَ على طريقِ تهامة بين الجَوْنِ وجَازان، وكان يُقَال له الخَسُوفُ.

وعند الحازمي: جُلْب من منازل حاج صنعاءَ على طريقِ تهامة.

ولكن الثلاثة وقعوا في التصحيف.

والغريب أن السيد مرتضى الزبيدي صاحب كتاب «تاج العروس» وقد أقام بمدينة زبيد القريبة من وادي خُلب، قد تأثر بمثل هذا، فقال في «التاج» - جلب -: والجَلَبُ: من منازِلِ حاجِّ صنعاءَ على طريق تهامة، بين الجَوْن وجازان. انتهى.

وجُلْب عند من تقدَم ذكرهم مصحفٌ صوابه (خُلَب) بخاء معجمة مضمومةٍ بعدها لامٌ مفتوحةٌ فباء تحتية موحدة، وهو اسم وادٍ من أشهر أودية تهامة، يمر به طريق الحاج بين مرحلتي حَرَضٍ وعَثَّرَ، وقد أَوْفَاهُ الهَمْداني تعريفًا، وفات صاحب «معجم البلدان» ذكره، وكذا صاحب «معجم ما استعجم» قبله، ولايزال وادي خُلَبٍ معروفًا، يقع شمال وادي حَرَضٍ بينهما وادي تَعْشَرَ، وبعد خُلَب وادي الفَجَا، ثم وادي جازان، وكل هذه الأودية فَصَّلَ الكلام عنها الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» (ويقع وادي خُلَبَ بقرب خط العرض: ٣٨َ / ١٦ْ وبين خطي الطول: ١٥َ / ٤٢ْ و١٠َ / ٤٣ْ.

أما كلمة (الجَوْن) الواردة في كلام نصر فلم أهتد إلى صوابها، ولا أشك أنها محرفة.

(حَيْلَةُ) الصواب (حَلْيَةُ)

جاء في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال» لنصر الاسكندري مانصه: (باب حَيْلَة وجَبَلَة: أما بفتح الحاءِ تليها ياءٌ ساكنةٌ: بلدٌ بالسَّرَاةِ، كان يسكنه بنو ثَابِرٍ، حيٌّ من العاربة الأُولى، أَجْلَتْهم عنه قيسُ بن عَبْقَرِ بن أَنمارٍ انتهى

وقد نقل الحازمي في كتابه «الأماكن» نَصَّ كلام نَصرٍ، إِلَّا أَن كلمة (قَيْس) عنده (قَسْر) وهذا هو الصواب.

ثم جاء ياقوت في كتابه «معجم البلدان» فقال: حَيْلة: بزيادة الهاء: بلدة بالسَّرَاةِ، كان يسكنها بنو ثَابِرٍ، حيٌّ من العاربة الأولى، أَجْلَتهم عنه قَسْرُ بن عَبْقَر بن أنمار بن إراش. انتهى، فهو هنا نقل كلام الحازمي وأصله من كلام نصر، ولكن جاء في كتاب

«معجم ما استعجم» وأصل الكلام لابن الكلبي، ولعله من كتابه «افتراق القبائل» ما نصه: (فظعنَتْ بجيلةُ وخثعمُ، ابنا أنمارٍ إلى جبال السَّرَوات، فنزولها، وانتَسبُوا فيهم، فنزلتْ قَسْرُ بن عَبقرٍ بن أنمارٍ حِقَالَ حَلْيَةَ، وأُسَالِمَ وماصَاقبهَا من البلادِ، وأَهْلُهَا يومئذ حَيٌّ من العاربة الأولى، يُقال لهم بنو ثَابِر، فأجْلوْهم عنها، وحَلُّوا مساكنهم منها، ثم قاتلوهم، فغلبوهم على السَّرَاة، ونَفَوهم عنها، ثم قاتلوا بعد ذالك خَثْعمَ أَيضًا، فنفوهم عن بلادهم، فقال سُوَيْد بن جُدْعَةَ أحد بني أَفْصَى بن نذير بن قَسْر، وهو يذكر ثَابِرًا وإخراجَهُمْ إياهم من مساكنهم، ويفتخر بذالك وبإجْلائهم خَثعَم:

ونَحنُ أَزَحْنَا ثَابِرًا عن بلادِهم   وحَلْيَ أَبَحْنَاها فَنَحنُ أُسُودُهَا

انتهى، مع أبيات أخرى، فالاسمُ كما ترى هو (حَلْيَة) الذي ورد في الشعر باسم (حَلْي).

والغريب أن الحموي - رحمه الله - أورد نص كلام ابن الكلبي في كلامه على (حَلْيَة) فبعد أن قال: حَلْيةُ: وادٍ بين أعيارٍ وعُلْيَبَ يفرغ في السِّرَّينِ. نقل عن أبي المنذر - وهو ابن الكلبي - ما نصه: ظعنتْ بَجِيلةُ وخَثْعم إلى جبال السَّرَاة فنزلوها، وسكنوا فيها، فنزلت قَسْرُ بن عَبْقرِ بن أنمار بن إراش جبالَ حَلْيَة وأُسالمَ وماصاقبها، وأهلُها يومئذ من العاربة الأولى، يقال لهم بنو ثَابِر، فأجَلوْهم عنها، وحلُّوْا مساكنهم، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السَّرَاة، ونفوهم، وقاتلوا بعد ذالك خَثْعَمَ، فنفَوْهم عن بلادهم، فقال سُوَيْد بن جُدْعَة أحد بني أَفْصَى بن نَذير بن قَسْر:

ونَحُنُ أَزَحْنا ثَابِرًا عن بلادهم   بِحَلْيَة أَغنامًا، ونحن أُسُودُها

- مع أبيات أخرى - انتهى.

وحَلْيَة وادٍ من أَودية تِهَامة، وقد ذكرهُ ياقوت في كلامه على حَلْيٍ، ولكن هذا القول غير صحيح، فَحَلْيٌ المعروف الآن يقع جنوبًا عن عُلْيَبَ الواقع جَنُوبَ أعيارٍ، وتقدم

قول ياقوت: أن حَلْيَةَ وادٍ بين أعيـارٍ وعُلْيَبَ، يُفرغ في السِّرَّينِ، وأَعْيارُ وعُلَيَبُ لايزالان مَعروفَين وهمـا مرسـومان بـالمصور الجغـرافي، أَعْيارُ يقع جنـوب وادي اللَّيْثِ بقرب (خط الطـول: ٢٠َ / ٤٠ْ وبين خطَّي العـرض: ١٠َ / ٢٠ْ و ٣٠َ / ٢٠ْ) ويَليـه من الجنوب وادي الشَّـاقَّةِ الشَّامِيَّـة، ويُعرفُ عند بعـض سكان الجهة بـاسم وادي حَلْيَة، ويلي حَلْية (الشَّـاقَّةَ الشَامِيَّة) وادي الشَّاقَّـةِ الجنوبية أو اليمانيّـة، وهو ثَنْيٌ مِنْ عُلْيَبَ يَخْتلِط بِهِ، عِنْدَ قُـرْبِهِما من الْبَحر - أَسَافلهمـا - عند (خط الطول: ١٢َ / ٤٠ْ) وكل هذه الأوديـة تنحدر من سلسلة جبـال الحجاز، مُغرِّبـةً حتى تفيض في البحر، مـاعدا عُلْيَبَ، فيمتـدُّ معتـرضًا من الجنـوب الشـرقي صَـوْبَ الشمال الغـربي حتى يخـالِطَ أَسافِلَ الشَّاقَّةِ الجنـوبية بقرب شاطِئِ البحر، وفروع الشَّاقَّةِ الشـامية تمتدُّ من قرب خط (العرض ٣٠َ / ٢٠ْ) من غرب سفـوح جبل إبراهيم وجبـال حَجْرَةِ دَوْسٍ، ومن (خط الطول: ٠٠ / ٤١ْ) حتى البحر بقرب (خط الطول: ٣٢َ / ٤٠ْ).

وقد ذكـر الدكتور أحمد بن عمـر الزيلعي في كتابـه «نقوش إسلامية من حمـدانة بوادي عليب» ص ٢٠ أَنَّ حاضرة هذين الـواديين وادي عُلْيَبَ ووادي حَلْيَة هي مدينة السِّرَّيْنِ الأثريـة، التي تقع أطلالها على ساحل البحر الأحمر، وتبعـد عن مدينة اللِّيْث بنحو أربعين كيلا، جنوبًا، وهي في مصب وادي حَلْيـة من ناحية البحر، والمسافة بين هـذا الـوادي وبيـن وادي عُلْيَبَ في بعض الجهـات لا تتجـاوز الميليـن، وتقع بلـدة حمدانة في وادي عُلْيَبَ على بعـد مايقرب من ثمانية أكيـال إلى الجنوب الشرقي من مـوقع السِّرَّين، والسِّـرَّين والواديـان تعني شيئًا واحـدًا في مفهوم تعيين العُمـال، وفي سياق بعض الأحـوال في تلك الجهات، وكـانت السِّرَّين حـاضرة الإقليم، والـواديان ربما أُطلق الاسم على الإقليم أو العمل نفسه. ثم أشار إلى اندثار مدينة السِّرَّينِ بُعَيْدَ القرن الثـامن الهجري، وأنَّ من المحتمل أنه استعيض بحـاضرة جديدة، ربمـا كانت

في مـوقع (حَمْدَانـة) أو بالقـرب منه، وأورد نصـوصًا تـاريخية تـدل على شهرة بلـدة السِّرِّين قبل اندثارها.

(خُوَي) الصواب (حُوَي)

أورد ياقوت في كلامه على خُوَي - تصغير خَوّ - قولَ عَامِرِ بن الطُّفَيْل:

وَنَعُـدُّ أَيَّـامًا لَنَا ومَـآثِـرًا   قِـدْمًا تَبُـذُّ الْبَـدْوَ والأَمْصَـارا

مِنْهَا خُـوَيٌّ والـذِّهَـابُ وبالصَّفَـا   يَـومٌ تَمَهَّـدَ مَجْـدُ ذَاكَ فَسَـارا

(خُوَيٌّ) في قـول عامر هذا صـوابه (حُوَي) بـالحاء المهملة، وقد أورد يـاقوت في رسم (خُوَي) قول لَبيد:

إنِّي امْـرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُوْمَـةُ عـامِـرٍ   ضَيْمِي، وَقَـدْ حَنقتْ عليَّ خُصُـوْمُ

منهـا حُـوَيٌّ والـذِّهَـابُ، وَقبلَـهُ   يَـوْمٌ بِبُـرْقَـةِ رَحْـرَحَـانَ كَـرِيمُ

وقـول لبيد وقـول عامـر ينطبقان على مـوضِع واحد هـو حُوَي، وحُـوَيٌّ والذِّهـابُ موضعـان لايزالان معروفَين، فـالأول - ويُنْطق الآن الحاوِي والْحَوِي - جُبيـلاتٌ مُمتدة من الجنـوب إلى الشمال، تمثل حِـوَاءً بالنسبة لأرض واسعـة تقع جنوبهـا، وتلتقي في هذه الأرض شِعـابٌ وأودية صغيرة، فتكـوِّنُ وادِيًا هو وادِي الذِّهَـاب، الذي يمتدُّ شـرقًا إلى وادي بِيْشة، والموضعان بين بِيشةَ ورَنْيَة، (يقع الْحُوَيُّ بين خطي الطول: ٣٠َ/ ٤٤ْ و ٤٠َ/ ٤٤ْ، وخطَّي العرض: ٣٠َ/ ٢٠ْ و ٤٠َ/ ٢٠ْ) وفي هذين المـوضعين وَقَعتِ الحرب بين بني عَامرٍ وقبائل اليمنِ.

ومن هنـا وقع الاختلاف في نسبـة الموضعيـن إلى بني عامـر وإلى خَثْعم، وذالك ناشيءٌ عن التقاء بلاد بني عامر بمنازل القبائل اليمنية في الموضعين المذكورين وهما بقرب بلاد خَثْعم.

حمد الجاسر

جبل إلال بعرفات

تحقيقات تاريخية وشرعية

(٣)

المبحث الخامس: أنواع ما أحدث في جبل إلال، والموقف من الأبنية، والأقوال، والأفعال وتاريخها.

مضت القرون الثلاثة الفاضلة، بل القرن الرابع كذالك، ولم يسجل المؤرخون، وغيرهم، إحداثًا في: (جبل إلال) و (الموقف)، إذ كان الأمر جاريًا على الإسلام، والسنة، والسلامة، والسَّداد، لكن لما بَعُدَ الناس من أنوار النبوة، أخذت تدب إليهم بعض المحدثات، فكان منها ماكان على: (جبل إلال بعرفة) حتى بلغت البدع المحدثة على هذا الجبل، وماحوله نحو ثلاثين بدعة، ويمكن تصنيفها في قسمين:

القسم الأول: ما أحدث من الأبنية. وهي في الأنواع الآتية:

١ - حياض للماء: هذه من فعل الخير لِسُقْيَا الحجاج في عرفة، والمزدلفة، ومنى ومنها: ثمانية حياض، أو سبعة، قرب سفح جبل إلال، في جنوبيه، وغربيه، وتعرف بحياض عبدالله بن عامر بن كريز والحافظ ابن حجر في: «الإصابة»: ٥/ ١٧ ترجمه وذكر أن له حين وفاة النبي - ﷺ - نحو سنتين، وقال: (أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين). انتهى.

وذكر ذالك الفاكهي، وَمَنْ بَعْدَهُ، وقال ٥/ ٤٢ - ٤٣: (ويقال: إن ثلاثة سبقوا بمكة إلى ثلاثة لم يسبقهم إليها أحد: عبدالله بن عامر في حياضه هذه، والمهدي في عمل المسجد الحرام، وأم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل في عمل البركة بمكة).

وفي: «سفر نامه» رحلة ناصر خسرو: ذكَرَ أن أول من أحدثها هو: أمير عدن (شاه دل). وأكثر المؤرخين على ماذكره الفاكهي.

ومن تتبع ماكتب عن هذه الحياض، ويقال: المصانع، ويقال: الجوابي، ويقال:

الجباب، ويقال: الصهاريج، يرى أنها تعمر، ثم تندثر، ثم تعمر، وهكذا من عهد إلى آخر، وقد أفاض الكردي في أحداث تعميرها وإجراء عين زبيدة في: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٤، ٥٥ - ٩٩. وانظر منه: ٦/ ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٨٨.

وانظر: «أحسن التقاسيم» للبشاري - ٧٩ - و «مرآة الحرمين»: ١/ ٤٥ - ٤٦ - و«جغرافية شبه جزيرة العرب»: ص/ ١٥٠ - ومضى في: (المبحث الأول) أنه يوجد الآن من هذه الحياض اثنان مع وصف المجرى، وما إليه.

٢- **الحُجَر**: قال ناصر خسرو المتوفى ٤٤٤هـ وقيل بعد سنة ٤٥٠هـ في رحلته: «سفر نامه»: ١٥٩: (كما رأيت فوق جبل الرحمة، أربع حُجَر كبيرة تُشْعَلُ فيها المصابيح ليل نهار، ويمكن مشاهدة ضوئها من بُعْدِ فرسخين، وبلغني أن الأمير (شاه دل) هو الذي أمر ببناء هذه الحُجَر، وإضاءتها، كما يزعمون أن أمير مكة، قبض ألف دينار، قبل أن يسمح لأمير عدن ببناء هذه الحُجَر، وإضاءتها). انتهى. ولم أر لها ذكرًا عند غيره.

٣- **الدَّرَج**: قال الفاسي في: «تاريخ مكة» ٤٨٦: (وكان هذا الجبل صعب المرقى، فسهله الوزير الأصفهاني، وبنى فيه مسجدًا ومصنعًا للماء). انتهى.

والوزير هو: الجواد الأصفهاني محمد بن علي (ت) سنة ٥٥٩هـ، وقد ذكروا من أمره في الجود والصدقات عجبًا، قال الذهبي في «السير»: ٢٠/ ٣٤٩: (وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، وكان يُنفذ في السنة إلى الحرمين مايكفي الفقراء، وَوَاسَى الناس في قحط، حتى افتقر وباع (بِقْيَارَهُ) أي عمامته). انتهى. - رحمه الله تعالى -.

وقال ابن رُشَيْد (ت) سنة ٧٢١هـ. في: «ملءِ العيبة»: ٥/ ٨٧: (وقد صُنع له درج بالبناء من أمامه ومن خلفه، فيرتقى إليه على طريق، وينزل من أخرى. وربما التقى فريق مع فريق، فَيَغُصُّ الجبل بالصاعدين، والنازلين..). انتهى، وقال إبراهيم باشا في: «مرآة الحرمين»: ١/ ٤٤: (ويُصْعَدُ إليه بمدارج كبيرة على شكل سُلمٍ غير منتظم، به ٩١ درجة تختلف بارتفاع الواحدة منها من عُشر المتر إلى ثلاثة أعشاره). انتهى.

ونقله عنه كحالة في: «جغرافية شبه جزيرة العرب»: ١٥٠، بدون عَزْوٍ إليه.

وفي رحلة الوزير الشرقي الإسحاقي المغربي إلى الحج عام ١١٤٣هـ، المنشور مختصرها في مجلة «**العرب**» ص/ ١٠٨ لسنتها العشرين: (وكان صعب المرتقى، فأحدث فيه بعض ولاة الخير أدرجًا من أربع جهات يُصعد فيها بالدواب الموقرة - جزاه الله خيرًا). انتهى.

قلت: والمشاهد من هذه الأدراج الآن حتى عامنا هذا عام ١٤١٧هـ - هو درج واحد في جهته الجنوبية، عدد درجاته (١٦٨) درجة، كما تقدم وصفها بالوقوف، والمشاهدة.

ولم أرى أَيَّ أثر لدرج سواها في أي من جهات الجبل تصعد إلى سطحه.

٤ - **الشاخص**: قال ياقوت (ت) سنة ٦٢٦هـ. في «معجم البلدان»: ٤/ ١٠٥: (وفيه عَلَمٌ). انتهى.

قال البشَّاري (ت) نحو سنة ٣٨٠هـ. في رحلته: «أحسن التقاسيم»: ص/ ٧٩: (والموقف منها - من عرفة - عَلَى صَيْحَةٍ عند جبل مُتَلَاطٍ، وثم سقايات، وحياض، وقَنَاة تَخْرُّ وعلم قد بني، يقف خلفه الإمام للدعاء، والناس حوله على جبال بقربه لاطية). انتهى.

وفي: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٤ (وفيه - جبل الرحمة - ترى العلم الذي في أعلى جبل الرحمة). انتهى.

ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ١٥٠ بدون عزو إليه.

وفي: «التاريخ القويم» - ٦/ ٤٠ - قال: (وبوسط سطحه - أي سطح جبل الرحمة - علم مبني بالحجارة، طوله نحو ثلاثة أمتار أو أربعة، يعلق فيه ليلة عرفة جملة مصابيح). انتهى.

أقول: هذا الشاخص، ويقال: (العلم) و (النصب) مازال موجودًا بارتفاع ٨ أمتار، وعرض ٨٠ سم.

٥- **تسطيح رأس الجبل**: مضى عند ذكر الدرج تسهيل الـوزير الأصفهاني له، وأن وفاته سنة ٥٥٩هـ. - رحمه الله تعالى -.

وفي: «رحلة ابن بطوطة» المتوفى سنـة ٧٧٩هـ - ١/ ١٨٤ - قال: (وفي أعلاه، قُبَّةٌ تنسب إلى أم سلمـة - رضي الله تعـالى عنهـا - وفي وسطهـا مسجد يتـزاحـم النـاس للصلاة فيه، وحوله سطح فسيح يشرف على بسيط عرفات...). انتهى.

وفي: «مرآة الحرمين» - ١/ ٤٤- مانصه: (وفي أعلى الجبل مستوى مبلط مربع ضلعه ٥٠ مترًا، وفي وسط المستوى مصطبة مربعة، ضلعها سبعة أمتار، وارتفاعها متر ونصف).

ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠.

وقلت: وتسطيح الجبل مازال قريبًا من ذالك.

٦- **تسـويـر سطح الجبل**: شـاهـدت وقت وُقُـوفي على سطح هـذا الجبل في ١٧/ ٤/ ١٤١٧هـ وجود جدار بارتفاع نحو نصف متر في جهاته غربًا، وشمالًا، وشرقًا.

٧- **قبـة أم سلمـة - رضي الله عنهـا**: ذكـرهـا ابن جُبيـر (ت) سنـة ٦١٤هـ، في: «رحلته» - ١٥٣ وابن بطـوطة (ت) سنة ٧٧٩ هـ. في: «رحلتـه» - ١٨٤ - والفاسي في: «تاريخه» - ٤٨٦ - رحمهم الله تعالى -.

قـال ابن بطـوطـة: (وفي أعـلاه قبـة تُنسب إلى أم سلمـة - رضي الله عنهـا - وفي وسطها مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه). انتهى.

وقال الفاسي: (والقبة التي فيه الآن جُددَتْ سنة ٧٩٩هـ، بعد سقوطها في التي قبلها، وعمارتهـا من مال أنفـذه الملك الظاهـر برقـوق صاحب مصـر، وماعـرفت في أي وقت عُمرت هـذه القبة بهذا الجبل، وكـانت موجودة في سنـة ٥٧٩هـ. على ماذكـر ابن جبير، وذكر أنها تُنسب لأم سلمة - رضي الله عنها - والله تعالى أعلم بصحة ذالك). انتهى.

أقول: هذه القبة لا وجود لها الآن - والحمد لله رب العالمين -.

٨- **قبة آدم - عليه السلام -**: هي على جبل الرحمة، وقـد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه الله تعـالى - منكرًا لمـا يحصل فيهـا من صـلاة وطـواف، فقـال في:

«الفتاوى» - ٢٦/ ١٣٣ -: (وعرفة كلها موقف، ولا يقف ببطن عرنة، وأما صعود الجبل، الذي هناك فليس من السنة، ويسمى جبل الرحمة، ويقال له: إلال، على وزن: هلال، وكذالك القبة التي فوقه، التي يقال لها: (قبة آدم)، لا يستحب دخولها، ولا الصلاة فيها والطواف بها من الكبائر...). انتهى.

وقال أيضًا: ٤/ ٥٢١: (ومن ذالك الطواف بغير الكعبة، وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلَّا بالبيت المعمور، فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس ولابحجرة النبي ﷺ ولا بالقبة التي في جبل عرفات ولا غير ذالك). انتهى.

ونحوه في: ٢٧/ ١٠ وفي: ١٧/ ٤٨٢ قال: (وليس لأحد أن يشرع مالم يشرعه الله، كما لو قال قائل: أن استحب الطواف بالصخرة سبعًا، كما يطاف بالكعبة، أو استحب أن أتخذ من مقام موسى وعيسى مصلى، كما أمر الله أن يُتخذ من مقام إبراهيم مصلى، ونحو ذالك: لم يكن له ذالك، لأن الله تعالى يختص مايختصه من الأعيان والأفعال بأحكام تخصه يمتنع معها قياس غيره عليه...). انتهى.

وأنكر الطواف بها أيضًا في: «اقتضاء الصراط المستقيم» ص ١٤٩، وكذا ابن الحاج (ت) سنة ٧٣٧ هـ. في: «المدخل»: ٤/ ٢٢٧.

قلت: لا وجود لهذه القبة اليوم - والحمد لله رب العالمين -.

٩ - ١٠ - مسجد ومحراب على سطح الجبل: قال الفاسي في: «تاريخ مكة» ٤٨٦: (وكان هذا الجبل صعب المرقى، فسهَلهُ الوزير الجواد الأصفهاني وبنى فيه مسجدًا، ومصنعًا للماء). انتهى.

وقال ابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة» ٥/ ٨٧: (وهول جبل مرتفع في أعلاه مسجد، تنصب به رايات أمراء الركب). انتهى.

وقال إبراهيم باشا في: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٤: (وحول العمود حائط به محراب يصلي إليه الناس). انتهى.

ومضى النقل عن: «رحلة ابن بطوطة»/ ١٨٤ في: (قبة أم سلمة) - رضي الله

عنهـا-: (وأن في وسطهـا مسجد يتـزاحم النـاس للصـلاة فيـه وفي قبليه جـدار، فيـه محاريب منصوبة، يصلي فيها الناس). انتهى.

قلت: لا وجـود للمسجد ولا للمحـراب، ولا للمحـاريب اليوم - والحمـد لله رب العـالمين - وهل هي شيء واحـد، أم على تعـددهـا حقيقيـة، لم أر من فصل ذالك، فالله أعلم بحقيقة الحال.

١١- **مسجد إبـراهيم**: قـال إبراهيم رفعـت باشـا (ت) سنـة ١٣٥٣هـ. في: «مـرآة الحرمين» ١/ ٤٤: (وعلى يمين الصاعد على الجبل، قريبًـا من منتصفه، مُسْتوى، طوله ١٥م في عـرض ١٩م، وبـه مصلى ذو قبلـة، يسمى مسجد إبـراهيم - عليـه السـلام- ويقال: إن النبـي ﷺ صَلَّى فيه، وهـذا غير صحيح، فإن هـذا المسجد، والـدرج الذي وصفنـاه، بناهمـا الوزيـر محمـد بن علي بن المنصور المعـروف بـالجواد الأصفهـاني المتوفى سنة ٥٥٩ هـ). انتهى. ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠.

وفي: «التـاريخ القويم» ٦/ ٤١، قـال: (وفي متـوسط ارتفاعـه - أي جبل إلال - مستوى طوله (١٥ م) في عرض (١٠ م) به مسجد إبراهيم كما يقولون). انتهى.

قلت: لا وجـود لهذا المسجـد في قـرب منتصف الجبل على يمين الصاعـد، ولا غيره، ولم أر من ذكره من قدماء المؤرخين، ولا يعـرف في عرفة مسجد باسم: (مسجد إبراهيم) سوى: (مسجد نمرة)، ويـراد بإبراهيم: خليل الرحمن نبي الله - عليه السلام - وقـد خطأ جمـاعة من العلمـاء - أيضًـا تسميـة: (مسجـد نمرة) بـاسم: (مسجـد إبراهيم) وأنه لا أصل لهـا والمسجد الذي ذكر أن الجـواد الأصفهاني بناه في الجبل، لم يتحقق لي هل هو هذا، أو الذي في أعلى الجبل، فالله أعلم

١٢- **بئر في جبل عـرفات**: ذكـر الكردي في: «التـاريخ القويم» ٦/ ٥٨، نقـلًا عن تاريخ الغازي المكي: أنه في عام ١٣٤٦هـ عثـرت إدارة عين زبيدة على آثار بئر قديمة في جبل عرفـات منقورة بين الصخور، يقدر قطـرها بسبعة أمتار، وعمقهـا نحو ٢٣ مترا، ووجد بين الأتربة حجر منقوش سنة ٦٠٧هـ. وذكر نصه). والله أعلم.

قلت: ليس لهذه البئر اليوم أثر ولا إثارة.

١٣- **مسجد الصخرات**: قال صاحب: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٠، ٤٢: (لا يوجد بعرفات غير هذين المسجدين من قديم الزمان- مسجد نمرة، ومسجد الصخرات - ومسجد نمرة أقدم من مسجد الصخرات). انتهى

قال ٦/ ٥٤: (وهو على يمين الصاعد إلى الجبل، من الدرجات المبنية فيه، وهو مسجد مرتفع عن الأرض قليلًا، وبه محراب، يحيط به جدار صغير جدًّا، وفيه صخرات كبار وعند هذه الصخرات وقف النبي ﷺ عشية عرفة على ناقته القصواء... ومسجد الصخرات غير مسقوف... ثم ذكر ذرعه نحو ١٣م غربًا × ٨م جنوبًا وشرقًا دائري الشكل، ثم قال: إن مسجد الصخرات لا بناء فيه غير ما يحيط من جدار قصير، نحو نصف قامة من الأرض، وفيه محراب صغير، وقد كُبس المسجد بالرمل، بقدر ارتفاعه عن الأرض، لتتساوى أرضه، حيث فيها عدة صخور، ولاتزال إلى اليوم ظاهرة فيه، غير أنه لا يعرف موقف النبي ﷺ فيه بالضبط). انتهى.

وقال إبراهيم رفعت باشا في: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٥: (وبأسفل الجبل مسجد، يسمى: (مسجد الصخرات) يزعمون أن النبي ﷺ صَلَّى فيه، ولم يثبت، وسمي بذالك، لأن في أرضه صخور كبيرة بعضها إلى جانب بعض، والمسجد واطئ في جانبه الغربي). انتهى.

وقال صاحب «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠: (وبأسفل الجبل: مسجد صغير، يسمى مسجد الصخرات). انتهى.

قلت: مسجد الصخرات هذا لم أر من ذكره من قدماء المؤرخين، وأصحاب الرحلات المتقدمة زمنًا، ولهذا فقول الخطاط: إنه من زمان قديم، لم أر مايوثقه والآن بقي من سوره المتطامن بقية، بدون محراب، وهو مضروب بالنورة البيضاء، وأرضه محصوبة مستوية، ومن خلفه شرقًا الضرس المسمى: (ذات النابت) إلى آخر ماتقدم وصفه في مبحث تعيين موقف النبي ﷺ.

١٤- **بيت آدم - عليه السلام**: كماذكر البدر ابن جماعة في تعيين موقف النبي ﷺ

بعرفة، أن البناء المربع عن يساره، قال الفاسي في «تاريخه» ٤٨٥: (قلت: البناء المربع المشار إليه في هذا الكلام، هو الذي يقال له: (بيت آدم) بعرفة، وكان سقاية للحاج أمرت بعملها العجوز، والدة المقتدر العباسي على ماهو مكتوب في حجر في حائطها القِبلْي). انتهى.

والمقتدر العباسي بن المعتضد (ت) سنة ٣٢٠هـ.

قلت: ولعلها على ضرس: (النبيعة) الذي يكون على يسار الواقف عند ذات النابت، وأمامه الصخرات، وعن يمينه ذيل جبل إلال. ولا وجود لهذا البيت اليوم - والحمد لله رب الغالمين - .

١٥ - **أداء الخطبة وصلاة الظهرين على جبل إلال**: قال ابن رُشيد (ت) سنة ٧٢١هـ. في رحلته: «ملء العيبة» ٥/ ٩٥ مانصه: (تنبيه وحسرة: تُرك الجمع على سُنته في موضعه، وصاروا يصلون بإمام يتم لهم لا يُحسن السنة، أمام موقف ﷺ ويؤخر الظهر إلى قريب العصر، فينتظره كثير من الجهال، ويصلي أهل العلم فرادى أو مجتمعون في رحالهم، ثم يجيئون إلى موقف النبي ﷺ.

والذي ظهر من الحكمة الشرعيةفي مبيت الناس بمنى، وإقامة الصلاة بمسجد إبراهيم، ثم المجيء إلى الموقف: أن يصلي الناس، وتلك الأمكنة المطهرة طاهرة، ولم يبق إلَّا التشاغل بالذكر والدعاء، وأما الآن فتصبح تلك العرصات المشرفات، وقد مُلئت فضلات آدميات، وبهيميات وإن شئت قل في الجميع: بهيميات...). انتهى.

وقال ابن بطوطة في: «رحلته»/ ١٨٤: (وبمقربة منه - أي محل الصخرات - الموضع الذي يقف فيه الإمام، ويخطب ويجمع بين الظهر والعصر). انتهى.

ومضى قريبًا النقل عن: «مرآة الحرمين» لإبراهيم باشا وفيه وقوف الخطيب على جَمَل بجبل الرحمة قريبًا من سفحه.. إلخ..

وقال البتنوني (ت) سنة ١٣٥٧هـ. في: «الرحلة الحجازية» ونقله عنه صاحب: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٥: (وبعد صلاة العصر - أي في مسجد نمرة - يتحرك

المحمـلان بحرسهمـا إلى منحـدر جبل الـرحمـة، وينهض خطيب عرفـة، وهـو في الغالب قـاضي مكة الذي يتعين من قبل السلطـان، فَيَصْعَدُ بناقته عن طـريق حلزوني إلى صخـرة في صـدر الجبل، ويخطب نيـابة عـن خليفة رسـول الله ﷺ خطبـة يعلم الناس فيها مناسك الحج..). انتهى.

أقول: من هـذه النقول يـرى الناظـر أن ترك أداء صـلاة الظهرين في مسجـد نمرة، وصلاتهما في سفح الجبل، والخطبة بعدها، قـد فاتت فيه ثلاث سنن من هدي النبي ﷺ وهي: أداء الخطبة في مسجد نمرة، ثم أداء الصـلاتين فيه، وأن تكون الخطبة قبل الصلاة، فصـار الأمر كمـا قال ابن رشيـد من هجر هـذه السنن، وأداء ذالك في سفح جبل عرفة.

ويرى الناظـر أيضًا: أنه في بعض الأزمان تؤدى الصلاة في مسجـد نمرة، ثم تؤدى الخطبة في سفح الجبل.

ويرى الناظر أيضًا أن هذه المخالفات استمرت نحو (٦٥٠) عامًا.

وأقول أيضًا: قـد عادت السنة إلى نصابها، وأظهرت هـذه الشعائر على وفق هدي النبي ﷺ فيخطب خطيب عـرفـة قبل الصـلاة في مسجـد نمرة، ثم يـؤدي الظهـرين جمعًا وقصرًا في مسجد نمرة - والحمد لله رب العالمين -.

القسم الثاني: ما أحدثه الناس من الأقوال والأفعال المبتدعة، وفيه أنواع هي:

١٦- إيقاد الشمـوع والنيران ليلة عـرفة على جبل إلال: هذه بدعـة قبيحة انتشرت بعد انقـراض القرون المفضلـة، وقد بلغت الحال بـالجهال إلى استصحـاب الشموع معهم من بلدانهم إلى مكـة، لإشعالهـا ليلة عرفـة على جبلها، والمباهـاة بين محامل الحجيج بذالك.

وقـد اشتـدت كلمـة العلماء من الفقهـاء، والمـؤرخين، والـرحـالين، وغيـرهـم في إنكارهـا، والتشنيع على فاعليها، والمنـاشدة بإبطـالها، منهـم: الطُّرطُـوشي (ت) سنة ٥٢٠هـ. في: «البـاعث» ٦٩، والنووي (ت) سنة ٦٧٦هــ في: «المجموع» ٨/ ١١١،

وابن رُشيد (ت) سنة ٧٢١ هـ في: «ملْء العيبة» ٥/ ٨٨، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت) سنة ٧٢٨ في: «الفتاوى» و «مجموعة الرسائل» ٢/ ٣٧٨، ٣٧٩، والشاطبي (ت) سنة ٧٩٠هـ في: «الاعتصام» ٢/ ٢٧٣، وعلي محفوظ (ت) سنة ١٣٦١هـ. في: «الإبداع» ص/ ١٦٥، وإبراهيم رفعت باشا في: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٧، وغيرهم.

وأكتفي بنقل كلام النووي، وابن رُشيد - رحم الله الجميع -.

قال النووي - رحمه الله تعالى-: (فرع: من البدع القبيحة ما اعتاده بعض العوام في هذه الأزمان من إيقاد الشمع بجبل عرفة ليلة التاسع، أو غيرها، ويستصحبون الشمع من بلدانهم لذالك ويعتنون به، وهذه ضلالة فاحشة، جمعوا فيها أنواعًا من القبائح:

منها: إضاعة المال في غير وجهه.

ومنها: إظهار شعار المجوس في الاعتناء بالنار.

ومنها: اختلاط النساء بالرجال، والشموع بينهم، ووجوههم بارزة.

ومنها: تقديم دخول عرفات على وقتها المشروع.

ويجب على ولي الأمر - وفقه الله - وكل مكلف تمكن من إزالة هذه البدع إنكارها. والله المستعان). انتهى.

وقال ابن رُشيد - رحمه الله تعالى-: (ورأينا في تلك الليلة عجبًا، فيما ابتدعته العامة، من الاستعداد، والاحتفال، بوقد الشمع طول تلك الليلة، بالجبل القائم في وسط عرفات، المعروف عند العرب القدماء بإلال، وهو جبل مرتفع، في أعلاه مسجد، تُنصب به رايات الأمراء، للركب، وقد صنع له درج بالبناء من أمامه ومن خلفه، فيرتقى إليه على طريق، ويُنزل من أخرى، وربما التقى فريق مع فريق، فَيَغُصُّ الجبل بالصاعدين، والنازلين، وهو يتأجج نارًا، ويتموج كالبحر زخارًا، والطرق إليه بالشموع في بسيط عرفات، كالسطور المذهبات، تتصل به من كل الجهات، وأنت إذا نظرت إليه على بعد من الخيمات، تراه كشعلة واحدة، وما يطول من الشمع كأنه

أَلْسُنٌ متعاضدة، فترى عجبًا، صَلْدًا عاد ذهبًا، أو صار لهبًا... بل هذه الحالة من قبيح البدع، التي يجب أن يزجر عنها فاعلها ويُردع.

وقـد نَبَّه على ذالك الإمـام الفاضل جمـال الـدين أبو عمـرو ابن الحاجب، الفقيـه المالكي، وَبَيَّن قُبح هـذه الحالة التي استحسنتهـا العامة، وبين ما أخطأ فيـه الناس من أمـر هـذا الجبل، فقـال - رحمـه الله -: (ومنهـا: إيقـادهم النيـران عليـه ليلـة عـرفـة، واهتمامهم لـذالك، باستصحاب الشمع له من بـلادهم، واختلاط النساء بالـرجال في ذالك صعـودًا وهبوطًـا بالشمـوع المشعلة الكثيـرة، وقد تُـزَاحِمُ المرأة الجميلـة بيدهـا الشمعة الموقدة كاشفة عن وجهها، وهذه ضلالة شابهوا فيها أهل الشرك في مثل ذالك الموقف الجليل، وإنمـا أحدثوا ذالك من قـريب حين انقرض أكابر العلمـاء العاملين الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وحين تركوا سنة رسول الله ﷺ). انتهى.

١٧- **نصب رايـات الأمراء:** تنصب رايـات أمـراء ركب الحجيج عى مسجـد في سطح الجبل. كمـا في: رحلـة ابن رُشيد: «ملء العيبـة» ٥/ ٨٧. ذالك أن الحج بعـد انقراض القـرون المفضلة، حج أهـل كل قطر ركبًا واحـدًا باسم: (المحمـل) فيقال: حجاج (المحمل الشامي) وحجاج (المحمل المصري) ويتباهون في ذالك.

قلت: وهذه عادة انقرضت بمحملها، وراياتها - والحمد لله رب العالمين -.

١٨- **عـزف الموسيقى والمـزامير عنـد الجبل سـاعة الانصـراف:** جاء فـي: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٥ لإبـراهيم باشا و «الـرحلة الحجـازية» لمحمد لبيب البتنـوني ونقله عنه الكـردي في: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٥، عمل الحجج لذالك عنـد الانصراف من الجبل، وأكتفي هنا بنقل مـافي: «مرآة الحرمين» قـال: (وقبل المغرب بساعـة من يوم عرفة تحرك المحمـلان: المصري والشامي، أولهما يسار ثانيهما يتقـدمهما أميراهما، وأمين الصـرة، والجند يحيطـون بهمـا حتى وصل إلى سفح جبل الـرحمة، في مكـان صلب مرتفع قليلًا عن سطح الأرض، ووقف الخطيب على جمل بجبل الـرحمة قريبًا من سفحـه، يحيط به العسـاكر، لمنع التـزاحم عليه، ووقف بجـواره مبلغان مصـري،

وشامي، بيد كل منديل يلوح به للحجاج، كلما سكت الخطيب، وساعة يلوحان ترى الآلاف المؤلفة من الأجناس المختلفة، وقد كشفت منهم الرؤوس... تراهم يستغيثون.... ثم قال: وقد استمر الخطيب يخطب، والناس وقوف حتى مغرب الشمس، وإذ ذاك أشعل أحد رجال المدفعية من المحملين شهابًا (صواريخ) إيذانًا بالانصارف من الموقف، فأفاض الناس مهللين، ومكبرين، ورحل المحملان: المصري في ميمنة الشامي، والجند يسيرون صفين، ومن بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم الحجاج، والموسيقى، والمزمار، يعزفان بالألحان المشجية، وأخذت مدافع الشريف، والوالي، والمحملين، تتناوب طلقات البشر، والسرور). انتهى.

١٩ - **الوقوف على الجبل في اليوم الثامن ساعة من الزمن احتياطًا**: من المؤسف حقًّا أن يصدر استحسان هذه البدعة من العلامة الغزالي في كتاب «الإحياء» وقال: (وهو الحزم) أي خشية الغلط في الهلال وهو استحسان مخالف للسنة مفضي إلى الشك في العبادة، وتشكيك المسلمين بها وهذا وسوسة وشغب، وبدعة عن الشرع بمعزل.

وانظر: «حجة النبي ﷺ»: ص١٢٢ رقم ٧٠ للألباني.

٢٠ - **التلويح بطرف الرداء أو بالمنديل للتلبية والتكبير**: مضى النقل مطولًا عن «مرآة الحرمين» وفيه الإشارة بطرف الرداء عند إرادة التكبير، والتلبية، وفي رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ كما في تلخيصهما للشيخ حمد الجاسر، بيان سبب حدوث هذه البدعة، وتستن العامة بعملها، اقتداءًا بمن فعلها من العلماء، جهلًا بمراده. وهذا - وأيم الله - مما يلفت الأنظار إلى أخذ الحذر في التصرفات، وأن تكون على وفق الهدي النبوي، حتى لا يحصل اللبس على العامة.

جاء في ملخص الرحلتين المذكورتين ما نصه ص ١٢٤: (ثم يممنا الموقف، فوقفنا راكبين، أسفل موقف النبي ﷺ عند الصخرات، وهو موقف الإمام اليوم، فشرع في التذكير، وهو حنفي طاعن في السن تُرجى له البركة، وجعل يُخلله بالتلبية، فكلما

أراد أن يلبي،أشار بطرف ثـوبه إلى الناس ليلبوا، فانقلبت بدعـة، فصار غالب من في الموسم، يشير عند التلبيـةبطرف ثوبـه، أو ردائه، وربما اعتقـد العامـة أن الإشارة في ذالك بالثوب من السنة، ومايدري أنها بدعة، والناس عنها في سعة). انتهى.

وذكر الإشـارة بطرف الرداء عنـد التلبية: البتنوني في: «الـرحلة الحجازيـة» ونقلها عنه الكردي في: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٥.

٢١- جعل الجبل هو الأصل في الموقف: قال ابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة» ٥/ ٩٥: (قال الإمام أبـو عمرو - أي ابن الصلاح: وقد افتتنت العـامة بهذا الجبل في زماننا، وأخطأوا في أشيـاء من أمره، منها أنهم جعلوه هو الأصل في الوقـوف بعرفات، فَهُم بذكـره مشغوفـون، وعليه دون بـاقي بقاعهـا يحرصون، وذالك خطـأ منهم، وإنما أفضلها: موقف رسول الله ﷺ الذي سبق بيانه). انتهى.

وتقدم إنكار الأئمة على من اعتنى ذالك من الحجاج في: (المبحث الثالث).

٢٢- أداء الصلاة على الجبل: من البدع المنكرة قصد أَداءِ صـلاة تطوع أو فريضة عليه وقـد كان ذالك كما في: «رحلة ابـن بطوطة» ١٨٤. قال: (وفي وسطهـا - أي قُبَّة أم سلمة على سطح الجبل - مسجـد يتزاحم النـاس للصلاة فيه وحـوله سطح فيسح يشرف على بسيط عرفات وفي قبليه جدار فيـه محاريب منصوبة يصلي فيها الناس). انتهى. ونحوه في: «مرآة الحرمين» ١/ ٤٤.

قلت: لا وجـود - بحمد الله - لهـذا المسجـد، ولا لهذه المحـاريب، لكن قصـد الصلاة عليه مازال مـوجودًا خاصة من الأعاجم، وقد شاهـدتهم هذا العام ١٤١٧هـ، يصلـون على سطح الجبل، مستقبلين الشـاخـص، والقبلـة، وأخبـر من أثق بـه أنهم يصلون إلى الشاخص مستدبرين القبلة.

٢٣- أخذ شيء من تراب الجبل.

٢٤- والتمسح بالشاخص وتقبيله.

٢٥- والصلاة إليه.

٢٦- وقصد الدعاء عنده ورفع اليدين متوجهًا إليه الداعي.

٢٧- والكتابة عليه.

٢٨- والطواف به.

وكل هـذه بدع مُحـرَّمـة، وقُـرَبٌ شيطانيـة مَسْتَشْنَعَـة، وقد يصـل بعضها إلى حـد الشرك، كمـا بينه العلماء، ومنهم شيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله تعـالى - وتقدم بعض كلامه عند الكلام عن (قبة آدم) - عليه السلام - .

٢٩- ربط الخرق: هذا عمل مشاهد من بعض حجاج الآفاق يربطون الخرقة على الشجر فـي عرفات، وعلـى الحصيات في جبل عـرفات، وهـو لأغراض كالحـال في (المناداة) و (الصبورة)، وكل هذا من البدع المحرمة.

٣٠- وضع رسـائل مكتوبـة في قصاصـات، وشيء من الشعـر، والنقود، والصـور، والخرق المعقودة في شقـوق الصخرات، لاعتقادات متعددة، كالرجـوع إليه مرة أخرى أو ليحج فلان، أو لشفاء مريض، أو لتحمل امرأة لم تحمل بعد. وهكذا.

٣١- الصبورة: شـاهدت من بعض حجـاج الآفاق، وبخـاصة من الشـاميين من يعمل في المدينة وفي مكة - حرسهـا الله تعالى - رِجْمًا من حصيات، أو يصوب نحو مُدّ من تُراب عند المسجد النبوي الشـريف، أو عند جبل عرفة، فلما سألت بعضهم؟ أجاب: بأنـه ليحج هو العام القادم أو يـزور أو يعمله لمن أوصاه بعمل (صَبُّـوْرة) عند الجبل أو لشفاء مريض؟؟

وهذه بدعة سخيفة، لا أدري كيف تَـوَلَّدت، وتعلق بغير الله ووسيلة لم يأذن بها الله ولا رسوله ﷺ وإلى الله المشتكى من غلبة الجهل، وضعف البصيرة.

٣٢- المناداة لمن لم يحج: سمعت في بعض حجاتي من يرفع صـوته قائلًا وهو عند الجبل: (الحاج فلان الفلاني) وهو بـارد الشعور، فسألت بعضهم، فأفاد أن فلانًا أوصاه أن يُنَادِيَ باسمه عند الجبل، حتى يحج العام المقبل.

وهذا نـداء فاسـد، واعتقاد بـاطل، وعلى العبد اللجـوء إلى ربه، وسـؤاله: ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم**﴾.

الخلاصــة:

١ - أن هـذا الجبل ليس لـه اسم سـوى اسمين: (جبل إلال) و (جبل عـرفـات) وماسواهما فأسماء محدثة.

٢ - هذا الجبل لم يرد له ذكر في المرويات من السنة المشرفة حسب التتبع.

٣- الإجماع على أن هذا الجبل لا فضيلة له تخصه، ولا يتعلق به نسك يخصه.

٤ - كثرة ماتعلق به من البدع والمحدثات من بعد انقراض القرون المفضلة إلى الآخر.

٥ - شكوى العلماء في قديم الدهر وحديثه من تعلق العامة به، ومايقع لقاء ذالك من وفيات، وإصابات، ومنكرات.

٦ - إزالة كثيـر من هذه البـدع والمحدثـات لاسيما في هـذا العهد المبـارك عهد المملكة العربية السعودية - ثبتنا الله وإياهم على الإسلام والسنة -.

٧- يجب رفع وسـائل الإغراء بهـذا الجبل، والتي تـدعوبقـوة وضعها إلى قصـده، والتعبـد عنده. وإن في إقـرارها كـالـدرج، والشاخص المنصـوب على رأس الجبل، مسـاهمة في الإثم لمـا يقع من وفيات، وإصـابات، ومنكـرات، لأنه إقـرار للإغـراء، وتغرير بالحجيج.

وللمثال فقد أحـدث في الكعبة - شرفها الله تعـالى - مسمار باسم: (سُـرَّة الدنيا) فأزيل منذ قرون لما وقع من الافتتان به، فليكن ماهنا كذالك.

٨- الواقع الحـاضر اتخاذه مزارًا على مـدار العام، فالناس عليـه وردًا، وإصدارًا، وعلى رأسه، وفي سفحه، عدد من الباعة للمياه والمشروبات، والسُبح، وما إلى ذالك.

ويحصل لقاء ذالك: تمسح به وصلاة عليه.. إلخ..

وهذه من أسباب الإغراء بـه أو نشر الاعتقاد به في نفوس العامـة في أقطار العالـم. والله تعالى أعلم بأحكامه.

الرياض: بكر بن عبدالله أبو زيد

«الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به»

(١٣)

المبحث الرابع: أرض الرصيفة:

هي تلك الأرض البيضاء الخالية من الجبال التي تحدّها جبال النغيرات أو (الحشفان) من الغرب، ويحدّها جبل (الدومة السوداء) من الشرق، ويحدها طريق الليث من الجنوب، ويحدّها طريق جدّة السريع من الشمال.

فهذه حدود أربعة لأرض الرصيفة، ومن المعالم التاريخية التي تتوسط هذه الأرض تقريبًا عين ماء كانت جارية فيما سبق يقال لها (العوينة) بالتصغير. كان يملكها أحد أشراف مكّة، وهي اليوم يابسة لا ماء فيها، لكن دبولها واضحة في تلك الأرض. وبعض الناس يطلق على هذه الأرض اسم (المقرح)، وهكذا سُجلّت في بعض الصكوك المتعلقة بهذه الأرض، لكن الصحيح أن أرض المقرح هي التي يتوسطها طريق جدّة السريع، وأرض أم الهشيم إلى الجنوب من هذا الطريق. فالفاصل بين المقرح وبين أم الهشيم هو ما يسير عليه حدّ الحرم. أما الأرض التي يمر بها طريق الليث (طريق اليمن) فيقال لها (أم هشيم)، وهي أرض مدرة طينية، كانت في الأصل من أملاك خزاعة، فهم أصحاب هذه الأراضي وما حولها منذ القدم. ثم صارت (أم هشيم) لغيرهم.

وليس لنا كلام لا في أرض المقرح ولا في أرض (أم هشيم)، لأن المقرح في الحرم قطعًا، وأم هشيم في الحلّ، والكلام في الأرض المنحصرة بينهما.

إننا في المبحث السابق عرفنا أن الرأس الجنوبي لجبل (النغير) الذي عليه أعلام الحرم، قد انشطر إلى نصفين، أحدهما يتجه نحو الجنوب، لم نجد عليه شيئًا من الأعلام. والثاني اتجه شرقًا نحو أرض الرصيفة، وهو الذي كانت عليه الأعلام. ممّا يدلل لنا أن الحدّ بدأ من هذه النقطة يتجه شرقًا.

ووقفنا عند العلم الأخير من أعلام (النغير) وهو العلم السابع والعشرون (٢٧)، وبهذا العلم انتهى (جبل النغير) الجنوبي.

والأعلام المتجهة شرقًا إلى أرض الرصيفة بعد علم النغير، وَصْفها كما يلي:

العلم الأول: يبعد عن العلم السابع والعشرين (٢٧) من أعلام النغير خمسين ومئة متر (١٥٠ م) إلى الشمال الشرقي، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، قد دَفنتِ الرمال بعض حجارته.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) نحو الشمال الشرقي، وهو رضم كبير متهدم أيضًا.

وبعد هذا العلم سِرْتُ بنفس الاتجاه الذي أشار إليه العلمان السابقان، فلم أجد علمًا إلا بعد تسع مئة وألف متر (١٩٠٠م).

العلم الثالث: يبعد عن سابقه المسافة المذكورة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه أيضًا. وهو رضم كبير متهدم، دَفنتِ الرمال كثيرًا من حجارته، ويقوم هذا العلم بين عمودين للكهرباء يحملان الرقم (٤٠٥٦) و (٤٠٥٥) وهذان العمودان ضمن أعمدة كثيرة تسير متقاطرة نحو الشرق إلى الغرب. هذا العلم يقابل تمامًا (بوّابة مكّة) وهو عبارة عن بناء ضخم أُقيم على طريق جدّة السريع يشبه الباب الكبير، يطوّق هذا الطريق باتجاهيه. والعلم يبعد عن هذه البوّابة تسع مئة (٩٠٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مئتين وألف متر (١٢٠٠م) شرقًا عدلًا، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم يقوم على مرتفع ترابي، وإلى جنوب هذا المرتفع عمود للكهرباء ضمن السلسلة السابق ذكرها يحمل رقم (٤٠٥٩).

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ست مئة متر (٦٠٠ م) شمالًا مع مَيل نحو الشرق، وهو عبارة عن رضم متهدم قديم يقوم على مرتفع ترابي أيضًا، وقد دَفنتِ الرمال بعض حجارة هذا الرضم.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين وأربع مئة متر (٤٥٠ م) شمالًا شرقيًا، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم كبير، يقوم على أرض مرتفعة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين وأربع مئة متر (٤٥٠ م) شرقًا، وهو عبارة

عن رضم مستطيل يمتدّ من الغرب إلى الشرق، طوله ثلاثون مترًا (٣٠م) وعرضه متر (١م)، بعضه متهدم، وكثير منهم لازال بحالة حسنة. هذا الرضم يقوم على قرن مرتفع يطل على أرض الرصيفة من الشرق، وهذا القرن يعتبر الرأس الغربي لسلسلة جبلية ليست بالمرتفعة جدًا تمتدّ من الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء) نحو الغرب، فهو أشبه بلسان جبليّ يمتدّ من الدومة السوداء نحو الأرض بطول ألف وسبع مئة متر (١٧٠٠م)، وهذا العلم سوف تتبعه أعلام تسعة أخرى تقوم على هذا اللسان الذي وَصفتهُ لك، كلها تتجه من الغرب إلى الشرق باتجاه الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء).

إننا بهذا العلم المستطيل نكون قد أمسكنا الخيط من جديد بعد أن كدنا أن نفقده في أرض الرصيفة. لقد فتْشتُ أرض المقرح وأرض أم هشيم شمالًا وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، فلم أجد أثرًا لأي علم يقوم في وسط هذه الأراضي الخالية من المرتفعات إلا الأعلام الخمسة السابقة التي وصفتها لك.

وإنني أقول هذا وأسجله خروجًا من الأمانة التي تحملتها بإخراج هذا البحث.

أقول لهذا لأن بعض المهتمين بأمر تحديد الحرم اليوم يعتقدون أن الحدّ بعد (النغيرات) يتجه جنوبًا حتى يعبر طريق الليث، ثم بعد ذلك ينعطف نحو أم هشيم حتى يلتقي بجبل الدّومة الحمراء، الذي سوف أذكره لك[١]، وأَصِفه.

وإني أرى غير ذالك بالأدلة التالية:

١ - لم أجد في أرض أم هشيم أية آثار للأعلام.

٢ - إنهم بذالك يلغون أعلامًا كثيرة لازالت آثارها بينة وواضحة. فهم يلغون بذالك الأعلام السبعة السابق ذكرها[٢]، ويلغون الأعلام العشرة التي وجدناها على اللسان الشمالي الغربي[٣] من جبل الدومة السوداء، ويلغون الأعلام البالغ عددها تسعة وعشرين علمًا (٢٩) من أعلام الدومة السوداء[٤]، التي سوف أذكرها وأَصِفها علمًا علمًا.

٣- إنهم لم يلتفتوا إلى الإشارة الواضحة عند نهاية جبل النغير التي تدل على انعطاف الحدّ من رأسه نحو الشرق.

وهنا يبرز سؤال: وهو أن المسافة بين الرأس الجنوبي للنغير وبين الرأس الغربي للسان الممتد، من جبل الدومة السوداء، هذه المسافة تبلغ خمسة أكيال فهل يعقل أن توجد فيها خمسة أعلام فقط؟

والجواب: إن هذه سمة من سمات الحدّ الغربي، والحدّ الجنوبي، وهي قلة الأعلام على هذين الحدّين. هذا شيء.

والشيء الثاني: هو أن كثرة الأعلام إنما عهدناها على المرتفعات لا على الأرض السهلة.

وشيء ثالث: من قال إنه لا توجد إلا هذه الأعلام الخمسة؟ نعم إننا لم نجد إلا هذه الخمسة الأعلام لكن هل هذا يمنع وجود أعلام أخرى كثيرة أزالتها عوامل مختلفة؟

وشيء رابع: لقد مررنا بأرضٍ فيما سبق مثل هذه الأرض، أي ليس فيها مرتفعات، وهي من حدود الحرم، ولم نجد فيها أعلامًا بالمرة، مثل الأرض الواقعة بين جبل الطارقي، وبين ثنية خلّ الصفاح، ومثل الأرض الواقعة بين ثنية خلّ الصفاح، وبين جبل الستار (ستار لحيان). وهي في حدود الحرم، وهي خلاء من الأعلام. أَفَيَدَّعُونَ هذا لتغيير سير الحدّ بحجة عدم وجود أعلام في هذه الأرض؟

إن البحث الدقيق والتحرّي الشديد هو الذي يساعد على تقرير المسارات لحدود الحرم، وإن هناك أشياء واضحة يمكن أن نحلّها ونقررها ونحن في الطائرة نبحث عن حدود الحرم، وهذا لا بأس به. أماإذا أشكل الأمر، وتعسر الدليل لابدّ من ركوب الأرجل للبحث والتحرّي كما هو الحال بالنسبة لبحثنا هذا فهو بحث ميداني سيرًا على الأقدام وتتبّع للأعلام، وإشارات الانحرافات، وغيرها من الأدلة التي تُعين على معرفة الحدود الصحيحة.

نعود بعد هذا الوصف بقية الأعلام التي وجدتُها على اللسان الشمالي الغربي من الدومة السوداء، فنقول: إن الرأس الغربي لهذا اللسان الذي يقوم عليه العلم السابق يبعد عن طريق جدّة السريع جنوبًا سبع مئة متر (٧٠٠ م)، ويقوم على هذا الرأس بجانب العلم السابق من جهة الجنوب عمود للكهرباء من أعمدة الضغط العالي،

ويحمل رقم (١١٣٥)، هـذا العمود لا يبعـد عن العلم السابق أكثـر من عشرة أمتـار (١٠ م) وجود العلم السابق مستطيلًا من الشرق إلى الغـرب يعين بوضوح اتجاه الحدّ على هذا اللسان وما قبله من أرض فضاء.

العلم الثـامن: متصل بـالعلم السـابع، من الشـرق، وهـو رضم دائري كبيـر، قـديم متهدم، كثير الحجارة.

العلم التاسع: يقع إلى الشـرق من العلم السابـق على نفس الجبل الصغير هـذا، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم العاشر: يجاور التاسع من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم الحادي عشر: يجاور العاشر من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

والأعلام الأربعة السابقة متجاورة في مسافة قدرها ثلاثون مترًا (٣٠ م).

العلم الثانـي عشر: يبعـد عن الحادي عشـر مئة متـر (١٠٠ م) شـرقًا، وهـو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) شرقًا، وهو رضم دائري متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

وبين هذين العلمين مسمـار حديد مثبـت على ظهر الجبل، وهذا المسمـار يبعد عن العلم الثالث عشر عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشريـن مترًا (٢٠م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم السادس عشر: يجاور العلم السابق من الشرق ولا يبعد عنه أكثر من مترين، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

وبهذا العلم يكون قد انتهى هذا الجبل الصغيـر الذي يبدأ رأسه بالعلم المستطيل (السابع) وينتهي بهذا العلم.

وهذا الجبل هو ضمن اللسان الممتد من الدومة السوداء غربًا.

العلم السابع عشر: يقوم على قـرن منفرد، يفصل بينه وبين الجبل الصغيـر السابق شعب صغير منخفض، وهـذا القرن يبعد عن الـدومة السوداء أربع مئـة متر (٤٠٠م) غربـًا، ارتفاعه (٢٧٣م) عن سطح البحـر ويفصله عن جبل صغير يقع شـرقيه متصل بالـدومة السـوداء شعب صغير أيضًـا. وهذا العلم عبـارة عن رضم كبير متهـدم، كثير الحجارة يقوم على قمة هذا القرن.

وبهـذا العلم تكـون قد انتهـت أعلام حـدود الحـرم الـواقعـة في طرف الـرصيفـة الشمالي، والأعـلام القائمـة على اللسان الشمالي الغـربي من جبل الدومـة السوداء، وبعد ذلك ينتقل الحدّ إلى جبل الدومة السوداء.

■ **المبحث الخامس: جبل الدومة السوداء:**

جبل الدومة السـوداء: جبل مشهور، يعرفه أهل المنطقـة بهذا الاسم، وبهذا الاسم ظهر في خرائط البلد الحرام.

وهذا الجبل يمتـدّ من الجنوب إلى الشمال وطـوله ثلاثة أكيـال ويرتفع (٣٧٢م) عن سطح البحـر، ويحدّه من الجنـوب طـريق الليث (طـريق اليمن الجديـد). ومن الشمـال طريق جـدّة السريع، ومن الغـرب يطل على أرض الـرصيفة والمقـرح، ومن الشـرق شعب يفصل بين جبل الـدومة السـوداء من الغـرب، وبين جبل (الجفّـة) من الشرق، ويقال لهذا الشعب: شعب الجفّة.

ويقولون الدّومة السوداء، تمييزًا لهاعن جبـل الدومة الحمراء، الآتي ذكره. فالدومة إذن دومتان، سـوداء وحمراء وهمـا متجاورتـان، يفصل بينهما طريـق اليمن. السوداء شمال هذا الخط، والحمراء جنوبه، والحمراء أكبر وأطول وأعلى من الدومة السوداء.

والأعلام الموجودة على الدومة السـوداء تسير على ظهره من الجنوب إلى الشمال بخط مستقيم، وظيفتها أن تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين. فما سال منه غربًا على أرض الرصيفة فهو حلّ، وماسال منه شرقًا على وادي الجفّة فهو حرم.

وأعلام هذا الجبل هي (٢٩) علمًا وصفها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الرأس الشمالي لجبل الدّومة السـوداء، يقابل تمامًا اللسان المنبعث من الدّومة السوداء نحو الغرب، وهذا العلـم يتوسط ظهر الدّومة، وهو عبارة عن رضم كبيـر دائري، متهدم كثيـر الحجارة، ويبعـد عن آخر أعـلام اللسان الغـربي السابق وصفه خمس مئة متر (٥٠٠ م) شرقًا عدلًا.

والملاحظ أن جبل الدّومة السوداء جبل أسود كأن حجارته قطع ضخمة من الفحم.

العلم الثاني: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠م) جنوبًا عدلًا وهو رضم مستطيل يمتـدّ جنوبًـا خمسين مترًا (٥٠م)، وعـرض رأسـه الشمـالي متـر (١م) يتسع كلما اتجهنـا جنوبًـا حتى يكون عـرضه من الجنـوب مترين (٢م). وهـو رضم ضخم الحجارة، أسسه جيدة الرضم، وبعضه لازال بحالة حسنة.

وهذا الرضم من الرضوم المهمّة التي تدلنا على اتجاه سير الحدّ على هذا الجبل.

العلم الثالث: متّصل بالسـابق من الجنوب، وهو رضم دائري كبير، متهـدم، كثير الحجارة.

العلم الـرابع: يبعـد عن السـابق خمسـة أمتـار (٥م)، وهـو رضم متـوسط دائري متهدم. وبعد هذا العلم تـوجد قمّتان عاليتان، تتوسطان جبل الدّومـة السوداء، لونهما رمادي، وصخـورهما ليست صَلْـدَةً، فهي أشبه بـالحثمةَ، ولـم أجد شيئًا مـن الأعلام على هاتين القمّتين.

العلم الخـامس: يبعـد عن السـابق خمسين متـرًا (٥٠م)، وهـو عبـارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السـادس: يبعـد عن السـابق خمسين متـرًا (٥٠م)، وهـو عبـارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السابع: يبعد عن السابق خمسين متـرًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الثامن: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم العاشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الحادي عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الثالث عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الرابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الخامس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السادس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم.

وهذه الرضوم الثلاثة عشر السابقة هي رضوم صغيرة، متقاطرة متجاورة، تتجه من الشمال إلى الجنوب على نسق واحد. وهذه الرضوم غالبها متهدم، وتكاد تكون متشابهة.

العلم الثامن عشر: يقع إلى الجنوب من العلم السابق، ولا يبعد عنه كثيرًا، وهو

رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة، ويقوم على قمة مرتفعة.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة، ويقوم أيضًا على قمة عالية.

العلم العشرون: يبعد عن السابق مئتين وخمسين مترًا (٢٥٠م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.

وهذه الرضوم السبعة السابقة متشابهة لا يختلف بعضها عن بعض كثيرًا.

وهذا العلم يقوم على الرأس الجنوبي لجبل الدّومة السوداء، ويشرف على طريق الليث من الشمال.

وبعد هذا العلم ينعطف الحدّ نحو الغرب على ضلع يمتدّ من الدّومة السوداء نحو الغرب أيضًا. وهذا الضلع ليس بطويل تقوم عليه بقية أعلام الدّوم السوداء.

إن هذا الانعطاف الجديد نحو الغرب انعطاف تقتضيه طبيعة هذه المنطقة. فإن الحدّ لو استمرّ بالسير نحو الجنوب لواجه أمامه واديًا يقال له (وادي نعيلة) يسيل بين جبل الدومة الحمراء من الشرق وبين (جبل نعيلة) من الغرب، فانعطاف الحدّ نحو الغرب هو للخروج من سير الحدّ في الوادي، لأن سيره قليلًا نحو الغرب سوف يجعل الحدّ ينتقل من هناك إلى جبل آخر يقابل هذا الجبل يقال له (جبل نعيلة)، وهو أول الحدّ الجنوبي(٥).

العلم الخامس والعشرون: يقع إلى الغرب من العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٤١). ويبعد عن العلم السابق خمسة وأربعين مترًا (٤٥م).

وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب بطول خمسين مترًا (٥٠م) وعرض متر (١م)، وهو متهدم لكن أسسه لازالت واضحة. هذا الرضم ذو أهمية هنا، لأن انعطاف الحدّ نحو الغرب من جديد يثير شكًّا في نفس الباحث، والأقدمون من أسلافنا - رحمهم الله - يقطعون دابر مثل هذه الشكوك بمثل هذه الرضوم المستطيلة، ليقولوا لك: إن مسار الحدّ صحيح يسير باتجاه هذا العلم المستطيل، فأَقدِمْ ولا تتردَّد.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) غربًا عدلًا، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

الأعلام السابع والعشرون، والثامن والعشرون، والتاسع والعشرون: هذه الأعلام الثلاثة تقع على نهاية الرأس الغربي لهذا الضلع الصغير، وهي رضوم متجاورة قديمة، متقاطرة من الشمال إلى الجنوب، والمسافة بينها وبين العلم السابق خمسون ومئتا متر (٢٥٠م). وهذه الأعلام الثلاثة هي نهاية أعلام جبل الدومة السوداء. وبعدها ينتقل الحدّ جنوبًا إلى جبل نعيلة، وهو بداية الحدّ الجنوبي للحرم الشريف.

وبنهاية أعلام جبل الدّومة السوداء نكون قد انتهينا من وصف أعلام الحدّ الغربي. وجملة أعلامه ثمانية وتسعون علمًا (٩٨ علمًا) البعض منها مبنيّ بالنورة، والبعض الآخر رضوم، وقد سبق وَصْف كل علم منها.

ويبدأ الحدّ الجنوبي بجبل نعيلة الغربي من الناحية الجنوبية الغربية، وينتهي بنهاية جبل (صيفة) ويشتمل على مباحث توضح مسار الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه كالآتي:

المبحث الأول: جبل نعيلة[1]:

نُعَيلة: بضم النون وفتح العين المهملة - بالتصغير - هو جبل ليس بالمرتفع ذو

رؤوس متعددة، يقع إلى الجنوب من جبل الدومة السوداء، ويفصل بينها طريق اليمن (طريق الليث). كما أن جبل نعيلة يقع إلى الغـرب من جبل الدّومة الحمراء، ويفصل بينهمـا أرض رملية شبيهـة بـالوادي، يقـال لهـا: أرض نعيلة. ويحيط بجبل نعيلـة من الغرب أرض أم الهشيم.

ونعيلـة: اثنتان، هـذه واحدة، والأخـرى سوف تمـرّ علينا في هـذا الفصل تقع بين (جبل لبن) وبين (جبل غراب)، في درب اليمن القديم.

وجبل نعيلة هـذا (الغربي) يسـامت جبل الدّومة السـوداء من الجنوب، وارتفـاعه (٢٧٥م) عن سطح البحـر، والأعلام التي وجـدتها علـى جبل نعيلة هي ثـلاثة عشـر علمًا وَصْفها كما يلي:

العلم الأول: يقع على الـرأس الرابع من رؤوس جبـل نعيلة الكثيـرة، وموضع هـذا العلم على الطرف الغربي من هـذا الجبل، ويسامت تمامًا الأعلام الثـلاثة الأخيرة من أعلام جبل الدّومة السوداء. وهذا العلم عبـارة عن رضم ليس بالكبير ولكنه يقوم على قمة تشـرف على طريق الليث، وعلى أرض أم الهشيم. والمسافة بين هـذا العلم وآخر أعلام الدّومة السوداء خمس مئة متر (٥٠٠م).

العلم الثـاني: ويقع على نفس الـرأس ويبعـد عنه خمسين متـرًا (٥٠م) إلى الجنوب، وهو علم متوسط قديم متهدم.

العلمان الثـالث والرابع: يبعدان عن سـابقهما خمسين مترًا (٥٠م) شرقًـا، وهما علمان متـوسطان أيضًا، قديمـان متهدمان. إلا أن مـوقعهما يثير الشك حول كـونهما علمين، ذلك أنهمـا لا يقعـان على رأس من رؤوس هـذا الجبل، بل يقعـان في وسط شعب يسيل نحـو الشرق، ثم يتجـه شمالًا نحـو طـريق الليث. ولم أجد في الطـرف الغربي من جبل نعيلة غير هذه الأعلام الأربعة.

العلم الخامس: يقع في الطرف الشرقي من جبل نعيلة، ويبعد عن الأعلام السابقة خمس مئة متـر (٥٠٠م) شرقًـا عدلًا. وهـذا العلم يقوم على رأس مرتفـع يشرف على أرض نعيلة، وهـو رضم كبير متهدم، يشبـه تمامًا الرضـوم السبعة المتقاطـرة من أعلام

جبل الـدّومة السـوداء ويقـابلها تقـريبًـا. وأُسس هذا الـرضـم حجـارة ضخمة جيّـدة الرصف، ولذلك بقيت قاعدة هذا الرضم بحالة لا بأس بها.

العلم السادس: يبعد عن السـابق مترين شرقًـا، فهو مجاور لـه، وهذا العلم رضم مستطيل يمتدّ من الشرق إلى الغرب بطول خمسة أمتار (٥م)، وعرضه متر (١م).

العلم السابع: يتصل بالسابق من الشرق، وهو رضم دائري كبير قديم متهدم، لكن أسسه ذات الحجارة الكبيرة لازالت قائمة، وهـو كثير الحجارة يراه الواقف أسفل هذا الجبل.

وبنهاية هذا العلم يكون قد انتهى جبل نعيلة، وانتهت أعلامه السبعة.

(لماذا خلت الضفة الغربية من جبل نعيلة الغربي من الأعلام؟):

إنه مـن خلال تَتُّبعنا لأعـلام الحرم نـرى أنه عنـد انتقال الحـدّ من جبل إلى جبل يكون علم الجبل المنقول إليه الحدّ علمًا مميـزًا، إما بحجمه، وإما بصفة بنائه. وهذا الأمر لـم نجده في أول أعـلام جبل نعيلة، بل رأيناه في آخرها، أي إننـا لم نجد الصفة المميزة للأعلام على الطرف الغربي لهـذا الجبل، إنما رأيناه من الطرف الشرقي. فهل إن الحدّ ينتقل من جبل الدّومة السوداء إلى الطرف الشرقي من جبل نعيلة؟

نقول: لا، لأن جبل الـدّومة السـوداء قد انعطف حـدّه نحو الغـرب، وآخر أعـلامه الغربية تسامت أول أعلام نعيلة، وإن كانت أول أعلام نعيلة ليست مشجعة خاصة إذا قارنّـاها بـآخر أعلامـه، لأن العلم ربّما أُخـذ شيء من حجارتـه، إذ قد يحتـاجها من يسكن بقربه، خـاصة إذا لم يكن الجبل عاليًا كحالة نعيلـة. وعلى ذلك فإننا إذا أردنا وضع أعـلام للحرم على طـريق الليث فإننـا يجب أن نضعهـا بين رأس جبل الدّومـة السـوداء من الغـــرب، وبين الطـرف الغـربي لجبل نعيلـــة، حيث إن أعـلام الجبلين متسامتة ومتقابلة.

(عدم مقابلة أعلام طريق جدّة السريع لأعلام طريق الليث):

وربّ سائل يقول: لماذا لم توضع أعلام طريق الليث مقابلة لأعلام طريق جدّة السريع؟

والجواب: إن وضع أعلام طريق الليث على ريع الموشح مقابلة لأعلام طريق جدّة أمر معقول لو أن الأمر فيه مجال للاجتهاد، وقد قدَّمنا أننا نتتبّع مواضع الأعلام القديمة ونسير عليها فإذا كانت الأعلام القديمة قد أخرجت (ريع الموشح) كله من الحرم الذي يقابل طريق جدّة، فكيف ندخل نحن بعضه في الحرم؟

لقد رأينا أن الحدّ بالنسبة لطريق الليث ينعطف شرقًا قبل وصوله إلى ريع الموشح بـ (٥٠٠م) خمس مئة متر.

فكيف ندخل هذه المسافة في الحرم وهي في الحلّ؟

إننا نرجح أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه آخّر موضع علم من أعلام الحرم أو قدّمه، إنما أمر أصحابه بتجديد ماكان منهدمًا من الأعلام ليس إلا، وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده، وهكذا فلعل أمراء المسلمين من بعدهم، إنما هو تجديد الأعلام وليس تقديمًا أو تأخيرًا لها، أو اقتراحًا لتقديم أو تأخير، (ولعن الله من غيّر منار الأرض).

لو تُركَ مثل هذا الأمر للاجتهاد، لتغيَّر اجتهاد اللاحقين عن اجتهاد السابقين، وبالتالي تغيّرتْ حدود حرم الله، وانهارت الحرمة والقدسية لهذه الحدود التوقيفية، وبالتالي صار الأمر لعبة بيد الذين قد يسخرون بعض الاجتهاد لصالحهم.

إننا هنا متبعون ولسنا مبتعدين، وتتبّع خطّ الحدّ حيث كان، قرب أو بعد من الحرم، سار بخط مستقيم أو بخط مائل منكسرًا أو غير ذلك، فإنما نتبع الحدّ، ونضع الأعلام على مواضع الأعلام، والأمر في هذا لله وحده، وليس للاجتهاد فيه نصيب، والحمد لله رب العالمين.

(بقية أعلام جبل نعيلة):

نعود بعد هذا لموضوع أعلام جبل نعيلة، فنقول: إنه قد تقدم ذِكْرنا للعلم السابع، وإنه به انتهى جبل نعيلة، ثم بعد نهاية الجبل تأتيك أرض رملية تشبه الخبت[٦] إلا أنها ليست عريضة مسافتها (٤٠٠م) تفصل بين جبل الدّومة الحمراء وبين جبل نعيلة. ويتوسط هذه الأرض عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (١١٤٤) ولكن قبل الوصول إلى جبل الدّومة الحمراء يوجد هناك قرن صغير ليس بالمرتفع يكون بين

جبل نعيلة وبين جبل الدّومة الحمراء ولكن من الناحية الشمالية.

بل إن هـذا الجبل الصغير يقـابل تمـامًا جبل نعيلـة من الشـرق، ويقوم على هـذا القرن عمـود للكهرباء يحمل رقم (١١٤٥)، وهـذا العمود يقوم على الـرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير. ولهذا القرن رأسان، غـربي وشمالي، لأنه يشبه الحرف (L) باللغة الإنجليزيـة وزاويته الشـرقية تكـاد تلامس الجـدار الغربي لمـوقف حجـز السيارات الصغيرة للحجّاج القادمين على هذا الطريق.

الأعلام الثامن والتاسع: يقومان على الجزء الغربي من القـرن السابق الذكر، وهما رضوم قديمة كبيرة متهدمة، كثيرة الحجارة.

أما الرأس الجنوبي لهذا القرن فلم أجد عليه شيئًا، ويبدو أنه كان هناك علم ولكنه قد أُزيل خطأ لإقامة عمود الكهرباء سالف الذكر.

العلم العاشر: وبعد مـوقف السيّارات بخمس مئة متـر (٥٠٠م) شرقًا، يوجـد قرن آخـر صغير، يفصل بينـه وبين جبل الدّومـة الحمراء أرض خشنـة الحجارة، ولا يبعـد كثيرًا عن طـريق الليث، فهذا القـرن محصور بين الـدّومة الحمراء مـن الجنوب وبين طريق الليـث من الشمال، إلا أنه ليس مـن الدّومة الحمـراء. هذا القـرن يقابل تمـامًا وادي الجفّة من الجنـوب، وقد وجدتُ عليـه هذا العلـم والمسافـة بين العلم السادس إلى نهاية هذا العلم العاشر ثمان مئة متر (٨٠٠م).

العلم الحـادي عشر: وهـو رضـم قديم كبيـر متهـدم كثير الحجـارة، ويوجـد إلى الغرب منه على نفس القرن مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل الصغير.

وبعد هذا القرن الصغير بمئتي متر (٢٠٠م) شرقًـا يوجد جبل صغير، رأسه الغربي منفصل عن جبل الدّومة الحمراء تمـامًا، ورأسه هذا مقابل تمامًـا للقرن السابق الذي عليه العلم الحادي عشر، أما رأسـه الشرقي فينعطف نحو الجنوب حتى يلتصق بجبل الدّومـة الحمراء. فهو إذن تابـع لجبل الدّومة الحمراء، بل هـو منه، ولكن عندمـا يراه الرائي اليوم يظنّه اليوم منفصلًا عنه تمامًا، وذلك أن زاوية انعطافه نحو الجنوب - هذه الزاوية - قد أُزيلت اليوم بالكلية، أزالتها الجـرّافات لضرورة توسعة طريق الليث. وقد نُحِتَ هـذا الجبل الصغير من الشمـال نحتًا، لـدَفْن بعض مواضع الطـريق الجديد،

وزاوية انعطاف هذا الجبل مقطوعًا عن أصلـه، وهو الدّومة الحمراء، ويخيّل لكل مَن يراه اليوم أنه جبل مستقلّ.

إن هـذا الـرأس المنقطع قد وجـدتُ عليـه علمين اثنين سأُلحقهمـا بأعـلام جبل نعيلة ومايتبعهـا، وذالك باعتبار ما آل إليـه وضع العلمين لا باعتبار ماكـانا عليه، لأن من حقهما أصلا أن يذكرا مع أعلام جبل الدّومة الحمراء.

العلم الثاني عشر: يقوم على الرأس الغربي لهذا القـرن المتقطع عن الدّومة الحمراء، وهو رضم كبير قديم، متهدم كثير الحجارة ويبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م).

العلـم الثالـث عشر: يبعد عن سـابقه عشرين متـرًا (٢٠م) شرقًـا ويقوم على نفس القرن السابق، وهو رضم كبير متهدّم أيضًا. ولأن عنق هذا القرن قد أُزيل اليوم فإن هذا العلم يقوم الآن على الحافة الشرقية للقرن – والحـافة الشرقية قد نُحتتْ – فقد تناثرت أحجار هـذا العلم إلى أسفل، وبقيت أحجـار العلم الباقيـة على قاعـدته كأنهـا برج قـائم: يراهـا الـواقف أسفل هـذا العلم. ولم أستطع تصويـر هـذا العلم إلا من جبل الدّومة الحمراء، لأن حجارته تقوم على تـراب رخو قد حُفِرَ حديثًا، ولا يأمن المستلّق إلى هذا العلم مِن تساقُط الحجارة عليه.

وبهـذا العلم نكون قـد انتهينا من ذكـر أعـلام (نعيلة) ومـا التحق بها، وبعـد ذالك ينتقل الحـدّ انتقالًا مباشـرًا إلى جبل (الـدّومة الحمـراء) إذ إن أول أعلام جبل الـدّومة الحمراء لا يبعد عن العلم السابق إلا عشرة أمتار (١٠م)، فإلى مبحث الدّومة الحمراء.

(للبحث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) في المبحث الخامس من هذا الحدّ ص ٤٠٦.

(٢) انظر مقدّمة المبحث الرابع من هذا الحدّ ص ٣٩٧.

(٣) انظر المبحث الخامس الآتي ذكره من هذا الحدّ ص ٤٠٦.

(٤) سوف تأتي في المبحث الذي يلي هذا المبحث وهو المبحث الخامس.

(٥) انظر إيضاحه في المبحث الأول من الحدّ الجنوبي للحرم.

(٦) الخبت: المتّسع من بطون الأرض. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٩٣.

بصرية الصورة الشعرية

لعل أقربَ تعـريف للصورة وأسهله، وأقصره هـو القول: إنها رسمٌ قِوامـهُ الكلماتُ، وقد لامسته صفة حسيَّـةٌ. ويراد بالحسيَّة في تشكيل الصورة - غـالبًا - إجلاءٌ أو تجليةُ الجانب البصري من الحسي. فبـراعة المحاكاة أن يُقدَّمَ الشيءُ محسـوسًا للعين كأنها تراه، ولذا يرى ابن سينا أن التخييل في الشعر لا يبلغ مداه إلا إذا كان يحس نفسه.

وقـد كان ابن رشـد أكثر وضـوحًـا ومباشـرة من ابن سينـا في التأكيد، أو في إبـراز الجـانب البصـري في التقـديم الحسي للصـورة، حيث يشيـر إلى ذلك في أكثـر من موضع كقوله: (و إجـادة القصص الشعري والبلوغ به إلى غاية التمـام متى بلغ الشاعر من وصف الشيء أو القضيـة الـواقعـة، التي يصفهـا مبلغًا يُـري السـامعين لـه كأنـه محسوس ومنظـور إليه). ويقـول: (وينبغي للمتكلم في الشيء عن طريق البـلاغة أن يجعل الشيء الذي يكلم فيه كأنه مشاهد للبصر).

فالتشبيه والاستعارة بوصفهما نتـاجا تخيليًّا، أو تخييليًا يصدران عن المخيلة، التي تستند في عملها على الحسّ، فـلا تعمل بدونه مهما كانت قدرتهـا على التجريد، أو الابتكـار ومن هنـا يصبح كل من التشبيـه والاستعارة صـورة من صـور إعـادة تشكيل مدركات الحسّ الظـاهر. إما على سبيل المشابهـة، أو المخالفة، ولهذا عُـدَّ التصوير في الشعر بسبب اعتماده على الحسّ أساسًا - خيـر وسيلة لتقريب الأفكار، والمعاني عن طريـق المقابلة - أي عن طـريق تقديم المثيـل، أو النظير، أو البديل - كمـا هي الحال في التشبيه والاستعـارة. ومن هنا - أيضًا - كان التأكيـد على الجانب البصري من الحس دون غيره، لأنه يعتمد على ماهو عيني.

ونجد هذا التأكيد البصري في الحديث عن الصورة القـرآنية. كالذي ذكره الرمَّاني في رسائله عن إعجاز القرآن. إذ كان يعني بالإدراك والإحساس هو الإدراك البصري أو الاحساس البصـري. وكانت الصـورة - كما يقول (بـاسترنـاك) - هي النتاج الطبيعي لقصر عمر الإنسان، وفـداحة الأمانة التي حملها. وهذا التباين هـو الذي يرغمه على النظر في كل شيء بعين النسر المحيطة. ولكن ليس المطلوب في الصورة تلك التي تحاكي، فليست هي تقليد شكل الشيء، وإنما تقليد ماهيته. وبهذا يخرج الشعر عن دائرة ترجمـة الجوانب الخارجيـة المحسوسة لـلأشياء. ويخرج من دائرة التشـابه إلى دائرة الجمـال، ومن دائرة النقل إلى دائرة الإيحـاء. بالإضـافة إلـى إيجاد تنـاسق بين علاقات الصورة الواحدة. أو الصور المتعددة.

إن بإمكاننا أن نستنتج في إحدى الطرق، التي تؤدي إلى المعنى في فن الشعر هي علاقة معينة بين الصور، أو مايمكننا تسميته بتزاوج الصور. وإن كان هذا التزاوج قد يتضمن أكثر من صورتين. فالصورة الواحدة ترسم وتوطد بالكلمات التي تجعلها حسية وجليّة للعين، أو الحواس الأخرى، ثم توضع صورة أخرى قربها فيبلج معنى ليس هو معنى الصورة الواحدة منها، ولا هو معنى الصورة الثانية، ولا حتى مجموع المعنيين معًا، بل هو نتيجة لهما.

وإذا كانت الصورة عملًا مركبًا يبدأ بالتشبيه وينتهي بالقصة الرمزية عند الشعراء الجاهليين، وأنهم استعملوا أنواع المجاز كافة بسيطة ومعقدة، فإن الذي نحس بعد ذلك - بصفة عامة - ضعف عناصر الصورة إلى أن استعادت نضارتها في العصر العباسي، ذالك لأن روح الحضارة - بعد ذالك - قامت على إنكار الذات، وإفنائها في القوة العليا. ولاشك أنه كان لهذا تأثيره على الصورة في الشعر، بعد أن نمت ظاهرةُ تجاوز الملموس، وضغطُ غير المرئي على المرئي.

وبسبب الارتباط الحسي للصورة في الشعر، أو في الفن - بوجه عام - سَخِرَ (أفلاطون) في محاكاة الشعراء، ومن صورهم لأنها محاكاة، أو صورة ثانوية عن أصل لا يقدر أحدهم تصويره. فذالك (جوهر) أو (مثال) يحتاج إلى تجريد ينأى عن الحس، ويتجاوز العيانية الساذجة، أو السطحية.

فالصورة في نظره تدل على المثال بوصفه بنية ماهوية قبلية. فهي هنا - إِذَنْ - الأصل الإيجابي. والبنية الماهوية السابقة، أما الأشياء التي يحاكيها الشعراء ويصفونها فإنها نسخ ثانية محاكية للصور المثالية. بينما تتغير الأشياء، وتتحول في تيار الصيرورة تبقى الصور - دائمًا - ثابتة.

إن الصورة في كل الدلالات اقتضاء تتطلب أصلًا راسخًا في الواقع، يبدي نفسه بوصفه حقيقة تُعَدُّ الصورةُ بالنسبة إليها نسخة، وشيئًا غير أصيل. والصورة على هذا النحو أقل من الواقع. غير أن الصورة تحتاج إلى مصادر تغذية، وتموين اجتماعيين فنيين، مثلما تحتاج إلى تلاقح، وتبادل يخلصها من قليل، أو كثير من الحسيَّة، ويسمو بها عن الاستغراق في العيانية، والسطحية، لذا كان الانفصال عن الحركة العامَّة - وليس الخاصة - للمجتمع، والبعد عن البيئة الفنية المغذِّية يُنَمِّي الاتجاه الحسي على نحو ماهو معروف من الجماعات المنعزلة، أو الأفراد المنطوين.

أبحاث لغوية:

١- (وَثَبَ) ليست من الأضداد

تكـاد المعـاجم وكتب الأضـداد تجمع على عـد (وثب) في الأضـداد وهي جمع ضِدٍّ، وتعني الكلمـة التي تقع لمعنيين متنـاقضين، كالجون بمعنـى الأبيض والأسود. ومن إجمـاعهم أن (وثب) وردت لمعنيين متنـاقضين همـا: قفـز، وجلس، وأكثـرهم يقول: إنها بمعنى (جلس) حِمْيَرِيَّة.

وأول مانظفـر به في هـذا الصدد مـا أورده ابن فارس في كتـابه «الصاحبي في فقه اللغة» ص ١٢٢، وما أخذه صاحب «المزهر» (١/ ١٩١) عنه من خبر مفاده أن رجلًا من بني كـلاب أو من سائر بني عـامر بن صعصعـة، أو هو - في روايـة أخرى - زيـد بن عبـدالله بن دارم، وفـد على ذِي جَـدَنٍ ملك حِمْيـرَ، فـألفـاه في مُتَصَيَّـدٍ لـه على جبل مشرف، فسلم عليه، فقال له الملك: ثِبْ، يريـد اجْلِسْ، فظن أن الملك يأمره بالوثوب من الجبل - القفز - فقـال: ليعلم الملك أني سامع مطيع، ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا لـه؟ أبيت اللعن، إن الوثْب في كلام نزار (أي لغة قريش - عـربية اليـوم) يعني الطَّفْرَ، أي القفـز، فقال الملك: ليس عـربيتنا كعـربيتهم. قلت: وهذا مايترجم مقولة أبي عمر بن العلاء: ما لسان حِمْيَرَ بلساننا، وما لغتهم بلغتنا.

ويـرى علي وافي «فقـه اللغـة» ١٩٧، أن ظـاهـر القصـة يـوحي بـأنهـا من صنع اللغويين، ولا نـؤيده، وإن كان الأمـر كذالك فما بالـه اعتمد خلاصتهـا المتمثلة في ضدِّيَّةِ وثب؟

والـذي نراه أن (ثِبْ) أمـرًا هي، فقط، التي تصلح لأن تُعَـدَّ في الأضـداد لا وَثَب، والذي تلفّظ بـه الملك اليماني وفهمـه النزاري على طـريقة قـومه هـو كلمة (ثِبْ) لا وَثَب، ومن هنـا التبس الأمر على اللغـويين قديمًـا، وتبعهم في ذالك المحدَثُـون بين مستشـرق وعربي، ومصـدر الالتباس أن صيغـة (ثِب) تصلح لأن تكون فِعْلَ أَمْـرٍ من أصلين مختلفين لفظًا ومعنى، وهما:

١- وَثَبَ، يَثِب، بإسقاط الواو في المضارع، وثبا ووثُوبًا ووثِيبًا.

٢- ثـاب، يثوب، ثـوبًا بمعنى يُصـاقب، معنى تـاب (عاد إلى الله) وعـاد وجلس، ومنه المثابة بمعنى المعاد والمسكن، ونعتقد أن الأمـر من ثاب يثوب كان يتوصل إليه بكسر الثـاء، ثِبْ، وضمها ثُبْ مثل مات مسنـدًا للتاء مِتُّ ومُتُّ. أو لعله ممـا تتناوب فيـه الواو واليـاء (يثـوب ويثيب) كالحـول والحيل (القـوة)، وتضـوّع وتضيّع وشوّطـه وشيّطـه.. ولا تَـوْجَلْ، ولا تَيْجَـل «المنصف» لابن جنيّ (١/ ٢٠١ - ٢٠٢) والـوقع واليفع.. أو لعله من باب يثوب، ولكنهم يكسرون ماحقُّهُ الضم، لهجة لهم.

وهكذا، نـرى أن اللبس إنما تـولد من صيغة الأمـر التي اشترك فيهـا أصلان ولكن لعلتين مختلفتين صرفيا.

فـالأمر (ثِبْ) من الأصل وَثَب على وزن (عِـلْ)، بحذف الـواو من صدره، والأمـر (ثب) من الأصل ثاب على وزن (فُل) بحذف حرف العلـة لالتقاء الساكنين، وتحذف الواو من أول الأمر باطِّرادٍ، وكذالك الهمزة إن كان من الثلاثي.

وربما أُسقطت الواو من المضارع مثل يقع ويصل، وهو كثير لكنه غير مطرد.

ونجد في العبرية نظيرًا، لما في الحميرية، إذ يستخدم الفعل (ישב) بمعنى يوطن، يقعد، يسكن، يستـوطن، ومنه (מושב) مستوطَن، و (מושבה) مستوطنـة، مسكن جماعي وسألت زميلي غـانم مزعل مـدرس اللغة العبـرية في قسم اللغـة العربيـة في (جامعـة النجاح الوطنيـة) عن أصل (ישב)، فقال بداية (ישׁב)، وهـذا الأصل يوافق المذهب السائد، ويناقش ما ذهبنا إليـه، فأبديت له وجهـة نظري، فأفـادني أن بعض المعاجم العبريـة ترد الفعل إلى الأصل (ושב)، وهـو الأرجح عندنا لاتفـاقه مع مـا أوضحناه، وزاد بأن قـال: إن حروف العلة تمثـل مشكلًا كبيرًا فـي العبريـة.. قلت له: ربمـا كان ذالك لأنها (لهجـة) عربية (عـادِيَّة) أي قديمـة، ولذالك لم يتبين جـامعوها أصـولها. ويناظرها في العربية المثابة (قرآنية) والمثابة عند عرب ليبيا بمعنى مقر اللجنة.

وبعد، فهل يصـح أن نقول إن (وثَب) و (ثِبْ) ليسـا من الأضداد، وأن مايتـردد في كتب اللغة قديمها وحديثها خطأ تاريخي؟!

٢- وتنوين (أوّل) خطأ متفشٍّ

يندر أن نجد من يستخدم هذا اللفظ في سياق دون أن يخطئ فيه، لا سيما إذا كان في حال النصب، إذ أن أكثر الناس على تنويه (أولًا)، وما هذا بصحيح، لأنه بناءه على زنة أَفْعَلَ الذي مؤنثه فُعْلَى، نقول: أولَ، أُوْلى، مثل: آخر، أُخرى، أصغر، صغرى، وحق هذه جميعًا أَلَّا تصرف. ونعتقد أن أهل اللغة وقعوا في الخطإ لسببين هما:

١ – وهمٌ قديم نجم عن إطلاق فتحته، على نحو ما نجده في الشاهد النحوي:

يساقط عنه روقُه ضارياتها   سِقاط شَرَارِ الْقَيْنِ أَخْولَ أَخْولا

من إثبات ألف في آخر الحال المبنية على فتح الجزأين، إذ هي في حقيقة الأمر فتحة مشبعة غدت ألفًا.

ونعتقد أن (أولًا) كانت باديْ الأمر أَوَّلَ، ثم مدت الفتحة في الكتابة فغدت ألفًا (أولًا) وجاء مَنْ ظَنَّ عقب ذالك أنها الألف التي تحمل التنوين، فنونها.

٢– ونظرًا لاستطارة اللفظ وشيوعه في حال النصب، فقد غدا ذالك فيه مألوفًا على مافيه من خطإٍ، وفي الرسم القرآني مايلتبس على الجاهل مع وفرة الضوابط المحكمة التي تنظم قراءته، ومن ذالك الألف في آخر كلمة سلاسل (الممنوعة من الصرف) من قوله تعالى: ﴿سلاسلْا وأغلالًا وسعيرًا﴾ إذ نجد الفتحة أُتبعت بألف كألف التنوين، لولا ما اعتلاها من إشارة السكون (۠) التي تشير إلى عدم لفظها وتنوينها، خلافًا لألفي (أغلالًا) و (سعيرًا). وقد توهم بعضهم ذالك تنوينًا فسارع إلى القول أن في القرآن الكريم خطأً، وقد تصدينا لذالك في محاضرة عامة في (جامعة النجاح الوطنية) بنابلس في أعقاب توزيع أوراق تطعن في القرآن الكريم.

أ. د. يحيى جبر

رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

نظرات تحقيقية في:

-٢-

«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

ثالثًا: فوائد.. وملاحظات تحقيقية:

أ- ١- في ص ١٥ - السطر ٣: الجعثنية، الصواب الجُعَيْثِنِيَّة.

٢- المؤلف العلامةُ لا يخرّجُ الآيات القرآنية. انظر: ص ١٦، ١٤٧، ١٦٠، وكذالك الحال مع الأحاديث النبويّة الشريفة.

٣- ورد ص ٣٧ - الفقرة الأخيرة: (ومن غرور القصائد)، الصواب: غُرَر. وفي ص٣٨٦: السطر ١٢: ويبدوا، والصواب: ويبدو.

٤- الخبر الذي نقله المؤلف ص ٤٩ عن الأصمعي في طبعة القيسيّ، قال محققه: أظنّ الخبرَ مقحمٌ على الكتاب قلت: ولا وجود له في طبعة هلال ناجي.

٥- ورد ص ٨٠ : النمر بن تولب، بكسر اللاّم، وصحيحه بفتحها. وفي ٨٨: متمم ابن نويرة، بكسر الراء، وصحيحه بفتحها، كذالك.

٦- أبيات معقر بن حمار ص ٨٢ في: «قصائد جاهلية نادرة»، ورواية صدر الأول: أجادت أم عبدةَ. ورواية صدر الثاني: يقدّم حبترًا.. ورواية عجز الثالث.. نصيف.

٧- وَرَدَ عجز البيت الأول ص ٨٣ وهو لمالك بن نويرة هكذا: دنا الحَلُّ وٱحتلّ الجميعُ الزعانف.

قلتُ: الصَّواب كما في كتاب (مالك ومتمم) جمع وتحقيق ابتسام مرهون الصفّار (بغداد، ١٩٦٨م) ٧٤.

دنـــا الحِلُّ وٱحتلَّ الجميعَ الـــزعـــانفُ

٨- في الصفحة ٨٣: فرس معاوية بن الحارث.. وصوابه: فرس معاوية بن عَمْرو ابن الحارث.

٩- سقطت كلمة (الجون) قبل بيت لبيد ص ٨٤ وبعد «الصحاح».

١٠- في ص ٨٨ - الأخير: وحذمةُ فرسٍ.. الصواب؛ فرسٌ.

١١- من المفضّل إفادة القارئ بالأعلام التي توجب السؤال، كما في (إبراهيم) الوارد ص ٩١. قلت: هو إبراهيم بن عبدالله، أخو محمد ذو النفس الزكية، قتله المنصورُ سنة ١٤٥هـ.

١٢- جاء في ص ٢٦٢ - المجذام.. قال رافع بن هريم - وحديث هذا الشعر في شعر مالك بن نويرة. انتهى. قلتُ: حقّقَ ديوانَ شعر رافع بن هريم اليربوعيّ الدكتور حميد آدم ثويني، ونشره في مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وأخَلَّ كتاب د. ابتسام مرهون الصغار: «مالك ومتمم ابنا نويرة»، بغداد ١٩٦٨ بحديث وخبر بيتي رافع، وأنظر كذالك: «القاموس المحيط» ٤/ ٨٨.

١٣- رجع المؤلف العلامة إلى بعض دواوين الشعراء كشعر لبيد بن ربيعة وديوان عدي بن زيد.. وهي ظاهرةٌ علميةٌ صحيحةٌ، ولكنه لم يتقيد بها، ففي ص ١٠٦ ورد بيتان لعبدالله بن عجلان النهدي، وقد حقق شعره الدكتور نوري حمودي القيسي، ونشره في مجلة «العرب»، ج ١، السنة ٢٤. وكذالك الحال مع كثير من الشعراء الذين ظهرت لهم دواوين ومجاميع شعرية محققة.

١٤- ضبطت خصاف ص ١١١ بفتح الخاء، وفي الصفحة التالية بالكسر، وضبطت (بنات) بالفتح في أول عجز الثاني ص ١٩٩ من (العرادة) وحقّها الكسر.

١٥- في صدر البيت الأول ص ١٤٤ :... والفرسان حائلةٌ. والصواب: جائلةٌ.

١٦- عجز البيت الأول ص ١٧١ من قول بشر: مغير، وصدر الثاني:... لم يعد شرَّها. وفي الديوان ٨٥: مسيَّرٌ، و: لم يعد شرُّها.

١٧- في ص ١٧٢ : يوم حوزة، والصواب: يوم حورة، وهو خطأ من صاحب «نهاية الأرب»، ولكن وجب التنبيه عليه، وفي السطر ١٧ منها: (قال: هاشم:).. الصواب: (قال هشام:).

١٨- في عجز الأول من بيت دريد بن الصمة:... قديان، والصواب: قد بان.

١٩- عجز البيت الأخير ص ١٧٦ . فيكون لونك من لونه الأجرب، الصواب: لون.

٢٠- في ص ١٨٠ ، ضبطت: صدام، بالكسر ثم الضم والفتح دون نصّ على هذا الضبط المتعدد، وكذالك الحال مع البطين ص ٢٠٥ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٦٢ و ٦٣.

٢١- في ص ١٩١ ، عند الكلام على (الطافي).. القنفذ التغلبي، قلتُ: هوبرّة القنفذ، وهو: كعب بن زهرة التغلبيّ، انظر: «شرح القصائد التسع» للنحّاس ٢/ ٨١٦ (بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٢٢- الهامش الرابع ص ١٩٧ : ابن الأعرابي «شرح المفضليات»، الصواب: وضع الواو بينهما: ابن الأعرابيّ و «شرح المفضّليّات».

٢٣- ضُبطَتْ كلمة (نسل) في عجز البيت الوارد ص ٢٢٨ بكسر اللام، والصواب: بكسر اللام مع التشديد: وضُبطَ الفعلُ (برح).

ص ٢٢٣ - بفتح الراء في عجز البيت، وضبط بالكسر ص ٢٣٦ في العجز نفسه! وضبط (كُثَيْر) ص ٢٩٤، والصواب: كُثيّر.

٢٤- ورد عَجُز بيت سُراقة بن مرداس ص ٢٨٤ : وخلّفُ المِزنوقَ والمساور.

والصحيح: وخُلّفَ المزنوقُ

٢٥- جاء في ص ٣٢٦: يعرف في مصر باسم (فرس النبي). قلتُ. وفي العراق كذالك. وفي ص ٣٩٩ - السطر الثالث: النهران، الصواب: النهروان.

٢٦- ورد في الهامش ص ٤٠٢ : أن سنة وفاة أبي الفرج الأصفهاني ٣٥٦هـ. قلتُ: والراجح الصحيح أنها ٣٦٠هـ.

٢٧- من أَخطاء (العَروض)، ماورد ص ١٩٦ ، إذْ جُعلت الياءُ من (العبيد) في عجز البيت الثالث، وحقّها أن تكون ضمن الصدر.

وفي ص ٢٤٨، كان حق الميم من كلمة (اللطيم) أن تكون في عَجز البيت الأول، لأنه من المتقارب.

يُحذفُ الرقم ٢٥٠ في أعلى الصفحة ٢٥٠ والرقم ٣١٣ في الصفحة ٣١٣ والرقم ٣١٨ في نهايــة بيت جابـر بن عقيل ص ٣١٨، وكل ذالـك من التطبيع (الأخطـاء المطبعية). وكذالك رقم ١٥٤ في نهاية البيت الرابع ص ١٥٤.

٢٨- شرح المـؤلفُ الكريمُ الألفاظ الـواردة في الأبيات ص ٧٠، ولكنـه لم يلتزم ذالك في المعجم كلّه.

٢٩- ورد في الهـامش (٣) في الصحيفـة ٩٦.. الأصمعيّ «الخيل» لأبي عُبَيْـدَة. والصواب: وضع الواو بينهما: الأصمعي و «الخيل»...

ب - الملاحظاتُ التحقيقية:

١ - التصحيفُ والتحـريف: قـال ٱبنُ حجر العسقـلانيّ في كتـابـه: «شرح نخبـة الفكر في مصطلح أهل الأثـر»: (إذا كانت المخالفـةُ بتغيير حرف أو حـروف مع بقاء صـورة الخط في السياق، فإن كـان ذالك بـالنسبـة إلى النقط فالمصحَّف، وإن كـان بالنسبة إلى الشكل بـالمحرّف). وراجع: «مدخل إلى تأريخ نشـر التراث العربي» مع محـاضـرة عن التصحيف والتحـريـف للـدكتـور محمـود محمـد الطنـاحي، مكتبـة الخانجي ١٩٨٤م.

وإذا كان التفريق بيـن التصحيف والتحريف أمرًا واضحًا على مـا أكدّه ٱبنُ حجر، فأننا لا نـرىٰ فرقًا في استعمـالها عنـد الشيخ حمد الجاسـر، ففي ص ٦٠ قال: (وورد ٱسم (البـرق) هٰذا مُصَحَّفًـا (البدق..) قلت: وهـذا تحريف لأنـه خاص بـالشكل لا النقط، وكذالك الحال ص ١٦٣ بين السلب والسكب.

ولكنه ذكر التصحيف بصورته الصحيحة ص ١١٤، عن: خصاف وخضاف.

٢ - الإحـالات: قد يشتـركُ البيتُ الشعريّ المحتـوي على أكثر من اسم فـرس، بين عدَّة موادٍّ من مواد المعجم، لذالك نجـد المؤلفُ الكريمُ يُحيل إلى المادة الأولى، منعًا للتكرار، ولكنه - في أحيان قليلة - سنـذكرها الآن - لا يعمل بهذا الأمر، ففي ص٢٤٧ (كراع) أحيل إلى (سكاب)، ولكن الـذي حَدَثَ أنَّ الأبيات أُعيدت ثـانية، وكان يمكن الإحالة إليها فقط دون إعادة الأبيات، كما حَدَثَ - وَهُوَ الصحيح - مع: (ذو العقّال).

وفي ص ٢٥٠ (الكميت) أعـادَ النَّصَّ الـوارد في حـرف الـدال (دوأب)، وكـان الصحيحُ عـدم تكراره، وكان – أيضًـا – يُمكن الإكتفـاء بالشطر الأول فقـط الخاص بموضع الشاهد.

وكـان من نتيجة عـدم الاهتمام بـالإحالات تكـرار الأبيات الخمسـة البائيـة (ص ٢٩٨: (نصـاب) مـرة ثـانية في ص ٣١٥ (الـوريعـة) وكـذالك مع ص ٤٢: الأشعـر و١٦٨: الشقراء و ص ١٧١.

إهمـال المصدر: تـوثيق مصـادر الكتاب أمـرٌ علميٌّ صحيحٌ سـار عليـه العلامـةُ الفـاضلُ، ولكننا رأينـا عـدّة مواضع أخلّت بـذكر مصـدرهـا، وهي: الدينـاريّ ١٢٧ و:الـذيـال ١٣٨، و: الشقراء بنـت الزيت ١٦٨، و: الشّـوهـاء ١٧٥، ومنـاهب ٢٨٦، و:الحواء ١٠٣.

٣- إضطراب رسـم الأبيات: أثَّرت المطبعـةُ سلبيّا في الـرسم الصَّحيح لـلأبيات، فتحولت كلمـاتٌ كثيرةٌ إلى مـابعد القـافية أو قبلها، بشكل شّـوه النص، بحيث شمل الصدر والعجز، من ذالك، ماجاء ص ٣٢:

أَلَا مَنْ مُبلغٌ عني ذبـابًـا فلو صـادفتني ذبـــاب السلح، أي فتًـى حـــواهـــا
وأثـــــــــال فيهـــــــــا أعنتَ العبد يطعن في كـلاها وكانت لا

والصواب:

أَلَا مبلـغٌ عنـي ذبــــــابًــــــا ذبـــاب السَّلح، أيُّ فتًـى حـــوَاهـــا
فلـــو صـــادفتنـي وأثــــال فيهـــا أعنْتَ العبــــدَ يطعَنُ في كُـــلاهـــا
مُحبســـــةً علـى الاهـــوال شُعِثًــا وكـــانت لا تعـــوِّج عـن هـــواهـــا

وفي ص ٦٠ ورد صدر الأوّل هكذا: ونجَّى إيـاسًا سـابغٌ ذُو علالـةٍ أبو أمـه

والصواب أن تكون (أبـو أمه) في أول صدر الثاني، وكذالك عبـارة (فقد كان) في نهاية الشطر الأول ص ١٦٤ (سلم).

وفي ص ٩٨ ورد البيت الثاني لطليحة بن خويلد هكذا:

فيومًـا تراها في الجـلال مصونة ويـومًا ويومًا تراها غير ذات جلالِ ويومًا تراها

والصواب: أن تكـون (يومًا) الأولى في أول صـدر الثاني (ويومًـا تراها) الثـانية في أول عجز الثاني.

وفي ص ١٠٧ عند الكـلام على (خدارِ)، جـاء فيه: (قـال فيه: سيحملني). قلتُ: الصَّواب أنْ تكون (سيحملني) في أول البيت.

مع حذف الشطر الأول من البيت الأخير ص ١١٢: وربّ خصافٍ.. لأنه زائد.

وتُنقل عبارة (فقد فقدتُكَ) الواردة ص ١٩٢ من صدر البيت الثاني إلى أوّل البيت الثـالث، وعبارة (ظننتم انّ) في نهـايـة الشطر الأول ص ١٩٣ إلى أوّل البيت الثـاني، وتحوَّل (فقد) في نهاية الشطر الرابع إلى أوّل البيت الخامس ص ٢٦٤.

وفي الصفحـة نفسها ٢٦٤: تُحوّل (فقـد) في نهايـة البيت الثاني إلـى أوّل الشطر الثالث، وَيُنَزَّل الشطران إلى الأسفل.

وتنقل (ولو لم) في نهاية الشّطر الثالث ص ٢٨٤ إلى أوَّل البَيْت بعده.

وورد ص ٣١١، قول عديّ بن عَمْرو بن سويد:

أرىٰ أم عمروٍ لاتزال توجِّع تلوم على أنْ   تلـوم ولا ادري علام تفجـع وماتستـوي

والصَّواب:

أرىٰ أُمَّ عَمْـــرٍو لاتـــزال تـــوجِّعُ   تلـــــومُ ولا أَدري عـــــلامَ تفجَّـعُ
تلـــومُ على أنْ امنـحَ الـــوردَ لقحـــةً   ومـــاتستـــوي والـوردَ ســاعــة نفــزَعُ

وتُنقل (وكان هُو) في نهايـة الشطر الأوّل من ص ٣١٤ إلى أوّل صدر البيت الثاني وكلمـة (بسلهبـةٍ) في الصفحـة ٣١٥ من نهـايـة البيـت الـرابع إلى أول عَجُـز البيت الخـامس. وتُنقل عبارة (دلفت إليـه تحت) في أوَّل صَـدْر البَيْتِ الأوَّل ص ٣٢٤ إلى أوَّل صَدْر البَيْت الثاني، وكـذالك تحوّل كلمة (بمعترك) في نهـاية صدر البيت الأوَّل في الصَّحيفة نفسها إلى أوَّل صَدْر البَيْت الثّاني.

وتنقل عبارة (ولكن الفتىٰ) في نهـاية صدر البيت الثـاني ص ٣٤٥ إلى أوَّل صدر البَيْت الثالث.

وورد عجـز البيت الـرابع ص ٣٥٢ غيـر واضح، وصحيحـه: (الاّ المطيّ تشبّ بالأكوار)، وتنقل كلمة (يقذفْنَ) إلى أوّل عجز البيت الذي يليه.

أما في ص ٣٥٦، فتُنْقَل كلمة (لعمرك) في نهاية عجز الأوّل إلى أوّل صدر الثاني، وعبارة (وامرع منه تينه) في نهاية عجز الثاني إلى أوّل عجز الثالث.

وتُنْقَل عبارةُ (أبانا بالطويِّ) في ص ٣٦٢ في نهاية صدر البيت الثاني، وعبارة (لم أكن من) كذالك، إلى أوّل صدر البيت الثالث.

رابعًا: فوات الفهارس والمصادر:

فهارسُ الأَعلام: سقطتْ منه الأَعلامُ الآتية:

الأَعرج المعنيّ ٣١٢، الحسن بن عليّ ٣٢٢، رافع بن هريم ٢٦٢، علي بن أَبي طالب ٦٣، ٧٠، ١٢٩، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٩٩، علي بن محمد الصليحيّ ١٣٨، وهناكَ أَخطاءٌ في الأَعلام، إذْ ورد: الجراج بن الأسود، وصحيحه: الجراح، و: أبو داود الرؤاسيّ، والصحيح: أَبو دُواد.. و: زياد بن الأَشهب القشيرة، والصواب:.. القُشيريّ. و: نوري حمودي القيس، وصوابه: ... القيسيّ.

وسقط الرقم ٣٦٦ من: الحُسَيْن بن عليّ، و ١٦٠ من: المزرّد.

وجاء ص ٤٢٢: صخر بن الحارث بن الشريد: ٣٧٣، قلتُ: إنّ صواب اسمه هو التالي، فهو: صَخْر بن عمرو بن الحارث بن الشريد[1]، أما الصفحة المذكورة، فأنّ صحيحها: ٣٧٢، وكان حقّها أنْ تذكر مع الاسم الأخير، ويُوَحَّد الموضعان.

وفي: العباس بن مرداس وردت ص ١٨٨، فالواجب شطبُها، لأنها مكرّرة.

أما: ابن لجأ (الشاعر) فهو: عمرو بن لجأ. و: حاجب بن زراة التميمي: ٣٦٦، والصواب: زُرارة...: ٣٦٥.

جاء في: مالك بن نويرة ٤٣٩، والصَّواب ٣٣٩. و: زراة بن عدي التميمي: ٣٣٥، والصواب: زُرارة...: ٣٣٦.

وورد ص ٤٣٠: معاوية بن الحارث الشريد، ثم:... معاوية بن عمرو بن الشريد، قلتُ: حاله كحال أخيه صخر، فصحيح اسمه: معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد، ويوحّد الأسمان معًا.

فهرس الشعر: في ص ٤٥١ :... لا تذكري مهر.. قلتُ: الصحيح:... مهري وقد وَرَدَ ذالك ص ٢١٨، ولكن في الصحيفة ١٧٦ :... فرسي.

وسقط من فهرس الشعر بيتان على قافية الدال، وردا في ص ١٩٩ و ٢٢٠ لأبي دواد الإيادي، وفي ص ٤٦٨ : لحت في هيدب. والصواب: ... هَيْذَب.

المصادرُ والمراجع: وقد اكتفىٰ الشيخُ العلامةُ بثلاثة وخمسين مصدرًا رَجَعَ إليها بكثرة في تأليف معجمه هذا، ولكنَّ الملاحظ أنه لم يذكر المعلومات الكاملة عن المحقق أو سنةِ الطبع ومكانه في المصادر ذوات الأرقام ٣ و ٦ و ١٥ و ١٧ و ٢٠ و٢١ و ٢٢ و ٣٠، و ٣٢ و ٣٤ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٣.

وقد يذكر سنواتِ وفيات أَصحابها - وهو أمرٌ جيدٌ - وقد لا يفعل ذالك. وقد تُذكر كلمة تأليف قبل ٱسم المؤلف، وقد لا تُذكر.

وورد: ٣٨ - «العمدة» .... ١٩٥٧م، الصَّواب: ١٩٨٧م.

و: ٣٩ - «فتوح مصر والمغرب» ... قلتُ: تحقيق عبدالمنعم عامر، مط لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م.

أمَّا الكتاب: ٥ - «الاقتضاب شرح أدب الكُتّاب» لابن السيد البطليوسي.. طبع الهيئة المصرية للكتاب.. فقد صَدَرَ مُصَوَّرًا ببغداد عنها عن دار الشؤُون الثقافية، مع وضع (في) في العنوان: «الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب» - ثلاثة أقسام، ١٩٨١م - ١٩٨٣م.

و: ٤٩ - «المعاني الكبير» ... ١٩٦٨هـ - ، والصواب: ١٣٦٨هـ.

وذكر: ٥٢ - «نقائض جرير والفرزدق» - طبعة ليدن سنة ١٩٠٥م. قلت: هو لأبي عبيدة مَعْمر بن المثنىٰ، بتحقيق المستشرق بيفان في ثلاث مجلدات وقد أعادتْ طبعَهُ تصويرًا مكتبة المثنىٰ ببغداد ١٩٦٨م. ثم حققه د. وليد محمود خالص ود.محمد إبراهيم حوَّر، ونُشِرَ ضِمنْ مطبوعات المجمع الثقافي في أبو ظبي ١٩٩٤م، في ثلاثة أجزاء.

خامسًا: المستدركُ على «المعجم»:

لأنه لا يوجد عمل كامل، فقد نَشَرَ الدكتور يحيىٰ الجبوريّ (تتمة معجم أسماء خيل العرب وفرسانها) - مجلة «**العرب**» - السنة ٣١، ١٤١٦هـ، ولكن على الرُّغم

من ذالك فقد عثرتُ على أسماء عشرةٍ من خيل العرب وَرَدَتْ في المظانّ المختلفةِ، التي لم يَطَّلع عليها الشيخُ العلامةُ و د. الجبوريّ، رغبةً في قرب اكتمال العمل..

ولقد ذكرتُ ٱسمَ الفرس، وأعقبتُهُ بما وَرَدَ عنها، ثمَّ ختمتُ ذالك بذكر المصادر التي ٱحتجنَتْ ذالك.

- بلعاء: فرس لأُبيّ بن ثعلبة: «المخصَّص» ٦/ ١٩٧، «الخيل» لابن الأعرابي ٨٩ - ٩٠ «اللِّسان» ٩/ ٢٠ (بلع)، وفيه: أبي ثعلبة، وهو وهم).

- حَذْفَة: فرس صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلميّ. قالت الخَنْسَاء ترثيه:

فَقَدْ فَقَدَتْكَ حَذْفَةُ فاْستراحَتْ ... فَلَيْتَ الخيلَ فارسُها يَراها

«نقد الشعر» - ط. كمال مصطفى - ١٠١، «العُمدة» ٢/ ٢٣٥).

- حلّاب: من خيل طيء - فرس حاتم الطائي، ذَبَحَهُ في سنةٍ مُجْدبةٍ، وكشط جلده. («سرح العيون في شرح رسالة ٱبن زيدون» ١١٥).

- سراح: سراح على وزن (فعال) اسم فرس لبعض فرسان العرب، قال الشاعرُ:

يَفْدي بأميّه سراح وينتحي ... علىٰ مُزْدَهًى يهفو وليس بطائرِ

(«الإشتقاق» لابن دُرَيْد ١١٣).

- طَلَق: قال لسانُ الدّين ٱبن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ):

فرسا رهانٍ أحرزَا قَصب النّدَىٰ ... والبأس في طَلَقٍ وفي مضمارِ

(«نفاضة الجراب في علالة الإغتراب»، ص. بغداد ٥٢).

- العصا: فرس فضالة بن شريك الأَسديّ، وفيها يقول:

فَخَبّرت العصا الأنباءَ عَنْهُ ... ولم أَرَ مثلَ فارسَها هجينا

والعصا: فرس لبني ثعلبة. («الفَرْق بين الحروف الخمسة» لابن السِّيْد البطليوسيّ ٤١٣ - ٤١٤).

- لاحِق: من خيل طيء - فرس زيد الخيل الطائيّ. («سرح العيون» ١١٩).

- المدعاس: فرس النوّاس بن عامر المجاشعيّ. («العُمْدة» ٢/ ٢٣٥).

- مِضمار: انظر: طَلَق.

- معروف: قال يحيىٰ بن عروة الزُّبير:

أبٌ لي آبي الخسف قد تعلمونه	وصاحب معروفٍ سِمامُ الكتائبِ

(«العُباب» ٤٢٣ (خسف)، و: «التاج» (عرف، خسف).

وبعد، فإنَّ هذه النظرات، أو الملاحظات النقديَّة التحقيقيَّة الخاصة بـ «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» - الخيل القديمة، لم يكنْ غرضُها تصيُّد الأخطاء وإذاعتها، بل كان غرضُها نبيلًا، يتمثل في التنويه بأهمية هذا الكتاب في بابه، من جهة، ولأنه بقلم علّامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، من جهةٍ أخرىٰ.

ولقد قال الجاحظ من قبل: (اللهُمَّ إنّا... نعوذُ بك من التكلّف لما نُحْسِن، كما نعوذُ بك من العجب بما نُحْسِن).

وقال الشاعرُ:

ومَنْ الذي ترضَى سجاياهُ كلّها	كفىٰ المرء نُبْلًا أن تُعَدَّ معايبُه

نعم! وإذْ أدركنا أنّ الكتابَ المنقودَ هو الكتابُ المقروءُ، كانتْ هذه النظرات المطوَّلة دليلًا علىٰ حبّنا لهذا الكتاب وقراءتنا له! ورحِمَ اللهُ أُستاذَنا الدكتور علي جواد الطاهر(٢) الذي كان مُحِبًّا للجاسر ولآثاره العلميَّة.

وصاحب (النظرات) هذه يطمعُ ويطمح، يطمعُ بالدُّعاء له بالمغفرة إنْ أخطأ في تعليقٍ أو رأيٍ، أو أخَذَهُ زهوٌ في موضعٍ ما، وبالرَّحمةَ إنْ أصابَ وأفادَ، وأدّى ما - رأىٰ أنه واجب - عليه!

ويطمحُ أنْ تُلحقَ هذه السطورُ في (الطبعة الثانية) من هذا المعجم، فهي استكمال له، وتتِمّة.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين،

بغداد: عباس هاني الچراخ

الحواشي:

(١) لكاتب هذه النظرات جَمع وتحقيق ودراسة لشعر (صخر بن عمرو) معدّ للنشر.

(٢) توفي الطاهر في منزله ببغدادَ - الجادريّة، عصر الثلاثاء ٢٦ جُمادىٰ الأُولى، ١٤١٧هـ ٨ تشرين الأوّل ١٩٩٦م، إثر مَرَضٍ قاهرٍ.

مزينة: نسبها وفروعها وديارها

قبيلـة مزينـة قبيلة عـربية «مُضَـرِيَّـة» كريمـة النسب والحسب، لها قـدم سبق في الإسلام، ومن مآثرهم الجليلة ما أورده الـواقدي بسنده عن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جدّه: (كـان أوّل وفدٍ على رسول الله ﷺ من مضر أربع مئـة من مزينة، وذالك في رجب سنــة خمس، فجعل لهم رســول الله ﷺ الهجـرة في دارهم، وقـــال: «أنتم مهاجـرون حيث كنتم، فارجعـوا إلى أموالكـم» فرجعوا إلى بـلادهم)[١]. وكان منهم عُشْر جيش النبي ﷺ الذي فتح مكّة المكرّمة في السنـة الثامنة من الهجرة النبوية قال ابن اسحاق: (كـان جميع من شهد فتـح مكّة من المسلمين عشـرة آلاف) قال: (ومن مزينة ألف وثلاثة نفر)[٢] وقال الواقدي: (كانت مزينـة ألفًا فيها من الخيل مئة فرس، ومئة درع، وفيها ثلاثة ألوية لواء مع النعمان بن مُقرّن، ولواء مع بلال بن الحارث ولواء مع عبدالله بن عمرو)[٣] وقال في ذكـر مرور ألوية جيش النبي ﷺ وأبـو سفيان واقف إلى جانـب العباس بن عبدالمطّلـب ينظر إليهم، قال: (... ثـم مرَّتْ مزينـة في ألفٍ فيها ثـلاثة ألوية وفيهـا مئة فرس يحمل ألـويتها النعمان بن مقرّن وبـلال بن الحارث وعبدالله ابن عمرو فلمّا حَـاذَوْه كبَّروا فقال: من هاؤلاء؟ قال: مزينـة. قال يا أبا الفضل مالي ولمزينة قد جـائتني تقعقع من شواهقها ثم مرَّتْ جهينة..)[٤]، وقد شارك هاؤلاء المزنيون على إثر الفتح في غزوة حُنَيْن. وكان من مـزينة نحو عُشر الجيش الذي سار إلى دومة الجندل انطلاقًا من تبوك سنة تسـع، قال الواقدي: (قالوا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليـد من تبوك في أربع مئة وعشرين فارسًا إلى أُكَيْـدِرِ بن عبدالملك بدُوْمَة الجندل. قـال: (وكان عبدالله بن عمـرو المزني يقـول: كنّا أربعين رجلًا من مـزينة مع خالـد بن الوليد وكانت سُهمـانُنَا خمس فرائض كل رجل مع سـلاح يُقسم علينا د رع ورمـاح)[٥] وهم من أنصــار النبي ﷺ رضي الله عنهم قــال ابن سعيـد الأنــدلسي (ت ٦٨٠ هـ) في ذكـرهم: (هم من بين إخوانهم بنـي طابخة تهـاميون محسـوبون من أعراب المدينة وكانوا من أنصار رسول الله ﷺ)[٦].

* **نسب مزينة**: مزينـة قبيلة من قبائل طابخـةبن الياس بن مضر، ومزينـة هي امرأة

كلبيّة، تـزوجها عمرو بن أُدّ بن طابخـة فأنجبت له ولديه عثمـان وأوس، غلب عليهما وعلى أبيهما اسم أمهما مزينة قال الكلبي (ت ٢٠٤ هـ): (عمرو بن أُدّ وهم مزينة)(٧) ويجمع علماء النسب على هذا بما لاداعي لإيضاحه.

قال ابن عبد ربّه: (وإنمّا مزينة كلها بنو عثمان وأوس ابني عمـرو بن أُدّ بن طابخة وفي ذالك يقول كعب بن زهير:

متـى ادْعُ في أوس وعثمـــــان تأتِنـي ... مســـاعِيــر قـــوم كلهم ســـادة دِعَمْ

هم الأسْدُ عند البأس والحشد في القُرى ... وهم عندَ عقْـدِ الجارِ يوفون بـالذممْ(٨)

وقال عباس بن مرداس السلمي في ذكر مسير النبي ﷺ إلى هوازن يوم حُنَيْن:

أَبلغ هـــوازنَ أَعـــلاهــا وأسفَلَهــا ... مِنّي رســـالــةَ نُصْح فيـــه تبيــان

أنّي أظـنّ رســـولَ الله صـــابحُكم ... جيشًـا لـه فـي فضـاء الأرض أركـان

فيهم أخـــوكم سُلَيمٌ غيـر تـاركِكم ... والمسلمـــون عبـــاد الله غسّـــان

وفي عِضَـــادَتــه اليُمنى بنـــو أســـد ... والأجْـــرَبَـــانِ بنـــو عَبْسٍ وذُبيْـــانُ

تكــاد تـــرجف منـــه الأرض رهبتــه ... وفي مقـــدَّمــــه أوسٌ وعثمـــان(٩)

وهنا سمّاهم العباس أوسًا وعثمان وهما ابنا مزينة زوج عَمْرِو بن أُدّ بن طابخة وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يذكر خـزاعي بن عبد نهم المزني من بني عثمان بن عمرو عندما طلب منه النبي ﷺ أن يذكره:

ألا أبلـغ خـــزاعيّـــا رســـولاً ... بأنَّ الـــذَّمَّ يغسلـــه الــــوفـــاء

وأنّك خيـــر عثمـــان بن عمـــرو ... وأسنـــاهـــا إذا ذُكِـــر السنـــاء

وبـايعـت الـرسـول وكـان خيـرًا ... إلـى خيـــــر وأدّاك الثـــــراء(١٠)

فمـــا يُعجـــزك أو مـــالا تُطقـــه ... من الأشيــــاء لا تعجـــز عـــداء

هو خـزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعـة بن عِداء ويقـال عِدَى بن ربيعة بن ثعلبـة بن ذؤيب بن سعـد بن عدي بن عثمـان بن عمرو بن أُدّ المـزني، وهو

الذي كسر نهم صنم مزينة ثم لحق بالنبي ﷺ وكان على قبض مغانم النبي ﷺ[١١].

* ديار مزينة: كانت قبيلة مزينة من قبائل منطقة المدينة المنورة، وقد امتدت ديارهم من نواحي المدينة المنورة إلى جبل رَضْوى قرب ينبع إلى وادي ساية، يخالطون جهينة وسليم والأنصار وقريش قال الكلبي: (انحازت مزينة بن أُدّ بن طابخة إلى جبال رضوى وقدس وآرة وماوالاها وصاقبها من أرض الحجاز[١٢] ومن ديارهم الروحاء وهي قرية جامعة[١٣] ومن بلادهم وادي ساية قال ابن الأعرابي: (ساية وادٍ عظيم، به أكثر من سبعين عيناً تجري تنزله مزينة وسليم)[١٤] ولهم قُدس وآرة وسقيا قال الأزهري: (قُدْسُ وآرةُ جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سُقْيَا مزينة[١٥] ولهم جبل وَرِقَان قال البكري في ذكره: (سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق وأهل يسار)[١٦]، ومن منازلهم قرية الفُرْع.

قال السكوني في ذكرها: (هي لقريش والأنصار ومزينة[١٧])، ومن مياههم عَمْقٌ قال البكري في ذكره: (ماء ببلاد مزينة من أرض الحجاز)[١٨] ولهم وادي رِئْم قال البكري: (هو من بلاد مزينة)[١٩] ولهم جبل ثافل قال البكري: (ثافل جبل مزينة)[٢٠].

* مزينة تحالف بني سالم: في القرن الثاني للهجرة قدمتْ إلى منطقة المدينة المنورة قبيلة عربية هي قبيلة بني حرب، التي كان لها دورها الهام في تاريخ بلاد الحجاز إلى يومنا هذا قال الهمداني: (قالت علماء صعدة: إن بني حرب أُجْلِيَتْ عن صعدة سنة إحدى وثلاثين ومئة)[٢١] حيث نزلوا في العرج[٢٢] وحالفوا الحُسَينيّين[٢٣] وجهينة[٢٤] وقد حدثت لهم وقائع كبرى مع قبائل المنطقة من بني سُليم وعنزة ومزيْنة، وكانت مزينة قد ناصبت بني حرب العداء بعد نزاع بني حرب مع عنزة التي جلت حينذاك إلى الأعراض من خيبر إلى حنين، ثم عادوا لبلادهم قال الهمداني: (... ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجلوا إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم، فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْعَ إلَّا بجوار وذمام من بني حرب)[٢٥] وكانت مزينة قبل حربها مع بني حرب في قُدس ونواحيه وكان هذا حال مزينة إلى عهد الهمداني المتوفى

نحو سنة ٣٥٠ هـ، وقد توهم ظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي صاحب كتاب «الكمائم» أن نزولهم واستيطانهم وادي الصفراء كان منذ العهد الجاهلي قال ابن سعيد الأندلسي: (ذكر صاحب «الكمائم» أن منازل مزينة كانت في الجاهلية بوادي سالم من ضواحي المدينة ووادي الصفراء والغميم المذكور في الأشعار)[٢٦].

قلت: وادي سالم منسوب إلى بني سالم، وهم جِذْمٌ عظيم في عدَاد بني حرب، وهم أحد جذمي بني حرب قال ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ): (ليس الآن بهذه الأرض من مزينة مذكور بل هي لبني حسن الطالبيين ومن انضاف إليهم)[٢٧].

قلت: يستفاد مما سبق بيانه أن مزينة التي كانت في القرن الثاني تستوطن جبال قدس وغيرها قد ارتحلت إلى وادي بني سالم ونواحيه وحالفتهم، ودخلت فيهم إلى يومنا هذا، ووادي بني سالم هو وادي الصفراء قال البلادي: (يأخذ وادي الصفراء أعلى مساقط مياهه من جبال وَرقان وعار والفقارة والفقرة (الأشعر) فيتّجه غربًا مع ميل إلى الجنوب بِتَعرُّجٍ فيسمى أعلاه السدارة بين جبال (؟) والمسيجيد وفيه الروحاء البئر المشهورة) قال: (ثمَّ بعد ذالك يُسمّى الصفراء حتى يصل إلى البحر عند آثار الجار، وقد تسميه العامة وادي بدر لاشتهار بلدة بدر)[٢٨] وقال: (سكان وادي الصفراء هم قبيلة بني سالم من حرب ولذا يسميه بعضهم وادي بني سالم)[٢٩].

وقد ذكره غير واحد قال الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ):

نظرت في وادي بني سالم ... لكلِّ لصٍّ ظالمٍ غاشم
يسرق كحل العين من جفنها ... بِجُرْأة من مقلة النائم
كَمْ عاطب فيه وكم هالك ... وهو مضاف لبني سالم[٣٠]

وقال الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ):

إياك من خيف بني سالم إن ... أتيته من حلبص لا تطمئن[٣١]

وذكره فقال: (ومما استجد بين ذي الحليفة والصفراء بئر في رأس وادي بني سالم، استجدها رجل يعرف بابن الداية قلت: هذه البئر هي الموجودة الآن التي تملأ

فيها الفسقية المعروفة بإنشاء الأمير طاز) قال: (وحَدُّ هذا الدرك من ابتداء السهل من الوعر إلى فسقية طاز، إلى وادي الغزالة إلى آخر قبور الشهداء)[٣٢] قال: (وصاحب الدرك الآن زبن بن جمعة بن جبار شيخ بني سالم المراوحة، وتوفي قتيلا في واقعة عرب ذبّ فيها عن الرّكب فأتت الحرامية على نفسه فقتل، ودفن بالقرب من قبور الشهداء، واستقرّ عوضه شيخًا على أهل الدرك ولده، ومن معه، وبنو سالم المذكورون طوائف منهم السعادين والسواعد والتُّمَم وأولاد وافي، والأحامدة والردّادة والحوازم والمراوحة منهم الرحلة، ومزينة، وبنو جميل والثوابت والغربان والخضرة والمفالحة والوسدة والحجلة والكدادات وذوي طاهر والجوامع والقراف)[٣٣].

قال الأحيوي: المفالحة تصحيف للمطالحة وهم بطن كبير من بطون بني سالم إلى يومنا هذا وذوي طاهر تصحيف لذوي ظاهر وهم بطن كبير آخر من بني سالم إلى يومنا هذا، وفي كتاب الجزيري تصحيفات عديدة ليس هذا محلّ بيانها وبهذا يتضح أن مزينة دخلوا في بني سالم وحالفوهم، وساكنوهم منذ القرن الثاني للهجرة بعد خسارتهم لحروبهم مع بني حرب، وهم في بني سالم إلى يومنا هذا قال البلادي في ذكر نزول مزينة في الجار: (يظهر أن مزينة سئمت المقام في ذالك الساحل الضّيّق الحار فعادت فحالفت حربًا في المراوحة من بني سالم)[٣٤].

قلت: وشيوخ بني سالم منذ عهد الجزيري هم مضيان وبنوه، ذالك أنه لما قتل زبن بن جمعة بن جبار شيخ بني سالم، وهو من المراوحة استقرّ ولده شيخا من بعده على بني سالم، وأهل الدرك، وهو مضيان بن زبن بن جمعة بن جبار قال الجزيري: (مضيان شيخ بني سالم بعد زبن)[٣٥] وبنوه اليوم هم آل مُضَيَّان، وهم بطن من ذوي ظاهر (الظواهر) من المراوحة من بني سالم.

* **من هم بنو سالم؟!**: بنو سالم اليوم أحد جذمي قبيلة بني حرب، وهم عندي ليسوا من بني حرب، إنما شملهم اسم بني حرب ذالك أن أهم قبائل بني سالم ليست من حرب كالأحامدة، ويتّصل بهم نسبًا ولد محمد، والأحامدة من بني سُليم ومزينة وبني صُبْح والحيادرة وغيرهم، وشيوخ بني سالم وسادتهم الظواهر ليسوا من

بني حـرب قـال البلادي: (يختلف فـي نسب الظواهـر فهنـاك من يجعلهم أتـوا من خارج حرب، وهناك من يقول: هم من صلب حرب)[٣٦]، إلا أن الرواية التي تجعلهم ليسـوا من بني حـرب أقوى يـؤكـدها الظـواهـر أنفسهم قـال البلادي: (يغلـو بعض الظواهـر فيقول: إنهم أبناء ظـاهر بن زائد الشـريف الذي حكم المدينـة؟ وهذا وَهْمٌ ظاهر، لا يحتاج إلى دليل)[٣٧].

قلت: والأمـر كما قـال البـلادي والصحيح أن الظـواهر من بنـي سالم، وهـاؤلاء عمّهم اسم بني حرب وعندي ان بني سالم من فروع بني سُلَيْم لما يلي:

١ - أن من فروع بني سُليم القديمة بنو سـالم، وهو بنو سالم بن هبيب بن رافع بن ذياب ذكـرهم ابن خلـدون (ت ٨٠٨ هـ) فقال فـي ذكر بطون ذيـاب: (... فمنهم آل سليمان بن هبيب بن رافع بن ذيـاب، ومواطنهم قبلة مغر وغريـان، ورئاستهم في ولد نصر بـن زائد بن سليمان، وهي لهـذا العهد لهائل بـن حمّاد بن نصر وبنيـه، والبطن الآخر آل سـالم بن هبيب أخي سليمان، ومـواطنهم بلدة مسراتـة إلى لبدة ومسـلاتة، وشعوب آل سالم هاؤلاء الأحامد، والعمـائم والعلاونة وأولاد مرزوق، ورئاستهم في لد مـرزوق، وهو ابن معلّى بن معـراني بن فليتة بـن قاص بن سـالم وكانت في أول هـذه المئـة الثامنـة لغلبـون بن مرزوق، واستقـرّت في بنيـه وهي اليـوم لحميد بن سنـان بن عثمان بن غلبون والعلاونة فهم مجاورون للعزّة من عرب برقة)[٣٨].

قلت: وذيـاب المـذكـور هـو ذيـاب بن مـالك بن بهثـة بن سليم كمـا ذكـره ابن سعيد[٣٩] وقالـه القلقشندي[٤٠] وقاله المقـريزي[٤١] ومن المعروف أن بني سليم هم أعظم قبائل قيس عـددًا، قال الحمداني (ت ٧٠٠ هـــ) في ذكرهم: (هم أكثـر قبائل قيس عددًا)[٤٢].

٢- مما يؤكد بقاء فروع من بني سالم وسـالم جد بني سالم من رجال العهد الجاهلي كما يتضح من سياق نسبه إشارة هامة أوردها ابن خلدون ونقلها عنه القلقشندي.

قال ابن خلدون: (ومن بني سليم بنو ذياب بن مـالك ومنازلهم مابين قابس وبرقة، يجاورون هبيب، وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج، ويقطعون الطريق)[٤٣].

قال الأحيوي: كان بنو سالم من أهم عقبات طريق الحاج بجهة المدينة المنورة، وقد كانت القبائل ذات النفوذ والدرك بمنطقة المدينة قبائل معروفة النسب كعنزة وجهينة والحسينيين وزُبيد وأنساب هذه القبائل معروفة، ولم يبق من قبائل المنطقة إلّا بنو سالم فيكونون هم المعنيين بنَصّ ابن خلدون الذي يفيدنا إن الذين كانوا يهدّدون درب المدينة هم من بني ذياب بن مالك، ومن هاؤلاء بنو سالم، لا سِيَّما وأنَّ بني سليم تحت مسمّاهم هذا لم يكن لهم آنذاك في ذالك العهد سيطرة أو تهديد لطرق الحاج قرب المدينة، وإنما كان دركهم باتجاه مكة بعد درك زُبيد من الجحفة على قُديد وماحولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق كما ذكره القلقشندي والمقريزي[٤٤] ومما يؤكد هذا ويزيده وضوحًا أن إحدى أهم قبائل بني سالم وهي قبيلة بني صبح التي تستوطن اليوم جُلّ وادي العرج وروافده وجبل ثافل الأكبر، وجبل فعرى ووادي يَلْيَل عند بدر ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر كما ذكره البلادي[٤٥] - هذه القبيلة - لم تدخل في اتحاد بني حرب إلّا منذ نحو قرنين كما ذكره الدرعي في رحلته سنة ١١٩٦هـ[٤٦] مما يعني أن جلّ هذه المنطقة من الساحل حتى نواحي المدينة لم يكن لحرب عليها سيطرة أو وجود فعلي، يمنع تهديد هذه القبيلة وغيرها من قبائل بني سالم لدرب الحاج وقوافله، وهذا يعني أنه بمرور القرون أخذتْ بطون بني سالم تدخل في اتحاد بني حرب كالأحامدة وغيرهم من قبائل بني سالم، وكان من هذه القبائل قبيلة مُزينة، أي إن مزينة بعد جلائها من منطقة النقيع وقُدس على أثر حربها مع بني حرب ارتحلوا إلى الصفراء، وحالفوا المراوحة من بني سالم، ثم دخل هاؤلاء فيما بعد في بني حرب.

مزينة في سيناء: حدث نزاع في أوساط مزينة ببلاد الحجاز، نتج عنه جلاء فريق من مزينة إلى بلاد الطور، فرارًا من دماء بعض قومهم التي عليهم بسبب نزاعهم مع بني عمومتهم، وقد أدّى دخولهم إلى جنوبي سيناء إلى تغيير مجرى تاريخ المنطقة حيث لعبوا دورًا هامًا وخطيرًا، رسَّخ وجودهم في بلاد الطور إلى يومنا هذا، وتقول رواية مزينة حسبما حدثني بها محمد بن سليمان العِرابي المزيني أن سبعة رجال من

مزينـة، ومعهم عبد لهم قـدموا من بـلاد الحجاز فـرارًا من دمٍ أصابـوه في بني عمهم هناك، ولجأوا إلى بـلاد الطور، وساروا إلى أن وصلوا إلى الـوطية، والتقوا بالصـوالحة، فرغبوا أن يحـالفوهم غير أن الصوالحـة طلبوا منهم أن يؤدوا إليهم جزيـة، وهي عبارة عن ثنيَّـة من الغنم أو عكَّـة (ممليـة) - أي مليئـة - بـالسمن عنـد زواج كل بنت من مـزينة، فـرفضت مـزينـة ذالك وغـادروهـم، وساروا إلى العُليقـات فقبلـوا حلفهم، ثم وقعت المذبحة بين الصوالحة والعُليقات في الـوطية وكثر الذبح في الصوالحة، وكان العليقات ومـزينة ينتخـون ويقولـون: اطعن ياطاعـون!! فانكسـر الصوالحـة وأخذت مزينة نصف البلاد وهم حلفاء للعليقات إلى اليوم.

قلت: وقـد فصل مـؤرخ سينـاء نعـوم بك شقيـر القـول في حـروب الصـوالحـة والعليقات فقال: (حـرب الصوالحة والعُليقات: وفي تقاليـد الطورة أنه في زمن حكم الأنطـوش؟ في قلعة مـدينة الطـور اختلف الصـوالحة والعليقـات على قسمة منـافع البـلاد، ونقل الحجـاج، فقـامت بينهـم حـرب، واقتتلـوا في واقعـة عظيمـة في وادي الحمّام قـرب مدينة الطـور، كان النصر فيهـا للصوالحة، وقـالوا في تفصيل ذالك: إن الصوالحة هاجمـوا العليقات ليلًا، وكان سِرّ الليل عندهـم: إذْ هكْ يـاداهوك!! فكانوا يرددون هذه الكلمـة بصوت عالٍ، ليتعارفـوا بها في الظلام، فمن لم يردّدهـا علموا أنه عدو وقتلـوه قالـوا: ولم ينج من جيش العليقات في تلك الـواقعة سـوى أربعين رجلًا فضعف حالهم وعجـزوا عن حفظ مركزهم مع الصـوالحة، واتفق أنه في هـذه الأثناء هاجر جماعة من مزينة من قبيلة حـرب بالحجاز، وأرادوا التوطن في سيناء، ولما كانوا هم والصـوالحة من أصل واحـد، سألـوهم الإقامـة معهم فضـرب الصوالحـة عليهم جُعْلًا قـدره نصفان من الـدراهم على كل بنت يزوجـونها من بنـاتهم، فأبوا، وحـالفوا العُليقات على أن يكون لكل قبيلة نصف منافع الجهة ماعدا منافع (الدَّيْر) فإنها تبقى للعليقات وحدهم فقوى بذالك العليقات وعادت الموازنة بينهم وبين الصوالحة كما كـانت فهبّـوا لأخذ الثأر، قيل: وقـد ذهب واحـد منهم بعـد واقعة الحمـام إلى مصـر فجلس على طريق سوق الخانكي ينادي:

عليقات ياعليقات يا أهل الرَّمَم والنجادة   الطور غربي سربال ماعقَّب إلا النكادة

فأمدّهم حلفاؤهم النفيعات بنجدة فجيَّشوا جيشًا كبيرًا وارسلوا الجواسيس ترقب حركات الصوالحة وكان الصوالحة قد ذهبوا لزيارة الشيخ صالح في واديه - في قصة - وبعدها أكلوا وناموا وانتظر العليقات حتى استغرقوا في النوم ثمَّ انقضّوا عليهم كالنسور، وقتلوهم شرّ قتلة قيل: وكان سرّ الليل عند العليقات: افعص يافاعوص!! وبعد هذه الواقعة اجتمع كبراء الصوالحة والعليقات في بيت عربي في مصر يدعى الوُدَيّ وعقدوا صلحًا على أن يعود كل فريق منهم إلى الأملاك التي كانت له قبل الحرب، من نخيل ومزارع، وأن تعود منافع البلاد من خفر (الدَّير) أي نقل الرهبان وامتعتهم ونقل قصاد (الدير) ونقل حجاج مصر والمسلمين الآتين بطريق الطور أو بطريق نخل على الإبل فتقسم بينهم بالسوية حتى الفَيْد الذي يلفظه البحر إلى شطوط الجزيرة يقسم بينهم بالسوية كما كان الحال بين الحماضة وبني واصل، ثم بين الصوالحة والنفيعات من قبلهم، ثم إن لكلّ من الفريقين نسبة معلومة تقسم بها المنافع بين قبائله(٤٧).

وعن مزينة قال محمد سليمان الطيّب: (ذكر رواة مزينة في جنوب سيناء أن أصل جميع مزينة من سبعة رجال، وقيل كان ثامنهم عبدًا أسود لهم، ونزلوا من الحجاز ومن مدة قبل خمسة قرون وقيل أكثر إلى جنوب سيناء وتفرّق منهم أربعة في فلسطين والشام ومنهم مزينة هناك حتى الآن، وقيل معظمهم من بني سالم ويطلق عليهم الطورة، وظلّ ثلاثة رجال في جنوب سيناء هم علوان وفرّاج وطرفًا والأخير لم يعقِّب وقيل: إن مزينة أرادوا الحلف مع أولاد سعيد أو الصوالحة فجعلوا عليهم شاة المرعى أو الرِّتاعة وعُكّة سمن ومال يفرض على زواج بناتهم فأبت مزينة هذا الشرط، وحالفوا العليقات وظلّوا معهم حتى الآن، ولهم قسمة في منافع بلاد الطور مع العليقات)(٤٨).

قال الأحيوي: وقد تناول الطيب أحداث الطور وحروب الصوالحة والعليقات فأورد رواية جديدة لم يسبقه إليها أحد زاعمًا أنه وجد هذا في كتاب «الأم» ولخطورة مافعله الطيب ولتعلق جزء هام من هذه الأحداث بقبيلة مزينة رأينا أنه من الواجب أن

نورد نصوصه واخضاعها لمجهر التحقيق العلمي الموضوعي [ثم استرسل الباحث الكريم في نقد ما أورده الطيب بما لا يتّسع له هذا المقام].

مزينة في كتب الرحالة: ذكر غير واحد من الرحالة قبيلة مزينة في بلاد الطور ماجاء في رحلة (ج كوتل) الفرنسي إلى الطور في شهري تشرين أول وثاني من عام ١٨٠٠م (١٢١٥هـ) أن قبيلة مزينة مستقلة بنفسها، قال: (كان يتعيّن علينا أن نمرّ وسط خيام قبيلة مزينة التي لا تشكل جزءًا من تحالف قبائل الطور والتي لم تكن تربطنا بها أية معاهدة) وذكر كوتل أن مرافقيه من العرب حذّروه من مزينة فقال: (... كما حذّروا بأننا قد نهاجم من قبل عربان قبيلة مزينة الذين قد يطمعون في اقتسام ما معنا من خيرات)، وقال وقد وصل إلى بعض مساكن مزينة: (... فوجدنا مرّة أخرى بعض الأشجار ومخيمًا أكبر اتساعًا كان هذا هو مخيم قبيلة مزينة لم يخدعنا إذن شيوخنا حيث لم يبد أولئك مسرورين لرؤيتنا، فلم يقدّموا لنا أيّ شيء عند مرورنا من أمام خيامهم وسأل أحد العربان وهو يشحن بعصاه في هاون من الخشب خليطًا ويصنع منه البارود، سأل بِجِدَّةٍ مترجمًا: لماذا جئت بهاؤلاء الكلاب؟

ولم يقم شيخ هذه القبيلة بدعوتنا إلى داخل خيمته حسب عادة العرب كي لا يجعلنا نقترب من مخيمهم الذي كنّا برغم ذالك قد اجتزناه وعندما مُدّتْ مائدة الطعام وسط الوادي لم نُبْدِ أي ضيق أو قلق واتخذنا مكاننا بينهم لنأكل العنزة دون أن توجه إلينا دعوة وقدّمنا إليهم البُنّ ونمنا بينهم في هدوء)[٤٩] ووفقا لما ذكره (ج. كوتل) فإن قبيلة مزينة كانت أكبر وأقوى قبائل بلاد الطور فقد كان عدد الرجال القادرين على حمل السلاح من العليقات ١٥٠ رجلًا ومن العوارمة - وهم الصوالحة - ١٢٠ رجلًا ومن القرارشة ١٠٠ رجل ومن أولاد سعيد ١٣٠ رجلا ومن الجبالية ١٣٥ رجلًا ومن مزينة ٢٥٠ رجلًا[٥٠] أي أن مزينة يشكلون $\frac{١}{٤}$ عدد الرجال القادرين على حمل السلاح في بلاد الطور، وهذا يبين مدى قوتهم.

وفي أواخر عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) ذكر الرحالة الفنلندي (جورج اوغست فالن) في رحلته حين وصوله للشرم ببلاد الطور أنه أقام هناك في العراء مع صيادين من

عرب مزينة[٥١] وقال: (يتردد الكثيرون على الشرم لعذوبة مائه، وأمن مَرْفأه، وتعتمده السفن للإرساء في الليل ولاسيما تلك المسافرة إلى الشمال، وما إن يلوح شراع في عرض البحر حتى يسرع أحد الصيادين المقيمين هناك بنقل الخبر إلى جماعته من قبيلة مزينة، ومن عادة هاؤلاء أنهم يضربون خيامهم في وادي العاط على خمس ساعات من الشاطئ، وفور ورود النبأ يقوم أحدهم بتحضير الجمال ويتجهون نحو الشرم للنزول ورؤية ما أرسله الله إليهم على حدّ تعبيرهم، وهم يتقاضون من كل سفينة ترسو جزية قليلة، قد تكون حبوبًا وأرزًا، ويأملون بالإضافة إليها بأن يقعوا على حاج أو مسافر أضناه سفر البحر طوال أربعين أو خمسين يومًا فيحاولون إغراءَه بإيجاره جمالهم ليتابع رحلته برًّا إلى السويس أو إلى القاهرة. إن الصيادين المقيمين في الميناء فقراء الحال، من أصل بدوي، فقدوا ماشيتهم وإبلهم في إحدى الحوادث التي تمرّ بهم في حياة البداوة، فاضطروا إلى هجر الصحراء واللجوء إلى البحر في طلب العيش، والسمك طعامهم في أكثر الأحيان، وقد ينوّعون هذا الطعام بما تعطيهم إياه جماعاتهم من ذرة أو طحين، أجرًا للرحلات القصيرة التي يقومون بها إلى وادي العاط، أو بما يحصلون عليه من جماعات السفن من خبز وأرز مقايضة باسماكهم، وهم يستعملون الخيط والصنّارة في الصيد، ويصنعون الصنانير من المسامير أو من قراضة الحديد التي يعثرون عليها، ويحصلون على الخيوط بمقايضة التجار المارّين وإن وفرة الأسماك في البحر المجاور ومهارة الصيادين يُحَقِّقان الكثير من حاجتهم إلى أدوات أفضل، وكثيرون من إخوانهم الرّحل في جبل سيناء ومن قبيلة هتيم التي انتقل بعض بطونها هذا العام إلى جزيرة تِيْران يملكون هم أيضًا قوارب يتجرون بواسطتها في نطاق ضيّق، بين شبه جزيرة سيناء وسواحل بلاد العرب ومصر، وهم يعرفون ساحل مصر باسم برّ العجم، ومن المحتمل أنهم أطلقوه هكذا لأنهم يعدّون مصر أرض شعب من أصل غير عربي وبالتالي بربري، ويجلبون منه القمح والذرة والدخن، فيسدّون ببعضها حاجات عائلاتهم، ويموّنون بالجزء الأكبر منها المدن الصغيرة، والبدو المنتشرين على طول الساحل العربي حتى (الوجه) الذي ندر ماتجاوزوه إلى الجنوب، وفي موسم سفر القوافل المصرية إلى مكة

وعودتهـا منها تنشط تجـارة البدو في الأماكن التي تتـوقف فيها تلك القـوافل ليلة أو بضعة أيّـام فيصلون إليها محمّلين جميع أصنـاف المؤن، يقـايضونها بـالبُنّ والتوابل والثياب والأسلحة وبـأيّة سلعة أخرى قد يتخلّـى عنها الحاج لذالك يقصـد بدو شبه جـزيرة سينـاء في قـواربهم إلى (المـويلح) لمـلاقاة الحجيج العـائدين، سعيًـا إلى الكسب من هذه المقايضة، وبعد ستة أيام قضيتها مع الصيادين العشرة الذين يؤلفون سكان الشرم بعضهم عـراة والأخرون يرتدون الأسمال، عاد أوّل مـركب من بلاد العرب يملكه بـدوي من بني عقبة يعيش منذ سنـوات مع عرب مزينة في جبـال سيناء)[٥٢].

وقـد أوصل العقبي (فـالن) إلى المـويلح، فأكمل رحلتـه في شمالي الحجـاز وهـذا النصّ يبيّن لنا أن مـزينة كـانوا يسيطرون على منطقـة الشرم، ويبيّن شيئًـا من أحوالهم المعيشيـة، وأن من معاقلهم آنـذاك وادي العـاط، بجوار الشـرم شمـالًا شرقيًّـا وأوفى المعلومات المتوفرة عن قبيلة مزينة نجدهـا عند نعوم شقير الذي جال في بلاد الطور، وسجّل معلوماته عنهم، في كتابهم الصادر عام ١٩١٦م وفيما يلي ما أورده عنهم فقد ذكر أن بـدو الطور يزورون مقـام هارون، ويحتفلون هناك قـال: (وأكثر البدو محـافظة على هذه الجبالية ثـم الصوالحة ثمّ العليقات ومزينة)، وقال فـي ذكر إحدى عاداتهم في ذكره مـوضع منقذة النعجة في فيران قـال: (منقذة النعجة: وفي وسط الغـابة على نحـو ميل من البويب على طـريق المـارَّة صخرة ضخمـة عظيمة منفصلـة عن أصل الجبل في جنب الوادي الأيمـن، عندها رجم من الحجـارة تدعى منقـذة النعجة قيل سُميّت كذالك لأن نعجة العرب مزينة طاردها ذئب، فلجأت إلى رأس هذه الصخرة، ونجت من الذئب، فصار عرب مزينة كلما مـرّ أحدهم بهذه الصخرة رماها بحجر إلى اليوم) وذكر أن عـربان مزينة يشتـرون بعض حبوبهم من غزة، وقد قـدّر نعوم بك شقير سكـان بلاد الطـور آنذاك بـــ ٩٨٠ و ١٠ نسمـة منهم ٤٢٠٠ من مزينـة و ٢٤٠٠ من العليقات و ١٥٠٠ من العـوارمة - وهم الصـوالحة - و ١٥٠٠ من القـرارشة و ٩٠٠ من أولاد سعيـد و ٤٨٠ من الجباليـة وذكـر أن لمزينـة الـربع في منـافع بلاد الطـور، فنصف المنـافع للصوالحـة ومن معهم والنصف الآخر للعليقـات ومعهم السواعـدة بقية النفيعات والحماضة ومزينـة وقال: (وأما فريق العليقات فإنهم يقتسمون نصيبهم

بالنسبة الآتية: للعليقات النصف ولمزينة النصف في جميع منافع البلاد إلَّا منافع (الدير) أي نقل الرهبان وأمتعتهم وحبوبهم ونقل زوار (الدير) من المسكوب وغيرهم من السويس أو الطور إلى (الدير فإن مزينة لم يكن لهم فيها نصيب. فكان العليقات والصوالحة ينتفعون بها وحدهم، ثم حدث في عهد أجداد الجيل الحاضر أنَّ عليقيًّا قطع ذراع مزيني فهبّتْ مزينة لأحد الثأر، وهم أكثر عددًا من العليقات، فخشي العليقات العاقبة وعقدوا صلحًا مع مزينة على أن يعطوهم خمس نصيبهم من بعض منافع (الدير) أي من نقل الحبوب من السويس أو الطور إلى (الدير) ومن نقل السيّاح الأفرنج الذين يزورونه ماعدا الدليل، فإنهم لم يشركوهم فيه وأجرة الدليل مع جمله ٢٠ غرشًا صاغًا في اليوم بدلًا من ١٦ غرشًا صاغًا لغير الدليل، وله فوق أجرته في كل سفرة جنيهان، يأخذهما من السياح باسم كسوة، وفي ذالك العهد لم يكن يدخل الجزيرة من الإفرنج إلَّا زوّار (الدير) فلما كثر تردّد الإفرنج إلى الجزيرة قصد النزهة والصَّيد والتنقيب عن المعادن، أشرك العليقات مزينة في النصف في نقل الأفرنج الذين لا يزورون (الدير) وادَّعوا أنهم لم يشركوهم في الدليل، فشكى مزينة من ذالك إلى محافظ سيناء الأسبق، وطلبوا منه حقّهم في الدليل، فحكم لهم بالنصف كالعليقات فشكي العليقات إلى محافظ سيناء السابق فأحالهم على مجلس عرفي، فحكم للعليقات ولكن المجلس بنى حكمه على شهادة رجل عليقي، قِيل أن بعض مزينة الذين حضروا المجلس رضوا بشهادته، فلما درت قبيلة مزينة بذالك هبّت طالبة نقض الحكم العرفي من المحافظ الحالي، فعقد مجلسًا في (نخل) في يوليو سنة ١٩١٣ حضره جميع مشايخ الطورة وندب كاتب هذه السطور لحضوره من مصر، وبعد أن درس المحافظ الحالي القضيّة درسًا مدققًا أيّد حكم المحافظ الأسبق على قاعدة (أن الحكومة تضع القبائل كلها في مستوى واحد فلا تميّز قبيلة عن أخرى في المنفعة العامة) فضلًا عن أنَّ العليقات عجزوا عن أن يأتوا بدليل واحد خطّي، أو بشاهد واحد من غير قبيلتهم، على أنه ليس لمزينة حق في الدليل) وذكر نعوم شقير أن مزينة يصنعون حجارة الرَّحيِّ ويبيعونها في مصر، قال: (أما مزينة فكانوا يبيعونها في مصر يحملونها على الإبل كلّ أربعة على جمل ويبيعونها الحجر

بريال، وكانوا يبيعـون مئات من الأحمال في مديرية الشرقيـة ومصر القاهرة، وأمّا الآن فلا يطلبها إلَّا تجّار المغاربة يشترونها من السويس بكميّات قليلة وبذالك انقطع عن عرب مـزينة رزق واسع)، وذكـر أنهم بخلاف الطورة الـذين يلبسون الطـربوش فإنهم يلبسون العمامة والمريرة قال: (إن كثيرين من بـادية العليقات ومزينة يلبسون العمامة والمريرة كبـادية التِّيه والعريش، أمـا العمامة فهي منديل أبيض من قطن وأمـا المريرة فهي العقـال من صـوف الضأن أو وبـر الإبل)، وذكـر أن القصّـاص، وهـو قـاضي عقوبات الجـروح في بلاد الطور هو من القـرارشة ومزينة وذكـر أن قصاصي الأثر في بلاد الطـور هم من مزينة والقـرارشة[٥٣] هذا مـاذكره نعوم شقيـر وهو يبين لنـا أحوال مزينة قبل مايزيد عن ٨٠ سنة.

فروع مـزينة: كتب نعوم بك شقيـر يقول: وأما قبيلة مـزينة أو أم زينة فأهم فـروعها العلاونة والشذاذنـة والعويصات وأولاد علي، وشيخها الحالي خضر عـامر فرحان من بدنة العـويصات، وتبدأ بلادها من جنـوب مدينة الطور وتمتد على الشطـوط البحرية حـول رأس محمد إلـى النويبع، فـالـرملة، وهـم يرجعـون في أصلهم إلى عـرب بني حرب، كمـا مرّ وقـد اشتهروا بحب السـلام، ولين العريكـة، والأمانة، مـع أنهم فقراء، ومن أشغالهـم عمل حجارة الرَّحى والفحـم وصيد السمك، ورأيت جماعـة منهم في السويس يشتغلـون سقاة)[٥٤] وذكر مـن فروعهم الفـرانجة[٥٥] وذكر (ج. و. مـوري) نقلًا عن الشيخ عويض بدر المـزيني شيخ مزينة أن جدّ مزينة هـو علوان، وهو مقبول بجـانب الشيخ فرانجـة، وذكر أن القبيلـة تنقسم إلى ثـلاثة أقسـام تنحدر من ولـدي علوان وهمـا علي جد العلاونـة، وغانم جد أولاد علي، والغـوارمة[٥٦]، قال الأحيوي: الغـوارمـة تصحيف والصـواب الغـوانمـة فأصـول مـزينـة هي العـلاونـة وأولاد علي والغوانمـة، وفي ذكر مزينة قـال الطيب: (تنقسم مزينة العـدنانية في سيناء المصـرية إلى فرعين:

١ - علـوان ومنه عشـائر العلاونـة والشذاذنـة، والعلاونـة أشهر فخـوذهم النيص، السماحات، أبو محمود، أما الشذاذنة أشهر فخوذهم النصيرات، الرواحلة، الحرابة.

٢- فرّاج ومنه عشائر أولاد علي والغوانمة، أولاد علي أشهر فخوذهم الغصينات، الدرارمة، المحاسنة، والغوانمة أشهر فخوذهم: العويسات، السوارية، الفطايمة)[٥٧] وذكر من فروعهم الزرقان من الغوانمة[٥٨] وقال: (ومن مزينة عائلة الدهاشنة وجدّهم يسمى دهشان من فخذة النصيرات من الشذاذنة من ولاد علوان ومسكنهم في الاسماعيلية بقرية نفيشة وكما يقال أيضًا إن هناك عائلة تسمى القرماني هي من مزينة وتسكن ما بين أبو صوير والاسماعيلية وفي السبع بيار وقرية الشيخ، ومن مزينة فرق أو عائلات متفرقة في محافظة السويس، أغلبهم بالزيتية والجناين والمثلث (كفر العرب) ومن مزينة في مديرية التحرير (بحيرة) عائلات توطنت وأغلبها تعيش على حرفة الزراعة وقد هاجروا إليها عقب عام ١٩٦٧م وأكثر هذه العائلات من الغوانمة ومن مزينة عائلات تحضّرت في أحياء القاهرة والجيزة مثل مصر الجديدة والدُّقي وعين شمس، ومن مزينة عائلات في عرب الصوالحة وجهينة والعليقات في القليوبية ومن مزينة عائلات في جهات كثيرة في الصعيد هاجروا من سيناء من عدّة قرون)[٥٩].

قال الأحيوي: أملى عليَّ محمد بن سليمان العرابي المزيني من فروع مزينة مايلي:

١- أولاد سليم. ٢- العلاونة. ٣- الدرارمة أولاد درّوم جدّ الدرارمة.

٤- السوارية ومنهم الغوانمة ومنهم الصَّبَحة قوم أبو صبحا شيخ مزينة.

٥- الزُّرقان. ٦- العماريين وهم من أولاد علي، ومنهم أبو إصْفيران وجد العماريين إعْمر.

٧- السُّخّان وهم من أولاد علي ومنهم العِرابية. ٨- الشذاذنة أولاد شذّان.

٩- الجرابعة. ١٠- الغصينات وجدّهم غصين ومنهم المصاقعة.

١١- النَّيَصة وهم فرع من العلاونة. ١٢- الرَّواحلة.

١٣- الفطايمة واحدهم أبو فُطوم.

١٤- المصفَّرة وقال: فرّاج جد الفرانجة مدفون في الفارعة قرب الدير.

قال الأحيوي: ومن مزينة فرق في بلاد الأردن وفلسطين وجمهورهم في نجد ولهم بقايا في بلاد الحجاز وفيما يلي بيان ذالك:

١- مزينة في الأردن: منهم فرعان في عداد الأحيوات المساعيد القاطنين وادي عربة في جنوبي الأردن وهما:

١- الرويضات وأصلهم من الغصينات ومنهم الغبون في عداد الجرامية من ترابين فلسطين.
٢- الهواشلة وهم من الفرانجة وفروعهم هي:
١- السعايدة. ٢- القلوة. ٣- الخمايسة.

ونجد اليوم أن من فرق الحمّاد من بني محمد من الكعابنة من بني صخر في وسط الأردن فرقة مزينة ومن المعروف أن بني صخر ينتسبون إلى الأحامدة ومن فرق الأحامدة في جهات المدينة بنو صخر أقرباء هاؤلاء والأحامدة في عداد بني حرب ذكرهم العبادي فقال: (مزينة ويتألفون من: الحلبا والحوران والأصهب والحبور (الحبر) والبلاعيس والفريسان والسليِّم واللبدان (يتألف اللبدان من الذوقان والعمود والفقرا والشريّدة والشنوان)[٦٠] وهم على أغلب الظن من قبيلة مزينة والله أعلم.

٢- **مزينة في فلسطين**: منهم الغبون من الرويضات من الغصينات من مزينة الطور الآنف ذكرهم، ومنهم عائلات ببلاد غزّة قال الدباغ: (مزينة من طابخة من العدنانية ومنها شتيت في غزة[٦١]).

٣- **مزينة في السعودية**: يقيم جُلُّ مزينة في شمالي بلاد نجد في القصيم، وقد ألّف الأستاذ مساعد بن مساعد المزني كتابًا عن مزينة لم اطلع عليه ولكونه مزني - أنه أوفى القول والبحث في هذه القبيلة العربية الكريمة، لذا ساقتصر القول هنا على مزينة الحجاز، ومنهم مزينة الساحل ذكرهم الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فقال: (مزينة الساحل: قسم من مزينة من المراوحة من بني سالم من حرب: ينزل الساحل الممتد من مُجيرمة - جنوب شرقي جدّة - إلى وادي الليث، ومن فروعهم: ذوو جيلان والمقطة وذوو ردّة وذوو نغموش والفقهاء) قال: (ولا يعرف هاؤلاء المزنيون أي شيء عن قبيلتهم الأم، وكل مايعرفون أنهم من بني حرب)[٦٢] وقال البلادي في رحلته على درب اليمن القديم في شعبان ١٤١٤هـ: (... وفي نفس مجلس الشريف عبدالله بن عبدالله المجاشي حضر رجال من مزينة هم الشيخ يحيى بن علي بن أحمد المزيني ومعه رجلان وهذه القبيلة فرع من مزينة الشهيرة التي هي اليوم من فروع قبيلة حرب ولها قرية تقع على أحد فروع فرشة الليث على قرابة ٢٢ كيلا، ويُعرف وادي بالمدرج وقريتهم الصُّميد تصغير صَمْد، ويقول شيخهم: إن لهم عدّة قرون في هذه الديار، يمرّ وادي عيار بالقرية وينقسم مزينة هذه إلى: آل عيسى وآل

عبيان وآل أحمد والحمرة وآل بن جار الله)[٦٣] ومنهم قبيلتان دخلتا في زبيد من بني حرب، وهما بنو يزيد وبنو يسلم (أسلم).

قال الأستاذ ماجـد بن طاهر المطيري في ذكر قـرى وسكان وادي حَجْر (السائرة) قال: (المازنية وبها بعض المرافق ومقرّ رئيس قبيلـة بني يزيد من مزينة)، وقال: قبيلة بني يزيد بن عبدالمازني وتتفرّع إلى أربعة أفخاذ:

١ - فخذ الشراب ومنهم القثاردة وفيهم الرئاسة لابن حضيّض.

٢ - المرازقة ودخل فيهم بالحلف المديني من الجلاس من عنزة.

٣- الحسنان. ٤- المخالدة.

وينطوي في مسمى بني يزيـد بحكم الجوار والمصاهرة: المـراعشة من بني عمرو من حرب، ويتفرع المراغشة إلى ثلاث أسر:

١ - ذوي صمعون. ٢- ذوي إمام. ٣- الجعادين)[٦٤].

وقال الأستاذ عاتق البلادي في ذكرهم في ذكـر فروع زبيد: (بنو يزيد والنسبة إليهم يزيدي، وسكناهم حَجْر ونواحيه ومن فروعهم:

١ - المراعشة والنسبة إليهم مرعشي. ٢- الشرابات والنسبة إليهم شرابي.

٣- ذوو حسن والنسبـة إليهم حسني)[٦٥] وقـال المطيـري في ذكـر قبيلـة أسلم: (قبيلة بني يسلم من مزينة وهم الآن معدودون من حرب، ويتفرّعون إلى فرعين:

١ - المناقيش وفيهم رئاسة أسلم لابن طما.

٢ - الحـوايصة ويلحق بهم بعض الشيـوخ أهل البـرزة ومقرّهم القصـارية بـوادي حجر قال المطيري: (القصارية وبها مقرّ رئيس قبيلة بني يسلم)[٦٦].

وقال البلادي: (أسلم قبيلة تَسكن وادي حجر أحد روافد مرّ شرق رابغ ولهم هناك مـزارع وعيـون وأعتقـد أنهم من خـزاعـة، انضمت حلفًـا إلـى زُبَيْـد لأن ديـار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا ومن فروع أسلم اليوم:

١ - المناقيش والنسبة إليهم منقاشي ولهم قرية المنقاشية في حجر.

٢ - الحوايصة والنسبة إليهم حويصي. ٣- بنو ريّان والنسبة إليهم ريّاني)[٦٧].

قلت: جـزم المطيري أنهم من مـزينة فيما لم يقطـع البلادي بنسبتهم إلى خـزاعة والقوم أعلم بأنسابهم.

وسم مـزينة: تسم قبيلـة مزينـة في بـلاد الطور مطـرقًـا على حنك البعير الأيسـر، ويتصل بمطرق صغير ينزل من أسفل الأذن، ويسمون هـذا الوسم الهلال فقد حدثني محمد بن سليمـان المزيني قـال: وسم مزينة الهـلال هكذا (ــــ) وهـو مطرق على امتداد الحنك ويرتبط بمطرق ينحدر من تحت الأذن ووراء هذا المطرق رقمه.

قلت: هذا وسم مزينة في سيناء، وهـو وسم حلفائهم العليقات ذالك أن العليقات يسمون مطـرقًا على حنك البعير الأيسـر ثم كان لكل قبيلة عـلامة تميّزهـا عن القبيلة الأخرى، فيما تسـم قبيلة مزينة في بلاد نجـد الصليب ويسمّونه العرقـاة على الجانب الأيمن من عنق البعير(٦٨) وهو وسم قبـائل بني سالـم في المملكـة العربية السعـودية والأردن وفلسطين.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي:

(١) «الطبقات الكبرى» ابن سعد. دار بيروت ودار صادر. بيروت. لبنان ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م ج ١ ص ٢٩١.

(٢) «السيرة النبوية». ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وإبـراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م ج ٤ ص ٦٣، «تاريخ الطبـري». الطبري. دار الكتب العلميـة. بيروت. لبنان ط٢/ ١٤٠٨هـ١٩٨٨م ج٢ ص ١٦٣.

(٣) «المغازي» الواقدي تحقيق د مارسدن جونس. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ج ٢ ص ٨٠٠.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٠.

(٥) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٢٥ و ١٠٢٩.

(٦) «نشوة الطـرب في تاريخ جاهليـة العرب». ابن سعيد الأنـدلسي. تحقيق د. نصرت عبدالـرحمن. مكتبة الأقصى. عمان. الأردن ١٩٨٢م ج ١ ص ٤٧١.

(٧) «جمهرة النسب» لابن الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ١/ ١٤١٣هـ١٩٩٣م ص ٢٩٢.

(٨) «العقد الفريد» ج ٣ ص ٣٤٣.

(٩) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٨٤.

(١٠) «الطبقات الكبرى» ج ١ ص ٢٩١ – ٢٩٢ وانظر «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر ج ١ ص ٤٢٥.

(١١) «جمهرة النسب» ص ٢٩١، «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠٢.

(١٢) «معجم ما استعجم». البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ١ ص ٨٨.

(١٣) المصدر السابق ص ٦٨١.

(١٤) المصدر السابق ص ٨١١.

(١٥) «معجم البلدان». ياقوت الحموي. دار احياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ج ٤ ص ٣١١ (رسم قدس).

(١٦) «معجم ما استعجم» ص ١٣٧٧.

(١٧) المصدر السابق ص ١٠٥، «معجم البلدان» ج ٤ ص ٢٥٢ (رسم فرع).

(١٨) «معجم ما استعجم» ص ٩٦٧. (١٩) المصدر السابق ص ٦٨٩.

(٢٠) المصدر السابق ص ١٢٤٦.

(٢١) «الإكليل». الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوع. ط ٢/ ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ج ١ ص ٤٠١.

(٢٢) المصدر السابق ص ٣٥٩ و ٤٠١ و ٤١٣. (٢٣) «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦٥ (رسم ودّان).

(٢٤) «الإكليل» ج ١ ص ٣٩٧. (٢٥) «الإكليل» ج ١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢٦) «نشوة الطرب» ج ١ ص ٤٧١. (٢٧) المصدر السابق ج ١ ص ٤٧١.

(٢٨) «قلب الحجاز». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ١/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص ١٤٦.

(٢٩) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٣٠) «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة». الجزيري. تحقيق الشيخ حمد الجاسر. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض. السعودية ط ١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ١٥٦٤.

(٣١) المصدر السابق ص ١٣٠١. (٣٢) المصدر السابق ص ١٢٦٥ و ١٥٦٤.

(٣٣) المصدر السابق ص ١٥٦٤.

(٣٤) «نسب حرب». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة السعودية ط ٣/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ١٠٠.

(٣٥) «الدرر الفرائد» ص ١٥٦٥. (٣٦) «نسب حرب» ص ٩٥.

(٣٧) المصدر السابق ص ٩٧.

(٣٨) «تاريخ ابن خلدون». ابن خلدون. دار الكتب العلمية ببيروت. لبنان ط ١/ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م مجلد ٦ ص ١٠١

(٣٩) المصدر السابق مجلد ٦ ص ٨٤.

(٤٠) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٢٥٠ وقد تصحف ذياب إلى دبان، «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ١٢٧ وقد تصحف ذياب إلى ذباب.

(٤١) «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب». المقريزي. تحقيق د.عبدالمجيد عابدين عالم الكتب. القاهرة. مصر ط ١/ ١٩٦١م ص ٦٨ - ٦٩ وقد تصحف الاسم إلى ذباب.

(٤٢) «قلائد الجمان» ص ١٢٣ وانظر «نهاية الأرب» ص ٢٩٥.

(٤٣) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢ ص ٣٥٥، «نهاية الأرب» ص ٢٥٠، «قلائد الجمان» ص ١٢٧.

(٤٤) «صبح الأعشى في صناعة الانشا». القلقشندي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ج ٤ ص ٢٨٤ - ٢٨٥. «البيان والاعراب» ص ٧٢.

(٤٥) «نسب حرب» ص ٨٦ - ٨٧.

(٤٦) «ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي». عرض وتلخيص حمد الجاسر. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. السعودية ط٢/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ٩٨.

(٤٧) «تاريخ سيناء». نعوم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة. مصر ١٩١٦م ص ١١٠ - ١١١.

(٤٨) «موسوعة القبائل العربية». محمد سليمان الطيب. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر ط١/ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ص ٦٩٠ وانظر الطبعة التجريبية الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ص ١٠١٣.

(٤٩) «العرب في ريف مصر وصحراواتها». علماء الحملة الفرنسية. ترجمة زهير الشايب. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر ط ٢/ ١٩٨٠م ص ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٤.

(٥٠) المصدر السابق ص ١٣٠ - ١٣١.

(٥١) «صور من شمالي جزيرة العرب». جورج اوغست فالن. ترجمة سمير سليم شلبي. منشورات أوراق لبنانية. بيروت. لبنان ١٩٧١م ص ١٣٨.

(٥٢) المصدر السابق ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٥٣) «تاريخ سيناء» ص ٣٢ و ٥٣ و ١٢٧ و ١٢٨ و ٣١٣ - ٣١٤ و ٣٦٤ و ٣٧٦ و ٣٩٨ و ٤٠٠ على التوالي.

(٥٤) المصدر السابق ص ١١٢.

(٥٥) المصدر السابق ص ٣٦٣.

(٥٦) Son Of Ishmael p 265.

(٥٧) «موسوعة القبائل العربية» ص ٦٩٠ - ٦٩١ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٣ - ١٠١٤.

(٥٨) المصدر السابق ص ٦٩١ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٥.

(٥٩) المصدر السابق ص ٦٩٢ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٥ - ١٠١٦.

(٦٠) «العشائر الأردنية» د. أحمد عويدي العبادي. الدار العربية للتوزيع والنشر. عمان. الأردن ط ١/ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ج ١ ص ١٠٧.

(٦١) «القبائل العربية وسائلها في بلادنا فلسطين». مصطفى مراد الدباغ. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٩٨٦م ص ١٩٨.

(٦٢) «معجم قبائل الحجاز». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ٢، ١٤٠٣ ١٩٨٣ ص ٤٨٥.

(٦٣) مجلة «المنهل» السعودية. مجلد ٥٥ عدد ٥١٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ مايو ١٩٩٤م ص ٧٥.

(٦٤) مجلة «العرب» السعودية ج ١ و ٢ سنة ٢٤ رجب شعبان ١٤٠٩هـ شباط وآذار ١٩٨٩م سنة ٢٤ ص ١٠٩ و ١١١.

(٦٥) «نسب حرب» ص ٦٤.

(٦٦) «العرب» سنة ٢٤ ص ١١١ و ١٠٩.

(٦٧) «نسب حرب» ص ٦٤.

(٦٨) و «سم الإبل عند بعض القبائل». الشريف صالح بن غازي الجودي. مؤسسة اليمامة الصحفية. الرياض. السعودية (سلسلة كتاب الرياض ١٤) ط ١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ص ٩٨.

ملاحظات حول كتاب:

«صور من شمالي جزيرة العرب»[1]

في منطقة الجبلين (حايل)

- ١ -

هـذا الكتاب وجـدته في مكتبـة الشيخ نـايف بن سعود آل علي، فتفضل عليَّ بـه وأخذت صـورة منه قرأتها على مهل، ويسـرني أن أورد بعض مالاحظته فيـه عن الجزء الذي أعرفـه من منطقة حائل، أما مايخص الجوف والمنـاطق الأخرى فلعل القراء أن يتعرض كل لما يخص ناحيته من الكتاب.

لقد قـام المؤلف برحلتين متقاربتين إحـداهما عام ١٨٤٥ م - ١٢٦٢هـ والثـانية عام ١٨٤٨م - ١٢٦٥هــ ينطلق فيهما مـن القاهرة، فـالأولى بدأهـا من القاهـرة إلى السويس يوم ١٢/ ٤/ ١٨٤٥م متجهًا إلـى الجوف حيث وصلها يوم ٢٥/ ٥/ ١٨٤٥م بعد مسيرة ٤٨ يومًـا ومكث في الجوف ثلاثة أشهر، ثم اتجه منهـا إلى جُبَّة ومنها إلى حـائل، حيث وصلها يـوم ٢٢/ ٩/ ١٨٤٥م ولم يحدد المـدة التي مكثها في حـائل، ولكنه غـادرها مع الحجاج الفرس الـذين كانوا يأتون عن طـريق الحج الكوفي (درب زبيدة) ويمرون بحائل وبعد الحج عاد إلى مصر مع الحجاج المصريين.

والثانية بدأها من القاهرة في أواخر عام ١٨٤٧م إلى السويس فالعقبة ثم المويلح ومنها إلى تبوك وتيمـاء ومنها إلى حائل حيث وصلها يـوم ٣ مايو ١٨٤٨م ولم يمكث بحائل سوى أربعة أيام، غـادرها إلى النَّجف حيث وصلها في ١٥/ ٥/ ١٨٤٨م وعاد إلى مصر من هناك ويـورد السبب الذي جعله يقطع رحلته بقـوله: (سمعت بِأَنْباءٍ عن اضطـرابـات في أراضي ابن سعـود دفعني إلى اعتبـارات أخرى للعـدول في الـوقت الحـالي عن عزمي زيـارة الأجزاء الشـرقيـة من نجد، والأرض الممتـدة إلى الخليج). ويبدو أن المهمـة أو المهام المنوطة بعـاتقه لم تكن للاستكشاف العلمي كمـا يظهر، وإنما هي مهـامٌ لأغراض أخرى، جعل الكتابة عـن الأماكن التي مرَّ بها غطـاء مُمَوِّهًا

لما جـاء من أجله، غيـر أن الكتابَ والحق يُقال على جـانب من الأهمية لمـا ورد فيه من معلومات جيـدة تُعَدُّ من ثمار ماكتبه أولئك المستشرقـون في وقت مبكر نسبيًا عن أجزاء من بـلادنا في وقت لم نفعلِ فيه مـافعلوا، وقد وصف الكاتب الأمـاكن التي مرَّ بها وشاهدها وصفًا جيِّدًا عدا مـا توهَّمه عن بعض الأشياء التي ظَنَّها على غير واقعها، أما الأماكن التي لم يـرها فإنَّ وصفه لها إمَّا أن يكون من المعلومـات التي استقاها من أفـواه النـاس، وربما دخـل فيها الخيـال والـوهم، ولـذالك وقع في أخطـاء لا ينبغي السكـوت عليهـا بل يجب تصـويبها لئـلا يَبْني عليهـا من سيأخـذ من الكتـاب تلك المعلومـات الخاطئـة، وهذه المـلاحظات لا تقلل مـن قيمة الكتاب ومـا يحويـه من معلومـا ت قيمة و إنما تُضيف إليـه تصويبًا لمـا حدث فيه من أخطـاء وتتلخص هذه الملاحظات فيما يلي:

ص ٧٢ – قال وهو يتكلم عن آبار الشقيق: (وعلى الفـوهة لاحظت رسومًا مختلفة لصلبان ولأشكال قد تكون حروفًا).

إنَّ مالاحظه هي الوسوم التي توسم بها الإبل، وقـد ينقشها الرعاة على صخور فوهة البئـر وما الصلبـان التي ظنهـا إلَّا وسم العـرقاة (+) أو العـراقي التي هي سمـة بعض القبائل والأشكال الأخرى وسوم مختلفة ليست حروفًا.

ص ٩٦ – قال: (وجبل سلمى يمتد نحو الجنـوب إلى الجنوب الغربي حيث تليه جبال الحجـاز، مكوِّنًـا الحدود الطبيعيـة لنجد من الشمال الغـربي، وينتهي فجأة في الشمال الشرقي قرب قمة قيس على يوم من حائل).

جبل سلمي يقع إلى الجنـوب الشـرقـي عن حـائل وليس الجنـوب الغـربي، أمـا الجبال التـي تليه من الغـرب فهي جبال المُسَمَّى وسلسلـة جبال العمرانـي المتّصلة بجبل الرَّيَّـاض (الرَّيَّان قديمًـا) وهي جبال سُمرٌ ذات صخـور نارية مغايـرة لصخور جبل سَلْمَى الجرانيتية الحمـراء، هذه الجبال تليها سلسلة رَمَّان الأسمـر، وبعده رَمَّان الأحمر، هـذه الجبال بمجمـوعها بعيدة جـدًّا عن جبال الحجـاز يفصل بينها مسـافة قرابـة ٤٠٠ كيل. أما بُعْدُ جبل سلمى عـن حائل فكما ذكـر الكاتب مسافـة يوم على الدواب مواصلات ذالك الزمن. وجبل(قيس)....؟

ص ٩٦- قال: (ولم أَرَ أَبَـدًا رمالَ النفـود تصل إلى الجبلينِ في أحد المـواضع).

صحيح أنه لم يَـرَ ذالك، ولو أتى جبل أجإٍ من جهتـه الشمالية الغـربية شمال مـدينة مَـوْقَق لرأى النفـود يكـاد يركب على ذالك الجـزء من الجبل، أمـا جبل سلمى فليس بقربه نفود من أيِّ اتّجاه.

ص ٩٦- قال: (ويرتفع جبل سلمي وَحيـدًا ولا يتصل على حدِّ معرفتي بأيِّ جبل آخر) مادام أنه لم يصل إليه فكيف يعرفه، ولو وصل إليه لرآه يتَّصل من الناحية الغربية الجنوبيـة بجبال المُسَمَّى وسلسلة جبـال العمراني لا يفصله عنهمـا سوى رِيْع ضيِّقٍ يجري فيه وادي الحار.

ص ٩٧- (في جبل أجإ وسلمى آبار وينابيع عديـدة تنمو حولها مزارع نخيل وذُرة يعتني بها البدو).

أما النخيل فصحيح وهو نخيل البعل الـذي يعيش على مياه الأمطار في الجبلين، وأما الذرة فلا يزرعها إلا الحضر كما سيأتي في موضع آخر.

ص ٩٧- قال وهو يتحدث عن ماء حائل: (يستطيع الـرجل أن يأكل خروفًا مشويًّا كامِلًا فيما إذا شرب قصعة من مائهم (ويعني أهل حائل) مع الأكل).

هذا القـول من المبالغات التي لا يصـدقها حتى أقل النـاس إدراكًا فكيف تنطلي على مثل هذا الكاتب.

ص ٩٨- قال وهو يتحدث عن الأشجار المثمـرة: (وهذه الثمار لا تنضج عادة، بل تؤكل فجَّة لأن العـرب مولعون بالفـاكهة الفجة وقليلو الصبـر على انتظار نضجها) (!) سبحـان الله!! كيف يطلق الكـاتب هذا التعميـم على العرب، والمقصـود بهم سكـان المنطقة الذين لا يجنون ثمار الأشجار كالعنـب والخوخ والرمان والتّين وغيره إلا عندما تنضج هذه الثمـار النضج الكافي لأكلهـا، لأنها لا تبـاع أو تشترى بل تقـدم للضيوف والقـاصرين، وتهـدى للجيـران والأقـارب، وكل قاصـد لأصحـاب هـذه البساتين ومـا يتَساقط فوق الأرض مما فات نضجه يترك مع أعلاف البهائم.

ص ٩٩- قال: (وتزرع الذرة في السهول المفتوحة خارج البلدة، وتسقى بمياه الري وبالمطر أحيانًا).. من يقرأ هذه العبارة يتصور مزارع الذرة تغطي مساحات شاسعة من السهول والمروج، بينما واقع الأمر أن مزارع الذرة لا تكون كما ذكر فهي تزرع في بنايات (جمع بَنِيّة) محاطة بسور أو شجر الأثل، وذالك لحمايتها من الرياح التي تؤثر تأثيرًا بالغًا على الذرة، وقد تزرع في أرض مكشوفة بين البساتين ولكن بمساحات محدودة، وهي بطبيعة الحال أقل من المساحات التي تزرع بالقمح والشعير، ومعلوم أن الذرة والدخن بأنواعه الثلاثة (الدُّقْسَةُ) و (الحِصْنِيَّة) أو (المُلَيْساء) والدخن العادي لا تزرع إلا في الصيف أو القيْظ والقَيظ لا تنزل فيه الأمطار.

ص ٩٩- قال: (عندما يقرر الشيخ - يقصد أمير حائل آنذاك - غزو قبيلة ما، يدعو إليه أولًا أبناء القرى فردًا فردًا). هذا القول من الأوهام التي وقع بها، أما واقع الحال فإن هناك تنظيم متَّبع عندما يريد أمير السلطة الغزو والاستعانة بأهل البلدات والقرى هذا التنظيم يحتّم على كل بلدة أو قرية أن تُجَهِّزَ عددًا من الرجال بأسلحتهم وركابهم وطعامهم (زهابهم) وكل ما يلزمهم يحضرهم أمير البلدة أو القرية ويرسلهم إلى حائل لينضمُّوا إلى رفاقهم وليسيروا معهم، كل بلدة أو قرية تجهز هذا المقدار من المقاتلين على حجمها ٥ رجال فأكثر، وليس من الضروري أن يقابل الشيخ أبناء هذه القرى فردًا فردًا.

ص ١٠١- قال: (وحاشية ابن الرشيد مئتا شخص، أكثرهم من الزنوج المعتقين، ومن المصريين الذين تخلفوا من جيش إبراهيم باشا) لم يصب في الفقرة الأخيرة حيث لم نسمع أن هناك من تخلف من حملة إبراهيم باشا في حائل، وحقيقة الأمر أن بقية رجال الأمير من أهل حائل وماجاورها وليسوا من المصريين.

ص ١٠٧- قال: (وأمراء الرَّشِيد شعراء كامرئ القيس الشاعر الشهير الذي كان ملكًا على هذه الأرض في القديم).

أما شعراء فنعم كان فيهم شعراء مثل عبدالله وعُبَيْد وطلال وغيرهم، وأما أنَّ ٱمْرَأَ القيس كان ملكًا لهذه البلاد فغير صحيح، لأن امْرَأ القيس قد وفد إلى هذه البلاد أثناء

تشرده بعد فقده ملك أبيـه بعد قتله، وجاء مستعيناً بقبيلة طيٍّ ومسترفـدًا لها لمحاولة استعادة مُلْك أبيـه، ومكث في بلاد الجبلين وأجإٍ بـالذات، وتزوج زوجتـه أم جندب، مما هـو مبسوط في الجزء الثـالث من كتابنا «الألف سنـة الغامضة من تـاريخ نجد» (مُعَـدٌّ للطبع) وكتب التاريخ الأخـرى ولم يكن ملكًا بهـذه المنطقة حيث رحل عنهـا إلى بلاد الروم.

ص ١١٢- قال: (وقد يكون المذهب الحنبلي أسـاسًا في هذه الكراهية للكلاب، فهو يحرم حتى رؤية الكلب لنجاسته).

هـذا المفهوم خـاطئٌ إن لم نُسِّمهِ فِـرية على المـذهب الحنبلي، وأقصد بـذالك رؤية الكلب، فـالكلب بلاشك نجس بنص الحـديث لكن الرؤية لـم يرد مايسنـدها، والحنابلة يسيرون على مـاثبت في السنة النبوية في اقتناء الكـلاب للصيد والحراسة ، مع اعتقادهـم بنجاسته حسبما حددها الشرع الشريف.

ص ١١٥- قال وهو يتكلم عن مجيء طـيء إلى أرض الجبلين: (وقد يكون سبب هجرتهم مجـاعة عضَّتهم فأتـوا الجبلين بين سنتى ٢٤٥ - ٢٥٠ ميلاديـة وأول محلة نزلوها كانت سَمِيرة إلى الجنوب الغربي من سَلْمى).

والصواب في الاسم (سميـراء) وتقع إلى الجنوب الشرقي وليس الجنـوب الغربي عن جبل سلمى.

ص ١١٨- قال: (وليس كذالك إشـارات ثابتة أكيدة إلى الشمـر وديارهم إلا بعد قيام الدعـوة (الوهابية) الاصـلاحية التي وحدت بين سكان نجـد) والصواب أن شمَّر موجـودة قبل ذالك بعدة قرون. فقـد ذكرهـم العُمَرِيُّ في القـرن الثامن الهجري وتـواتر ذكرهـم بعد ذالك .

ص ١٢١- قال: (كبني قذاعة القحطانيين) والصواب (قضاعة) ولعل الخطأ كان من المترجم.

ص ١٢٣ - قال: (وفي فصل الربيع ينتقل جمهور كبير من هاؤلاء القرويين ومعهم خيولهم وإبلهم ومواشيهم إلى الصحراء يجولون فيها فيضربون الخيام كالبدو، ويقيمون أوقاتًا تطول وتقصر).

هذا شيء يحصل، ولكن ليس بهذه الصورة المكبرة، وواقع الأمر أن بعض أهل القرى والبلدات في وقت الربيع يخرجون في مجموعات صغيرة، ممن خف منهم في نطاق بلداتهم وقراهم، ليأخذوا مواشيهم إلى المراعي القفر. أو ليجمعوا العشب بكميات أكبر، ويجففونه في البر، ويحملونه جافًّا للتَّخزين لفصل الصيف هذه النَّجعة تتراوح مدتها ما بين نصف شهر إلى شهر وربما بلفق الشهرين تكون في نطاق القرية أو البلدة على مسافة ساعات أو نصف يوم، وتسمى هذه النَّجعة (الهِتْلَة) في هذه النجعة ينصبون بيوت الشعر أو الخيام ليناموا بها في الليل.

ص ١٢٤ - قال: (وعُقْـدَةُ مَثَلٌ صَارخٌ على القرية الصحراوية النامية على بعد أربع ساعات من حائل).

١ - إن قرية (عُقْدة) ليست صحراوية، وإنما هي قرية جبلية تقع في تلعة من تلاع جبل أجإٍ ليس فيها من سمات الصحراء شيء فهي قرية تقوم على أودية بين شماريخ الجبال الشاهقة الجرانيتية الحمر أو الوردية ولو رآها لوصفها بغير هذه الصفة، تنمو فيها غابات النخيل، وأشجار الفاكهة العنب والخوخ والرمان والتين والترنج، وغيرها من الخضار الموسمية في الصيف.

٢ - كونها تبعد أربع ساعات عن حائل غير منطقي وعلى مقياس ذالك الزمن فالدابة تقطع المسافة بين (عقدة) وحائل القديمة فيما لا يزيد عن الساعة من الزمن وربما أقل من ذالك إذا كان سَيْرُ الدابة حثيثًا ويقطعها الإنسان سيرًا على الأقدام بما لا يتجاوز الساعة والنصف أو الساعتين إذا كان مشيه بطيئًا. وفي الوقت الراهن تكاد أن تصلها مدينة حائل، وربما صارتْ حيًّا من أحياء المدينة.

ص ١٢٤ - قال عن عمران القرى: (فيبنون كوخًا صغيرًا من سعف النخيل وخوصه، ولا يلبث أن يتبعهم آخرون في السنين التالية ترتفع الأكواخ لتصير بين ٢٠ - ٤٠ كوخًا من الخوص).

والمعمول به في المنطقة عند تكوين القرية – وربما كان هذا سائدًا في أكثر مناطق نجد – أنه إذاعزم أناس أن يكوّنوا قريـة لهم يبدأون بحفر البئر أو الآبار، فإذا وجدوا ماء كـافيًا فإنهـم على الفور يبـدأون في غـرس النخيل، وبناء البيـوت الطينيـة التي تسقف بخشب الأثل وجريـد النخل، وعادة تكون البدايـة مع آخر فصل الربيع، وبـداية فصل الصيف، حتى إذا وجـدوا الماء أسـرعوا في بنـاء البيوت لينتهـوا منها قبل حلـول فصل الأمطـار من العام القـادم، وربما حُفـرت الآبـار هذه السنـة وبُدِئ في غـرس النخيل، وتأخر بناء البيوت في صيف العام القادم، وهنـاك عامل مهم في بَدْئهم بحفر الآبار في الصيف حتى إذا وجدوا مـاءً غزيرًا في هذا الفصل الـذي تغور فيه المياه فإن هـذا الماء يمكن الركون إليه، أما في فصل الشتاء فقد تتوفر المياه الجوفية في بعض الأماكن وتقل أو تنضب في فصل الصيـف، أمـا مـاذكـره من أكـواخ الخـوص فهي التـي يصنعهـا الفـلاحون عنـد أطـراف المـزارع وتسمى (عِشَّـة) يستظل بها من يطـردون البهـائم عن الزروع، أو يطردون الطيور الضارة عن زروعهم، وقد تكون حظائر لبعض الحيوانات.

ص ١٢٤ – قال: (ويغامرون بزراعة بعض الحنطة والشعير، معلقين أملهم على السماء تمطرهم، فإذا نجح الموسم زادوا مساحة ماسيزرعونه من حقولهم في السنة التالية).

والحقيقـة أن هـذا مايسمى بِـالبَعْل، وهـو زرع من الحنطـة والشعير والأخيـر هـو الأغلب، ولا يزرع إلا في القِيْعَـان التي يبقى الماء فيهـا مدة طويلـة بعد نـزول الأمطار وتحتفظ تربته بالرطوبة لمدة أطـول وهي ليست حقولًا مملوكة وإنما هي مكان مشاع لأهل البلدة أو القرية، يزرعونـه في سنوات الخصب، وهذا شائع في الكثير من أنحاء نجد، وأغلب مايـزرع فيه الشعير نظرًا لسـرعة استوائه قبل حلول الحـر، ويبدو أنه نقل إليه خبر هذا النوع من الزرع فتصوره بالصورة التي أوردها.

(للبحث صلة)

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الحواشي:

(١) تأليف جـورج أوغست فالين (عبـدالولي) تعـريب: سميـر سليم شلبي ويوسف إبـراهيم يزبك منشـورات: أوراق لبنانية ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

من أعلامنا:

الشيخ صالح بن حمد بن ريِّس

هو الفَـرَضيُّ النسَّابة الفلكيُّ، الشيخ صالح بن حمـد بن سليمان بن رَيِّس من آل ريِّس الأسـرة المعروفـة بالـرياض، وهي من أعـرق الأسر التي تنتسب إلى بني حنيفـة القبيلـة الرَّبعيـة التي سكنت هذا الـوادي الخصب، والذي عـرف باسم وادي حنيفـة والمعروف قديمًا بوادي (العرض).

وآل ريِّس لهم ذكر في التأريخ الحديث فجدهم علي بن عيسى بن درْع هو رئيس حَجْر اليمامة في القـرن التاسع وهو الذي استدعى ابن عمه مانع المُـرَيْديَّ من ناحية القطيف، وأقطعه (غَصيبة) والمُلَيْبِدَ المعـروفة في الدرعية[1] ومانع المُرَيْـدِيُّ هو جد الأسرة الكـريمة التي ناصـرت الدعوة السلفيـة. وجاهـدت معها منذ اتفـاق الإمامين محمد بن عبـدالوهاب ومحمـد بن سعود على نصرة الـدعوة والجهاد عـام ١١٥٨هـ حتى انتصرت، وأقامت دولة على أُسس الشريعـة الإسلامية هي أقوى دولة ظهرت في الجزيرة وجاهدت في سبيل الدعوة ومحاربة البدع والخرافات حتى تطهرت منها.

وكان أفراد من أسرة آل ريِّس قـد ساهموا في بناء هذه الدولة منـذ إنشائها فـ (علي ابن عثمان بن ريِّس) من الشجعان[2] الذين انضموا إلى صفوفها بشجاعة واستبسال حتى استشهد في إحدى المعارك[3].

كمـا أن فريقًـا منهم بقوا بنخيلهم وأمـلاكهم بالـرياض ويظهـر أن لهم شوكـة في ذالك الوقت، فقد حدثت موقعة بين غزو من أهل الدرعية بقيادة عبدالعزيز بن محمد ابن سعـود وبين فريق منهم، عـرفت بـاسم موقعـة آل ريِّس[5]، وكانـت هذه الـوقعة بجوار سور أملاكهم في ضاحية الرياض. وكان ذالك في أول الدعوة.

وفي حصار الدرعية كـان علي بن عثمان بن ريِّس حفيد الأول ممن قتل في ذالك الحصار وله وَقْفٌ في الرياض حصل فيـه النزاع بين فرعي آل عثمان، وآل سليمان من

آل ريِّس كل يدعي أنه الأقـرب عصبة من الآخر، وقد نظر فيه قاضـي الرياض في وقته العالـم الفقيـه الشيخ محمد بن محمود وذالك في أول عهد الإمـام عبدالله بن فيصل، وأصدر فيه حكمًا من أشهر الأحكام التي صدرت مـن قضاة الرياض لما فيه من روية وإلمام بأحكام القضاء ومحاولة الانصاف بين الخصمين.

وفي حرب الإمام فيصل بن تركي مع خورشيد بـاشا في (الدّلم) عام ١٢٥٤هـ كان ممن قتل في تلك الحـرب صالح بن ريِّس[٦] وابن أخيه، كمـا أن ثلاثة[٧] منهم قتلوا في وقعة (البكيرية) المشهورة بين الملك عبدالعـزيز وبين عبدالعزيز بن رَشِيد، ومعه القوات التركية عام ١٣٢٢هـ[٨].

وآل ريِّس في الوقت الحاضر ينقسمون إلى أربعة فروع:

آل عثمان، وآل علـي، وآل سليمان وآل ابن محمـد، وآل عثمان هم أحفـاد عثمان ابن علي بن ريِّس المتوفى عـام ١٢٧٠هـ وهو صـاحب النخل المعروف بـ (البـابِيَّة) قبلي مدينة الرياض، وهي نخيل آل ريِّس في الرياض منذ القدم.

ونخيل آل ريِّس قبلي بلد الـرياض المعروفـة باسم (البـابية) وماتفـرع منها حسب توزيع الـورثة (السبالة، الشلخـة، الرشودي، الصـويلاني، الحامديـة، الدقسي) فهي مواقع متقاربة من أملاك آل ريِّس في السابق.

ومن آل عثمان (عبـدالله بن علي بن ريَّس) من رجال الملك عبـدالعزيـز، التقى به في الكـويت، وكان قـد سافـر إلى الزُّبيـر وعمان و الهنـد لطلب الرزق، ثم خـرج إلى الريـاض بعد فتحها، وصاحب الملك عبـدالعزيز في غزواتـه الأولى، وكان على رأس السرية المرابطة في (جلاجل) أثناء معركة (البكيرية) ثم كان وكيلًا له لشؤون الزراعة[٩] والفلاحين، كما كان من ذوي الرأي والمشورة وقـد طلب من الملك عبدالعزيز الإعفاء من عمله، وغرس النخل المعروف بنخل (ابن ريِّس) في (الأَيْسَن) بـالباطن، وتفرغ له، ولقى قبولًا وشهرة، وبقي من مستشاري الملك عبدالعـزيز، فيما يحدث في الرياض أو غيرها من خـلافات، فكان الملك عبدالعـزيز يستدعيه، ويأخـذ رأيه في بعض الأمور،

كما أرسله إلى الأحساء للنظر في بعض المشاكل هناك، وكان يوصف بالاستقامة، ورجاحة العقل، والأناة والإنصاف والخبرة، فكان فيما ينظر فيه محل التقدير والقبول من كل الأطراف، وقد توفي - رحمه الله - بتأريخ ١١/ ٨/ ١٣٦٩هـ.

ومنهم الراوية النسابةإبراهيم بن عبدالله بن عبدالعزيز بن ريِّس الذي يعد من الرواة المشهورين. الملمّين بالأحداث السابقة والأنساب(١٠) وما إلى ذالك. وكأنه يقرأ من كتاب ولد سنة ١٣٣١ وتوفي سنة ١٤٠٧هـ.

وآل علي منهم عبدالله بن عبدالعزيز بن علي بن ريِّس، ممن أخذ العلم عن الشيخ محمد بن إبراهيم، وهو إمام (مسجد محمود) غرب الرياض، وقد توفي رحمه الله إثر حادث سيارة وهو متوجه إلى (مسجد سارة) لصلاة الفجر رمضان عام ١٤٠٣هـ وأخوه محمد وأبناؤه. ومن هذا الفرع المرأة الشهيرة نورة بنت علي بن ريِّس وهي من فضليات النساء عقلًا وديانة ووجاهة، حيث اشتهرت بالرياض بحسن منطقها ورجاحة عقلها، وكانت امرأة بَرْزَةً لها نباهة وذكر وهي من المردفات وقد تعاقب عليها ثلاثة أزواج وأنجبت منهم أربع بنات كل واحدة منهن أصبحت جدة لآسرة من أسر الرياض منهم آل الشيخ، وآل عمران، وآل عبيكان، وآل غُنيم، وآل راشد، وكانت تزور القصر وتُسْتَقبل من نساء القصر باحترام، وتسلم على الملك عبدالعزيز، ويأنس بمحادثتها، وكانت ميسورة الحال، فكان بيتها مفتوحًا لأقاربها وأصهارها وكانت تتعاطى الطب الشعبي السائد في ذالك الوقت، وتعالج المرضى بما يتسير لها من معرفة، وهي تذكرنا بفضليات النساء في العصر الإسلامي، ومن أسباطها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ وزير المعارف الأسبق، وأخواه الشيخ حسن وزير التعليم العالي السابق، ومحمد، رحمهم الله، وقد توفيت رحمها الله في حدود عام ١٣٤٥هـ.

أما فرع ابن محمد فمنهم عبدالرحمن بن محمد بن ريِّس صاحب النخل المعروف بـ (الحامدية) ومن أولاده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن وأخواه عبدالعزيز ومحمد.

وأما فرع آل سليمان فمنهم المترجم لـه الشيخ صالح بن حمد بن ريِّس، وابن عمه الشيخ محمـد بن عبدالـرحمن بن عبدالله بن ريِّس الـذي كان مشهـورًا في الريـاض بورعـه وزهده، وكـان يحفظ «صحيح البخاري» عن ظهـر قلب وستأتي ترجمـة له إن شاء الله.

ولد الشيخ صـالح بن حمد بن ريِّس في الريـاض عام ١٣١١هـ وكـان من سكان (حيّ المُـرَيقب) وحفظ القـرآن صغيـرًا ثم تعلـق بطلب العلم، ومن أشهـر من أخـذ عنهم الشيخ عبـدالله بن عبـداللطيـف آل الشيخ في التـوحيـد والتفسيـر والحـديث، والشيخ حمد بن فارس في الفقه والنحـو، والشيخ عبدالله بن راشد في علـم الفرائض، كما تلقى العلم أيضًا عـن الشيخ محمد بن محمود قاضي الريـاض السابق، والشيخ سعد ابن حمـد بن عتيق قاضي الريـاض في وقته، والشيخ محمـد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ صـالح بن عبـدالعزيـز آل الشيخ قـاضي الريـاض في وقتـه، والشيخ عبـدالعزيـز ابن عبدالله آل عبـدالوهـاب المعروف بـاسم (الشيخ النمر) وكـان أغلب دراسته على العلماء الذين لهم مجالس في جامع الريـاض، لقربه من منزله، كما كان رحمه الله حافظًـا للقرآن الكريم، بحسن القراءة وملم بأحكام التجـويد، ولم اهتد إلى من أخذ عنـه علم التجويـد، فقد كـان السائد في وقتـه أن طلبة العلم يحـرصون على حفظ كتاب الله، ولكن بدون تجويد، وينـدر من يحسن القراءة بإتقان التجويد، ولكن الشيخ صالح ابن حمد بن ريِّس كان يحفظ القرآن، ولـه صوت جميل، كما كان ملمًّا بأحكـام التجويـد، ويظهر لي أنـه أخذ هـذا العلم عن علمـاء الحرمين بعـد توحيـد الحجاز وذهـابه إلى هنـاك للحج، وكان يؤم الأميـر محمد بن عبـدالرحمن بن فيصل أثناء صـلاة التراويح في رمضان في مسجـد عُتَيِّقة بـالباطن. وكان يـؤدي الفروض في المسجـد ولا يدخل إلا عنـد الإقـامة، ويكـون في طـرف الصف ويؤدي النـوافل في البيت ويقول إن ذالك أسلم من الرياء.

صفاتـه وأخلاقـه: كان رحمـه الله نحيل الجسم، يميل إلى الطـول، أبيض البشرة،

أقنى الأنف، أشهل العينين، خفيف شعر الوجه، عريض مابين المنكبين، وكان يمتاز بحدة الذكاء والفراسة وله في ذالك عجائب أغلها مبالغ فيه، فالإنسان إذا اشتهر بشيء أضيف إليه مبالغات أكثر من الواقع. كان مجرد أن ينظر إلى شخص فإنه يعرف أصله ومنشأه وفي أحد الأيام كان جالسًا في فم سكته المقابلة لمسجد المُـرَيقب ويشرف على الداخلين والخارجين إلى (سوق المُقيبرة) فلمح شخصين يمران، فنادى ابنه عبدالرحمن بصوته المفخم (دْحَيم قُمْ قَلِّطْهُمْ) أي (ادعهم إلى القهوة) فتعجبا من ذالك وقالا: نحن غرباء ولأول مرة نأتي الرياض، ولم يعرفنا أحد فلما حضرا إليه قال لهما: أنتما من الأشراف؟ فقالا: نعم نحن من أشراف (الخرمة) فكيف عرفتنا؟ قال: عرفتكما بالشبه. ثم بدأ يتحدث معهما فتعجبا من ذالك وكيف أنه يعرف من نسبهما أكثر مما يعرفون. وكان له رحمه الله طريقة في الحديث فهو يفخم الكلام، مما يجعل السامع يعطيه نوعًا من المهابة، وفي مجالسه كان في كل جلسة يتناول موضوعًا من الموضوعات، فأحيانًا يتحدث عن الجار وحقوقه وتعريفه عند الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة، وأحيانًا يتحدث عن الخطباء ويذكر أشهر خطباء العرب والمسلمين، وأحيانًا يتحدث عن علم الحديث، وأصح الأسانيد ويقول مثلًا: قال البخاري رحمه الله حدثنا ثم يأتي بالسند. وكان رحمه الله قوي الصلة لِرَحِمِه، وهو خالُ والدتي فكان يزورنا دائمًا، وكانت زيارته لنا بعد صلاة العصر، فينسجم مع الوالد رحمه الله في أحاديث من هذا النوع لا يقطعها إلا أذان المغرب. وكان يخصني وأخي إبراهيم بعنايته، فكان إذا تعرض لمسألة علميّة أو نكتة بلاغية يلتفت إلينا ويقول: افهم يا أحمد افهم يا إبراهيم وكان ميسور الحال، فكان يفتح بابه بعد صلاة الجمعة للزائرين من أقاربه وجيرانه، ممن يستفسر عن أوقات الغرس والبروج وغيرها. كما كان يعتني بما يُقَدِّم لضيوفه من الاستقبال والتكريم. كما كان رحمه الله يعتني بملابسه فكان يلبس أحسن اللباس، وينتعل بأجمل النعال. ومن عجائبه أنه لم يركب السيارة في أول الأمر، فكان يزور الملك سعود في (الناصرية) والأمير عبدالله بن

عبدالرحمن في (سلام) كل ذالك مشيًا على الأقدام ولم يركب السيارة إلَّا في آخر عمره.

علمه واطلاعه: هذا وقد اشتهر رحمه الله في الرياض بثلاثة أنواع من المعرفة.

١ - علم الفرائض وقسمة المواريث. كان رحمه الله فَرَضِيًّا اشتهر بعلمه في ذالك، وقسمته لأدق المسائل مهما كان فيها من عَوْل أو مناسخات. وكان بعض قضاة الرياض يستشيرونه في قسمة ما يعنُّ لهم من تركات، خصوصًا إذا كانت المسألة قديمة فيقوم رحمه الله بقسمة مايطلب منه، حتى يصل نصيب الفرد إلى حدود القروش أو الهلل، ويوضح المسائل التي فيها خلاف، فقد نظر في مسألة ففرض للجدة من ميراث ابنة ابنها مع وجود ابنها، فلما رُوَجع في ذالك قال: إن هذه المسألة من مفردات الإمام أحمد، وهذا يدل على غزارة علمه بهذا الفن.

٢ - علم الفلك كان رحمه الله فلكيًّا يعرف منازل القمر، ومواقيت الأنواء والبروج فكان الفلاحون يأتون إليه، ويستفسرون منه عن الأيام الستة الشائعة في ذالك الوقت التي يصلح فيها الغرس، والمعروفة باسم (الست) وهي الثلاثة الأيام الأخيرة من نوء (البلدة) والثلاثة الأيام الأولى من نوء (سعد الذابح). كما كان رحمه الله يعرف مواقيت الكسوف والخسوف ففي الخمسينات، من القرن الهجري الماضي ذكر لبعض من حوله أن الشمس ستكسف آخر الشهر، وحدد اليوم والساعة ثم كسفت الشمس بالفعل فاشتهر قوله. ولقي من ذالك عنتًا من بعض المتشدديين حيث رمي بـ (السحر) و (الرمل) والنظر في النجوم، وحاول عبثًا أن يقنعهم بأن معرفة ذالك ممكن في علم الحساب، وأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قد أشار إلى ذالك في أحد كتبه، ولكنهم لم يقتنعوا، ووصل الأمر إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، فبحث المسألة مع العلماء الذين يجتمع بهم كل أسبوع، وقال لهم: اعطوني فتوى في هذه المسألة، ولكن المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رحمه الله بما وهبه الله من عقل وعلم قال: إن بعض علماء السلف قد ذكر أن هذه المسألة ممكن أن تُدْرَكَ بالحساب، ولكن لا ينبغي أن يُتفَوَّه بها عند العامَّة فحسمت المسألة

وأُوْعِـزَ إلى الشيخ صـالح بن ريِّس بأن لا يعـود إلى الحديث بمثل هـذا الأمـر. وفي الستينات من القـرن الماضي لقي ابنه عبدالله أحـد الأمراء في مكة المكرمـة فقال له: أنت ولد الساحـر ثم التفت إلى مرافقيه وقال: تصدقون أن والـده قد قال: إن الشمس ستكسف يوم كذا وكسفت بل إنـه قال: يبدأ الكسوف الساعة كـذا وينتهي في الساعة كذا فعلق أحد المرافقين قائلًا: هذا هو والله السحر بعينه وعلمه.

ومن المعروف أن هذا الأمر عرف بالمراصد وغيرها ولم يعد هناك غرابة في حدوثه.

٣- علم الأنساب كان رحمه الله عارفًا بالأنساب، وأصول الأسر، وكان مشهورًا[١١] في ذالك وقد استفدت منه كثيرًا في بحثي عن أصـول الأسر القديمة في الرياض[١٢] وله رحمه الله نظـرة خاصة إلى بعض الأسر، فخـالف الشائع والمشهور عنهم، ولكنني اعتمدت المشهور والمتعارف على رأي (أن الناس مُؤْتمنون على أنسابهم).

وفاته: أصيب رحمه الله في آخـر عمره بـداء (السكري) وانتقل إلى رحمـه الله ليلة الأحد ١٤/ ٢/ ١٤٠١هـ وله ثلاثة أبناء وعـدد من البنات وأبناؤه عبدالله وقد توفي إلى رحمه الله وعبدالرحمن وخالد أحد موظفي الديوان الملكي والله الموفق،

أحمد بن محمد بن سليمان

الحواشي:

(١) «عنوان المجد في تأريخ نجد». ابن بشر طبعة وزارة المعارف الجزء الثاني صفحة ٩.

(٢) نفس المصدر ١/ ٤٠. (٣) نفس المصدر ١/ ٤١.

(٤) «روضة الأفكار والأفهام» تأليف حسين بن غنام ج ٢/ ٥٧. طبعة عبدالمحسن أبابطين.

(٥) «الرياض عبر أطوار التأريخ» حمد الجاسر ص ٩٨.

(٦) «عنوان المجد» ج ٢/ ١٠٥.

(٧) «تأريخ ملوك آل سعود». سعود بن هذلول ص ٦٤ الطبعة الثانية.

(٨) «معجم اليمامة» عبدالله بن خميس ج ١/ ٥٠٣.

(٩) «معجم مدينة الرياض» ص ١٥٤. (١٠) مجلة «العرب» س ١٥ ص ١٩٧.

(١١) نفس المصدر س ٣١/ ٥٧٠. (١٢) نفس المصدر س ١٥/ ١٩٧.

العوازم في مصر

نزلت العـوازم مصر منذ أكثر من قرنيـن من الزمان. وتسجل ذاكرة الأجيـال ويذكر المسنون وأهل الخبـرة من العوازم أن أول من نزل منهـم فخذ بنو سـالم وبعض بيوت من فخذ الخـواورة يُدعـون: (ذوي سلّام)(١) فلما حـدثت الهجرة التاليةللعـوازم بعد سنين وفيهـا ثلاثـون رجـلًا من أفخاذ العـوازم الحـالية علـى رأسهم عودة بن رشـدان الجابري الـذي كان عقيدًا للقوم (أميـرًا) استقروا بالقرب من حجـازة في قوس جنوب قنا- وهي البلدة التي ينزل عليها كل وافـد من الجزيرة من ميناء (القصير)(٢) سمع بنو سالم بـالعوازم، فانضمـوا إليهم، ولعل الاسم الذي أطلق على بني سـالم من وقتها - وهو الـريافا - راجع إلى أن بني سـالم استوطنوا الـرِّيف وعاشوا وسط الفـلاحين فترة قبل أن يأتيهم بنو عمومتهم من الجزيرة.

غير أن بنـي سالم يُقال أنهـم أقاموا قبـل العوازم في بلـدة تُدعى ريفة مـن أعمال أسيوط وما والاهـا لعلّ التسمية اشتقت منها - أمّا ما أرُجحه وأراه أقـرب للصواب فهو أن بني سالم كانـوا - حسب مايُروى - يقومـون بحفر الآبار في مصر وكـانوا مهرة في ذالك وعلى درجة عاليـة من معرفة مواضع الماء وهـذا أمر يُعرف عند العرب بالـريافة وهي كمـا قيل: (نـــوع من الفـراسـة [يُعـرف بهـا] مـواضـع المـاء في الأرض ببعض العـلامات كشم التـراب والنبات ويقـال أن في الحجـاز ونجد من يعـرف ذالك إلى الآن). [«أنساب العرب». سمير عبدالرازق القطب ص ٢٧٤ ط دار البيان بيروت].

وكان في نـزول العوازم الثـلاثين من أفخاذ العـوازم الحالية مـايلي: الجوابـرة (بنو جابـر) آل سيّاف، الخـواورة، الجرابـات، السعادين، السـراحنة، ومعهـم رجل يُـدعى المْعِيتْـرى قيل أنـه جـارهم في الحجـاز، وقيـل هـو عـازميّ منهم، وقيل كـان حليف الجرابـات وسنوضح ذالـك في موضعه. ثـم توالت هجـرات العوازم بعد ذالـك تترى فرادى وجمـاعات حتى كـان آخرها نـزول آل صبحي وآل مسلمّ قبل مايقـرب من مئة وثلاثين عامًا على أثر نزاع مع الحويطات وقد كانوا وسطهم أقلية وسنوضح ذالك في موضعه أيضًا خلال البحث.

ويـذكر الأخ الكـريم الأستاذ راشـد بن حمـدان الأحيوي في إحـدى رسائلـه التي وصلتني بتـاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٩٦م: (أن العوازم هبطـوا في نهـاية القـرن الثامن عشـر تلبية لنداء الجهاد ضـد الحملة الفرنسية وقد رافقتهم بطون متفـرقة من عرب الحجاز) ولا أعلم إن كان الأخ الكريـم استنتج ذالك استنتاجًا أو قرأه في مصـدر موثوق[٣] إلا أن وجود العوازم في مصر أقدم من هذا التاريخ وذالك لأن علماء الحملة الفرنسية قد أشاروا إلـى عُمدة العزايـزة في قفط[٤] ومن المعـروف أن عُمدة العـزايزة كـان منتخبًا لعدة قبائل وهي العـزايزة والعوازم والرشايـدة والعرينات والقزايزة كمـا وُجدت أفخاذ من العوازم وسط العزايزة وهم بعض من الخواورة وبنو سالم.

وإشارة علمـاء الحملة الفـرنسية إلى كيان قـائم كالعـزيزي يـدل على وجود تلك القبائل قبل الحملة بفتـرة طويلة. إذ ليس من المعقول أن يُنصَّب عمـدة ما بين عشية وضحاها لتلك القبـائل خاصة إذا ماعـرفنا أن الحملة الفرنسيـة بقيت في مصر ثلاث سنوات من ١٧٩٨ - ١٨٠١م) وقد انفصلت العوازم بعمدتهـا فيما بعد عن العزيزي، وتلاهـا بفترة انفصال الـرشايدة، ولا يُعيّـن عُمدة للقبيلة إلا إذا بلغت النصـاب الذي يسمح بتعيين العمدة ولـذا ظلت العرينات والقـزايزة مع العمدة العزيـزي حتى إلغاء أنظمة البدو العُرْفِيَّة وعُمدّياتها عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وقد نـزل العوازم الثـلاثون بإبلهم الكثيرة التي قيـل إن وادي النيل لا يسعها إلا في مـوسم الخريف وأيـام الحصاد أمـا بقية العـام فتقضيها في وادي قنـا ووديان أسيـوط والأدوية الفرعيـة الصغيرة في الصحراء الشرقيـة الأمر الذي يجعلني لا أركب الشطط إن قلت: إن نزول العـوازم يرجع للقحط والجفاف الـذي ساد الجزيـرة في المئتي عام الماضية.

العوازم والحملة: الحملة هي نقل التجـارة من ميناء القصير وسفاجـا على البحر الأحمر إلى قنا ومن ثم تُنقـل عبر النيل إلى الشمال[٥]. وهذا كان قبـل اتصال البحر الأحمر بـالبحر المتـوسط عند بـرزخ السويس - أي قبل مشروع ديليسبـس والذي تم

عام ١٨٦٩م بـافتتاح قناة السويس - وكـانت قبيلة العبابـدة تنقل التجارة قبل ذالك التاريخ بسنـوات بعيدة من سفاجا والقصيـر إلى قنا. فلما نزل العـوازم بإبلهم الكثيرة أخذوا الحملة من العبابـدة نقلًا وحراسةً من العربان الذين كثيرًا مـا يغيرون عليها عند مرورهـا بالصحراء الشـرقية من البحر لقنا. ولعلّ هـذا أوّل ما أثار حفيظـة الكثير على العـوازم الذين تمكنـوا في وقت قليل وبعـد قليل - بضعة وثـلاثين رجلًا - من أخـذ الحملة من قبيلـة كالعبابدة ثم حدث بعـدد ذالك بسنوات أمر ترك أثـرًا واضحًا على علاقـة العوازم بغيرها من القبـائل التي كانت موجودة في مصـر وهو معركة الفِـرْطِلَّة. (بكسر الفاء وسكون الراء مع كسر الطاء وتشديد اللام بفتح).

معركة الفِرْطِلَّة: الفِرْطِلَّة اسم موضع في نهاية وادي قنـا بالصحراء الشرقية حدثت فيه أول معـركة للعوازم على أرض مصر وفيهـا انتصارهم المدويّ والذي عـاشوا على مجـده إلى الآن وظل الكبيـر يـرويـه للصغيـر ويحق لهم ذالك الانتصـار يستحق أن يُخلَّد. وقصته تتلخص في الآتي: في أحد الأعراس عنـد العوازم لتزويج أحد شبانهم أتى راعيهم ويُـدعى ظـاعن الجهني بأمـور في (السامـر)[٦] لم تـرض العوازم. وكـان ظاعن هـذا قد نـزل هو وأخوه ظُـويعن وأمهما وأخوات لهمـا مع العوازم من الجـزيرة يرعى في إبلهم، ويعيـش بينهم كواحدٍ منهم فلمـا حدث ماحـدث في العُرس ضـربه أحد العوازم أمام الناس مما جعل جهينـة الحضر والتي كانت تشهد العُرس وتقيم في البلدة المجـاورة للعوازم وهـي حجازة من أعمـال قوص تتحـرش ضد العـوازم الأمر الذي جعل قبيلة حرب الحضر والتي تقيم مع جهينة في نفس البلدة منذ زمن بعيد[٧] تتفق مع العوازم ضـد جهينة مما جعل القبيلتيـن تتفقان على عدم التـدخل في شؤون البدو حـرصًا منهمـا على علاقتهمـا التي لا يصح أن تتدهـور بسبب البدو الـذين إن كانوا جيـرانهم اليوم. فغدًا في مكان آخـر وراء المرعى أينما كان. انسل ظـاعن بأخيه تاركًـا العوازم واتجها شمالًا نحـو المنيا وما والاهـا حيث القبائل هناك كالحـويطات والمعازة والأشراف وغيـرها من القبائل وجعل يستنفرهم ويستنجدهم محـرضًا إيّاهم على العـوازم قـائلًا: أنتم تعيشون على السلـب والنهب وأموال العـوازم تمـلأ السهل

والجبل ومالها رُعيـان. فخرج معه من تلك القبائل خلق كثيـر. والكل يطمع في الثراء ويمنّي نفسه في كرائم العوازم. فصبّحوا العوازم بعد أيام في حجازة فلم يجدوا واحدًا منهم ووجدوا شيخًا كبيـرًا يُدعى مبارك وحفيده الذي كـان مُعْرِسًا جديدًا فـذبحوهما (ذبح الشيـاه) واستـاقوا الإبل واتجهـوا شمـالًا عبـر وادي قنا يسيـرون الهـوينى وهـم مطمئنـون أن العوازم في الحملـة. وحتى لـو لحقـوا بهـم. ماذا يفعـل هاؤلاء البضعـة والثلاثون رجلًا مع هذا الجمع الغفير؟!

شهد المْعيترى ماحلَّ بجيرانه العوازم فآلَى على نفسه أن يُفزِّع العوازم ويخبرهم بما حل بهم فاتجه مهرولًا على طريق الحملة وليس معـه راحلة. وسار بقية يوم الغارة وليلته وفي ضحى اليوم الثاني وجد العـوازم - لحسن الحظ - على بعد أربعين كيلًا من (قنا) راجعين بـالحملة وكـان قطعه نحـو ثمانيـن كيلًا (٨٠ كم). فأخبـرهم الخبر، فقطعـوا أحمال الإبل بالسيـوف [الفِراد والقُروز][٨] وتوجهوا للحكومة وأخبـروها أن تجارتها في موضع كـذا وأن إبلهم قد سُرقت، فعـرضت عليهم الحكومـة المساعدة والسـلاح فأبوا وتزوّدوا بالبـارود والرصاص (الرشّ) وضـربوا أكباد الإبل خلف القوم الـذين كان مضى عليهم يوم وليلـة ونصف اليوم الـذي هم فيه. سـار العوازم البضعـة والثلاثـون لا يألون جهدًا خلف القـوم في وادي قنا غير أنهـم يعرفون أن العـدو يفوقهم بكثير لـذا قرروا أن يسبقـوا القوم وأن يكمنـوا لهم في الفِرْطِلَّـة وهي - كما قلت - على مسيـرة يوم شمـال (أسيوط) بالصحـراء الشرقية وهذا المكـان يضيق فيه الوادي حتى يصير مـرمى حجر - ومن الجدير بالذكر أن وديان الصحراء الشـرقية تحفُّها الهضاب العالية من الجانبين - فإن استطاعوا أن يصلوا الفِرْطِلَّـة قبل القوم فقد ضمنوا القوم وإبلهم وثأرهم. وإن وصل قبلهم القوم واجتازوها فأجدر بهم ألَّا يحاولوا اللحاق بهم وإلَّا فهي النهاية لهم.

اتفق العوازم على هـذا الأمر وقيل الـذي أشار به عـودة بن رشدان الجابـري عقيد القوم، فسلكوا الوديان الجانبية الموازية لوادي قنا يطوون المسافات طيًّا. حتى وصلوا الفِرْطِلَّة ليلًا فتبيّنـوا أثر المسير فلم يجدوا شيئًا. فحمدوا الله أن القـوم لم يصلوا بعد.

فخبأوا إبلهم في التــلاع المجـاورة للفِـرْطِلّـة وكمنـوا على أتم استعــداد بـالبـارود والسيوف يترقبون قدوم القوم.

وفي الصبـاح نظروا فإذا المبشِّـر الأول[٩] يطـوي الأرض طيّا وسـط الوادي ليبشِّـر القوم في (المنيا) وحماضة[١٠] بنجاة الإبل فلم يلفت نظره شيئًا وتـركه العوازم لشأنه، وبعد وقت جـاء المبشِّر الثاني وكـان من الأشراف فاعترضـوه وأحاطوا بـه فعرف أنهـم العوازم. واستخبـروه عن عدد القـوم وعتادهم. فقـال: وكم عددكم أنتم؟ قـالوا: نحن بضعـة وثلاثـون رجلًا. قـال ياعـرب: (بحر مـالكم فيه حيلـة) أي لا طاقـة لكم بهم. فالعـدد كثير جـدًا. فصوب أحـدهم بندقيتـه نحوه فمنعـه العوازم (قـائلين: إن عمك الشريف حرام عليه النار). فأوثقوه بالحبال وضربوه بحجر ضخم فاندق رأسه فمات. هكذا قـال الرواة – وبعـد وقت بدت طلائع الإبل يقـودها راعيها الـذي عهدتـه وهو ظاعن الجهني وغالبية القوم في المؤخرة ومنهم في الميمنة والميسرة.

يقول الراوي: إن ظـاعن كان نائمًا على رحلـه فلمّا جاء وسط العوازم فـزع من نومه يقول: النـار النار، وكان العـوازم قد فتحوا عليـه النار بعد حلمـه المزعج فخرّ صـريعًا ودوّى البـارود من كل مكان ففـزعت الإبل وارتدّت إلى الـوراء وفزع القـوم في مؤخـرة الإبل التي فـاجأتها فرقعـة البارود الـذي لا يعرف مصـدره: وكان العـوازم يتصيّدونهم واحدًا واحـدًا، فانـدفع القوم ليجتـازوا المضيق إذ ليس للحيّ مفرّ من ذالـك، فمات منهم من مـات ونجـا من نجـا، ثم تبرّز القـوم بعيـدًا ودوّى البـارود حتى دخل عليهم الليل يقول الراوي: كان المغيرون قد تبرّزوا في مكان بعيد تصله بندقيتان. هما أم خُور بندقية عودة بن رشدان الجابري والأخـرى بندقية للخواورة يسموها المروَّس[١١] وكان معظم سلاح العوازم الفتيل وهـو نوع من السلاح كان كثير الانتشار في أوسـاط البادية في القرنين الماضيين.

وظل القوم يتراشقون بالبارود حتى أسدل عليهم الليل ستاره وامتنعت الرؤية فركب

العوازم وساروا خلف إبلهم التي ارتدّت من صباح ذالك اليوم وقد لحق بها من يبلغها الأمان، وحثّ العوازم المسير خلف إبلهم حتى لحقوا بها وقد اقتربت من وادي (أسيوط) المنحدر نحو النيل غربًا تجاه (أسيوط) فسلكوه بدلًا من وادي (قنا) ثم واصلوا سيرهم محاذاة للنيل حتى بلغوا (قاوْ) ليلًا وهي بلدة جنوب أسيوط لم تزل باقية حتى الآن. كان المعيتري جارهم قد خلّفوه وراءهم غير أنه لم يستطع الصبر فسار بمحاذاة النيل شرقًا حتى أدركه المبيت عند بلدة قَاوْ، فبات عند أحد الفلاحين ليتحسس أخبار قومه. وبعد العشاء بفترة سمع ضجيجًا ورُغاء حوار صغير فسأل: هل في المنطقة إبل؟ فقالوا له: لا توجد إبل في هذه أبدًا. فعرف المعيتري أن هذه إبل قومه، فاعترضهم وحمد الله بسلامتهم وركب معهم ورجعوا إلى حجازة موطنهم جنوب قنا.

وكان المعيتري قد سار مايقرب من مئتين وعشرين كيلًا شمال قنا ماشيًا. ولقد كان لهذه الواقعة أثرها المدوّي في أوساط عربان مصر في هذه الفترة ولفترات طويلة وأثرت على مجريات أمور كثيرة، ولعلها كانت السبب في عدم توغل تلك القبائل نحو أعالي الصعيد كقنا وسوهاج وأسوان للآن (إذ تخلو قنا وسوهاج وأسوان من الحويطات والمعازة والعيادية إذا ما استثنينا أشراف قنا الذين توطنوا قنا قبل تلك المعركة بزمن بعيد والمقصود بالأشراف الذين كانوا في المنيا وسط العربان أي كانوا بدوًا في تلك الفترة).

أمّا العوازم فظلوا فترة لا يتوغلون شمالًا، ثم مالبثوا أن غلبوا على تلك البلاد وكانت لهم الزعامة في أسيوط والمنيا وبني سويف حتى الآن. بل إن بعض العوازم الذين اشتركوا في معركة الفِرْطِلّة سكن المنيا على مرأى ومسمع من تلك القبائل دون أن يهابها أو يقيم لها وزنًا وهو عودة بن رشدان الجابري الذي أقام فترة طويلة في المنيا في بلدة تُدعى جَلْدَة[١٢٠] بفتح الجيم وتسكين اللام وفتح الدال -كثيرًا ماترد في شعره يقول يخاطب أحد أحفاده:

قـوم وَلِعّ لـي العـود يـاشَفّ بـالي وخلَّك على مـاقـدّر الله صبّـار
غـربـيّ جَلْـدَة شـدّوا علـى القـود أرحـامنـا ومن كـان لنـا من جـار
شـدّوا عليهـنْ كمـا الصيـد منحـوش من حِسّ الثميـدي[١٣] ليـا ثـار
وعقـاب شِليتّهنْ[١٤] يلحقك مـورود [والثلب يـورد منهـاه ولو لحقـه الثـار]
والبـارح العصـر والحبل ممـدود جـونـا[١٥] ليبـادرونـا بـالأعـذار

وهي قصيدة طويلة تسرب لها النسيان عند الرواة كما يُلاحَظ في البيت قبل الأخير وكان أولاده الخمسة قد سجنوا في السودان، وتركوه شيخًا مع أبنائهم الصغار ولها قصة مع أرحامه أي جيرانه طويلة لا يتسع لها المقام.

* **أفخاذ العوازم في مصر:**

١- **بنو سالم أو الريافا:** أول فخذ نزل من العوازم لمصر - كما بيّنا سابقًا - ويقيم الريافا الآن في الصحراء الغربية بنجع حمادي وشمالًا حتى مركز (أبو تشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالًا ولهم بقية في مركز أرمنت جنوب الأقصر غرب النيل وينقسم هذا الفرع إلى فروع كثيرة لعلّ أشهرها:

(ذوي عيد) والسعيّدات، والسعادبة، ومن هذا الفخذ - أي الريافا - غالبية عُمد العوازم من لدن سالم الذي فصل العوازم عن العُمدة العزيزي الرمّاشي من حوالي قرن ونصف مضى وحتى آخر عُمدة وهو محمد بن حامد بن حمود[١٦] الذي عاصر إلغاء أنظمة البدو العرفية عام ١٩٥٢م وطُبّق عليه كسائر عُمد البدو في مصر. وتوفي عام ١٩٩٠م عن عمر يناهز الثمانين عامًا.

والعُمدة في مصر كالأمير أو الشيخ للقبيلة يُعيّن من قبل الحكومة وتُسند له شؤون قبيلته ويكون المتحدث عنها في مصالح الحكومة وغيرها.

ويعد فخذ بني سالم من الأفخاذ الكبيرة في عوازم مصر.

٢- **الجوابرة (بنو جابر):** من أكبر أفخاذ العوازم عددًا وهم من هجرة العوازم

الثلاثين التي أتت بعد بني سالم. وكان منهم عقيد العوازم عودة بن رَشْدَان الجابري بطل الفِرْطِلَّة وغازي فلسطين (حيث ذهب لفلسطين في أكثر من غارة مع بني عمومته). وصاحب النشاطات المعروفة في الصحراء الغربية على طريق تجارة السودان مع بلاد المغرب وليبيا وله قصص مع عرب المغاربة لا تقل روعة عن الفِرْطِلَّة.

وينقسم فخذ الجوابرة إلى: ذوي عودة بن رشدان يوجدون في صحراء نجع حمادي الشرقية والصحراء الغربية من (نقادة) غرب قنا.

* ذوي محمد بن رشدان أو (الشدقان) في مركز جهينة بسوهاج وفي (نقادة) غرب قنا، وفي إسنا بالصحراء الغربية جنوب قنا مئة وثلاثين كيلًا ولعل أشهرهم الحاج عايد بن مريف خبير اللجنة الجيولوجية المصرية بالوراثة عن أبيه مريف الذي كان ثالث ثلاثة من عرب الصعيد يُعدُّون أمهر خبراء الدروب في الصحراء وله قصص رائعة عن الأحوال في الصحراء الغربية.

* **ذوي محمد**: فرع من الجوابرة في الصحراء الغربية من جرجا بمحافظة سوهاج، وفي إدفو غرب شمال أسوان، ومن هذا الفخذ ذوو رميضين الذي رحل للسودان حوالي عام ١٨٧٥م حيث أصابوا دمًا في بني عمومتهم.

* **ذوي نافع**: الأخ الثالث لعودة بن رشدان، ومحمد وهو فرع عمر كثيرًا وينقسم إلى فروع كثيرة أشهرها الدولان جنوب (الأقصر) بخمسة وعشرين كيلًا (منهم عمنا الشاعر الكبير هندي بن محمد بن سليمان الجابريّ العازميّ. ويوجد العضبان في إسنا غرب وتوجد منهم بقية في نجع حمادي شرق.

وللجوابرة ندهة أو نخوة وهي (حنّا حرب قطّاعين الدرب) إلى جانب نخوة عوازم مصر (من راعيها منها فيها).

٣- **الحمران**: أحد أفخاذ العوازم في مصر الآن في منطقة نجع حمادي الشرقية. ونزل من هذا الفخذ رجلان: سالم الأحمر وابن عمه سِلْمِي واستقرا في بلدة تُدعى (المسارعة) بالقرب من أبي منّاع التابع لمركز دشنا شمال قنا بحوالي ثلاثين كيلًا ولا

يتجاوز نـزول سالم الأحمـر المئة والأربعين عـامًا ونخـوة الحمران كـالجوابـرة (حنّا حرب قطّـاعين الدرب) ويـوجد فخـذ في بَلِي في مصر يحمل نفس الاسـم الحمران يتشابه كثيرًا مع حمران العوازم، ولعلّهم جميعًا من حمران حرب والله أعلم.

٤ - **الجهايمة (بنو جهم)**: هذا الفخذ في صحراء نجع حمـادي الغربية وهـم فخذ قليل ولا أعلم بالتحديد متى نزل الجهايمة ونخوتهم (حنّا حرب قطّاعين الدرب).

٥ - **العزيمات**: فخذ قليل كالجهايمة ويعيشون في نفس المنطقة وله نفس النخوة (حنّا حرب قطّاعين الـدرب) وفخذ الجهايمة والعزيمات على علاقة وطيـدة بالريافا (بني سـالم) والله أعلم بكنه هـذه العلاقـة هل هي الشعور بـالانتماء لأصل واحـد أم المصاهـرة والجيرة. إلا أن العزيمـات والجهايمة والحمـران والجوابرة يسمـون وسمًا واحدًا وهـو (الحربـة) على خد البعير كمـا بين القوسين (١) ووراء عين البعيـر وأمام أذنه وقد يُسمّى عينك وذنك (أُذنَك) أو المضراب ويشترك معهم في هذا الوسم فخذ آل سيّاف الـذي سنتحدث عنـه. مما يـدل على وحدة هـذه الأفخاذ وأنهـا من أصل واحد. ويُسمى هذا الوسم في الغالب الحربية(١٧).

ولعلّ تلك الأفخـاذ امتداد للقسم الحـربي الذي يكـوّن العوازم وهـو ما أشـار إليه الدكتـور أحمد عبدالعـزيز المـزيني في كتابه «أنسـاب الأسر والقبـائل في الكويت» حيث قال في معـرض حديثه عن ظاهـرة الجمع بين الأصول القحطانية والعـدنانية: (وهي الظـاهرة التي انسحبت أيضًـا على قبيلـة العوازم ممـا جعلهـا وطيدة الارتبـاط بالنسب مع بعض القبائل الحجازية التي تشكلت من الجانبين القحطاني والعدناني مثل قبيلـة حرب وعتيبـة) انتهى. [«أنساب الأسـر والقبائل في الكـويت ص ١٥٨ ط أولى، ١٩٩٥م»].

وإلى هذا أشـار علّامـة الجزيـرة شيخنا الجاسـر في رسالتـه لي المؤرخـة بتاريخ ٥/ ٨/ ١٤١٦هـ فقد قال إجمالًا: (قبيلة العوازم قبيلة عربية صريحة النسب اختلطت فروعهـا العدنـانية بـالقحطانيـة ولكن هذا الاختـلاط لا يؤثـر في أصالتهـا). أما الأخ

الباحث الكويتي الأستاذ عبدالله الهران العازميّ فقد أتى بالخبر اليقين وفصّل المجمل فقال في كتابه الموسوم بـ «القول الجازم في أخبار وأشعار بني عازم»: والصحيح مايؤكده أمراء العوازم وأمراء بني علي من قبيلة حرب أنه يوجد عشائر من العوازم تنتمي في أصولها إلى بني علي من قبيلة حرب وليس القول مطلق على سائر أفخاذ قبيلة العوازم. انتهى. [«القول الجازم» - الهران ص ١٢ الناشر ذات السلاسل الكويت ١٩٩٦م].

إلا أن الجزء الذي عندنا من حرب في عوازم مصر ليس من بطن بني علي كما يشير الأخ الهران بل من بطن (بطني) بني سالم، بني عمرو. فالعزيمات التي ذكرناها آنفًا من بطن بني سالم، وبنو جابر والحمران والجهايمة من بطن بني عمرو، ذالك كما ذكر صاحب كتاب« أنساب العرب» فقال عن بطون حرب: (البطن الثالث من حرب بنو سالم وذكر منهم العزيمات وتقيم في وادي الخيف ووادي الصفرا من الحجاز.. البطن الرابع من حرب: بنو عمرو. وذكر [منهم] من القسم الحجازي منه: الحمران بين مكة وجدة، بنو جابر بين مكة وجدة... جهم بين مكة والمدينة في الفرع ٢٢ بتصرف) انتهى [سمير عبدالرازق القطب ص ٦٥ ط دار البيان بيروت].

٦- **آل سيّاف (السيايفة)**: فخذ من الأفخاذ الكبيرة من العوازم في مصر وهو كان مع العوازم الثلاثين وينقسم هذا الفخذ إلى قسمين: [الصبحاو] نسبة لسلمان صُبحي أحد الذين عاصروا الفِرْطِلَّة وهو من فرسان العوازم المعدودين عمّر طويلًا وذاع صيته في أسيوط وكان له نشاط واسع مع بني عمومته أبناء عودة بن رشدان في الصحراء الغربية خاصة على طريق التجارة بين السودان والمغرب العربي. ينتشر الصبحاوّ الآن في أسيوط والمنيا وبني سويف والجيزة.

أمّا القسم الآخر من آل سيّاف [الشراقىٰ] وهم آخر من نزل من العوازم وترجع تسميتهم بالشراقىٰ أن كل من يفد من الجزيرة العربية إلى مصر يسمى [شِرقاوي)] نسبة للشرق. أمّا هم فينتسبون إلى خمسة رجال أبناء عمومة كانوا يقيمون وسط

الحويطات في الحجاز هم صُبحي ومسلمّ وسلامة والحاج حماد وداوود، وحدث أن مسلمّ وأخاه سلامة قتلا واحدًا من الحويطات فدفعوا الديّة، وأقاموا بين ظهرانيهم. ثم مالبثوا بعد فترة أن قتلا آخر مما جعل أبناء عمومتهم - الحاج حماد، وداوود - يستاءون منهما فقرر الحاج حماد وداوود نزول مصر واللحاق بأهلهم فاتجها شمالًا نحو الأردن ثم سيناء ومنها اتجهوا للمنيا في الصعيد عند بني عمومتهم الصِّبحاق. أمّا سلامة وأخوه مسلمّ فكانت معهما أخت زوّجوها لرجل خواريّ كان يزورهما من نجد فأخذها واتجه إلى نجد بينما اتجه مسلمّ سلامة بأهلهما إلى ابن عمهم صُبحي الذي كان في هذه الأثناء في البحر حيث كان شريكًا للحويطات على قطيرة (مركب شراعي) تقل المسافرين من ميناء (الوجه) في الحجاز إلى ميناء (القصير) فأخذاه واتجهوا لمصر. يقول الراوي: لما ابتعدت السفينة عن البرّ كان الحويطات قد وصلوا للشاطئ فنادوا: ارجع ياصُبحي.. إرجع ياصبحي. (القطيرة) وهو يجيبهم مناديًا: إن البارودة في بطني (البندقية) - أي الأمر خرج من يدي - ولما وصلوا (للقصير) باعوا المركب - حيث كان القصير سوقًا كبيرًا في تلك الفترة للعرب القادمين من الجزيرة - واستقرا مسلمّ وسلامة وسط العوازم في منطقة (أبي تشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالًا ومركز البلينا وهم الآن في البلينا من مديرية (سوهاج) ومنهم من رحل (للمنيا) أخيرًا كما منهم جنوب (سوهاج) بثلاثين كيلا وكان نزولهم هذا قبل مايقرب من مئة وثلاثين عامًا.

والشراقي سيايفة أيضًا، وآل سيّاف عامة وبنو جابر أبناء رجل واحد كما يقولون وهو المعوّل عليه هنا - حيث إن سياف وجابر أخوان وينتشر بينهم المثل السائر: (الجد جابر والكبير سيّاف) أي في الأمر الجدّ تجد جابر مع أن أخاه الأكبر سيّاف. ويُقال أن في نجران من المملكة العربية السعودية جماعة من آل سيّاف.

٧- **المسافرة:** أحد أفخاذ عوازم مصر ولا أعلم متى نزلوا مصر بالضبط إلا أن من المرجّح أنهم نزلوا مع الثلاثين يوجدون الآن في سوهاج وبني سويف، وهم يقولون:

أنهم من آل سيّاف وهم في عدادهم الآن وهم بالفعل من آل سيّاف لكن ربما تجمعهم قرابة من الحجاز أي يجمعهم جد أكبر من الذين نزلوا مصر. والله أعلم.

٨- **السراحنة**: فخذ كبير من أفخاذ العوازم في مصر وفي الغالب أنه نزل مع العوازم الثلاثين أغلبه الآن في مركز طما وطهطا من مديرية سوهاج ورحل بعض منه حديثًا للمنيا ويقول السراحنة أنهم من آل سيّاف.

٩- **الخواورة**: فخذ كبير جدًا، وفيه فروع كثيرة والثابت أن في هجرة العوازم الثلاثين بعض فروع الخواورة إلا أنه وجدت فروع من الخواورة قبل هذه الهجرة مع العزايزة - هم وبنو سالم - وقيل أن في نجد خواورة حتى أن مسلمّ السيّافي عندما نزل زوج أخته لخوّاريّ من نجد وتركها لا أحد يعلم للآن أين ذريّة وقوم هذا الخوّاريّ في نجد إلى الآن.

وللخواورة فروع كثيرة منهم ذوي غانم، ذوي غنيم، ذوي نافل، ذوي جويبر، وكانوا أهل إبل كثيرة حتى إن مصر لم تناسب الخواورة بجفاف مراعيها وقلة مطرها فهاجر غالبية الخواورة للسودان أعوام ١٩٠٦م، ١٩٠٨م، ١٩٤٢م وهم ذوو نافل، وذوو غانم، وذوي جويبر وبعض من ذوي غنيم وبقى القليل من ذوي غنيم في مديرية سوهاج وقنا.

منهم في نجع حمادي شرق وأولاد طوق شرق، ومنهم في إسنا غرب ولهم بيت في كوم امبو بأسوان غرب في بلدة تدعى (بِمْبان).

١٠- **السعادين**: فخذ كبير جدًا يضاهي الجوابرة له فروع كثيرة لا يتسع المقام لسردها ينتشر في أرمنت غرب جنوب قنا ولهم قسم في إسنا وإدفو بأسوان، ولهم أقلية في نجع حمادي وسط العزيمات.

١١- **الجرابات**: أخذ أفخاذ العوازم كان قليلًا واتسع الآن وكان ضمن الثلاثين له علاقة لا أعلم كنهها مع قبيلة العرينات الآن في سوهاج وبعض منه في مركز (أبو المطامير) بالبحيرة ومنه في السويس وفي الواحات الخارجة.

١٢- **المعاتـرة**: من نسل المعيتري الـذي تحدثنـا عنه وهم وسط الجـرابات الآن ولعلّ المعيتـري كان حليف الجـرابات وإلا فلمـاذا لـم يؤذه المعيتـرون عندمـا أغاروا على العوازم في حجازة.

١٣- **البوالين**: فخـذ قليل جدًا نـزلـوا بعـد العوازم الثـلاثين بفتـرة منهم من سلك طـريق سيناء السـويس واستقر بـه المقام فـي المنيا، ومنهم من سلك طـريق الوجـه، القُصَيْـر واستقـروا وسط العوازم في قنـا بنجع حمـادي شـرق وفي المنيـا بمركـز (أبـو قرقاص).

١٤- **الزنـوخ**: وهو أيضًـا فخذ قليل جـدًا لا يتجاوز العشـرة نزل منهم فـي الفترة المتأخرة رجل يُـدعى سليم الزنخ واستقـر في شمال قنـا في شرق دشنـا في أبي مناع وكان يتجول حتى آخر قنـا شمالًا وكان رجل فارسًا له قصص رائعـة وله أعمام وإخوة نزلـوا معه في نفس الفترة التي نـزل فيها لكن سلكـوا طريق السويس وسينـاء واستقروا في المنيا وكانوا يأتونه في قنا على الدوام. وحديثًا هاجر بعض الزنوخ للوادي الجديد في الخارجة، وللزنوخ علاقات وطيدة مع العرينـات خاصة فخذ الرومة الذي يقال أنه يقطن ما حول المدينة والوجه.

١٥- **الزوارعة**: فخذ قليل ينسب لواحـد يُدعى أبو زُويْرع ينتشـر في سوهاج وسط العوازم وبالتحديد مع بني محمد بن رشـدان (الشدقان) من بني جابر ويقال أن لأبي زُويرع علاقة بالحمران والله أعلم.

١٦- **الخلود**: ينسب لرجل يُدعى الخليد وهم في عداد آل سيّاف كما يقولون هم.

١٧- **القواحيش**: نسبة لرجل يُدعى قُوحاش كـان وسط الخواورة يُقال أنه من عنزة ولهم بقيـة الآن في عـداد الخـواورة في نجع حمـادي ومنهم مـن رحل معهم - مع الخواورة - للسودان. وكان قُوحاش دائم التنقل بين الجزيرة ومصر.

* وبعد فتلك كل أفخاذ العـوازم في مصر وهي رغم عدم وجودهـا في مكان واحد إلا أنها تعرف بعضهـا تمام المعرفة وتفزع لبعضهـا وتجتمع في الملمّات وكانت تحت

عمـدة واحد في فتـرة من الفترات وبعـد أن اتسعت وكثرت عُيّن للعـوازم ثلاث عُمـد واحد فـي المنيا وواحد فـي غرب نجع حمـادي وهـم العمدة محمـد حامـد رحمه الله وعُمدة آخـر غرب نجع حمادي ويتبع لمديـرية الواحـات الخارجة (الوادي الجـديد) وتنتشر العوازم الآن في ريف مصر من البحيرة شمـالًا إلى أسوان جنوبًا. أرجو أن أكون قد وفّقت في هذا العرض الموجز. والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير،،

مصر - قنا: حسن بن محمد بن عواد العازمي

الحواشي:

(١) منذ فترة وأنا أبحث عن وثـائق نزول العوازم وغيرهم من القبائل لتحديد تاريخ نـزولهم حيث اقتضت الحالة الأمنية في ذالك الزمان ألا يفد أحد من الجزيرة إلا يسجل اسمه في أحد مكاتب العربان ضمن عمدّيات البدو، وقد كان هنـاك مكتبان أحـدهما فـي بني سويف لتسجيل من يفـد عن طـريق الحجاز وسينـاء والسـويس والآخر في قنـا تسجيل من يفيد عن طـريق القصير، الوجه بحـرًا، وفي هذين المكتبين جميع وثائق البدو وأعـدادهم وقت النزول وتعداداتهم السنـوية وأسماء عمـدُهم ومشايخهم وباشـواتهم وكل متعلقاتهم ولا أعلم أين آلت تلك الـوثائق - بعد أن أُلغيت تلك المكاتب عام ١٩٥٢م.

(٢) حجازة: على بعد بضعة وثلاثين كيلّاجنوب قنا

(٣) كان في المقاومـة التي تزعمها شيخ العرب همام بن يوسف بـاشا ضد الفرنسيين في منطقة سمهود وجـرجا الكثير من عرب الجزيرة الذين استعان بهم ضد الفرنسيين وقد سجّلوا بطولات رائعة.

(٤) «العرب في ريف مصر وصحراواتها». علماء الحملة دراسة رقم ٨ لـدبو إيميه وصف مصر ترجمة زهير الشايب.. (وقد ذكر اميديه جـوبير أحد علماء الحملة الفرنسية أن قبيلة العزايـزة تقطن المنيا وذالك حوالي عام ١٧٩٩م ثم استقر بهم المقام في منطقة قنا. السابق ص ٣٩٦ وقد أشار إلى وجودهم نقولا أفندي في مقالة له سنة ١٣٠٧هـ- ١٨٩٠م فقال: قبائل هـاؤلاء العرب كثيرة كجهينة والعبابدة وبلي اوالعـوازم والقزايزة والصحة والرشـايدة وغيرهم بمديـرية إسنـا وقنا... وفي ذكر العـزايزة والقـزايزة. قال موردي في كتابه الصادر عام ١٩٣٥م أن العزايزة والقزايزة مستقرون بأطراف المناطق الـزراعية بجوار قنا وقفط، وأول من لاحظ وجودهم هناك هـو بروس عام ١٧٦٥م (أبناء إسمـاعيل والعزايـزة إحدى القبـائل التي تقطن بلاد الحجـاز وقد ذكـرها الجـزيري في حـوادث سنة ٩٦٨هــ - ١٥٦١م: (أن أميـر الحـاج المصـري عثمـان بن ازدمر بـاشـا أفحش البيـر مع عـربـان درك درب الحـاج وقطع عـوائدهم ومرتبـاتهم فلم يقابلـه غـالبهم قال: فغضبت بنـو عطية واستمـر عصيـانهم وعصت عربـان الأحامـدة والعزايزة في الذهاب والإياب. انتهى).

(ما بين القوسين ورد في بحث الأخ راشد بن حمدان الأحيوي بعنوان (أنساب قبائل عربية) نُشر في مجلة «الثقافة والإبداع» بالأردن وتحدث فيه عن وسـوم قبائل العوازم والعزايزة والعرينات والقزايزة والرشـايدة كنتُ قد زودته بها من عندنا في مصر).

(٥) طريق التجارة القديم - كما قرأناه في التاريخ - الهند - أوربا عبر البحر الأحمر كانت التجارة فيه تسلك طريقين إما أن تُفرَّغ في القصير وتحمل على ظهور الإبل للنيل ومنه للإسكندرية شمالًا أو في السويس وتُحمل أيضًا على ظهور الإبل للبحر الأبيض المتوسط.

(٦) الفِرْطِلَّة اسم موضع في نهاية وادي قنا بالصحراء الشرقية وهي مكان يضيق فيه الوادي حتى يكون كرمى الحجر وتعتبر ملتقى عدة أودية كما وصفها من رآها كوادي المنيا وأسيوط وهي الآن نقطة لحرس الحدود كان العوازم أول من لفت النظر لأهمية هذا المكان.

(٧) إلى وقتنا هذا تنقسم حجازة إلى قسمين حرب وجهينة.

(٨) الفراد والقروز أوعية الإبل عند البدو.

(٩) المبشّر: على عادة البدو في الغارات يكون لهم بشير أول وثان.

(١٠) حماضة: بلدة يكثر فيها البدو ولايزالون لهم فيها الغلبة للآن وهي من أعمال بني سويف.

(١١) ظلّت هاتان البندقيتان إلى وقت قريب جدًا حتى ضبطت أم خور مع أبناء عودة بن رشدان عام ١٩٤٠م في بلدة حمرة دوم بنجع حمادي شرق مع أحمد بن حمدان بن أحمد بن حمدان بن عودة بن رشدان الجابري والأخرى ضبطت عام ١٩٦٠م مع محمد بن أحمد بن سويلم بن بريك الخواري الذي مازال حيًّا.

(١٢) جَلْدَة: بلدة غرب المنيا في الصحراء الغربية لاتزال باقية للآن.

(١٣) الثميدي: الطلق الناري. (١٤) شليتهن: بقية الإبل. (١٥) جونا: جاءونا.

(١٦) تقرير العُمدة محمد وتقرير أبيه مرفق مع الرسالة وقد زُوِّد به الأخ الهران وسجلهما كوثائق ضمن كتابه «القول الجازم».

(١٧) بعض أفخاذ العوازم ومن صاهر الرشايدة بالتحديد غيّر من هذا الوسم فساير وسم الرشايدة فوضع الحربية مع كفّة الرشايدة على فخذ البعير بدلًا من ضده هكذا مما جعل الأخ راشد بن حمدان الأحيوي يذهب إلى أن الإتفاق في الوسم يدل على الإتفاق في الأصل وأن العوازم والقزايزة والعزايزة والعرينات والرشايدة تنتمي لأصل واحد، وهو قبيلة بني كلب وبالتحديد إلى كنانة عذرة من بني كلب القحطانية وكنت زودته بوسوم تلك القبائل في مصر وذكرت له (أن الرشايدة والعرينات والقزايزة والعزايزة وفخذ الخواورة من العوازم يسمون الكفّة)، وتختلف تلك القبائل في المواضع التي تسمها في دوابها حيث تتدرج من رقبة البعير إلى فخذه عند القزايزة وبعض أفخاذ الرشايدة ولا بأس من الإشارة لوسوم القبائل عندنا ثانية وهي كالتالي:

العرينات تسم الكَفّة على عنق البعير هكذا أو العزايزة تسم الكَفّة على عنق البعير أيضًا p أو b بعضهم يسمها عكس الأولى كما هو واضح، القزايزة تسم الكفّة على العنق هكذا C أو O والبعض منهم يسمها على الفخذ، العوازم / الحربية أو الحربة في خد البعير ومن صاهر الرشايدة يسم كما قلت الحربة على الفخذ بجانب وسم الرشايدة هكذا أما وسم الرشايدة فالبعض يسم والبعض ، والعوازم في الكويت كما يذكر الأخ الهران تسم (العرقاه) وهي علامة (X) وماذهب إليه الأخ الأحيوي من وحدة أنساب تلك القبائل قد يصلح على العزايزة والعرينات والرشايدة والقزايزة. أما العوازم فمن المجازفة أن نعدها ضمن القبائل الكلبية بحجة أن بعض منها يوافق وسوم تلك القبائل خاصة إذا ماعرف سبب موافقة فخذ يسمُ وسم مشابه للرشايدة كما هو متعارف عليه هنا.

[تريم]: أما الطبقة الثاني عند الخطيب فهي أكثر رجال الكتاب وأولهم الشيخ علي بن علوي بن الفقيه المقدم، وأما الطبقة الثالثة فيه فقليلة، لأن المنية عاجلته في القرن التاسع، وقد مر في حصون آل فلوقة ماقاله الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، عن رجال حضرموت، وأنهم لجديرون بقول العرندس الكلابي:

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بإكثارِ
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال الطيب بامخرمة: وقد خرج منها علماء فقهاء فضلاء، ومشايخ أجلاء، منهم الفقيه يحيى بن سالم أكدر بلحج، والفقيه علي بن أحمد باكثير، قتلا معًا في سنة ٥٧٧، ومنهم الفقيه سالم بافضل صاحب «الذيل على تفسير القشيري»، والفقيه شرف الدين أحمد بن محمد بن ضمعج والد السبتي، صاحب «شرح التنبيه»، والفقيه أحمد بن فضل، والفقيه الصالح الزاهد علي بن محمد بن علي بن يحيى بن حاتم،والفقيه علي بن أحمد بامروان، والفقيه الشيخ جمال الدين محمد بن علي باعلوي، والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن باعبيد صاحب «الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال» والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب، توفي سنة ٦١٢، وفي تريم علماء عباد وزهاد، لا يحصون، ومقبرتها مشهورة البركة، ومدفون في جبانة تريم أربعون من أهل بدر. انتهى كلام القاضي مسعود، وفيها جمع السادة الأشراف آل باعلوي كالشيخ عبدالرحمن وأولاده وحفدته وغيرهم، خلق لا يحصون، ولما رأى الشيخ علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي مشايخ اليمن، ووصل إلى حضرموت، ورأى مافيها من الصالحين، أنشد:

مَرَرْتُ بوادي حضرموت.. البيتين السابقين في حصن فلوقة، وأكثر هذا قد تقدم،

ولكن آثرنا سياق كلام بامخرمة، وقد سبق في حصن فالوقة في منشد البيتين، إنما هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد، لا ولده علي فلينظر.

والعلويون بحضرموت على طبقات ثلاث، أما من المهاجر إلى الفقيه والمقدم فكانوا على أزياء الصحابة في هيئتهم وأسلحتهم، كما نقله سيدي الأستاذ الأبر عن الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، وأما الفقيه المقدم فسلك طريق الصوفية، ولبس الخودة، وهي مايقال له بمكة وحضرموت القبع، ذكره الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم صاحب «القلائد» في كتابه «مفتاح السعادة والخير في مناقب السادة آل باقشير»، وفي الحكاية ٢٩٥ من «الجوهر» أن الشيخ عبدالرحمن السقاف يلبس الخودة، وفي الحكاية ١٣٤ منه أن الشيخ محمدمولى الدويلة يلبس القبع، وفي الحكاية ١٤٥ أن خادم عبدالله باعلوي يلبس الخودة وخادم باعباد يلبس الطاقية، وفي الحكاية ٣٢١ من «الجوهر» أن السيد عبود بن علي كان يلبس الخودة في سنة ٧٨٧، ولكن هل هجروا لها العمامة رأسًا أم لا يلبسونها إلّا في الرسميات، كل محتمل والأول هو الأقرب إلى كلام باقشير، ولكن يغير عليه أن السيد محمد بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم اشتهر بصاحب العمائم، وذكروا أنه احترق عليه منها عدد بسبب الاستغراق في المطالعة، إلّا أن يجاب بأن لبسه لها لم يكن بحضرموت، وإنما كان بمقديشيو، إذ هاجر إليها في طلب العلم على العلامة الشيخ محمد بن عبدالصمد الجوهي، وفي هجرة هذا الإمام في طلب العلم تأكيد لما سبق في الحسيسة، وأوائل هذه المسودة من أشراف العلم على التلاشي، حتى هاجر الشيخ سالم بافضل في تجديده، وجاء صاحب العمائم يتقيل آثاره، إذ لا يمكن أن يحيط الشيخ سالم باطراف فنونه وقد قرأ صاحب العمائم الحديث والفقه والتفسير والتصوف وعلوم العربية، وبرع فيها وشارك في الأصلين والمعاني والبيان والمنطق، وكان يقرأ «المهذب» على الجوهي في سنةٍ، والتنبيه والوسيط والوجيز في الأخرى، قراءة بحث وتحقيق، كما كان الشيخ علي بن أحمد بامروان يفعله، فالتدليل بهجرة صاحب العمائم على قلة العلم بحضرموت لا يقتضي بما كان من أمر الشيخ سالم،

لما مر آنفًا، ولأن الواحد غير كـاف وإن انتشر عنه العلم، وقد قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طـائفة ليتفقهوا في الدين ولينـذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ ولا بما كان من تأثير الهجـرة في الطلب مالا يكون في الإقامة، توفي صـاحب العمائم بتريم آخـر سنـة ٧٦٧، وفي أوائل القرن الـرابع عشـر كـان بنـاء الربـاط بتـريم، ومن أكبـر القائمين به والسـاعين له الصدر الجليل السيد عبدالقادر بن أحمـد الحداد، ولم يزل معمـورًا بـالعلم من يـوم بُنِيَ وحصل به نفـع عظيم، وتخرج بـه كثيـر من تـريم، ومن البيضاء ودوعن وغيرهـم من الأقـاليم، والحال إن إيراده الشهري لا يـزيد عن أربع مئة روبية هنـدية، مع أنـه قد يجتمع فيه مئتـا طالب داخليـون، وفي ذالك شهادة لنـاظره السيد عمر بن أحمـد الشاطري بالورع الحـاجز، وللتدبير التـام، والنزاهة التي لا تعلق بها تهمـة، وكان القائم بـالدرس العـام فيه هو شيخنـا وسيدنا الـوالد عبـدالرحمن بن محمد المشهور حياته، ثم ولده الصـالح السيد علي بن عبدالرحمن إلى أن توفي سنة ١٣٤٤،ويشاركه في ذالك شيخنا العلامة علـوي بن عبدالرحمن المشهور، وأما إدارته فقد كـانـت إلى العلامة الجليل السيـد عبدالله بن عمرالشـاطري وهو القـائم بالتعليم والتـدريـس فيـه، مع من يخصصهم لــه من تـلاميـــذه وبعـد وفـاة السيـد علي بن عبدالرحمن انتهت إليه ريـاسة العلم بتريم جميعها، ووفاها حقهـا وانتفع به القاصون والدانون، انتفاعًا جمًّا، وكان هـذا الرباط بذرة خير أتت وربت، في جميع البلاد، إلى أن توفي سنة ١٣٦١ ، فعظمت الرزية بموته، لأن معـوز فقده لم يرقع كما كان من قبله وخلفه على ريـاسة العلم بتريم، والتـدريس العام في الربـاط، وغيره، أخونـا الفاضل الجليل، الناطق بالحق، الحافظ لسير السلـف الصالح، علوي بن عبدالله بن شهاب، مـد الله في أيامـه، ونفع بـه، وبقيت إدارة الـرباط للسيـد محمـد بن عبدالله بن عمـر الشاطري، وأملنـا أن يسلك ذالك المنهاج، ويستضيء بذالك السـراج، ليبقى الرباط على مثل حـالــه من الإنتـاج، ثم أن لطبقـة الفقيـه المقـدم عـن بعـده من الأعمـال والرياضات ومجاهدات النفوس، مـالا تستقر له العقول، ولا تتصوره الأفكار، ولا تقدر على تصديقـه القلوب، إلَّا بعـد ضرب الأمثـال من المشاهدات، وقيـاس أولئك على من بقي من فريقهم، وانتهاج طريقهم، إلى أوائل أعمارنا، فقد شـاهدنا وشاهد أقراننا

كثيرًا ممن على ذالك النمط، حسبما مر في سيوون، مما يصدق قول المغربي: أنهم بالملائكة أشبه، ومن بعد العيدروس الأكبر انتشرت المعارف، ونبعت العلوم، ولكن بدأت المجاهدات تنقص، والخلل يدخل على طريق العلويين، ولهذا كان القطب الحداد يأخذ بكل عادة كانت من أيام العيدرُوس فمن قبله، بدون أن يبحث عن الدليل، لتلزمهم بالسنة المطهرة، تلزمًا شديدًا، وأما من بعده فلا يقبل شيئًا إلَّا بدليله الواضح، ومع ذالك فلم يزل فيهم أراكين علوم، ومصابيح هدى، أمثال النجوم:

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب | توقد للساري لكانوا كواكبا

وإن زمانًا يظهر فيه أمثال القطب الحداد وعبدالله بن أحمد بلفقيه وابنه عبدالرحمن وأقرانهم لغير ملوم:

لقد حلوا من الشرف العلى | ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
فلو أن السماء دنت لمجدٍ | ومكرمة دنت لهم السماء

ومن أواخرهم بتريم شيوخ مشايخنا كالسادة عبدالله بن حسين بلفقيه، وعبدالله بن أبي بكر عيديد، وعبدالله بن علي بن شهاب، وأحمد بن علي الجنيد، ومن أواخرهم مفتي الديار الحضرمية، شيخنا العلامة الجليل، صاحب المؤلفات الفائقة عبدالرحمن بن محمد المشهور المتوفى بتريم ١٥ صفر سنة ١٣٢٠، فإنه ومن سبقه من شيوخه ومشايخهم بتريم لكما قال المتنبي:

نسقوا لنا نسق الحساب المقدما | وأتى فذالك إذ أتيت مؤخرًا

وقد كان بطلًا شجاعًا، يباشر إبطال الباطل بنفسه، ولا يخاف فيه لومة لائم، فرزء الإسلام به رزءًا أليمًا، وفقدت تريم بفقده ركنًا عظيمًا، وكان والله كما قال الأفوه الأودي:

لقد أبقى مكانك في لؤي | وآل محمد خللًا مبينا
فآنس شخصك الجدث المعفى | وأوحش قبرك المتهجدينا

لقد كان آخر من يُسْتَحى منه، فانفتح بأثره للملاوم الباب، ولم يخف منها عتاب، وخرج الأمر عن الحساب، ونجمت القرون وتطلعت الضباب:

قد كان بعدك أنباء وهينمة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

وكان المـرشح لرئاسـة العلم بعده العـلامة الجليل السيـد علوي بن عبـدالرحمن المشهور ولكنهم دفعـوه عنها بـالراح، وتعصبـوا عليه، ونـادوا بالقـانت الأواب للسيد علي بن عبدالرحمن المشهـور خليفة عن والده في الدروس فقام بهـا ولكن كان حظه من العبادة والزهـادة أوفر من العلم توفي سنة ١٣٤٤، وممـا كنت استخرج به العجب والاعتبار ممن يحضرني أنني شهدت موسم زيـارة هود عليه السلام سنة ١٣٤٠ وكان حفلًا عظيمًا حضره الوالد المفضال مصطفى بن أحمد المحضار في جماعة من أهل دوعن وأنـا، مع أن أكثر الخطابـة إلي في تلك المحـافل الشريفة لا أجلـس أنا والأخ الفـاضل عبـدالله بن عمـر الشـاطري إلَّا فـي الأطراف، لكثـرة الأجـلاء من الأشيـاخ، وأكثرهم من الغنـاء تريم، ثم شهدتـه في سنة ١٣٥٠ فكنت أنا والأخ عبـدالله بن عمر في الصدر، وبه ذكرت أن بعض فقهاء الشافعيـة جلس مجلس شيوخه فأطال الوقوف بالباب يبكي ثم أنشد:

خلت الـديـار فسـدت غيـر مسـود　　　ومن الشقـاء تفـردي بـالسـؤدد

وجرت بين شيخنا العـلامة علوي بن عبدالرحمن المشهـور وبين علماء تريم بمن فيهم من تـلاميذه منـاقضات في عـدة مسائل منهـا: ماذا قـال رجل: أنفق على أهل بيتي، ولـم يقل على أن تـرجـع عليّ، وطـال النـزاع في ذالك وأصفقـوا على خـلافـه، وساعدهم عليه طلبة العلوم بسيوون، وهو مصمم على رأيه، ولا أحفظ حاصل ذالك، ومنها أن أخـاه عمر كان على قضاء تـريم، فبلغه ثبوت شوال، فصـادف عليه، وامتنع شيخنا عبدالرحمن المشهور من الموافقة، وتبعـه أهل تريم، ولما عيَّد سيدنا علوي بن عبدالرحمن، وصلى في المسجد، بجوار بيته لا في الجـامع غاضبوه وهاجروه، وجرت أمـور إلى أن سـويت المسألـة حسبمـا في الأصل، ومتى عـرفت أن السيـد عمـر بن عبدالـرحمن المشهور كـان على القضاء بتريم، لـذالك العهد، فـاعلم أنه حكم على السيد بن محمـد بن علوي الكاف بحبـس لأمر اقتضى ذالك فنفذه ولكنـه.... عليه، فكمن له ليلـة مخرجـه آخر الليل إلى المسجـد، فضربـه بصميل معه ضربـة لم تغن شيئًا، فأخذ الصميل، وكان جلدًا، وكاد أن يسطـو به، ولكن كان مع علوي السيد علي

ابن سقاف الجنيد، فتلقى القاضي بلكمة من وراء أذنه ألقاه بها صريعًا، فتمكن علـوي من ضـربـه كيفما أراد، وفـي اليوم الثـاني أكثـر من الكتب يستصـرخ النـاس ويستنجد بـالسلطان محسن بن غـالـب وظن الناس إذ ضـرب القاضي والجـرأة عليه سيكون وبيل العـاقبة فلم.... لا في ذالك شيئًا، ولم تطل بعـدها أيام السيـد عمر، بل مات وشيكًـا - رحمة الله عليـه - وترك أولادًا منهم الفـاضل الذكي، النبيـه عيدروس، محرر جريدة «حضرموت»، ويعجبني منه رقـة طبعه، وسلامة ذوقه، وحسن تأثره ببليغ الكلام، وإن لـم أكن راضيًـا عن كثير مما بجـريدتـه، وشبيه بقصة القـاضي مع علوي الكاف، ماذكره ابن حجـر في ترجمة كثير بن شهاب من «الإصابـة» عن المرزباني أنه ضرب عبـدالله بن الحجاج بن المحصن فـي الخمر، فلم يكن من عبـدالله إلّا أن جاء ليلًا إلى كثيـر، فضربـه على وجهه ضربـة أثرت فيه، ثم هـرب، أما علـوي فلم يهرب، ولكن القـاضي هرب إذ عـزه الإنصـاف في الـدنيا إلى الآخـرة يطلبـه فيها، وعنـد الله تجتمع الخصوم، وذكـر أبو العبـاس المبرد في «الكـامل» أن رجلًا من الأعـراب تقدم إلى سَوَّار في أمر فلم يصـادف عنده ما يُحِبُّ، فاجتهد فلم يَظْفر بحـاجته، قال: فقال الأعرابي، وكانت في يده عَصًا:

رَأَيْـتُ رُؤْيَـــــا ثُمَّ عَبَّـــــرْتُهَـــــا ... وَكُنْـتُ لِـــــلْأَحْـــــلَامِ عَبَّـــــارا
بِـــأَنَّنِـــي اخْبِـــطُ فـــي لَيْلَتـــي ... كلْبًـــا فَكَـــانَ الْكَلْبُ سَـــوَّارَا

ثم انحنى على سّوار بـالعصا فضربه حتى مُنِعَ منـه، قال: فما عاقبه سَـوَّارٌ بشيءٍ. وكان السيـد علوي المشهـور شهمًـا وقورًا ركيـز المجلس، جميل الشـارة، حلـو الكلام، كثيـر الرحلات إلى الحجاز والهند، والسواحل الأفريقية، ومصر وجاوا، وفيها جرت له قضية مع شيخنا الوالـد عثمان عبدالله بن عقيل، وذالك أنه أثنى عليه بحضرة المستشرق الهولندي المسمى (سنوك) فـرغب في الاجتماع بـه، ولما حضـر الهولنـدي إلى منزل السيـد عثمان للميعـاد، تأخـر السيد علـوي، وكـان أشـار عليه بعـض أصحابـه أن لا يـذهب، فغضب المستشرق، وكـاد يسيء الظن بـالسيد عثمان، وكـانت النتيجة أن نفـي الوالد علـوي من جاوا، وله مؤلفات وأشعار ونظم لمولد النبي الشريف، توفي أول سنة ١٣٤١هـ.

ومن أدباء تريم وعلمائها الذكي النبيه، السيد حسن بن علوي بن شهاب، وقد لقي امتحانًا أنه علق طلاق نسائه بتعليق كان الأصح انحلاله، فأجروه عليه، وأخذوه به حسبما فصل بالأصل، ومنها أنهم قطعوا أذن حماره، ولطخوا باب بيته بالعذرة، فذهب مغاضبًا إلى سنغفورة، وانشأ قصيدة يتذمر فيها منها قوله:

وعليك السلام طيبة مني وعليك الدمار ياحضرموت

وقد استعان في هذه القصيدة بجملة أبيات من قصيدة للجحاف اليماني، أحد شعراء «اليتيمة»، وفي سنة ١٣٢٠ كان موجودًا بتريم، وكان والدي رضوان الله عليه موجودًا بها للتعزية بسيدي عيدروس بن علوي العيدروس، فبينا والدي يتكلم في الحث على الجد في شوال قريبًا منه في رمضان، إذ رب الشهرين واحد، تمثل له السيد حسن وكان حسن الإنشاد، ضخم الألفاظ، يملأ شدقيه بالحروف، بقول الشرف ابن الفارض:

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي

فكاد والدي يطير كما هي عادته عند مثل ذالك، وله في سيدي الأستاذ الأبر قصائد غراء، وحوالي سنة ١٣٢٤ هجا أعيان العلويين بسنغافورا، لكن بالتعريض، لا بالتصريح بقصيدة طبعها ووزعها بين الناس وهذا مطلعها:

لا تلمها فاللوم منها سجيه وهي بالبطش والشقاء (؟) حريه

وكان الصدر الشهم السيد عبدالقادر بن علي السقاف أحد أغراض سهام تعريضه ومطاعنه، وبما أنه لم يكن يدري الشعر كقضية العيني مع الحافظ بن حجر، طاف مقاول بالشعراء، فاشتدت الرجة، وعظمت الضجة، إلَّا أن صاحبنا السيد علي بن عبدالرحمن بن سهل المتوفى بتريم سنة ١٣٤٩هـ، أقذع في الجواب، بما لا حاجة إليه، واتفق أن أجاز أدباء حضرموت لذالك العهد، ومنهم كاتب هذا، والسيد عبدالله بن عمر الشاطري، والسيد حسن بن عبدالله الكاف، والشيخ محمد بن محمد باكثير، أبياتًا للشيخ بكران باجمال، فلامهم السيد حسن بن شهاب، ولم يحب اتصال كلامهم بكلامه، وقرعهم على ذالك بشديد ملامة، ونقد أبيات باجمال برسالة مختصرة أنشأ يقول فيها:

وقــائلــة مــاذا مــا لـــه أنت شــارح فقلت لها شعـرًا. فقــالت لمن يعـزى
فقلت لبــاجمــال. قــالـت فقل لـــه فقلت لهـا: مـاذا. فقــالت بـه يخـزى

وفي حـدود سنـة ١٣٢٣ نشر رسـالتـه المسمـاه «نحلـة الوطن» وفيهـا انتقـادات استغنى منها بعض المشهـورين بالعلم، وبعض أهل الثروة، فأثارت عليـه غضبًا حتى لقد يشفع النسخة التي أرسلها منها لوالدي برسالة خصوصية، فأمرني بالجواب لشكر ألم به، ففعلت ولما نشـر رسالتي بمجلة «المنار» عدوا ذالك عليَّ من كبـائر الذنوب، لأنهم كـانوا يتقـارضون الثنـاء مع النبهـاني، وقد أوجـرهم بغض الإمـام محمد عبـده وتلميذه صـاحب «المنار» وجـرت لي معهم بهذا الشأن محـاورات وأخبار، وكـان هو والسيـد الجليل محمـد بن عقيل على رأي واحـد ثم نـزغ بينهمـا الشيطـان بـالآخـرة وتشاتما هـذا بجريدة «الوطن» وذاك بجريدة «الإصـلاح والحسام»، ومن اللطائف أن السيد محمد بن حسن عيديد، قدم على أميـر سومطرة، فلم يلتفت إليه وبينا هو هناك بعث له السيد حسن بن شهـاب عددًا من جريدته يقول فيـه: أن سيلًا هائلًا خرج من وادي عبـديد، فهـو بدار السيـد محمد علـى أمه وأهلـه، وأولاده يريـد أن يحرق قلبـه بذالك لأن أمه من آل يحيى ابنة عم السيد بن عقيل، ولكن الخبر قد انتهى إلى السيد محمـد بن حسن عبديـد بحصـول غيث هني لا ضـرر فيه ولا عيث فسـر بـالجريـدة وذهب بها إلى الأمير يعصر عينيه فرق له وأكـرمه بأضعاف مايؤمل، فما كان يصل إلى سنغـافـورا إلَّا وخف إلى بيت السيـد حسن بن شهـاب يخبـره ويشكـره، ويقـول لـه مامعنـاه: أردت مساءتي فـاجتلبت مسرتي، وقـد يحسن الإنسان من حيـث لا يدري، ولما نشر السيـد محمد بن عقيل نصائحه، رد عليـه السيد حسن بـ «الرقيـة الشافية»، ونقضها عليـه شيخنا الإمام أبـو بكر بن شهاب بـرسالـة سماها «وجـوب الحمية عن مضـار الـرقية» واتفـق أن كان الأديب السيـد عقيل بن عثمـان بن يحيى بسنغـافـورا، تضمهم حفل، وفي صحة السيد عقيل انحـراف، فأراد السيد حسن أن يحرك الموقف الذي شمله العبوس من اجتماع الأضـداد، فقال لعقيل: لعل العلاج نفعك. فقال: لا، ولكن نفعتني الحمية، فـوجم لها السيد حسن وتغـامز القوم، وماكـان رد السيد حسن

بالرقية عن ضمير واعتقاد، ولكن لما كانت «النحلة» أثارت عليه بعض السخط، أحب أن يغسله بالرقية، وله مدائح في عالم حضرموت على الإطلاق السيد أبي بكر بن شهاب، منها قصيدة سيرها إليه إلى الهند يقول فيها:

ترجمان العويص من كل علم ... بدقيق المدارك المرضيه
ورث المجد تالدا وطريفا ... بطريق التعصيب والفرضيه
وتدارك تريم مما عراها ... فهي أمست بحالة وحشيه
فهي في حاجة إليك وعن مثلـ ... ـك يا ابن الكرام ليست غنيه
ولئن صالت الزعانف فيها ... إنما هم سحابة صيفيه
يا أبا المرتضى ويا الحكم التر ... ضى ونجل الرضا وذا الاريحيه
قد حداني إليك فضلك والعهـ ... ـد ونفس مشغوفة ووفيه
شط منها مزارها ورماها ... حظها بين أمة همجيه
جمع الله شملنا بتريم ... وحبانا بسوحها الأمنية

وبمراعاتي على صداقة العلامة ابن عقيل، تحرش بي السيد الحسن، فجرت لي معه مناقضات، كانت كفتي فيها الأرجح، إلَّا أنني أقذعت له في بعض القصائد والمقالات، مما أخجل من ذكره، إذ لم يكن إلَّا في نزوة الشباب، وجماح الطبيعة، وكان له الفضل إذ بدأ في المصالحة، وتمثل له بقول المتنبي:

ومراد النفوس أصغر من أن ... نتعادى فيه وأن نتفانى

وكان كما يفهم حسبما مر، يتقعر في الإنشاء والكلام، إلَّا أنه لا يثقل ظله بذالك، وهو من العلماء واختصاصه بالنحو أكثر، توفي بتريم سنة ١٣٣٢ هـ.

ومن أغنياء تريم وأجوادها السيد حسين بن عبدالرحمن بن سهل، له في السياسة أمور عظيمة، وفي السماحة أخلاق كريم مذكور بعضها في الأصل:

فتى فيصلي العزم تعلم أنه نشا رأيه بين السيوف الصوارم
أساءت يداه عشرة المال بالندى وأحسنتا جدا خلافة حاتم

توفي بالشحر سنة ١٢٧٤، ومن أغنيائها بل أغنى أهلها على الإطلاق، السيد الفاضل شيخ بن عبدالرحمن الكاف، كان صالحًا متواضعًا، يحب العلم، لا يكاد يفوته شيء من دروس شيخنا المشهور، وله اعتناء بقراءة «الإحياء» بداره في كل صباح، يحضره ثلة من المساكين، فيقدم لهم الفطور، وله خيرات كثيرة، ومبرات جزيلة، ومع لين جانبه لأهل العلم والدين، كان شديد الشكيمة على الأمراء والمعتدين، وجرت له معهم أمور مذكورة بالأصل ولما أنشدته قولي:

يموت شيخ الكاف في ماله كموت باحشوان في فقره

طرب له واستجاده، وكرره واستعاده، توفي سنة ١٣٢٨ عن جملة أولاد أنجبهم حسين وعبدالرحمن وأبو بكر، وقد كان ابن عمهم حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف معدودًا في علماء تريم وأدبائها، له عاطفة جميلة، وشعر عذب، تهز الأريحية عوده، ويستمطر الكلام العذب جوده، وقد خسر العلم بتريم وغيرها خسارة كبرى بموته في سنة ١٣٤٦، ومن متأخري علماء تريم وأدبائها السيد أحمد بن عمر ابن عوض الشاطري المتوفى بها سنة ١٣٦٠، كان شهمًا ذكيًا نبيهًا، له فهم وفكر نقاد، ورثهما عن جده لأمه شيخنا العلامة ابن شهاب، وكان متفننًا متواضعًا ، مستقيم السيرة، طيب السريرة، كثير البحث، جم التحقيق، غزير الاطلاع، ولا بأس بإيراد قضية يشفع لخروجها عن سمت المقصود دلالتها على حالة البلاد في المباحث العلمية، فقد اتفق أن سئلت عن رجل مات وعليه دين، وقد أوصى بوصايا، وكانت أمه من ورثته، فنذرت بنصف ما انجر لها بالأرث فيه لآخر نذرًا معلنًا بما قبل مرض موتها بيوم ثم انفكت التركة من حجر الدين والوصية، فأجبت بأن الأشخر أطلق صحة تعليق النذر بالمرهون، على صفة توجد بعد بالفكاك، وهو كلام مطلق، وقال ابن حجر في فتاويه: ويصح النذر بالمرهون، لكن إن علقه بالفكاك، كما هو ظاهر لتعلق حق الغير به، نعم إن كان المنذور والمعتق تأتي فيه تفصيل عتق المرهون

انتهى. وفيه تقييد لما أطلقه الأشخر، وعليه قال: النذر المذكور في السؤال لا يصح، إذا كانت التركة مرهونة رهنًا شرعيًا حال صدوره إذ لا تعليق فيه بالفكاك، هذا معنى الجواب، وكان السيد أحمد بن عمر الشاطري قد أجاب عن هذا السؤال بصحة النذر، إذا لم يبق شيء من وصايا الموصي، وقت وجود الصفة، وصادق عليه العلامة الشيخ فضل عرفان، ولما انتهى إليهم جوابي شطب الشيخ فضل مصادقته، وصمم العلامة الشاطري وكتب نحو صفحتين في الرد عليَّ، ونقضته بأكثر من ذالك، وبعد مدة وصلني الوجيه السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وقال لي: إن السيد أحمد الشاطري يريد أن ينقض كتابتك الأخيرة، ولكن يخشى أن تبغضه، فقلت له: معاذ الله، وأني لأتمنى أن يظهر لي صواب مايقول، ليقع لي شرف الرجوع إلى الحق، ولأسلم من تكدير خاطره، لأنه كما قيل لي: سريع الانفعال من مثل ذالك فليكتب ماشاء ثم إن قدرت على رده بالنص من لسان القلم والبريد واقف فتلك إمارة الحق البرىء، من التكلف، وإن لم أقدر على نقضه صادقت عليه مع البريد نفسه في الحين، والساعة، وهذا غاية مايمكن من تفسير الانصاف في كتابته الأخيرة مانصه: وكل ماقالوه ونقلوه لا دليل لهم فيه فاستدلالهم به غلط واضح، منشأه توهمهم أن مجرد التعليق يسمى تصرفًا والصواب خلافه، فكتبت عليه وحامل رسالتهم المخصوص لها واقف ما معناه: لقد أخذ العلامة الشاطري بطرفي الفصل، إذ حصر نقطة الخلافة المنتشر فلنقف عندها، ثم إن قدرنا على نص صريح في أن التعليق يسمى تصرفًا وإلَّا سلمنا وسقيناه (؟) على الظفر، لكن جاء في فصل استثناء الطلاق من «المنهاج» مع بعض مزج من «التحفة» كالنهاية، وكذا يمنع التعليق بالمشيئة انعقاد وقف وعتق تنجيزًا وتعليقًا ويمين ونذر، وكل تصرف غير ماذكر من كل عقد وحل واقرار وَنيَّة عبادة انتهى. وتعليق النذر عقد فهو داخل في مسمى التصرف، وقالوا في الوصية: إن التلفظ بالوصية هو التصرف والإجازة، حيث اشترطت من الوارث فإنما هي تنفيذ على المذهب. انتهى، وكذالك التلفظ بتعلق النذر هو

التصرف وفي الإقرار من التحفة والنهاية لو وهب ولده عينًا وأقبضه إياها ثم أقر بها الآخر على مافي «البيان» لكن بناه الأذرعي على ضعيف إن الرجوع يحصل بمجرد التصرف. انتهى. والشاهد في تسمية الإقرار تصرف فإنه متى كان تصرفًا كان تعليق النذر أحرى بأن يسمى تصرفًا عند ذالك انقطع الخصام، وانفصل النزاع، وجاء العلامة الشاطري لزيارة الطبيب بسيوون، فزارني واضفته في اليوم الثاني، وكان يومًا سعيدًا مشهودًا تساقينا فيه السرور، وتجاذبنا أطراف الأنس، وتنازعنا كاسًا لا لغو فيها، ولا تأثيم، ثم ذهبت إلى تريم، وجئت إلى منزله بعد صلاة الجمعة، وحضر جماعة من أهل العلم والأدب، وعندما انبسطنا وشرعنا في المحاورات والنكات، لم يرعنا إلَّا دخول قاضي تريم لذالك العهد السيد علوي بن عبدالله الجفري، بهيئة غير عادية وماكاد يضم ثيابه للجلوس، حتى قال: ياعم عبدالرحمن نطلب منك أن توضح لنا الصواب في المسألة التي اختلفتم فيها أنتم والأخ أحمد الشاطري، فيها فذارى (؟) الفضاء وأظلم على المنزل لأني وقعت بين أمرين إما التعرض لمشقة صاحب المنزل وهو عليَّ عزيز، وإما توهم الحاضرين الانقطاع وهو أمنية الحساد، وأكثرهم من العلويين، فلم يكن بد من شرح الصواب، مع بسط العذر، للسيد أحمد بعبارة الأشخر التي نقلها عن «الروضة» بما يمنعه كلام «الروض» وشرحه وهو لا يزيد على حسن الإصغاء، إما عن إكرام لي وإما عن اقتناع بما قررته، ولما شكوت صنيع القاضي إلى حضرة المكرم الأخ أبو بكر بن شيخ الكاف قال: أنا أمرته لنذكي نار الحرب بينكم، ونقف مع النظارة فقلت له: حسبك الله لقد نغضت علينا المجلس، ثم اطلعت بعد ذالك على عبارات بعضها يؤيد ماقلته، منها قول ابن حجر في الرهن من حاشية «الفتح» وإذا لزم الرهن امتنع على الراهن بلزومه بيع رهنه، وظاهره أن عقدها يقع باطلًا وإن لم يتصل به قبض، وإن لم تفوت التوثق لأن التلفظ بالهبة سبب للقبض الممتنع اتفاقًا فليكن هو ممتنع أيضًا، انتهى، ومنها قوله قبيل الرجعة من «التحفة» لأن العبرة بوقت التعليق لا بوقت وجود الصفة على المعتمد. انتهى،

ووجدت عبارة قد توافقه وهي قول الرملي أثناء الطلاق ليس له تعيين الطلاق في التي بـانت منه قبل وجـود الصفة تفـريعًا على أن الاعتبـار بحالـة الصفة لا بحـالة وجـود التعليق. انتهى. إلَّا أنه لا تصريح في هذه باعتماد الفرع عليه فلا يصح قياسه عليها مع وجود الفـارق، ثم إن في قول السيد أحمـد الشاطري: إذا لم يبق شيء من وصـايا ابن المرأة بحثنا لأن للعـلامة ابن حجر في «تحفته» عبارات متناقضـة في الموضوع، ففي حجر التركـة بالدين يقول: وكـالدين الوصية المطلقة فيمتنـع التصرف في قدر الثلث كـذا قيل، والقيـاس امتناع التصـرف في الكل. انتهى، وقـال في الإقـرار: لأنهـا يعني الوصية إنما تتعلق بالثلث وقال أول الفرائض: فـالوصية بعد القبول مانعة من التصرف في العين الموصى بها، وفي ثلث غير العين شائعًا. انتهى، لكن الأول هو المعتمد.

ومن متأخري علماء تريم الشيخ أحمد بـن عبدالله بن أبي بكر الخطيب توفي سنة ١٣٣١ كان من كبار الفقهاء والصالحين، ومنهم ابنه العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد كان فقيهًـا محققًا مشاركًا فـي غيره، وله فتاوى جمعهـا السيد سالم بن حفيظ نـافعة، توفي أول سنة ١٣٥٦، ومنهم قاضي تريم الشيخ عبـدالرحمن بن أحمد بن عبدالقوي بـافضل، كـان ورعًا نـزيهًـا عـابدًا تـوفي بتـريم سنـة ١٣٢٤، ومنهم الشيخ فضل بن عبـدالرحمن بن عبـدالله بـافضل، كان مضـرب المثل في الـورع، توفي سنـة ١٣٠٨، ومنهم الشيخ محمـد بن أحمـد قعيطان كـان محبـوبًـا ومعتقدًا، تـوفي سنـة ١٣١٦، ومنهم الشيخ فضل بن عبدالله عرفان بارجاء، إليـه انتهى الفقه اليوم بتريم، وله مشاركة في غيره، وهو من أخص تلاميذ شيخنا الأستاذ الأبـر، وله فيه مدائح جميلة، وكان كثير الرجـوع إلى الحق عندما يتبين له فـلا يتعصب على رأيه، إلَّا بمؤثر من غيـره، وجرت بيننا وبينه مناقضـات، منها مسألة بين السادة آل جنيد أصر فيهـا على رأيه، حتى لقد قلت لـه في آخـر رسـالة كـانت مقطع الكـلام، وفصل النـزاع: وظني بـالشيخ إدراك الصـواب فيما قـررته، لأنـه أجل في نظـري من أن يخفى عليه، غيـر أنه يكتب فيمـا أحسب تحت محابـاة أو ضغط، ممن يكره الحق، ولاسيما إذا جـاءه على يدي ويأبى

الله ببركـة المشايخ الأبـرار ودعائهم والأخـذ عنهم إلَّا أن يبيحني عرائسـه، ويسير لي نفائسه، ويلبسني فروته ويحلني ذروته، ويقرع لي مروته:

وفي تعب من يجحـد الشمس ضوءهـا ويجهـــد أن يـأتي لهـــا بضـــــريب

وإني لعلى مـادرجت عليـه من احترام الشيخ ومحبتـه، وكيف لا، وقـد وردنا معًا على المنهل العذب، واستقينا جميعًا من العين الصافية، وربطتنا به جامعة الأخذ عن عـدِّ العلم الحسيف وجبل المجد المنيف، وزينـة الـزمان الآخـر، وقرة عين المكـارم والمفـاخر، إلخ، وفي هـذه الأيـام يتألق عارض النـزاع بينـه وبين آل تريم، في قضيـة حاصلهـا أن رجلًا من آل بـافضل، له ابن وبنت من امرأة من آل عـرفان، أضـاعها في أيام الأزمة، حتى مات الابن جوعًـا، ثم أشبلت الأم على البنت وفدتها بروحها إلى أن أدركت، فخطبهـا رجل مكفي من آل عرفـان، فمنع حتى أرضاه بسبعين روبيـة، فقبل، ثم أغـراه أصحابـه فرجع عن القبـول، وعقد لهـا بفقير عنـادًا، فادعت البنت أن بينهـا وبينه رضاعًـا محرمًا، فأفتى الشيخ فضل بإبطال العقد، وصادقت على جـوابه لاتفاق ابن حجر والرملي وغيرهما من المتأخرين، على أن إقرار المرأة بالرضاع يمنع النكاح، إذا كـان قبلـه وإذا كان بعـده من دون إذنهـا في المعقـود له، وقبل الـدخـول يجعلها المصدقـة فيه بيمينها، وهـذا مما لا ينبغي الاختلاف بعـده، لأنه النص الملجم، لكن الدراهم كانـت في الجانب الآخر، وهي التي عليها يـدور التنفيذ، لا النصوص، على أن يقـابل الأصح في قول «المنهـاج» ولـو عنت كفوًا وأراد الأب غيـره قال ذالك هـو الأحرى بـالاعتماد، ولذا اختـاره السبكي وهو الموافق لـلأحاديث الصحيحة، الثـابتة، ولقـواعد الشـريعـة وفي مجمـوع الجد علي بن عمـر عن أحمـد مـؤذن، ومن قواعـد الترجيح أن القـول المرجوح في المذهب يتأيـد بمن قال به من الأئمة الأربعـة، وهذا من الغـوامض التي قلَّ أن توجـد عند أبنـاء العصر، بعـد أن كانت عنـد مشايخنـا من الـواضحات. انتهى، وقـرر العلامـة الشيخ محمد بن عبـدالله باسـودان أن المرجـوح

يترجح بالمرجح الخارجي كالفسخ لتضرر المرأة، ونقله عن «العقد الفريد» للسمهودي وقد ألف العلامة زياد رسالة في وجوب مراعاة المصلحة على الولي في النكاح وفي الوصية من «التحفة» و «النهاية» أنه يجب على الولي قبول الوصية فورًا بحسب المصلحة فإن امتنع مما اقتضته المصلحة عنادًا انعزل. انتهى، وأطلت القول بما يدفع كل شبهة ثم رأيت ماذكره العلامة ابن القيم عن ذالك في «زاد المعاد» فإذا فيه كثير مما ذكرته في جوابي قبل أن اطلع عليه فكان فرحي بذالك أشد كثيرًا من فرح ابن ميادة، إذ توارد مع الحطيئة في قوله:

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

وبما تقرر مع قول الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي، يتحقق المنصف أن مقابل الأصح هو الأصح، وبكلام ابن القيم ازداد قلبي طمأنينة، وصدري انشراحًا، وما أظن مؤمنًا يطلع عليه ثم يداخله شك بعد فيما استوضحته، وقد بلغني أن القطب الحداد والله أعلم كان لا يزوج أبكار بناته البالغات إلا بعد الاستئذان، ويتأكد ذالك بما عرف أنه لا يفارق «الزاد» حضرًا ولا سفرًا، وكذالك كان أستاذي الأبر رضوان الله عليهم:

وما أنا إلَّا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

على أن الغي عن أولئك بعيد، وإنما ذكرناه للتأكيد، على حد قوله: ﴿**وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾، ولو أردت الاستقصاء وأن أذكر مثل أولاد سيدي عيدروس بن علوي الثلاثة محمد وعمر وعبدالله الداخلين تحت قول حبيب:

بثلاثة كثلاثة الراح استوى ... لك لونها ومذاقها وشميمها

وثلاثة الشجر الجنيّ تكافأت ... أفنانها وثمارها وأرومها

وثلاثة الدلو استجيد لماتح ... أعوادها ورشاؤها وأديمها

والشاب الناشيء في طاعة الله عبدالله بن زين العابدين بن أحمد العيدروس المتوفى سنة ١٣١٦، والفاضل العلامة الصوفي عبدالباري بن شيخ العيدروس

المتوفى سنة ١٣٥٨، ومن على غرارهم من السابقين واللاحقين، لو أردت ذالك لزاد السبيل، وطفح الكيل، وقد أخرج السيد أحمد الجنيد بسنده إلى القطب الحداد، أنه كان يقول: وددت لو أن هاؤلاء الأربعة تفرقوا بنواحي تريم، ليعم بهم الخير، ويكفَى بهم دفع الشر، ولكنهم كانوا كلهم جيرانًا بالنويدرة، وهم محمد بن عبدالله بن حسين باهارون، والجنيد بن علي باهارون، ومحمد بن أحمد مشهور بن شهاب الدين، وعمر بن علوي عيديد، وكانوا يصلون العصر في باعلوي، ولما عجزوا صلوها في المسجد الذي بناه الحداد بالنويدرة، فسماه مسجد الأوابين، لأنهم يصلون فيه.

وفي تريم كثير من المدارس منها مدرسة أبي مريم وهو السيد محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم الذي يقول فيه السقاف: لو وقع اجتهاد محمد بن عمر في العبادة على جبل لدكه توفي سنة ٨٢٢ بعد أن ختم القرآن على يديه ثمان مئة شخص، كلهم يقرأ عليه بعد القرآن ربع «التنبيه»، وأقدم مدرسة في تريم - فيما إخال - هي مدرسة الشيخ سالم بافضل، الواقعة بحذاء مسجده بجوار دار السيد بوبكر خرد المتوفى بتريم سنة ١٣١٢، ومنها مدرسة الشيخ حسين ابن عبدالله الحاج، وهي الواقعة في غربي الحيانة، تسمى اليوم بمسجد شكرة، ومنها مدرسة باغريب منها من أواخر من علم بها الشيخ الصالح عمر بن سعيد بن أبي بكر باغريب، توفي بتريم سنة ١٣٤٧ وفي ص ٣١ ج ٢ من «المشرع»: ولما بنى السيد محمد بن عمر بافقيه المتوفى بحيدر آباد مدرسته، التي بتريم، فوض تدرسها إلى العلامة الشيخ أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، المتوفى بتريم سنة ١٠٦١، فدرس بها احتسابًا أيامًا، ثم ترك ذالك، وقد جاء في «النور المزهر» أن السيدين أبا بكر وعلوي الكاف ماتا بفلمبان، وأوصيا بمالهم المقدر بستين ألف ريال بحضرموت للأرحام والمساجد والمدارس، وفتحت في الأخير مدرسة على نفقة السادة آل الكاف، تخرج منها جماعة أنجبهم الشيخ سالم سعيد بكير، وامبارك عمر باجريش

ومحمد بن أحمد الشاطري، ومن اللطـائف أن أحد نظارها أراد أن يضحك من السيد أحمد بن حسين ابن سهل، فاستـدعاه وهو مار بالطريق، وقـال له: تكلم على الطلبة. فقال لهم: لا أزيدكم على كلمـة، لقد دامت شوارع تريم ملأى بمـراكيب المدعوين لعذيـرة ختاني ثمـانية أيـام، ثم إن غدانـا اليوم رطـلان من التمر المنـزوع النوى، من السوق وهي هذه، ولا يمكن لأحد أن يغتَّر بالدنيا، ويسكن إليها، والسلام.

وفي تريم أودية وشعاب مشرقة بالأنـوار، لأنها كانت متهجد عبادالله الأخيار، حتى أن من أهل تريم من وقذته العبادة إلى حـد أن صبيانهم يسألون أمهاتهم عنهم، فيقلن لهم: أخذتهم الجبال بـالليل للتهجد، والمساجد بالنهار لـلاعتكاف والعلم والعبادة، منهم كما في ص ٣٠١ من «شـرح العينية» والحكاية ١٧٤ من «الجـوهر» السيد علي ابن علـوي بن الفقيـه المقـدم المتـوفى سنـة ٦٧٩ فيـه يتأكـد قـول المغـربي أنهم بالملائكة أشبه من تلك الأودية النُّعير كـزبير، ومنها خيلة، وسبب تسميته كما سمعت من أفواه المعمرين: أنها لما ظهرت نواصي خيـل الصحابة، قالت امرأة: خيلة، قالت الأخرى: خيلتين، وقالت الثالثة أربع مئة مـا يعتدين، وأهل تريم إلى اليوم يغضبون من هـذا الكلام، والغـوغاء تعيـرهم به، وفـي حدود سنـة ١٣٣٢ ألفت في تريم (جمعيـة الحق) وطلبت من السلطـان المحسن أن يوليها مـالية البلاد، وأمَّـل الناس من ذالك خيرًا، فـانعكس الظن، وتضـاعفت المكـوس، وكـانت على قلتهـا تؤخـذ بـاحتـرام وتـواضع، فصارت على كثـرتهـا تؤخـذ بتحيـز وإهانـة ولم تـزل، والاستبداد روحهـا، والمستشـارون لا يـزيـدون على المـوافقـة والمعـارضـة، تكـاد تكـون بينهم من المستحيلات، ولـذا فإن رئيسهـا لا يتبدل إلا فترات قليلـة، لتحليل الشـرط، وظهرت بعد ذالك (جمعيـة الأخوة والمعـاونة) وبـدأت بنشر التعليم في البـوادي، ثم ظهرت الأغراض وشهوات الاستعلاء، ومحبة النهي والأمر فكانت كسابقتها، وقد جاء في ص ١٣٠ ج ١ من «المشرع» أن من خـواص تريم طيب عيشها خصوصًـا لأهلها الذين لا

تعلق لهم بالدرك. انتهى. وذالك مجرب، أما الذين يتعلقون بها لتكون لهم الكبرياء في الأرض فلا يزيدون على أن ينشبوا أنفسهم في المتاعب، وينشبوا غيرهم في المصاعب، ومن البلاء الذي لا يعد له بلاء أن مقررات الإقليم كله من ساحله إلى أقصاه سواء كانت من الأفراد أو من الهيئات لا تكون كما يشاء الحق والإنصاف، وإنما تكون مشابة بالمحاباة أو... أو بالأغراض، وكله ناشيء عن نقص الأخلاق، وهو من أكبر المصائب، لا أكبر منه إلَّا عدم التفكير في علاجه، مع اشتمال الجماء الغفير من الخاصة عليه عن معرفة بأحوال أنفسهم، وتعمد منهم فيما يفعلون، ومهارة فيما يستميلون به سِوَاهم، من الأخذ بالحياء، وما أشبهه، وقليل من يقع في تلك الرذائل عن غير شعور، وإنما يرتبك فيها بمؤثرات تخفي على ظنه الخير بنفسه، وهو خائن لها وللناس ففي المقام صعوبة لا تنحل إلَّا بأيدي العلماء والمحققين، ولذا كان السلف يوصون بالكتب الغزالية، لأنها النجم الوهاج في علم النفس والأخلاق، وكان لآل علوي ولآل جديد حافتان بتريم، يصونون فيها أولادهم عن الاختلاط بالأضداد، ولايمكنونهم من مجاوزتهما إلَّا بعد تمكنهم من الدين والأخلاق بحيث تؤمن عليهم الطوارئ، وفيها الآن كثير من الحافات منها في غرب تريم إلى الشمال حارة الخليف - بكسر الخاء وفتح اللام، ثم الرضيمة ثم السحيل ثم النويدرة، ومنها في الجهة الشرقية السوق، ثم المجف، ولآل تريم تعصب شديد مع أهل الحوف يسري من السفلة إلى الجلة، ومن الحاكة إلى العلماء، وكان يتعاظمني ما أسمعه من ذالك، حتى رأيت ماذكره الخطيب في الحكاية ٢٠٥ من «الجوهر» أنه نشب حرب بين أهل حافة السوق وأهل حافة الخليف، وجرى بينهم قتل، وكان أهل السوق أكثر، فكمنوا لأهل الخليف، فعلموا بذالك فشكوا إلى الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الخطيب، فقال لهم: إذا كبرت لصلاة الصبح فقعوا عليهم، ففعلوا وهزموهم وكانت وفاة الشيخ أحمد هذا في سنة ٧٠٨، ووفاة أخيه عبدالرحمن في سنة ٧٣٠، ووفاة أخيهما محمد سنة ٧٥٥، فعرفنا من تعصب الشيخ أحمد أن آل تريم لم يرثوه عن كلالة.

(للحديث صلة)

صلاح عبدالقادر البكري

[كانت مجلة «العرب» كتبت إلى الأستاذ عبدالله بن صالح حداد الأستاذ في مدرسة مكارم الأخلاق في الشحر في حضرموت تستوضح عن الأستاذ صلاح البكري الذي عمل في الإذاعة فترة، ثم غابت أخباره فكتب مايلي:]

● ينحدر من أسرة يافعية استقرت بحضرموت قديمًا وهاجر بعض أفرادها إلى أندونيسيا أحد مهاجر الحضارمة بالشرق الآسيوي.

● ولد في أندونيسيا عام (١٣٣٠هـ) ١٩١٢م وتلقى تعليمه الإبتدائي بمدارس الإرشاد بجاكارتا.

● سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م ودرس بها مرحلة الكفاءة والثانوية ثم التحق بقسم التاريخ بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) وحصل على الليسانس عام ١٩٣٨م.

● ثم التحق بمعهد التربية العالي حيث نال درجة دبلوم في التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م.

● عيّن بعد ذالك مدرسًا بمدرسة القبّاري بالإسكندرية ثم نقل إلى مدرسة محمد علي الثانوية بالقاهرة.

● ترك التدريس عام ١٩٥٠م وسافر إلى هولندا ليشتغل مذيعًا بالقسم العربي لإذاعتها.

● وفي عام ١٩٥٢م انتدب للتدريس بمدرسة الفلاح الثانوية بمكة المكرمة.

● وفي عام ١٩٥٧م عمل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة. ثم مديرًا لإذاعة نداء الإسلام، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة.

● توفي بأندونيسيا عام (١٤١٤هـ) ١٩٩٣م، وعن خبر وفاته قالت صحيفة «الشرارة» الأسبوعية الصادرة في ١ صفر ١٤١٤هـ (بهدوء غريب دون أي صخب إعلامي، نعت أخبار أندونيسيا أحد ألمع المؤرخين والإذاعيين اليمنيين الأستاذ الراحل صلاح البكري عن عمر يناهز ٨١ عامًا بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف). هكذا دون أن يحدد الخبر اليوم والشهر.

● وللأستاذ المؤرخ البكري عدد من المؤلفات:

١ - «تاريخ حضرموت السياسي»: جزءان، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي ط ٢

١٩٥٦ (ط ١ ١٩٣٥) الجزء الأول، ط ١ ١٩٣٦ جـ ٢.

٢- «في شرق اليمن (يافع)»، بيروت، مطابع دار الكشاف، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

٣- «الجنوب العربي»، ١٩٦٥م.

٤- «في جنوب الجزيرة العربية»، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٤٩م.

٥- «حضرموت وعدن»، مكتبة الإرشاد بجدة، ١٣٨٠هـ. ١٩٦٠م.

٦- «جغرافية البلاد العربية»، الطبعة الأولى ١٩٩٥، الطبعة الثانية ١٩٥٦، مطابع دار الكشاف بيروت، يدرس بالسنة الرابعة ثانوي بالمملكة العربية السعودية.

● جاء بالغلاف الداخلي لكتابة حضرموت وعدن مايلي:

تأليف صلاح البكري، عضو البعثة التعليمية المصرية، بالمملكة العربية السعودية، ومساعد المراقب العام للبرنامج بالإذاعة السعودية بجدة.

● قال لي أحد الأصدقاء، أن زوجته المصرية تركته ورجعت إلى مصر، واضطر إلى السفر إلى أندونيسيا وحده، ولا أدري ماحقيقة هذه المسألة.

● جاء في خبر وفاته الذي نشرته صحيفة «الشرارة»: (كان رحمه الله مثلًا رائعًا للموضوعية والمنهجية في البحث والحكم، يعيش تواضع العالم وبساطته، يميل إلى الرزانة والهدوء وتحكيم العقل. ويؤثر البعد عن أضواء المجتمع ليظل قريبًا من أضواء البحث والعلم والمعرفة. فقد ظل طالبًا للعلم ليل نهار طوال حياته، يحدوه الأمل إلى كشف الحقيقة ونشرها..

لقد كان حقًّا علمًا من أعلام النهضة العلمية ورائدًا من رواد الفكر الحر وداعية إلى التجديد والتقدم. وامتاز بغزارة المعلومات وسعة الثقافة والنظرة الموضوعية الشاملة والإحاطة في الاستقراء للواقع والدقة في البحث والأمانة في العمل والصدق في التحري وبعمق التفكير والإيمان بالقيم الإنسانية).

● إلَّا إننا نلاحظ من خلال قراءة كتبه التاريخية أنه يميل إلى بني جلدته يافع. ويحاول لاهفًا أن يضعهم في الصف الأول من الشجاعة والإقدام وتحقيق الانتصارات وينتقص من غيرهم. وأعتقد أن هذا يعيب المؤرخ ويخرجه من دائرة النزاهة.

١٧- بَابُ الأَجْبَابِ والأَخْبَابِ والأَخْنَاثِ(١)

أَمَّا – بِالْجِيمِ -: مِيَاهُ قَوْمٍ بِحِمَى ضَرِيَّةَ مَعْرُوفَةٌ، وَقِيلَ: تَلِي مَهَبَّ الشَّمَالِ مِنَ الْحِمَى(٢).

وَأَمَّا – بِالْخَاءِ -: بَلَدٌ بِجَنْبِ السُّوَارِقِيَّةِ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ(٣).

وَأَمَّا – بِالْخَاءِ أَيْضًا وَبَعْدَهَا نُونٌ وَآخِرُهَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ -: فَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الشِّعْرِ قَالَ شَاعِرُ الأَزْدِ:

---

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ أَجْبَابٍ وَأَخْبَابٍ).

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ سِوَى جُمْلَةِ: (وَقِيلَ: تَلِي مَهَبَّ الشَّمَالِ) وَأَقُولُ: أَجْبَابٌ: الْمِيَاهُ الْمَعْرُوفَةُ فِي الْحِمَى يَظْهَرُ أَنَّهَا جَمْعُ جُبٍّ، وَأَنَّهَا الَّتِي ذَكَرَهَا صَاحِبُ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٩٠-: بِقَوْلِهِ فِي ذِكْرِ مِيَاهِ بَنِي ضَبِينَةَ -: مِنْهَا الْجُبُّ، وَبُعَاعَةُ، وَفِي الْجُبِّ يَقُولُ لَبِيدٌ:

أَبَنِي كِــلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَــرٌ ... وَبَنُــو ضَبِينَــةَ حَــاضِــرُوا الأَجْبَــابِ؟

وَقَالَ فِي ذِكْرِ مِيَاهِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ -ص ١١٤-: ثُمَّ الْجُبُّ بِثَارٍ فِي بَطْنِ وَادٍ.. فَأَمَّا الْجُبُّ فَدَاخِلٌ فِي بِلَادِ الضِّبَابِ، وَنَاحِيَةِ بِلَادِ عَبْسٍ، انْتَهَى.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْجُبَّ – وَجَمْعُهُ الأَجْبَابُ – تَتَنَازَعُهُ بَنُو ضَبِينَةَ مِنْ غَنِيٍّ، وَبَنُو جَعْفَرٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، وَأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ الضِّبَابِ، وَبِلَادُ هَاؤُلَاءِ حِمَى ضَرِيَّةَ، وَأَنَّهُ فِي جِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ – كَمَا فِي كِتَابِ نَصْرٍ: تَلِي مَهَبَّ الشَّمَالِ مِنَ الْحِمَى – انْتَهَى وَذَلِكَ حَيْثُ تَلْتَقِي دَارُ الضِّبَابِ بِبِلَادِ عَبْسٍ وَيَظْهَرُ أَنَّ الأَجْبَابَ – فِي الأَصْلِ – وَصْفٌ، فَلِهَذَا كَثُرَتِ الْمِيَاهُ الَّتِي سُمِّيَتْ بِهِ.

(٣) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ – أَخْبَابٌ – بَعْدَ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَآخِرُهُ بَاءٌ أَيْضًا: فَهُوَ بَلَدٌ بِجَنْبِ السُّوَارِقِيَّةِ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الشِّعْرِ، وَاخْتَلَفَ ضَبْطُ يَاقُوتٍ، فَقَدْ ضَبَطَهُ – بِالْحَاءِ مَرَّةً – جَمْعُ حَبِيبٍ وَأُخْرَى بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَمِثْلُ هَذَا وَرَدَ فِي «دِيوَانِ الْخَنْسَاءِ» وَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا الدِّيوَانِ قَالَ عَرَّامٌ: إِنَّمَا هُوَ ذَاتُ أَخْبَابٍ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ أُخْتِ الْخَنْسَاءِ، وَهُوَ وَادٍ يَصُبُّ فِي ذِي الْخَذْمَةِ، وَذُو الْخَذْمَةِ يَصُبُّ فِي الأَحْمَاءِ، فِي الأَنْمِ، وَفِيهِ أَيْضًا فِي شَرْحِ قَوْلِ الْخَنْسَاءِ تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرًا:

يَحْمِي لَهَــا ذَاتَ أَخْبَــابٍ فَعَنْقُــوَةً ... فَمُحْــدَثَ الأَنْمِ، فَــالْصَّــرْدَاءَ أَحْيَــانًــا =

شَطَّ مَنْ حَلَّ بِاللِّوَى الأَبْرَانَا عَنْ نَوَى مَنْ تَرَبَّعَ الأَخْنَاثَا[1]

٢٤- بَابُ الأَجْرَبِ وَأَخْرُبَ[2]

أَمَّا – بِالْجِيمِ وَفَتْحِ الرَّاءِ–: جَبَلٌ يُذْكَرُ مَعَ الأَشْعَرِ مِن مَنَازِلِ جُهَيْنَةَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ،

= قَالَ السُّلَمِيُّونَ: ذَاتُ أَحْبَابٍ قال: وَهُو بَلَدٌ مِن النَّقِيعِ، نَحْنُ نُسَمِّيهَا ذَاتَ الْجَنْبِ لأَنَّهَا كَثِيرَة الأَجْنِبَةِ، وَهي الْمَنَازِلُ والمَحَالُّ، حَكَاه بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي عَمْرٍو. قَال شُجَاعٌ: عُنْقُوَةُ: قِطْعَةٌ مِن الْحَرَّةِ سَوْدَاءُ، مِثل الْجَبَلِ، كَان صَخْرٌ يَحِلُّ بِهَا، وَهِي مَنْزِلُهم وَقَال عَن السُّلَمِيِّين: الأَنْتَمُ كُلُّه قُرَى لِبَنِي طَلْحَة بن عُبَيْد الله رضِي الله عَنْه، وَهِي بَيْن السُّوَارِقِيَّةِ وَذَاتِ عِرْقٍ، والسُّوَارِقِيَّةُ قَرْيَةٌ مِن قُرَى بَنِي سُلَيْم، والْمُحْدَثُ قَرْيَةٌ مِنَ الأَنْتَمِ، والأَنْتَمُ فَوْقَ غَمْرَة والْمَسْلَحِ، عَادِلَةٌ عَن الطَّرِيْق، غَلَبَ عَلَيْهَا وَلَدُ طَلْحَةَ بِن عَبْدِالرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، صَاهَرُوهُم وَتَوَالَدُوا فِيه، وَغَمْرَةُ: قَرْيَةٌ: والأَنْتَمُ وَادٍ أَنْجَلُ: وَبَيْن غمرة وَبَيْن أَدْنَاه خَمْسَةُ أَمْيَال، وَبَيْنَ المَسْلَحِ وَبَيْنَ أَعْلَاه نَحْوٌ من بَرِيْدٍ، ومُنْحَدَرُ الأَنْتَم مِنَ الْحَرَّةِ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْم، يَأْخُذُ بَيْن السُّوَارِقِيَّةِ وَشَابَةَ، وشَابَةُ عِرْضٌ مِن أَعْرَاضِ الْمَدِينَة، والصَّرْدَاءُ: رَوْضَةٌ مِن أَسَافِلِ أَوْدِيَةِ الْمُحْدَثِ وَهِي حِمًى أبدًا، يُحْمَى لِلْخَيْل. أُخْبِرْتُ أَنَّه كَان يَحْمِي هَذِه الْمَوَاضِع، يَحْمِي الصَّرْدَاءَ مَرَّة إِذَا أَمْرَعَتْ، وَذَاتَ أَحْبَابٍ مَرَّةً إِذَا أَمْرَعَتْ، وَكُلُّ هَذِه الْمَوَاضِع حِمًى. انْتَهَى.

وَفِي كِتَاب «الْمَنَاسِك» – ص ٣٣٧–: قَال أَبُو إِسْحَاق الْبَكْرِيُّ: والأَنْتَمُ هُوَ الَّذِي تَقُول فِيْه الْخَنْسَاء:

يَحْمِي لَهَا ذَاتَ أَحْبَابٍ فَعَنْقُوَةً فَمُحْدَثَ الأَنْتَمِ فَالصَّرْدَاءَ أَحْيَانَا

فَهُنَّ قُبٌّ كَحَيَّاتِ الأَبَاءِ بِهِ يَعْكُمْنَ نَيًّا وَمَا أَجْدَيْنَ قِرْدَانَا

قَال: وَذَاتُ أَحْبَابٍ مِن أَرْضِ بَنِي سُلَيْم، مِن مَوْقِعٍ يُقَال لَه بَيْضَان، وَهُو وَادِي الْهَبَاءَة، الَّذِي قَتَل فِيْه قَيْسُ بنُ زُهَيْر مَنْ قَتَل، وَعَنْقُوةُ: بِئْر، والصَّرْدَاءُ: أَسْفَل وَادِي نِقْيَا، قَرْيَة بَنِي مُحَمَّد بن طَلْحَة. والْمُحْدَثُ: هي الْقَطِيْعَة. والصَّرْدَاءُ:بِئْرٌ كَانَت الدَّوَابُ إِذَا شَرِبَت مِنها فِي الصَّيْف صَرِدَتْ. قَال: والْمَاءُ يخْرُجُ عَلَى مِقْدَارِ خَمْسَة عَشَر ذِرَاعًا، فِي بَطْن الْوَادِي، وَفِي أَعْلَاه عَلَى أَرْبَعِيْن ذِرَاعًا، مِن عَذْبٍ، وَمِلْحٍ، إِلَّا وَادِي حَاذَة فَمَاؤُهُ عَلَى اثْنَيْ عَشَر ذِرَاعًا، والنُّجَيْلُ عَلَى اثْنَيْ عَشَر ذِرَاعًا مَاؤُهُ أَيْضًا، وَهُو الأَنْتَمُ. انتَهَى: وَأَكْثَر الْمَوَاضِع الْمَذْكُورَة هُنَا مَعْرُوفَة.

وَوَادِي النُّجَيْل الَّذِي هُوَ الأَنْتَمُ لَايَزَال مَعْرُوفًا: وَادٍ يَنْحَدِرُ من شَرْقِيِّ الْحَرَّة مُتَّجِهًا صَوْبَ الشَّمَال الشَّرْقِيّ حَتَّى يَفِيْض فِي مُنْخَفَضٍ مِن الأَرْض بِقُرْبِ قَرْيَة حَاذَةَ غَرْبَ فَيْضَةِ الْمَسْلح، وَيَقَعُ وَادِي النُّجَيْل (بَيْن خَطَّي الطُّول: ٢٧/ ٤٠° و٣٢/ ٤٠° وَبِقُرب خَطَّي الْعَرْض: ٣٠/ ٢٢° و ٣٢/ ٢٢°) وَجَمِيعُ الْمَوَاضِع الْوَارِدَة فِي الْكَلَام الْمُتَقَدم هِي فِي مَفِيْض أَوْدِيَة الْحَرَّة الشَّرْقِيَّة فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْن حَرَّة كُشْب.

(١) لَم يَذْكُرْه الْحَازِمِيُّ، وَعِنْد يَاقُوت: أَخْنَاثُ – جَمْع خَنَثٍ – وَهُو التَّثَنِّي: موضع فِي شِعْر بَعْض الأَزْد، حَيْث قَال. ثُم أَوْرَد الْبَيْت وَلَمْ يَزِد.

(٢) عِنْد الْحَازِمِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضًا أَوْجَبَلٌ نَجْدِيٌّ[١].

وَأَمَّا - بِـالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَرَاءٍ مَضْمُومَـةٍ -: فِي أَرْض بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَـةَ، وَفِيْه كَانَت وَقْعَةُ بَنِي نَهْدٍ بِهِمْ[٢].

٢٥- بَابُ أَجْبَالٍ وَأَخْثَالٍ[٣]

أَمَّا - بِـالْجِيْم وَبَاءٍ مُوَحَدَّةٍ -: أَجْبَـالُ بِأَرْضِ الْجِنَابِ مَنْزِل بَنِي حِصنِ بنَ حُـذَيْفَة، وَهَرِم بنَ قُطْبَةَ، وَصُبْحُ رَجُلٌ مِنْ عَادٍ كَانَ يَنْزِلُهُ عَلَى وَجْه الدَّهْرِ[٤].

---

(١) هُو تَعْرِيْف الْحازِمِيِّ إِلَّا جُمْلَة (وَوَادٍ أَوْ جَبَلٌ) فَقَال: فَمَـوْضِع أَيْضًا نَجْدِي، وَأَرَى أَن الأَجْرَبَ هُنَا تَصْحِيْف (الأَجْرَد) بِالدَّال -: جَبَلِ جُهَيْنَةَ الَّـذِي لَايَزَال مَعْرُوفًا، وَوَقَع الاسْم مُصَحَّفًا فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» هُنَـا وَلَكِنَّه أَعَادَه صَحِيْحًا فِي مَوْضِعه.

أَمَّا الْمَوْضِعُ النَّجْـدِيُّ فَلَم يَزِد يَاقُوت فِي تَعْرِيْفه سِـوَى إِيْرَاد شِعْرٍ لأَوْسِ بن قَتَادَةَ بِن عَمْرِو بن الأَحْـوَصِ فِيه ذِكْرُ أَجْرَب، وَلَا يُفْهَمُ مِنْه تَحْدِيْدُ الْمَوْقِع.

(٢) هُو تَعْرِيْف الْحازِمِيِّ، أَمَّا بِلَاد نَهْدٍ فَإِنَّهَا تُجَاوِرُ بِلَادَ عَامِرٍ إِلَى النَّاحِيَة الْجَنُوبِيَّة، إِذْ بَنُو نَهْد كَان مِنْ مَنَازِلِهِمْ الأَوْدِيَة الَّتِي تَنْحَدِرُ مِن الْسَّرَاةِ الجَنُـوبِيَّة مُتَّجِهَةً صَوْبَ الشَّمَـال الشَّرْقِيِّ مِن بِلَاد نَجْد، حَيْثُ تَحِلُّ بُطُـونٌ من بَنِي عَامِر، ومِنْ تِلْك الأَوْدِيَة تَثْلِيْثُ وَوَادِي بِيْشَةَ وَطَرِيْبُ، وَفِـي أَسَافِلِها مَنَازِلُ أَفْخَاذٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ الَّتِي تَمْتَـد بِلَادُهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًـا، وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعُ الَّـذِي وَقَعَتْ فِيْه الْوَقْعَـةُ فِيْمَا يَلِي بِلَادِ نَهْد، أَي فِي جَنُـوْبِ نَجْد، عَلَى أَنَّ يَاقُوْتًا أَوْرَد شَاهِدًا عَلَيْه قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْس:

خَـرَجْنَـا نُـرِيغُ الْـوَحْشَ بَيْن ثُعَـالَـةٍ ... وَبَيْـن رُحَيَّـاتٍ إِلَـى فَجِّ أَخْـرُبِ

وَلَكِنَّ هَذَا الشَّاهِد قَدْ وَرَدَ بِرِوَايَة أُخْرَى هِي - فِي «مُعْجَم ما اسْتَعْجَم» - رَسْم (رَخَّة).

وَبَيْـن رُخَيَّـاتٍ إِلَـى جَنْـب أَخْـرَبِ

وَرُخَيَّات: عَلَى مَاذَكَر الْبَكْرِي - هِي رَخَّةُ جَمَعَهَا الشَّاعِر بِمَا حَوْلَهَا، وَرَخَّةُ هَذه تَقَعُ بَعِيْدَةً عَنْ بِلَاد بَنِي عَامِر، فِي بِلَاد غَطَفَان شَرْقِيَّ حَرَّةِ فَدَك (الْحَائِط) وَلَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً (أنْظُر تَحْدِيْدَهَا فِي «الْمُعْجَم» قِسْم شَمَال الْمَمْلَكَة).

(٣) عِند الْحَازِمِيِّ.

(٤) هُو تَعْرِيْف الْحازِمِيِّ، سِوَى كَلِمَة (الدَّهْرِ) فَقَد سَقَطَت مِن كِتَابه، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» نَصّ كَلَام نَصْر بِزِيَادَة: قَال الشَّاعِر:

أَلَا هَـل إِلَى أَجْبَـالِ صُبْحٍ بِـذِي الْغَضَـا ... غَضَـا الأَثْـل مِنْ قَبْـل الْمَمَـات مَعَـادُ؟

بِـلَادٌ بِهَـا كُنَّـا وكُنَّـا نُحِبُّهَـا ... إِذ الأَهْـل أَهْـلٌ، والْبِـلَادُ بِـلَادُ

وَأَجْبَال صُبْحٍ عَلَى ما اتَّضَحَ لِي تُعْرَف الآنَ بِاسْمِ جِبَال ظَلْمَـا غَرْب مِنْطَقَة حَائِل فِي الطَّرِيْق الْقَدِيْم بَيْن تَيْمَاءَ وَجَبَلَيْ =

وَأَمَّا - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ -: ذُو أَخْثَالٍ وَادٍ لِبَنِي أَسَد يُـزْرَع فيه عَلَى طَرِيقِ سَافِرَةِ الْبَصْرَةِ مَنْ أَقْبَلَ مِنْهَا إِلَى الثَّعْلَبِيَّةِ(١).

٢٦- بَابُ الأَحْزَابِ والأَخْرَابِ والأَحْزَابَة(٢)

أَمَّا - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ والزَّايِّ الْمُعْجَمَةِ -: مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَدِيْنَةِ(٣).

= طَيِّءٍ فِي الطَّرَفِ الشَّرقِي الشَّمالِي مِنَ الْحَـرَّةِ، وَجِبَال طَلْمَا تَقَعُ (بِقُرْب خَطِّ الطُّوْلِ: ٢٧/ ٣٩° وَخَطِّ الْعَرْضِ: ١٠/ ٢٧°) والْجِنَابُ: الأَرْض الَّتِي تُعْرَف الآن بِاسْم الْجَهْرَاءِ تُحِيط بِتَيْماءَ، وَتَمْتَـدُّ إِلَى أَطْرَافِ الْحَرَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًـا، وَحِصْنٌ وَهَرِم مِن مَشَاهِير قَبِيلَـة غَطَفَان قَبْل الإِسْلَام، وانْظُـرْ عَن الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ هُنَـا (قِسْم شَمَال المَمْلَكَة مِن «الْمُعْجَم الجُغْرَافِي»).

(١) هُوَ تَعْرِيْف نَصْر، وَوَادِي أَخْثَال لَايَزَالُ مَعْرُوْفًا، نَقَل فِي «مُعْجَـم الْبُلْدَان» هَذَا التَّعْرِيْف عَن الزَّمَخْشَرِيِّ، وَأَن أَبَا أَحْمَد الْعَسْكَرِيّ ضَبَطَهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَذَكَرَ أَنَّه حَدَث فِيْه يَوْمٌ بَيْن تَمِيْم وَبَكْرِ بن وَائِلٍ، أُسِرَ فِي ذَالِك الْيَوْم الْحَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيْك قَاتِل الْمُلُوك، أَسَرَه حَنْظَلَةُ بْنُ بِشْرِ الـدَّارِمِيُّ التَّمِيْمِيُّ، وَأَوْرَدَ فِي ذالك شِعْرًا لِلْفَرَزْدَق انتهى. والْعَامَّة يُسَمُّون الْوَادِي الآن أَخْثَـال، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوْفًا يَقَع فِي شَمَـال التَّيْسِيَّةِ شَمَال الثَّعْلَبِيةِ، يَـدَعُهُ طَرِيْق الْحَاج الْكُـوْفِي الْمُنحَدِر يَمِيْنَه عِنْد وُصُـوْله إِلَى بِرْكَة الْعَـرَايِش بِمَسَافَةٍ تَقْرُب مِنْ عَشْرَةِ أَكْيَـالٍ يَقَعُ شَرْق الْبِرْكَةِ، وَأَرَى أن قَـوْل الْعَسْكَرِيِّ أَنَّه بِالْحَـاء الْمُهْمَلَة خَطَأ، إِذ الـوَقَعَات الَّتِي حَـدَثَت بَيْن بَنِي تَمِيْم وَبَكْرَ بْنِ وَائِلٍ قَـرِيبَة مِن تِلْك الْجِهَـات (يَقَع وَادِي أَخْثَال بَيْن خَطَّي الطُّوْل: ٣١/ ٤٣° و ٤٥/ ٤٣° وَبَيْنَ دَرَجَتِي الْعَرْض: ٢٨/ ٢٨° و ٣٥/ ٢٨°).

والثَّعْلَبِيَّةُ مِن أَشْهَـرِ مَنَازِلِ طَرِيْق الْحَجّ الْكُـوْفِي، وَلَاتَزَال مَعْرُوْفَةً حَـدَّدْت مَوْقِعَهَا فِي (قِسْم شَمَـال المَمْلَكَة مِن «الْمُعْجَم الجُغْرَافِي»).

(٢) عِنْد الْحَازِمِيُّ سِوَى الأَخِيْر.

(٣) زَاد الْحَازِمِيُّ: (الَّتِي بُنِيَت فِي الْمَدِيْنَة فِي عَهْد رَسُول الله ﷺ) وَلَـه ذِكْرٌ فِي غَيْر حَدِيْث، وَقَد تَحَدَّثَ السَّمْهُودِيُّ فِي «وَفَاء الْـوَفَا» عَن هَـذَا الْمَسْجِد وَحـدَّدَ مَوْقِعَـه، أَمَّا يَاقُـوت نَقَد أَوْرَد كَـلَام الْحَازِمِيِّ سِـوَى جُمْلَة: (ولـه ذِكْر فِي الْحَدِيْث) وَنَقَل فِيـه عَنْ الزُّبَيـر بن بَكَّار: أَن الْحَسَن بن زَيْـد لَمَّا وَلِي الْمَـدِيْنَةَ مَنَعَ عَبْدَ الله بْـنَ مُسْلِم بْنِ جُنْدَب الْهُذَلِيَّ أَن يَؤُمّ بِالنَّـاسِ فِي مَسْجِد الأَحْزَاب، فَقَال لَهُ: أَصْلَح الله الأَمِيْر لِمَا مَنَعْتَنِي مَقَـامِي وَمَقام آبائِي وَأَجْدَادِي قَبْلِي، قَال: مَامَنَعَكَ مِنْهُ إِلَّا يَوْمُ الأَرْبعاءِ، يُرِيدُ قَوْلَهُ: ثُمَّ أَوْرِدَ قَصِيْدَةً رَقِيْقَة فِي الْغَزَل، وَرَدَ فِيْهَا:

إِذْ لَايَـزَال غَـزَال فِيـه يَفْتِنُنِي ... يَـأْتِي إِلَـى مَسْجِـد الأَحْـزَابِ مُنْتَقِبَـا =

وَأَمَّا - بِـالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ والـرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ -: هِضَابٌ حُمْـرٌ بَين السَّجَا والثُّعْلِ لِبَنِي الأَضْبَطِ مِن بَنِي كِـلَابٍ، وَأَظُنُّهَا أَسْمَـاءً يُسَمَّى بِهَا الثُّغُـوْر، رَوَى مُصْعَبٌ الزُّبَيْـرِيُّ أَنَّ عُمَـرَ بْنَ الْخَطَّـابِ - رَضِي الله عَنْـه - قَال لِـرَاشِـد بن عَبْـد رَبٍّ السُّلَمِيِّ: أَلَا تَسْكُنُ الأَخْرَاب، قَال: ضَيْعَتِي لَابُدَّ لِي مِنْهَا، قَالَ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَقِيءُ أَمْثَالَ الذَّءَانِيْن حَتَّى تَمُوتَ، فَكَان كَذَالِكَ[1].

وَأَمَّـا الْأَخْزَابَـةُ - مِثْلُ الأَوَّل فِي آخرِهِ هَـاءٌ -: مِنْ قُرَى الْيَمَـامَةِ فِي دِيَـارِ بَاهِلَـةَ بَيْنَ وَادِيَيْنِ، يُقَـال لَهُمَـا: ذِلْقَـامَـانِ، إِذَا الْتَقَى سَيْلُهُمَـا فَصَـار وَاحِـدًا يُسَمَّى مُلْتَقَـاهُمَـا الرَّيْبَ[2].

---

(١) عِنْد الْحَازِمِيِّ: بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ رَاءٌ فِي شِعْر طَهْمَان بن عَمْرو الْكِلَابِيِّ:

لَـنْ تَجِـــدَ الأَخْـــرَابَ أَيْمَنَ مِـنْ سَجَـــا ... إِلَـى الثُّعْلِ إِلَّا أَلْأَمَ النَّـــاسِ عَـــامِـــرُهْ

وَنَقَل عَن ابْنِ حَبِيبٍ: الأَخْرابُ: أُقَيْرِنٌ حُمْرٌ بَيْنَ السَّجَـا والثُّعْلِ وَحَوْلَهُمَا. وَرَوى أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِي الله عَنْـه - قَال للـرَّاشِـد بْن عَبْدِ رَبٍّ السُّلَمِي: (لَاتَسْكُن الأَخْـرَابَ) إِلَى آخـر الْخَبَـر، وَفِي كِتَاب نَصْـر: (أَلَا تَسْكُن الأَخْرابَ) وَأَرَاه تَحْرِيفًا، وَرَاشِـدُ بْنُ عَبْدُ رَبٍّ صَحَابِي مُتَرْجَمٌ فِي كُتُب الصَّحَابَةِ، وَالـذَّءَانِينُ وَاحِدُهَا ذُؤْنُونٌ وَهِي مِن جِنْس الْعُرْجُون والطُّرْثُـوث تَنْبُتُ فِي أُصُول الأَرْطَى والرِّمْث، مِثْل سَوَاعِد الرِّجَال، لَا وَرَقَ لَهَـا شَبِيْهَة بِالْهُلْيُون، إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْهُ. تُسَمِّيْهَا الْعَـامَّة (زُبَّ الكَلْبِ). أَمَّا الأَخْرَابُ: الْهِضَـابُ الحُمْر المَذْكُورَةُ فَـلا تَزَالُ مَعْرُوفَةً، وَهِي جَمْع خَرِب: جِبَالٌ بِقُـرْبِ مَنْهَلِ سَجَا، الَّذِي لَايَزَالُ مَعْـرُوْفًا، مِنْهَا خَرِبُ الْعُقَاب: وَهُـو جَبَلٌ لَيْس بِضَخْم مُتَنَاوِدٌ بَيْنَ سَجَـا وَبَيْن أَجَلَا نَحْـو خَمْسَـة فَرَاسِـخ. وَمِنْهَا خَـرِب الـذِّئْب، وَجَبَل الشَّهْدِ، وَهُنَـاك جَبَل يُقَـال لَهُ: خَـرِب الأَسَاس: بِقُـرْب الدَّفِينَة لَيْسَ مِنْ أَخْـرَابِ سَجَا، وَيُعْـرَف الأَن بِاسْم خَرِب اللُّسَـاسَة، وَأَخْرَاب سَجَـا: تُعْرَفُ الآن بِاسْم جَبَلِ سَجَا والمِسْبَار، وَطَهْمَان الكِلَابِي شَاعِر إِسْلَامِي مَشْهُور - انْظُر عَنْه «العَرَب» - س ١١ ص ٧٦٩ -.

(٢) لَمْ يَذْكُر يَاقُوت الأَخْـزَابَةَ فِي مَوْضِعِهَا مِن «الْمُعْجَم» وَذَكَر ذَلْقَامَيْن، كَمَا هُنَا، وَوَادِي الـرَّيْب لَايَزَالُ مَعْرُوْفًا، وَلِكِن الاسْم يُنْطَق (الـرَّين) بِالنُّون، وَادٍ مَأْهُول فِيْه قُـرَى فِي أَسْفَل عِرْض شَمَـام، وَتِلْك بِلَاد بَـاهِلَة قَـدِيمًا، وَالْـوَادِيَان اللَّذَانِ إِذَا الْتَقَيَا كَوَّنَـا وَادِي الرَّيْب يَقَعَان عَلَى (خَط الطُّوْل: ١٥َ/ ٤٥ْ و ٣٢َ/ ٢٣ْ عَرْضًا) غَـرْب بَلْدَة الرَّيْنِ، وَشَمَالَ جَبَلِ بُتْرَانَ.

(شريعة الغاب)

يقـــول فتى أذكى خُطَـــاه التَّقَـــدُّمُ ... ويحـــدوه في مسعـــاه نَهْـج منظَّمُ
عَكُـــوْفِي بِأَفْيـــاءِ الكِـــرام مَعَـــزَّةٌ ... وشـدِّي رجـالي نَحْـوهم فيـه مَغْنَمُ
وإن أحدقَـتْ بي في السُّرَى مُـدْلهِمَّةٌ ... فَلِلْبَـدْرِ ضَـوْءٌ تختفِي فيـه أَنجُمُ
ينيـر مسارِي في الفـلَا فهو مُـؤْنِسي ... بِمَخْلَـوْلِكٍ عَبْـرَ المســالِك يُقْتِمُ
يُغِــذُّ بــه الســارُوْنَ مــالاَحَ ضَــوْءهُ ... ويـــرهبهم شَنُّ البـــرائـن ضيْغمُ
إذا أَرْهَجُــوا فــوقَ الأَبَــاطِح نَقْعَهُمْ ... حَـلاَلَهُمُ المَسْرىٰ إلى حَيْثُ يَممـوْا
تلــوذُ الظِّبـاءُ العُصْمُ عنـه بِنَجْـوَةٍ ... ويفجَـؤُهَــا حِيْنًـا فتُغـريـه أيمُ
مَتَى أَحْـدَقَتْ بـالنَّقْع والتَّـمَّ شَمْلُهـا ... وكَـرَّعَ في ضَحْضَـاحِـه الظلف والفم
أغــار عليهـــا تــابِعًــا لطــريــدةٍ ... يَــرى أنَّهَـــا أَدْنَـى إليـــه وأكـــرمُ
بِأنيـابِـه يَفْـري الأَبَــاهِـرَ مُسْنِـدًا ... بَــرَائِنَــهُ - كيمــا تَمُــوتُ ويسلم
تــرَى عجبًـا لمَّــا تُــراقِبُ خطْـوَهُ ... وفي فمِــه طعْـمُ اللحـــوم يجمجم
يقارِبُ سطح الأرض في الخَيْل ظهْرُهُ ... ويعلـــوُ إذا فـــزَّ القطيعُ فيهجم
شَــرِيعَـةُ غَــابٍ فَــوْزُهَــا لِقَـوِيِّهَــا ... ويغنم منهـــا لابِسُ الــريش أقتَمُ
وبعض بني حَــوَّا إذا كــان طبْعُـــهُ ... يَميلُ إلى نَصْبِ الأَذَى ســوْفَ يَنْـدَمُ
إذا حَشْرجَت في الحلـق نفسٌ ذَميمةٌ ... ولاقـــاه عِـــزْرائيـلُ وهْـــوَ مكمَّمُ
سيــدرِكُ أنَّ الجـودَ والــرَّتْقَ نِحْلـةٌ ... تســابقهــا أهلُ الحجى فتَقَــدَّمُــوا
وأنَّ اقْتِنـــاصَ الشَّـــر أقبَحُ حِلْيَـــةٍ ... تقلَّـــدَهَـــا شَـــرُّ الـــورى فتنـــدَّمُــوا
وكلُّ بني الــدُّنيـا طرائِدُ فـي الفَـلَا ... وأكـــرمُهُمْ في شِـــرْعَـــةِ الله مسلمُ
عَلَيْنـــا كتـــابُ الله نُـــزِّلَ آيُـــهُ ... وبلَّغَـــهُ فينـــا الـــرســـول المكــرم
صـــلاةً وتسليمًـــا عليـــه وآلِـــهِ ... وأصحـــابِـــه مـــالاح بـــرقٌ ومَعْلَمُ

عبد الرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

حول (ملاحظات على التعليقات والنوادر)

نشرت مجلة «العرب» الغرّاء س ٣٢ ص ٢٣٥ بحثًا بعنوان (ملاحظات على التعليقات والنوادر)، وقد قرأت هذه الملاحظات فوجدتها بحاجة إلى شيء من الدقة، فالأرقام ٦، ٧، ٢٠، ٢٢ تشير إلى (تطبيعات) أخطاء مطبعية واضحة، وفاتت الكاتب أخطاء مثلها لم يدركها.

والأرقام ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨ تشير إلى دواوين لم يذكرها المحقق، وقسم منها صدر بعد صدور الكتاب، كشعر الشَّنْفَرَى، ومنها مالم ينشر بعد كشعر عمرو بن برَّاقة. وهذا لا يؤخذ على المحقق الفاضل فالاستقصاء بحر لا ساحل له.

والرقم ٨ تخطئة لعبارة للشيخ الجاسر، والعبارة سليمة، ولكن الكاتب لم يفهمها.

وجاء في الرقم ١٦: (القطامي: قلت: لم تشيروا إلى أنّ الشيخ محمد حسن آل ياسين نشر شعره).

أقول: هذا وهم، فالشاعر هو المثقِّب العَبْدي وليس القطامي.

وجاء في الرقم ١٧: (مزاحم العقيلي: قلتم: نشر شعره د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن، الكويت ١٣٩٦هـ. وما قلتم صحيح، ولكنّ الذي حدث بعد ذلك غريب إذ أعاد د. الضامن نشر هذا العمل نفسه في كتابه «عشرة شعراء مقلون» الموصل ١٩٩٠ واسقط اسم المرحوم القيسي منه!!!).

أقول: هذا غير صحيح، وسبق أنْ رَدَّدَ مثل هذا القول ببغداد بسوء قصد، من نفس الكاتب. ولإيضاح الحقيقة أضع أمام أنظار الباحثين أسماء الشعراء العشرة في كتابي «عشرة شعراء مقلون» الذي أشار إليه، وهم:

١ - الفند الزّماني. ٢ - قيس بن الحدادية. ٣ - المخبل السعدي.

٤ - سويد بن كراع العكلي. ٥ - نهشل بن حرّي. ٦ - رقيع الوالبي.

٧ - الكميت بن معروف الأسدي. ٨ - القحيف العقيلي.

٩ - الخليل بن أحمد الفراهيدي. ١٠ - بكر بن النّطاح.

فأين هو مزاحم العقيلي؟ وما الدافع إلى هذا؟

أ. د. حاتم صالح الضامن

الْفُرَدَةُ مِن حرب

تحدَّث عدد من الكتَّاب عن قبيلة (حرب) بصورة مفَصَّلة في عن كتب وصحف.

وقد رأيت أن أذكـر ما أعرفه عن أحـد البطون الكبيرة في قبيلة حـرب وهـم (الفُرَدَة) قاصرًا هذا الحديث على ذكر فروع الفردة الذين يقطنون في القسم النجدي من بلادنا العزيزة، وذالك لقلَّـة ما أعرفه عن الفُرَدَةِ الحجـازيين في المدينة المنورة و مـاحولها، وهي منازلهم الأصلية كمـا يعلم الجميع قبل أن يتحوّلوا إلى نجد كمـا تحوّل كثير من بطون حرب.

وقد جمعت ما سأذكره من بعض أهل المعرفة من شيوخ الفردة وأعيانهم.

إن الفردة من بني السَّفَـر من مسروح أحد جـذمي قبيلة حرب، والجـذم الآخر هم (بنو سالـم)، وبنو السَّفر الذين يسكنون نجدًا ونواحي المدينة المنورة فهم إضافة إلى الفُرَدَة: الوُهُـوب والحِسْنَان والفُهَدَة[1] والفردة واحدهم (فُرَيْـدِيّ) وجدُّهم هو (راشد الفريدي) الذي يعتـزون به وإليه ينسبون فيقال: أولاد راشد، وهـو لقب اقترن بمدحهم وثباتِهم عند اللقاء، وورد في كثير من القصائد الشعبية[2].

وأمَّا وَسْمُ الفردة النجديين على إبلهم فهو (الفـاجح) أو (الفاجح ومطرقان) هكذا (⩘) عند كثيـرٍ منهم ولكن بعضهم يضعه على الرقبة مثل (أبنـاء شريّط) وبعضهم يضعـه على الفخـــذ مثل (أبنـاء خليفـة) وهنـاك آخـــرون يختلف وسمهم عن ذالك فالمواشي وسمهم هو الزناد (⌒) والعوين وسمهم على هذا الشكل (t) .

أما فروع وعشائر الفردة الذين عرفتهم في نجد فهم:

أ- الشُّرْطان (أبناء شريط) ويشمل هذا الفرع العشائر التالية:

١- الحمَّاد، وفيهم إمارة الفردة. ٢- السحيم ومنهم المرابيث.

٣- الجواعدة. ٤- الراشد. ٥- السهيّات.

٦- العمالطة. ٧- العمْر. ٨- الزبن.

٩- المواسى وهم فرع كبير ويوجد قسمٌ منهم في (العلا).

ب- الخليفة (أبناء خليفة) ويشمل هذا الفرع العشائر التالية:

١ - الهِذْبان: وفيهم إمارة، ومنهم الدواميك.

٢- المخارشة: ومنهم: الدهاليس والجضاعين.

٣- الغدافين: ومنهم: العيدان (أبناء العُود) والدخانين، والشواهين وآل حديد، والمزارمة، والخيفان.

٤- الفضول: وهم قسم كبير:

٥- السعدية. ٦- النُّومان. ٧- النَّامي.

٨- الهبيرات: ومنهم الدبابين (ذوي دبيَّان).

٩- الدِّبْلان.

جـ- الفريد (الفريدات).

د- البدَن (ذوي بدَّان) ومن عشائرهم:

١- العَوين. ٢- الدغاشمة. ٣- الذنيبات. ٤- الوساوسة.

هذا ما أحببت أن أذكره هنا وأتمنى ممن وجد فيه نقصًا أو خطأً أن يعلِّق عليه في هذه المجلة، فقد يكون هناك من لم أذكره.

وقد أشار الأستاذ حمد الجاسر - بعد اطلاعه على ماسبق أن أذكر أسماء الأماكن والبلاد التي يقيم بها الفُرَدَةَ اليوم.. والحقيقة أن ذالك أمرٌ يصعب تحديده مع ما نَتَمتَّعُ به في الوقت الحاضر من الأمن والرخاء بعد توحيد المملكة العربية السعودية بحمد الله وفضله، إذ أصبحت البلاد مشاعةً بين أبناء المملكة الأعزَّاء ولم يعد هناك مناطق يختص بها الفردة دون غيرهم، أو عشيرة منهم دون سواها، في نجدٍ وفي غيرها من أقاليم مملكتنا الحبيبة، ولكن يحْسُنُ بنا أن نذكر عددًا من الْهُجَرِ التي اختطَّها الفردة لأنفسهم في نجد، إبَّان توحيد المملكة العربية السعودية ومازال عامَّتُهُم يعيشون فيها إلى اليوم، أما السواد الأعظم منهم فقد ارتحلوا منها إلى المدن المجاورة، ومدن المملكة المختلفة، فمن الهُجَر والقرى والموارد التي اخْتُصُّوا بها مايلي(٣):

١- خُصَيِّبَةُ: وهي أقدم هُجَرِهم أَسَّسَها ذعار بن حمَّاد من أمراء الفردة عام ١٣٣٩هـ وتقع في شمال (الأسياح) في الشمال الشرقي لمنطقة القصيم.

٢- ضِيْدَة: في شمال (الأسياح)، وكانت عِدًّا قديمًا فأحدث فيه متعب بن حمَّاد، من مشايخ الفردة هجرة، وهي وخُصَيِّبة تُعَدَّانِ اليوم من بلاد الأسياح الرئيسة.

٣- بِلْعُوْم: مورد ماءٍ قديم اختص به في الوقت الحاضر بعض الفردة، يقع غربيّ النفود الذي يُسمَّىٰ (عروق الأسياح)، وقريب من ماء ضيدة(٤).

٤- اللُّغْفِيَّةُ: بضم اللام المشددة فغين ساكنة وفاء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فها: مورد ماء اختص به قوم من الفردة وهو تابع لمركز ضِيدة يقع إلى الشمال منها وهناك هجرة أخرى بهذا الاسم لقوم من الأَشِدَّة من بني عمرو من حرب غرب جبل أبان الأسمر.

٥- كَبْد: كان موردًا للبادية فأصبح هجرة لقوم من الفردة رئيسهم ابن حديد، يقع إلى الشمال من القُوَارَة في شمالي القصيم الغربي.

٦- الهُمَيْجُ: موردٌ أَحدث فيه قوم من الفردة هجرة لهم وتقع في أقصىٰ غرب القصيم في آخر حدوده مع حدود إمارة المدينة المنورة، ورئيسهم فيها اليوم زيد بن حمَّاد وهناك مواضع أخرىٰ في عالية نجد تحمل هذا الاسم.

٧- النَّقْرَة: بفتح النون المشدَّدة، وقد اتخذها قوم من الفردة هجرة لهم ورئيسهم فيها اليوم هادي بن محمد بن حمَّاد، وقد اتسعت حتى أصبحت بلدة صغيرة على طريق القصيم إلى المدينة المنورة وتقع في عالية القصيم في أقصى الغرب منه.

٨- الطِّراق: بكسر الطاء المشددة فراء مفتوحة: وهما طِرَاقانِ أحدهما لبني علي من حَرْب ويسمى طِراق الأَجْرَدِي، وللفردة طِرَاق المخَرِم، وهو مجموعة من الرياض والقيعان المتصلة، يقع إلى الغرب من القوارة في شمالي القصيم الغربي، وقد أحدث فيه الفردة عِدَّة هجر ومزارع منها:

أ- المْخَرَم: بإسكان الميم فخاء مفتوحة فراء فميم، كان مورد ماء في الطِّراق فأحدث فيه جماعة من الفردة برئاسة عباس بن دُهَيْلِيْس رحمه الله هجرة لهم، وهي

إلى الغرب من القُوارة، ورئيسهم اليوم عبدالله بن عباس.

ب - يَكْلُب: مورد ماء في الطِّراق، أصبح هجرة لجماعة من الفردة، وهي تابعة للمخرَم تقع إلى الشمال منه، ويقع جبل (صارة) المعروف في الغربي الجنوبي من يكلب.

جـ - فيضَةُ النُـوَّيْبَاتِ: تقع شمال يكلب السابقة ولذالك يسميها البعض (فيضة يكلب) وقد عمرها محمد بن دهيليس وأقام فيها مزارع وآبارًا.

د- الطَوْقي: في شمالي الطِّرَاق.. ماء يملكه جماعة من الفردة.

هـ - طَـوْقان: وقد أحدث فيـه جماعة من الفـردة مزارع وآبارًا وهو مـاء في جنوبي الطراق.

و- طَبْقَان: عدٌّ قديم في جنوبى الطراق، يُعَدُّ آخر مياهه من الجهة الجنوبية.

وقد أحدث فيه جماعة من الفردة برئاسة عبدالمحسن بن حُمَيِّر، عمارة ومزارع وآبارا.

تلك أبرز الموارد والقـرىٰ التي عمرها الفردة في نجد، على أن هنـاك مناطق أخرى يقيم فيها كثير منهم مثل:

الأسياح: في شمالي القصيم الشرقي ويقيم في أكثر قراهُ عشائر كثيرة من الفردة.

القُوارة: وهي قريـة قديمة تقع في الشمال الغربي من بريـد ة ويقيم بها عشائر من الفردة وشيخهم فيها ابن هديب.

الوادي: وادِي الرُّمَـة بين عُنيزة وبريدة: وقـد أقام فيه قوم من الفـردة من (العيدان) مـدةً من الـزمن مع غيرهـم من أهل الوادي ثـم نـزح أكثـرهم إلى عنيـزة وبعضهم إلى بريدة وكان رئيسهم فيه صالح العود رحمه الله.

عنيزة: عبدالله بن حمد بن صالح الحربيّ

الحواشي:

(١) انظر كتاب «نسب حرب» للبلادي ص ٤١ ومابعدها، الطبعة الثالثة.

(٢) انظر كتاب «أحديات وألقاب من قبيلة حرب» لفايز الحربي، الطبعة الأولى.

(٣) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». للشيخ حمد الجاسر.

(٤) «معجم بلاد القصيم». للشيخ محمد العبودي.

آل علويط في النبهانية

سبق أن نشرت «العرب» - س ٢٢ ص ١٣٩ - قبل عشر سنوات كلمة عن آل علويط، بأنهم من الوهبة، اعتمادًا على ماكتبه إليها الأخ محمد بن عليان بن علويط من (النبهانية) من قرى الرَّس، وأنهم يرجعون بنسبهم إلى منيف بن عساكر بن رَيِّس، من الوهبة من تميم، وأرفق كتابه بورقة موقعة من إمام المسجد الجامع الشمالي في النبهانية ناصر بن إبراهيم بن عماش، باثبات شهادة شاهدين على ماذكر، وبورقة أخرى مختومة بختم عثمان بن عبدالرحمن أبا حسين إمام المسجد الشمالي في بلد أُشَيْقر، بأن محمد بن عليان وبني أخيه سكان النبهانية طلبوا منه مايعرف عن منيف ابن عساكر بن ريس، وقال: وبعد اطلاعي وقراءتي ورقة ملكهم المسمى (الجرازية) رأيت مذكورًا فيها منيف بن عساكر، ليكون لدى من يراه معلومًا.

هذا هو كل مانشرته «العرب» في الموضوع على ماكتب به إمام الجامع الشمالي في (النبهانية) وإمام المسجد الشمالي في أشيقر، ولم يرد في المجلة مايؤيد صحة هذا أو ينفيه، وإنما نشر على أساس مجرد الإخبار.

فكتب إلى المجلة هذين اليومين عدد كثير من الإخوة بلغت تواقيعهم خمسة وتسعين اسمًا، طلبوا الكتابة بنفي الأسرة المذكورة للانتماء إلى أي بطن أو فخذ من بني تميم، وهذا مما لا يسوغ للمجلة ولا لغيرها، لأن هذا من الأمور الشرعية التي مردها القضاة الشرعيون، وما ينشر في الصحف هو مجرد إخبار، وليس كل مافيها يصح أن يعد إثباتًا لحقائق، أو نفيا لأُخرى. والله الموفق.

مليح من سبيع

اطلعت على مجلة «العرب» س ٣٢ ص ٢٨٠ ضمن مقال للأخ خالد بن مشاري الناصري التميمي حيث قال في استدراكه على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مانصه: (يضاف آل فايز في رغبة من مليح من سبيع ومليح من تميم نسبًا. قال لي ذالك الأخ عبدالمحسن بن عبدالله آل فليج). انتهى بنصه.

قلت: لقد وهم الأخ خالد فنسب إليَّ قولًا لا أقره بل لم أقل به البتة، فآل فايز من مليح من الروبة من الزكور من سبيع، هذا هو المشهور وهذا قولي الذي أقول به، هذا ما أحببت التنويه عنه.

عبدالمحسن آل فليج العريني السبيعي

آل مَسْعَد من الوهبة من تميم

اتصل بمجلة «العرب» الأخ عبدالله بن محمد المَسْعد، وأشار إلى أنه ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٧٥٨ - مانصه: (آل مَسْعد في القصب من بني تميم) انتهى، كذا ورد.

وصحيح أن أسرة آل مَسْعد من بني تميم، ولكن حيث أنني أنتمي إلى هذه الأسرة، وحسب ماعرفته وسمعته من كبار السن منها، فإنها تنتمي إلى آل شِيْحَة الذين هم من آل شُبْرُمَة من آل محمد، من الوهبة من بني تميم، وطلب الأخ إثبات هذا عند إعادة طبع الكتاب مرة أخرى. والله الموفق،

آل عجلان في نعام من المطارفة

اتصل بي في ليلة الأربعاء ٢٢/ ١٢/ ١٤١٧هـ الأَخَوانِ عبدالعزيز العجلان وأخوه عبدالرحمن، فأخبراني بأنهما من أسرة تدعى (العجلان) تقيم في وادي نَعَام، وتمتُّ بالنسب إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي المتوفى سنة ١٢٩٣، وقالا: بأن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام ذكر في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» أن الشيخ ابن عجلان من المطارفة من السلقا من عنزة.

وأضاف الأخوان: أن الشيخ ابن عجلان كان مقيمًا في العُيَينة ثم انتقل إلى نعام.

ولكن بدا لي إشكال من حيث نسبة المطارفة إلى السلقا من عنزة، فالمطارفة اسم لفروع من قبائل. منهم المطارفة من هذيل، والمطارفة من عوف من مسروح من حرب، والمطارفة من السلقا من العمارات من عنزة، غير أنني لم أجد من المطارفة الثلاثة - فيما بين يدي من المصادر - ذكرًا لمطارفة استوطنوا بلاد نجد سوى مطارفة هذيل، فقد استوطن بعضهم البَرَّةَ ورَغْبة والمجمعة.

من هنا لا أستبعد أن يكون المطارفة الذين حَلُّوا بلاد نعام بعد انتقالهم من العُيَيْنة هم من مطارفة هذيل، فالعُيَيْنة على مقربة من رغبة والبَرَّة، وفي هاتين البلدتين أسرة

من آل عجلان مـن المطارفة من هـذيل، وهذه الأسـرة المطرفيـة الهذليـة انتشرت في بلاد أخرى كالمجمعة، حيث يوجد آل جبير من هذيل أيضًا.

بنو حنيفة واعتزالهم حروب بكر وتغلب

سألني أحد الإخوة عما أشرت إليه في كتابي «مـدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» من سكنى بني حنيفة، وأنه متقدم. فكيف يكـون هذا؟ وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بـن وائل، وبنو بكر بن وائل، وبنـو شيبان منهم حـدثت بين بني بكر وبني تغلب إخوتهم حـرب البسوس، التي مكثت زمنًـا طويلًا، فنشـأ عن ذالك تفرق بطون الحيَّيْن، أفلا يكون بنو حنيفة استقروا في اليمـامة بعد التفرق الناشئ بعد حرب البسوس؟ وهذا قبيل الإسلام بزمن يسير، أقل مما ذكرتم في ذالك الكتاب؟

والجواب: أن بني حنيفة كانوا اعتزلوا إخوانهم قبل تلك الحرب، ولهذا ورد في شعر سعد بن مالك يعرض بالحارث بن عُبَاد، وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر بن وائل:

بِئْـس الخـــلائفُ بعـــدنـــا: أولادُ يَشْكـــرَ واللِّقـــاحُ

من القصيدة التي يقول فيها:

مَـنْ فَــرَّ عن نِيـــرانهـــا فـأنـــا ابْـنُ قَيْسٍ لابـــراحُ

أراد باللِّقاح بني حنيفة، سُمُّوْا بذالك لأنهم لا يدينون بالطاعة للملـوك، وكانوا قد اعتزلـوا حرب بكر وتغلب، إلا الفِنْـدَ الزِّمَّانِـيَّ، ذكر ذالك شُرَّاح ذالك الشعـر وغيرهم ممن عُنِيَ بذكر أيام العرب من المتقدمين، ولا يتّسع المجال للتفصيل.

الدوانك والعرف

جاء في «معجم البلدان»: الدَّوانِك موضع في شعر مُتمِّم بن نُوَيرة:

وقـــالـــوا: أتبكي كـل قبـــر رأيتـــه لقبـــر ثـوى بيـن اللِّـوَى فـــالـــدوَانك

فقلت لهم: إن الشجـــا يبعث الشجـــا دعـــوني فهـــذا كلـــه قبـــر مـــالك

وقال الحطيئة:

أدارَ سُلَيْمَى بالدوانك فالْعُرف أقامتْ على الأرواح فالدِّيَمِ الْوُطْفِ
وقفتُ بهـا واستنـزَفَتْ مـاء عبـرتي من العين، إلا ماكففت بـه طـرفي

انتهى، وأورد البكري في «معجم ما استعجم» - رسم الدوانك - قول أبي كنانة السُّلَمِي في يوم الفيفاء:

وطئناهم سَلْكَى بِحُرٍّ بلادهم ومخلوجةً حتى انثنوا للدوانك

وأورد بيت متمم في رسم الدكادك، وأضاف: ويروى: فالدوانك، وهو أيضًا هناك، أي في بلاد بني أسد مجاور الدكادك. وفي رسم (وَجَمَى) أورد لِكُثَيِّر:

أقول وقد جاوزْنَ أعلام ذي دَمٍ وذي وَجَمَى أو دُوْنَهُنَّ الدوانك

مُضِيْفًا: فأنْبَأَكَ أنَ وَجَمَى تلقاء الدوانك، وهو مذكور في رسم البلدة، فانظره هناك. انتهى، وأورد هناك بيت كُثَيِّر: وأضاف: قال ابن حبيب: الدونكانِ واديانِ لبني سليم، فجمعهما بما يليهما، وذو دم وذو وجَمَى موضعان هناك.

ويبدو لي من هذه النصوص:

١ - أن الوارد في شعر متمم هو (الدكادك)، لا (الدوانك)، وأن ماورد في شعر كثير وشعر الحطيئة عن الدوانك هو أقرب إلى الصواب.

٢- اسم الدوانك لايزال معروفًا في جانب منطقة تدعى (العُرْف)، وقد تحدث عن العُرْف أحد الإخوة في مجلة «العرب» س ٢٦ ص ٥٥٩ - حديثًا مفصلًا، فذكر مافيه من مناهل وقرى، وذكر سكانه الآن من فروع قبيلة مُطَير، وهذا العُرْف يقع قديمًا في حدود بلاد بني سليم بينها وبين بلاد غطفان، والدوانك يطلق الآن على شَعِيب (واد صغير) تنحدر فروعه من جبال تدعى ضِلْعَان العَرَّادية، وضِلْعَان القَرْن، وضُلَيعَاتٍ تسمى ضُلَيْعَات الدَّوْنَك، ويتجه هذا الشعيب مشرِّقًا حتى تفيض فيه روافد منها شعيب عُلَيَّة وغيره، ويتفرع شعيب الدونك إلى فروع كلها من ضُلَيْعَات الدونك غربًا إلى مايعرف باسم جبال العرْف، وشعيب عُلَيَّة بين (درجتي الطول: ١٥َ/ ٤٠ْ و ٣٠َ/ ٤٠ْ وخطي العرض: ١٢َ/ ٢٤ْ و١٦َ/ ٢٤ْ) وتقع جبال العرف حسبما هو مرسوم في المصور الجغرافي بقرب (خط الطول: ٢٨َ/ ٤٠ْ وخط العرض: ١٣َ/ ٢٤ْ) وكلها شمال آبار الْقُنَيْنِي.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٥)

ص ٧٣٠: وردت كلمة آل مخيزيم بتشديد الياء الأولى والصواب إسكانها.

ص ٧٤٥: يضاف آل مرخان في حي السميحان بدومة الجندل من آل سميحان من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٧٤٨: يضاف آل مرشد بن محمد بن سعود في الفرعة وأسفل الباطن في حوطة بني تميم الذين منهم آل موسى وآل رقيب وغيرهم وقد مر ذكرهم وتفريعاتهم عند الكلام عن آل حسين في ص ١٤٠ و ص ١٤١ وآل مرشد هاؤلاء هم أكثرية السكان وموضع ذكرهم هنا وهم غير آل مرشد أهل الحلوة الذين منهم آل عبدالله وآل مسلم وغيرهم.

ص ٧٤٩: س ٣ أرى التوقف عند طيء لأنها قبيلة وقحطان قبيلة أخرى.

ص ٧٦١: وردت كلمة ثرمداء بضم الثاء والصواب فتحها.

ص ٧٦٢: وردت كلمة المشارفة بكسر الميم والصواب فتحها.

ص ٧٦٥: يضاف آل مشاري في جلاجل من آل دريهم من عبدة من شمر. وآل دريهم هاؤلاء انتقلوا من ثادق. كما يوجد آل مشاري آخرون في جلاجل من آل مشاري أهل الحلوة من تميم، قال لي ذالك الأخ ناصر بن عبدالله آل ثاقب من أهل جلاجل.

ص ٧٦٥: ذكرت في («العرب» س ٣٠ ص ٥٦٦) أن بعض آل مشاري بن علي في الدرعية وأضيف: أن في الدرعية أيضًا أسرة أخرى يقال لهم آل مشاري.

ص ٧٦٩: وردت كلمة المصيريعي بفتح الراء والصواب كسرها.

ص ٧٦٩: وردت كلمة المصيطير هكذا بالصاد وهم يكتبونها الآن (المسيطير) بالسين المهملة.

ص ٧٧١: آل المطرفي تكرار لما في ص ٧٦٩.

ص ٧٧٢: يضاف آل مطلق في المذنب من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذالك الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل نقيثان الناصري التميمي.

ص ٧٧٣: يضاف آل المطوَّع في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٧٧٣: لم تضعوا بابًا عن قبيلة مطير الغطفانية وهي من أكبر القبائل في الوقت الحاضر.

نبهني لهذا الأخ عبدالعزيز بن عبدالله آل شايع.

ص ٧٧٥: يضاف آل معجل في المذنب من الخسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم، ويقال لهم اليوم آل فايز وآل فوزان، وآل معجل هاؤلاء غير آل معجل المعروفين أهل سدير وكذالك آل فايز هاؤلاء غير آل فايز المعروفين أهل الفرعة والجميع من النواصر. أخبرني بذالك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي من أهل الفرعة.

ص ٧٧٦: وردت كلمة آل معمر بفتح الميم الثانية والصواب تشديدها مع الفتح، وما ورد عن بني سعد أرى أن يضم إلى الكلام عنهم في ص ٣٣٧.

ص ٧٨٥: يضاف آل معين - بكسر الميم - في دومة الجندل من بني تميم.

ذكر ذالك الشيخ عبدالرحمن بن عطا الشايع آل كريع في كتابه (الجوف) ط ١ ج ٢ ص ٢٤٩.

ص ٧٩٦: ورد نقلًا عن القاضي أن الرواجح من المشارفة وحسب سلسلة النسب المعروفة فإنهم ليسوا منهم فالرواجح ذرية راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس والمشارفة ذرية مشرَّف بن عمر بن معضاد بن ريس.

ص ٧٩٧ س ١٢ تحذف كلمة (المذنب) لأن آل مقبل هاؤلاء ليس في المذنب منهم أحد، وآل مقبل الذين في المذنب الآن من الفداغم.

ص ٧٩٨: يضاف آل مقحم في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة

من تميم.

ص ٨٠٧: عن الملاحات يضاف من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٠٩: عن آل مليحان في الحفن والمستجدة يضاف من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨١٠: يضاف آل منّاع في تمير من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ ناصر بن محمد بن عبداللطيف آل منّاع.

ص ٨١٠: تكرر ذكر المناقير وهم جميعًا عشيرة واحدة.

ص ٨١٣: ورد العنوان عن المنيعات أهل عشيرة هكذا (آل منعات) وأرى أن يكون العنوان (المنيعات) لأنهم بذالك يعرفون. والمنيعات هم أهل عشيرة ومنها تفرقوا، ومنهم:

١ - آل عْشِريٍ - بكسر الشين - وبعضهم يحمل هذا الاسم وليس صحيحًا ماورد عنهم في ص ٥٤٥ بأنهم آل عشيرة ومن آل عشري:

أ- آل هديب في عشيرة وتمير. ب - آل شايع في الجنيفي والعودة والروضة.

جـ- آل حماد في حوطة سدير. د - آل ناصر في عشيرة ومنهم آل عثمان.

هـ - آل إدريس في عشيرة. و - آل فايز في تمير.

٢ - آل ربيعة في عشيرة ومنهم آل نوفل.

٣- آل موسى في عشيرة ومنهم آل جاسر.

٤ - آل مزروع في عشيرة وقيل إنهم من المزاريع.

٥ - آل هليِّل في عشيرة وتمير. ٦ - آل صالح في عشيرة.

٧- آل مبارك في تمير والتحق بعضهم بدوشان الزلفي فحملوا اسمهم (الدويش) وآخرون منهم كانوا يعرفون بآل عودة.

٨- آل خميس في عشيرة. ٩- آل عيسى في تمير. ١٠- آل سند في الجنوبية.

أخذت هذه التفصيلات عن الأخ محمد بن مزعل آل عشري ماعدا آل عيسى في تمير وآل سند في الجنوبية فنقلًا عن الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله من أهل تمير. ومعروف أن أقرب بني عمرو بن تميم إلى المنيعات نسبًا النواصر والمزاريع فهم جميعًا من بني الحارث بن عمرو بن تميم.

ص ٨١٥: تكرر ذكر آل منيع في القصب والغاط والقراين وغيرها.

ص ٨١٥: ورد أن آل منيع في الخطامة من آل بريك من آل صهيب، والصواب أنهم من العواسج من البدارين كما ورد في ص ٥٩٥، فهم من ذرية منيع العوسجي، انتقل اكثرهم إلى الخطامة، وبقي منهم آل حسن وآل مانع في ثادق وآل فايز في الصفرات ومن آل منيع آل غُدَيِّر - بضم الغين وتشديد الياء المكسورة - في النبقية ثم في بريدة.

ومن آل غُدَيِّر آل حيص - ح ي ص - أمراء النبقية قديمًا. أخبرني بذالك الأخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبدالله آل منيع من أهل الخطامة.

ص ٨١٦ س ١٤ ورد أن رقم الهامش (٤) والصواب هو (٣).

ص ٨١٧: س ٨ (بني يزيد) وهم (بنو زيد).

ص ٨١٨: يضاف آل موسى في حريملاء من آل ماجد أهل ثادق من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨١٨: يضاف آل موسى في الجريفة في الوشم من الوهبة من بني حنظلة من تميم. قال لي ذالك جدي مشاري بن سليمان آل مشاري.

ص ٨٢٠: عن المهاشير يضاف واحدهم مهشوزي.

ص ٨٢١: يضاف آل مهنا في حي السميحان بدومة الجندل من آل سميحان من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٢١: تكرر ذكر آل مهنا من المشارفة و لا يوجد إلا أسرة واحدة وهم الآن في

(ويلحق بهم باقي أهل الفقي - سدير - آل ماضي وآل أبو حسين وهم أيضًا مع بادية النواصر بفارس، وكانوا يقولون عليهم النواصر بالملون؟) قلت: كلمة (بالملون) صوابها (بالملوي) كما في إحدى المخطوطات، والمعنى أن آل ماضي وآل أبو حسين يلوون بالنسب على النواصر أي ينتسبون إليهم مع أنهم ليسوا منهم إنما من بني عمهم الأقربين لذالك يقال عنهم (النواصر بالملوى). والمعروف أن آل ماضي من المزاريع من بني الحارث بن عمرو بن تميم وأن آل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم. لذالك أرى تعديل كلمة الملون إلى الملوى وحذف علامة الاستفهام.

ص ٨٥٠: يضاف آل نوفل في عشيرة من آل ربيعة من المنيعات من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ محمد بن مزعل بن عشري آل عشري.

ص ٨٥٨: عن الوداعين يضاف (واحدهم ودعاني).

ص ٨٥٩: يضاف آل الوردي (الورادا) في دومة الجندل وسكاكا من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٦٥: عن آل وعلان يضاف (في القرشية في الباطن - وادي حنيفة - في الرياض من آل مشاري أهل الحلوة من آل مرشد أهل الحلوة من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم وجدهم محمد هو الملقب بـ (وعلان). قال لي ذالك الأخ فهد بن محمد بن عبدالعزيز آل وعلان.

ص ٨٦٦: عن آل وُنَيَّان من حرب يضاف يقال لهم آل أبو نيان.

ص ٨٧٩: آل وهيب من الدواسر في الغاط تكرار لما في ص ٨٧٧ و ص ٨٧٨.

ص ٨٧٩: عن الوهيدات أرى أن يكون العنوان آل وهيد لأنهم بذالك يعرفون.

ص ٨٨٧: يضاف الهذالا - واحدهم هُذيلي - بياء النسبة - في الدلم من المطارفة من هذيل. وأما آل هذيل - بدون ياء - في الخرج فإنهم أسرة أخرى. قال لي ذالك الأخ سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهذيلي.

ص ٨٨٩: عن الهرشة يضاف (من الحمران من النواصر) من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٦: يضاف آل هُلَيِّل في عشيرة وتمير من المنيعات من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٦: يضاف آل هملان في ثادق والكويت من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٧: يضاف آل هوشان في ثادق وشقراء والرياض والكويت من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٩: عن آل هويشل في سدير يضاف (في تمير). كما ورد في ص ٧٥٤.

ص ٨٩٩: يضاف آل هويمل في تمير من الشبارمة من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

قال لي ذالك الأخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم آل هويمل.

ص ٩٠٥: عن آل يحيا من الرواجح من الوهبة يضاف (منهم آل يحيا المعروفون الآن في أبها) أصحاب مناحل اليحيا لإنتاج العسل، انتقل والدهم من أشيقر واستقر في الجنوب إلى أن توفي رحمه الله وبقي أولاده هناك ولاتزال صلتهم مع بني عمهم في أشيقر قائمة إلى الآن.

ص ٩١٢: ورد ذكر آل يوسف في الرياض وأنهم من أهل الداخلة، وداخلة سدير هي المقصودة عند الاطلاق وليس فيها أسرة بهذا الاسم، والمقصود الداخلة التي هي حي من أحياء مدينة الرياض قرب العطايف.

ص ٩١٢: يضاف آل يوسف في الرياض من آل سعيد - بسكون الياء - أهل منفوحة من العرينات من سبيع حلفاً من بني تميم نسبًا. قال لي ذالك الأخ إبراهيم ابن سليمان بن عبدالرحمن آل يوسف.

وختامًا أعتذر عن الإطالة وعن أي خطأ محتمل بسبب طول البحث فقد طلبت فيه وفي المقال السابق إضافة حوالي مئة وثمانين أسرة فضلًا عن التعديلات.

وأقدم الشكر الجزيل للعلامة الشيخ حمد الجاسر لإتاحته المجال لخدمة هذا الكتاب الذي لاشك أنه سيكون المرجع الأهم مستقبلًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خالد بن مشاري الناصري التميمي

*** «المقنع» و«الشرح الكبير» و «الإنصاف»:**

حظيت كتب المذهب الحنبلي منذ قيام الدولة السعودية الكريمة بنشر الدعوة السلفية، باهتمام ورعاية وعناية، لأنها كتب مذهب أهل الدعوة، فكانت تدرس في قاعدة الدولة إذ ذاك مدينة (الدرعية)، وكان أئمة تلك الدولة يحرصون على جلبها من مختلف الآفاق.

ثم في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - منذ منتصف القرن الماضي، بدأ الاتجاه لنشر تلك المؤلفات وتوزيعها، فطبع - فيما طبع - من أصولها كتاب «المغني» و «الشرح الكبير»، ويُعَدَّان من أمهات كتب المذهب، بل الكتاب الأول شامل لجميع الفقه الإسلامي على مختلف مذاهب علمائه.

وقد طبع الكتابان في مطبعة (المنار) في مصر، على نفقة الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - ثم نشر كتاب «المغني» مفردًا، قام بتحقيقه الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح الحُلْو، نشرًا علميًّا محققًا، بمقدمة ضافية في ترجمة الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة، وبوصف مخطوطات الكتاب، وقد وقع في خمسة عشر مجلدًا، يحوي الأخير منها فهارس الكتاب المفصلة في (١٣٠٤) من الصفحات.

وتُعَدُّ هذه الطبعة بامتيازها بهذه الفهارس الضافية الشاملة وبجودة طبعها، وبما بذله المحققان الكريمان من جهد من خير مانشر من كتب التراث جَوْدَةً وعناية.

وقد ذكر في طرتها أنه (تفضل صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز فأمر بتوزيع هذا الكتاب على نفقته خدمة للعلم وطلابه).

ولقد كنت عندما أزور مصر في الآونة الأخيرة فأزور الدكتور الحلو - رحمه الله - وكان بيني وبينه صداقة ومعرفة قديمة، وكان أنشأ دارًا للطباعة والنشر دعاها (هجر) في شارع طلعت الزمر في المهندسين من الجيزة، فأشاهد الدار كخلية النحل، من كثرة العاملين فيها، من مصححين ومراجعين وباحِثين. فأسَرُّ بهذا النشاط الذي يُوَجَّهُ في سبيل خدمة العلم، والحرص على صيانة مصادره وأصوله من إبرازها بصور غير لائقة بها.

وقد بـرزت آثار هاؤلاء فيما نشـر المحققان الكريمـان من مؤلفات. وقد نشـر عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م). وقـد كانت لدى الدكتـور الحلو - مؤسس (دار هجر للطبـاعة والنشر) آمـال واسعة في مجـال نشر أمهات كتب التـراث، نشرا محقّقـا علميًّا، إلا أنَّ المنيَّة عاجلته وهـو في مقتبل حياته العملية بعد استكمال إنشـاء تلك الدار كما أراد لها من قوة وترتيب

ولقد قـام الاتجاه لنشر المـؤلفات المتعلقة بمـذهب الإمام أحمد في هـذا العهد بحيث يصح القـول بأنه قل أن يعـرف للحنابلـة مؤلف ذو قيمـة علمية لم ينشـر، كما نشرت المؤلفات المتعلقة بتراجم علماء هذا المذهب.

ومن آخـر مـانشـر كتـاب «المُقْنِع» لمـوفق الـدين عبـدالله بن أحمـد بن قُـدَامَـة المَقْدِسِي (٥٤١/ ٦٢٠) ومعه «الشـرح الكبير» لشمس الدين عبدالـرحمن بن محمد ابن أحمد بن قُـدَامة المقدسي (٥٩٧/ ٦٨٢) ومعهمـا «الإنصاف في معرفـة الراجح من الخـلاف» لعلاء الـدين علي بن سليمـان المَرْدَاوي (٨١٧/ ٨٨٥) وهـذه الكتب الثلاثـة - وإن كان مـؤلفوهـا من أجلة علماء الحنـابلة إلا أنهـا تحوي بيـان اختلاف المذاهب الأخرى.

وقـد قـام خادم الحـرمين الشـريفين الملك فهـد بن عبـدالعزيـز - حفظـه الله - بـالانفاق على طبعهـا مع غيـرها من المـؤلفـات، بعد أن تـولى الـدكتور عبـدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو تحقيقها ومقابلتها على أصول صحيحة، وقـد وقعت الكتب الثلاثـة في ثلاثين مجلـدًا، يتلوهـا الفهارس العـامة في المجلد الحادي والثلاثين.

كما قـام المحققان الكريمان بإيضـاح مايحتاج إلى إيضاح، وتخـريج الأحاديث الواردة، وتحـديد مـواضعها في كتـب السنة، وترجمـة من يحتاج إلـى ترجمـة، وذكر الاختلاف بين النسخ المخطوطة إلى غير ذالك مما يستلزمه التحقيق.

وصـدر الكتاب مطبـوعًا سنـة ١٤١٤ (١٩٩٣م) عن (دار هجر للطبـاعة والنشـر والتوزيع والإعلان) في القاهرة.

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

العرب

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص.ب ١٣٧ الرمز ١١٤١١
هاتف ولاقط ٤٦٢١٢٢٣
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ج ١١، ١٢ س ٣٢ - الجماديان سنة ١٤١٨ هـ - تشرين ١ و ٢ (أكتوبر، نوفمبر) سنة ١٩٩٧ م

التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٦)

الحُتُّ: (الختُّ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: الحُتُّ - بالضم ثم التشديد - موضع بعُمَان، ينسب إليه الحُتُّ من كِنْدَةَ، وليس بأمٍّ لهم ولا أَبٍ. ومثل هذا في «لسان العرب» وفي «تاج العروس» وفي رسم (خت) في «معجم البلدان» قال: خَتُّ بفتح أوله وتشديد ثانية مدينة من نواحي جبال عُمَان، ومثلُ هذا في كتابَي نصْرٍ والحازمي. إلَّا أنهما سَمَّيَا الموضع ناحية، واسم (خَتّ) بالخاء المعجمة هو الصحيح، إذ لا يُعرف الآن في نواحي عُمَان موضع باسم (الحت) بالحاء المهملة، وأنَّ الموضع المعروف يُسَمَّى (خَتَ) بالخاء وبعدها تاء مشددة، والاسم يطلق على ناحية فيها قريةٌ بهذا الاسم، تقع في جبال (رأس الخَيْمَة) في الجنوب الشرقي منها، فيما بينها وبين (دَبَا)، وعلى مقربة من مطارها (بقرب خطِّ الطول: ٥٦° وخط العرض: ٢٥°) فيها مواقع أثرية، وهي تشتهر بمياهها المعدنية الصحية الحارة، يقصدها القوم من كل صوب للاستحمام بها، وتكثر فيها أشجار النخيل، وينتمي أغلب سكانها إلى قبيلة النقبيين.

هذا ما أفادني به الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي - الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤١٦هـ والأستاذ أحمد جلال التدمري -

مستشار في مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري لحاكم رأس الخيمة - بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٤١٦هـ، ورأس الخيمة تعرف قديمًا باسم (جُلْفَار) وكانت معدودة من بلاد عُمَانَ.

حِضْوَةُ: (خَضِرَةُ)

جاء في «معجم البلدان»: حِضْوَة - بِالْكَسْرِ ثم السكون، وفتح الواو، وهاء يُقال: حَضَوْتَ النَّارَ حَضْوَةً إِذَا أَسْعَرْتَهَا: وهو موضع قُرْبَ المدينة قيل: على ثلاث مراحل من المدينة، وكان اسمها عَفْوَةَ فسماها النبي ﷺ (حِضْوَة).

ومثل هذا في «المغانم المطابة» للفيروزآبادي، وهو ينقل عن ياقوت. وأرى أن صواب كلمة (حِضْوَة) (خَضِرَة) وتصحيف الراء واوًا سهْلٌ، وكذا كلمة (عفوة) أراها (عَفِرَة) بالراء أيضًا، ويؤيد هذا ما جاء في كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير في رسم (عفر) ونصه: ورد في الحديث: أَنَّه مَرّ على أرض تسمى (عَفِرة) فسماها (خَضِرَة) كذا رواه الخَطَّابِيُّ في «شرح السنن» وقال: وهو من العُفْرَةِ لونُ الأرض، وَيُرْوَى بالقاف، والثاء والذال. انتهى. أرى أن الاسم حُرِّف بحسب الروايات الثلاث التي أشار إليها.

حَوْزَةُ: (حَوْرَةُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حوزة كأنه مصدر حاز يحوز حوزةً واحدةً، وحوزَةُ المَلِك بَيْضَتُه، والحوزة الناحية: وهو وادٍ بالحجاز، كانت عنده وقعةٌ لِعَمْرِو بن معدي كَرِبَ مع بني سُلَيْم، وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وإذْ هي كالمهَاة غَدَتْ تُبَارِي ... بِحَوْزَةَ في جوازٍ أمنات

جواز: بالزاي، اجتزت بالرُّطْبِ عن المياه) انتهى.

اختلف المتقدمون في ضبط هذا الاسم الذي في بلاد بني سُلَيْم، ولعل وجه الصواب فيه هو ما أورده البكري في «معجم ما استعجم» حيث ضبطه بالحاء والراء

المهملتين، ولكنه غلط حين قال: إنه موضع في ديار بني مُرَّة، مستدلًا على قتل هاشم ابن حرملة المري معاوية بن عَمْرِو السلمي فيه، وقال: وَلِيَّةُ موضع هُنَاكَ، فيه قَبْرُ معاوية، قال أخوه صَخْرُ في رثائه له:

أقول لرَمْسٍ بين أَحْجَارِ لِيَّةٍ   سَقَتْكَ الْغَوَادِي الوابِلَ المُتَحَلِّبَا

ثم غزا صَخْرٌ في العام الثاني بني مُرَّة، وهو يوم حَوْرَةَ الثاني، فأَصَاب منهم، وَقَتَل دُرَيْدَ بنْ حَرْمَلَة وقال:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثناءَ ومَوْحِدًا   وتركتُ مُرَّةَ مثلَ أَمْسِ الدَّابِرِ

وقد شَكَّ أبو عبيدة في هذا الاسم، فقال في «مَقَاتِلِ الفُرْسان» وذكر هذا اليَوْم: وذالك بمكان يُدْعَى الْحَوْرَة، أو الجَوْرَة. وقد ثَبَتَ عن غيره أَنَّه الحَوْرة بالحاء المهملة. انتهى

وَحَوْرَةُ هذا الوادي الذي في بلاد بني سُلَيْمٍ لا يزال معروفًا، وهو في تِهَامَةَ من الأودية التي تجتمع بوادي سِتَارَةَ من الجنوب، وفي أثنائه على ماذكر بعض المعاصرين يقع (المُريسيع) آبَار زراعية، ووا دي سِتَارَة تمتدُّ فروعه من سلسلة جبال ذَرَةَ، ويتجه مُغَرِّبًا يشقُّ سهل تِهَامة مَارًّا بِقُدَيْدٍ، حتى يتّصل بالبحر، وعند اتصاله تقع قرية القَضِيمة (ويقع حوض هذا الوادي بقرب خط الطول: ٢٥َ/ ٣٩ْ وخط العرض: ٢٥َ/ ٢٢ْ).

حَوْصَاءُ: (حَوْضَا)

قَال ياقوت في «معجم البلدان»: (حَوْصَاء بالفتح والمدِّ. والْحَوَصُ: ضِيْقٌ في مؤخَّرِ العين، والرجل أَحْوَصُ والمرأة حَوْصَاء: موضع بين وادِيَ القرى وتَبُوكَ، نزله رسول الله ﷺ حين سار إلى تبوك، وهناك مسجد في مكان مُصَلَّاه في ذَنَبِ حَوْصَاءَ، ومسجدٌ آخر بذي الْجِيْفَة من صَدْرِحَوْصَاءَ، وقال ابن إسحاق: اسم الموضع حَوْضَا، بالضاد المعجمة والقصر، وكذالك وجدته مضبوطًا بخط ابن الفرات، وقال: بنى به مسجدًا، قاله الحازمي) انتهى.

ياقوت - رحمه الله - عَوَّل في هذا على كتـاب الحازمي «البلدان» والحازمي عَوَّل على كتاب نصـر، والاسم مصحف في الكتب الثلاثـة، صوابه (حَـوْضَا) وهـو موضع لايزال معـروفًا بقـرب الْحِجْر بلاد ثَمُـوْدَ، وهو وادٍ صغير ينحـدر من حَرَّة العُـوَيْرِض، متجهًا صوب الشرق، حتى يفيض في أعلى وادي الْحِجْر الَّذي هو أعلى وادي العُلَا في الشمـال الغربي منـه، وطريـق تبوك من وادي القـرى (العُلَا ومـاحـولها) يمـرُّ بأسفل حَوْضَـا، وأما ذُو الجِيْفَـة فكما ورد في «المعجم» لايـزال معروفًـا، يطلق على وادٍ من فـروع وادي الْجِزْل، بمنطقـة العُلَا (وادي القُـرَى) ينحـدر من حَرَّة العُـويْرض صـوب الغرب، ويقع بالنسبة لِحَوْضَا شمالًا بنحو عشرين كِيْلًا - وانظر مجلة «**العرب**» - س ١٢ ص ١٧٩ - ومابعدها.

حَيْدَةُ: (جَيْدَةُ)

قـال يـاقوت في «معجم البلـدان»: (حَيْـدَةُ: بـالهاء مـوضعٌ قـال أنس بن مُـدْركٍ الخثعميُّ يخاطب لَبِيد بن ربيعة:

وخيل وشيـخ اللحيتين قـــرونهـــا ... فـــريقـــان منهـم حـــاســر ومُـــلأَّم

فتلك مَخـــاضِي بين أَيْـكٍ وحَيْـــدَة ... لهـــا نَهـــرٌ فخـــوضـــه متغمغم

تَـرَى هَـدَبَ الطَّـرْفَـاءِ بَيْنَ مُتُـونِهَـا ... وَوُرْقُ الحَمَـامِ فَـوْقَهَـا تَتَـرَنَّمُ

وقال كُثَيِّرٌ يصف غيثًا:

ومـــرَّ فَأَروى يَنْبُعًـــا وَجنُـــوْبَـــهُ ... وقَـدْ جِيْـدَ مِنْـهُ حَيْـدَةٌ فَعَبَـاثِـرُ)

انتهى.

قد يكـون الموضع الـوارد في قول أنـس بن مدرك الخثعمي بـالحاء المهملـة، أما الموضع الذي بِقرب يَنْبَع الوارد في شعر كُثَيِّـرٍ فهو بالجيم، وقد أورده ياقوت صحيحًا إذ قـال: جَيْدَةُ مـوضعٌ بـالحجـازِ قـال ابن السِّكِّيْتِ: وقد رواه بعضهـم (حَيْدَة) وهـو تصحيف، ثم أورد قول كُثَيِّرٍ، وقد ورد في شعر كُثَيِّرٍ بالجيم في هذا الموضع، ولكنَّه في

موضع آخر ورد بالحاء المهملة إذ قال:

فَقَـــدْ فُتِنَتِي لَمَّــــا وَرَدْنَ خَفَيْنَنَّـــــا وهُنَّ علـى مـاءِ الْحَـــراضـةِ أَبْعَــــدُ

فـــوالله مــا أَدْرِي أطَيْخَّـــا تـــواعَـــدُوا لِتَـمٍّ ظَمٍ أمْ مــــــاءَ حَيْـــــــدَةَ أوردوا

وأشار محقق الـديوان إلى أن الاسم عند البكـري بالجيم، وَجَيْدَة وَعَبَاثِـر لا يزالان معروفين في جهات يَنْبُع النَّخْلِ.

حَيْرَان: (حِبْرَان)

قَال البَكْـرِي في «معجم ما استعجم»: (الأَحْوَرَان بـالواو والراء المهملة كأنـه تَثْنِيَة أَحْوَر: موضعُ رَمْلٍ معروفٌ بِديَار كَلْب:

غَـــدَتْ مِـن رُخَيْخٍ ثم راحتْ عشيَّـــةً بِحَيْـــرَان إِرْقَـــالَ الهجين المجفَّـــرِ)

وَقَـال أَيْضًا فِي رَسْم (حَـاذَة): (حَيْرَان: جبل بِحَـرَّة لَيْلَى وهو لِبَنِي سُلَيْم) إلى آخـر ماذكر وقد تقدم الكـلام في أول هذا البحث مفصلًا، وأن اسم حِبْرَان يطلق على جبلين أحدهما جبل بحَرَّة ليلى المعروفة الآن بحرة هُتَيْم وهذا الاسم الأخير خطأ، وَحِبْرَان من أبرز قِمَمِهـا، يقع جنوب بلـدة (الشَّمْلِي) غرب قَرْيـة (ضَرْغَد) على مقـربة منهـا، وهو الوارد في شعر الشَّمَّاخ (وهذا بقرب خط الطول: ١٥َ / ٤٠ْ وخط العرض ٣٠َ / ٢٦ْ) وَحِبْـرَان الثاني جبل من أشهـر الجبال الـواقعة بمنطقـة الجَبَلين - أَجَإ وسلْمَىَ - يقع خارج الحَـرَّة شرقها بعيدًا عنهـا في الشمال الغربي من جبـال (مُتَالِع) بمسافـة تقارب ثلاثين كيلًا (بقرب خط الطول: ٣٨َ / ٤٠ْ وخط العرض: ٤٥َ / ٢٧ْ) وهذا الأخير هو الوارد في شعر زيـد الخيل، إذ هو في بلاد طيءٍ بخلاف حِبْرَان الـذي في الحَرَّة، فذاك في بلاد فَزَارَة، وهو الوارد في شعر الشماخ.

حَيِّرَةُ: (جَيِّرَةُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حَيِّـرَةُ - بفتح أوله وياءٍ مُشَدَّدَة وراءٍ وهاء: بلدة في جبال هُذَيْل ثم في جبال سِطَاع) انتهى.

كذا قال يـاقوت في حرف الحاء من «معجم البلدان» وهو خـلاف ماورد في حرف الجيم من هذا الكتاب، فقد أورد الاسم صحيحًا (جَيِّـرَة) بعد الجيم ياء تحتها نقطتان والياء مشددة مكسورة، كما عند الحازمي، بخـلاف ماعند نصر فهي مفتوحة مشددة، والتعريف واحد، ولم يـزد ياقوت على ماورد في كتاب الحازمي من القـول بأنه موضع حجازي في دِيَار كِنَـانَة. ويظهر أن مصدر هـذا القول ماجاء في كتـاب «شرح أشعار الهـذليين» للسكري - ٣١١ - وملخصـه: أقبل الأعلم الهذليُّ وأخـوه صخير، ومعـه صاحب له، حتى أصبحا مُدَّخَلَيْن بجبل يقال لـه السِّطَاع بِجَيِّرَةَ، بلدة معروفة، في يوم من أيـام الصيف شديـد الحر، وهـو متأبِّطٌ قِرْبَـةً فيها مـاء، فأَيْبَسَتْهَا السمـوم حتى لم يكادا يبصـران من العطش، فقال الأَعْلَمُ لصـاحبه: اشـرب من القِرْبـة لعلي أرِدُ الماء فأشربَ منه، وبنو عبد بن عدي بن الديـل من كنانة على ذالك الماء، وهو ماء الأطواء - ثم بقية الخبر عن مطاردة القوم الكنانيين لـلأعلم الشاعر الهذلي، ولكنه نجا منهم، وقال في ذالك شعـرًا، فالموضع في بـلاد بني الديل من كنـانة، ولكن ياقـوتًا أورد في «المعجم» في رسم (حَيِّـرَة) بالحاء المهملـة وياء مشـددة وراء وهاء: بلـدة في جبال هُـذَيْل، ثم في جبال سطـاع، ولاشك أن الموضع واحـد، فهل هو بـالجيم أو بالحـاء المهملة؟ اتفاق نصـر والحازمي على ماورد في كتاب «شرح أشعـار الهذليين» يُقَوِّي القول بأنه بـالجيم، على أن قول ياقوت: إنه في سطـاع، في جبال هذيل. لا يتفق مع مافي كتاب «شـرح أشعار الهذليين» فسطاع في بـلاد كِنَانَة، وياقوت نفسـه قال عنه: ورد في أشعارهم. لا يلـزم منه أنـه في بلادهم، وجبل سِطَـاع لا يزال معـروفًا، يقع في تهامة، جنوب مكـة بنحو ثمانين كيلًا، على مقربة من الساحل، يَمُـرُّ به طريقُ المتجه إلى اليمن المار بمنهل الأطـواء الواقع في ذالك الجبل، وسكانه من الجحـادلة الآن، وهم ينتسبون إلى كنانة، وبلاد هُذَيْل اليمن متصلة ببلادهم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

«الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به»

(١٤)

■ المبحث الثاني: جبل الدومة الحمراء[1]:

الدّومة الحمـراء: جبل كبير، من أكبر الجبال الموجودة في تلك المنطقـة وأطولها وأعلاها. يقع إلى الشرق من جبل نعيلة المتقدم ذكره، ويحدّه من الغرب خبت نعيلة، ومن الشـرق وادي السلـولي، ومن الشمـال طـريـق الليث السـريع. وهـو على يمين الداخل إلى مكّة عن طريق الليث إذا حاذى مـوقف حجز سيارات الحجّاج القادمين على هذا الطريق.

وقيل له: الدّومة الحمراء تمييزًا له عن الدّومة السوداء السابق ذكره.

ويبلغ طولـه من الشمال إلى الجنوب ثـلاثة أكيال، وارتفاعـه سبع وأربعون وأربع مئة متر (٤٤٧ م) عن سطح البحر.

وجود مسارين للأعلام في هذا الجبل:

إن جبل الدّومـة الحمراء من الجبـال التي أرهقَتْنِي، لأنني صعدتُ إلى قمتـه أكثر من مرة، وذالـك لاستقصاء ما عليـه من أعلام، ولتحـرّي اتجاه الحـدّ عليه بـدقّة لأن الأعلام أخـذت على هذا الجبل أكثر من مسار واحـد، فالضلع[2] الأيمن الظاهر في جبل الدّومـة الحمراء، وهو الضلع الشـرقي هو الذي يسيـر عليه الحدّ القـديم ويقوم على هـذا عمود الكهـرباء للضغط العـالي رقم (١١٤٨). أمـا الضلع الأيسر الغـربي فهو الذي يسير عليه الحدّ الجديد. ولذا كان لزامًا تحرّي الواقع ووصفه ثم بيان سبب اختلاف مسار الحدّ على هذا الجبل. وفي هذا المبحث تفاصيل ذالك.

إن جبل الدّومـة لضخامته فإنك تـرى شعابًـا كثيرة تسيل منه في كل اتجـاه، وترى أضلعًا نـازلة منه في كل اتجـاه أيضًا، ولكثرة هذه الشعـاب وهذه الأضلاع قـد يحتار الباحث أيّ ضلع يمسك وأيّ يترك.

وقبل أن يـراودني التفكير بكتـابة هـذا البحث كنت أتأمل هذا الجبل من أسفلـه،

فلاحَ لي علم ضخم يتربع على قمة هذا الجبل، فـدفعني حب المعرفة لمشاهدة هذا العلم من قرب، فتسلّقتُ هـذا الجبل من أحد أضلاعـه الغربية المقابلـة لجبل نعيلة، ورأيت مـاعلى قمـة هـذا الجبل من رضـوم ضخمـة، ثم نـزلت منه لأُعيـد الـدراسـة والبحث مرة أخرى.

كانت هـذه المرة الأولى لصعودي هذا الجبل الشـامخ، وعندما تبلورت فكـرة هذا البحث، وجب عليّ صعود هذا الجبـل مرة أخرى، فكان صعودي هـذه المرة من أحد أضلاعه الشمـالية الصعبة الارتقاء، بعـد أن أمسكت رأس الخيط في أول مسار الحدّ على هذا الجبل.

ولو عدنا إلى المبحث السابق، لرأينا أننـا قد اقتربنا كثيرًا من أول أعلام جبل (الدّومة الحمراء) حيـث إننا وقفنا على رأس ضلـع مقتطع من جبل الدومـة هذه، وهانحـن نبدأ من حيث انتهينا. والذي أصف هنا الآن هـو المسار الأول للأعلام على هذا الجبل، لأن هناك مسارًا ثانيًا لأعلام هذا الجبل سأوضحه بعد توضيح المسار الأول.

المسـار الأول لأعلام الدّومة الحمراء:

إن هذا المسـار للأعلام مسـار مرجوح، لأنـه قد ترك. وأعـلامه يظهر عليهـا القدم وعدم التجـديد. وستبيّن نتيجة هذا المبحث أسبـاب ترجيح المسار الثـاني، فلذالك سوف أنثـر فيه الكلام نثرًا، ولا أصنّف أعـلامه، بل تصنيف الأعلام وترتيبهـا على هذا الجبل سيكون عند الكلام عن المسار الثاني، وأعلامه كا لآتي:

العلم الأول: بعد أن فـارقنا العلم الأخير من الأعـلام الملحقة بجبل نعيلة، وذكـرنا أنه منحـوت القاعدة، كأنه بـرج، تساقطت بعض صخوره. فإلى الجنـوب الشرقي من هـذا العلم المنحوت القـاعـدة، بعشرة أمتـار (١٠ م) يـوجـد علم قديم كبيـر دائري، متهدم، كثير الحجارة، لا يختلف عن الأعلام التي سبقته والتي ألحقناها بجبل نعيلة.

العلم الثاني: ثم بعد هـذا العلم بعشرة أمتار (١٠م) نحو الجنـوب عدلًا، وجدتُ رضمًا مستطيلًا يمتـدّ من الشمال إلى الجنوب، طوله خمسة عشـر مترًا (١٥ م)، وهو رضم قديم جيّد الرصف، لكنه متهدم من بعض جوانبه.

إن هذا العلم المستطيل هو الذي اعتبرناه رأس الخيط في أعلام الدّومة الحمراء، وهو الذي شجعنا لمواصلة الصعود على هذا الضلع نحو قمة الجبل.

ومن مزايا هذا الضلع أنه يقوم عليه عمود من أعمدة الكهرباء الضخمة يحمل رقم (١١٤٨). هذا العمود يقع إلى الجنوب من العلم الثاني المستطيل السابق الذكر.

العلم الثالث: بعد عمود الكهرباء هذا بأربع مئة (٤٠٠ م) جنوبًا عدلًا وجدت العلم الثالث، وهو عبارة عن رضم قديم دائري، متهدم، لم يبق منه إلا أسسه، وأُسسه عبارة عن صخور طويلة وُضِعت الواحدة بجنب صاحبتها على العرض، فأصبح أساس العلم كأنه شعاع الشمس، أي إن نصف قطر العلم هو صخرة واحدة من هذه الصخور الطويلة.

العلم الرابع: بعد مئة متر (١٠٠ م) من هذا العلم جنوبًا، وجدت العلم الرابع، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الخامس: بعده بمئة متر (١٠٠م) من هذا العلم جنوبًا، وجدت العلم الخامس، وهو رضم متوسط يشبه سابقه.

العلم السادس: بعده بمئة متر (١٠٠م) وجدت العلم السادس، وهو رضم قديم متوسط، يقوم على موضع مرتفع من هذا الضلع.

العلم السابع: بعده بمئة متر (١٠٠م) جنوبًا، وجدتُ العلم السابع، وهو رضم متوسط متهدم، يقوم في موضع منخفض من هذا الضلع.

العلم الثامن: بعده بخمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وجدتُ العلم الثامن، وهو رضم صغير متهدم، وعنده بدأت أرى قمة الدّومة الحمراء، ولكن موضع القمة عن هذا العلم يكون جنوبًا غربيًا، لا جنوبًا عدلًا.

العلم التاسع: بعد العلم الصغير بمئة متر (١٠٠م) جنوبًا عدلًا، وجدتُ العلم التاسع وهو رضم كبير متربّع على ظهر جبل الدّومة، وبذالك يكون قد انتهى هذا الضلع، بعد أن أوصلنا إلى ظهر جبل الدّومة.

العلم العاشر: ومن هنا بدأتُ أرى القمة واضحة، لكنها إلى الغرب منّي، وعلى تلك القمة علم واضح كبير جدًا، عند ذالك تحيّرت كثيرًا، والذي زاد من حيرتي أنني وجدتُ علمًا عاشرًا يمتدّ من العلم التاسع، يمتدّ نحو الغرب، طوله عشرة أمتار، وهو رضم ضخم الحجارة، جيّد الرصف، وإن كان منهدمًا في بعض جوانبه. ترى هل رجع الحدّ نحو الغرب؟ كيف يكون هذا والأعلام التي اتجهت بالحدّ شرقًا تتبَّعْتُها واحدًا بعد الآخر، وهي على الأقرن التي ألحقتها يجبل نعيلة؟

إن الذي يربط بين هذا العلم (العاشر) وبين قمةالدّومة الحمراء هو هذا الظهر الذي يقوم عليه هذا العلم المستطيل الذي أقف عليه، والمسافة بين هذا العلم وبين علم القمة كيلا ومئتي متر (١٢٠٠م)، فلابدّ من تفتيش هذا الظهر تفتيشًا دقيقًا، هل عليه أعلام تربط بين العلم الذي أقف عليه، وبين علم القمة؟ وهكذا فعلتُ: فاتّجهتُ نحو القمة مغربًا، فوجدتُ على هذا الظهر (ستّة) أعلام واضحة وكبيرة وجيّدة المعالم، سوف أَصِفها لك في المسار الثاني لأعلام جبل الدوّمة الحمراء.

بعد وصولي إلى علم القمة، تيقَّنتُ أن هناك مسارًا ثانيًا لأعلام أخرى على هذا الجبل، تصل إلى القمة ثم تمشي نحو الشرق، على ظهر هذا الجبل، ولكن على أي ضلع يكون هذا المسار الثاني، عِلْمًا أن أضلاع جبل الدّومة أضلاع متعددة كما أسلفتُ، وليست بسهلة الارتقاء؟

ومع هذا فلابدَّ من الوصول إلى هذا الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى الموصِلة إلى القمّة، مهما كلَّف ذالك.

إن الذي يوصلنا إلى هذا الضلع هو تتبُّع الأعلام بشكل معكوس من القمة إلى الأسفل، وهذا يعني صعود الجبل مرّة أخرى حتى قمّته، ثم تتبع الأعلام من هناك والنزول معها إلى الأرض.

وبهذه الطريقة المتعبة المنضبِطة، توصلتُ - بعونه تعالى - إلى الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى لجبل الدّومة، الموصِلة إلى أعلام القمة ثم المتصلة بالأعلام الستّة التي على ظهر جبل الدوّمة، وحتى نهاية الجبل الشرقية، المطلّة على

وادي السلولي، (وجبل بشيم) الآتي ذكرها. والوصف لهذا المسار يكون من الشمال إلى الجنوب حسب ماهو متّبع.

المسار الثاني لأعلام جبل الدّومة الحمراء:

هذا المسار يكون على ضلع يبعد عن الضلع السابق الذي عليه المسار الأول بأربع مئة متر (٤٠٠م) غربًا، ويقوم على رأسه عمود للكهرباء ضمن أعمدة تحمل تيارًا عاليًا للكهرباء يطلق عليه (الضغط العالي).

وهذا الضلع يقع إلى الشرق من موقف حجز سيارات الحجّاج ولا يبعد عنه كثيرًا. وعند رأس الضلع من جهة الشمال الشرقي القرن الذي وجدنا عليه العلم (الحادي عشر) من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة. وبين هذا الضلع وبين الضلع الذي عليه المسار الأول للأعلام يسيل شعب نازل من الدومة الحمراء نحو طريق الليث السريع، ثم إلى وادي الجفّة، لأن هذا الضلع يقابل تقريبًا وادي الجفّة من ناحية الشمال، ولا يفصل بينهما إلا طريق الليث.

ورأس الضلع قد أُقيمَ عليه عمود للكهرباء كما أسلفنا، ومعلوم أن قاعدة العمود، تأخذ مساحة واسعة، إذ العمود عبارة عن برج مرتفع، وقاعدته مربّعة، وهذه القاعدة لابدّ من تسويتها وحفرها لتثبيت أعمدة البرج عليها، وأرى أن هذا العمود قد اكتسح موضع علم من أعلام هذا الضلع.

أما الأعلام التي وجدتُها على هذا الضلع فهي كما يلي:

العلم الأول: يبعد عن موضع عمود الكهرباء خمسة مئة متر (٥٠٠م) جنوبًا عدلًا، وهو عبارة عن رضم متوسط دائري، يدل البياض الموجود على بعض حجارته أنه ليس قديمًا قِدَم الأعلام السابقة على جبل نعيلة، ولا على المسار الأول لجبل الدّومة الحمراء. وآثار ارتطام الحجارة ببعضها لازال واضحًا في حجارة هذا العلم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتدّ من الشمال إلى الجنوب ويرتفع كلمّا ارتفع هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمس مئة متر (٥٠٠م) نصف كيل (٢/ ١) كم، وهذا من أطول الرضوم التي

شاهـدتهُا في حدود الحـرم، إلا أن هذا الرضم ليس بالعـريض، حيث لا يزيد عـرضه عن خمسين سنتيمتـرًا (٥٠م) وهو قليل الحجـارة أيضًـا، وذالك لقلّة الحجـارة على هذا الضلع. لكن المـلاحظ أن آثار الحداثة ظـاهرة على هذا الـرضم، فإن الآثار التي وجدتها على حجارة العلم الأول تبدو عليه واضحة أيضًا.

العلم الثالث: يجاور السابق من الجنوب، ويقوم عند النهاية الجنوبية للعلم، وهو رضم متوسط، قليل الحجارة، وحجارته لا تختلف عن حجارة سابقيه.

العلم الرابع: يجاور السابق، ويبعد عنه مترين جنوبًا، ويشبهه.

العلم الخامس: يجاور السابق، ويشبهه أيضًا حجمًا وحجارة، ويبعد عنه مترين (٢م).

العلم السادس: يجاور السابق، ويشبهه، ويبعد عنه مترين.

العلم السابع: يجاور السابق، ويشبهه، ويبعد عنه مترين.

العلم الثامن: يبعد عـن سابقه خمسيـن مترًا (٥٠ م) جنوبًـا، وهو رضم ضخـم قطره متران (٢ م)، وهو مرضوم رضمًا جيدًا، وحجارته كثيرة، وهو يختلف عن الأعلام السابقة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠م) جنوبًا، وهو رضـم ضخـم أيضًـا، أضخم من السـابق، وهـو العلم الـذي يـراه الـرائي من أسفل الجبل إذا كـان غربيّه، وهذا هو علم قمة الجبل.

هذا العلم يحيط برأس هناك مرتفع، وقد رضـم رضمًا جيدًا، وقطره خمسة أمتار (٥ م) وهو يشبه الأعلام التي سبق وَصْفها على قمم جبال الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية.

العلم العاشر: يجاور السابق، لكنه أصغر منه، وهو مرضوم حديثًا، ويبعد عنه مترين.

هذه الأعـلام الثلاثة الكبيرة هى أعـلام قمة الدّومـة الحمراء، وبعدها يتّجـه الحدّ نحو الشرق على الظهر الشرقي لهذا الجبل.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا عدلًا، وهو رضـم متوسط متهدم ويقع عند أول رأس الشعب الذي يسيل شمالًا على طريق الليث. كما يسيل شعب آخر جنوبًا. ويصبّ في وادي السلولي.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلًا، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم.

هذا العلم وسابقه يقعان على موضع ضيق من هذا الظهر إذ عندهما يضيق ظهر الجبل، ويسيل منهما شعب نحو الجنوب، إلى وادي السلولي، ويقومان عند وسط رأس الشعب الذي يسيل على طريق الليث شمالًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يتجه من الغرب إلى الشرق، وطوله عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السابع عشر: يتّصل بالعلم السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على أصل الضلع الذي كان عليه المسار الأول للأعلام.

التقاء المسارين الأول والثاني:

بهذا العلم نكون قد التقينا من جديد مع المسار الأول، وهنا يتّحد المساران ليسيرا شرقًا إلى النهاية الشرقية لجبل الدومة الحمراء المطلّة على (بشيم). وسنكمل ترقيم الأعلام في هذا المبحث على المسار الثاني.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه كيلًا (١ كم) شرقًا، وهذه المسافة مسافة واسعة، إلا أن المسار هو نفس الظهر المتّجه شرقًا، ومسار الظهر واضح ليس فيه التواءات ولا ارتفاعات تحتاج إلى أعلام عديدة، فبُعْد هذه المسافة لا يثير شكًّا في صحة سير الحدّ هنا.

وهذا العلم (الثامن عشر) علم مهمّ في نظري، لأنه رضم ضخم قطره خمسة أمتار

(٥ م)، ولا زال في غالب جهاته بحالة حسنة، وهو جيّد الرضم أسطوانيّ الشكل، يشبه علم القمة، إلا أنه يحيط برأس هنا، إنما مُلئ وسطه حجارة صغارًا وكبارًا، وهذا العلم من طائفة أعلام قمم الستار، والمقطع، وحجلَى، والجفر، والرضيعة، والناصرية، وقمة جبل الدّومة الحمراء نفسه أيضًا.

إن هذا العلم الضخم يقوم عند نهاية الظهر الشرقي لهذا الجبل، وعلى أصل الضلع الممتدّ من جبل الدّومة شرقًا باتجاه جبل (بشيم) والذي يقابل جبل (بشيم) تمامًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا، ويقع على نهاية الضلع الممتد نحو جبل بشيم، وهذا العلم يشرف إشرافًا تامًّا على جبل بشيم ولا يفصله عنه إلا وادي السلولي.

وهذا آخر أعلام جبل الدومة الحمراء، وبعده ينتقل الحدّ إلى جبل (بشيم).

ترجيح المسار الثاني للأعلام على المسار الأول:

وقبل الانتقال إلى (جبل بشيم) لابدّ من توضيح سبب وجود مسارين للأعلام على جبل الدّومة الحمراء.

إن هذا السبب واضح في نظري، وبيانه كالآتي:

١ - إن المسار الأول الذي أوضحتُه فيما سبق، كان هو المسار القديم للحدّ، يدلّنا على هذا قِدَم الأعلام التي رأيناها في المسار الأول، وتشابهها مع أعلام جبل نعيلة، وأعلام جبل الدّومة السوداء وغيرها.

٢ - هذا المسار الأول هو الذي كان في عهد الفاكهي، وسأبيّن هذا.

٣- وعندما جاء مَن يُجدِّد أعلام الحرم، كان في مخيلته مسألة مهمّة، وقاعدة واضحة يسير عليها وهو أن: سيل الحلّ لا يدخل الحرم إلا من جهة التنعيم، وقد نصّ الأزرقي على ذالك. وهكذا سار حدّ الحرم في جميع المواضع التي مرّت بنا فيما سبق.

٤ - والمجدِّدون للأعلام عندما رأوا شعبًا يسيل من الدّومة الحمراء، (هو الشعب الذي ذكرناه سابقًا والذي ينحصر بين المسار الأول وبين المسار الثاني للأعلام)

عندما رأوا هذا الشعب خارجًا عند حدود الحرم، لكنه يسيل في أرض الحرم، استشكلوا ذالك واستعظموه وليس عندهم من نصّ في ذالك إلا نصّ الأزرقي السابق الذي يتوجّب عليهم بموجبه إدخال هذا الشعب في الحرم حتى يكون هو وسيله في الحرم. وبدلًا من أن يسيروا على الضلع الشرقي لهذا الشعب - المسار القديم - سيّروا الحدّ على الضلع الغربي له وطوّقوه من رأسه الجنوبي وأدخلوه كلّه في الحرم، وبعد إدخال هذا الشعب في الحرم عاد المساران ليلتقيا من جديد عند أصل الضلع الشرقي لهذا الشعب.

هذا في تصوُّري هو سبب وجود مسارين في هذه المنطقة للأعلام.

٥- إن دليلي على ذالك أن أعلام المسار الثاني أعلام حديثة، وحجارتها لم تعمل الشمس فيها عملها، لأن الصخرة إذا كان نصفها لاصقًا بالأرض والنصف الآخر معرَّضًا للشمس والمطر والهواء، فإن اللون الأعلى المعرّض للشمس يختلف لونه عن لون الجزء المدفون بالتراب، خاصة إذا كانت الصخرة ذات لون أسود، فالبياض في الجزء المدفون يكون ظاهرًا.

وهكذا حجارة أعلام المسار الثاني، البياض فيها لازال واضحًا، ثم آثار اصطدام الصخور ببعضها تراه لازال واضحًا على صخور هذه الأعلام، ثم قلّة حجارة هذه الأعلام وصِغَر حجمها، وخاصّة العلم المستطيل، فإنه ضيق قليل الحجارة وغير جيّد الرصف كما عهدنا الأعلام المستطيلة السابقة.

كل هذايدلّنا على أن المسار الثاني مسار أحدث من المسار الأول.

نتيجة الترجيح: ولقائل أن يقول: مادام أن الذين استحدثوا هذا المسار لهم دليلهم من قول مؤرِّخ مكّة وعالِمها الإمام الأزرقي، فالمسار الثاني هو الصحيح.

وجوابه: أن المسار الأول كان مسارًا صحيحًا وما وُضعتْ أعلامه اعتباطًا، بل للأوائل أدلّتهم وأدلائهم.

أما أن مقولة الأزرقي في أن سيل الحلّ لا يدخل الحرم، فهذا منقوض بقول مؤرِّخ وعالم مكّي لا يقلّ مكانة عن الأزرقي، وهو الإمام الفاكهي.

فقد وَضع مبحثًا فـي كتابه (مفاده ذكر أوديـة الحلّ التي تسكب في الحرم)[٣] وذكر عدة مواضع، ومنها هذا الموضع، حيث أفاد أن هنـاك موضعًا قريبًا من الجفّة وقريبًا من البشائم (يـريد بشيم) وقريبًا من حنك الغـراب (يريد الدّومـة السوداء) يسيل من الحلّ إلى الحرم. وليس هذا الموضع إلا هذا الشعب الذي يسيل من الدّومة الحمراء.

ومثل هـذا وادي عرنة: يـدخل سيله كلـه في أرض الحـرم ثم لا يخرج منهـا. وكذا وادي نعمان، وغيـر ذالك ممّا يخالف قول الأزرقي. فمقـولة الأزرقي منقوضة بمقـولة عالـم من وَزْنه، ومنقوضة من واقع الحال أيضًا.

ويغلب على ظنّي أن المستحـدثين للمســار الثاني لم يقفـوا على نص الفـاكهي، لأن كتاب الفاكهي غاب كثيرًا عن أيدي الباحثين والمؤرِّخين.

أين نسير بالحدّ إذا أردنا تجديد الأعلام؟:

إذا أردنا أن نجدّد اليوم أعلام الحرم، فأين نسيـر بالحدّ على المسار الأول القديم، أم على المسار الثاني الحديث؟

إن مسير الحدّ على المسـار الأول يلغي أعلام المسار الثاني، كمـا إن مسيره على المسـار الثاني يلغى أعـلام المسـار الأول. وإلغاء علم واحـد والخـروج بالحـدّ عن مساره شيء ليس بالقليل لا في ميزان الأمانة العلمية، ولا في ميزان الله يوم القيامة.

إننا ذكرنا سببًـا واحدًا استنتجناه استنتاجًا لاستحداثهم للمسار الثـاني، فربّما كان لهم سبب غير هذا لـم يتسنَّ لنـا أن نعرفه، وربّما كان السبب سببًا شـرعيًا مقبولًا، وبما أنهم تحمّلوا أمر هذا الاستحداث، فإنني أرى من الأولى إبقاء سير الحدّ على المسار الثاني الحـديث، وتجديد الأعـلام على هذا المســار لأن فيه زيادة في التحـرّي، وهو إضافـة هذا الشعب إلى الحـرم، وهو أَولى من تَـرْكه وإخراجـه، فإضافـة شيء للحرم أولى من الإخراج إذا كان هناك أمر محتمل، كما هو الحال بالنسبة لهذا الشعب، هذا ماأراه ويتفق مع النصوص الشـرعية التي تُرجِّح إدخاله في مثل هذه الحـالة التي يقوم فيها دليلان متعارضان.

بهذا ينتهي هذا المبحث.

■ المبحث الثالث: جبل بشيم (البشيمات):

بُشَيم: بضم البـاء، وفتح الشين المعجمة - تصغير - بشـم واسمه القـديم: البشـائم. هكذا سمّـاه الأزرقي[٤]، وأفـاد: إن عنده ردهـة يقـال لهـا: زدهة البشـائم. والردهة أصبحت اليوم مزارع.

وبشيم: جبل مشهـور، يرتفع (٣٤٢م) عن سطح البحـر، ويحدّه من الغـرب وادي السلـولي، ومن الشمال: وادي بشيم. ويحـدّه من الشرق: ريع يقـال له (ريع السيِّـد) وشعب يسيل من هذا الريع إلى وادي بشم.

وريع السيد هو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال (الخشن).

ويسيل من جبل بشيـم عـدة شعـاب صغيـرة، منهـا مـا يسيل غـربًا على وادي السلولي، ومنها ما يسيل جنوبًا على وادي بشيم.

وظهـر جبل بشيم ظهـر مستـوٍ في الغـالب، قليل الالتـواء، ولـذالك فإن الأعـلام المـوجودة عليـه قليلـة، لأنك إذا علَوتَ هـذا الجبل تـرى ظهره كأنـه سـاحة، قليلـة التعرّجات والالتواءات والارتفاعات. وأعلامه قديمة وواضحة جدًا وعددها أربعة.

العلم الأول: يوجـد على الضلع الغربي لهـذا الجبل، والذي يقوم عليـه عمود من أعمـدة الضغط العـالي للكهربـاء يحمل رقم (١١٥٠). وهـذا الضلع يقـابل الضلع الشمالي الشرقي من جبل الـدّومة الحمراء، وهذا العلم يقـابل العلم الأخير من أعلام الدّومة الحمراء ولا يفصل بينهما إلا الوادي.

وهذا العلم رضم قديم كبير متهدم، وبعض جـوانبه لازالت قائمة، وقد رضم بعضهم من حجارة هذا العلم رضمًا حديثًا مرتفعًا تراه واضحًا في صورة هذا االعلم القديم.

العلم الثاني: يبعد عن العلم السـابق ثلاث مئـة متر (٣٠٠ م) جنوبـًا، وهو رضم ضخم، قطره خمسة أمتار (٥ م)، وهو يشبـه العلم (الثاني) الضخم من أعلام الدّومة الحمراء، ولازالت جوانب من هذا العلم بحالة لا بأس بها.

وهـذا العلم يضـاف إلى فصيلـة الأعـلام الضخمـة من أعـلام جبـال: الستـار،

والمقطع، والجفر، والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء.

العلم الثالث: يبعـد عن العلم السابـق أربع مئة متـر (٤٠٠ م) شـرقًا، وهـو رضم كبيـر، يقوم على رأس مـرتفع وواضح جدًا علـى ظهر هـذا الجبل، وهذا العلم قـديم واضح القِدَم من خلال أُسسه الثابتة الضخمة الحجارة.

العلم الرابع: يبعـد عن سابقـه خمس مئـة وألف متر (١٥٠٠ م) جنـوبًـا وشرقًـا، ويقوم على الطـرف الشرقي لجبل بشيم، ويطـل على (ريع السيّد)، ويبعد عـن الريع خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم.

وهذا هـو آخر أعلام جبل بشيم، ويتّضـح منها أن ماسـال شمالًا على وادي بشيم فهو حرم، وماسال من هذا الجبل جنوبًا فهو حلّ.

■ المبحث الرابع: ريع السيّد، وجبل الخشن الأوسط:

ريع السيّد: هكذا سمّاه لنا سكّان هذه المنطقة.

وهو ريع مسلـوك للسيّارات يـرتفع (٢٨٢م) عن سطح البحر، يسيل شمـالًا على وادي بشيم، وهو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال الخشن.

ويوجـد إلى الشرق من هذا الربع رأس شعب يسيل على وادي بشيم أيضًـا. وعند رأس هذا الشعب وجدت أربعة أعلام وهي:

العلمان الأول والثـاني: يقومـان على الضفة الغـربية من رأس هـذا الشعب، وهما رضمان قـديمان متوسطان متهـدمان متجاوران. ويبعدان عن العلم الأخيـر من أعلام جبل بشيم مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا.

العلم الثالث: يبعد عن العلمين السـابقين عشرين مترًا (٢٠م) شرقًـا. ويقوم على الضفة الشرقية لرأس الشعب السابق. وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن السابق خمسة عشر مترًا (١٥م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

وهذان العلمان وإن كان مـوضعهما الحافة الشرقية لـرأس الشعب السابق، فإنهما

في الواقع يقومان على الحافة الغربية لجبل أسود يشرف على ريع السيّد من الشرق. هذا الجبل هو جبل (الخشن الأوسط).

جبال الخشن: جبال الخشن ثلاثة، وهي متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب. وهي جبال تتميز بحجارتها الخشنة ولونها الأسود الداكن - والذي عليه الأعلام منها هو الأوسط - فالخشن الشمالي في الحرم، والخشن الجنوبي في الحلّ، والذي بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم هو: الخشن الأوسط.

والخُشُن: بضم الخاء المعجمة من فوق، والشين المعجمة بعدها نون جمع (خَشن) بفتح الخاء: وهو ضد الناعم.

وهذه التسمية (الخشن) إنما عرفناها ممَّن يسكنون بجوار هذه الجبال من قبيلة (هذيل)[٥]. وجبل الخشن ليس بالجبل الطويل العريض، لكنه جبل مرتفع وظهره ليس طويلًا، و ارتفاعه (٣٥٨ م) عن سطح البحر، والأعلام التي على جبل الخشن الأوسط سبعة أعلام (٧) هي:

العلم الخامس: يبعد عن العلم الرابع من أعلام ريع السيّد ثمان مئة متر (٨٠٠ م) جهة الجنوب الشرقي، وهو رضم قديم متوسط، يقوم على أحد رؤوس هذا الجبل (جبل الخشن الأوسط).

والغريب في هذا العلم أنني وجدتُ آثار النورة البيضاء منتشرة حول هذا العلم. وهذه أول مرة نجد فيها النورة بعد أن فارقناها في آخر الحدّ الشمالي على جبل الناصرية.

وهذا العلم مهمّ لأنه كان مبنيًا أولًا، ولأنه يسامت أعلام (جبل بشيم) تمامًا، كما أنه يسامت جبل لبن من الغرب.

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الشرقي، ويقوم على القمة الجنوبية الشرقية لجبل الخشن، وهي آخر رأس لهذا الجبل، وهذا الرأس يطل على جبل يقع إلى الشرق منه يقال له (جبل أبو صواعق).

وهذا العلم علم كبير، قطره متران (٢ م) وبعض جوانبه لازالت قائمة وجيّدة

الرضم. ويبلغ ارتفاعها متر (١ م)، وآثار النورة في أسفله كثيرة.

العلم السابع: يجاور السادس ويبعد عنه مترين (٢ م)، وهو أصغر من السابق، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يجاور السابع، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م). وهو صغير متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يجاور السابق، وهو منهدم، وعليه آثار النورة، ويبعد عنه مترًا (١ م).

العلم العاشر: يجاور السابق، وهو منهدم، وعليه آثار النورة، ويبعد عن سابقه مترًا (١م).

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣ م)، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام السبعة تقوم على الحافة الجنوبية الشرقية لقمّة هذاالجبل، وهي متجاورة كما سبق بيانه.

وبهذه الأعلام تكون قد انتهت أعلام جبل (الخشن الأوسط) وينتقل بعده الحدّ إلى جبل يقع إلى الشرق منه ولا يبعد عنه كثيرًا، يقال له (جبل أبو صواعق) الآتي ذكره.

(للحديث صلة)

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) جبل الدومة الحمراء: جبل مجاور لجبل الدومة السوداء، ويطلان على روضة أم الهشيم من الشرق. انظر: تعليقنا على جبل الدومة السوداء في الفصل الثالث من أعلام الحدّ الغربي ص ٤٠٦، وانظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣/ ٢٤٠.

(٢) الضلع من الجبل: شيء مستدق منقاد، وقيل: هو الجبل الصغير الذي ليس بالطويل، وقيل: الجبيل المنفرد. «لسان العرب»: ٨/ ٢٢٧ مادة (ضلع).

(٣) انظر: «أخبار مكّة» للفاكهي: ٥/ ٨٦.

(٤) «أخبار مكّة»: ٢/ ٢٩٣.

(٥) هذيل: من قبائل الحجاز المهمة. تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكّة من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكّة والطائف بقرب جبل يرد، وجبل ذكا المشهور. «معجم قبائل العرب» للبلادي: ٣/ ١٢١٣.

أفكار نقدية من وحي النص القرآني

اللفظ والمعنى: هـذان همـا محور العمل النقـدي، أو المنهـج النقـدي، أو النقـد المنهجي. فبينهما وفيهما من الحـديث مالم ينته حتى الساعـة. فما من نصٍّ مدروس، إلّا وفُصِلَ بين لفظه ومعناه أو بين روحه، وجسده، كما اصطلح النقاد القدامي. قالوا في الفصل بينهما، وقالـوا في استحالته. ولكلٍّ فيما قال حجةٌ وبـرهان. وإذا كان الفصل، أو الوصل بينهمـا ممكنًا بـ (القـوة) أو بـ (الفعل) - أو قُلْ في النظـرية والتطبيق - فإن اللفظ والمعنى بـوصفهمـا من أكبـر قضـايـا النقـد في أدبنـا همـا قضية قـرآنيـة في (خصوصية) نقدنا العربي. قبل أن تـدخل هذه القضية (فلسفة) و (منهجًا) في البحث النقدي المُمَنْهَج. إذ انتقلت هـذه القضية من الدراسات الإعجـازية، أو القرآنية بـوجه عام إلى النقـد الأدبي. إذْ كانـت محورَ بحوث علمـاء القرآن في محاولتهم الإجـابة عن السـؤال (الحائر) و (المحيِّـر) الذي فـرض نفسـه قائلًا: هل القـرآن معجز بلفظـه، أو بمعناه، أو بكليهمـا؟ وكيف ذالك؟ والنص القرآني مُـوْحًى بلفظه، ومعنـاه، وقد حمل كثيرًا من (عناء) الإنسان و (مشاعره) و (أفراحـه) تفصيلًا ونقدًا، أو عرضًا وتذكيرًا. وقد جَـرَّ مـوضـوع اللفـظ والمعنى في القـرآن الكـريم إلى مبـاحـث وأسئلـة كثيـرة لـدى الأصـوليين والكلاميين والفـلاسفـة وعلماء القـرآن. وعلى ذالك قـامت فـرق كلامِيَّـةٌ وفلسفيّة أغنت هـذا البحث جدلًا وحـوارًا. فأغنت به النقـد الأدبي. وكان هـذا الإغناء واحدة من فضائل البحث في النص القرآني، الذي لا تنتهي فضائله.

السـورة المكيَّـة والتعـويض الفني: لا يختلف اثنـان في أن معظم السـور المكيَّـة القصيرة غلب عليهـا سجع، وازدواج وجمال إيقاع، فرضتـه مرحلة الدعـوة الإسلامية، ومهمة النص القـرآني فكريًا، وفنيًّا، ويهمنا الأخيـر في هذه الوقفة المتأملـة فأقول: إن السورة المكيَّة كانت بديلًا فَنِّيًا - وهذا من مهامها الثانوية - للقصيدة العربية الغنائية المهزومـة، في عصر الرسالـة للدهشة التي حصلت بسبب النظم القرآني الـرفيع. وقد عَوَّضَتْ هـذه السورة الكريمة عن انهـزام الشعر أمام التفوق المـدهش للنص القرآني وعوَّضَت المسلـم - الذي رضع الشعر منذ صباه - وقـد كان مشغولًا بمهمة رسالِيَّة =

تعدين الذهب في (جزيرة العرب)
قائم على تراث تجاري عريق

(١)

[هذه دراسة على جانب من العمق والاستنارة لجانب اقتصادي عما تقوم عليه تجارة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وتقرير أنهم لوفرة معادن الذهب والفضة في بلادهم اتخذوا ذالك قاعدة لتلك التجارة.

وكاتب هذا البحث الدكتور جين هيك Gene W. Heck (دكتور) في الاقتصاد من (جامعة ميشيجن) في أمريكا. وكان الملحق التجاري الأمريكي في المملكة بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩١. وقبل ذالك كان مستشارًا لحاكم ولاية ميشيجن في أمريكا واشتغل في (اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي بين المملكة وأمريكا) بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٧. وهو الآن مقيم في الرياض مستشارًا اقتصاديًا].

(١) النظرة التاريخية:

مازالت القوة الاقتصادية المحركة وراء نشوء الدولة الإسلامية مبكرا مثار جدل إلى وقتنا الحاضر. فحتى هذا اليوم، وبعد مرور عدة عقود على البعثات الغربية المركزة، تستمر الأعمال في الظهور مما يضيف أبعادًا جديدة من التحديات للمناظرات الثقافية حول الحيوية البدائية التي اتسمت بها تجارة الإمبراطورية الإسلامية الفتية. ومن هذه الأعمال، العمل الذي قدمته (باتريشيا كرون) في عام ١٩٨٧ «تجارة مكة ونشأة الإسلام»، الذي أثار حاجة ملحة إلى إعادة البحث في

= عظمى تأملًا وتبليغًا وحربًا. من هنا يمكن القول أن السورة المكيَّة كانت تعويضًا نفسيًا وفنيًّا للعربي الذي عشق الشعر حدَّ الإفراط. فالعربيُّ لا يترك الشعر حتى تترك الإبلُ الحنينَ كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوة ذالك التعويض فجَّرت فيه إمكانات وطاقات ولفتت انْتباهه إلى أن النثر الذي لم يعره اهتمامًا يمكن أن يكون أفضل من الشعر فَنِيًّا. فكان ذالك واحدًا من أقوى الأسباب التي قادته إلى الزُّهد بالشعر، أو في وضْعه جنب النَّثر في الأقلّ لاسيما وأن ذالك قد اقترن بموقف قرآني مشهور من الشعر وكان من مظاهر تحدِّي القرآن الكريم (نثريته) و (نظمه).

كلية الآداب - جامعة الكوفة - العراق. **أ. د. عدنان عبيد العلي**

الـدور الهـام للتجـارة عبر القـارات في حـوض البحـر الأبيض المتـوسط في صـدر الإسـلام، والذي ينفـي الاهتمام بسبـائك الذهب والفضة فـي القرن الأول الهجـري (السـابع م) حيث يؤكـد هذا الكتـاب:[١] (في الواقع، لا يمكـن القول بأن المكيين قـاموا بتصـدير الفضـة والـذهب على الإطلاق، وبـالتـالي من غير الممكن تعـريف التجارة المكية بأنها تجارة في الذهب).

ولكن كما هـو الحال في منـاقشاتها الأخـرى التي بدت في مشـاركاتها الجـديرة بالذكر، فـإن استنتاجات الآنسة (كرون) التي تتناول الـدور الاقتصادي لسوق المعادن النفيسـة في تجارة العـرب في صدر الإسـلام تختلف إلى حد كبيـر عن استنتاجـات المؤرخين الاقتصـاديين المميزين الآخـرين. قد أكـد (موريس لـومباد) – على سبيل المثال – بأن سك النقود الذهبية والفضية، الذي أمكن تنفيذه من خلال الاحتياطيات الضخمـة من المعادن في دار الإسـلام، كان الحـافـز الوحيـد المسؤول عن انتعـاش التجارة العربيـة في صدر الإسلام. أما (د. م. دنلوب) الذي قـام بجمع معلومات عن المصادر العربية الإسـلامية، تأكيدًا منه على نطاق مصادر الـذهب والمعادن النفيسة التي تقع تحت تصرف الخليفة الإسلامي، فإنه يضيف تأييده لهذا الرأي[٢].

وفي الآونـة الأخيـرة أضاف الشيخ حمـد الجـاسـر آراء نيّـرة جديـدة على إنتـاج المعادن النفيسـة، في صدر الإسلام، في طبعتـه المشروحة من عمل الهمـداني الذي اشتمل على بـذور التطـور المستقبلي: كتـاب «الجـوهـرتيـن العتيقتين المـائعتين: الصفراء والبيضـاء» وبنفس الطريقـة يضيف حسين صـابر – المستشار الفنـي للبعثة الجيولـوجية الفرنسيـة إلى المملكة العربيـة السعوديـة – في مقالته التي نشـرت عام ١٩٩١ بيانات قيمة، استنادًا إلى معرفة ميدانية واكتشافات أثرية حديثة، تدعم الدليل الذي قدمته المصادر الإسلامية في صدر الإسلام[٣].

ونظـرًا لأن كل مساهمـة من هذه المسـاهمـات تطرح منـاقشات تتعـارض بشكل مباشر مع رأي الآنسـة (كرون) فإنه لابد من التوفيق بين وجهات النظـر المختلفة فيما لـو وجـد فهم دقيق لأعمـال الاقتصـاد العـربي في فجـر الإسـلام. وعلى الـرغم من

ضخامة هـذا الهدف، إلا أنه ليس من المتعذر بلوغه بـالكامل. ويمكن تحقيقه على الوجـه الأمثل بالسعي وراء جمع الدليـل الذي تقدمـه المصادر الإسلاميـة في صدر الإسلام، بحيث تظهـر البيانـات من اكتشاف المعـادن الذي يجري فـي جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية في منتصف التسعينات.

وبـالنسبة للجـزيرة العـربية ذات الأسطـورة الـدائمة، والتي كـانت موطن المعـادن المشهورة للملك سليمان الـذي ورد ذكره في «التوراة» فإنها تعايش الآن مولـدًا جديدًا لتراث صنـاعي تاريخي. وقد عـاد استخراج المعادن النفيسـة إلى الوجود ثـانية حيث كـان مصدرًا من المصـادر الهامة للثروة عنـد نشأة الإسلام. ويوجد في الوقت الحاضر ٧٨٢ حالة من حالات ظهور الذهب في المملكة العربية السعودية - في مواقع تحتوي عادة على خليط من المعادن الخام من الفضة والنحاس والرصاص والزنك والحديد.

كمـا يقدر محتـوى ٣١ موقعًـا من هذه المـواقع بمـا يزيـد عن ١٠٠٠ (كغم) من الذهب في موضعـه الطبيعي، ويحتوي ٩٩ موقعًا آخر منهـا على احتياطي من الذهب يتـراوح بين ١٠٠ إلى ٩٩٩ (كغم) فـالكثيـر من هـذه الـرواسب غني جـدًا بمحتـوى الذهـب - حيث يتراوح هذا المحتوى بين عشـرين إلى خمسة وثلاثين جرامًا في الطن المتري، بالقمرانة مع متوسط الإنتاج العالمي الذي يصل إلى حوالي ٧ جرامات[٤].

وقد حـددت (الإدارة العامة للثـروة المعدنية فـي المملكة) حتى الآن مايـزيد عن ٨٠٠ موقع يحتمل وجود معـادن صلبة فيها. وهناك دليل جيولـوجي واضح في العديد من هذه المواقع المعينة يـؤكد وجود أنشطة تعدين سابقـة. وفي الواقع، هناك أكثر من ١٠٠٠ موقع غـرب المملكة تظهر فيهـا أدلة على عمليـات تعدين سابقـة. هذا وتبين التواريخ التي تم الحصول عليها في اختبـارات الكربون ١٤ (ك - ١٤) على مخلفات الأخشاب، في معامل الصهـر التي ساندت عمليات التعدين هـذه، بأن عددًا كبيرًا من هذه الأنشطة يعود إلى الفترة المرموقـة من عهد الإسلام. كما يمكن أن تكون قد جرت عمليات سك للعملات بالتـزامن مع هذه المواقع. ومما يوحي بإمكـانية حدوث هذا الأمـر، القطعة النقـدية الأمـوية التي يعـود تاريخهـا إلى عام ١٠٥هـ (٧٢٤م) والتي تحتوي على عبارة (معدن أمير المؤمنين في الحجاز).[٦].

واليوم يخضع العديد من هذه المواقع إلى تطوير فعال. فقد بدأت العمليات في مهد الذهب في عام ١٩٩٠ ويقدر إنتاجه بـ ١,١ مليون طن من المعدن الخام، حيث من المتوقع أن يصل إنتاج الذهب من هذه المعادن الخام إلى ٢,٥ طن متري سنويًا. وكذالك معدن (الصُّخَيِرات) الذي يبعد ١٨٧ ميلًا شرق المدينة المنورة، ويقع على طريق التجارة العربية القديمة إلى البصرة، فقد بدأ العمل فيه في شهر سبتمبر من عام ١٩٩١. ويقدر احتياطه من المعادن الخام بـ ٨,٤ مليون طن. وعلى الرغم من أن إنتاجه السنوي قدر أساسًا بـ ٣,٣٠٠ رطلًا من الذهب، فقد تم إنتاج أكثر من ثلاثة عشر طنًّا من الذهب حتى نهاية عام ١٩٩٦ - حيث تبلغ قيمة هذا الإنتاج حوالي ١٥٥ مليون دولار بسعر ٣٧٠ دولارًا للأوقية الواحدة حسب أسعار السوق العالمية. ومن المتوقع استمرار أعمال الاستخراج في هذا الموقع لمدة ثلاثة عشر عامًا. وكذلك الأمر بالنسبة لمعدن آخر من معادن صدر الإسلام - (العمار) - حيث سيبدأ إنتاجه في عام ١٩٩٧[٧].

هذا وقد مؤخرًا منح تراخيص تأجير لبدء العمليات في موقع يعرف باسم (المصانع) - ويدعى بهذا الاسم نظرًا لتكاثر عمليات الصهر في صدر الإسلام - حيث يوجد هذا الموقع في (وادي صَعْدة) على بعد ٧٥ كيلًا من الشمال الغربي لمدينة نجران (شمال خط العرض ١٨ درجة و ٨ دقائق، وشرق خط الطول ٤٣ درجة و ٥١ دقيقة)، وذلك على الطريق التجاري الرئيسي الداخلي في صدر الإسلام الذي يربط مكة باليمن. وتقدر محتوياته بحوالي ٨,٥ مليون طن من معادن الذهب والفضة والزنك والنحاس التي تتطلب ١٧ سنة من الإنتاج الذي يستخدم التكنولوجيا الحالية[٨].

وهناك موقع تاريخي آخر للتعدين في هذه المنطقة - ويدعي (المعَمْلة)، وهو قيد التنقيب الفعال الآن ويوجد هذا الموقع في (وادي تُرَبَة) على طريق الطائف - العقيق (شمال خط العرض ٢١ درجة، ٤ دقائق، وشرق خط الطول ٤١ درجة و ٢٠ دقيقة). ويقدر محتوى هذا الموقع بـ ٩٦٠,٠٠٠ طن متري من المعادن الخام[٩].

ومن ناحية أخرى فإن ظهـور المملكة كمنتج رئيسي للمعادن الصلبة، لا ينبغي أن يكـون بمثـابـة مفاجـأة للطلاب الجـادين، العـاكفين على دراسـة تـاريخ المنطقـة، وبالنسبـة للمصادر الأثريـة والتي تعود إلى العصـور القديمة وصـدر الإسلام، والتي تكثر فيهـا الدلائل على هـذا النوع من أعمـال التعدين، فإن فئـة المصادر الإغـريقية والـرومـانيـة والفـارسيـة - والتي تشتمل على (أغثـار شـديس)[١٠] و (بليني)[١١] و(سترابو)[١٢] و (بوليبوس)[١٣] و (ديوروس سيكـولوس)[١٤] - تؤكـد جميعها على وفرة الذهب والفضة فـي شبه الجزيرة العربية في عهدهم. ويفيـد آخرهم بأن الذهب في منطقة الجـزيرة كـان نَقِيًّا إلى حـد أنه لم يكن بحـاجة إلى صهر. وفي الـواقع تقع (تَبوك) الحـديثة ضمن منطقـة مَدْين التي وردت فـي «التوراة» وهي عبارة عـن منطقة خرافية فيما تحتويه من ذهب. وقد بيّن الجغرافي اليمني الهمداني بطريقة مماثلة بأن الساسانيين قـاموا باستخراج الفضة من منطقتي نجد واليمن، حتى أنهم شقـوا طريقًا بريًّا عبر أواسط الجزيرة العربية لنقل الفضة من المنطقة إلى بلاد فارس[١٥].

ويعود الفضل في انتشـار المعادن النفيسة على نطاق واسع إلى المصـادر العربية الإسـلامية. ومن خـلال بحث ابن حنبل للعبقريـة التجاريـة لصاحب رسـول الله ﷺ عبدالرحمن بـن عوف رضي الله عنه، يؤكد أنـه كان من المستحيل بالنسبة لـه أن يرفع حجرًا في الحجاز بـدون أن يجد ذهبًا وفضة. ويشير آخـرون، مثل الطبري والمقدسي إلى أن المعادن النفيسـة كانت مصدرًا رئيسًا للثـروة والتجارة بالنسبة لـرجال الأعمال في مكة[١٦]. ويؤكـد ابن اسحاق بصراحـة تامة بأن الفضـة كانت القوة الاقتصـادية المحركـة الوحيـدة لقبيلة قـريش: (وهي عظم تجارتهم). بينمـا يشهد ابن الأثيـر بأن الفضة كانت السلعة الرائجة في التجـارة المتجهة نحو الشمال إلى سورية.[١٧] وفي معرض الإشـارة إلى تكاثـر المعادن النفيسـة في الحجاز، يَـذُمُّ القرآن الكـريم الإغراء الذي يسببه الذهب والفضة للناس، ويحـذرهم علنا بأن من كنز الذهب والفضة بدلًا من استخدامها بطريقة مفيدة، فإن له العذاب الخالد في النار[١٨].

وتتسع دائرة الادعـاءات لتشمل النـزاعـات الـوثـائقيـة التي تبـرهن على انتعـاش الأعمال والتجـارة المعاصرة. وقد تم إطـلاق سراح سبعين أسيرًا من قبيلة قـريش بعد

أسرهم من قبل أصحاب الرسول ﷺ في غزوة بدر، بعد دفع فدية قدرها ٤٠٠٠ درهم فضة للواحد، بحيث وصل إجمالي الفدية إلى ٢٨٠٠٠٠ درهم. وقد قام أهل مكة بتمويل حملتهم ضد المسلمين في (غزوة أحد) بتكلفة قدرها ٥٠٠٠٠ دينار من الذهب، ويصف الواقدي القافلة القرشية إلى سورية والتي كان بنو مخزوم يحملون فيها ٤٠٠٠ مثقال من الذهب. وكان كل من الحارث بن عامر بن نوفل وأمية بن خلف يحمل ١٠٠٠٠ مثقال من الذهب.[١٩] وفي حادثة أخرى، يروي أبو البقاء هبة الله ذهول أحد مسؤولي الجمارك في صدر الإسلام لدى اكتشافه:[٢٠] (قافلة قرشية في طريقها إلى سورية للتجارة بدون ذهب؟).

كما أشار إلى أن التجارة التي تعامل بها الغسانيون مع تجار الحجاز استخدموا فيها الذهب كأساس لتعاملاتهم.[٢١]

ويروي كل من الواقدي والزبير بن بَكّار بدورهما بأن الخليفة عمر بن الخطاب قد اشتغل في تعاملات بالذهب بين الحجاز وسورية وذالك قبل تعيينه خليفة للمؤمنين.[٢٢] ويشير الواقدي وابن سعد وابن هشام والبلاذري إلى غارة شنها النبي ﷺ على (القردة)[٢٢] في منطقة نجد في جمادى الآخرة (٣ ديسمبر ٦٢٤). وقد شن هذا الهجوم على قافلة تجارية مكية يقودها زعيم بني أمية أبو سفيان متجهة إلى العراق على طريق الحجاج المشهور بدرب زبيدة، حيث استولى فيها المسلمون على أكثر من ٣٠٠ مثقال من الذهب والفضة. وعلى الرغم من ضخامة هذا المبلغ إلا أنه لا يدعو للدهشة. إذ تشير المصادر إلى أن أبا سفيان كان يحمل معه عادة كميات كبيرة من السبائك المعدنية النفيسة خلال حملاته التجارية إلى سورية والعراق[٢٣].

وبعد مضي ثلاث سنوات على معركة القردة في السنة السادسة اعترضت قوات النبي ﷺ في (العِيص) مرة أخرى قافلة متجهة إلى سورية محملة بالفضة[٢٤] حيث يصف الواقدي وابن سعد بنفس الطريقة استيلاء قوات المسلمين على ٤٠٠٠ أوقية من الفضة، غنيمة إثر انتصارهم على القبائل المنشقة مثل هوازن وثقيف في غزوة حُنَيْن في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠ ميلادي) بينما يروي كل من الواقدي والبلاذري وابن حنبل معلومات عن العديد من القروش المقيمة بالفضة وقع عقدها النبي ﷺ

في فترات متفاوتة مع كبار أهل مكة.[٢٥]

ولـو أنه تـم الاستيـلاء على هـذا النشاط الاقتصـادي المنعش في مصـادره بشكل صحيح فإنـه ما كان للمـؤشرات أن تفشل في إحـداث حاجـة ملحة لسيـولة رؤوس الأمـوال، وبالتـالي الحاجـة إلى المعادن النفيسـة لسك العملة. وفي الـواقع عندمـا بدأت الخـلافة الإسلاميـة بإصدار كميات ضخمة من عملتهـا ذات النوعية العـالية، بدءًا بعهـد الخليفة الأموي عبدالملك بـن مروان، المتوفى سنة ٨٦هـ (٧٠٥م)، فقد تم طرق أبـواب المعادن في الجـزيرة العربيـة لتلبية الحاجـة المتزايـدة إلى السبائك الذهبية. إلا أن هذه المعادن النفيسة كـانت بحوزة المسلمين بوفرة في صدر الإسلام. وفي حقيقة الأمر يعـدُّ تزايد الذهب والفضة والنحـاس في المنطقة السبب الذي أدى فيمـا بعـد إلى إنتـاج عملة ممتـازة مسكـوكـة من الطـراز الأول من خليط من ثـلاث معـادن، حيث دعمت هذه العملـة الهجوم التجـاري العـالمي الهائل، الـذي قادتـه الإمبراطورية الإسلامية في القرن الثاني هـ (الثامن م) الثالث هـ (التاسع م).[٢٦]

لقد كان لتوفـر المعادن الثمينة أحد الاعتبارات الاقتصادية الهـامة. حيث أنه نظرًا لقلـة الموارد الـزراعية والصنـاعيـة الأخرى في منطقـة مكـة المكرمـة، فقد تجـاوزت وارداتُهـا الصادرات إلى حـد كبيـر في فترة النهضـة الإسلاميـة. هـذا النوع من عـدم التوازن خلق حاجة إلى إمدادات ضخمة من السبائك للمتاجرة بمقادير كبيرة أولًا، ثم لاحقًـا سك العملة على شكل دنـانيـر ذهبية ودراهم فضيـة تعـويضًا عن العجـز في تجارة البضائع.[٢٧]

في فترة نهضة الإسـلام بالطبع كانت التجارة المتبادلة بكميـات ضخمة هي الإجراء التجاري السـائد باستخـدام سبائك الـذهب والفضة (التبـر) التي تتم بالـوزن المكافئ للعملات الذهبية البيزنطية والفضية الساسانية المتداولة في أسواق الحجاز. ويشير ابن سعد إلى أنه في أحـد المناسبات قام الرسول ﷺ بإرسـال شجاع بن وهب الأسدي في مهمة إلى الحارث بن أبي شِمْرٍ حاملًا معه ١٠٠ مثقال من الذهب. كما قام الرسول ﷺ بعملية تجارية أخرى نتج عنها تسليم ١٢ أوقية ونَـشٍّ واحد من الفضة يعادل بالعملة ما قيمتـه ٥٠٠ درهم. ومما يـدل على ضخامـة هذه الأنشطـة الحاجـة الاقتصاديـة التي

سرعان ما عجلت بالحاجة إلى الأوزان الثقيلة للسبائك - التي عرفت بالقنطار والتي كانت تعادل ٤٠٠٠ دينار - وذلك للتعامل مع التجارة المعاصرة[٢٨].

هناك خاصية واحدة اتسم بها (العصر الذهبي) التجاري في الإسلام وهي الحاجة فقط إلى إجراء معاينة عشوائية للأسعار الواردة في المصادر، وذالك لتأكيد الطلب على العملة، وفقًا للمصادر العربية في صدر الإسلام. إذ يروي الأصفهاني أنه كان من المعتاد أن تباع الخيول بمبلغ ١٠٠ دينار، وكذالك الحال بالنسبة للملابس الفاخرة حيث كانت غالية الثمن. ويروى عن والي المدينة المنورة عمر بن عبدالعزيز أنه كان يملك عباءة من الحرير بقيمة ١٠٠ دينار وملابس بقيمة ١٠٠٠ دينار. كما ويروى أن عبدالله بن عباس قد اشترى ثوبًا بقيمة ١٠٠٠ درهم وملابس بنفس القيمة تقريبًا. أما عبدالمطلب بن هاشم، جد النبي ﷺ وأحد أبرز أهل الحجاز فقد دفن بملابس مطرزة بألف مثقال من الذهب. كما أنه دفع مهر زوجته مئة رطل من الذهب. وتقدر ثروة عبدالرحمن بن عوف الذي وظف أمواله في بادئ الأمر بقوالب الذهب بما يزيد عن ٤٠٠٠٠٠ دينار. في حين كان زيد بن ثابت كاتب النبي ﷺ يمتلك كمية ضخمة من سبائك الذهب تعادل ثروة عبدالرحمن بن عوف[٢٩].

وهناك تقارير مماثلة عن تجارة الرِّق في صدر الإسلام حيث كان يباع أحدهم بـ ١٠٠٠٠ درهم، و ٤٠٠٠٠ درهم، و ٥٠٠٠ دينار، وحتى أنه كان بعضهم يباع بـ ١٠٠٠٠٠ درهم. ويروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه اشترى بيتًا في المدينة من حويطب بن عبدالعُزَّى بمبلغ ٤٠٠٠٠ دينار، إضافة إلى ما روي عن بيوت أخرى في المنطقة كانت تباع بـ ١٠٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠ درهم على التوالي.[٣٠]

إن التجارة النشطة، وسرعة دوران رأس المال العامل في أسواق دار الإسلام، الناشئة مِمَّا هو مستوحًى من حجم القوافل، وأثمان سلعها الباهظة، التي كان يشتغل بها أهل مكة. ويذكر الواقدي والطبري بأن قافلة تجارية واحدة فيها مايزيد عن ٢٥٠٠ جمل، إضافة إلى قافلة أخرى قادها عبدالله بن جُدعَان وبها أكثر من ٢٠٠٠ جمل، وأخرى كان قوامها ١٥٠٠ جمل تحمل سلعا قيمتها ٥٠٠٠٠ دينار من

الذهب. وفي الواقع هناك أحد التجار الأثرياء، أبو أُحَيْحة سعيد بن العاص في العام السادس (٦٢٧م) استثمر مايزيد عن ٣٠٠٠٠ دينار من الذهب في قافلة أموية واحدة قادها أبو سفيان.(٣١)

لقد أدىَّ هذا التزايد في المعادن النفيسة إلى ازدهار صياغة المجوهرات، وصناعة زخارف الزينة في المنطقة بأسرها. ويشير السمهودي إلى أنه كان هناك أكثر من ثلاث مئة صائغ مجوهرات في ضاحية المدينة (الزهرة) وحدها. فقد اشتهروا في حقيقة الأمر هم وصائغو الذهب والمجوهرات في (فَدَك) و (خَيْبَر) بحسن اتقانهم لهذه الصنعة. ويروي الأزرقي والفاسي بأنه في فترات ما قبل الإسلام، كان زعماء قريش يتفاخرون بتزيين الكعبة وزخرفتها بطبقات من الذهب والفضة، وقد دام هذا العمل حتى وقتنا الحاضر، حيث تمثل إطارات الأبواب والنوافذ تركيزًا محددًا على الزخرفة بالرقائق الذهبية. وعلى الرغم من صعوبة تقدير كمية السبائك الذهبية التي تطلبها هذا النشاط يمكن الحصول على دلالة توحي بها الحقيقة بأن إجمالي وزن الذهب المصنوع منه باب الكعبة في وقتنا الحاضر يتجاوز ٢٨٦ كغم.(٣٢)

وهكذا مادام من الممكن الشك بصحة العديد من التأكيدات التي قدمتها المصادر الإسلامية، وإمكانية ضياع هذه التأكيدات في غياهب مجموعة التقاليد العربية، فإن القوام الكامن في الدليل المادي للمخلفات يشهد على توفر المعادن النفيسة بغزارة، في شبه الجزيرة العربية في صدر الإسلام، هذا القوام يتركز في الاستفسار الحالي - ألا وهو التحقق من قوام ملموس لإخضاع الأدلة التي تدعم الإدعاءات التي دامت طويلًا والتي توحي بالانتعاش الاقتصادي لمنطقة الحجاز في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) والذي لم يحظ بأي دعم على نطاق واسع حتى الآن، مما دعا إلى ظهور مثل هاولاء العلماء واسعي المعرفة مثل الآنسة (كرون) آنفة الذكر للبحث في مسألة مكة الاقتصادية.(٣٣)

(للبحث صلة)

الدكتور جين. و. هيك

الحواشي:

(1) Crone, Patricia, Meccan Trade and the Rise of Islam, (Princeton, 1987), pp. 87 - 95. Passim. pp. 87 and.

(2) Maurice Lombard. "L' Or Musluman du VII au Siecle." Annales: E. S. C., vol. 2, (1947), passim. Dunlop, D. M. "Sources of Gold and Silver in Islam According to al- Hamdani." Studia Islamica. vol. 8 (1957), pp. 29 - 49.

(٣) الهمداني. كتاب «الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء». تحقيق حمد الجاسر، (الرياض ١٩٨٧)، الصفحة ٢٠٣ ومايليها، حسين صابر «الاستغلال القديم للذهب والنحاس والفضة في المملكة» سمارك، (جدة، يونيو ١٩٩١)، الصفحات ٣٢ - ٣٥.

(٤) صحيفة عرب نيوز، ١٥ يونيو ١٩٩١، ص ٢، كتاب «الدليل الإحصائي الدولي للبترول والمعادن ١٩٩٠»، في أكثر من موضع من الكتاب، البيانات الداخلية لوزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية. التحليلات الرسمية لمعهد الذهب على سبيل المثال، يحتوي المعدن الخام الثابت على ٢٦ - ٣٥ غ من الذهب، ٩٢ غ من الفضة، ٦٥٪ نحاس، ٤٦ , ٢٪ زنك لكل طن متري.

(5) cf. Watts, Griffis, And McOuat. Al - Masane Mining project: Kingdom of Saudi Arabia, (Toronto, 1982), passim; Arab News, July 23, 1990, p 2.

(6) Miles. "Some Early Arab Dinars." American Numismatic Society. Museum Notes, no. 3, (New York, 1948), p. 102; M. Casanova, "Une Mine dOr au Hidajz, "Bulletin de la Section de Geograsphie, vol. 35, (Paris, 1920): S. al - Rashid. Darb Zubaydah, (Riyadh, 1980), p. 128.

(7) Goldsmith. Mineral Resources of the Southern of Hijaz Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, Mineral Resources Bulletin No. 5, (Jiddah, 1971), pp. 26 ff; Western Arabia and the Red Sea, Kingdom of Saudi Arabia, Naval Intelligence Division, (1946), p. 517; Arab News (Jiddah, Saturday, February, 19, p. 2; Watts, Griffis, et, al Loc, Sit; Arabian Shield Development Company. Annual Report to Stockholders, 1987, (Dallas, 1987); Arab News, (Jiddah, August 2, 1996), p. 2; Saudi Ministry of Petroleum and Mineral Resources geologic maps; on the Makkah - Basrah route, see.

كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» (الرياض ١٩٨١)، الصفحات ٥٧٢ - ٦٠٨؛ ابن خرداذبة، كتاب «المسالك والممالك»، (ليدين ١٩٨٩)، ص ١٢٨؛ الأصفهاني «بلاد العرب»، (الرياض ١٩٦٨)، ص ٣٧٦؛ ابن رستة كتاب «الأعلاق النفيسة» (ليدين ١٨٩٢)، الصفحات ١٨٠ - ١٨١؛ أس الراشد «درب زبيدة»، (الرياض ١٩٨٠)، الصفحات ٢٨ ومايليها؛

G. C. Miles, loc. cit; An inscribed stone in the residual medieval fold tailings of Mahd al-Dhahab by geologist K. S. Twitchell in the 1940 s reads:

وقد عثر في بقايا معدن مهد الذهب على حجـر من صدر الإسلام كتب عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر عبدالله جعفر الإمام المقتدر بالله، أمير المـؤمنين، أطال الله بقاءه، الوزير أبا الحسن علي بن عيسى، أدام الله عزه بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله لما رجا من جزيل ثواب الله في سنة أربع وثلاثمائة ٣٠٤هـ».

(٨) نفس المصدر: «تـاريخ طريق التجارة الـداخلي صنعاء مكـة»، راجع الهمداني، «صفة جـزيرة العرب» (الـرياض ١٩٧٧) الصفحات ١٨٥ - ١٨٧؛ «المناسك»، نفس، الموقع الصفحـات ٦٤٣ - ٦٤٥؛ قدامة بن جعفر، كتاب «الخراج»، إي دي جـوجي، (ليدين ١٩٨٨)، الصفحات ١٩١ - ١٩٢؛ المقـدسي. «أحسن التقاسيم في معـرفة الأقاليم»، (ليدين ١٩٠٦)، الصفحات ١١١ - ١١٢؛ الهمداني «صفـة جزيرة العرب»، نفس الموقع، ص ٢٩٩) يصف (معدن الهجيرة) والذي كان بجوار المنطقـة التي تقع بين مريع وتثليث، (لقد وجد أكثر من ١٠٠٠ معدن) صحيفة عرب نيوز (جدة، ديسمبر ٥، ١٩٩٦)، ص ٢؛ صحيفة عرب نيوز، (جدة، فبراير ١٩، ١٩٩٠)، ص ٢.

(9) Geologic Map of al-Mamalah area, "(n. d.) , Directorate of Mineral Resources, Saudi Arabia Ministry of

(10) Petroleum and Mineral Resources. Agatharchides, in Photius. Bibliotheque, ed. R. Henry, (Paris, 1974), vol. 7, fol. 95 ff;

(11) Pliny. Natural History, ed A. Rackham, (Cambridge, 1922 - 1927), vol. 13, p, 95: 3.

(12) Starbo. Geography, ed, H. Jones, (London, 1917 - 1932) vol. 16, 4 : 26.

(13) Polybius, in The Histories, ed. A. Racgham, (Cambridge, 1922 - 1927), vol. 13, p. 9.

(14) Diodorius Siculus. Bibliotheca Historica, ed. C. Oldfather, (London, 1933 - 1967), vol. 19, 95: 3

(١٥) الهمداني. كتاب «الجوهرتين العتيقتين». نفس المصدر، الصفحات ١٣، ٨٩ وما يليها.

(١٦) ابن حنبل. «المسـند» (القاهرة ١٨٩٥ - ١٩١٣)، المجلد ٣، الصفحـة ٢٧١؛ الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، (ليدن ١٨٨١)، المجلد ١، الصفحات ١٣٧٣ - ١٣٧٥. المقدسي، نفس المصدر، الصفحات ١٠١ - ١٠٢.

(١٧) «سيرة ابن اسحاق»، تحقيق م. حميد الله (الربـاط ١٩٧٦)، رقم ٥٠٠. ابن الأثير. «الكامل في التاريخ»، (بيروت ١٩٦٧)، المجلد ٢،ص ١٤٥.

(١٨) السور القرآنية عمران: ١٤، ٨٥. التوبة: ٣٤.

(١٩) الـواقدي. كتـاب «المغـازي» (أكسفـورد ١٩٦٥)، المجلد ١، الصفحـات ٢٧ ومـا يليها. فـؤاد علي رضـا. «أم القرى» (بيروت ١٩٧٩)، الصفحات ١٦٠ - ١٦٢.

(٢٠) أبو البقاء هبة الله، «المناقب المزيدية»، المتحف البريطاني. ملحق المخطوطة، الورقة ١١ أ، ١١ - ب، ص ٢٩٦.

(٢١) نفس المصدر، الورقة رقم ١١ - أ ١١ - ب (وكانوا يأخذون شيئًا مما يكون مع التجار من الذهـب).

(٢٢) الواقدي. نفس المصدر، المجلد ١ الصفحات ٢٧ ومايليها، ١٩٨. الزبير بن بكار. «الأخبار الموفقيات» (بيروت ١٩٩٦)، ص ٤٩٨. أبو البقاء، نفس المصدر ١١ - أ - ب. [«العرب»: وصواب الاسم (الفردة) - بالفاء- والخطأ في المصادر القديمة، ولايزال الموضع معروفًا يطلق على منهل وجبل بقربه حددته في كتاب «الأماكن» للحازمي (باب فردة وقردة) ص ٧٤٤، وفردة هذا يقع في طريق الشام لمن يتجه من غرب نجد].

(٢٣) الواقدي، نفس المصدر. ابن سعد. كتاب «الطبقات الكبرى»، (بيروت ١٩٨٥)، المجلد ٢، الصفحات ٣٥ - ٣٦. ابن هشام، «السيرة النبوية» (بيروت ١٩٩١)، المجلد ٤، الصفحات ٢٤٣ ومايليها. ابن اسحاق، «سيرة رسول الله»، ترجمة أ. جليوم (كراتشي ١٩٥٥)، ص ٣٦٤. البلاذري، «أنساب الأشراف»، تحقيق م. حميد الله (القاهرة ١٩٥٩) المجلد ١، الصفحات ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٩٨ ومايليها. الخريطة الجيولوجية الصادرة عن وزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية بعنوان «خريطة توزيع المعادن في المملكة العربية السعودية: المعادن المنتجة»، (الرياض ١٩٨٢)، (الموقع GM 210: 1) يبين أن معدن مهد الذهب يقع على بعد ١٧٠ ميلًا تقريبًا إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة، عند ٢٣ درجة، ٥٥ دقيقة شمال خط العرض، و ٤٠ درجة، ٥٠ دقيقة شرق خط الطول، مباشرة على درب زبيدة. الملكة زبيدة هي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد جددت هذا الطريق خلال فترة طويلة ممتدة منذ الوقت الذي اقترنت فيه بالخليفة في عام ١٦٥ هجري/ ٧٨٢ ميلادي إلى وفاتها عام ٢١٦ هجري (٨٣١ ميلادي) بالنسبة لهذا الإنشاء، راجع كتاب «المناسك». نفس المصدر، الصفحات ٢٨٢، ٢٨٨ - ٢٩٢، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٥٢، ٥٤٥ - ٥٦٢. ياقوت - «معجم البلدان»، ٥ مجلدات، (بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧)، المجلد ٢، الصفحات ٤٧، ٢٦٠، والمجلد ٣، الصفحة ١٣٢، والمجلد ٤، الصفحات ١٦٠، ٣٣٤، ٤١٠، والمجلد ٥، الصفحات ٢١ط و ٤٢٢. ابن بطوطة، «رحلات ابن بطوطة»، مجلدان (القاهرة ١٩٢٨)، المجلد ٧١ ص ١٠٨. المسعودي، «مروج الذهب»، ٩ مجلدات (باريس ١٨٦١ - ١٩٣٠) المجلد ٨، الصفحات ٢٩٧ - ٢٩٨. ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ٩ مجلدات (القاهرة ١٩٤٨)، المجلد ٢، ص ٧٠. الأزرقي، «أخبار مكة» (ليزينغ ١٨٥٨)، المجلد ١، الصفحات ٤٤٤ - ٤٤٥. ابن جبير، «رحلات ابن جبير»، تحقيق م. غوجي، (لايدن ١٩٠٧)، ص ٢٠٨. علي جواد، «المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، (بيروت ١٩٧٠)، ص ٢٣٦.

(٢٤) ابن هشام، نفس المصدر، المجلد ٦، ص ١٩. الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٢، الصفحات ٥٥٣ وما يليها إلى ٦٢٧، المجلد ٣، الصفحات ٣٩٨ ومايليها. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٨٧، البلاذري، أنساب، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٣٧٧، ٣٩٨ ومايليها.

(٢٥) الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٣، الصفحات ٩٤٤ ومايليها. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٢، ص١٥٢ ومايليها. القرآن الكريم، نفس المصدر ٣٥:٩. ابن حنبل، نفس المكان.

(٢٦) الحربي، نفس المصدر، ص ٣٣٥. الحمداني، كتاب «الجوهرتين»، نفس المصدر، ص ٣٦٤.

(٢٧) السيف، عبدالله، «الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي» (الرياض ١٩٨٣)، الصفحات ١١٨ وما يليها.

(٢٨) المقريزي. «شذور العقود في ذكر النقود» (النجف ١٩٥٧)، الصفحات ٤ ومايليها. الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» (القاهرة ١٩٧٦)، المجلد ٣، ص ٥٠٩. ابن هشام، كتاب «سيرة النبي» (القاهرة ١٩٥٥)، المجلد

١ و ص ٢٤٠. أحمد عوض الله، «مكة في عصر ما قبل الإسلام» (الرياض ١٩٨١)، الصفحات ١٤٦ - ١٤٧. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢، علي جواد، نفس المصدر المجلد ٧، ص ٤١٦.

(٢٩) أبو الفرج الأصفهاني. كتاب الأغاني، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٦٤، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٥، والمجلد ٩، ص ٢٦٠، والمجلد ١٧، ص ١٧٥. البلاذري، «أنساب الأشراف» (القدس ١٩٣٨)، المجلد ٧، ص ١٣٠. ابن عمراني: «الأنباء في تاريخ الخلفاء»، (لايدن ١٩٧٣) ص ٥١. ابن كثير، كتاب «البداية والنهاية» (الرياض ١٩٦٦)، المجلد ٨، الصفحات ٧٠ و ٣٠٦، المجلد ٩، ص ٢٣٢. ابن قتيبة، كتاب «المعارف» (القاهرة ١٩٦٩)، ص ٤٥٥. ابن الجوزي، «صفة الصفوة»، (حيدر أباد ١٩١٧)، المجلد ٢، ص ٥٨. السيف، نفس المصدر، الصفحات ١٣١ - ١٣٤. الشريف أحمد: «مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول» (القاهرة ١٩٦٥)، الصفحات ٢٣٢ - ٢٣٣. أشتور إي، «التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الأدنى في العصور الوسطى»، (لندن ١٩٧٦)، ص ٥، الأفغاني س. «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام» (دمشق ١٩٦٠)، ص ١٠٨.

(٣٠) كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني. نفس المصدر، المجلد ٦، ص ٢٦، المجلد ٨، ص ٣٤٣، المجلد ٩، ص ٢٦٠، المجلد ١٥، ص ١٢٥، المجلد ١٧، ص ١٧٥. «ثمرات الأوراق» لابن حجة (القاهرة ١٩٥٩) المجلد ١، ص ١٢٩. ابن قتيبة، نفس المصدر، الصفحات ٢١١، ٤٦١. «أخبار القضاة»، محمد وكيع (القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣) المجلد ١، ص ١٩٥. «تاريخ اليعقوبي» - اليعقوبي (بيروت ١٩٦٠) المجلد ٢ ص ٢٧٢. ابن كثير، نفس المصدر، المجلد ٨، الصفحات ٤، ٧٠، المجلد ٩، ص ٢٣٢. «تاريخ الموصل» للأزدي، (القاهرة ١٩٦٧)، ص ١٠٥. الزبير بن بكار «جمهرة نسب قريش» (القاهرة ١٩٦١) المجلد ١، الصفحات ٩٤، ١١٥ - ١١٦، ٢٢٤، ٣٥٤. «أنساب الأشراف» للبلاذري (القاهرة، غير مؤرخ) المجلد ١، ص ٣٩٩. الأزرقي، «أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار»، نفس المصدر، ص ٤٥٧. ابن رستة، نفس المصدر، ص ٦٨. «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» - السمهودي (بيروت ١٩٥٥)، المجلد ٢، ص ٥١٤. السيف، نفس المصدر، الصفحات ١٣٤ - ١٣٦. معاملات المقايضة والائتمان كانت شائعة أيضًا. الزبير بن بكار، (نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ١١٥ - ١١٦، ٢٢٤) يروي أن ثابت بن عبدالله بن عبدالله بن الزبير قايض ١٠٠ ناقة بجارية، وأن أخاه عامر بن الزبير اشترى منزلًا بألف دينار على أن يدفعه على ثلاث سنوات.

(٣١) الطبري، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٧١. ابن كثير، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ١٢٨. الواقدي، المجلد ١، الصفحات ٩، ١٠، ١٢، ٢٧، ١٩٨، ٢٠٠. أحمد الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة (القاهرة ١٩٦٨) ص ٤٨. محمد حمدان. «دراسات في تاريخ العرب القديم» (الاسكندرية ١٩٩٢)، الصفحات ٤١٨ وما يليها.

(٣٢) السمهودي، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٢٣٠. البكري، «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (جوتنجن ١٨٧٦ - ١٨٧٧) ص ٢٠. الهمداني، «صفة جزيرة العرب» (لايدن ١٨٨٤) المجلد ١، الصفحات ١٥٣ - ١٥٤. الأزرقي، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٥٢، والفاسي، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٥٦ - ٥٧، كلاهما وردت في الكتبي. بناء المسجد الحرام (الرياض ١٩٨٧)، الصفحات ٥٣ - ٥٧، الرياض ديلي (٢٦ إبريل ١٩٩٢)، ص ٢.

(33) Corne op. cit., pp. 138 - 143, 162, 196 ff.

«الرحلات الملكية»

(رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض)

[اتصل بي أحد الإخوة من القراء موضحًا أن نشر نقد المؤلفات في الصحف اليومية بطريقة مجزأة قد تفوت القارئ المتتبع من الاستفادة منها كاملة، وحبذا لو نشرتموها في إحدى المجلات. حبًا وكرامة هاهي كاملة]:

أصدرت (دارة الملك عبدالعزيز) هذا الكتاب الذي سبق أن نشر كاملًا، في جريدة «أُمِّ القرى» فيما بين سنتي ١٣٤٣ و ١٣٤٦هـ، وقد أفضل بالقيام بطبعه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصدر في العام الماضي مصدَّرًا بتقديم جاء فيه: (إنه لأهمية هذه الرحلات طبعَتْ وزارة المعارف في عام ١٣٨٩هـ وقائع الرحلة الملكية التي كتبها يوسف ياسين عام ١٣٤٣هـ، وقدم لها الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - وزير المعارف - وأشرف على طبعها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ثم قامت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) سنة ١٤٠٤هـ بإعادة طباعة الرحلة نفسها، وفي عام ١٤٠٦هـ أضافَتِ الجامعة ثلاثَ رحلات أخرى، سبق أَنْ نُشِرت في جريدة «أم القرى» ونشرتها في كتاب واحد، مصدَّرة بكلمة جليلة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، الذي أكَّدَ أهميَّة بذل المزيد من الجهد، للتعرف على إنجازات مصلح الجزيرة وموحدها، جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مُنوِّهًا بالمكانة العظيمة لجلالته، وأنه من حق كل إنسان الاعتزاز والفخر باعتبار الملك عبدالعزيز زعيمًا إسلاميًّا، رفع راية التوحيد، وطبق شريعة الإسلام، وأقام وحدة اجتماعية شاملة على أساسها).

ولما نفدت الطبعات السابقة رغبت (دارة الملك عبدالعزيز) بنشر هذه الرحلات في هذا الإصدار، الذي وجه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، مشكورًا بطباعته على نفقته الخاصة) انتهى ملخصًا.

والواقع أن اتجاه (دارة الملك عبدالعزيز) إلى نشر كل ماله صلة بالتاريخ الحديث لهذه الدولة الكريمة، منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز - تغمده الله

بواسع رحمته وغفرانه - من الأمور التي تُعَدُّ من أَهمِّ ما يجب أن تقوم به هذه الدارة، إذ هو من أُوْلىٰ واجباتها وأَوْلَاها بالعناية والاهتمام، لاسيما في هذا العهد الميمون الذي توفرت فيه - ولله الحمد - جميع أسباب النشر، واتجه كثير من سَرَاة الأمة، ووجهاء البلاد للإسهام في المجال الثقافي العلمي، بمختلف الوسائل النافعة، ولاسيما نشر المؤلفات في مختلف فروع المعرفة.

فهذا خادم الحرمين الشريفين - أعلى الله مقامه، وأسعد أيامه - أنشأ في مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام (مُجَمَّعَ الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ولم يقتصر هذا المجمع على ماقام ويقوم به، من توزيع مئات الآلاف من مطبوعاته، في مختلف أنحاء المعمورة، بل اتجه إلى طباعة كل ماله صلة بكلام الله جل وعلا من كتب التفسير والحديث والفقه، مما يعزز أصول الشريعة الإسلامية، ويوضح نهجها، ويبين فضلها وشمولها[١].

وهذا سمو ولي العهد المحبوب، يترسَّم خطى المليك المُفَدَّى فيما يأمر بإنشائه من مدارس ومعاهد وكليات، وبالقيام بجميع ما تتطلب كلها من مطبوعات، ويولي بعطفه ورعايته مؤازرة المعنيين بالدراسات، والبحث والتأليف في مختلف مجالات الثقافة.

وهاهو سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ينحو ذالك النهج الحميد، ومن آخر ماتولى نشره أوسع (دائرة معارف عربية حديثة) وقعت في ثلاثين مجلدًا، ولسموه إسهامات فعالة في نشر كثير من الكتب التاريخية والأدبية والثقافية بصفة عامة.

ولسمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أيادي بارزة مشكورة في هذا السبيل، فقد كان مما نشر للدارة هذا الكتاب، وكتاب «الرحلة اليابانية»[٢] وكتاب «الحياة العلمية في نجد» ومؤلفات أخرى، وسموه لا يضِنُّ ببذل المساعدة المتواصلة في هذا المجال، وفي غيره من مجالات حياة الأمة.

ولاشك أن اتجاه الدارة لنشر مثل هذه الرحلات مما يُحْمَد لها، ولكن أَلَا يرى الإخوة الأحبة المشرفون على هذه الدارة أن هناك ماهو أعمق صلة بحياة الملك عبدالعزيز، وأثرى مادة بكل مايتعلق بأحواله، كان جديرًا أن يقدم في النشر قبل تكرار نشر ماصدر مرتين؟

هناك ما يعد من آخر التحركات لموحد الجزيرة الملك عبدالعزيز، مما له صلة بإرساء قواعد ذالك التوحيد وتوطيد الأمن في هذه البلاد، إنه مايعرف باسم (غزوة الدِّبْدِبَةِ)[٣] التي قلَّ أَنْ يَجِدَ المعنيُّ بالبحث والدراسة في التاريخ الحديث، بين يديه من المصادر أوفى مما كتبه الشيخ يوسف ياسين عنها في سلسلة مقالات نشرت في عشرين عددًا من جريدة «أم القرى» من العدد (٢٩٣) الصادر بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٩هـ إلى العدد (٣١٣) الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٩هـ، وهي فترة أمضى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فيها أكثر من مئة وسبعة أيام، من اليوم الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ، حين اتجه من الرياض نحو وجهته تلك، حتى عاد إلى الرياض في يوم الأحد الثامن من شوال سنة ١٣٤٨هـ مارًّا بالأحساء.

هذه الرحلة تولَّى تدوينها الشيخ يوسف ياسين، وكان في نيته أن يضيفها إلى كتاب سيقدمه للطبع عن نجد من تاريخ دخول جلالة الملك عبدالعزيز إلى الحجاز، إلى اليوم الأخير من تدوين الرحلة كما ذكر في آخرها[٤].

ولقد حاول الشيخ يوسف أثناء تدوينه لها التوسع في الحديث عن كل مايَمُرُّ به من مواضع، أو يشاهد من أحداث، وعن تسجيل جميع تحركات الملك عبدالعزيز، ومن معه، تسجيلًا تامًّا، يتناول مختلف الأحوال، وقَدَّمَهَا ببحث ضافٍ وقع في أكثر من ثلاثين صفحة، تحدث فيه عن الأسباب الداعية لقيام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بحركته هذه، وعن التدابير السياسية، افتتحها بقوله: (هذه المقالات ننشرها للتاريخ، وهي من أخبار الماضي، فنرجو أَلَّا تَضِيقَ بها بعْضُ الصدور، فَيُظَنُّ أَنَّ الغرضَ إثارة مشاكل جديدة، بل المقصود منها الوصف للتاريخ).

وتحدث بعد ذالك عن النظام العسكري، كيف يدعى الجند، والاستعداد للحرب، وفِرَقِ الجند، والنَّخْوَة، أي كلمة الاعتزاء مثل كلمة (أهل العوجا) و(سَنَاعِيْس) وأهل المراتب والوظائف، وأهل الجهاد، والأعطيات، وبَدْوِ العارض، والحضر، وحالات الجهاد في الحواضر، وذِكْرِ الْهُجَر، وطُرُق مساعدة أهلها بما يسمى (الشرهة) و (القاعدة) و (البروة) و (المعونة) ومن يُدْعَى للحرب منهم، وتحدث عن رجال البادية

غير المستقرين في الْهُجَـر، ثم ذكر الذين اشتركوا في الغـزوة الأخيرة، وسمى مواطنهم وأمراءَهم، وبدأ من الحلقة السابعة يُفَصِّلُ مَسِيْرَ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حتى انتهى بنبإٍ مرورِهِ بالْعُقَيْر، ثم الأحساء، ثم عودته إلى الرياض.

وقد وقع جميعُ مـادَوَّنَ من ذالك في نحو مئـة صفحة، عند نقلـه من الجريـدة، وقد عُنْوِنَتِ المقالاتُ في أول الأمر (كيف قطعت نجد الطور الرهيب؟- للعبرة والتاريخ-) في أربع حلقات، وفي الحلقة الخامسة غير العنـوان بـ (نجد بمناسبة الحوادث الأخيرة التي كانت فيها) وقال في المقـدمة: (كنا اخترنا عنوانًا آخـر لهذه المقالات، ثم رأينا أن نبدِلَـهُ بالعنوان الحـالي، لمطابقتـه لما كُتِبَ أكثر من العنـوان السابق). وكـان يختتمها (يوقعها) بكلمة (كاتب خبير) ولكن من المعروف حين نشرها أنه هو الكاتب، وقد علق الشيخ محمد بن إبـراهيم الزُّغَيْبِي[٥]- من أهل عنيزة- مـدير خفـر السواحل - إذ ذاك على بعض عبـارات وردت فيها، بمـا معناه أن الشيخ يوسـف، وقد أدرك ما أنعـم الله به على أهل هذه البـلاد - حاضرة وبادية - من نعمـة التآخي والتآلف، بعدما كـانوا عليه مما يُضَادُّ هذا، ممـا راح يذكرهم به، واسترسل في هذا ممـا أثار حفيظة يوسف، فسبب إحالـة الأمر إلى (مجلس الشورى) الـذي أصدر قرارًا - سنـة ١٣٤٩- بفصل الزُّغَيْبِيِّ من عمله، لأن الشيخ يـوسف لـم ينشر مـانشر إلَّا بموافقـة الملك ورضاه، ونُشِـر القرار بجريـدة «أم القرى» والقـارئ - بدون هـذا - يدرك أن يـوسف هو الكاتـب من فحوى جمل وردت أثنـاء الكلام، فهـو حين يتحدث عن أمـر يتصل به يـورد اسمه مجـردًا من الألقاب كـأن يقول[٦]: (فأرسل بسيـارة إلى السرية يـوسف ياسين للتحقق مـن الموقع فسار) وورد مثل هذا في مواضع أخرى لا داعي لذكرها.

وقد كُنْت فَكَّرْتُ في نشـر هذه الرحلة، لأنني أحد المشـاركين فيها، وتحدثت عن جوانبَ منها فيما نشرته لي «المجلة العربية»[٧]، إلَّا أن (ماكل مايتمنَّى المرءُ يدركه) ولاشك أن (دارة الملك عبدالعـزيز) هي أولى من يتـولى ذالك، لما لها من إمكـانات أبرزها وجود أساتذة متمرسين في مثل هذه الأمور.

ولا تفوتني الإشـارة إلى أن كثيرًا من حوادث التاريخ قـديمه وحديثه، ممـا يُحْدِثُ

في النفوس كثيرًا من التأثر والأسى، لا لدارسي أنباء تلك المآسي والكوارث الحادثة بسبب الحروب وَحْدَهم، بل في نفوس قادتها الذين هم في الغالب لجأوا إلى ارتكابها، واضطروا اضطرارًا على حدِّ قول الشاعر:

إذا لم يكنْ إلا الأَسِنَّةَ مَرْكَبًا فما حِيلةُ المضطَرِّ إلَّا رُكُوبُهَا

ونحمد الله الذي أضفى على هذه البلاد نعمةَ الأمن، والعدل والرخاء، ووطَّدَ أواصر الأُخُوَّةِ والمحبة و التآلف بين جميع سكانها، وأزال مافي نفوسهم من إِحَنٍ وبغضاء، وتنافر، من جرَّاء الحوادث التي ذهبت بخيرها وشرها، و إنما تدرس لما فيها من العبرة، ولِيُعْرَف مقدارُ نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه البلاد في هذا العهد الزاهر السعيد.

إنَّ تقديري للإخوة الأحبة المشرفين على ماتنشره (دارة الملك عبدالعزيز) من كتب، يحملني على أن استعمل شيئًا من عدم التساهل، عند إبداء ملاحظاتي على تلك المنشورات، وما ذالك إلا لأنني أرغب - كما يرغب غيري - أن تكون على درجة من القوة والاتقان، تتلاءم مع ما أُكِنُّ لهم من تقدير، ومع ما لهذا المركز الثقافي من منزلة في نفوس المعنيين بالدراسات الموثَّقَة، التي ترتبط بتاريخ بلادنا، والقسوة في بعض الأوقات ليست مصدرًا للشر دائمًا، بل كثيرًا ما تصدر عن فرط الشفقة وقوة المحبة، كالوالد مع أبنائه، والطبيب لمن أحبَّ من مرضاه:

فَقَسَا ليَزْدَجِرا ومن يك حازمًا فَلْيَقْسُ أحيانًا على من يرحم

ولقد سبق أن ألمعت إلى شيء من هذا حين كتبت للأستاذ الكريم الدكتور فهد ابن عبدالله السماري عندما أكرمني فأتحفني بنسخة من هذه الرحلات بكتاب مؤرخ في ١٢/ ٨/ ١٤١٧، كان مما قلت فيه: (أحب أن أشير إلى أنني قد أتحدث عن بعض ما أقرأ من منشورات الدارة أو غيرها، مما أرى ضرورة الإشارة إلى ما قد ألاحظه، وآمل أن لا يكون في ذالك ما لايرتاح له بعض من لهم صلة بتلك المؤلفات، لأنني أعتقد أن كل مثقف مخلص يسره الاهتمام بأي شيء من آثاره، ومن ذالك الاهتمام محاولة إصلاح ماهو بحاجة إلى شيء من الإصلاح).

فأجابني - وفقه الله - بكتاب مؤرخ في ٢٨/ ٨/ ١٤١٧هـ جاء فيه: (لقد سعدت جدًّا بما دونتموه من ملحوظات نشرت في جريدة «الرياض»، وليس في هذا مايثير الاستياء، لأن الهدف هو الناحية العلمية ولا تنقص من الجهد شيئًا). مما فهمت منه بأنه يرحب بما سأبديه من آراء ويقابله بصدر رحب.

من هنا لا أجد غضاضة في أن أقول: إن نشر كتاب الرحلات هذا لم يَجْرِ على ماتواضع عليه علماء التحقيق من أسس وقواعد، أريد بها إبراز المنشور بأوثق صورة وأوضحها، مطابقة لأصله، ومن أهم تلك القواعد:

١ - التثبت من صحة الأصل، ومطابقته لما أُثِر عن مؤلفه، دون زيادة أو نقصان.

٢ - إيراد ترجمة توضح مؤلفه من الناحية العلمية، مما بها تتبين جوانب من قيمة الثقة به والاعتماد عليه في الموضوع الذي تصدَّى له.

٣- وضع ما يبين للمحقق في أصل النص المنشور مما يستدعي التصحيح أو الإيضاح أو غير ذالك في الهامش بصورة موجزة.

ولكي أُدَلِّل على ماتقدم، استعرض من المقدمة التي وضعت في أول الكتاب بعنوان (التقديم) عن الأصل المعتمد في النشر، لقد قال المقدم الكريم: (ولأهمية هذه الرحلات المنشورة في جريدة «أم القرى» طبعت وزارة المعارف في عام ١٣٨٩هـ وقائع الرحلة الملكية، التي كتبها يوسف ياسين في عام ١٣٤٣هـ، وقدم لتلك الطبعة معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - وزير المعارف آنذاك - وأشرف على طبعها، وعلق على بعض أحداثها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وفي عام ١٤٠٤هـ قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإعادة طباعة الرحلة الملكية نفسها، وفي عام ١٤٠٦ أضافت الجامعة ثلاث رحلات أخرى، سبق أن نشرت في جريدة «أم القرى» إلى الرحلة الملكية ونشرتها في كتاب واحد). ثم أضاف: (وبعد ذالك ورغبة من دارة الملك عبدالعزيز في إتاحة هذا المصدر التاريخي المهم لجميع طلاب المعرفة - خصوصًا بعد أن نَفَدتْ طبعاته السابقة - قامت بنشر هذه الرحلات في هذا الإصدار الخاص).

إذَنْ هـذه الطبعـة هي إعادة للطبعـات السـابقـة، وتلك الطبعات اعتمـدت أول مـا اعتمدت على مطبوعة وزارة المعارف، التي جاء في طرتها: (نَقَّحَها وعلق عليها).. إلخ.

لقد كـان ينبغي الوقوف عنـد كلمة (نقَّحها) فالمعنى: عـدَّلَها، وقوَّمهـا وأصلحها، وأزال اعوجاجها، إلى آخر مـا لكلمة(نقح) من معنى، أي أن هناك من أنواع التصرف في الأصل ماقـام به المشـرف على الطبع، مما يدخل فـي معنى (نقح)، وإذن فهو لـم يحافظ على الأصل محافظة تامة.

ودليل آخر واضـح هو: أن تلك الرحـلات وضع عنوانهـا «الرحـلات الملكية» مع أنهـا قد وقعت بين سنتي ١٣٤٣ و ١٣٤٦هـ حينمـا كان الإمـام عبدالعـزيز لايـزال سلطانًا للحجاز، وليس ملكًا.

وفي الصفحة الخامسة بعد بداية الرحلة: (رأى جلالة الملك أن الوقت قد حان). إلى آخر الكلام، وهـو هنا يتحدث عن الإمام عبدالعزيز - رحمـه الله - والحديث هنا من فحوى كلام ورد فـي عدد يوم الجمعة من «أم القرى» فـي ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ، وليس هـو أول مادون من أخبـار (الرحلـة السلطانيـة)، بل حذفت مقـدمة طويلة، وغيرت ألفاظ كثيرة، وسيأتي إيضـاح هذا، وتكررت كلمة (جلالة الملك) في الصفحات (٩، ١٢، ٥٤، ٥٥) وغيرها، إذ وضعت بـدل كلمة (عظمة السلطان) التي حذفت من جميع الرحلة، إلا مافات الناشر سهوًا.

لقد تصـرف الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بـالرحلة تصرفًـا كان ينبغي - على أقل تقدير - أن يشير إليـه، فيذكر ماحذف، وماغَيَّرَ من الكلمات، ومـاقدم وأخر، مما سبب اضطرابا في تـرتيب الرحلة، ثم بعد ذالك أن لا يُتَّخَذَ مانشـر أصلًا للإعادة، بل يـرجع إلى النص الوارد في جـريدة «أم القـرى» وهي متوفـرة لدى العـاملين في (دارة الملك عبدالعزيز).

يَجْبَـهُ القارئَ أول مـايَجْبَهُهُ عنـدما يبـدأ في قـراءة الرحلـة بعنوان: (أداء منـاسك العمـرة) وذالك في ثـامن جمـادى الأولى سنـة ١٣٤٣هـ، ثم وصف أداء الإمـام عبدالعزيز تلك المناسك، فمتى قدم مكة؟ وماهي الوسيلة التي اتخذها لقدومه؟

إن أول رحلة قام بها الملك - وهي الرحلة المدونة التي بين يدي القارئ - ابتدأت من الرياض في يوم ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ، واستمرت إلى ثامن جمادى الأولى سنة ١٣٤٣، حيث بلغ مكة فأدى مناسك العمرة.

وكان المفروض أن يأتي هذا بعد إيراد وصف جميع مراحل الرحلة من الخروج من الرياض حتى بلوغ مكة المكرمة بعد ذكر المرور بقرية (الزَّيْمَة) والوصول إلى (الأميال) أي في الصفحة الـ (٥١) من مطبوعة (الدارة) بعد جملة: (ولما بلغنا الأبطح أنخنا) ثم بعدها سياق خبر العمرة، وبعدها تختم الرحلة بما جاء في الصفحة الـ (٥١).

أما سبب نشر وصف العمرة قبل سياق أخبار الرحلة ووقوعه في العدد الأول من جريدة «أم القرى» الصادر في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، فعله نشأ عن كون الشيخ يوسف ياسين - مُدَوِّن أخبار تلك الرحلة - وهو رئيس تحرير جريدة «أم القرى» في ذالك العهد - رأى أن يدخل في العدد الأول من الجريدة - بمناسبة ورود خبر وصول الإمام إلى مكة - أراد إضافة وصف أدائه للعمرة، فهو المناسب لذالك، ومكمل له، وغير لائق ذكر خبر الوصول بدون ذكر أداء العمرة قبله.

ويلاحظ أن يوسف كان في عزمه أن يتوسع في تدوين الرحلة، وأن يضيف إليها إضافات وزيادات أخرى، فقد قال في آخرها - ص ٦٥-: (على أنا سنوفي هذه الرحلة حقها عند كتابة كتاب خاص بها). إلى آخر ماذكر.

تبقى كلمة تتعلق بالشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الغاية منها إيضاح ضرورة التثبت بما قد يتصدَّى للبحث فيه من جوانب المعرفة، ولولا أن الأمر ذو صلة قوية بثقافة أمتنا، التي لا ينبغي أن تحول المجاملة أو المواربة دون بيان ماقد يؤثر فيها، لكان الأَوْلَى عدم التعرض لذكره - رحمه الله - ويعلم الله أنني ممن يشفق عليه، ويدرك ماينبغي من تقديره واحترامه حيًّا وميتًا.

لقد كان يتصف بكثير من الغفلة والذهول، وهما أمران لايد للإنسان فيهما، ولكن لهما عواقب وآثار، قد تبدو في الآراء والأفكار.

لقد ولد - رحمه الله - في مدينة الرياض سنة ١٣٣٢هـ، وعاش في نشأته الأولى في شبه عزلة وانقباض، ولا أُريد تعليل هذا، فمن عرفه - رحمه الله - يدرك بعض أسبابه، ونشأ عنه أنه لم يتسَنَّ له طلب العلم على أحد من مشاهير علماء الرياض في شبابه، إذ كانت تلك المدينة زاخرة بالعلماء من أسرته ومن غيرهم، ثم انتقل إلى مكة سنة ١٣٥٣هـ، وبعد ذالك ذكر أنه قرأ على جملة من العلماء من الوافدين إلى مكة وغيرهم.

وفي أيامه الأخيرة احتضنه الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، وزير المعارف - رحمه الله - وعطف عليه لقرابته، وأسند إليه من يساعده في النسخ والقراءة، هو عبدالواحد محمد راغب وأسكنه عنده في الرياض، وهيأ له الانتفاع بالرجوع إلى ماتحويه مكتبته الخاصة من مراجع.

ولقد كان والده عبداللطيف - مع عدم طلبه العلم - من أعرف الناس بأسرته الكريمة (آل الشيخ) بأنسابهم وتاريخهم، وشؤونهم العامة، فاكتسب ابنه عبدالرحمن عنه طرفًا من ذالك، فوجهه الشيخ حسن ليجمع تأليفًا عن مشاهير تلك الأسرة، ولما تم له ذالك لم يستحسن الشيخ حسن أن ينشر وهو خاصٌّ بهم، فأمره بإضافة معلومات أخرى عن علماء آخرين، ممن أَزر الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب - قدس الله وروحه - فتم له ذالك بكتاب سماه «مشاهير علماء نجد وغيرهم» اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على كتاب للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله - كان أدخله في المجموع الذي طبع في مكة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ وحوى رسائل هاؤلاء العلماء وفتاويهم باسم «الدرر السنية في الأجوبة النجدية». فألحق بهذا الكتاب تراجم اؤلئك العلماء.

وعندما أمر الشيخ حسن بطبع الكتاب ذكر له مؤلفه مابيني وبينه من صلة، إذ كان أثناء إقامته في الطائف يكرمني بالزيارة، فأَسْعَى كثيرًا لإزالة ما أدركه لديه مما يحس به في نفسه من ضيق وتبرُّمٍ من الناس، ومن سوء الظن بكثير منهم، حتى ألفني، وقويت صلته بي، وصار يكثر التردد عليَّ، حتى انتقلت من الطائف، فلما أراد الشيخ حسن نشر الكتاب أبدى له رغبته بأن يتصل بي، وكنت إذ ذاك في بيروت، وقد أنشأت

«دار اليمامة للبحث والترجمة والنشـر»، فاتصل بي الشيخ حسن وأوصاني به، ورغب مساعـدته في الإشـراف علي نشر الكتاب، وقـد بذلت مـا استطعت في هذا السبيل، وطبع الكتاب بإشراف «دار اليمامة».

وقد اتضح لي تلك الأثناء أنـه ربما غير بعض العبارات، وأذكر منهـا كلامًا للشيخ عبـداللطيف بن عبـدالرحمن بشـأن الخلاف بين أبنـاء الإمـام فيصل - رحمهم الله - فلمـا أوضحت له خطأه في هـذا لم يقتنع، معللًا أن فعلـه هو المـرغوب المطلـوب، وتأثر تأثرًا شـديدًا من ملاحظتي، وكان الكتاب على وشك الصـدور، فكان أن حدث بينا شـيء من الجفوة استمـرت حتى توفي - رحمـه الله - وبقي أثرهـا لديه فيمـا نقل عني في بعض حواشي مـانشر، كهذه الـرحلات وكتاب «عنوان المجـد» إذ حاول في كل مناسبة النيل مني، مما قد أشير إلى بعضه ممـا له صلة بالجانب الثقافي، مع عدم تأثري منه لإدراكي بحقيقته والله يعفو عن الجميع.

وبصرف النظـر عن كل ماتقدم، فـالرجل يُنْمَى إلى أسرة كـريمة ذات علم وفضل ونبل، جديرة بالإجلال والتقدير، لمـا قام به مؤسسها الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في سبيل تجديد العقيدة السلفية في ربوع البلاد وخارجها، ولقد سار أبناؤه وأحفاده لترسيخها ونشرها والـدفاع عنها بكل ما أوتوا من عزيمة وقوة، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - قدِمَ على ماقدَّم، وقد بذل ما استطاع بذله فيما أُسند إليه، ومـاقام بـه من تحقيق ونشر، ولكن المـرء مهما أوتي من غـزارة العلم وسعة المعـرفة، ليس على درجة من العصمة، التي خصَّ بها الله أنبياءَهُ - صلوات الله وسلامه عليهم -.

من هنا كـان الأَوْلَى بالإخوة المشـرفين على طبع هذه الرحـلات التثبت من صحة نصوصهـا، وعدم الاكتفاء بـالأصل المطبوع، إذ هذا هـو نهج من عمد إلى تحقيق أي كتاب، سواء سبق نشـره، أو لا يزال مخطوطًا، لمن أراد أن يقـدم عملًا صحيحًا ينتفع به، وكان هدفه إثبات الحقائق العلمية على وجهها الصحيح، ولاشك أن هذا هو غاية أحبتنـا في هذه (الـدارة) التي قُصد من إنشـائها خـدمة تـاريخ الأمة، وتأسيسـه على قواعد ثابتة.

هي وقفات قصيرة، اقتصر فيها على مطالعة الرحلة الأولى، وأدع مابعدها للأحبة الذين تولوا النشر، فهم أقدر مني على مقابلتها على الأصل، والتعليق على مايحتاج إلى ذالك فيها:

١- سبقت الإشارة إلى أن ما ابتدأتْ به الرحلة الأولى عن الإمام عبدالعزيز بعنوان (أداء المناسك) ينبغي أن يُوضع في مكانه الذي تقدم ذكره، وهو في الصفحة الـ (٥١) من المطبوعة، مع الإشارة في الهامش إلى ذالك.

٢- ص ٥: يحسن أن يوضع بدل: (بداية الرحلة) العنوان المكرر في أعداد الجريدة وهو: (الرحلة السلطانية)، ويشار في الهامش إلى أنه نشر في العدد الثاني من جريدة «أم القرى» بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ - فهذا مما لم يرد ذكره في الرحلة المطبوعة.

٣- ليس مابعد كلمة: (بداية الرحلة) هو بداية الرحلة، بل حدث تغيير في أول الكلام وحذف، فجملة: (رأى جلالة الملك أن الوقت قد حان لتحقيق أماني المسلمين في هذه الديار المقدسة وجعلها بلادًا مستقلة) إلى جملة: (لا يكتفي بإرسال أحد أنجاله) هو من وضع (المنقح).

وأما المحذوف مما نشر في الجريدة فنصه بعد العنوان: (المقدمات الأولى: قُضِي الأمر، وانفضَّ مؤتمر الكويت الأول والثاني، على فشل المجتمعين فيه، وقد ظهرت نوايا كل فريق للآخر، فلم يبق شيء منها خافيًا)، وبعد ذالك: (رأى عظمة السلطان أن الوقت قد حان لتحقيق أماني المسلمين).

قد يقال: إن ذالك الكلام الطويل الذي لم ينشر قد يثير شيئًا من الحزازات في نفوس بعض الناس، وتلك أمور قد مضت، فهو يتحدث عن فشل مؤتمر الكويت، وموقف الملك حسين - رحمه الله - وأنجاله من أهل نجد، والإشارة إلى أن هناك رسائل متبادلة بينه وبين عظمة السلطان، منها يتبين موقفه في كل ذالك، مع الإشارة إلى حصار أهل نجد من الناحية الاقتصادية من العراق ومن سورية ومن الحجاز، ومنعهم من أداء فريضة الحج، ثم الإشارة إلى حادثة الطائف، وأنه كان بِوُدِّ عظمة

السلطان أَلَّا يقع في مدينة الطائف نفسها حرب، ولكن كان الأمر بخلاف ماكان يرغب مما أحدث تأثُّرَهُ، وأن يأمر دخول الإخوان مكة، والمناداة بالأمان لأهلها.

قد يكون هناك من يرى عدم نشر هذا، ولكن مادام قد نشر في جريدة رسمية، وبعد أن كان واقعًا أصبح تاريخًا، فما المانع من أن يطلع عليه غير من يقتني تلك الجريدة، مع سهولة اقتنائها بواسطة التصوير وغيره، وإيصالها إلى كل قارئ؟!

٤- لم يلتزم الأخ (المنقح) بإيراد عبارات مدون الرحلة الشيخ يوسف ياسين بنصها، بل غير بعضها، مثل كلمة (عظمة السلطان) حذفها من جميع الرحلة، ووضع مكانها في أول الأمر (جلالة الملك) ثم ترك هذا، ولا داعي لإيراد أمثلة للكلمات التي غيرها، وكان الأَوْلى تركَهَا ليستطيع القارئ أن يستشف من خلال ذالك أسلوب الكاتب نفسه، مع الإشارة إلى ماقد يقع فيه من خطإ في الهامش، وقد يقع هذا، إذ لم يمض على وصول الشيخ يوسف إلى هذه البلاد سوى مدة قصيرة، وإبقاء عباراته كما هي مما يفيد في دراسة مبلغ ثقافته.

٥- لا نُكْرَان أن الأخ الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - أضاف حواشي كثيرة على هذه الرحلة، صححت الكثير من أخطائها، وأوضحت بعض الأماكن التي ذُكِرَتْ أثناء الرحلة، وأورد بإيجاز تراجم مختصرة لبعض الأعلام الواردة أسماؤهم فيها.

وبصرف النظر عن ملاءمة تلك الحواشي والإيضاحات أو عدم ملاءمة بعضها، إلا أن المستحسن إيراد الصحيح المناسب منها منسوبًا إليه، وحذف مالاداعي لذكره، ولا أتوسع في هذا:

١- ص ١١: في الحاشية في الكلام على (حلِّيت): (وهو جبل أسود طويل يلي عرض). كأن ناقل العبارة لم يُقِمّ قراءتها، فهي (طويل بِلَا عرض).

٢- ورد في ص ١٣، ٤٠، ٤١، ٤٣ من الجمل مايشكك في نسبة كتاب «بلاد العرب» لِلُغْدَةَ الأَصفهاني، إذ قال: (قال الأصمعي في كتابه «جزيرة العرب» المنسوب في طبعته لِلُغدة الأصفهاني). وكرر هذا لِحَاجَةٍ في نفسه - عفا الله عنه - فقد قرأ في مقدمة ذالك الكتاب الذي قُمْتُ بنشره سنة ١٣٨٨هـ: أن السيد رشدي

ملحس - رحمه الله - أطلع على نسخة حديثة الخط، مخطوطة في ١٤ شعبان ١٢١٣ من مخلفات الشيخ حمد بن فارس - رحمه الله - عند ابنه محمد، فاستعارها، وكان إذ ذاك ينشر بعض أبحاث جغرافية، فكان ينقل عنها نصوصًا يجدها في «معجم البلدان» منسوبة للأصمعي، فنسب الكتاب للأصمعي،ولكنني بعد أن درست الكتاب وطالعت بعض مخطوطاته، ومنها مخطوطة الأستاذ محمود شكري الألوسي، اتضح لي أن الكتاب ليس للأصمعي، ولكنه لأبي علي الحسن بن عبدالله الأصفهاني المعروف بـ (لُغْدَة)، ووجدت فيه نصوصًا لا يمكن أن تنسب للأصمعي، ثم رأيت الأستاذ محمود شكري الألوسي - وهو من أجله العلماء - قد نسخ الكتاب بخط يده نسخة جميلة الخط، رأيتها لدى الأستاذ عباس العَزَّاوي - رحمه الله - وقال في أحد مؤلفاته وهو كتاب «بلوغ الأرب» - ١/ ٩٩ - مانصه: (وقد ألف أبو [علي] لغدة الأصفهاني كتابًا فيما كان في نجد من البلدان والقرى والجبال والمعادن والمياه، ومن ملكها من قبائل العرب في سالف الأيام).

ثم لما ألف الألوسي كتابه «تاريخ نجد» نسب ذالك الكتاب إلى لغدة الأصفهاني، ونقل عنه، وقد صدر مخطوطته المذكورة بعد البسملة بجملة: (قال أبو علي لغدة الأصفهاني).

وكان مما سُقْتُ من النصوص الواردة في الكتاب مما لا يعقل أن تصدر عن الأصمعي مما نسب إلى رواة آخرين كعُمارة بن عَقيل، الذي توفي في أيام الواثق سنة ٢٣٩هـ ولا يَرْوِي عن عمارة سوى تلاميذ الأصمعي، وفي الكتاب شعر لناهض بن ثومة الكلابي وهو معاصر لعمارة بن عقيل، مع أن في الكتاب رجزًا في هجو قبيلة باهلة، والأصمعي باهليٌّ، لا يمكن أن يُقِرَّ هجاء قبيلته، كما أن في الكتاب نقلًا عن ابن الأعرابي (١٥٠/ ٢٣١) وهو من معاصري الأصمعي، وجرى بينهما ما يجري بين المتعاصِرَيْنِ من خلاف، وليس من المعقول أن يروي الأصمعي عنه. وقد قال أبو الطيب اللغوي في «مراتب النحويين»: (وحُدِّثت عن آخر أنه روى مناظرة جرتْ بين ابنِ الأعرابي والأصمعي، وهما ما اجتمعنا قَطُّ، وابن الأعرابي بِإزاء غلمانِ الأصمعي، وإنما كان يَرُدُّ عليه بعده).

واستخلصت من كل ذالك أن كتاب الأصمعي قد يكون وصل إلى لغدة، فأكثر النقل عنه، وأضاف إليه إضافات أخرى، لعلماء متأخرين عن زمنه، وهذه هي عادة متقدمي العلماء.

وثبت لديَّ بما لا يدع مجالًا للشك - كما ثبت لغيري - أن الكتاب لأبي علي الحسن بن عبدالله الأصفهاني الملقب بـ (لغدة).

ولكن الأخ عبدالرحمن - رحمه الله - لحاجة في نفسه، لم يَهُنْ عليه أن يدرك هذا، بل حاول التشكيك بمن قام به، وهكذا كَرَّر ماكرر من تلك العبارات، وخشية من أن يتأثر أحد القراء بهذا دون أن يدرك الدافع إليها، وهو ماحدث بيني وبينه من نفور - تقدم ذكر سببه - رأيت التنبيه عليه.

٣- ص ١٤: ذكر يوسف ياسين وهو من مرافقي الإمام عبدالعزيز في رحلته من الرياض إلى مكة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ في الكلام على مرافقي عظمة السلطان: (وركب الباقون في السيارات الثلاث الأخرى، وفيهم نجلا السلطان الأمير سعود والأمير فيصل وبعض أبنائه الصغار).

وعلق (المُنَقِّحُ) على هذا بقوله: (جلالة الملك فيصل لم يصحب جلالة والده في هذه الرحلة، بادئ بدء، ولكن بعد مضي مايقرب من سنة). إلى آخر ماذكر في الحاشية.

وما المانع من أن يكون فيصل - رحمه الله - لما علم بقرب سفر والده إلى الحجاز، أتى منه لمرافقته، لاسيما ومُدَوِّن الرحلة ممن شاهد وقائعها، بحيث يُطْمَأَنُّ إلى مانقل هنا بخلاف (منقح) الرحلة بعد حدوثها بفترة طويلة، مع أنه لَمْ يَذْكُر مايُؤَيِّدُهُ.

٤- ص ١٥: في الحاشية: (هو حنيفة بن لجين بن صعب). صواب (لجيم): بالميم كما أجمعت على ذالك كتب النسب.

٥- ص ١٧: (خرجنا من الرياض فمررنا في اليوم الأول بالظهر، وهو موقع كان به موقعة بين بني عمر بن تميم وبين حنيفة كما ذكر ذالك ياقوت).

هنا تسرُّعٌ من مدوّن الرحلة، فالظهر في اللغة اسم عامٌّ لما غلظ وارتفع من الأرض، والبطن مالان منها وسهل ورَقَّ واطمأن، إذَنْ هو وَصْفٌ لأمكنة كثيرة لايمكن أن يخصص شيء منها بدون قرينة. و (عمر) صوابه (عمرو).

ومن هنا يتضح أن الظهر الذي عناه ياقوت ليس من الممكن تحديده بدون قرينة تدل عليه، فهذا المكان القريب من الرياض تنطبق عليه الصفة العامة، ولكن كيف يخصص بأنه هو الموضع الذي حدثت فيه وقعة بين بني عَمْرِو بن تميم وبين بني حنيفة، مع ماينبغي ملاحظته من أن بني حنيفة كانوا على قوة وعزة ومنعة بحيث استطاعوا حماية وادِيْهم وادي بني حنيفة ومابِقُرْبِهِ من نفوذ القبائل، وتوغلها ووصولها إليهم في بلادهم، وبنو عمرو بن تميم كانوا منتشرين في شرقي الجزيرة، وتمتد منازلهم إلى منطقة (سدير) للمتحضرين منهم.

قد يقال: ولماذا الاهتمام بمثل هذا؟

والواقع أن مايقدم للقراء والباحثين من أبناء هذه البلاد ينبغي أن يكون على درجة من الصحة، وأن يخلو مما قد يوقع الارتباك، بإيراد معلومات غير صحيحة يكون لها من الأثر فيما بعد مايوقع الأوهام والخلط فيما يتعلق بتاريخ بلادنا وجغرافيتها.

٦- ص ١٨: لما تحدث عن (روضة الشمس) أشار إلى أنها لم تذكر في جملة رياض العرب التي ذكرها ياقوت، وإنما ذكر (شُمْس: بضم الشين، صنم كانت تعبده تميم، وقد كسره ابن مخاشن، وتميم كانت من سكان اليمامة). كذا قال مدون الرحلة، وفاته أن ياقوتًا ذكر الشَّمْسَيْنِ شَمْسَ ابنِ علي، وشمس ابن طريق: ماء ونخلٌ بأرض اليمامة عن الحفصي.

وَجاء في كتاب «بلاد العرب»: وبالوشم قريتان تسمَّيَان الشَّمْسِيْن لبني ثعلبة، ثم لبني مبذول.. ولا أستبعد أن تكون القريتان هماما يعرف باسم الشمس والشميسة الواقعتين في جنوب بلدة (مراة) بنحو ٣٥ كيلًا، وسكان الشمس أسرة شريفة النسب تدعى آل سُوَيْرِي.

أما الصنم فلم يَنْقل نصَّ كلام ياقوت، وهاهو ليتضح مافي نقله من خطإ: (شُمْسٌ: بضم أوله، صنم كان لبني تميم، وكان له بيت، وكانت تعبده بنو أُدٍّ كلُّها ضبَّةُ وتَيْمٌ وعَدِيٌّ وثَوْرٌ وعُكل، وكانت سدنته في بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جُرْوَة بن أُسَيِّدِ بن عمرو بن تميم، فكسره هِنْدُ بن أبي هالة وسفيان بن أُسيد ابن حُلاحل بن أوس بن مخاشن).

ولاداعي لذكر هذا الصنم هنا.

٧- ص ١٩ : في الكلام على بلدة (مَرأة) بعد أن ذكر أنها تسمى (مرات) قائلًا: (هذه معروفة عند الناس بهذا الاسم، وأما ياقوت فيقول عنها: أن اسمها مرأة، بلفظ المرأة من النساء، وأنها قرية بني امرئ القيس، شاعر نجد وشاعر العرب أيضًا). إلى آخر ماذكر.

حول ذكر اسم البلدة:

أ- تحسن الإشارة إلى أن نطق اسمها يختلف بين الحاضرة والبادية، فأبناء البادية يقولون: (مْرَاه) يجزمون الميم ويرقِّقُون حرف الراء، ويسهلون الهمزة، فيجعلونها حرف مدٍّ، وينطقون الهاء واضحة.

أما أبناء الحاضرة فيفتحون الميم ويفخِّمون حرف الراء، ويسهلون الهمزة وينطقون الهاء تاءًا (مَرَات). وقد سار مدون الرحلة في كتابة الاسم على لهجة أهل الحاضرة.

ب - لم يكن الشيخ يوسف - رحمه الله - دقيقًا في نقله كلام ياقوت، فالقارئُ يفهم مما نقل عنه أنه ذكر شاعر نجد، وهذا غير صحيح، فالذي ذكر ياقوت: (هو مرأة بالفتح، بلفظ المرأة من النساء، قرية بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة، سُمِّيَتْ بشطر اسم (امرئ القيس) بينها وبين ذات غسْل مرحلة). ثم ذكر أنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد، فسبى أهلها، وسكنها حينئذ بنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، فعمروا ماوالاها حتى غلبوا عليها). انتهى.

وقد أوضح محقق الرحلة أنها لم تنسب إلى امرئ القيس الشاعر، ولكنه لم يشر إلى سوء التصرف في النقل، إذْ عبارات المتقدمين يجب المحافظة عليها بإيرادها بنصوصها وعدم تغييرها، لئلا ينسب إليهم مالم يقولوا، كما يفهم من تصرف الشيخ يوسف بكلام ياقوت.

وقد استرسل مدون الرحلة مع خياله ليضفي على هذه البلدة الكريمة جوًّا من الشاعرية، تأثُّرًا بغديرٍ وصفه بأنه (لا ينضب صيفًا ولا شتاءً) وهو يشير بهذا إلى قصة امرئ القيس وصويحباته التي ذكرها في معلقته، كما ذكر اسم الجبل الذي بقربها

وهو (كُمَيْت) وأورده مُعَرَّفًا (الكُميت) متخيلًا الصلة بينه وبين حصان الشاعر الذي يصف لونه بأنه (كميت):

كُمَيت يَـزلُ اللِّبْـدُ عـن حـالِ مَتْنـهِ كمـا زَلَّتِ الصَّفْـواءُ بـالمُتَنَـزِّلِ

وكل هذا ضرب من الخيال.

أما صلـة ذي الرُّمَّةِ بالقـرية، فياقـوت ذكر سبب هجائه، وأهل مرأَةَ لا يـلامون في عدم استقبال شـاعر كان يهاجي أحـد شعرائهم، وهو هشام الْمَـرَئِي، وكان مما أورده ياقـوت من هجاء ذي الـرُّمَّةِ بيتان حُـذِفَا في المطبـوعة وهمـا: (وقد سُمِّيَتْ) والبيت الذي بعده، وقد وردا في مطبوعة «معجم البلدان» وفيهما: (كرام غوانيها).

ومثل هـذا ورد في أصل الـرحلة، وهـذا خطأ شنيع، فـذو الرُّمـة إنمـا قال: (كـرام صَـوَادِيهـا) كمـا في النسخ المخطـوطة من «معجـم البلدان»، وكـذا هـو في ديـوان الشاعر[٨] بشرح أبي نَصْرٍ الباهلي، صاحـب الأصمعي، وقال في شرحه: (الصوادي: النخل التي لا تُسقَى، إنما تشرب بعـروقها، والواحدة صاديـة). انتهى وقد أردت بهذا أن أُنَزِّهَ نساء هذه القريـة من هذا الوصف السيء الذي لا يليق بهن، وأن أصحح خطأ وقع فيه ياقـوت، ثم من جاء بعده، فنقل عنه، وسكـان هذه القرية - بصفة عـامة - قد نزههم الله سبحانه وتعالى - بأفعالهم الحسنة وصفاتهم الكريمة، التي اختارها لعباده من خلقـه، فالمـاضون منهم قـد قَدِمـوا على حكم عدل، يجـازي كل عامل بعملـه، والبـاقون لا صلـة لهم بأؤلئك السكـان الأقدمين، فجلُّهم لا يَمُتُّـوْنَ إليهم بنسب، بل ينتسبون إلى أرومات عـريقة النسب والحسب كـ (آل دايل) أمراء البلـدة من الودَاعِين من قبيلة الـدواسر، (وآل دُعَيْج) من آل كثِير من الفضـول، من لأْم من طيء، وكذالك (آل زَيْد) وغيـرهم من الأسر الكريمـة، وكل أؤلئك أجلُّ وأرفع قدرًا من أن يـؤثر فيهم هجاء شاعر.

وقد اعتـذر مدون الـرحلة عمـا أورد في ذالك، فقال: (وأمـا اليوم فمـرات من بلاد الوشم التي اشتهرت بكرمها وحسن قراها).

وأذكر أنني سنة ١٣٥٣هـ في مكة حضرت مجلس سريٍّ كريم مثقف، من عِلْيَةِ القوم، ضمَّ عددًا من الإخوة، يتجاذبون من الأحاديث من اعتاد الناس في تلك الأيام تناوله، مما يرتبط بشؤونهم وأحوالهم العامة، وكان الحديث يدور حول ذكر القُرَى وماتمتاز به كل قرية، فانجرَّ الكلام إلى مايتصل ببعضها من مثالب، وكان من ذالك ما أورده ذو الرُّمَّة عن تلك البلدة، وأذكر من بين الحاضرين محمد الحمدان والد الأستاذ عبدالرحمن الحمدان، فتضايق مما سَمِع، ولكنه سُرَّ حينما وجهت القول لذالك السري الكريم: بأن هذا الشاعر لم يترفع عن ذكر بلدتكم كما ذكر مرأة!! فاستغرب هذا ولم يصدق حتى أحضر ديوان ذي الرُّمَّة وأطلعته على القصيدة الرائية التي ورد فيها:

يَعُدُّ النَّاسِبُوْن إلى تميم بيوتَ المجد أربعة كبارا

ولَعَلَّ فيما تقدم مايدفع سأم القارئ ومله، وتلك الغاية من هذا الاستطراد.

٨- ص ٢٠: (وفيهم محماس بن عجيري من الشلاوي).

هنا الياء منقوطة في الاسمين، والاسم الأخير الياء فيه بدل حرف الألف المقصورة، فهي لا تُنْطق، ومن هنا فينبغي ألَّا تُنْقَط، وقد سار المتقدمون على عكس هذا، فهم ينطقون مثل هذه الياء ويهملون الياء المنطوقة مثل (علي) و (عَدِي) و(قُصَي)، ولكن مثل هذا يوقع اللبس والخطأ في النطق، فينبغي أن تنقط الياء المنطوقة، وإهمالها إذا لم تنطق، وكانت ألفًا مقصورة، وإن كان الأَوْلى أن تكتب الأسماء المنتهية بالألف المقصورة بألف لا بياء، مجاراة للنطق، وصونًا للسان عن الخطإ، فقد تَقْرَأُ بعض الأسماء المنتهية بالياء ولا تستطيع التمييز، هل ينبغي نطق هذه الياء أم لا؟

ومن ذالك ماجاء في ص ٣٢ من الرحلة المطبوعة: (الخطفي) وهو لقب حذيفة جد جرير الشاعر.

لقد نقطت الياء، وهي ألف قصيرة (الخَطَفَى) الفاء مفتوحة، قال فيه الفرزدق:

هَوَى الْخَطَفَى لما اخْتَطَفْتُ دِمَاغَهُ كما اخْتَطَفَ البازِي الخَشَاشَ المقارِعُ

ومثال ذالك اسم الفنان التشكيلي (عبدالحليم رضوي) فهو يرد في الصُّحُف أَوِنَةً

ويـاؤه منقوطـة، وأخرى بـدون نقط، فيحـار القارئ هل هـو مُسَمًّى على اسم الجبل المشهـور المطل على وادي ينبع (رَضْـوَى) أم هو مشتقٌّ من النسبـة إلى (رضـا)، ولا يتضح هذا إلَّا بالضبط.

وقد جرت محاولات لصيانة اللغة العربيـة مما يحدث فيها من خطإ بكتابة الكلمة بصورة لا تتفق مع نطقها في العهـد الأخير من (مجمع اللغة العربيـة) وغيره، وأذكر أن الدكتور طه حسين حـاول أن يسير على طريقة كتابة الكلمـة كما تنطق، بصرف النظر عما وضع علمـاء الرسم لذالك مـن قواعد، فكـان يأمر بكتابـة اسمه هكذا: (طـاها) وكان إذ ذاك يـرأس تحريـر جريـدة «الجمهوريـة» وممن تنـاول هذه الطـريقة بـالنقد الصحفي اللبنـاني الأستاذ مـارون عبود، ولا أزال أذكـر أنـه كتب في إحدى المـرات: (نريد من الـدكتور طه أن يأمر إخواننـا الأدباء والكتاب المصريين بأن ينقطـوا لنا الياء المنطوقة وكفى!).

ويبـدو أن الأحبة في مصـر أَلِفُـوا عدم النقط، وتأثـروا بآراء المتقـدمين في ذالك، ومنهم أحمـد بن علي القلقشنـدي صـاحـب «صبح الأعشي»، الـذي نقل عن أحـد العلماء في النقط بصفة عامة: (ويحرم النَّقْـطُ لأنه إساءة ظن بالقارئ). فهذا رأي بأن كل الحروف تكتب مهملة، كما كانت الكتابـة أول الأمر، ولكن كم جَرَّ هذا على اللغة من تصحيف وتحريف؟!

٩- وفي الصفحة نفسها: (سرنا من مرات، فمررنا بمفازة من الرمل تُسَمَّى الْمَرُّوْت ومنها إلى رأس قُنَيْفِذَة).

مما هو بحاجة إلى الوقوف عنده في هذا الكلام:

أ- أن ذالك المكـان الذي مـر به الـركب السلطـاني وفيهم مدون الـرحلة هـو من حيث ضيقه وقـربه من الأمكنة المعمورة، لا يصـح أن يوصف بأنه (مفازة)، فـالمفازة في اللغة أصلها المهلكة، سميت مفازة من فَـوَّز الرجل إذا مات، وقيل: سميت تفاؤلًا بالسـلامة من الفـوز، وهو النجـاة، كما سَمَّـوُا اللديغ السليمَ. وحـدد بعضهم مسـافة المفازة بمسيرة ليلتين لا ماء فيهـا ؛ والموضع المذكور في الرحلة لا يـزيد على مسيرة بضع ساعات على الإبل.

ب- أن الموضع المذكور هو قفاف وتلاع ومنخفضات، قد يعلو الرمل جوانب منه لقربه من الكثبان الرملية المسماة في الرحلة (راس قنيفذة)، وتعرف باسم (نفود قنيفذة) و (نفود تِبْرَاك)، وقديمًا باسم (رملة الوَرِكَة) ومعروف أن الرمال تنتقل ولا تستقر بمكان دائمًا في الغالب، وكثيرًا ماغمرت المناهل المورودة، وطمرت الأماكن المأهولة، ومن ذالك منهل قديم كان لبني نمير في هذه الجهة يعرف باسم (القنيفذة) لا استبعد صلة اسم هذا الرمل به.

ج- اسم المَرُّوْت يطلق على منطقة واسعة، تشترك في نزولها فروع من بني عامر - كقشير ونُمير - ومن بني تميم، ومن باهلة وغيرهم، وعرفت هذه المنطقة بخصوبة أرضها وطيب مراعيها، ولهذا لها في أيام العرب وأشعارهم أخبار وأشعار، وفي صدر الإسلام كان فيها عدة مناهل، ورد ذكر بعضها في الحديث النبوي الشريف أن حصين بن مُشَمِّتٍ وفد إلى النبي ﷺ، فبايعه بيعة الإسلام، وصدق ماله، وأقطعه النبي ﷺ مياهًا بالمروت، منها أُصيهب ومنها الماعزة ومنها الهوي والثماد والسُّدَيْرة - كذا أورد الحديث البكري في «معجم ما استعجم»، وكلمة (الهوي) صوابها (أَهْوَى) كما وردت في كتب أخرى، ولا يعرف من هذه المياه الآن إلا السُّدَيْرة، فقد كانت معروفة إلى عهد قريب، تقع في روضة من رياض (الجِلْهِ) الواقع غرب المَرُّوت في غرب تِبْراك، وشرق نفود السِّر.

وأكتفي بتحديد المروت كما يفهم من كتب المتقدمين: هو صحراء واسعة، واقعة بين الوشم شمالًا ونفودَي قُنيفذة (رملة الوَرِكَة قديمًا) والسِّرِّ (رملة جُرَاد) ثم تمتد غربًا حتى تشمل الْجِلْهَ جنوب نفود السِّرِّ، والأراضي الواقعة غرب جنوب نفود السِّر، حيث سُوفة حتى الحَرْملية، أما جانبها الجنوبي فيضيق حيث تتقارب سفوح جبال العِرض الشرقية، وسفوح جبال العارض الغربية. وتلك الصحراء بهذا التحديد تشمل الهَلْباء وحائل (حَدْبَاء قِذْلة)، وفي المَرُّوْتِ أودية ومياه وآكام وأراض منبسطة وليس جبلًا - كما في كلام بعض المتقدمين - ولكن مايعرف باسم الجُلُوْه (واحدهما جِلْهٌ) داخلة في مسماه، وهي أرض خشنة مرتفعة (آكام) بقربها منهل تبراك، وهو معدود من مياه المَرُّوت قديمًا. وكذا سُدَيْرَة، والمَرُّوْتُ يشمل أرضًا واقعة بين خطَّي الطول: ٠٠َ/ ٤٤ْ و ٠٠َ/ ٤٦ْ وخطي العرض: ٠٠َ/ ٢٤ْ و ٣٠َ/ ٢٤ْ،

فَسُوفَة تقع بقرب خط العرض: ١٥َ/٢٤ْ، وخط الطول: ٠٥َ/ ٤٤ْ، وهي معدودة من المَرُّوْت، وتبراك يقع بقرب خط العرض: ١٥َ/ ٢٤ْ وخط الطول: ٥٥َ/ ٤٥ْ وهو من مياهه. أما الحصين بن مُشَمِّت فهو من بني حِمَّانَ من تميم.

١٠- ص ٢١: (وقد ذكر ياقوت أن السر وادٍ بين هجر وذات العشيرة من حاج البصرة، طوله مسافة أيام كثيرة). كذا ورد في المطبوعة وفي الأصل.

وصواب الجملة: (... من طريق حاج البصرة)، وقول ياقوت هذا لا ينطبق على (السِّرِّ) الذي ورد ذكره في الرحلة، إذ اسم السِّرِّ يطلق على أكثر من موضع، وياقوت في الكلام المتقدم الذي نقله يقصد به طرفًا من وادي (فَلْجٍ) المعروف الآن باسم (الباطن) الذي تقع فيه مدينة (الحَفَر)، إذ طريق حاج البصرة يسير مع هذا الوادي من أسفله حتى يبلغ (ذات العُشَر) التي في أعلاه، حيث يختفي مجري الوادي بعدها، وتبرز رمال الدهناء المتراكمة، فذات العشيرة هي ذاتُ العُشَر التي لاتزال معروفة، وقد حددتها في قسم (المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».
والسِّرُّ المراد في الرحلة هو الذي قال عنه ياقوت - بعد إيراد القول المتقدم: (وقيل السِّرُّ وادٍ في بطن الْحَلَّةِ، والْحَلَّةُ من الشُّرَيْفِ، وبين الشُّرَيْف وأُضَاخٍ عقبة). انتهى، والحَلَّةُ هذه هي مايعرف الآن باسم (الصَّفْراء)، تلك الأرض الصلبة الممتدة وسط السِّرِّ في غربه، من جنوبه إلى شماله، ويطلق اسمُ السِّرِّ أيضًا على (وادي السِّرْحَان)، في شمال الجزيرة، المعروف قديمًا باسم (قُرَاقِر) أيضًا في كلام بعض المتقدمين.

١١- وفي الحاشية من الصفحة نفسها: (والسِّرُّ أرض رملية واسعة).

وهذا غير صحيح، فقد ظن المحقق أن اسم (السِّر) يقصد به مايعرف الآن باسم (نفود السِّرِّ) وهذا يدعى قديمًا باسم (رَمْلَة جُرَاد) وهذا خطأ، فهذا الرمل جزء من مسمى (السِّر) وهو حاجز بين منطقة السِّر الواسعة وبين منطقة الوشم، فمنطقة السرِّ تقع غربه ممتدة من جنوب العِرْض - عِرْض شَمَام - (عرض القويعية الآن) إلى قرية (العَمَار) بقرب بلدة (المِذْنَبِ) في جنوب القصيم، وغربًا يمتد مسافات واسعة، وفيه عدد من القرى لا تنحصر في القرى الثلاث التي ذكرها المحشي.

١٢- ص ٢٢: (ولم يذكر ياقوت الخف باسمه هذا، بل سماه (خُفاف) بضم الخاء، وقال: إنه من مياه عمرو بن كلاب بِحِمَى ضَرِية، وهو يسرة وضَح الحمى، الواقع بين جبال الحمى وبين النِّيرِ، والنِّيْرُ جبال لغاضرة بن صعصعة، وفي الخفاف (خفاف) يقول الراعي:

رعَتْ من خفافٍ حيث نق غبابه   وحل الروايا كل أسحم ماطر)

يلاحظ هنا:

أ- مُدَوِّنُ الرحلة يدخل (الـ) على (خف) و (خفاف)، والمعروف تجريد الاسم منهما، واللغويون لا يرون إلحاقها بالأسماء إلا سماعًا،- أي ماسمع عن قدماء العرب من ذالك-.

ومن لطائف مايروي بعض الظرفاء: أن أحد أهل بغداد أراد الذهاب إلى البصرة، فقال لأحد الأدباء: أريد أن أذهب من (البغداد) إلى (بصرة)، فهل من حاجة؟ فقال: نعم، تأخذ (ال) من بغداد وتذهب بها إلى (البصرة)!

ب- ماكان هناك مايدعو إلى إيراد كلام ياقوت على خُفَاف، فخُفاف ماء كما ذكر ياقوت في حمى ضرية أي يقع بعيدًا عن خفٍّ غربه بمسافة لا تقل عن ٢٠٠ كيل، وهو معدود من مياه بني جعفر بن كلاب، وجلُّ بلادهم تقع داخل حِمَى ضَرِيَّة - المعروف المحدَّد في «وفاء الوفاء» و «معجم ما استعجم» نقلًا عن الهَجَرِيِّ.

ج- الرواية الصحيحة لشعر الراعي:

رعَتْ من خُفَافٍ حين بَقَّ عُيَابَهُ   ....

وورد البيت بهذه الرواية في أمهات كتب اللغة، ومن أقدمها ماجاء في كتاب «تهذيب اللغة»[٩]: (وبَقَّ النَّبْتُ بُقُوْقًا، وذالك حين يطلع، وأَبَقَّ الوادي إذا طلع نباتُه). ثم أورد البيت وقال بعده: (بَقَّ عِيَابَهُ أي نشرها، وبَقَّ فلان مالَهُ أي فرَّقه). انتهى.

١٣- ص ٢٣: في الهامش في التعليق على بلدة الدوادمي مانصه: (وبعض الجغرافيين يجعلها تابعة - هي وقرية الشعراء - لإقليم الوشم، وبعضهم يجعلهما منفصلتين عن الوشم في عالية نجد).

لا أدري ماذا يعني بالجغـرافيين، فالمتقدمون لـم يذكـروا اسـم الدوادمي ولا الشَّعْرَا لقريـة، ولعله يريـد الإداريين في عصرنا الحـاضر، ومن المعروف أن منطقـة الدوادمي تعد تابعـة جغرافيًا لمنطقة عرض شمـام (عِرْض القويعية) فيما يفهم من تحـديد هذه المنطقة في المؤلفات القديمة.

أمـا الإداريون في هـذا العهد فقـد جعلـوا تلك الجهة ذات إدارة مستقلـة مرتبطـة بإمارة الرياض، وألحقوا بها إقليم السِّر و مافيه من قرى.

١٤- ص ٢٤: تحدث مـدون الرحلـة عن بلدة الشَّعْـراء، وقد أورد الاسـم (شعرة) ولكن المحقق أصلحه، وكـان ينبغي أن يكون الإصـلاح في الهامش، ليـدرك الباحث مدَى مايتصف به مؤلف الأصل من معرفة هذه البلاد.

١٥- وفيها أيضًـا: في التعليق على قول مدون الرحلـة: (ولعل هذه القرية ومـاءها كانا معروفين عند العرب).

علق المحشي قـائلًا: (هـذا دليل على أنـه لم يطلع على اسم قـريـة الشعـراء في «معجم البلدان» ولا في غيـره من معاجم البلـدان وتقاويمهـا القديمة). ثـم نقل قول الهمداني، ومفهـوم هذا ذكر الشَّعراء فيما سمَّـاه، وهذا غير صحيح، فلم يـرد لها ذكر في أي معجم أو مؤلف قديم - فيما أعلـم -، مثل «معجم البلدان» لياقوت و«معجم مـا استعجم» للبكري وكتـاب «بلاد العـرب» للغدة الأصفهـاني، وغيرهـا من الكتب المعروفـة، وإنما ذكر الحسن بن أحمـد الهمداني في كتـاب «صفة جزيـرة العرب»، أنَّهَا من مياه جبل ثَهْلان.

١٦- ص ٢٥: شعر منسوب إلى طهمان بن عمرو، وقيل عنه (الدارمي).

وطهمان هذا كـلابي، وقد أخطأ ياقوت حيـن قال عنه: الدارمي، فهو كـلابي مشهور، وقد أورد نسبه متصلًا إلى بني قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب(١٠) وجل من لا ينسى.

١٧- ص ٣٢: في شعر (نوح بن جرير الخطفي [الخَطَفَى]:

فـذا العـرش لا تجعل ببغـداد منيتي ولكن بِنَجـدٍ حبـذا بلـدًا نجـد)

صواب: (منيتي): (مِيْتَتِي). وفرق بين الكلمتين.

١٨- ص ٣٣: (أول ما خير الليل). صواب الكلمة: (أول مأخير الليل) توضع فوق الألف همزة ومد، أي آخر الليل.

١٩- وفي الصفحة نفسها: (أجهمنا أو مشينا الجهام). والصواب كما في الأصل: (أجهمنا أو مشينا مِجْهَام).

٢٠- وفيها أيضًا: (فوصلنا جبل الحوار عند طلوع الشمس)، وتكرر في هذه الصفحة الاسم أربع مرات في مطبوعة (الدارة) وهو في الأصل (الْخَوَّار) بالخاء المعجمة بعدها واو مشددة فألف فراء، كما تقدم ص ٢٨ ذكر هذا الجبل: (أنخنا في منتصف الوادي الواقع بين جبال نَهلان وجبال الخَوَّار).

• وجبل الخَوَّار لايزال معروفًا يقع جنوب بلدة (البِجَادِية) الواقعة في منطقة (الدوادمي) وقد أورد مدون الرحلة نقلًا عن ياقوت قول كُثيِّر:

ونحنُ مَنَعْنا في تِهَامة كلها   جنوب نقا الحوار فالدمثَ السهلا
لكل كمتيت مجفرِ الدفّ سابح   وكل مزاق وردة تعلك النَّكلا

والصواب: (الخَوَّار) و (بكل كميت) وكذا ورد في الأصل (الجريدة).

٢١- ص ٣٣ و ٣٤: قال عن العَلَم الواقع في الطريق إلى الحجاز: (حيث أنخنا في مكان يسمى طرف العلم، في منبسط من الأرض). ثم أورد قول ياقوت: إنه جبل فردٌ شرقيَّ الحاجِر، والحاجرُ يقابل معدن النَّقْرةِ، ومعدنُ النَّقْرة بطريق مكة يجيء المصعدُ إلى مكة من الحاجر إليه).

قول ياقوت هذا لا ينطبق على (العلم) الوارد في الرحلة، بل على جبل لايزال معروفًا بهذا الاسم، يقع غرب منطقة القصيم غرب الحاجر، وفي داخله يقع منهل الرَّقَم، المعروف الآن باسم (الرَّقَب) وهذا العلم يعرف الآن بـ (علم هُتَيم) وينبغي تغيير هذا الاسم، فسكان تلك الجهة بنو رشيد، قبيلة كريمة النسب والحسب.

أما العَلَم الوارد في الرحلة، فاسم سلسلة جبال متصل بعضها ببعض، فيها أودية ومياه، تقع شمال جبل النِّير وغربَ جبل دَمْخ، وفي ناحيته الجنوبية يقع منهل

(الخاصِرة) الذي أصبح قرية مسكونة، وإطلاق الاسم على عدة مسميات كثيرًا مايوقع في الخلط عند محاولة تحديد موقع أحدها والتفريق بينها.

٢٢- ص ٣٤ و ٣٥: ذكر الشيخ يوسف ياسين - رحمه الله - أن عظمة السلطان وهو على ماء (الْمَصْلُوم) تلقى بريد مكة (وفيه كتاب قناصل الدول في جدة، يعلمون بموقف دولهم الحيادي إزاء النزاع الحاصل، فقرَّ رأيه على إرسال وفد من حاشيته، وأرسل كتابًا إلى القناصل) وذكر أن الوفد سار من المصْلُوم مُؤَلَّفًا (من رئيس كُتَّاب ديوان عظمة السلطان عبدالله بن سليمان، ومن الأستاذ الشيخ حافظ وهبة، ومن الدكتور عبدالدملوجي).

يلاحظ أن بين الشيخين يوسف ياسين وحافظ وهبة مايكون بين المتعاصِرَيْن، ولهذا لم يذكر أنه رئيس الوفد، وأن الشيخ عبدالله السليمان إذ ذاك كان كاتبًا، وقد ذكر هذا الشيخ حافظ وهبة في مقدمة كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» ونصُّ ماذكر: (في يوم الخميس ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ - ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤م - وصل بريد الحجاز إلى عظمة السلطان عبدالعزيز، وكُنَّا على المصْلُوم، أحد المياه النجدية في طريقنا إلى الحجاز، فرأى عظمةالسلطان أن نتقدم رَكْبَهُ، فتركنا المعسكر السلطاني في طريقنا إلى مكة، وكنا: الدكتور عبدالله الدملوجي بك، وأنا والشيخ عبدالله السليمان (كسكرتير) وكان الغرض من تَقَدُّمِنَا أن ندرس أحوال مكة وحاجات أهلها، والتفاهم معهم، وإزالة سوء الأثر الذي تركته حملة الطائف). انتهى، وفي الهامش: (دعانا عظمة السلطان إلى خيمته لمباحَثتنا في البريد الواصل إليه من مكة من قناصل الدول، ومن الأمير خالد بن لؤي، فرأى عظمته بعد البحث أن نتقدم الركب إلى مكة).

٢٣- ص ٣٨: (قال أبو هلال: وبالنَّيِّرِ قبر كليب بن وائل، على ماخبرنا بعض طيء على الجبلين، قال: وهو قرب ضَرِيَّة).

أورد مدون الرحلة الكلام هذا بعد نقل قول ياقوت عن النَّيِّرِ، وإيراد شعر لأبي هلال الأسدي، ولكن هذا القول لياقوت، وليس لأبي هلال، فجملة: (قال أبو هلال)

من زيادة يوسف في النص. ولعله سبق قلم منه، وكيف يقول أبو هلال وهو ممن عرف تلك البلاد حق المعرفة: (على ماخَبَّرَنا)؟!

أما جملة: (على ماخبرنا بعض طيء على الجبلين) فصوابها: (على ماخبرنا بعض طيء الجبلين). أي طيء، سكان الجبلين، فكلمة (على) لا محل لها، وليست في مخطوطة كتاب «معجم البلدان».

٢٤- ص ٣٩: نقلًا عن ياقوت: (قال أبو زياد وقد ذكر مياه غني بن أعصر، فقال: ولهم الجنبج، والحبج، والحنيبج، ثلاثة أمواه ويقال لها الحنابج).

يظهر أن الاسم الأخير هو الصواب، أما نص مافي «المعجم» فهو: (الحِبِنْجُ والحِنْبج والحُنَيْبج، مصغرٌ، ثلاثة أمواه يقال لها الحنابج).

وفي «القاموس» وشرحه: (والحُنَيْبج - بالتصغير - ماء لغني) وذكر الزمخشري في كتابه «المياه والأمكنة»: (الحُنَيبج). ويبدو أن صواب الأسماء الثلاثة هو: الحِنْبج بتقديم النون على الباء و (الحِبِنْجُ) بتقديم الباء على النون، و (الحُنَيْبج) بالتصغير على ماذكر ياقوت في رسم (حبنج) وفي المخطوطة ضُبِط الاسم بالحركات تحت الحاء كسرة وكذا الباء، والنون ساكنة.

والحنابج هذه لاتزال معروفة وهي مياه في وادٍ من أودية النِّيرِ الغربية، وقد تأسست فيها هجرة للمراشدة من الرُّوَقة.

٢٥- وفي الصفحة نفسها: (سرنا من خَشْمِ الْمَرْدَمَة حتى بلغنا عند الظهيرة شعبا سمي لنا سيل (الخفق).

هو المعروف الآن باسم (خَفَقِ الشَّلَوِي)، غَدِيرٌ تدفع فيه أودية تمتد من جبلي الخَرَجِ والمَرْدَمَةِ وغرْبِ النِّيْرِ، وتستقر فيه، ويقع في الجنوب الشرقي من المَرْدَمَة، كما أوضح ذالك الأستاذ سعد بن جنيدل في كتابه «عالية نجد».

٢٦- وفيها أيضًا: نقلًا عن ياقوت: (قال أبو زياد: من مياه بني دبرة ابن الأضبط بن كلاب سجاء).

في هذه العبادة خَطَأَنِ، أولهما: (بني دبرة)، الصواب: (بني وَبَرِ بن الأضبط) وهم من فروع بني الأضبط المعروفين.

والثاني: إيراد اسم (سجـاء) ممدودًا، بعد الألف همزة، وقـد نص العلماء على أنه منقول عن الفعل الماضي (سجا الليل إذا أظلم، وسجـا البحر إذا ركد) ولهذا فهو من الأسماء المقصورة يكتب بالألف بدون همزة.

والخطأ الأول ورد في الأصل، والثاني في مطبوعة (الدارة) كما ورد في ص ٤٠ في النقل عن العامري وليس كذالك في الأصل وفي «معجم البلدان».

٢٧- ص ٤١: (وأنشد لابن مقبل:

سَلِ الـدَّار من جَنْبي حبـرٍّ فـواهب إلى مـا تـرى هضب القَليب المضيحُ)

وقع خطأ في بيت ابن مقبل هذا، في مطبـوعة «معجم البلدان»[١١]، وهي مطبوعة كثيـرة الأخطاء، وقـد نقله مـدون الرحلـة الشيخ يـوسف على عِلاَّتـِهِ، ثم أورده محقق المطبوعة الأولى كذالك، وجاء في المطبوعة التي بين يدي القارئ على هذه الصورة.

فأين المفعول في (ترى) إذا أُرْجِع الفعلُ للهضب؟!

والبيت من قصيدة طـويلة مرفوعـة القافية، بحيث لا يصح القول بأن المفعـول به هو (المضيَّح).

والبيت من قصيدة طـويلة مرفوعـة القافية، بحيث لا يصح القول بأن المفعـول به هو (المضيَّح).

إنَّ صواب البيت كما ورد دفي «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري:

.... إلى مـا يَـرى هَضْـبَ القَلِيب المُضَيَّحُ

وبالرجوع إلى ديوان الشاعر[١٢]، والبيت هو مطلع القصيدة فيه ورد بهذا النص:

سَلِ الـدَّارَ من جَنْبَي حِبـرٍّ فَـوَاهبِ إلى مـا رَأى هضْـبَ القَليبِ المضَيَّحُ

وقـد ورد في كتاب «الحيـوان» للجاحظ في شـرح قول العـرب[١٣]: هذه الجبـال تتناظر: (إذا كـان بعضها قُبالة بعضٍ، وإذا كـان الجبل من صاحبه بالمكـان الذي لو كان إنسانٌ رآه، جاز ذالك. ثم أورد قول ابن مقبل بنص:

.... وحيث يَـرَى هضـبَ القَليب المضَيَّحُ

وتقـول العـرب: إذا كنت بمكان كـذا وكـذا، حيث ينظُـر إليك الجبل، فخُـذْ عن يسارك أو عين يمينك).

وأورده الجاحظ في موضع آخر[١٤] في الكلام على معنى (رأى) البيت على الرواية المتقدمة، مضيفًا: (وإذا قابل الجبلُ الجبلَ فهو يراهُ، إذ قام منه مقام الناظر الذي ينظر إليه. وتقول العرب: دارُ فلانٍ تنظر إلى دار فلان، ودُور بني فلان تتناظر). انتهى.

٢٨- ص ٤٣: كان يـوسف يسجل أسمـاء المناهل والمواضـع التي يمرُّ بهـا كما يسمعهـا، فقد سجل هنـا اسم (قبا): (اقْبَـا) بزيـادة ألف، لأن العامـة يلحقون حـرف الهمزة بالأسمـاء المبدوءة بحرف متحرك، مثل (محمد) فيقولـون: (امحمد) و (قبا): (أقبا)، وهذا خطأ، فـالعرب لا تبتدئُ بالساكـن، ولاتقف على المتحرك، ولهذا تلحق العامـة بالاسم همزة وصل، لتتمكن من النطق بـالحرف الأول من الاسم ساكنًـا، وكان ينبغي إثبات الأصل كما هو والتنبيه على ذالك في الحاشية.

٢٩- وفي الصفحة أيضًـا: عن قُبَاء: أنها في مكان يسمى شعب العينيـة. وتكررت كلمة (العينية) مرتين في هذه الصفحة.

والصـواب (العُيَيْنَة) تصغيـر العُيَيْن، كـالتي في وادي حنيفـة، وهـذه العُيَيْنَةُ مـاءَةٌ معروفة في شِعْبٍ في طرف حَرَّةِ كُشُبِ الجنوبي، داخل في الحرة، قريب من قُبَاء.

٣٠- وفيها: أورد نقلًا عن ياقوت من شعر السَّرِيِّ بن عبدالرحمن الأنصاري:

ولهـا مـربَعٌ ببُـرْقَـة خـاخٍ ومصيفٌ بـالقصـر قصـرِ قُبـاء

أورده شاهدًا على قباء، المنهل الواقع في عالية نجد بقرب الحَرَّة، والبيت لاينطبق على هـذا، بل على قباء المشهـور الذي بلغـه عمـران المدينـة، إذا لاسم يطلق على موضعين، أشهرهما هذا الموضع الذي في المدينة.

أما المنهل الواقع في عالية نجد، فليس بذي قَصْرٍ لتصطاف فيه صاحبة هذا الشاعر.

٣١- ص ٤٥: (دخلنا السـاعـة الثالثة والنصف مكـانًا يقال له البـادرية، وهو دون مَرَّان).

ليس الاسم للمكـان، وإنمـا لمنهل مشهور فـي ذالك المكان، وقـد تأسست فيـه هجرة لِلدَّلابحة من قبيلة الرُّوَقَةِ من عُتَيبة.

٣٢- وفيها أيضًا: (وفيه نبات يسمى الحفا).

الصواب: (الحَلْفاء) وهو النبت المشهور الذي ينمو بكثرة على المياه.

٣٣- ص ٤٦: يصف الشيخ يـوسف ثمـر شجــر الـدَّوْمِ بأنـه (حبـات بحجم البرتقال، لـونها بين الحمرة والسواد). وقـال: (وقالوا لنا: إن هذا الثمـر إذا كان أخضر جاءته العرب فأخذته وكسرته واستخرجت مافيه وأكلته، وهو طيب الطعم).

ليس كل هذا الوصف صحيحًا بالنسبة لثمر الدَّوْمِ، فالذي يؤكل هو قِشْرُهُ في آخر نضجه، وليس مافي داخل القشرة، فذالك لا يؤكل.

٣٤- وفي الصفحة نفسها: نقل عن ياقوت: أن بين مَرَّان وبين مكة ثمانية عشر ميلًا.

ومثل هذا القول ينبغـي التنبيه على أنه خطأ، وياقوت -رحمـه الله - ينقل من عدة مصـادر، فيـورد مختلف الأقوال، وهـو قد ذكـر أن بين مَرَّان ومكـة أربع مراحـل، وهذا القول هو الصحيح حسب رحلات المتقدمين.

٣٥- ص ٤٩: في الكلام على عُشَيْرة، المنهل المعروف بطـريق مكة، قال: (وذكر ياقوت باسم العُشَيْـرة أماكن عدَّة، ولعل المكان الذي مررنا به هـذا هو مانقله عن ابن الفقيه، من أن العُشَيرة في أودية العقيق، وأنشد لِعُرْوَةَ بن أُذَيْنة:

يـاذا العُشَيــرةِ قـد هِجْتَ الغَـداةَ لنـا ... شــوقًــا وذكَّــرْتَنـا أيــامَك الأُوَلَا)

كذا قـال الشيخ يوسف - رحمه الله - وليس الأمـر كما ظن، فالموضع الـذي ذكره ابنُ الفقيه من أودية العقيق، الـواقع بقرب المدينة، وقد ذكر ابن الفقيـه الهمَذَانِيُّ هذا في كتابه «البلدان»(١٥) في الكلام على المدينة وماحـولها، إذ ذكر الجمَّاواتِ وروضةَ خاخٍ وذا العُشَيرة وقُباء، وكلها في منطقة المدينة.

وعروة بن أُذَيْنـة الشاعر هـو كناني النسب، من أهل تهـامة، ينزل في وادي تُـرْبَان، أحد روافد وادي مَلَلٍ، وواي تُرْبان يبعد عـن المدينة نحو ٣٣ كيلًا، ووادي مَلَلٍ يقطعه

طريق المتجه من المدينة إلى مكة، بعد أن يجتاز من المسافة نحو ٥٠ كيلًا، وهو في أعلاه قاحل، ولكنه يمتد متجهًا صوب الشمال الغربي حتى يجتمع بوادي إضم، الذي هو مجتمع أودية المدينة، المعروف الآن باسم (وادي الحمض) وعند التقائه بهذا الوادي العظيم الذي ترفده أودية كثيرة - يسير متجهًا حتى يصل إلى البحر الأحمر بموضع يدعى (أكره) بين ميناءَي الوَجْه وأمِّ لُجٍّ.

ووادي ملل من روافد هذا الوادي، يجتمع به حيث تقع قرية الحَفِيَرة (المُنْدَسَّةِ) بقرب خط الطول: ١٨َ/ ٣٩ْ وخط العرض: ٣٨َ/ ٢٤ْ، في منخفض من الأرض تلتقي فيه شعاب، وأودية تنحدر من جبل الأَجْرَدِ وجبل بُوَاط، فتكثر المياه والينابيع في ذالك الموضع، وتشير بعض المؤلفات التاريخية إلى أنه كان موطن استقرار لبعض الأمم القديمة، ولاتزال آثار العمران باقية في تلك الناحية. لهذا ذكر عروة ذا العشيرة لقربه من مرابعه ومراتعه في صباه.

ومن المعروف أن الاسم الواحد يطلق على عددٍ من المسميات، وأصل اسم ذي العشيرة ناشئٌ عن كون الموضع مما ينبت فيه شجر العُشَرِ، وهو يكثر في الأودية، ولهذا أطلق الاسم على عدة مواضع، أشهرها ذات العُشَيرة، التي حدثت فيها الغزوة النبوية، وهذا الموضع يقع في أسفل وادي يَنْبُع النخل، وكان معروفًا إلى عهد قريب.

وكما وهم الشيخ يوسف فظن العُشَيرة التي مرَّ بها هي التي ذكر عروة بن أذيْنَةَ - وهم مؤرخ معاصر أيضًا يدعى أمين سعيد في أحد مؤلفاته ولعله كتاب «ملوك المسلمين» حيث ظن أن العشيرة هذه الواردة في كلام الشيخ يوسف هي موضع الوقعة النبوية فقال: (والعُشَيرة هو أقرب موضع بلغته الغزوات النبوية من بلاد نجد)!!

قد يرى بعض القراء في هذا الاستطراد خروجًا عن المقصود، ولكن الغاية أن كل مايقدم للباحثين، وخاصة ماتقدمه (دارة الملك عبدالعزيز) ينبغي أن يكون من المصادر الموثوقة المعتمد عليها في كل مايرد له ذكر في مطبوعاتها، والله الموفق،

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) ومن مطبوعاته كتاب «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» للحافظ بن حَجَر وغيره من الكتب المتعلقة بترجمة «القرآن الكريم» إلى مختلف اللغات.

(٢) وقع في الكلمة المنشورة في جريدة «الرياض» (يوم ٢٢ رجب ١٤١٧هـ العدد ١٠٣٨٩) (الرحلة اليمانية) تطبيع، مما حدا ببعض الإخوة ومنهم الأستاذ الكريم أحمد شرف الدين إلى الإتصال بي، مستوضحًا عن هذه الرحلة، وأنه سبق أن قرأ كلمتي عن (الرحلة اليابانية) المنشورة في عددين هما (١٠٣٨٩ و ١٠٣٩٠) فأوضحت أنها هي والخطأ مطبعي.

(٣) الدبدبة: منطقة واسعة شرق الصَّمَّان، وهي أرض مستوية ليس فيها آكام ولا جبال، قليلة النبات إلَّا إذا جَادَها الغيث، وكانت تعرف قديمًا باسم (الدَّوّ) ولعل الاسم مأخوذ من دبدبة الصوت، وهو مايسمع عند المشي على الأرض الصلبة، انظر تفصيلًا عنها في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي».

(٤) كما وعد بمثل هذا في نهاية رحلة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الحجاز - ص ٦٥ - طبعة الدارة حيث قال: (على أننا سَنستوفي (؟) هذه الرحلة حقَّها عند كتابة كتاب خاص، فنضيف إليها بعض تحقيقات تاريخية وجغرافية عن هذه الصحراء، ونكتب شيئًا عن ماضي نجد وحاضرها مما يهم الناس الوقوف عليه).

(٥) كان الشيخ الزغيبي كثير التحكك بتنكيته وتبكيته ببعض كبار الموظفين، ومما أذكر من ذالك أن أحد إخواننا المصريين ويدعى (محمد شفيق) كان يطبع في القاهرة صحيفة باسم «الرياض» في أوقات المناسبات، ويحضرها معه، للتكسب بما ينشر فيها، من ثناء على كبار رجال الدولة، وأعيان البلاد، وكان مما نشر في صفحة منها مخصصة للتسلية صورة (دجاجة) واقفة على رِجْلٍ واحدة، وقد أصغَتْ رأسها كأنها تفكر، وكتب تحتها (سندفع لأحسن كاتب يوضح ماتفكر فيه هذه الدجاجة مكافأة) فما كان من الزغيبي إلَّا أن كتب إلى الصحيفة (إنها تفكر في الأمر الذي أبلغ فلانًا المنصب الفلاني)!! وكان الزغيبي في أول أمره عُقَيْلِيًّا - أي من المشتغلين بتجارة جلب الإبل إلى الشام ومصر، ويروى عنه أنه مَرَّ ببغداد، فرأى في إحدى الصحف رسمًا هزليًّا (كاريكاتوريًا) يمثل الإمام عبدالعزيز راكبًا دابة تساق به بصورة مزرية، وبعد تحققه من معرفة الرسام، تغافله على غرة وقتله وهرب من بغداد. وكان فيصل يأنس به ويكرمه، وكذا عبدالله السليمان، وقد عين مكانه بعد عزله من عمله سليمان النَّانَيْه - من عنيزة أيضًا.

(٦) الحلقة الخامسة عشرة من جريدة «أم القرى» (العدد ٣٠٦ تاريخ ٢٥/ ٥/ ١٣٤٩هـ).

(٧) في الحلقة الـ (٤٨) المنشورة في «المجلة العربية» بعنوان (غزوت مع الإخوان) - العدد ١٥١ شعبان ١٤١٠هـ).

(٨) ص ٥٥٥ تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح.

(٩) ج ٨ ص ٣٠١. (١٠) رسم (حوضى). (١١) رسم حبر.

(١٢) ص ٢٤ تحقيق الدكتور عزة حسن.

(١٣) ج ٢ ص ٥٣. (١٤) ج ٧ ص ٢٠٠.

(١٥) ص ٨٣ تحقيق الأستاذ يوسف الهادي طبعة (عالم الكتب للطباعة والنشر) في لبنان.

مُرَّةُ بن مَحْكان السعديّ
حياتُهُ وما تبقّىٰ من شعره

اسمُهُ ونشأتُهُ: هو مُرّة بن مَحْكان[1] من بني رُبَيْع بن سعد بن زَيْد مناة بن تميم.. وكان يُسَمَّىٰ (سيّد بني رُبَيْع)، لا نعرف عن أول حياته شيئًا، إذْ سكتت المصادرُ عن ذالك، ولكن قبيلته (تميم) اعتزلت القتال بين السيدة عائشة والإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه[2]، ولكن بعد اندحار أهل البصرة في معركة (الجمل) انضمَّتِ القبيلة، بقيادة الأحنف بن قيس - إلى جانب الإمام عليّ[3].

وفي البصرة - حيث عاش - كان جريرُ والفرزدقُ، وهما من القبيلة نفسها - قد طارت شهرتهما حتى كاد يخمُلَ ذكرهُ، ولكن عرفنا أَنَّ مُهاجاة كانتْ له مع الفرزدق، ولم نجدْ مايُشير إلى علاقته بجرير - ذالك أنَّ الفرزدق هجا (بني مِنْقر)، وهم أبناء عمومة (بني رُبَيْع) بقوله[4]:

سوى أنَّ أعرافَ الكوادِنِ مِنْقَرًا ... قبيلة سَوْءٍ بارَ في الناسِ سُوْقُها

وأعيَبُ مافي المِنقريةِ أنَّها ... شديدٌ ببطنِ الحنظليِّ لُزُوقُها

ومرَّ الفرزدقُ ببني رُبَيْع، وهو علىٰ بغلةٍ، فَوَقَفَ عليهم، وفيهم مُرّة بن مَحْكان، وقد كان قال: مَنْ الفرزدق؟ غَضَبًا لبني مِنْقر حين هجاهم الفرزدق[5]. فقال الفرزدقُ يهجُوه[6]:

محكان شَرّ فُحُول الناس كلهمُ ... وشَرُّ والدة أمُّ الفرازيم

يامُرُّ يا ٱبنَ سُحَيْم كيف يشتمني ... عبدٌ لئيم الخال مكدوم

ويقفُ شاعرُنا جنبًا إلى جنبِ كثير من الكرماء والأجواد الذين وصلتنا أخبارهم، والكرمُ صفةٌ حميدة، وعادة فُطر عليها العرب، إذْ كان يُسَمَّىٰ (أبا الأَضياف) لجودِهِ وكرمهِ، وكان (أبو البكراء) يوائمُهُ في الشرف، ويروي أبو الفرج الأصفهانيّ (ت٣٦٠هـ) أَنَّ مُرَّةَ قد أنْهَبَ مالَهُ الناسَ، وهذا ما أثار حفيظةَ زياد بن أبيه، فحبسَهُ[7].

وقد قُوبل حَبْسُ مرّة باستهجان الناس وازدرائهم، إذْ كيف يُحْبَسُ من يُكرم الناس

يجودُ بمالِهِ عليهم؟، فهذا الأُبَيْرِد الرياحيّ[٨] في قول في ذالك مُخاطبًا ابن زياد:

حبَسْت كـريمًـا أنْ يجـودَ بمـالِـهِ ... ستعـرِفُ مـافي قـومِـهِ منْ مغـانمِ
كأنَّ دمـاءَ القَـوْمِ إذْ عِلقُـوا بـه ... علىٰ مُكفهـرٍ مـن ثنـايـا المخـارمِ
فإنْ أنْتَ عاقَبْتَ ابنَ محكان في النّدى ... فعـاقِبْ - هـداك الله !- أعْظُمَ حـاتِمِ!

فأطلقَهُ زيادُ!

مقتله: ولّىٰ عبدالله بن الـزُّبَيْر علىٰ البصرة سنة ٦٦هـ: الحـارثَ بن عبدالله بن أبي ربيعة الملقّب بِـ (القُبَاع)[٩]، وَحَدَثَ في هذه السنة أنَّ مُـرّةَ بن مَحْكان خاصم رجلًا، فلما أراد القُباعُ إمضاءَ الحكم عليهِ هَدَّدَهُ مُرَّةُ بالقتل، فَضَربَهُ القُبَاعُ[١٠].

ولم تدم ولايـةُ القُباع إلَّا سنـة واحدة، إذْ عَزَلَـهُ ابنُ الزُّبيـر سنة ٦٧هـ، وَوَلَّىٰ أخاهُ مصعبًا، ثم وجّه عبـدالملك بنُ مروان: خالِدَ بن عبدالله بن خالـد بن أُسَيْد إلى البصرة مُستخفيًا في مـواليه وخـاصَّته، فيهم رجـال من بني تميم، ومنهم مرة بن محكـان، ثم أتوا إلى (جفرة)[١١]، نافع بن الحارث التي سُمّيَتْ بعـدُ إلى خالد، ولم يكن مصعبُ موجودًا فيها، وبعـد قتالٍ دام أربعة وعشرين عامًا، تصالحـوا على أنْ يخرَج خالدٌ من البصرة آمِنًـا، وكان علىٰ شـرطته عبيـدالله بن عبيد الله بن مَعْمَر، وأتـىٰ مصعبٌ البصرة يريـد أنْ يدركَ خـالدًا، فمـا وَجَدَهُ، فَعَـزَل ابنَ مَعْمر عـن شرطة البصـرة، وولّىٰ بـدله: خِدَاشَ بن يزيدٍ الأسديَّ[١٢]، ثم بعثه في طلب مَنْ هرب من أصحـاب خالد، فأَدْرَكَ مُرَّةَ بـنَ مَحْكان، فأخَـذَهُ وقَتَلهُ[١٣]، فكـان ذالك سنة ٧١هـ - ٦٩١م[١٤]، ولم يكنْ لمرّة عقب[١٥].

هذا كلّ ماعثـرنا عليه من أخبار شاعـرنا، ونحنُ بذالك نَنْفي عنه صفـةَ اللُّصوصية التي ألصقَها به المرزُبانيّ (ت ٣٨٤هـ)[١٦].

شعره: يُعَدُّ مّـرة بن مَحْكان من الشُّعراءِ المُقلِّين، ولعل الـذي أَسْهَمَ في ذالك أنه عاش في عَصْر جرير والفرزدق، فـأخملا ذكره لنباهَتِهما في شعره[١٧]، علاوة على أَنَّ أبياته - التي لابد من أَنَّهُ قالها - في الردّ على هجاء الفرزدق لـم تصلْ إلينا!

لـذالك لم يَعْنُ أحـدٌ من القـدماء بجمـع شعره، بل بقي - علـىٰ قِلته - مُتفـرقًـا في المظـانِ المختلفة، وحتىٰ بـائيته - وهي من أروع القصـائد العربيـة في الكرم العـربي - التي استأثَـرَتْ باهتمـام الأُدباء والنُقّاد، لم تَـرِدْ كاملـةً في أي مصدرٍ من المصـادر التي أوردتها، فأبو تمام (ت ٣٢١هـ) ذكر منها ثلاثة عشر بيتًا (في حماسته)، وقد رأينا بعضَ الخلاف في روايتهـا عند الذين شـرحوا «الحماسـة» أو رَوَوْها كالمـزروقيّ (ت ٤٢١هـ) والجواليقيّ (ت ٥٤٠ هـ) والتَّبريزيّ (ت ٥٠٢هـ)، وذكر البصريُّ (ت ٦٥٩هـ) ستة عشر بيتًا، منها خمسة أبيات لم تردْ عنـد أبي تمام، ثم عثرنا على بيتين أوردهما الأنباريُّ (ت ٣٣٨هـ) في كتابين له، إضافـة إلى بيتين ذكرهما الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في وصف القدر، رجحنا أنَّها منها.

. وبذالك استطعنا إعادة الالتِئام العضويّ لهذه الأبيات، وَبَدَت البائيةُ في تسلسلها الطبيعيّ.

وكذالك اهتم أصحـابُ المختاراتِ والتراجمِ بهـذه البائيّة، فاختـاروا منها بعضَ الأبيات في ٱستشهاداتهمِ ولقد ذكرنا جميع ذالك في تخريج القصيدة.

واستشهد النحاة بقول مرّة:

في ليلـةٍ منْ جُمـادىٰ ذات أَنْـدِيَـةٍ لا يُبْصِـرُ الكلبُ من ظلمـائها الطُنُبَـا

إذْ أوضحَ سيبيـويـه (ت ١٧٥ هـ) أنَّ كلَّ جمع علىٰ وزْن (أفْعلـةٍ)، فـالمفـرد منـه ممدود، إلَّا (أنـدية) فإنـه شاذ، والوجـه: (نداء)[١٨]، وذكر المبـرّد (ت ٢٨٥ هـ): أَنَّ جمع النـدى: أنـداء، ثم جمع الأنـداء: أنـديـة، لأنَّ الأنـديـة هي جمع نَـدِيّ، وهـو المجلس[١٩]، وجوّزه الأنباريُّ وإنْ رأى أنَّه على غير القياس[٢٠]، وإضافةً إلى بائيته عثرنا على أبياتٍ قليلةٍ له، لا يُمكننـا - بمُجْملها - أنْ نحكُمَ حُكمًا نَقْديًّا علىٰ شعره، ولكن ما وصل إلينا منه يؤكد براعته في الوصف.

وشيء آخر انتبـه إليه ابن رشيق القيروانـيّ (ت ٤٥٦هـ) بقولـه: (ومنَ الشُّعراءِ مَنْ شعـره في رَويّته وبـديهته سـواء عند الأمـن والخوف، لقُـدْرتِهِ وسكـون جأشِهِ، وقـوة غريزتـهِ)، وَضَربَ مثلًا ببَيْتَيْن قالهما، وقـد أمر مصعبُ بن الزبير بقتلـه، وقال: (وهذا

الشعر لو روّى فيه صاحبه حولًا كامـلًا على أَمْنٍ وَدعةٍ وفَرْطِ شهوةٍ أو شِدَّة حميَّةٍ لما أتى فوق ذالك)[٢١].

هـذا المجموع الشعـري: لقـد جمعنا شعـر مـرة بن محكان أيّـام الطلب بسبب إعجابنـا بكرمِهِ، وقـوّة شخصيته، وهو يتحـدَّى والي البصرة (القُباع)، ولأنَّ أبـا الفرج الأصفهانيّ لم يُطلِ الحديثَ عنـه، بل اكتفىٰ بذكر ستّة بيات فقط من بـائيته الشهيرة، وكنا نَزيـدُ في عملنا هذا، وَنُهَذِّبُـه حتىٰ أستوىٰ على ماهو عليـه الآن، بعد تنقيرٍ واسعٍ في المظان الكثيرة.

وإذْ ذاكَ اطلعنـا علىٰ مجمـوع لشعـر مّرة بـن محَكْان نَشَـرَهُ الأُسْتـاذُ عبـدالمعين الملُّوْحيّ ضمن (أشعار اللّصوص) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[٢٢]، ثم في كتاب خاص، وبعد أنْ عرضنا عمله على عملنا تبيّن أنْ الملوحيَّ جمع للشاعر تسعة وعشرين بيتًا فقط، إضافة إلىٰ أنه لم يقدّم شيئًا عن حياته، إلَّا ما نقلَهُ من «الأغاني»، أما بائيّته فقد أثبت منها سبعة عشر بيتًا فقط، بل إنّه لم يَسْتَقْصِ المصادر الكثيرة التي أوردتها أو شيئًا منها، عـلاوة علىٰ أنه لم يذكر بحور الشعر أمـام كلّ قطعة أوردها، بل اكتفىٰ بذكر المصادر أولًا، دونَ أنْ يدري أَنَّ فيها شيئًا من شعر الشاعر!

وبعد، يقول عباس **الجراخ:** فدونكمْ شعر (مُرّة بن مَحْكان السعدي) مجموعًا قَدْر الطـاقة، ومُـرتّبًـا وفقَ السّيـاق الهجائيّ، مع ذكـر البحـر الشعـري، وشرح المفـردات فاختلاف الروايات ثم مصادر التخريج الموثّقة.

وأهـدي عملي هذا إلىٰ أُستـاذنا الجليل الـدكتـور علي جواد الطـاهر - عطّـر الله تعالى جَدَثَهُ عسىٰ أنْ أُؤدي - ذالك - جزءًا من الوفاء له.

شعره:

قال (البسيط):

١ - أنـا ٱبنُ مَحْكانَ أخـوالي بنو مَطـرٍ ... أُنْمىَ إليهم وكـانـوامَعْشـرًا نُجُبَـا

٢- المطعميـنَ إذَا هَبَّتْ شـأميـــــةً ... شَحْمَ السَّنـام إذا مـادرُّهـا جَـذَبَـا

٣- أقــولُ والضَيْف مَخْشِيٌّ ذِمـامَتــهُ … على الكـريم وَحَـقُّ الضَّيفِ قَـدْ وَجَبَـا
٤- يـاربَّـةَ البيت قُومـي غَيْر صـاغـرةٍ … ضُمِّي إليكِ رِحـالَ القَـومِ والقُـربـا
٥- في ليلـةٍ مِنْ جُمـادَىٰ ذَاتِ أَنْـدِيـةٍ … لا يُبْصر الكلبُ – من ظلْمائها – الطُنُبا
٦- لا يَنْبحُ الكلبُ فيهـا غيـرَ واحـدةٍ … حتىٰ يلُفَّ علـىٰ خَيْشُـومِـهِ الـذَّنبـا
٧- مــاذَا تـريْنَ، أَنُـدْنِيْهم لأرْحُلِنـا … في جـانب البيـت أم نبني لهم قُببـا؟
٨- لمـرملِ الـزّادِ مَعْنيّ بِحـاجتِـهِ … مِنْ كـان يكـرَهُ ذَمًّـا أو يقي حَسَبـا
٩- وَقُمْتُ مُستبطِنًا سَيْفي فـأَعْرَضَ لي … مثلَ المجـادلِ كـومٌ بـرّكتْ حَسَبـا
١٠- فصادَفَ السَّيفُ منهـا ساقَ مُتْلِيةٍ … جَلْسٍ فَصَـادَفَ منـه سـاقهـا عطبـا
١١- زيَّـافَـةٍ بنت زيّـافٍ مُـذكَّـرةٍ … لمّـا نَعـوْهـا لـراعي سَـرْحِنـا أنتحبا
١٢- أمطَيْتُ جـازِرَنا أعلـىٰ سناسِنِهـا … فصـار جَـازِرُنـا من فـوقِهـا قَتَبـا
١٣- يُنَشْنِشُ الجلـدَ عنـه وهي بـاركـةٌ … كمـا تُنِشنشُ كفَّـا فَـاتل سلبـا
١٤- نَصَبْتُ قِدْري لهم والأرض قَدْ يبِسَتْ … من الصَّقِيـع مِـلَاءً جِـدَّةً قُشُبـا
١٥- لهـا أزيـزٌ يـزيل اللّحمَ أَرْمَلـهُ … عن العظـام إذا مـا ٱستحمَشَتْ غَضَبـا
١٦- تـرمي الصُّـلَاة بنَبْلٍ غيرِ طـائشـةٍ … وَفْقًـا إذا آنَسَتْ مـنْ تحتهـا لهبـا
١٧- زيّـافَـةٌ مثلَ جَـوْف الفيلِ مُجْفـرة … لـو يُقْـذَفُ الـرألُ فـي حيـزومهـا ذهبـا
١٨- حتىٰ إذا ما قَضَىٰ الأضيافُ حاجتَهُمْ … لم يجْفُ غـائِرُهـا عُجْمًـا ولا عَـرَبـا
١٩- وقُلْتُ لمـا غَدَوْا أُوْصِي قعيـدتَنا: … غَـذِّي بَنِيْك فلـنْ تَلْقيهم حِقَبـا
٢٠- لا تعـذليني علىٰ إيتـاء مَكْـرُمَـةٍ … نـاهَبْتُهـا، إذْ رأيـتُ الحمـدَ مُنْتَهَبـا
٢١- في عَقْـر نـابٍ ولا مال أَجـودُ بـه … والحمـدُ خيـرٌ لمَـنْ يَنْتَـابُـه عقبـا
٢٢- أُدْعَى أبـاهـم ولـم أُقْـرَفْ بأُمِّهِمُ … وقـد عمِـرْتُ ولـم أَعـرفْ لهُمْ نَسَبَـا

المفردات: ١- أُنْمَى: أنتسب، النُجُب: الكرام.

٢- شأْمية: الريح، وهي هنا منصوبة على الحال. جذب: ذهب

٤ - الصّاغرة: الذليلة.   القرب: جمع قراب، وهو كالجراب، يُوضع فيه السيف بغمده، وفي «الأغاني» ٢٢/ ٣٨؛ (دار الثقافة): (سُئل أبو عبيدة [معمر بن المثنىٰ، ت ٢٠٨هـ] عن معنىٰ هذا البيت، وما الفائدة في هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل في الجاهلية ضَمّوا إليهم. رحله وبقي سلاحه معه، لا يؤخذ خوفًا من البيات، فقال مّرة يخاطب امرأته: ضمّي إليك رحال هاؤلاء الضيفان وسلاحهم، فإنهم عندي في عزّ وأمن من الغارات والبيات، فليسوا ممّن يحتاج إلى سلاحه) انتهى.

٥ - الطُنب: الحبل الذي تُشَدُّ به الخيمة والسرادق ونحوها.. جُمادىٰ: هو الشتاء كلّه.

٨ - المُرْمل: الذي لازاد معه. معنيّ بحاجته: مهتم بها.

٩ - مستبطنًا: أيْ: متخذًا بطانة.. وهو السيف هنا. المجادل: جمع مجدل وهو: القصير.

الكوماء: الناقة العظيمة.   العصب: الجماعات.

١٠ - المُتلية: الناقة التي لها ولد يتلوها.   الجَلْس: المكان المرتفع الصُلْب، وقد سُمّيتْ به الناقة الكوماء المشرفة.

١١ - الزيّافة: المتبخترة في مشيتها.   المذكرة: المتشبّهة بالجمل.

الانتحاب: رَفْع الصوت بالبكاء.

١٢ - السناسن: جمع سنسنة وهي حروف فقار الظهر.

١٣ - يُنَشْنش: يكشف. السَّلَب: شجر تُتَخذُ من لحاه الحبالُ والخيوطُ. الفاتل: الذي يفتل الحبل.

١٥ - الحمش: شدة الغضب.

١٦ - الصُلاة: الذين يصطلون بالنار.

١٧ - المجفرة: الواسعة.   الرأل: فرخ النّعام.   الحيزوم: وسط الصدر.

١٩ - القعيدةُ: الزوجة.

٢٠ - ناهبتها: جعلتها غنيمة.   العذل: اللّوم

٢٢ - أُقْرَف: أُتّهم.

اختلاف الروايات: في «المذكر والمؤنث»: وكانوا سادةً.

- في «الحيوان»:... حُطّي... فالقربا.

- في «الحماسة» - الجواليقي: وخيّريهم أنُدنيهم ونُنْزلهم   في باحةِ الدّار..

وتسلسله الخامس.

- في «الزاهر»: ومُرملوا الزاد معنيّ بحاجتهم   مَنْ كان يَرْهَبُ...

- في «الحماسة» - الجواليقي: .... وأعرض.

روي البيت في: «شرح ديوان المتنبي» المسمى: «الفَسْر» هكذا:

ونـــاقـــة لا يضيع الحيّ مبـــركهـــا　　　لمـــا نَعَـــوْهـــا لـــراعي درّهـــا نَحبـــا

- في «الحماسة» الجواليقي: .... فخلت جازرنا.

- في «عيون الأخبار»: .... فلن تلفيهم.

٢٢- «الشعر والشعراء»: .... وقد هجْعتُ.

التخريجُ: الأبيات في: «الحمـاسة» بشرح المزروقي ٢/ ١٥٦ والتبـريزي ٤/ ٥٩، عـدا (٢ و ١٤ - ١٨، ٢٠ - ٢٢)، والبيتُ الأوّل هو الأخيـر عنـدهما، والأبيـات في: «الحمـاسة» بـروايـة الجواليقيّ ٥٠٨ - ٥١٠ والأبيـات في: «الحمـاسـة البصريـة» ٢/ ٢٣٥، عدا (و ١، ٢، ١٥ - ١٧، ٢٢)، و «شرح القصائد السبع» للأنباري ٤٩٩، الأبيـات ١، ١٩، ٢٢ في: «الشعر والشعـراء» ٢/ ٦٩٠، بتأخير الأول، الأبيـات ١، ٤، ٥، ٦، ٧ في: «معجم الشعراء» ٣٨٣ (كـرنكو)، ٢٩٥ (فـرّاج). والأبيات ٧، ١١، ١٣ في: «اللسـان» (غـب)، (سلب)، (ندي)، (نشش)، الأبيـات ٤، ٥، ٦ في: «الحيوان» ٢/ ٣٥٢، البيتـان ١٦، ١٧ في: «الحيـوان» ٧/ ٩١، البيتـان ١، ٢ في: «المـذكـر والمـؤنث» ٤٠٥، البيتان ١٩، ٢٢ في: (عيـون الأخبار» ٤/ ٢٦٣، البيتـان ٨، ١٥ في: «الزاهر» ٢/ ٣١٥، ٢٩٩.

الأول فقط في: «شـرح شواهـد الشافية» ٢٨١، وصـدر الثاني في: «ديـوان الأخطل» ٢٢٩، والرابع فقط في: كتاب «السـلاح» للأصمعيّ ٧٥ (مجلة «المورد»، ٢: ١٩٨٧م)؛ «الفَسْـر» ٢/ ٧١؛ «تحفـة الأدبـاء» للخيـاريّ ١/ ٢١٤، ٢/ ١٢١ (ط. بغـداد ١٩٦٩، ١٩٧٩)؛ الخـامس فقط فـي: «المـذكـر والمـؤنث» ٣٠١؛ «أبيـات المعـاني» ٢٣٣؛ «المقتضب» ٣/ ٨١ «شـرح مشكـلات الحمـاسـة» ٤٤٤؛ «النكت في تفسيـر كتـاب سيبويه» ٩٧١؛ «المخصّص» ١٥/ ٢٠٢؛ «ثمـراتُ الأوراق» ١/ ١١؛ «شرح مقصورة بن دريد» لابن خـالويه ٢٣٥؛ «شـر شواهـد الشافية» ٢٧٧؛ «الأزمنـة والأمكنة» ١/ ١٦٨، وبـلا عَـزْو في: «شـرح جُمل الـزجـاجيّ» لابن عصفـور ٢/ ٣٦٣؛ شـرح الأشمـونيّ ٤/ ١٠٨؛ «العيني على الأشمـونـي» ٤/ ١٠٨، «المخصّص» ١٥/ ١٠٩، وصـدره فقط

في: «المفصَّل» ٢١٨، «الإيضــاح في شَـرْح المُفَصَّل» ١/ ٦٢٥؛ «أمـالـي المـرزوقيّ» ١٢٣؛ شـرح ابن يعيش ٦/ ٤١؛ «أوضح المسـالك» ٢٧٣. (دون عَـزْو)، والعـاشـر فقط في: «المقتضب» ٤/ ٨١؛ «المعـانـي الكبيـر» ١/ ٢١٣؛ «الخصـائص» ٣/ ٥٢؛ «رغْبـة الآمل» ٢/ ٢٤٧، «أدبُ الخـواص» الوزيـر المغربيّ ٩٤، والحـادي عشر في: «الفسـر» ٢/ ٢٦٩ بٱختلافٍ شديدٍ.

قال مرةُ وقد قُدِّم ليُقْتل: (الطويل)

١- بني أســدٍ إنْ تقتلـونـي تُحـارِبُــوا ... تميمًـا إذا الحـربُ العَـوَانُ ٱشْمَعَلَّتِ

٢- ولسْتُ - وإنْ كـانتْ إليّ حبيبـةٌ ... بِبَـاكٍ علـى الـدنيـا إذا مـاتـولّتِ

٣- بني أســدٍ هل فيكمُ منْ هــوادةٍ ... فَتْعفُـون إنْ كـانت بِيَ النعـلُ زلّتِ؟

٤- فلا تَحْسَبِ الأَعْـداءُ إِذْ غبْتُ عنهُمُ ... وأُورِيتُ مَعْنًــا أنَّ حَــرْبِـي كلَّتِ

٥- تَمَشَّى خِـداشٌ في الأسكَّـةِ آمِنًـا ... وقـد نهلَتْ منـي الـرِّمَـاحُ وعَلَّتِ

المفردات: العوان: هي الحرب التي قُوتل فيها مرةٍ بعد مرَّةٍ. اشْمعلّت: أسرعَتْ.

الهوادة: - التوبة والعمل الصالح.

- النّهل: الشرب الأوّل. - العلّ: الشرب الثاني.

التخريج: الأبياتُ - عـدا الثاني - في: «تأريخ الطبـري» ٦/ ١٥٥، الأول والثاني في: «الكامـل» ١/ ١٦٦، و «العُمدة» ١/ ١٩٣؛ والثاني فقـط في: «العُمدة» ٢/ ٥٢، والبيت الثـالث يُنسب إلى: السَّمهـريّ العكليّ؛ أُنظر مجمـوع شعـره في: «شعـراء أمويون» ١/ ١٤٣ (الموصل - ١٩٧٦م).

قال مرّةُ يُخاطِبُ وَاليَ البصرةِ: القُبَاعَ (الطويل):

١- أحَـارِ تَثَبَّـتْ في القضـاءِ فـإنـه ... إذا مـا إمـامٌ جـارَ في الحُكْم أقصِـدَا

٢- وإنكَ مَوْقُوفٌ على الحكم فَاحْتَفِظْ ... ومهمـا تُصِبْـه اليـومَ تُـدْرِكْ بـه غَــدا

٣- فإني ممّـــا أُدرِكُ الأَمْــرَ بــالأَنى ... وأَقْطع فـي رأسِ الأميــرِ المُهَنَّــدا

المفردات: حار: منادى مرخم لاسم: (الحارث).

الأنى: الرِفْق والحِلْم بالأمر. المهند: السيف.

التخريج: «الأغاني» دار الثقافة ٢٢/ ٣.

قال بعد أنْ ضَربَهُ القُباع (الطويل):

عَهِدْتُّ معاقِيبَ امْرِئٍ كانَ ظالمًا ... فألْهَبَ في ظَهْري القُبَاعُ وأوْتَدَا

التخريج: «معجم الشعراء» ٣٨٣ (كرنكو).

قال مرّة بن محكان يصفُ اللّيْل (الطويل):

١- وليلٍ يقولُ الناسُ في أُخْرَياته ... سواءٍ صحيحاتُ العيونِ وعُورها

٢- كأنَّ لنا منه بيوتًا حَصينةً ... مُسُوْحًا أعالِيها وسَاجًا سُتُورها

المفردات: السّاج: الطيلسان. الكسور: جمع كسر، وهو جانب البيت.

وقد علّق الحصريّ القيروانيّ على هذين البيتين بقوله: (وهذا بارعٌ جدًّا. أراد أنَّ أعلاهُ أشَدّ ظلامةً من جوانبه).

التخريج: البيتان في: «زهر الآداب» ٢/ ٧٥١ - ٧٥٢؛ «حلية المحاضرة» (ط الكتّاني) ١/ ١٢٧، ونُسب البيتان لمضرّس بن ربعي في: «حماسة ابن الشجريّ» ٢١٠، «معجم الشعراء» ٣٠٧، وفي مجموع شعره (مجلة المجمع العلمي العراقي - ج١ - م٣٧، ١٩٨٦م) ص ٦٩ - ٧٠، ضمن قطعة في ستة أبيات، وأنظر اختلاف الرواية فيه.

وقال (المتقارب):

تَرَي بَيْنَنَا خُلُقًا ظاهرًا ... وصدرًا عدوًّا وَوَجْهًا طليقا

التخريج: «عيون الأخبار» ٣/ ٧٧.

وقال (الطويل):

١- ألَا فاسْقِياني قَبْلَ أَغْبر مُظلمٍ ... بعيدٍ عن الأحباب مَنْ هُو نازلُهْ

٢- رأيتُ الفَتَى يبلى ويتلف ماله ... وتنكح أزواجًا سواه حلائلُهْ

٣- ذريني أُنَعِّم في الحياةِ مَعيشتي ... فآكُلُ مالي قبل مَنْ هو آكلُهْ

التخريج: «حماسة البحتريّ» ٢٣٨.

عباس هاني الجرّاخ

العراق - بابل - الحلة

الحواشي:

(١) مَحْكان: بفتح الميم، بوزن (فَعَلان) من المَحْك، (الاشتقـاق ٢٤٧)، ومعناه: التمادي واللّجاج (المحيط في اللغة ٣/ ١١١)، وقال ابن دريد إنه بكسر الميم وتابعه أبو أحمد في التصحيف.

(٢) تأريخ الطبريّ ٤/ ٤٩٦ - ٩٧.

(٣) المصدر ٤/ ٥٤١.

(٤) الكوادن: جمع كودن وهو البرذون. بار: كسد.

(٥) «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٣٢٦.

(٦) أُنظر ديوانه برواية الحسن السكريّ ٤٠ - ٤١.

(٧) «الأغاني» ٢٢/ ٤٣٨. «مختار الأغاني» ١١/ ٦٥.

(٨) هو الأُبَيْرِد بن المعذَّر بن قيس الرِّياحيّ اليربوعـيّ، شاعرٌ بدويٌّ، من المعمّرين، ومن مُخَضْرمي الإسلام وأول دولة بني أمية. أُنظر تـرجمته في: «الأغاني» ١٣/ ١٢٦. جَمَعَ شعره الـدكتور نوري حمّوديّ القيسي في كتـابه: «شعراء أُمويون» ج ٤، بيروت ١٩٨٥م.

(٩) «تأريخ الطبريّ» ٦/ ٩، و: القُباع: الكبير الواسع، وأنظر عنه: «اللّسان» (قبع)، «الإشتقاق» ٩٩، ١٠٥.

(١٠) أنظر: «الأغاني» ٢٢/ ٤٣٨، والقطعتين ٣ و ٤ من هذا المجموع.

(١١) أنظر: «معجم البلدان» ٣/ ١١٦.

(١٢) في «ديـوان الفرزدق» بـرواية السكـري عن آبن الأعرابيّ عن المفضّل الضّبيّ ٤٠ - ٤١ وَرَدَ أنـه: بِشْر بن غـالب الأسـدي. قلتُ: وفيه نظـر، لأنَّ بشـر بنَ غالب كـان مع الحجـاج سنة ٧٦هـ في قتـال شبيب الخارجي. وأُنظـر: «تأريخ الطبريّ» ٦/ ٢٤٢.

(١٣) «تأريخ الطبريّ» ٦/ ١٥٥.

(١٤) وَرَدَ في: «الأعلام» (ط ٤) ٧/ ٢٠٦ أنه قُتل سنة ٧٠هـ - ٦٩٠ هـ.

(١٥) «مُعجم الشُّعراء» ٢٩٦، «الشعر والشعراء» ٦٩٠.

(١٦) «مُعجم الشُّعراء» ٣٨٣ (كرنكو).

(١٧) «الأغاني» ٢٢/ ٤٣٨. «مختار الأغاني» ١١/ ٦٥.

(١٨) أُنظر تفصيل ذالك في: «المُفَصَّـل» للزمخشريّ ٢١٨، «الإيضـاح في شَرْح المفصل» لابن الحـاجب (بغداد) ١/ ٦٢٥ - ٦٢٦، «شرح جمل الزّجاجي» لابن عُصْفور (ط. بغداد) ٢/ ٣٦٤.

(١٩) أُنظر: «اللّسان» (ندي).

(٢٠) «المـذكر والمـؤنث» (ط. بغداد ١٩٧٨م) ٣٠٠، وأنظـر تفصيل آخر في: «أمـالي المرزوقي» (بيـروت ١٩٩٤م) ٢٣ - ١٢٤، «أوضح المسالك» ٣/ ٢٤٢ و٢٤٣، «المخصص» ١٥/ ١٠٩ وقـد جمع الوجـوه المختلفة، «معجم شواهد العربية» لعبدالسلام هارون ١/ ٣٠.

(٢١) «العمدة» ١/ ١٩٣. وأنظـر رأي الحصري القيرواني في بيتين له في وصف الليل: «زهـر الآداب» (ط. البجاوي) ٢/ ٧٥٢.

(٢٢) ج ١، م ٥٩، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ص ٦٨ - ٧٨.

قبيلة القرارشة في بلاد الطُّور
نسبها وفروعها وديارها

القرارشة قبيلة عربية عريقة، استوطنت بلاد الطور منذ عهد مبكر جدًّا، وتحالفت مع قبيلة الصوالحة، وهي من أعرق القبائل العربية، وأقدمها استيطانًا في جنوبي سيناء وتقطن قبيلة القرارِشة بلاد الطور، وهي إحدى أكبر قبائل جنوبي سيناء وهي اليوم قبيلة مستقلّة قائمة بذاتها، وقد كان منها على الدوام شيخ مشايخ قبائل جنوبي سيناء، وهم قبائل الطورة نسبة إلى طُور سَيناء وقد انتقلت فروع من القرارشة واستقرَّت في بعض أنحاء الديار المصرية كالقليوبية وبلاد الصعيد وغيرها.

* **نسب القرارشة**: تنتسب قبيلة القرارشة في مختلف أماكن وجودها في بلاد الطور والقليوبية إلى قبيلة قريش القبيلة العربية الجليلة القدر قبيلة النبي ﷺ، وقد توارثوا هذا النسب كابرًا عن كابر خلفًا عن سلف ولرفعة نسبهم وعلوّ شأنهم كان شيخهم شيخًا لبلاد الطور، أي جنوبي سيناء، وتفيد بعض المعلومات أن القرارشة هاجروا من بلاد الحجاز، واستقروا في بلاد الطور، وقد أشار غير واحد من الرحّالة والكتّاب إلى انتساب قبيلة القرارشة إلى قبيلة قريش الحجازية وفيما يلي عرض لنصوصهم:

١ - قال الرحّالة السويسري (جون لويس بركهارت) فيما كتبه في رحلته إلى بلاد الطور في شهر إيّار عام ١٨١٦م الموافق شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٣١هـ قال: (قراشي أو قريش وشيخهم صالح بن زهير وهو في الوقت الحاضر الشيخ الأعظم للطورة وهو الذي يعقد الصفقات مع حكومة مصر، والقراشي تنحدر من عائلات قليلة من بني قريش الذين قدموا إلى هنا جلاءًا من بلاد الحجاز، وأقاموا مع الصوالحة، وشكلوا معهم تجمعًا قويًا)(١) وقال في ملاحظاته حول البدو في ذكر قبيلة الصوالحة: (تتفرّع الصوالحة إلى أربع قبائل هي أولاد سعيد، والعوارمة والقراشي ورحمي. تنحدر القبيلة المسمّاة القراشي من القبيلة العتيقة المعروفة باسم قريش في مكة وينطقها العرب قريش والأوربيون قوريش يحشد الصوالحة حوالي ثلاث مئة رجل ببنادق الفتيل. لا يمتلك الصوالحة أي خيل ويقيمون مثل كل قبائل الطورة علاقات متينة مع الجيران في الشرق)(٢).

٢- وقال الرحّالة الإيرلندي (ريتشارد. ف. بيرتون) في رحلته عام ١٨٥٣م ١٢٦٩هـ في ذكر قبائل الطور قال: (قرشي مثلهم مثل الجارا Gara؟! في شرق شبه الجزيرة العربية يدّعون الانتساب إلى قبيلة قريش العظيمة وهو انتساب مشكوك فيه)[٣] كذا قال مع أن انتسابهم إلى قريش هو ماجرى عليه العرف والعادة عندهم وعند مجاوريهم.

٣- وقال نَعوم شُقير وهو موظف جال في سيناء لسنوات طويلة وعرفها حق المعرفة فيما كتبه عام ١٩٠٧م ١٣٢٥هـ قال: (القرارشة: وأما قبيلة القرارشة ففروعها: النصيرات وأولاد تيهي قيل هم من عرب قريش دخلوا الجزيرة مع العوارمة وأولاد سعيد، وكانوا معهم حزبًا واحدًا كما مرّ وبالنظر لرفعة نسبهم نرى شيخهم في الغالب شيخًا للطورة كافة وشيخهم الحالي نصير موسى من النصيرات، وكان أبوه الشيخ موسى أبو نصير شيخ القرارشة من قبله وشيخ مشايخ الطورة كافة، وهو أعظم رجل أنجبته الجزيرة في هذا العصر، وقد كان نابغة جزيرة سيناء كما كان الزبير نابغة السودان، وكان رجلًا شهمًا مهيبًا طويل القامة جميل الطلعة، جليل القدر، سديد الرأي، مسموع الكلمة، توفي عن نحو ٨٠ عامًا في منزله في حديقة فيران يوم الجمعة في ١١ أكتوبر ١٩١٢م ودفن في جبانة الشيخ عليان في حديقة فيران)[٤].

٤- وقال (ج. و. موري) في ذكر القراشة: (ينتسبون إلى قريش)[٥].

٥- وقال د. محمود زايد: (يعتقد البعض أن القرارشة (أحد فروع الصوالحة) هم من قريش)[٦].

٦- وقال اللواء رفعت الجوهري: (القرارشة: وقيل إنهم من قريش)[٧] وقال: (قيل إنهم من قريش)[٨].

٧- وقال اللواء محمد كمال عبدالحميد في عرضه لكتاب «سيناء أرض القمر» للجوهري قال: (القرارشة ويقال إنهم منحدرون من قريش)[٩].

٨- وقال سالم اليماني في ذكر القرارشة: (يقال إن أصل هذه القبيلة من قريش)[١٠].

٩- وقال عبده مباشر واسلام توفيق في ذكر القرارشة: (يقال إنهم من عرب قريش)[١١].

١٠- وقال فتحي رزق: (قبائل القرارشة ويقال: إنهم من قريش)[١٢].

قال الأحيوي: ومدار الأقوال الستة الأخيرة على نَعُّوم شقير، وهو مصدر قائليها فيما كتبوه عن قبائل سيناء، وقد كتب إليّ الأخ الكريم فايد بن صلاح بن إسماعيل أبو مرعي القرّاشي فقال: (القرارشة وجدّهم قراشي من قريش العدنانية، ومنها فخوذ تنتمي إلى الأشراف الهاشميين، والقرارشة تنحدر من عائلات من قريش التي قدمت إلى بلاد الطور جلاءًا من الحجاز، والنصوص التي تؤكد ذالك كثيرة خلاف الوثائق التي توجد لدينا وخلاف مايتوافر لدى أبناء القبيلة من معرفة بأنسابهم، والدليل على ذالك وصحته أن قبيلة القرارشة كانت لها السيادة والرئاسة على جميع قبائل طور سيناء، وهذا لما يتميزون به من الحكمة وسداد الرأي والشجاعة في مواجهة الأخطار وكانوا مشايخ عموم الطورة قال الشاعر سليمان بن حمدان الزيت رحمه الله تعالى:

لي وطن عيَّيْت أنْسى وداده ... وبيوتْ ظلّتْ على العوالي مْبَنّاةْ

الأوّلة من مكة بلاد العبادة ... والثانية بسينا بوادي المناداة

وقال:

هاجر رسول الله واحْنَا بني عمّ ... لا تحسب الهجرة هتِيك ومعارة

ومما قاله في قصيدة أخرى يمدح بها الملك الحسين بن طلال وآل بيته:

تلقى قرايبنا وتلقى بني عمّ ... وقت اللزوم محرمين القصاره

يوم المناخة والرجاجيل تلتمّ ... مافيهم اللي يَدَّرِقْ ويْتَدَارَه

جيّابة النوماس زيّاحة الهمّ ... صنّاعة المعروف ضد الصغاره

انتهى قول القرّاشي: قلت: قوله: عيّيت: أي أَبيت ورفضت وقوله هتيك: أي من الهتك وهو كشف الستر مما يعني الفضيحة وقوله يدّرق: أي يتّقِي مختفيًا وقوله يتداري: أي يتوارى.

* **القرارشة والطيّب**: حينما صدرت الطبعة التجريبية من «موسوعة القبائل العربية» لمحمد سليمان الطيّب صدم صدورها قبيلة القراشة صدمة عنيفة جدًّا ذالك

أنهـا وجدت أن الطيب قـد مزّق القبيلـة شذَر مَـذَر وجعلها أشتـاتًا من عشـائر شتى استنادًا على وثائق مزورة وفق مايلي:

١ – النصيرات القرارشة: أصلهم من بني عُقبة دخلـوا في العوارمة وفق وثيقة مدّونة بتاريخ ١٠ ذي الحجة سنة ٨١٥هـ.

٢ – أولاد عيّاد القرارشـة: أصلهم من العيايدة دخلوا في العوارمة وفق وثيقـة مدوّنة بتاريخ ٢٨ شعبان سنة ٩٩٧هـ.

٣– الحرامشـة القرارشة: أصلهم من قـريش دخلوا في العـوارمة وفق وثيقة مـدوّنة بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١٠٠٩هـ.

٤ – أولاد بـدر القـرارشة: أصلهم من بنـي واصل من بني عُقبـة وفق وثيقة مـدوّنـة بتاريخ ١٢ محرّم سنة ١٠٢٢هـ.

٥ – الزيـوت والخشاشنة: أصلهم من البنيَّات من التَّيَـاها وفق وثيقة مدوّنـة بتاريخ ١٢ محرّم سنة ١٠٢٢هـ وأخرى مدوّنة سنة ١٢٣٠هـ(١٣).

وهكذا اكتشفت قبيلة القـرارشة أنه لا وجود لقبيلة القرارشـة وإنما هي ألفاف من قبائل شتى، بل إن الفرع الـوحيد منها الذي نسب إلى قريش لم يـدخل بلاد الطور إلا سنة ١٠٠٩هـ وهذا مالم يكن يخطر للقـرارشة على بال، فما كـان منهم إلا أن ثارت ثائرتهم لـلانتقام وقـد كاد الأمـر يتطور إلى مالا يُحمـد عقباه وكمـا جاء في «جـريدة أخبار الحوادث» المصرية: الخبر مفصلًا.(١٤) وجرت أمور يطول شـرحها، تتعلق بما ورد في كتاب «موسوعة القبائل» مما يتعلـق بقبيلة القرارشة وغيرها والأوراق المنشورة مزيّفة وقالت الجـريدة في ذكرها لقاء بعض القرارشـة مع الطيب: (المؤلف تعهد لهم في رسالـة أنه في حالـة عدم العثور على الكتـاب «الأم» تكون المعلومـات المنشورة غير صحيحـة، وسينشر تكذيبًا في المجلـد الثاني)(١٥) وقد تبين تمـامًا أنـه لا وجود لكتاب «الأم» الذي يحوي وثائق الطيب المزوّرة.

قال المسعودي: ومن الأدلـة التي تكشف التزييف فيما نشر عن قبيلـة القرارشة أن هـذه القبيلـة قـد ذكـرها الجـزيـري (٩١١ – نحـو ٩٧٧ = ١٥٠٥ – نحـو ١٥٦٩/

١٥٧٠) فقال في تفصيله فروع الصوالحة: (الصوالحة: البراغشة والقرارشة والثبتة والرديسات والرطيلات وأولاد سعيد وأولاد سيف وأولاد محسن وأولاد عطية وأولاد رحمة وأولاد مقبل وأولاد محمود)[١٧] وهذا نص عزيز نفيس يفيدنا بوجود قبيلة القرارشة قبل عهد الجزيري وأورد نعوم شقير في كتابه إحدى وثائق دير سانت كاترين القديمة مؤرخة بتاريخ ١٣ صفر ٩٤٧ هـ فيها ذكر اتفاق تمّ عقده بين رهبان دير سانت كاترين ومشايخ قبيلة الصوالحة ذكر فيها اسم نصير بن سويعد بن مسعود عرف بالقرارشي[١٨] وقد سطى مؤلف الكتاب على أسماء مشايخ قبيلة الصوالحة التي وردت في هذا الاتفاق وضمّنها وثيقة مختلفة وحرّف اسم نصير إلى منصور بن سويعد بن مسعود وحذف نسبته أي القرارشي[١٩] لكي يتوافق هذا الحذف والتزوير مع التزوير الآخر بأَنَّ القرارشة لم يدخلوا بلاد الطور إلا في سنة ١٠٠٩هـ ١٣١٧م ومما اطلعت عليه في وثائق دير سانت كاترين المحفوظة مصورة على أشرطة (الميكروفيلم) في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية عدد من الوثائق فيها ذكر للقرارشة فيها ذكر بديري القرّاشي وفي وثيقة أخرى ذكر أبو زيد بن بديري من عرب القرارشة في القرن العاشر للهجرة وفي وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ ١٣ جمادى الأولى سنة ٩٣٩هـ ذكر اسم محمد بن واصل بن نصير القرارشي وفي وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ ٢٦ رجب سنة ٩٩٨هـ ذكر نصّ: (نصير ورفقته من القرارشة) وفي أخرى مؤرخة بتاريخ ١٥ ربيع الثاني سنة ١٠٠٨هـ ذكر نصير بن زبن وناجع بن زارع من بدنةالقرارشة وفي صفر سنة ١٠١٥هـ ذكر موسى بن فرحان القرّاشي وفي ربيع الأول سنة ١٠١٧هـ ذكر نصير بن أحمد ومليح بن جندي من بدنة القرارشة وفي محرم سنة ١٠٤٣هـ ذكر مضيف بن مطلق القراشي وقد ورد ذكر مضيف هذا في وثيقة أوردها نعوم شقير مؤرخة بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٠٥٠هـ وفيها ذكر زواج شيخ العرب مضيف بن مطلق القرّاشي من امرأة اسمها نجوم [«تاريخ سيناء» ص١٤٥] وفي رجب سنة ١٠٧٣ ورد اسم مرعي بن بدير القرّاشي وصواب بدير: بدر وفي الوثائق تصحيفات كثيرة لأن كتابها الرهبان ليسوا من العرب، وبدر هذا جدّ أولاد بدر القرارشة، ومرعي بن بدر جد المراعية من أولاد بدر القرارشة، وفي ربيع الثاني

سنة ١٠٩٣ هـ ورد ذكر منصور بن إبراهيم وعقل بن مضيف وفي محرم ١١٠٤هـ ورد ذكر سليم بـن زيدان القراشي، وقـد عثرت على وثيقـة نفيسة ونـادرة جدًّا مـؤرخة في رجب سنـة ١١١٣هـ في ذكـر نزاع بين القـرارشة والجبـالية، وتبيّن هـذه الوثيقـة قدم وجـود قبيلة القـرارشـة إلى ماقبـل سنة ٨٠٠هـ كمـا تبيّن أن القرارشـة فـرعان همـا النصيـرات وأولاد تيها التي صـارت تلفظ اليـوم تِيهيّ ممـا جعل الطيب يجعلهم من التَّياهـا مع وجودهم في هـذه البلاد قبل أن يسمى التيها بهـذا الاسم، ومن أولاد تيهي بديـري جد الحرامشـة تقول الوثيقـة: (... الجبالية... ونعمل لهم درب يمشـوا عليه القرارشـة مثل ماكـان أبوهم وجـدهم يأخذوا منهـم العادة المعلومـة الذي من قـديم الزمـان يأخذوا منهم عن كل واحد نصفين فضة لا غيـر جملة كافية في زمـان الشجر، يأخذوا منهم المبلغ المـذكور بموجب ماهـو مكتوب في القرمية التي تـاريخها ثمان مية على زمـان السلطان الظـاهر ويمشوا عليهـا). قال المسعـودي: المعنى بالظـاهر السلطان المملـوكي الظاهر برقـوق وأضافت الوثيقـة التي كتبها الرهبان تقـول: (ونقرأ فواتح على عرب القرارشة ونعمل معهم أربـع كفلة (كفالت بني عقبة) من النصيرات راجلين كفلة، ومن أولاد تيهـا راجلين كفلة كفالة الحيّ على الميّت وهمـا سليمان بن نصر وعمـر بن الهامات من النصيرات ومـن أولاد تيها منصور ولد محمـد الوحيشي وجندي بن مبارك) انتهى النص المـراد بحرفه وهذه الأدلة القاطعـة تهدم المزاعم في تمزيق أواصر قبيلة القرارشة وأنهم من أصول متفرقة متباعدة لم يدخلوا بلاد الطور إلا سنـة ١٠٠٩هـ عن رجلين دخـلا تلك السنة وهمـا حميـد بن حمـدان بن عـودة بن محرمش وابن عمّه سلامة بن بدير بن عودة بن محرمش(٢٠).

* **فروع القرارشة:** تنقسم قبيلة القرارشة في بلاد الطور وغيـرها من الديار المصرية إلى الفروع التالية:

أولًا: عشيرة أولاد بدر: تتفرع هذه العشيرة إلى الفروع التالية:

١- المراعيـة: قال الأخ الفـاضل فايـد القرّاشي في ذكـرهم: يوجدون فـي جنوبي سينـاء في (أبو رديس) ووادي فيـران وبعض المناطق المتفـرقة في سينـاء الجنوبيـة، ويمتدون إلى محـافظات الصعيد، حيث يقطنـون بمباي وقنا، ويقطنون منطقـة عرب

الصوالحة في القليوبية ويعرفون هناك بعشيرة صبيح أبو مرعي القرّاشي وتوجد هذه العشيرة في كفر الشيخ إبراهيم على نحو ١٠ أكيال عن بنها عاصمةالقليوبية، ويمثلهم في كفر الشيخ إبراهيم: أولاد صبيح أبو معروف، ومن أشهر عائلاتهم عائلة سويلم بن بركة بن مرعي القرّاشي، ويعرفون في عرب الصوالحة بعائلة أبو صبيح نسبة إلى جدّهم صبيح بن سويلم بن بركة بن مرعي، وتمتد فروع عائلة أبو صبيح إلى البركة (مدينة السلام) وتُسمّى عائلة أبو سويلم وتقطن هذه العائلة في قرية البراجيل بجوار الحويطات، وتمتد إلى محافظة الجيزة، وتعرف هناك بعائلة أبو سويلم، وتقطن هذه العائلة في قرية تعرف باسمها في محافظة الجيزة، وهي زاوية أبو سويلم، وتتوغل داخل القطر المصري إلى داخل الصعيد، وبالتحديد في منطقة بمباي - كوم أمبو - قنا - سوهاج، وتعرف بأبو مرعي ومنهم عائلة عليّان تفرّعت من عائلة صبيح أبو معروف، وتقطن في عرب صبيح في القليوبية، وذكر أن الذين يقطنون البركة هم أولاد سعيد المراعية.

٢- أولاد بنيّة. ٣- الرّمادنة. ٤- السمايرة.

٥- أولاد أبو عوّاد: ذكر القرّاشي إنهم يقطنون في عرب صبيح وقرية الدكتور إبراهيم عبدالهادي برمادة في مركز قليوب.

٦- المعارفة (أبو معروف). ٧- الملالطة (الملاط).

وقد ذكر (ج. و. موري) أولاد بدر من فروع القرارشة[٢١].

ثانيًا: عشيرة أولاد جميع والجدايدة (ميت غمر) ويتألفون من الفروع التالية:

١- الدغيشات. ٢- السلاميين. ٣- العوايدة.

ذكر القرّاشي أنهم يقطنون في وادي فيران والطور، في جنوبي سيناء كما يقطنون السويس، وقد ذكر (ج. و. موري) أولاد جميع من فروع القرارشة[٢٢].

ثالثًا: عشيرة الحرامشة: تتألف عشيرة الحرامشة من الفروع التالية:

١- الحضايرة. ٢- العقيلات. ٣- أولاد عيّاد. ٤- المحرمش.

وقد ذكر (لويس موسل) الحرامشة وذكر أن واحدهم حرمشي[٢٣] وذكرهم (ج. و. موري) من فروع القرارشة[٢٤] وقال القرّاشي: لجدّ الحرامشة مقام كبير في الصعيد وهو مقام الشيخ بديري، وهم من ذريّة الشيخ سلامة بن بديري الولي الصالح المدفون في الحسوة، في وادي فيران، وله ... ويقطنون وادي فيران في جنوبي سيناء، ومنهم فروع من الصعيد، وأبناء عمومة الحرامشة وهم بديري يوجدون في الصعيد في أسوان، وبني سويف، ويطلق عليهم اسم القراريش أولاد عيّاد وقد ذكر نعوم شقير قبر الشيخ سلامة بديري[٢٥].

رابعًا: عشيرة الخشاشنة والزيوت: ذكرهم نعوم شقير ومنهم الحاج حمدان الزيت قال نعوم شقير في ذكره أنواع سيوف بدو سيناء قال: (العجمية وهي سيوف مستقيمة ذات حَدَّيْن كسيوف عرب السودان، وهي من صنع العجم، وقد رأيت سيفًا من هذا النوع مع الحاج حمدان الزيت من القرارشة، عليه كتابة هذا نصه (لا حول ولا قوّة إلَّا بالله العليّ العظيم. نصر من الله وفتح قريب)[٢٦] ومنهم الحاج موسى أبو خشني ذكره نعوم شقير وذكر له قصة وفاء دين على قريبه حسن أبو نَميرة لأحد التجار سنة ١٩٠٠م[٢٧] وقد ذكر (موري) الخشاشنة من فروع القرارشة[٢٨] وقد أصبح الحاج حمدان الزيت شيخًا للقرارشة قال (ج. و. موري): (الشيخ الحالي للقرارشة هو الحاج حمدان أبو زيت وهو أيضًا قاضي ولكنه الآن كبير في السن وغير حازم، ويقوم ابنه مسعود حمدان بالعمل نيابة عنه[٢٩] وقال الأخ فايد القرّاشي في ذكرهم: (من جدودهم الشيخ محمد أبو رمضان وهو مدفون حيث يقطنون في وادي فيران ويقطنون أيضًا قرية الألبان في الجناين في محافظة السويس، ومنهم فروع في القليوبية والجيزة، وقد أكد شيخ الخشاشنة ربيع بن عطوة أبو خشني أن من أبناء عمومتهم عائلة الوحيشي في القليوبية، وأن لهم بعض الكروم والنخيل في وادي فيران، وكان يجنيها الخشاشنة والزيوت على حدٍّ سواء في برّ سيناء، كما يؤكد الخشاشنة والزيوت أن جدّهم محمد أبو رمضان الزيت ذهب إلى مكة المكرمة يرافقه أحد أبناء عمومته الخشاشنة وقابل الشريف عون حاكم مكة، وحصل منه على

حجة نسب، مختومة بخاتم الشريف عون وكان هذا بعد أن عدّ للشريف عون أحد عشر جدًّا إلى أبي نُمَيٍّ الأكبر الحسني وظلت هذه الحجة عند رجل من الزيوت توفي منذ سنوات).

قال الأحيوي: إن صحّ وجود هذه الحجّة فهي دليل خطي قاطع يؤكد نسبة القرارشة إلى قريش كما ذكره غير واحد من الكتاب والرحّالة وأبو نُمَي الأكبر عاش تقريبًا بين سنتي ٦١١هـ إلى ٧٠١هـ.

خامسًا: عشيرة أولاد عيّاد: ذكرهم (ج. و. موري) من فروع القرارشة(٣٠).

سادسًا: عشيرة النصيرات: ذكرهم نعوم شقير و (ج. و. موري) من فروع القرارشة(٣١) ويتألفون من الفروع التالية:

١- البريكة. ٢- الدراملة.

٣- الشبايبة: ذكرهم (ج. و. موري) من فروع القرارشة(٣٢) ومنهم الشيخ أحمد أبو شبيب قال نعوم شقير(٣٣) الشيخ أحمد أبو شبيب من النصيرات القرارشة.

٤- النصايرة: ذكرهم (لويس موسل) وسمّاهم النواصرة واحدهم ابن نصير(٣٤) وذكرهم (ج. و. موري) باسم النصايزة وعدّهم من فروع القرارشة(٣٥).

قال الأحيوي: زعم الأستاذ مصطفى مراد الدبَّاغ - رحمه الله تعالى - أن نصيرات بلاد الطور جزء من قبيلة النصيرات التي تقطن منطقة دير البلح من بلاد غزّة، حيث قال في حديثه عن نصيرات غزّة: (وقسم من النصيرات اليوم يسكنون بلاد الطور من سيناء، ونظرًا لرفعة نسبهم فإن شيخهم في الغالب يكون شيخًا لقبائل بلاد الطور كافة(٣٦) قال الأحيوي: المعروف أن نصيرات بلاد غزّة فرع من المساعيد قال العارف في ذكرهم: (جاءوا من مكّة)(٣٧) حيث لاتزال بعض قبائل المساعيد في بلاد مكة المكرّمة وبلاد الطائف وقد حدثني الشيخ محمد بن سالم أبو خليل الأحيوي قال: كان الشيخ فريح المصدّر شيخ النصيرات يقول: إن النصيرات من المساعيد قلت: وحدثني يوسف أبو بريعم النّصيري من نصيرات غزّة فقال: ظلّ النصيرات في بلاد غزّة بعد واقعة المنطار قلت: واقعة المنطار واقعة خاصة بالمساعيد قُتل فيها أميرهم

سليمان المنطار[٣٨] وحدثني عيد بن سليمـان الدهينة المسعودي من مسـاعيد البدع في شمالـي الحجاز فقال: نصيـرات دير البلح مسـاعيد وقـد عاد أحدهـم إلى البدع، وتزوج عيـدة بنت عبدالله أبـو رقيبة بن سلمان بن علي بن محمـود الدهينـة المسعودي فولـدت له عيد وسلمان وسـالم وحسين وهم جدود نصيرات البدع إلا الحجـايجة فهم من فروع النصيرات الأقدم وجودًا في البـدع من إخوانهم هاؤلاء وقال الطيب: (ذكر لي أحـد الـرواة في سينـاء أن من المسـاعيـد حتى الآن عـائلات قويّـة وثـريّـة في منطقـة النصيرات بقطاع غزة الفلسطيني)[٣٩] قال الأحيـوي: المروي والمحفوظ عند مسـاعيد البدع في شمـالي الحجاز والديـار المصرية أن نصيـرات غزة فرع من المسـاعيد ولهم بقيـة في البـدع، ولهم - أي نصيـرات مساعيـد، البـدع - أمـلاك من النخيل في قيـال والبدع.

وممـا يؤكـد هذا أن (لـويس موسل) في حـديثه عن مسـاعيد البـدع قسمهم إلى الفروع التالية: ١- اللبايدة (واحدهم لبيدي). ٢- الطرافية (واحدهم طرفاوي).

٣- الغدايرة (واحدهم غديري). ٤- الجرايرة (واحدهم أبو جرير).

٥- الفراحين (واحدهم فرحاني).

وذكر أن ديـارهم هي وادي الخبت وقيال[٤٠] قلت: الجرايـرة اليوم يقطنـون غمّازة في الديار المصرية[١٤]. وأما الغدايرة فلا وجود لهم بهذا الاسم عند مساعيد البدع أو الديار المصرية إلا أننا نجد أن قبيلة النصيرات في بلاد غزة تنقسم إلى قسمين هما:

١- الغدايرة (واحدهم غديري) وهم فروع منها:

١- المسادرة (المصدّر). ٢- الزوايدة (أبو زايد). ٣- المطاوية (أبو مطوي).

٤- الشلوط (الشلط). ٥- البطايحة (أبو بطيحان). ٦- الطرينيين (الطريني).

٢- الفقيريين (واحدهم فقيري) ويسميهم البعض الفقراء وهم فروع هي:

١- الغرابات (أبو غرابة). ٢- السعايدة (ابن سعد). ٣- البليميين (البليمي).

٤- الجرابين (أبو جريبان). ٥- البراعمة (البريعم). ٦- العجاينة (أبو عجين).

٧- القدايمة (القدَيِّم) هذه التقسيمات ذكرها (لويس موسل)[٤٢].

قلت: وهذا يفسّر لنا اختفاء مسمى الغـدايرة في البدع ليحل محله اسم النصيرات ذالك أن الغدايـرة فرع من النصيرات، بل إننـا نجد أن الاسم الآخر وهو الفقـراء أحد قسمي النصيرات يظهـر في سجلات (ديـر سانت كـاترين) فمن القبـائل التي كانت تتقاضى مبالغ مالية من (دير سانت كاتـرين) بسبب مرور قوافل الدير ببلادها، ومنها بعض قبائل بلاد غزة وجنوبي فلسطين وشمالي سيناء قبيلة ذكرتها إحدى وثائق الدير بـاسم الأحيـوات الفقرا، وكـانت تتلقى مبلغًـا يفـوق أيَّ مبلغ تحصل عليـه أية قبيلـة أخرى[٤٣] وليس اليوم في فروع الأحيوات خاصة أو مسـاعيد البدع أو الديار المصرية أو غيرهـا فرع بهذا الاسم، بل نجدهـم أصبحوا أحد قسمي النصيرات ببـلاد غزّة وكل هذا يؤكـد أن هذه القبيلة تعود بنسبها إلى المسـاعيد ووسم نصيرات غزّة هـو الشاهد على الصدغ الأيمن هكذا: (١) كما ذكره العارف[٤٤] فيما الثابت المؤكد أن نصيرات بلاد الطور فرع من قبيلة القرارشة ولاعلاقة للقرارشة بالمساعيد من حيث النسب.

سابعًـا: عشيرة بنـي سليمان: ذكـرهم نعوم شقيـر فقال: (وأمـا عرب بني سليمـان فالظـاهر أنهم كـانوا قبيلة قـوية في الجزيـرة، ولعلهم دخلوا الجـزيرة مع بني واصل، وكانوا حلفاءهم، ثم ضاق بهم العيش فرحلوا إلى مصـر، وسكنوا مديرية الشرقية، ولم يبق منهم في الجزيـرة الآن سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة الصـوالحة، وقيل هـم فرع من بني عطية المساعيد)[٤٥].

وقال في تقسيمه لمنـافع بلاد الطور بين قبائلها: (القـرارشة ومعهم بقية بني واصل وبني سليمان[٤٦]، وقال في ذكـره فِرَق المساعيـد: (وفرقة ذهبت غـربًا فسكنت أرض مصر وعرفت هنـاك بأولاد سليمان وبقي منها بقية في برِّ قطية غـرب العريش حافظت على اسم المساعيد)[٤٧] وقال في ذكر عربان بـر قطية في شمال غرب سيناء: (وهي فروع صغيـرة من القبائل المعـروفة بهذه الأسمـاء في مديريتي الشـرقية والقليـوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصـر يعرفون بأولاد سليمان [٤٨] ومنهم شيخ العرب مرعي ابن يحيى السليمـاني شيخ الدرك ببنـدر الطور المعمـور، ورد ذكره في إحـدى وثائق

كتاب «الأم» مؤرخة بتاريخ ٣ محرم سنة ١٠٠٢هـ الموافقة لعام ١٥٩٣م[٤٩] وفي ذكره حوادث سنة ٨٩٦هـ وصفهم السخاوي بقوله: (بني سليمان شيوخ الطور)[٥٠].

ثامنًا: عشيرة بني واصل: ذكرهم نعوم شقير في عداد القرارشة كبني سليمان[٥١] وقال: (وأما بنو واصل فقد أجمع ثقات سيناء أنهم من بني عقبة من عرب الحجاز، وأنهم هاجروا إلى بلاد الطور من عهد بعيد، واقتسموا البلاد مع الحماضة المارِّ ذكرهم فأخذ بنو واصل القسم الجنوبي إلى وادي فيران، وأخذ الحماضة القسم الشمالي أي وادي فيران وشماليها إلى جبال التِّيه وكانت منافع البلاد مقسومة بينهم بالسوية، ثم قامت بينهما حرب بشأن نقل الحجّاج المصريين الذين كانوا يأتون بطريق الطور، وكانت الواقعة الكبرى في المكان المعروف بمكون الحماضة قرب وردان، فضعف حالهم جميعًا) قال: (وانضم من بقي من بني واصل وهم الآن نحو ٢٠ بيتًا إلى الصوالحة وقد رأيت ذكرًا لبني واصل في كتاب «الأم»: (أن بني عقبة أصحاب الدرك في قلعة المويلح، ببرّ الحجاز تعدّوا على تجار من بني واصل في ٤ صفر ١٠٠٢هـ) انتهى، أي في ٣٠ أكتوبر ١٥٩٣م)[٥٢].

قال المسعودي: وبنو واصل هم بنو واصل بن حميدة بن صالح بن راشد بن عقبة ابن عبيد بن مالك بن سُوَيْد بن زيد بن أمية بن الضُّبيب قال الكلبي: (الضبيب بطن عظيم لهم عدد وشدّة)[٥٣] وهم الضبيب بن قرط بن حَديدة بن نُبيح بن عبيد بن كعب بن علي بن كعب ابن إياس بن عَنِيس بن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام)[٥٤] وانظر حول قبائل بني واصل بحثنا (بنو حميدة وواصل من بني عقبة) في («العرب» س ٣٠ ص ١٠٢ - ١١٥) ومن فروع بني واصل في بلاد الطور:

١ - الجوابرة. ٢ - الحجايجة. ٣ - العمريين. ٤ - مغبِّش[٥٥].

* **ديار القرارشة**: توجد قبيلة القرارشة في جنوبي سيناء في وادي فيران ونواحيه، في جنوب غربي بلاد الطور ذكره نعوم شقير فقال: (وادي فيران أو فاران وهو أشهر أودية الجزيرة كلّها قديمًا وحديثًا. وأغزرها ماءًا حتى لقد سُمِّيَ واحة الجزيرة) وقال: (أما وادي فيران فيبدأ من بويب فيران) قال: (وأما بويب فيران هو مضيق بين جبلين

قـائمين على جـانبي الـوادي كمصـراعي بـاب مفتـوح، ومن ذالك اسمـه والمضيق لايزيد اتِّساعـه عن عشرين قدمًا، ويعلو نحو ٢٤٥٠ قدمًـا عن سطح البحر وقد أكد لي مشايخ الجزيرة - ويعني بها بلاد الطور - أن أجـدادهم أقاموا فيه سدًّا لخزن الماء فهدمه السيل فلم يجدَدوا بناءه)[٥٦] وذكر فروع وادي فيران ومنها وادي الأخضر (ومن فروعه وادي رتـامة) ووادي عليان ووادي الرمّـانة (ومن فروعه وادي أقنـة الشرائع ومن فروع هـذا الوادي وادي اللّبـوة) ووادي نسرين ثم تحدّث نعـوم شقير عن واحـة فيران وذكر عـدد نخيلها في عهده بلغ ١٦٠٠٠ نخلة أو يـزيد[٥٧]، وفي ذكر ديار القرارشة قال الـدكتور عباس مصطفى عمّـار: (وأما القـرارشة فيمتلكون من واحـة فيران وجبل سربال، وينـزلون في المنطقة بين نسرين ووادي فيـران إلى البحر، بما في ذالك وادي المكتّب وقنـا ممتـدين في المنطقـة الساحليـة من أبي دربـة حتى سهل القـاع)[٥٨] والقرارشة يقطنون فيران منذ عهد مبكر جـدًّا مما يّدل على قدم نزولهم في هذه الديار، وامتلاكهم الجزء الأهم في منطقة وادي فيران قبل غيرهم من القبائل التى نزلت معهم هـذه الديـار ففي رحلته إلى بـلاد الطور عـام ١٧٦٢م الموافق لسنـة ١١٧٦هـ ذكـر الرحّـالة الألمـاني (نيبور) وأشـار إلى وجودهم في نـواحي فيران وممـا قالـه في ذكر عربان الطور: (إن قبائل العربـان في المنطقة بين السويس والعقبة والطور هي القبائل الثلاث سعيـد والصوالحة والعليقـات على الطريق إلى جبل سيناء) وقـال: (إن علينا أنْ نأخـذ خفـراء من القبـائل الثـلاث جميعًـا إذا كنـا نـريـد أنْ نسيـر آمنين في هـذه المنطقة)[٥٩] وقال: (اتفقنا مع الشيوخ الثـلاثة المنتمين إلى القبائل الثلاث على أن يرافقـونا إلى جبل المكتِّب وجبل سينـاء، واكترينا منهم الجمـال لنا ولخـادمينا)[٦٠] وهـاؤلاء الشيـــوخ على حـدّ قـول (نيبـور) هم: (شيخنـا الـذي كـان مـن قبيلـة بني العليقات)[٦١] و: «شيخنا الذي كان من قبيلة سعيد)[٦٢]و: (أما شيخنا من بني زيت فقد كانـت له زوجتان)[٦٣] وقال يذكـره: (سرنا ثلاث سـاعات فقط - يعني في وادي فيران - حتى مضـرب خيام أسرة شيخنا من بني زيت، وهنـا تركنا خفراؤنـا مرّة أخرى واتجهوا إلى بساتين النخيـل جميعًا في وادي فاران)[٦٤]. قال الأحيـوي: نصَّ (نيبور) هذا نصّ نفيس جدًّا يبيّن لنا أن مصالح بلاد الطور كانت مقسمة بين قبيلتي العليقات والصوالحـة كما ذكـره الجزيـري في القرن العـاشر مع مـلاحظة أنَّ قبيلـة أولاد سعيد

كانت تُعَدُّ من فروع الصوالحة، ويبيّن لنا قدم عشيرة الزيت وقدم شيختهم فالشيوخ الـذين اتفق معهم (نيبـور) كان أحـدهم من قبيلـة العليقات والثـاني من قبيلـة أولاد سعيد، والثالث من قبيلة الصوالحة وهو من بنـي الزيت خاصة، وهذا دليل قاطع آخر على زيف وثائق محمـد الطيب التي سبقت الإشارة إليهـا والتي تزعم فيهـا أن محمد ابن رمضـان الشهيـر بالـزيت مـؤسس وجـدّ عشيرة الـزيـوت كـان معاصـرًا في عـام ١٢٣٠هـ[٦٥] ١٨١٥م وإن تعجب فاعجب لأن جدّ محمد بـن رمضان بن عودة وهو عودة بن فـريح بن فريج دخل بـلاد الطور في سنة ١٠٢٢هـ الموافقـة لعام ١٦١٣م حسب وثيقة مؤرخة بتاريخ ١٢ محرّم سنة ١٠٢٢هـ[٦٦]!!!؟

وقد ذكرهم الرحّـالة الفرنسي (ج. كوتل) في رحلته إلى بـلاد الطور سنة ١٢١٥هـ ١٨٠٠م وقال في ذكرهم: (... إلى وادي فيران والذي تحتلـه قبيلة القرارشة وهـم أكبر القبـائل عـددًا، ويُعَدُّ شيخهـا في نفس الـوقت أقـدم المشـايخ ويحمل لقب الشيخ الكبير، ويبلغ طول هـذا الوادي المزروع بأشجار النخيل وبعض أشجـار النَّبق حوالي ثلاثـة أميال وعرضه حـوالي ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر (١٠٠ - ١٥٠ قامـة) ويحتوي على أسوار كثيرة جدرانهـا من الحجارة الصلبة تشكل عددًا مماثلًا لعـددها من الملكيات التابعة لأكثر أبناء القبائل المجاورة ميسـره، والذين يأتون ليجنوا هناك بلحهم، وهناك شخص بعينه يأخذ على عاتقه الحفاظ على هذه الحدائق التي تحظى بحماية الشيخ الكبير، وهذا المعسكر كبير في مساحتـه، وأهميته فهو يتكون من حوالي أربعين خيمة تنهض بين أشجـار الطرفاء (المـنّ) وهي تضم الجزء الأكبـر من أبناء القبيلـة، ويجد المرء هناك آبارًا عديـدة تهيئ المياه بوفرة كافية، وهـم ينزحونهـا من عمق عشرين قدمًا وقت أن كنّا في رحلتنـا هذه، وكان الطعام الـذي قدم لنا هناك هـو نفس ذالك الطعام الذي قـدمته إلينـا القبائل الأخـرى. لكن تجمعهم الكبير العدد كـان يضم من ٤٥ - ٥٠ شخصًا أي كـل رجال وأطفـال القبيلة)[٦٧] وقـال في حديثـه عن مخيمات بـدو الطور: (نـادرًا مايضم المخيّم القبيلة بأكملهـا، ولا يتجاوز عدد الخيام الخـاصة بكل قبيلـة والتي توزع هنـا وهنـاك تبعًا لـوجود الأعشـاب والشجـر التي يعثرون عليهـا في الوديان ١٢ أو ١٥ خيمة، وينبغي استثناء عـرب القرارشة الذين يمتلكون ٣٥ إلى ٤٠ خيمـة لأنهم يقيمون في وادي فيـران الخصيب)[٦٨] قلت: وكـانت فاران من مـدائن

مـدين العامـرة وكانت تعـدّ من كور مصـر القبلية ذكـرها غيـر واحد من الجغـرافيين العرب وقال المقريزي (ت ٨٥٤هـ) يصفها في عهده: (كانت فاران من جملة مدائن مَدْيَنَ، إلي اليـوم وبها نخل كثيـر مثمر، أكلت من ثمـره، وبها نهـر عظيم وهي خراب يَمُرُّ بها العرب)[٦٩] ولم يعد لنهر فاران التي تعرف اليـوم باسم فيران وجود. وفي ذكر تملكهم في فيران قال نعوم شقير: (لكلّ قبيلـة من قبائل الطورة الست قسم مسوَّر في الحديقـة) يعني حديقـة فيران وقال: (وأكثـر القبائل تملكًا في الجـزيرة القـرارشة ثمّ مُزينة ثمّ العوارمة، ثمّ أولاد سعيـد ثمّ العليقات ثمّ الجبالية)[٧٠] وهم يجتمعون لجني ثمر نخيلهم في فصل الصيف من كلّ عام.

* **من أحوال القـرارشة**: ذكر نعـوم شقير بعض أيـام القرارشة ومـن ذالك يوم بينهم وبين قبيلة مزينة، قال في ذكر قصّ الأثـر: (لبدو سيناء مهارة عجيبة في قص الأثر، من ذالك أن مصريًا ابن نـابغ القرّاشي حضر إلى السويس بتجـارة من الفيروز سنة ١٩٠٠ فباعهـا وقفل راجعًا بـالثمن إلى بلاده، وكان يـرقبه في السـويس سلام أبـو سعيد، من فرنجـة مزينة، فسبقـه وكمن له عند مطخّ النسـر، جنوبي عيـون موسى حتى أقبل على هجينـه فرمـاه برصـاصة أصـابت رأسه، فخـرّ قتيلًا، فجـرّه إلى شاطئ البحـر، واعتقل هجينه بجانبه وتركه فتفقده قومه فوجـدوه ميتًا بعد ستة أيام من الحادثة، وجمله لايزال معتقلًا بجانبه فاقتفوا آثار أقدام القاتل، فحكمـوا أنها آثار أقدام رجل من فرنجة مزينة، فـذهبوا إلـى الفرنجـة، وقـالوا: أحْضـروا غـريمنـا لنثأر منه وإلّا فمـا بيننـا وبينكم إلَّا الحرب، فأنكروا الجـريمة أولًا، ثم اعترف القاتل بهـا فقتلوه رميًا بالـرصاص على رأسه كما قتل رجلهـم، وانطفأ الشرّ)[٧١] وقـال: (منذ بضع سنين عقـد العوارمـة والقرارشـة شركـة لاستخراج الفيـروز من وادي المغارة، فجمعوا صـرّة كبيرة، وجعلـوها في قـرية حسن بن فيض القراشي، وبعـد أيام افتقدوها فلم يجـدوها، فاتّهم العوارمـة بها رجلًا من القـرارشة يـدعي خليل ابن أخي الشيخ مـوسى بن نصير، وأخـذوه إلى المُبَشِّع في بلاد الحجـاز، فألْحَسَه الطاس المَحمّـاة ولما لـم تتـرك أثرًا على لسانـه أصدر المُبشِّع حكمه ببراءته، فعاد القرارشة على العوارمة بردّ شرف المتهم وطلبوهم إلى المنشد ولما أبـوا ردّوا عليهم النّقـا وأعطوهم ميعـادًا ٣٥ يـومًـا فوصل الخبـر إلى سعـد بك رفعت قـومنــدان سينـاء في ذالـك الحين، فـرمَى وجهــه على الفـريقيـن، وأرسل في طلب

المشايخ إلى نَخْل فحضروا وأقام منشـدًا في نخل، فحكم على العوارمة بأربعين جملًا يؤدّونهـا للقرارشة وغُزَّ رجْمٌ لهم في وادي فيـران لردّ شرفهم، وبذالك انطفأ الشـرّ، وأقام الفريقـان رجمًا لسعـد بيك على ربع ساعـة من نخل في طريق الطـور، إعلانًـا لفضله واعترافًا بجميله)[٧٢] وذكر نعوم بك شفير بعض وقـائع القرارشة من القبائل الأخرى لا يتسع المجال لإيرادهـا فلينظر من شاء الاطلاع على كتابـه «تاريخ سيناء» ص ٥٧١ - ٥٧٣ وفي حديثه عن القضاء البدوي ذكر نعوم شقير أن أكثر القصاصين في بلاد الطور هم من قبيلتي القرارشة ومزينة والقصَّاص هـو قاضي العقوبات أو قاضي الجروح الذي يعيّن الجزاء الـذي يستحقه كل جرح حسب طـوله وعرضه ومـوضعه[٧٣] وقال في ذكر قصاصي الأثر: (هم آل الخبرة في قص الأثر وهم في بـلاد الطور: مزينة والقرارشة)[٧٤] وفي ذكر شيء من أحوالهم الاقتصادية ذكر نعـوم شقير أن عربان الطور يتفرّدون بتعدين وتجارة الفيروز قـال: (وأغنى أهل سيناء تجّار الفيـروز: القرارشة وكان أغناهـم المرحوم الشيخ موسى أبو نصير، قدّرت ثروتـه بـ ٢٠٠ جنيه و ٣٠ ناقة حلوبة و ٢٠٠ رأس غنم ويأتي بعده في الغنى ربيع بن جمعـة وأخواه بُنَيَّة وحمدان من القـرارشة)[٧٥] وقد ذكر نعوم شقيـر ربيع بن جمعة القرّاشي في ذكـره وادي اقنة في بلاد الطور فقـال: (... عند مصبـه بـوادي السـدرة قبـر للشيخ سليمـان مـن الصـلاح ... حـديثًـا ربيع بن جمعـة القرّاشي)[٧٦] وذكر نعوم شقير تفاصيل ماتحصله قبـائل الطور ومنها القرارشة من منافع ومصالح بـلاد الطور كنقل الحجّاج والسيّـاح وغيرهـم وذكـر الاتفاقات المعقـودة بهذا الشأن في كتابه «تـاريخ سيناء» ص ٣١٣ - ٣٢٥ كما كان بـدو الطور يحصلون بعض الفوائد من السفن التي ترسـو في ميناء الطور، أو تلك التي تقذفها الأمـواج العاتية إلى سـواحل بـلاد الطـور، حيث يـرى البـدو فيهـا بعض العجب لكثـرة الخيـر والبضـائع المختلفـة ومن ذالك ماذكـره نعـوم شقير قـال: (سمعت قصيـدًا قالـه المحسحس بن صالح بن أخ الشيخ موسى نصيـر في غَرق الوابور (يارودال) سنـة ١٨٩٠ في جهة راية جنوبي مدينة الطور وأورد أبياتًا من الشعر[٧٧].

وفيما يتعلق بأعـداد قبيلة القرارشـة فقد وردتنـا معلومات متفـرقة نوردهـا فيما يلي حسب تسلسلها الزمني:

١- قدّر الـرحالـة الفرنسي (ج. كـوتل) في رحلته إلى بـلاد الطور في أواخـر عام ١٨٠٠م أعداد قبائل الطور وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	حاملو السلاح	اسم القبيلة	حاملو السلاح
العليقات	١٥٠	أولاد سعيد	١٣٠
العوارمة	١٢٠	مزينة	٢٥٠
القرارشة	١٣٠	الجبالية	١٣٥[٧٨]

٢- قدر نعوم بك شقير اعداد قبائل الطورة عام ١٩٠٦م وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	عدد النفوس	اسم القبيلة	عدد النفوس
مزينة	٤٢٠٠	القرارشة	١٥٠٠
العليقات	٢٤٠٠	أولاد سعيد	٩٠٠
العوارمة	١٥٠٠	الجبالية	٤٨٠[٧٩]

٣- قدر (ج. و. مـوري) أعداد قبـائل الطورة في كتـابه الصـادر عام ١٩٣٥م وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	عدد بيوتها	اسم القبيلة	عدد بيوتها
العوارمة	٥٩	العليقات	٢٦٩
القرارشة	٩٥	مزينة	٦٠٠
أولاد سعيد	٨٨	الجبالية	(قدر عددهم عام ١٩٢٩ بـ ٤٢٠ نسمة)[٨٠]

* **وسم القرارشة**: تسم قبيلة القرارشة في الديار المصرية ثلاثة مطارق على صدغ البعير تحت الأذن وقد وردت أوّل إشارة لوسم القرارشة هذا في إحدى وثائق (دير سانت كاترين المحفوظة على أحد أشرطة (الميكروفيلم) المحفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وقد جاء في تلك الوثيقة المحررة بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ الموافقة لعام ١٨٢٥م ما نصّه: (كل القرارشة جميعًا حطاطة الثلاث مطارق) وحدثني أبو عيد محمد بن سليمان المزيني فقال: وسم القرارشة ثلاثة مطارق على الصدغ هكذا ☰ وكتب إليّ الأخ الصديق فايد بن صلاح القرّاشي في ذكر وسم القرارشة فقال: (وسم القرارشة فهو وسم عبارة عن مئة واحد عشر يعني تحت إذن الجمل ثلاث شرطات مائلة \\\ هذا وسم القرارشة) قلت: وممن يسم هذا الوسم قبيلة الجبالية في بلاد الطور، وكانوا حلفاء في القرارشة إلا أنهم يضيفون مطرقًا رابعًا للتميز عن القرارشة هكذا E على صدغ البعير الأيمن[٨١].

قال الأحيوي: وفي نهاية هذا البحث عن قبيلة القرارشة لابدّ أن نخصّ بالشكر والتقدير استاذنا الشيخ حمد الجاسر الذي مافتئ يعرّف بي ويزوّد بعض المهتمين بالأنساب بعنواني ومن ذالك أنه كان حلقة الوصل في المكاتبات التي جرت وتجري بيني وبين عدد من الإخوة الكرام المهتمين بالأنساب ومن هاؤلاء الأخ الفاضل فايد بن صلاح القرّاشي من قبيلة القرارشة القاطنين في القليوبية من ديار مصر العامرة الذي لم يبخل عليّ بما توفر لديه من معلومات أو وثائق عن قبيلته الكريمة القرارشة كما هو مشار إليه في مواضعه من هذا البحث سائلًا الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما فيه خير أمتنا وبلادنا.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي:

(١) Travels in Syria and the Holy land; By the Late John Lewis Burckhardt, AMS press, New york, 1983. p 557.

(٢) ملاحظات حول البدو والوهابيين. جون لويس بوركهارت. ترجمة محمد الأسيوطي دار سويدان. بيروت. لبنان ط ١/ ١٩٩٥م ص ١٦٧.

(٣) رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، رتشارد ف. بيرتون. ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر ١٩٩٤م ج ١ ص ١٢٤.

(٤) تاريخ سيناء. نعوم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة. مصر ١٩١٦م ص ١١٣ - ١١٤.
(٥) Sons of Ishmael by G. W. Murray, AMS Press, New York 1978 p 260.
(٦) مجلة الهلال (القاهرة: مصر) سنة ٧٩ يونيو ١٩٧١ عدد ٦ ص ٢٦ (٧) المصدر سنة ٨٢ يناير سنة ١٩٧٤ ج ١/ ٣٤.
(٨) «سيناء أرض القمر» اللواء رفعت الجوهري. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة مصر. ١٩٦٥م ص ١٣٦.
(٩) مجلة العربي (الكويت) يناير ١٩٧٤م عدد ١٨٢ ص ٥١ - ٥٢.
(١٠) سيناء الأرض والحرب والبشر. سالم اليماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. مصر. ١٩٧٥م ص ٢١٠.
(١١) سيناء الموقع والتاريخ. عبده مباشر واسلام توفيق. دار المعارف. القاهرة. مصر ١٩٧٧ م ص ٢١.
(١٢) رباعية سيناء. فتحي رزق. دار النصر للطباعة الإسلامية. القاهرة. مصر ١٩٨٤م ص ٤١٤.
(١٣) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. القاهرة مصر. ط ١/ ١٩٩٢م ١٤١٢هـ - المجلد الأول ص ٩٩٤ - ٩٩٧.
(١٤) جريدة أخبار الحوادث (القاهرة. مصر) السنة الأولى: الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ٢٤ ديسمبر ١٩٩٢م عدد ٣٨ ص ٣٤.
(١٥) المصدر السابق ص ٣٤ وانظر التحقيق ص ٣٤ - ٣٥.
(١٦) المصدر السابق ص ٣٤ و ٣٥.
(١٧) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. عبدالقادر بن محمد الجزيري. دار اليمامة. الرياض ط ١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ٢ ص ١١٨١.
(١٨) تاريخ سيناء ص ٥١٥.
(١٩) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٠٨.
(٢٠) المصدر السابق ص ٩٩٦.
(٢١) Sons of Ishmael, p 262
(٢٢) المصدر السابق ص ٢٦٢.
(٢٣) Arabia Petraea by: Alois Musil. New york Band III, p 45.
(٢٤) Sons of Ishmael, p 262.
(٢٥) تاريخ سيناء ص ٥٧.
(٢٦) المصدر السابق ص ٣٧٦.
(٢٧) المصدر السابق ص ٣٧١.
(٢٨) Sons of Ishmael. p 262.
(٢٩) المصدر السابق ص ٢٦٢.
(٣٠) المصدر السابق ص ٢٦٢.
(٣١) المصدر السابق ص ٢٦٢، تاريخ سيناء ص ١١٣ و ١١٤.
(٣٢) Sons of Ishmael, p 262.
(٣٣) تاريخ سيناء ص ٥٥ و ٥٧.
(٣٤) Arabia Petraea Band III, p 45.
(٣٥) Sons of Ishmael, p 262.
(٣٦) بلادنا فلسطين. مصطفى مراد الدبّاغ. مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل ط ٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ج١ قسم ٢ ص ٤٠٩.
(٣٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها. عارف العارف. مطبعة بيت المقدس ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م ص ١٣٦.
(٣٨) تاريخ سيناء ص ١١٨.
(٣٩) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر ط ١/ ١٩٩٣م ١٤١٤هـ حاشية ص ١٣٤.
(٤٠) Arabia Petraea Band III, p 48.
(٤١) مجلة العرب (الرياض ٢٧/ ٨٠٣).
(٤٢) Arabia Petraea Band III, p 29 - 30.
(٤٣) الوثيقة محفوظة على شريط (ميكروفيلم) ضمن مجموعة من وثائق دير سانت كاترين في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

(٤٤) القضاء بين البدو. عارف العارف. مطبعة بيت المقدس ١٣٥١هـ ١٩٣٣م ص ١٦٦.
(٤٥) تاريخ سيناء ص ١٠٩.
(٤٦) المصدر السابق ص ١٣.
(٤٧) المصدر السابق ص ١١٨.
(٤٨) المصدر السابق ص ١٢.
(٤٩) المصدر السابق ص ١٤١.
(٥٠) «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»، السخاوي، تحقيق د. بشّار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، د. أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان. ط ١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ج ٣ ص ١٨٢ و ١٢٢٢.
(٥١) تاريخ سيناء ص ٣١٣.
(٥٢) المصدر السابق ص ١٠٨.
(٥٣) «نسب معدّ واليمن الكبير». الكلبي. تحقيق محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية. دمشق. سورية ج ١ ص ١٥٦.
(٥٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٠ و ١٥٥ و ١٥٦.
(٥٥) موسوعة القبائل العربية (طبعة دار الفكر) ص ٦٢٢.
(٥٦) تاريخ سيناء ص ٥٢.
(٥٧) المصدر السابق ص ٥٣ - ٥٤.
(٥٨) المدخل الشرقي لمصر. د. عباد مصطفى عمار. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. القاهرة. مصر ١٩٤٦م ص ١٨٢.
(٥٩) رحلة إلى مصر. كارستن نيبور. ترجمة د. مصطفى ماهر. المطبعة العالمية. القاهرة. مصر ١٩٧٧م ج ١ ص٣٨٤ - ٣٨٥ وقد تصحف الاسم بسبب سوء تعريب الأسماء من العليقات إلى الأغواط وهذا خطأ فادح.
(٦٠) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٦.
(٦١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٥.
(٦٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٦٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٩ وكما تصحف اسم العليقات إلى الأغواط بسبب سوء تعريب الأسماء ولجهل المترجم بأسماء قبائل الطور وفروعها تصحف اسم زيت إلى زيد والصواب زيت وآل الزيت بيت شياخة قديمة في قبيلة الصوالحة عامة والقرارشة خاصة.
(٦٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤١٩.
(٦٥) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٩٨ وحاشيتها.
(٦٦) المصدر السابق المجلد الأول ص ٩٩٨.
(٦٧) العرب في ريف مصر وصحراواتها. علماء الحملة الفرنسية. ترجمة زهير الشايب. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر ١٩٨٠م ص ١١٤ - ١١٥.
(٦٨) المصدر السابق ص ١٢٢.
(٦٩) الخطط المقريزية. المقريزي. دار صادر. بيروت. لبنان. ج ١ ص ١٨٨.
(٧٠) تاريخ سيناء ص ١٥٤.
(٧١) المصدر السابق ص ٣٦٣.
(٧٢) المصدر السابق ص ٤٢٠.
(٧٣) المصدر السابق ص ٣٩٨.
(٧٤) المصدر السابق ص ٤٠٠.
(٧٥) المصدر السابق ص ٣٦٤
(٧٦) المصدر السابق ص ٤٨.
(٧٧) المصدر السابق ص ٣٤٥.
(٧٨) العرب في ريف مصر وصحراواتها ص ١٣٠ - ١٣١.
(٧٩) تاريخ سيناء ص ١٢٨.
(٨٠) Sons of Ishmael, p 259, 260, 262, 263, 264, 266.
(٨١) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٢٠.

«حضرموت: بلادها وسكانها»

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠/ ١٣٧٥هـ)

(٤٠)

قرى تريم: وحوالي تريم كثيـر من القرى، منها ما يخرج عن سورهـا الموجود اليوم كعيديـد، وهو وادٍ مشـرق البهجة، واضح النظـارة، ساطع النور، واقـع بسفح مخاران الجنـوبي، وهو الجبل الـذي يكون بحضيضـه الشرقي الخليف السـابق ذكره، وكـان العلامة الجليل السيد محمد بن علي مولى عيديد، المترجم له في «المشرع» و«النور» و «شرح العينية» وغيـرها، بل جاء في «الفتح المبين» للعلامـة الجليل عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر، أن منـاقبه مخصوصة بالتأليف، أحب الانجمـاع عن الناس آخر حياته، فـابتنى بعيديد مسجدًا ودارًا صغيريـن، واعتزل الخلق، وأقبل على العبادة، ولا ينزل إِلَّا للجمعـة المفروضـة، أو العيادة المنـدوبة، ثم بني عنـده أصحابـه حتى صار قرية معمـورة، وكان السيد محمد هـذا شديد الخوف من الله، حتى لقـد ذكر صاحب «مفتاح السعادة والخيـر» عن شيخه عبدالرحمن بن علي عن والـده علي بن أبي بكر: أن السيد عبدالله بن محمد بن حكم باقشيـر إذا قام للصلاة انتفض وجرى دمعه على خديـه ولحيته، طيلـة صلاتـه، حتى لقد حصل لـدموعه أثـر ظاهـر على خديـه، قال الشيخ علي: وكذالك رأيت الفقيه محمد بن علي صـاحب عيديد. انتهى، ومثل هذا الأثـر مشهور عن ابن الخطـاب رضي الله عنـه، ومثل ذالك الخـوف مذكـور عن زين العابدين علي بن الحسين، وكان والد السيد محمـد مولى عيديد من مراجيح العلماء الأتقيـاء، وهو معـروف بصاحب الحـوطة، محل بقـرب تريم، لعلـه الذي بينهـا وبين الحاوي، فإنه لايـزال يطلق عليه لفظ الحوطة إلى الآن انجمع فيهـا عن الخلق، وكان ولـده محمد سكن قبل عيـديد قـريبًا مـن حوطـة والده، أخـذ أبو محمـد عن الشيخ السقاف، وتـوفي سنة ٨٣٨، وكانت وفـاة ولده محمـد سنة ٨٦٢، ولهم ذرية صـالحة بعيديد وغيـرها، منهم السيد علي بن محمد بن علي مولى عيديـد، قال الشيخ عبدالله ابن محمد باقشير في كتابه «مفتـاح السعادة والخير»: وأعقب الشيخ حكم باقشير بِنْتًا

يقال لها حكيمة، تحفظ القرآن، تزوجها السيد علي بن محمد صاحب عيديد بإشارة الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وكان هو الذي دفع عنه الجهاز، ثم بعد أيام سار الشيخ حكم إلى هود، وأخذ معه عليًّا يروضه ويربيه، وبقيا على اجتهاد في العبادة، وكان أكثر قوتهم هناك ثمر الأراك، توفي علي المذكور في سنة تسع مئة وتسعة عشر سنة ٩١٩، ومنهم السيد أبو بكر بن عبدالله بن علي بن محمد، صاحب عيديد، له وصية جامعة من العلامة ابن حجر الهيتمي بتاريخ صفر سنة ٩٥٥، أوردها الفاضل الشيخ امبارك عمر باحريش في كتابه «اتحاف المستفيد» الذي جمعه على لسان شيخه الصالح المنور القلب محمد بن حسن عيديد، وفيه تعريف بكثير من السادة المشار إليهم وغيرهم، وقد مر في سيوون أن بها منهم الفاضل الصالح السيد حسين بن عبدالله بن حسن عيديد، شريف كريم، موطأ الأكناف، رحب الفناء للأضياف، ولازال محمود السير معانا على المروءة والخير وإيانا آمين، ومن سكان عيديد الشيخ أحمد بن عبدالرحمن عيديد، تولى خطابة جامع تريم وهو ابن خمسة عشر سنة، ودام عليها إلى أن مات ونيف على السبعين في سنة ١٣٣٣، وكان فاضلًا خاشعًا ناسكًا، شريف السيرة، ولذا نجعوا له بخطابة تريم، مع أن مقابل الأظهر عدم صحة الجمعة خلفه، لأنها لا تنعقد به إذ كان من قرية مستقلة لنفسها، ويذكر أن السيد الوادي الحسن بن صالح البحر حضر خطبته، وصلى خلفه، ولما مات طمع فيها ولده عبدالرحمن، وأراد أن يبقى عليها من بعده، فلم يرضه الخطباء، وانتزعوها منه عنوة، وسلموها لمن لا تصلح إلَّا له، وهو العلامة التقي العابد النزيه الشيخ محمد بن أحمد الخطيب، كان غزير العلم، طويل الحلم، كريم الشمائل، كثير الفضائل، فلم يزل عليها إلى أن مات في سنة ...، وكانت الخطابة ألقت رحلها في هذا البيت، ثم لم تتحول حتى أنه لما مرض الشيخ علي بن محمد الخطيب وكان أولاده صغارًا طلبها بعض أهل العلم لنفسه، ولكن قام ابن أخته الفقيه المحقق أحمد بن عبدالرحمن بن علوي، عم الفقيه، فحدب عليهم، وناب عنهم، ولما تسنم ذروة المنبر لأول مرة بكى واستبكى بما طلب وراق، حتى انحفظ خبره وبقي ذكره خالدًا في الأوراق، ولما تأهل أولاد خاله دفعها إليهم، وكانت وفاة الفقيه أحمد هذا في سنة

٧٢٠ هـ، وفي قسم الفيء والغنيمة من «التحفة» و«النهاية» واستنبط السبكي من إعطاء ممـوني المرتزق من أولاد وزوجـات، أن الفقيه أو المعيد أو المـدرس إذا مات يعطي ممونـه مما كان يأخذه مـا يقوم به ترغيبًـا في العلم، فإن فضل شيء صرف لمن يقوم بـالوظيفة، ولا نظـر لاختلال الشرط فيهم، لأنهم تبع لأبيهم، فمـدتهم مغتفرة في جنب ما مضى، كزمن البطـالة والممتنع إنما هو تقريـر من لا يصلح ابتداءً وردَّ بظهور الفرق بين المرتزق وغيره، بأن العلم محبـوب لا يصد الناس عنه شيء. انتهى. كأنهما يشيران إلـى ماجاء في «طبقـات ابن السبكي» من قـوله في ٦٨ ج ٦: أشاع كثيـر من الناس أن الوالـد كان يرى توليـة الأطفال وظائف آبائهم، مع عـدم صلاحيتهم إذا قام بالوظائف صالح، ويرجحهم على الصـالحين، وتوسعوا في ذالك، ونحن أخبر بأبينا، ولم يكن ذالك رأيـه على الإطـلاق، وإنما كـان رأيـه فيمن كـانت له يـد بيضـاء في الإسـلام من علم وغيـره، وتـرك ولـدًا يمكن أن يتأهل بأن يبـاشـر وظيفتـه من يصلح، وتكون الـوظيفة باسم الـولد، لأن التولية تنقسم إلى قسميـن، تولية اختصاص، وتـولية مبـاشرة، فتـوليـة الاختصاص للصبي، وتـوليـة المباشـرة للمبـاشر، ومتى ثبتت ولايـة الاختصاص للطفل كـان مستحقًا للوظيفة استقـلالًا فيأخذها عقد صلـوحيته من دون احتجاج ولايـة، وإن لم يمكن أن يتأهل كبنت وزوجة في إمامـة مسجد أو ابن أيست أهليته، فهـاؤلاء لا أوليهم مطلقًا، وإنما أقول: لن أوليـه ألتزم بالنذر الشـرعي أن تدفع إليهم كيت وكيت مادام كذا من معلوم هذه الوظيفـة إلى آخر ما أطالت، وليس بالنص فيمـا سبق عن «التحفة» و «النهـاية» ولكنـه تفصيل لما أجمـلاه يتحقق له الاعتمـاد، وإنما ذكـرته لمـا فيه من الفـائدة، ولأنه لا يعـدم شبهًا بقضيـة أولاد الشيخ علي وابن عمتهم الفقيه أحمـد في الجملة، ثم رأيت ابن عـابدين نقل في حاشيتـه «رد المحتار على الـدر المختار» عن البهيـري ما نصـه: أقول هـذا مؤيـد لما هـو عرف الحـرمين الشريفين ومصـر والروم، من غير نكيـر، من إبقاء أبنـاء الميت، ولو كانـوا صغارًا على وظائف آبائهم مطلقًا، من إمامة وخطابة وغيـر ذالك، عرفًا مرضيًّا لأن فيه إحياء خلف العلماء، ومسـاعدتهم على بذل الجهـد في الاشتغال بالعلم، وقـد افتى بجواز ذالك طائفـة من أكابر الفضـلاء الذين يعول على افتـائهم. انتهى وهو لا يخرج عمـا فصله ابن السبكي فهو أجمع.

الحاوي: هو قريـة صغيرة في شرقي تريم، كان منفصـلًا عنها، ولكنها أدخلت في سورها الذي بناه الأمير سالم بن عبـود بن سالم الكثيري في سنة ١٣٣٠ هـ، وقتما كان على إمارتها، وقد انفق فيه أموالًا جزيلـة، استدان بعضها من أخيه بدر بن عبود، على وعد من السلطـان محسن بن غالب وأغنياء تـريم بالـوفاء، فلم يفعلوا، فـانظلم سالم وظلم أخاه، وكان بالحاوي جماعـة من آل الجفري، ثم تديرها قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

وكـــان من العلـــوم بحيث يقضى لـــه من كـــل فـــن بالجميـــع

فلا حاجة لـلاطناب والآثار ناطقة بفضله، واجماع منعقد على تقـديمه توفي سنة ١١٣٢، وخلفـه ابنه الجليل حسن، وتعمـر في عبادة الله، وكـان يذهب إلى الجمعـة ماشيًـا من الحاوي إلى جـامع تريم، وهو في عشـر التسعين وبها تـوفي سنة ١١٨٨، وخلفـه ابنـه أحمـد وبهـا توفـي سنة ١٢٠٤، ومـن وجهاء ذريتـه وصـدورهـا السيـد عبدالقـادر بن أحمد الحداد السـابق ذكره في رباط تـريم، توفي بحوطـة آل أحمد بن زين الحبشي سنة ١٣١٣ هـ، وفي الحـاوي جماعة من آل باسـالم، قال الحبيب عمر ابن حسن: كان جد عمر بن عبداللهجد آل بـاسالم من الغرب يكاتب الحبيب عبدالله ابن علـوي الحداد، ثم وصل حضـرموت وتزوج وآل سـالم تطول أعمـارهم زائد على الناس، ومن كلام الحبيب عمر بن حسن أيضًـا: أن الحبيب عبدالله الحداد عنده ستة أولاد، يلازمـه منهم اثنان أو ثـلاثة، والبـاقون يسكن بعضهم الحـاوي، وبعضهم بقي بتريم، وهو يترك حبالهم على غواربهم، فيسافرون حيث شاؤوا، وأكبرهم محمد، وكل من تـزوج من أولاد الحبيب عبـدالله بنـى لـه دارًا لا تصل نفقتهـا إلى عشـرين ريـال، ويقول لـه: اسكنها. وهـو يواسيهم. انتهى، وكـذالك كان سيدي الحبيـب عبدالله بن حسين بن طـاهر، ولقـد لقي القطب الحـداد أذًى من إخوانـه. قال الحبيب عمـر بن حسن: إنه اشترى مـال أهله ثلاث مرات، كلما اشتراه ادعى عليـه بعض إخوانه. قيل له، وكـذالك حسن بن أحمد العيدروس فقال: يـرحمه الله رحمة الأبرار، وأكثـر ما وقع الأذى على القطب الحداد من أخيـه عمر، حتى لقد سمعت لكن ممن لا أثق بـه: أنه

ادعى عليـه بمئة بهـار ذهب، فتم الصلح على مئة بهـار تمر من نخيل وادي الـذهب والله أعلم بصحـة ذالك، ومـازال أهل التـدبيـر ومحبو الإصـلاح يَفْتِلُـون في الـذرى والغـوارب، ومنهـم العلامـة الجليل السيد أحمـد بن زين الحبشي، حتى أبعدوه عنـه ونقلـوه إلى الحـاوي الـذي اختطه في شمـال الحـوطـة، وفي قضـاء الشيخ علي بن عبدالرحيم باكثيـر، توجهت على الحداد دعوى لزمته بهـا اليمين، فغلظها عليه، وجاء معه بمصحف من تريم، فقـال له الحداد: ماعندنا مصاحـف، وفي هذه القضية فوائد منهـا أن خـروج القـاضي إلى الحـاوي، أمـا لتحليق الحـداد على عين المـدعى بـه لاشتبـاهه، تعـذر نقله، وأمـا لأنه لا يليق بـه الحضور إلى مجلس الحكم والمسألـة، حينئذ خـلافِيَّة، فبعضهم يلـزمه الحضـور لأجل اليمين، وبعض يلزم القـاضي إرسال من يخلفـه فـي مكـانـه، والبحث مستـوفي في المسألتين ٥٧٠ و ٩٧٦ مـن كتـابي «صوب الـركام في تحقيق الأحكـام» وقد اختلف السلـف في الصبر لليمين، فكـرهه بعضهم، حتى خرج من المال أنفـة، ولم يربه آخرون بأسًا، وقـد ترافع محمد بن داوود الظاهـري مع خصم له إلى القاضي إسمـاعيل بن اسحاق ولمـا توجهت اليمين على ابن داوود، قال له القـاضي: ايحلف مثلك يا أبا بكر. قال: مايمنعني وقـد أمر الله نبيه بالحلف في ثـلاثة مواضع من كتـابه، قال القاضي: أين ذالـك قال في قوله سبحـانه وتعالى: ﴿**ويستنبؤنك أحق هو قل إِي وربي إنه لحق**﴾ و ﴿**قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلي وربي لتأتينكم**﴾ وقوله ﴿**زعم الذين كفـروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبأن بما عملتم وذالك على الله يسير**﴾ والقصة مبسوطـة في كتابي «بلابل التغريـد»، وفي المسألة ١٣٨١ مـن «الصوب» صرح الإمـام في «النهايـة» بأن اليمين لاتجب، وأقـره الـرافعي، لكن قـال ابن عبـدالسـلام: ليس على إطـلاقـه، أمـا يمين المدعى عليـه فإن كانت كـاذبة فحرام، وإن كـانت صادقـة فإن كان الحق ممـا يباح بالإبـاحة كالمـال وجبت اليمين، دفعًا لمفسدة كـذب خصمه إلى آخر مـا أطلت له، ومنه أن ابن حجـر استوجـه عدم وجوب اليميـن فيما يقبل الإباحـة ووجوبهـا فيما لا يقبله إذا تعينت والله أعلم.

(للبحث صلة)

ملاحظات حول كتاب:

«صور من شمالي جزيرة العرب»

منطقة الجبلين (حايل)

(٢)

١٢٥ - قال وهو يتحدث عن حائل: (إنه من الطبيعي أن ينزح الحرفيون والتجار إلى القرى المُسْتَجِدَّة حيث الأغنياء أكثر عددًا، ونتيجة لمثل هذا النزوح صارت حائل تُعَدُّ عاصمة المنطقة).

تحدث عن حائل كقرية، والمعروف حسب اصطلاح البلدانيين أن القرية تتكون في العادة من بضعة بيوت إلى أن تصل إلى قرابة ٥٠ أو ١٠٠ بيت ثم يطلق عليها اسم بلدة إلى أن تتجاوز الـ ٢٠٠ بيت فيطلق عليها اسم مدينة متوسطة وعندما تكلم الكاتب عن الجوف عدد أحياءها حتى بلغت ١٢ حيًّا ولا اعتراض على ذالك وكانت الجوف ضمن إمارة حائل وقت زيارته لها.

لكنه عندما تحدث عن حائل في الوقت الذي كانت فيه تشغل قرابة خمسة أكيال طولًا في عرض يضيق ويتسع وبها عدد من الأحياء السكنية، والمساجد المتعددة في الأحياء، ومسجد الجامع الكبير الذي يحاذي قصر الإمارة، بينهما الساحة الكبيرة التي هي مجمع الحركة التجارية بالإضافة إلى الأسواق الأخرى فكيف تكون هذه قرية أو يطلق عليها هذا المسمى؟

١٢٥ - ويستأنف الكلام عن حائل فيقول: (وتقسوم حائل في واد مسطح ومنخفض يمتد تقريبًا من الشرق إلى الغرب في سفح جبل سمراء حائل وفي طرفه الشرقي نَبْعٌ وحيد ماؤه فاتر، ضارب إلى الملوحة، ويبدو أنَّ الأكواخ الطينية الأولى بنيت حوله).

من يقرأ هذا الكلام ولا يعرف البلد يتصورها قرية صغيرة هزيلة، تتكون من أكواخ

طينية متناثـرة، يشرب سكانها من مـاء مالح!! كيف تكون هكذا وهي قـاعدة الإمارة، ومرتكز السلطـة، تعج بالحركة والنشـاط التجاري والحركي، وترتفع فيهـا المباني من طابق وطـابقين، إلى ثلاثة والمبـاني الباقيـة حتى الآن أجزاء منها شـاهدة على ذالك فغرف (القهـوة) التي هي مجمع الرجال فـي أغلب البيوت ترتفع مـا بين ٥ - ٨ أمتار وتتسع لعشرات الـرجال، والقصـور الشامخة المكـونة من طـابقين إلى ثلاثـة طوابق كيف جاز له أن يسميها أكواخًا!؟

١٢٥- ويستأنف الكـلام عن حائل فيقـول: (وفي القريـة (يعني حائل) سـاحات كثيـرة مكشوفـة، تباع فيهـا اللحوم والخضـار والمؤن، على عكس مـاهو في الجـوف والقرى الشمالية، حيث يعد عرض الأغذية للبيع في الساحات العامة عملًا شائنًا).

إذا كان فيهـا هذا العـدد من الساحـات التجاريـة فكيف يطلق عليها اسم قـرية؟ هكذا ينـاقض نفسه دون أن يدري لقد كـانت حائل في ذالك الوقت تتكـون من عدد من الأحياء العامرة والأسـواق التجارية ولو لـم يكن فيها سوى ساحـة (بَرْزان) الواسعة التي تقع بين قصـر الإمـارة (برزان) والجـامع الكبيـر، وماتحـويـه هـذه السناحـة من الدكاكين التجارية، وماتعج فيـه من حركة البيع والشراء لمختلف السلع المتبادلة في ذالك الـوقت، ممـا يـدل على انفتـاح السكـان وتطـورهم المتمثل في تـوفيـر السلع التجـارية المختلفـة حتى اللحـوم التي قد لا تتـوفـر إلا في المدن الكبيـرة في ذالك الوقت، فضلًا عن كونها مقر السلطة التي يمتـد نفوذها إلى مساحات واسع حول هذه المدنية، ومن هـذه المدينة تنطلق الغزوات والحملات إلى منـاطق أخرى من الجوف شمالًا إلى وادي الـرُّمَة جنوبًـا، ومن تيماء غَربـا إلى مشارف القصيم شرقًـا وعلى هذا فإن إطلاقه اسم قرية خطأ.

١٢٧- قال وهـو يتكلم عن قفار: (وهي أكبـر قرى المقاطعـة وقد تكون أغنـاها لا يسكنها سوى بني تميم وحدهـم، ويعدون حوالي ٥٠٠ عائلة).

لاشك أن قفار كـانت في ذالك الـوقت أكبر من حـائل، ولكن سكانها ليسـوا من

بني تميم وحدهم، فهناك الخُشيمات من بني خالد سكان أعلاها الضبط، يدعم ذالك كثير من الأدلة قد يضيق المجال عن إيرادها كما أن هناك سكان من قبائل وفئات أخرى فهي بمثابة المدينة، وهي أقدم من حائل التي يتكلم عنها، وتعد قفار منبعًا لكثير من سكان المنطقة حيث انتقلت منها مجموعات كبيرة، وعمروا بلدانًا كثيرة في المنطقة، من هذا يمكن القول أن (قفار) ليست لبني تميم وحدهم، بل فيها من مختلف القبائل والأقليات والفئات الأخرى، وقد تكون هذه المعلومة استقاها من إنسان له هدف فأوردها كما هي ويبدو أنه لم يزر قفار، ولا رآها كما هي حاله في عقده.

١٢٨ - قال عن بني تميم: (ولا يشاركون الشمر حروبهم وغزواتهم) ثم قال عن قفار: (أو للمقايضة بالتمر والذرة وذالك لأن قفار أكبر مخازن التمر والذرة في المنطقة).

أما كون بني تميم لا يشاركون شَمَّر في حروبهم وغزواتهم فهذا غير صحيح، فبنو تميم في كل من قفار والغزالة والمستجدّة والروضة والسَّبُعان والحُفَيْنَة وغيرها يشاركون في الغزوات على النحو الذي سبق إيضاحه وعن كون قفار أكبر مخزن للتمر والذرة فالأول صحيح، أما الذرة التي ركز عليها الكاتب فقد بالغ فيها أكثر مما ينبغي فهي زراعة صيفية ولكنها ليست بهذا الحجم وإنما تمثل نحو ٢٠٪ من زراعة الحبوب وأكثر منها الحنطة والشعير.

١٢٨ - وقال عن بني تميم: (فهم يحجون في سبيل الدين لا في سبيل الكسب كما هي غاية الشمر في الغالب).

يبدو أن هذا الكلام نقل عن لسان شخص آخر، أما الواقع فالكل شَمَّرُ وبنو تميم وغيرهم إنما يحجون لأداء الفريضة الدينية وليس في سبيل الكسب المادي.

١٢٨ - وقال عن مواطن بني تميم: (مستجدَّة والروضة وفَيْد فالأولى على يومين إلى الجنوب الغربي من قفار، ويبلغ عدد السكان في كل من القريتين ما يقرب من مئة عائلة).

أما قوله: إن المستجدة تقع إلى الجنوب الغربي عن قفار، فهذا خطأ وإنما تقع إلى

الجنوب الشرقي وقد نسي من مواطن بني تميم كل من الغزالة والحُفَيْنَة والسبعان - وقصر العشروات وكلها كانت قائمة في ذالك العهد غير ما أحدث بعد ذالك مثل جُفيفاء والوسيطاء على وادي الحِفن والسُّلَيْمي و (ضَرْغط) ضرغد من استقَّر به من بني تميم.

١٢٩- قال عن فيد: (أما فيد فلا يسكنها بنو تميم وحدهم كما هو حالهم في القرى الثلاث الأولى (يعنى قفار والمستجدة والروضة) وعددهم هنا نصف السكان تقريبًا وهاؤلاء جميعًا لا يتجاوزن ١٥٠ عائلة).

يبدو أن هذا الكلام نقل، أما الواقع فإن فيد وغيرها مثل قفار والغزالة والمستجدة والروضة لم تكن كلها لبني تميم وحدهم وإنما يشكلون أغلبية فيها ويسكن معهم أناس من قبائل وفئات أخرى يجاورونهم في هذه البلدات، وإن كان بنو تميم هم من أول من سكنها أخيرًا، لا من أسسها غير أنهم سكن معهم غيرهم والأدلة على هذا كثيرة.

١٣١- قال عن الغزالة: (وفي جوار المستجِدَّة والروضة قرية الغزالة إحدى أكبر قرى الإقليم، وفيها مايقرب من مئتي عائلة شمرية، أتيتها من حائل في اتجاه جنوبي غربي).

هذا خطأ فالغزالة إحدى البلدات التي أسسها بنو تميم، وغالبية سكانها منهم، مع من يجاورهم من القبائل والفئات الأخرى، وتقع إلى الجنوب عن حائل مع ميل يسير نحو الشرق وليس إلى الغرب.

١٣١- وقال: (وعلى مسيرة ثلاثة أيام إلى الجنوب الغربي من الغزالة وخمسة أيام من حائل وثلاثة أيام من المدينة المنورة قرية صغيرة اسمها قصر السُّلَيْمِي تسكنها عشر عائلات تقريبًا).

الصـــــواب أن السُّلَيْمِي تقع إلى الجنوب بميل نحو الشرق عن الغزالة ولا تبعد عن حائل أو الغزالة كل هذه المسافة وهي بعيدة كل البعد عن المدينة المنورة، وبينهما مايقارب الـ٢٥٠ كيلًا بينما تبعد عن الغزالة قرابة ٦٠ كيلًا وعن حائل نحو ١٦٠ كيلًا والجدير بالذكر أن كلًا من الغزالة والروضة والسُّلَيْمِي أصبحت الآن مدنًا متوسطة ولم تعد قرى وفي الأولى محافظة والثانية هناك أمل أن يكون بها محافظة أخرى وربما الثالثة.

١٣٢- قال: (وعلى مسيرة ثمان ساعات من قفار هناك يوجد قرية مماثلة تسمى قصر عشرواء).

الصواب يقع (قصر العَشْرُوَّات) إلى الجنوب الغربي عن قفار، واسمها قصر العشروات بالتاء وليس بالهمزة، أما المسافة ففيها مبالغة حيث إن المسافة بينهما نحو ١٥ كيلًا والمسافة على الدواب وفق مقياس ذالك الزمن نحو ساعة ونصف إلى ساعة للدابة السريعة.

١٣٢- قال: (وعلى مسيرة ١٢ ساعة من حائل وعلى سبع ساعات من السَّبعَان قرية اسمها العِدْوَة يزرع فيها الشَّمَّرُ الذرة كما عقدة وسميرة في الطرف الجنوبي الغربي من جبل سلمى).

لقد ركز الكاتب على الذرة وكأن المنطقة لا تعرف غيرها من زراعة الحبوب، فالقرى التي ذكرها كلها لا تنمو فيها الذرة بشكل جيد ذالك لأن بلدتي سميراء والعدوة ماؤهما مالح، ولا تنمو بهما الذرة جيّدًا وعقدة قرية جبلية لا تزرع الذرة إلا على نطاق ضيّق، وموقع العدوة إلى الشمال بميل نحو الشرق عن جبل سَلْمَى وليست إلى الجنوب الغربي كما ذكر الكاتب.

١٣٢- قال: (وإلى الشمال الغربي من جبل أجإٍ تقع بلدة مَوْقَق وسكانها ٢٢٠ عائلة).

الصواب عن مَوْقَق أنها تقع إلى الغرب عن جبل أجإٍ أما التي تقع إلى الشمال الغربي منه فالحُفَير.

١٣٣- قال: (وإلى الشمال الغربي عن مَوْقَق على مسافة قصيرة منها تقع الحُفَيْر).

الصواب أن الحفير تقع إلى الشمال بميل إلى الشرق عن موقق. ومن الجدير بالذكر أن موقق الآن أصبحت مدينة متوسطة.

١٣٣- قال: (وفي جوار اللَّقِيطة في داخل الجبال قرية أخرى صغيرة مماثلة هي طُوَيَّة).

والصواب أن طويـة تقع إلى الشمال عن موقَق بميل نَحْو الغـرب، في وسط النفود بعيدة عن اللَّقيطـة التي تقع في الجزء الشمالي الشـرقي من جبل أجإ فهذه في الجبل وتلك في النفود.

١٣٣- (وعلى مسيرة ست ساعات من قَنَا قرية صغيرة اسمها أم القلبان).

والصـواب أنـه لا يفصل أم القلبـان عن قنـا سوى مسـافـة قصيـرة من النفـود ولا تحتمل ست ساعات، وإنما هو كثيب من النفود يقطعه من يسير على قدميه في نحو الساعة، وتقع أم القلبان إلى الشمال الشرقي عن قنا وبينهما الآن طريق مُعَبَّد.

١٣٣- قـال: (وعلى مسيـرة ست سـاعـات إلى الشمـال الشـرقي من حـائل في السفح الجنوبي الشرقي من أجإ قرية الجثامية، وهي الأخيرة في المقاطعة).

الصواب أن الجثامية ليست بهذا البعد حتى لمـن يسير على قدميه، فقد لا يتعدى الزمن الذي يستغرقه الساعتين على الدواب مقياس ذالك الزمن.

١٣٣- قال: (وأرض الشمر في هذه المحلة بل من الطرف الشمالي الشرقي الذي يبعد خمس ساعـات عنها (أي الجثامية) إلى قصر السُّلَيْمى هي أطول مـاتكون عليه في اتجـاه جنوبي غـربي إلى شمـال شرقي تقطعـه الجمـال السريعـة في ستة أيـام، وعرض هذه الأرض من جُبَّة إلى الكهفة شرقي فَيْد يماثل المسافة عَيْنَها).

اعتبر الكاتـب الجثامية وشمال شرق عنهـا بمسافة خمس ساعـات أي أقرب من حائل إلى الجثامية حسب مقياسه اعتبـر هذه النقطة هي الحدود الأخيرة لأرض شمر، وفاتـه أنه في ذالك الـوقت كانت الجـوف ومادونها وجبـة وقنا التي مـرَّ عليها، ضمن إمارة الرَّشيد التي يتكلم عنها باسم (الشمـر) وهذا يدل على أن الكثير من المعلومات التي أوردها قد نقلها عن أفواه الآخرين فوقع في الخطإ.

١٣٣- قال: (ورغم ثقتي بأن هذه المنطقة هي أكثر مناطق نجد سكانا فإن الشمر وبني تميم المقيمين فيها لا يقدر عددهم بأكثر من ألفي عائلة).

لوعدنـا إلى الأسر (العائلات) التي عَدَّهـا في جبة واللقيطة وقفار وحـائل والغزالة وفيد وموقق والروضة والمستجدة والسليمي لوجـدناها ١٨٨٠ عائلة هذه البلدات التي عدها فضلًا عن البلدات والقرى التي لم يذكرها وبادية شمر تمثل ثقلًا لا يستهان به في المناطق الرعوية وعلى هذا فتقديراته خـاطئة، وإذا نظرنا إلى تلك التقديرات السكانية في جُبَّة ٢٧٠ عـائلة، اللقيطـة ١٢٠ عائلـة، قفار ٥٠٠ عـائلة، حـائل ٢١٠ عائلات، الغـزالة ٢٠٠ عـائلـة، فيـد ١٥٠ عائلـة، مـوقق ٢٢٠ عائلـة، الـروضـة ١٠٠ عائلـة، المستجدة ١٠٠ عـائلة، السليمي ١٠ عـائلات، هذا التقديـر فيه نظـر لأن بعض هذه البلدات لم تبلغ حجم حائل العاصمة ومع ذالك فقد جعل عائلاتها أكثر من عائلات مركـز السلطة، وعمل الاحصاء يحتـاج إلى الدقة ولكن يبـدو أنه استقى معلومـاته من أفواه الآخرين الذين قد يكون لهم أهداف معينة.

ويندرج تحت هـذا المفهوم تقـديراته للمسـافات فمن حـائل إلى عقدة ٤ سـاعات ومن قفار إلى قصر العشروّات ثمان ساعـات ومن حائل إلى الجثامية ست ساعات ومن قنا إلى أم القلبان ست ساعات فهذه المسافات لم يذكر على أي وسيلة مواصلات أهي على الأقدام أم علـى الدواب أم على الإبل، لكن الاعتقـاد أنها على الـدواب المتعارف عليها في ذالك الوقت للمسافات القصيرة والإبل للمسافات الطويلة.

ص ١٨٢ - في زيارتـه الثانيـة قال وهو مقبل على أجإ: (رأينـا أجأً وسلمى جبلي طيء الشهيرين).

لاشك أنـه سيرى جبل أجإ لكن جبل سَلْمَى لا يمكن رُؤيتـه وذالك لأن المسافـة بين الجبلين أجأ وسلمى حـوالي ٧٠ كيلًا وبينهما جبـال ومرتفعـات تمنع رؤية جبل سلمى من غرب أجأ.

هذا موجز مـا عثرت عليه في هذا الكتاب أرجو أن يكون فيـه تصويب لما وقع فيه من بعض الأخطاء. والله من وراء القصد.

عبدالرحمن بن زيد السويداء

من أعلام العلماء المجتهدين:

عبدالله بن زيد آل محمود

(١٣٢٩/١٤١٧هـ)

الشيخ عبـدالله بن زيد آل محمـود، ولد في بلـدة (حوطـة بني تميم) وقد جـاء في كتاب «معجم المطبوعات العربية في المملكة العـربية السعودية» للدكتور علي جواد الطـاهر أن الشيخ عبـدالله - رحمه الله - ولـد في بلـدة (المُفَيْجر) من إقليم الْحَـرِيق (وادي نعام) في جنوبي نجد سنة ١٣٢٩هـ ولكن ابناء الشيخ ينفون هذا بشدَّةٍ، وهم أدرى بحالـة والدهم، والشيخ عبدالله من أسـرة كريمة المحتـد، أصيلة النسب، تُنْمَى إلى الحسن بن علي بـن أبي طـالب - رضي الله عنهمـا - وقـد تلقى مبـادئ العلـوم كعَادة لِدَاتِه من أهل ذالك الزمان في قريته، وكـانت له والدة صالحة، كثير الذكر لها، كانت توصيه بطلب العلم، وتحثه على ذالك، فكان أن اتجـه لهذه الغاية، وسافر إلى قطر سنـة ١٣٥٥هـ وعمره ٢٦ عامًـا، وعاش في كنف ابن عمه سعـد بن إبراهيم آل محمود، وواظب على تلقي العلم على يـد الشيخ محمد بن عبدالعزيـز مانع - رحمه الله - فترة، ثم عـاد إلى نجد، وفي الـرياض تلقى العلم عن الشيخ محمـد بن إبراهيم نحو العام، فكان ممن اختـاره - لما بدا له فيه من نجابـة وصلاح - مع سبعة من طلبة العلم، ليـوجههم إلى مكـة سنة ١٣٥٩هـ للقيـام بـالوعظ والتـدريس فيهـا، فمكث الشيخ عبدالله فترة من الزمن فـي خلالها التقى بشيخـه الشيخ محمد بن مـانع حيث واظب على الحضـور على مجالسـه للاستفـادة منـه هو وزميل لـه يدعى محمـد بن عبدالرحيم الصِّدِّيقي.

وفي شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ قَـدِم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني -حاكم قطـر - مكـة قاصـدًا الحج، وبعـد أداء الفـريضـة، طلب الشيخ عبـدالله من الملك عبـدالعزيـز بن عبـدالـرحمن آل سعود - رحمهم الله - أن يبعث معهـم رجلًا يتـولى القضاء والفتيـا، إذ كانت قطـر بعد أن غـادرها الشيخ محمـد بن مانع لـلاستقرار في

مكة، خالية من القضاة والعلماء، فاختـاره شيخه الشيخ ابن مانع ليكون خليفة له في تلك البلاد، فتوجه الشيخ مع حاكم قطر للقيام بما أسند إليه من عمل، وتولى القضاء في ذي الحجة آخـر عام ١٣٥٩هـ واتجه لـوضع نظام للمحكمة الشرعيـة التي تولى رئاستها، ولترتيب أمـور القضاء وجميع الشؤون الدينية - بصورة عامـة - وتولى رئاسة ذالك منذ عـام ١٣٧٨هـ، ولهـذا يُعَدُّ الشيخ عبدالله مُـؤَسِّس القضاء في هـذه البلاد، بوضع نظـام لتسجيل الأحكام والقضـايا، ولم يكن القضـاة قبله يسجلـون أحكامهم، كما أوجـد شُعبًا للقضـاء تتلاءم مع مـايستجد للنـاس من مشكلات مختلفـة، فأنشأ ثلاث محاكم شـرعية، ثم أسس دائرة للأوقاف سنة ١٣٨٠هـ تُعْنَى بشـؤون المساجد ورعاية الأوقاف، وشؤون التركات، وبناء المساجد في البلاد، واختيار الأئمة والخطباء لهـا، وكان رحمـه الله حـازمًـا مُجِدًّا ونشيطًـا في القيـام بأعمـاله، فكـان يحضـر إلى المحكمـة في وقت مبكـر جـدًّا، ويسعى دائمًـا لحل القضـايـا - غـالبًـا - بطـريق الاجتهاد، والسعي لـلاصلاح بين المتخاصمين ما أمكن، ومقـابلتهم بكثير من الحلم والأناة والصبر، حتى مع من لا يعـرف قدره، ممن يرفع صوتـه أو يأتي بكلام غير لائق به، فكان يتغـاضى عن جميع ذالك، ومن شدة حرصـه على مطابقة أحكامـه بما يراه حقًّا أنه كان يقوم بنفسه في مشاهدة ماقد تقع فيه القضية إذا كان عقارًا ليتثبت من كل مايتعلق به من حدود وأوصاف، مع الاتصال بمن يجاوره من السكان.

ومع أنه - رحمه الله - حنبليُّ المذهب، إلَّا أنه كان يجتهد، ولا يلتزم التقليد فيما لم يتبين لـه وجه الحق فيـه، ولهذا كـان كثيرًا مـايتوخّى في آرائه وأحكـامه مـايراه حقًّـا، بحيث عُـرفت له آراء اجتهـاديـة في أمور معـروفة، منهـا مـايراه من أن الأضحيـة عن الميت لا تشـرع مالـم يُوْصِ بـذالك، وقضـايا غيـر هـذه أعم وأشمل، ممـا له صلـة بمستجدات العصر، ولهذا وقع بينه وبين علماء عصره اختلاف في بعضها.

لقد أَلَّف الشيخ - رحمـه الله - كتابًا سماه «اليسر في جـواز ذبح هَدْي التمتع قبل يوم النحر» تَصَدَّى للرد عليه بعض العلماء الأجلاء - رحمهم الله -.

وقد سبقه بالقول إلى هذا أحـد علمائنا وهو الشيخ عبدالله بن سليمان بن مَنِيع في كتاب طبع في الرياض سنة ١٣٨٦هـ ونشر مسلسلًا في جريدة «اليمامة».

وألف رسالـة بعنوان «لا مهدي ينتظر بعـد محمد خير البشر» وقـد ورد عليه الشيخ حمود بن عبدالله التويجري في رسالة دعـاها «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظـر». وفي سنـة ١٣٧٥هــ ألف منسكًـا سماه «يسـر الإسـلام، وبيـان أشيـاء من مناسك حج بيت الله الحرام» تحدث فيه عما يحصل للحجاج عند رمي الجمرات من الزحـام والضيق والأذى، وأورد نصوص أقـوال العلماء في تحـديد وقت الـرمي، وقال: (الصحيح الـذي ندين الله بـه، هو أن المعـذور بمـرض أو ضعف حال أو من يخـاف على نفسه أو حرمه حَطْمَة الرجال، فإنه يسقط عنه الرمي سقوطًا مطلقًا بلا بدل).

وقال أيضًا: (والأمر الثاني: أنه يجـوز له رمي الجمار من ليل أو نهار) إلى أن قال: بعد إيراد آراء العلماء: (فقول هاؤلاء العلماء في توسعة وقته وهو مما تقتضيه الضرورة وتوجبه المصلحة في مثل هذه الأزمنة، على أنه لا يصادم نصّ الشارع بل يوافقه).

لقد كـان - رحمه الله - يعالج القضـايا الدينيـة بحكمة وبصيرة، ويبـدي فيها من آرائه مـا يعبر عن غيـرة إسلاميـة، ويحرص على إبـراز بعض الحقائق التي قـد تخفى على مثل من يعالج هـذه الأمور من العلمـاء في المعاملات التي استجـدت في هذا العصـر، ولم يكن للسلـف الصـالح في المـاضي لهم من الآراء مـا يـوضح حكمهـا الشرعـي، وكلها تدور حـول رفع الحرج عن هـذه الأمة، دون المســاس بأيِّ شيء من القواعد الشرعية الثابتة.

وقد عرفت الشيخ - رحمه الله - أثناء وجوده فـي مكة المكرمة، ثم ازدادت المعرفة والتواصل بعـد أن قام مقام شيخه في تـولي منصب القضاء، وغيره من الأمور الـدينية في دولة قطر، وكنت أرجع إليـه للاستيضاح عن بعض أنساب الأسر التي لـه بها صلة ومعرفة، فكان لي نعم العون في ذالك.

ولما نشر منسكه في سنة ١٣٧٥هـ أكرمني، فبعث إليَّ نسخة منه، فتحدثت عنه بحديث نشر في «اليمامة» بتاريخ ١٥/ ١/ ١٣٧٦هـ، ولم يرق لبعض علمائنا - رحمهم الله - وبعد نشر هذا المنسك دُعِيَ إلى الرياض، فأوضح له أولئك العلماء وجهة رأيهم حيال بعض المسائل التي تعرض لها، وأقنعوه بصحتها وبمخالفة آرائه، فاعتذر، وألف شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي المملكة منسكًا، أوضح فيه تلك المسائل، ونشر سنة ١٣٧٦هـ باسم «تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك». ولاشك أن الشيخين الجليلين - تغمدهما الله بواسع رحمته - قصدا بما أبدياه من آراء - مهما بدا بينهما من الاختلاف - غاية سامية هي خدمة هذه الأمة بإيضاح مايريانه حقًّا - فجزاهما الله أحسن الجزاء وأجزل مثوبتهما -.

وعندما دُعِيت لحضور (المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية) الذي عقد في الدوحة في المحرم مطلع عام ١٤٠٠هـ، دعا إلى منزله عددًا ممن حضر المؤتمر، وكنت من بينهم، وكان من حديثه إذ ذاك: (أن فلانًا - يعنيني - هو الرجل الذي دافع عني) واسترسل في الثناء عليَّ.

وبعد بضع سنوات زرت الدوحة أنا والأخ الأستاذ عبدالله بن خميس، فذهبنا للسلام عليه في الصباح المبكر، وكان إذ ذاك في (المحكمة) فوجدناه مشتغلًا في النظر بقضية خصمين حاضرين، فجلسنا غير بعيدَيْن، فلما انتهى منهما، وكان نظره- رحمه الله- قد ضعف، ظن أن بيننا قضية، فاستوضح عنها، ولكننا وقد سبق أن عرف اسمينا قبل جلوسنا - دعانا كخصمين، فكررنا له التعريف، فاعتذر - رحمه الله - بالكبر، وحدد لنا وقتًا لزيارته في البيت، فاستقبلنا استقبالًا حسنًا.

لم يكن الشيخ - رحمه الله - يُعْنَى بنفسه من حيث الحفاظ على الصحة، والاعتناء بالغذاء، ولهذا عاش ضعيف الجسم مُرْهَقًا، لكثرة مايزاوله من أعمال القضاء وغيره من الشؤون الدينية الأخرى، يضاف إلى هذا أنه يُشْغل جُلَّ أوقاته

بـالمطالعـة أو الاستمـاع إلى قراءة أحـد طـلابه لـلاستـزاده من المعرفـة في مختلف العلـوم، فهـو في ذالك لا يقتصـر على مـايدخل فـي حدود اختصـاصـه من العلـوم الشرعية فحسب بل يعنى بالتوسع في دراسـة الأحاديث، وفي تاريخ الإسلام، وتراجم أعـلامه، ولـه إلمـام بالأدب والشعـر، يحفظ الكثيـر من القصـائد الحكمية والأمثـال العربية التي يستشهـد بها كثيرًا في أحاديثه وكتـاباته، وعند اجتماعـه بمن يعنون بهذه الأمور، وكـان رحمه الله ذا مواقف حميدة في تـوجيه كثير من الحكام لتطبيق الشـريعة والعمل بها، وله منزلة لدى كثير منهم، يجلونـه ويحترمونه، ويتقبلون ما يُبْدِ من نصح، وقد يستعينـون به في حـل بعض المسائل المستعصيـة لدى بعض القضـاة والعلماء، ومع كل ذالك متصفًا بغـاية الورع والـزهد والعفة والتبـاعد عن كل مـايؤثر في منـزلته العلمية، ممـا أوجد لـه محبة عظيمـة في نفوس الخاصـة والعامـة مع مايتميـز به من عطف ورعاية للمحتاجين واهتمامه بشؤونهم، وتفقد أحوالهم.

لقـد كان - رحمـه الله - علمًـا من علماء هـذا العصر، دينًـا وخلقًـا وسعة اطـلاع وحـرصًا على خـدمة الإسـلام والمسلمين، ولكنه مع كل ذالك كغيـره ليس معصومًـا وإنما نيته الطيبـة، وإخلاصه في عمله، وحرصه على خـدمة الإسلام والمسلمين كل ذالك يشفع له فيما قد يكون بدر منه من خطإٍ ارتكبه عن غير قصد.

مؤلفاته: له رحمه الله كثيـر من الرسائل والفتاوى جمعت في مجمـوعة نشرت في ثلاث مجلدات تحوي جل الفتاوى والرسائل، كما له كتب أخرى في الوعظ والإرشاد منها «الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة» ومنها مالم ينشر حتى الآن.

وفاته: في يوم الخميس الثامن والعشرين من شهـر رمضان المبارك سنة ١٤١٧هـ توفـاه الله بعد مـرض امتد بـه فترة من الـزمن، وكان في آخـرها فـي شبه غيبوبـة، حتى انتقلت روحه إلى بارئهـا، وقد صلي عليه صلاة الغائب في المسجـد الحرام في مكة المكرمة، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته.

حمد الجاسر

استيضاح وملاحظات:

كانت مجلة «العرب» قد استوضحت من الأخ الأستاذ علي بن عبدالله آل محمود سفير دولة قطر في الرياض عن بعض ملاحظات تتعلق بسيرة والده وقد أفضل فبعث بالملاحظات التي كتبها الأستاذ عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالله وهي:

١ - صلة الوالد ببلدة المُفَيْجر والتي يقطنها آل حسين الأشراف لا تعدو أن تكون صلة صداقة وأُخُوَّة، خاصة أن المُفَيْجر قريبة من الحوطة، ويشترك آل حسين مع آل محمود في النسب الشريف. وما استوضح عنه الجاسر حول نسب آل حسين فهو صحيح، وليست لهم صلة نسب قريبة بآل حامد.

٢- ولادة الشيخ عبدالله في حَوطة بني تميم وليس في المُفَيْجر، وماذكر حول مولده في المُفَيْجر غير صحيح، ولم أسمعه من أحد وما ذكره الوالد ومن يعرفه أن ولادته في الحوطة وبيت والديه فيها معروف.

٣- وردت عبارة في المقال عند ذكره سفره إلى مكة أن الشيخ عبدالله مكث فيها فترة من الزمن في خلالها التقي بشيخه محمد بن مانع حيث واظب على حضور مجالسه هو وزميل له يدعى محمد بن عبدالرحيم الصديقي.

وملاحظاتي هي أن الشيخ ابن مانع قد ورد قبلها أن الشيخ درس عنده في قطر، أما دراسته عنده في مكة فهي أمر أَشكُّ فيه، إلا إذا كان المقصود شيخا آخر. انتهى ما كتب به الأخ عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود، وتضيف «العرب» إلى ما تقدم:

١ - ورد ذكر ولادة الشيخ في المفيجر في كتاب «معجم المطبوعات» للدكتور علي جواد الطاهر ولعله نقله من «التقرير الأحصائي لعام ١٤٠١ - ١٤٠٢» الصادر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر.

٢- رئيس تحرير مجلة «العرب» عرف الشيخ عبدالله أثناء قراءته على الشيخ ابن مانع في الحرم، وقد حضر حلقة الشيخ ابن مانع مرارًا والشيخ عبدالله والشيخ الصديقي هما تلميذاه الملازمان، وكان يجلس في السرحة المقابلة لباب السلام.

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري

- ٦ -

٢٧- بَابُ أجَإٍ وأُخّا[١]

أَمَّا – بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَجِيمٍ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَقْصُورَةٌ-: فَهُو أَحَدُ جَبَلَيِ طَيِّءٍ الْمَشْهُوْرَيْنِ[٢].

وَأَمَّا – بِضَمِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الخَاءِ المُعجَمَةِ وآخِرُهُ أَلِفٌ مقْصُوْرَةٌ-: نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْبَصْرَةِ فِي جَانِب دِجْلَةَ الْشَّرْقِيِّ ذَاتُ أَنْهَارٍ وَقُرَى[٣].

٢٨- بَابُ أُحُدٍ وأَحَد[٤]

أَمَّا أُحُدُ-: الْجَبَلُ الْمَشْهُوُر بِالْمَدِيْنَةِ[٥].

وَأَمَّا – بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ-: فَمَوْضِعٌ أَظُنُّهُ نَجْدِيٌّ، وَقِيْل: الأَحَدُّ بِتَشْديْد الْدَّال: جَبَلٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْشِّعْر[٦].

---

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) زَاد الْحَازِمِيُّ: (وَلَهُما ذِكْر كَثِيْرٌ فِي الأَخْبَار والأَشْعَار) وَجَبَلَا طَيِّءٍ أَجَأ وَسَلْمَى لَايَزَالان مَعْرُوْفَيْن، ومِنْطَقَتُهُمَا تُعَرفُ الآن بِاسْم مِنْطَقَةِ حَائِل، ذاتُ قُرَى كَثِيْرَةٌ، وَقَاعِدَتُهَا مَدِيْنَةُ حائِل، وَشُهْرَةُ الْجَبَلَيْن تُغْنِي عَن التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَام عَنهُمَا.

(٣) قَال يَاقُوتُ عَن كَلِمة (أُخَّا) إِنَّهَا نَبَطِيَّةٌ، وَلَمْ يَزِد عَلَى مَاهُنَا غَيْرَ مَنْسُوب.

(٤) عِنْد الْحَازِمِي.

(٥) وَزَاد الْحَازِمِيُّ عَلَى تَعْرِيْف نَصْر: (وعِنْدَهُ كَانَتِ الْوقْعةُ الْفَظِيْعَةُ الَّتِي قُتِل فِيهَا حَمْزَة وَسَبْعُون مِن الْمُسْلِمِين، وَفِي الحَدِيْث قَال ﷺ: «هَذَا جَبَلٌ يَحُبنا وَنَحبه» انتهى. وَجبَلُ أُحدٍ مِنْ أَشْهَرِ جِبَالِ الْمَدِيْنَة الْمَعْرُوْفَة، وَقَد أَوْشَكَ أَنْ يَبْلغهُ عُمْرَانها، وَقَد أَطَالَ السُّمْهُودِيُّ فِي كِتَاب «وَفَاءِ الْوَفَا» الكَلام عَلَيْه، وَأَوْردَ كَثِيْرًا مِمَّا يَتَعَلقُ بِه مِن خَبَر الْوَقْعَة، واسْتِشْهَاد حَمْزَة، وَذِكْرِ الشُّهَدَاءِ، وَتَحْدِيْد الْمَوَاقِع التَّارِيخِيَّة الَّتِي بِقُرْبِه، وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» طَرَفٌ صَالحٌ من أَخْبَارِه.

(٦) عِنْد الْحَازِمِي: (فَمَوْضَعٌ قِيل هُو نَجْدِيٌّ) ثُم بَقِيَّة الْكَلَام، وَكَلِمَة (نَجْدِي) كَذَا وردَت فِي مَخْطُوْطَة نَصْر، وَمُقْتَضى الإِعْرَاب أظنه (نَجْدِيًا) وَعِنْد يَاقُوت: هُو مَوْضِع بِنَجْد وقِيْلَ الأَحَدُّ: بِتَشْدِيْد الدَّال-: جَبَلٌ لَه ذِكْر فِي شِعْرهم، وَلَكِنَّه لَم يُورد شَيْئًا مِنْه.

٢٩- بَابُ الأحَاسِبِ والأخَاشِبِ[١]

أَمَّا - بِالْحَاءِ والسِّيْنِ الْمُهْمَلَتَيْنِ -: فَمَسَايِلُ أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُّ مِنَ السَّرَاةِ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ[٢].

وَأَمَّا - بِالْخَاءِ والشِّيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ -: فَجِبَالُ مَكَّة، وَجِبَالُ مِنًى، والأَخْشَبَانِ: جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ، والْجَبَلُ الْمُقَابِلُ لَهُ وَيُسَمَّى الْيَوْمَ الْأَحْمَرَ، وَكَانَ مِنْ قَبْلُ يُقَال لَهُ الْأَعْرَفُ، والْأَخَاشِبُ أَيْضًا: جِبَالٌ سُوْدٌ قَرِيْبَةٌ مِنْ أَجَإٍ بَيْنَهُمَا رَمْلَةٌ لَيْسَت بِالْطَّوِيْلَة[٣].

٣٠- بَابُ أخْزَم وآخْرَم[٤]

أَمَّا - بِزَايٍ مَنْقُوطَةٍ -: جَبَلٌ بِقُرْبِ الْمَدِيْنَةِ أَظُنُّهُ بَيْن مَلَلٍ والرَّوْحَاءِ[٥].

وَجَبَلٌ أَيْضًا نَجْدِيٌّ فِي حَقِّ الضِّبَاب.

---

(١) عِنْد الْحَازِمِي.

(٢) نَصُّ تَعْرِيف الْحَازِمِي. والأَحَاسِبُ الَّتِي تَنْصَبُّ فِي تِهَامَة، يُعْرَف مِنْهَا الآن (الأَحْسَبَةُ) وَيُسَمَّى (الحَسَبَة) وَوَرد فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» مُصَحَّفًا (الأَحْسِيَة) بِالْمُثَنَّاة التَّحْتِيَّة بَدَل الْبَاء المُوَحَّدَةِ، وَهَذَا الْوَادِي يَقَعُ جَنُوب دوقَةَ، بِمَسَافَةٍ تَقْرُبُ مِن خَمْسَةٍ وَثَلَاثِيْن كِيْلًا، بَيْن دوقَة والقُنْفُذَة، يَقْطَعُهُ الطَّرِيْقُ للمتوَجِّهِ إِلَى الْجَنُوبِ وَيَصُبُّ سَيْلُهُ فِي الْبَحْر الأَحْمَر، (قُرب خطِّ الطول: ٤٥/ ٣٩ْ وَخط العرض: ٢٨/ ١٩ْ) وانْظُر مجلَّة «العَرَب» - س ٦ ص ٤٠٣ -.

(٣) نَقَل الْحَازِمِيُّ التَّعْرِيْفَ كَامِلًا، والأَخَاشِبُ: جَمع أَخْشَب: وَهُوَ فِي اللُّغَة الْخَشِنُ الغَلِيْظُ مِن الْجِبَال، وَلِهذَا كَثُرَتِ الجِبَالُ الَّتِي تُدْعَى الأَخَاشِبَ، وَمِنْهَا جِبَالٌ بِالصَّمَّان، أَمَّا الأَخَاشِبُ القَرِيْبَةُ مِن أَجإٍ، فَيَظْهَرُ أَنَّهَا غَرْبهُ، أَوْفِي الشَّمَالِ الغَرْبِيِّ مِنه، حَيْث تَكْثُرُ الرِّمَالُ والْجِبَالُ، وَعَرَّفَ يَاقُوت المَعْنى اللُّغَوِيَّ، وَذَكَر الأَخَاشِبَ: جِبَالٌ بِالْصَّمَّان لَيْس بِقُرْبِهَا جِبَالٌ وَلَا آكَام، ثُم ذَكَر جِبَال مَكَّة وَجِبَال مِنَى، والأَخَاشِبَ الَّتِي بِقُرْب أَجَإٍ نَقْلًا عَنْ نَصر.

(٤) عِنْد الْحَازِمِي.

(٥) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَخْزَمُ - بَعْد الْخَاءِ المُعْجَمَةِ زَايٌ -: جَبَلٌ بِقُرْب المَدِيْنَةِ نَاحِيَةَ مَلَلٍ فِي الرَّوْحَاء، وَقَد يَجِيء ذِكْرُه فِي أَيَّام العَرَب. وَعِنْد يَاقُوتِ: أَخزَمُ: جَبَل بِقُرْبِ المَدِيْنَة بَيْن نَاحِيَةِ مَلَل والرَّوْحاء، لَه ذِكْر فِي أَخْبَار العَرَب، قَال ابْرَاهِيْمُ بنُ هَرْمَة:

بِأَخْزَمَ أَوْ بِالمُنْحَنَى من سُوَيْقَةِ ... أَلَا رُبَّمَا أَهْدَى لَكَ الشَّوْقَ أَخْزَمُ

وَذَكَر جَبَل الْضِّبَاب عَنْ نَصر وَلَمْ يَزِدْ.

=

وَأَمَّا - بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ -: جَبَلٌ مِن دِيَار بَنِي سُلَيْمٍ، مِمَّا يَلِي بِلَاد بَنِي عَامِرِ بنِ رَبِيْعَة وَجَبلٌ أَيْضًا فِي طَرَف الدَّهْنَاءِ، وَجَبَلٌ قَبْلَ تُوْزٍ بِأَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ[1].

٣١- بَابُ أُدُمٍ، وَأَدَمٍ، وإِرَمٍ، وأُرْمٍ، وأَرَمٍّ، وأَزَمٍ[2]

أُمَّا - بِضَمِ الْهَمْزَة والْدَّال -: مِنْ قُرَى الْطَّائِف[3].

= أَمَّا أَخرَمُ الَّذِي بِقُرْبِ المَدِيْنَة، فَيُفْهَم مِن شِعْرِ ابنِ هَرْمَةَ أَنَّه بِجِهةِ سُوَيْقَةَ، أَي بَعْد الرَّوْحَاء لِقَاصِد الْمَدِيْنَة، وَبَعْدَ قَرْيَةِ الْقُرَيْشِ، أَي بِقُرْب أَسْفَلِ قَرْشِ مَلَلٍ، حَيْثُ مَوْقِع سُوَيْقَة، وَهَذِه غَيْرُ سُوَيْقَةِ يَنْبُع، وَلَمْ أَجِدْ لِجَبَلِ الضِّبَاب تَحْدِيْدًا غَيْرَ أَن بِلَادهُمْ فِي حِمَى ضَرِيَّةَ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْوَارِدَ فِي قَوْلِ كُثَيِّر:

مُوَازِيَةً هَضْبَ الْمُضَيَّحِ واتَّقَتْ ... جِبَالَ الْحِمَى والْأَخْشَبَيْنِ بِأَخْرَمِ

وَقَد أَوْرَدَ يَاقوت فِي رَسْم (أَخرَم) بِالرَّاء الْمُهْمَلَة، فَكُثَيِّرٌ قَرَنَهُ بِجِبَال الْحِمَى، والمُضَيَّحِ، وَتِلْكَ عَلَى مَقْرِبة مِن دِيَار الْضِّبَاب.

(١) عِنْد الْحَازِمِيُّ: أَخْرَمُ - بِالرَّاء -: عِدَّةُ مَوَاضِع مِنْهَا جَبَلٌ فِي دِيَار بَنِي سُلَيم، مِمَّا يَلِي بِلَادَ عَامِرِ بنِ رَبِيْعَةَ، وَجَبَلٌ أَيْضًا في طَرَفِ الدَّهْنَاء، وَقَد جَاء فِي شِعْر كُثَيِّر بِضَم الرَّاء. وَفِي «مُعْجَم البُلْدَان»: أَخْرَمُ - بِوَزْن أَحْمَر -: فِي عِدَّة مَوَاضِع مِنْهَا: جَبَل فِي دِيَار بَنِي سُلَيْم مِمَّا يَلِي بِلَاد رَبِيْعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة، قَال نَصْرٌ: وَأَخْرَمُ: جَبَلٌ قَبْلَ تُوز بِأَرْبَعةِ أَمْيَال مِن أَرْض نَجْد، والأَخْرَمُ أَيْضًا: جَبَلٌ فِي طَرَفِ الدَّهْنَاء وَقَدْ جَاء فِي شِعر كُثَيِّر بِضَم الرَّاء، ثُم أَوْرِدَ الْبَيْت.

وَلَا أَسْتَبْعِد أَن بَيْت كُثَيِّر يَنْطَبِق عَلَى أَخرم الَّذِي فِي بِلَاد الْضِّبَاب، سَواءٌ بَالرَّاء أَوْ بِالزَّاي، لأَنَّهُ قَرَنَهُ بِالْمُضَيَّحِ والْحِمَى، وَهِي بِقُرب بِلَاد الْضِّبَاب، بَعِيْدَةٌ عَن الدَّهْنَاءِ، عَلَى أَنَّهُ يُوجَد فِي شَمَالِ نَجْد بِمِنْطَقَةِ بِلَادِ الْجَبَلَيْنِ مَوْضعٌ يُدْعَى الْمُضَيَّح، وَهُنَاك الأَخَاشِبُ، وَهُنَاكَ فِي غَرْب فَيْد الذي إليه يُنْسَب الْحِمَى، بِقُرْب تُوز جَبَلٌ يُقَال لَه أَخرم، إِلَّا أنَّ هَذه الْمَوَاضِع بَعِيْدَة عن وِجْهَةِ كُثَيِّرٍ، فَهُو يَصِفُ سَيرَهُ إلى مَمْدُوحِهِ وَهُو فِي مِصر، وَقَد ذَكَر فِي القَصِيْدة (اللَّعْبَاء) شَرْق الْمَدِيْنَةِ، و (تِرْيَم) فِي أَرْض مَدْيَنَ، فَجَمَع بَيْن أَمَاكِنَ مُتَبَاعِدَةً.

وبِالْإِجْمَالِ فَهَذَا الْبَابُ عِنْد نَصْر والْحَازِمِي وَيَاقُوتِ غَيْرُ مُحَرَّر.

(٢) عِنْد الْحَازِمِيّ سِوَى الاسْمَيْن الأَخِيْرَيْن.

(٣) هُوَ تَعْرِيف الْحَازِميّ وَيَاقُوت، وَلَا أَسْتَبْعِد أَن يَكُوْن الْمَقْصُود هُنَا (أُدَمَى) الْوَارِد فِي شِعْر أَبِي خِرَاش الْهُذَلِي:

تَرَى طَالِبِي الْحَاجَات يَغْشَون بَابَهُ ... سِرَاعًا كَمَا تَهْوِي إِلَى أُدَمَى النَّحْلُ =

وَبِفَتْحِهِمَا - مَوْضِعٌ قَرِيْبٌ مِن ذِي قَارٍ، وإِلَيْه انْتَهَى مَن اتَّبَع فَلَّ الأَعَاجِم يَوْمَ ذِي قَارٍ، وَهُنَاكَ قُتِل الهَامُرْزُ(١).

وَأَدَم أَيْضًا-: بِقُرْبِ الْعُمَقِ أَظُنُّهُ جَبَلًا(٢).

وَنَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي عُمَان الشَّمَالِيَّة، يَلِيْهَا شَمَايِلُ، وَهِي نَاحِيَةٌ أُخْرَى هُنَاكَ قَرِيْبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ(٣).

وَأَمَّا - بِكَسْرِ الْهَمْزَة وَفَتْح الرَّاء المُهْمَلَةِ-: الْبَلَدُ المَذْكُورُ فِي الْقُرْآن، وَقَد تَقَادم عَهْدُهُ، فَمَا يُخْبِرُ عَنْه أَحَدٌ، وَقِيْل: هُوَ دِمَشْقُ(٤). وَجَبَلٌ أَيْضًا: بِالْشَّام(٥).

= وَقَالُوا فِي تَفْسِيره: جَبَلٌ بِالطَّائف.

وَهَذَا الْجَبَل يُعْرَف الآن بِاسْم (دَمَا) بِحَذْف الْهَمْزَة، وَكَذَا تَفْعَلُ الْعَامَّة فِي كَثِير مِن كلامها، ويَقَع عَلَى يَسَارِ الطَّرِيْق المتَّجِه مِن الْهَدَةِ إِلَى الطَّائِف قَبْل الْوُصُول إِلَى الْمَدِيْنَة.

(١) كَذَا عِنْد الْحَازمِيّ، وَمِثْلُهُ عِنْد يَاقُوت بِدُونِ زِيَادَة، وَخَبَرُ يَوم ذِي قَارٍ مُفَصَّلٌ فِي كُتب التَّارِيْخ.

(٢) لَمْ يَذْكُرْه الْحَازِمِي، وَنَقَل يَاقُوت كَلَام نَصْر مَنْسوبًا إِليه، والْعُمَق: مَوْضِع مَأْهُول وَكَان قَدِيْمًا مِن مَنَازل طَرِيق الْحَجّ بَعْد السَّلِيْلَة، وَقَبْل المَعْدِن فِي مِنْطَقَةِ (المَهْد) مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم.

(٣) لَمْ يَزِد الْحَازِمِيُّ عَلَى الْقَوْل: (أَدَم: نَاحِية مِن نَوَاحِي عُمَان الشَّمَالِيَّة) انْتَهَى وَفِي «مُعْجَم الْبُلْدَان»: أَدَمُ مِنْ نَوَاحِي عُمَانَ الشَّمَالِيَّة تَلِيْهَا شِمْلَيْلُ وَهِي نَاحِية أُخْرَى مِن عُمَانَ قَرِيْبَةٌ مِنَ الْبَحْر.

وَأَرَى أَن كَلِمَة (شَمَايَل) تَصْحِيْف (سَمَايل) بِالْسِّيْن وَهِي نَاحِية مَعْرُوْفَة فِي عُمَان.

أَمَّا الْقَوْلُ بِأَن أَدَم مِنْ نَوَاحِي عُمَان الشَّمَالِيَّة، فَهَذا لَايَنْطَبِق مَعَ الْوَاقِع، فَأَدَمُ نَاحِيَة فِي جَنُوب عُمَان لَاشَمَالَه، تَتوسطُهَا مَدِيْنَة بِهَذا الاسْم، وَكَان يُقَام فِيْهَا أَحِدُ أَسْوَاقِ الْعَرَب الْقَدِيْمَة، وانْظُر عَنْهَا «الْعَرَب» - س ٢٢ ص ٣٠٤.

وَذَكَر يَاقُوت مَوَاضِع أُخْرَى بِاسْم أَدَم مِنْهَا نَاحِيةٌ قُرْبَ هَجَر مِنْ أَرْض الْبَحْرِيْن وَأَوَّلُ مَنْزِلٍ مِن وَاسِط لِلْحَاج الْقَاصِد إِلَى مَكَّة، وَهُو مِنَ الْعُيُونِ، وَقَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَال صَنْعَاء فِي الْيَمَن.

(٤) قَال الْحَازِمِيُّ: إِرَم: الْبَلَدُ الْمَذْكُور فِي الْقُرْآن، كَان يَسْكُنُه قَوْمُ عَادٍ، وَقَد تَقَادم عَهْدُهُ، فَمَا يُخْبَر عَنْه، وَقِيْل: هُوَ دِمَشْق، وَقِيْل: إِرَمُ هو ابنُ سَام بِن نُوح مِنْ عَادٍ فَنُسِب الْبَلَدُ إِلَيْه، وَأَطَال يَاقُوت الْكَلَام عَلَى إِرم ذَاتِ الْعِمَاد، فَسَمَّاها إِرَمَ عَادٍ، وَأَوْرَد كَثِيْرًا مِن الأَقْوَالِ عَنْهَا، وَقِصَّةَ شَدَّادِ بن عَادٍ وَجَنَّتَهُ وَوَصْفَهَا، وَقَال: بِأَنَّهَا مِنْ أَخْبَار الْقُصَّاص الْمُنَمَّقَة، وَأَوْضَاعِهَا الْمُزَوَّقَة.

(٥) عِنْد الْحَازِمِي: وَإِرَمُ أَيْضًا نَاحِية مِنْ نَوَاحِي الشَّام فِي دِيَار جُذَام، وَسَاق بِسَنَده إِلَى عَمْرو بن حَزْم قَال: وَكَتَبَ النَّبِيّ ﷺ لِبَنِي جِعَالِ بْنِ رَبِيْعَة بن زَيْدِ الْجُذَامِيِّيْنَ: (أَنَّ لَهُمْ إِرَمَ لَايَحُلُّهَا أَحَدٌ عَلَيهِمْ يَغْلِبُهُمْ عَلَيْهَا ولَا يُحَاقُّهُمْ =

وَإِرَمِيُّ الكَلْبَةِ: رَمْلٌ قُربِ النَّبَاجِ، وَهُنَاكَ قَتَلَ قَعْنَبٌ الرِّيَاحِيُّ بَحِيرَ بنَ عَبْدِ الله القُشَيْرِيَّ أَحَدَ الفُرْسَانِ المَذْكُورِيْنَ(١).

= مَمَنْ حَاقَّهُمُ فَلَا حَقَّ لَهُ، وَحَقُّهُمُ حَقٌّ) وَكَتَبَ خَالِد بن سَعِيد، وَعِنْد يَاقُوت: إِرَم اسْم عَلَم لِجَبَلٍ مِن جِبَال حِسْمَى مِن دِيَار جُذَام بين أَيْلَةَ وَتِيْه بَنِي إِسْرَائِيل، وَهُو جَبَلٌ عَالٍ عَظِيْمٌ العُلو يَزْعم أَهْل البَادِيَة أَنَّ فِيْهَا كُرُوْمًا وَصنوبَرَ، وَكَان النَّبِيُّ ﷺ قَد كَتَبَ لِبَنِي جِعَال بن رَبِيْعَة بن زَيْد الجُذَامِيِّيْنَ أَنَّ لَهُم إِرَمًا، وَسَاقَ نَصَّ الحَدِيْث.

وَأُضِيفُ: هَذَا الجَبَلُ الَّذِي مِن جِبَال حِسْمَى يُعْرَف الآن باسْم (رُمّ) وَهُو فِي بِلَاد الأُردُنِّ، مِمَّا يَلِي الحِجَازَ، فِي الطَّرَف الشَّمَاليِّ من جِبَال حِسْمَى شَرقِي وَادِي اليَتْمِ (الأَثْم قَدِيمًا) وَقَد تَحَدَّث عَنْه المُسْتَشْرِق مُوزِل فِي كِتَابِه «شَمَال الحِجَاز» وَيُطْلَق اسم رُمٌّ عَلَى جَبَل يَنْحدر مِنه وَادٍ يُسَمَّى بِهَذَا الاسْم أَيْضًا، وَقَد تَحَدَّثْتُ عَنْه بِأَوْفَى مِمَّا هُنَا فِي كِتَاب «القَطَائِع النَّبَوِيَّة».

(١) أَوْرَدَه الحَازِمِي فِي (بَابُ أُرْمِي وإِرَمِيٌّ وأُدْمِيٌّ) وَقَال: إِرَمِي الكَلْبَة رَمْل بِقُربِ النَّبَاج، ثُم ذَكَر مَقْتل بَحِير، وَنَقَل هَذَا يَاقُوت عَنْه، وَأَضَاف: يُقَال مَابِهَذه الأَرْض إِرَمِيٌّ أَي عَلَم يُهْتَدَى بِهِ، وَقَال: إِرَمِيُّ الكَلْبَة بِلَفظ الأُنثَى مِن الكِلَاب، وَإِرَم بِالكَسْر ثُمّ الفَتْح فِي أَصْل اللُّغَة: حِجَارَة تُنْصَبُ فِي المَفَازَة عَلَمًا، والجَمْع آرَام وأُرُوْم، وَهُو مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِن النَّبَاجِ بَيْن البَصْرَة والحِجَاز، والكَلْبَةُ: اسْمُ امْرَأَة مَاتَتْ وَدُفِنَتْ هُنَاك فَنُسِبَ إِلَيْهَا الإِرَمَ، وَهُو العَلَمُ، وَيَوْم إِرَم الكَلْبَة مِنْ أَيَّام العَرَب، قُتِل فِيه بُحَيْرُ بنُ عَبْد الله بنِ سَلَمة بن قُشَير، قَتَله قَعْنَبٌ الرِّيَاحِي فِي هَذَا المَكَان، قَال أَبُو عُبَيْدَة: هَذَا اليَوْمُ يُعْرف بِأَمْكنة قَرِيبٌ بَعْضُها مِن بَعْضٍ، فَإِذَا لَمْ يستقم الشِّعْرُ بِذكرِ مَوْضع ذَكَرُوا مَوْضِعًا آخَرَ قَرِيْبًا مِنْه، وَقَال البَكْرِي فِي «معْجمَ مااسْتَعْجَم»: إِرَمُ الكَلْبَة: نَقًا قَرِيبٌ مِنَ النَّبَاج ثُم نَقَل عَن عُمَارَةبن عَقِيْل: المَرُّوْتُ والحَفَرُ مَنَازِلُ مِن التَّيْم من بَنِي تَمِيْم، وَبِالمَرُّوتِ أدركتْ بَنُو تَمِيم بَنِي قُشَيْر، فَقَتلُوا رَئِيسهم بَحِيرَ بن عَبْدالله، وَقَتَلوا غَيْرَهُ وانْهَزَمَت بَنُو قُشَيْرٍ، فَهو يَوْم المَرُّوت، وَيَوم العُنَابَيْن، وَيَوْم إِرَم الكَلْبَة، وَذَلِك أَنَّها أَمْكِنَةٌ قَرِيبٌ بَعْضها مِنْ بَعْضٍ.

وَقَدْ فَصَّل صَاحِب كِتَاب «النَّقَائِض» - ص ٧٠-: خَبَرَ ذَلِكَ اليَوْم، وَسَمَّاهُ يَوْمَ إِرَمِ الكَلْبَة نَقًا قَرِيبٌ مِن النَّبَاجِ، وَهُنا إِشْكَال فَالبَكْرِي نَقَل عَن عُمَارَة بِن عَقِيل حَفِيد الشَّاعِر جَرِير وحَسْبُك بِه مَعْرِفة بِالمَوَاضِع فِي بِلَاد قَوْمه، أَن الوَقْعَة التي قُتِل فِيْهَا بَحِيرُ بن عبدالله القُشَيْرِيُّ جَرَت فِي المَرُّوت، والمرُّوت بعِيدٌ عن النِّبَاج (الأَسْيَاح) بينهما مَسِيرَة أَيَّام للإِبل، ويؤيد هذا أَن النِّباج بعيدٌ عن بَلَاد بَنِي قُشَيرٍ، بِخلاف المَرُّوت، فَهُم يُجَاوِرُون، سُكَّانُهُ مِنْ بُطُون بَنِي تَمِيْم. =

وَأَمَّا أُرْمُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ: صُقْعٌ مِن أَذْرَبِيْجَان اجْتَمَع بِهِ خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الأَرْمَنِ وَغَيْرِهِم لِقِتَال سَعِيْدِ بن الْعَاصِ، لَمَّا غَزَاهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِم سَعِيْدٌ جَرِيرَ بنَ عَبْدالله البَجَلِيَّ فَهَزَمَهُم، وَصَلَبَ زَعِيْمَهُم[1].

وَأَمَّا أَرَمٌّ - بِفَتْح الْهَمْزَة والرَّاء وَتَشْدِيْد الْمِيْم -: فَقِيْل إِنَّه مَوضِع[2].

وَأَمَّا - بِفَتْح الْهَمْزَةِ والْزَّاي الْمُعْجَمَة -: نَاحِيَةٌ وَاسِعةٌ مِن سِيْرَاف ذَاتُ مِيَاهٍ عَذْبَةٍ وَهَواءٍ طَيِّبٍ[3]، وأَزَمُّ أَيْضًا: مَنْزِلٌ بَيْن سُوقِ الأَهْوَازِ وَرَامَهُرْمُز[3].

= قَدْ يُقَال: إنَّ يَوْم الْمَرُّوتِ جَرَّ يَوْمًا أَوْ أَيَّامًا وَقَعَتْ بَعِيْدَةٍ عَنْهُ، وَهَذا مَا يُفْهَم مِن قَوْل صاحب «النَّقَائِض» - ص ٧٠ - فِي سِيَاق خَبَر يَوْم الْمَرُّوت: ثُم إِنَّ بَحِيْرَ أَغَار عَلَى بَنِي الْعَنْبَر، يوْم إِرَمِ الْكَلْبَةِ، وَهُو نَقَا قَرِيْبٌ مِن النِّبَاج، وَبَنُو الْعَنْبَر لَيْسُوا أَهْلَ الْمَرُّوت.

أَمَّا إِرَمُ الْكَلْبَة القَرِيْب مِنَ النِّبَاج (الأَسْيَاح الآن) فَقَد رَجَّحَ الأُسْتَاذ مُحَمَّد الْعُبُودِيُّ أَنَّه الْمَعْرُوفُ الآن بِاسْم (أَبْرَق السَّيْح) الْوَاقِع بِقُرْب قَرْيَة السَّيْح، إِحْدى قُرَى الأَسْيَاح (النِّبَاج قَدِيْمًا) فِي شَرْقِيِّ القَصِيْم «بِلَاد الْقَصِيْم» - ٢٥٤/ ٢٥٧).

(١) لَمْ أَرهُ عِنْدَ الْحَازِمِيّ، وَنَقَل يَاقُوتُ تَعْرِيْف نَصْر غَيْر مَنْسُوب.

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَنَقَلَهُ يَاقُوتُ مَنْسُوبًا إِلَى نَصْرٍ وَلَمْ يَزِد.

(٣) (أَزَمّ) عَلَى الْمِيْم شَدَّةٌ فِي مَخْطُوطَة كِتَاب نَصْر، وَلَكِنَّ الاسْمَ فِي كِتَابِي الْحَازِمِي و «مُعْجَم الْبُلْدان» بِتَخْفِيْف الْمِيْم، وَأَضَاف الْحَازِمِيُّ: يُنْسَبُ إِلَيْهَا بَحْرُ بنُ يَحْيى بن بُحَيْرٍ الأَزَمِيُّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِالْكَرِيْم بِن رَوْح الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمِثْل هَذَا فِي «مُعْجَم الْبُلْدَان» مَع زِيَادَة آخر مَنْسُوب إِلَى (أَزَم).

(٤) عِنْد الْحَازِمِي وَزَاد يَاقُوت: مِنْه مُحَمَّد بن عَلِي بن اسْمَاعِيْل المَعْرُوْف بِالْمُبْرَمَان النَّحوِي وَفِيْهَا يَقُول:

مَنْ كَانَ يَأْثُرُ عَنْ آبَائِهِ شَرَفًا ... فَأَصْلُنَا أَزَمٌ أُضْطُمَّةُ الْخُوَزِ

«عَبَرَاتٌ وعِبَرٌ»

كما تـذكـرتُ طـولَ يـومي وأَمْسِيْ ... صِنْـوَ سَحْبَـانَ فـي المقـالِ وقِسّ

قبلَ عـامٍ سَعُـدْتُ في رِفْقَـة الصَّحْبِ ... أُزِيْـل اللَّظَـى بِبَـارِدِ كَـأْسِـيْ

وأَرَاني والْحَـالُ أُبْـدِلَ بِـالْحَـالِ ... أَسِيْـرَ الأفكـارِ من كـلِ جِنْسِ

مَـا أُحَيْلَى الحيـاةَ وهي سـرورٌ ... وأُحَيْلَى السُّـرُوْرَ لِلْبُـؤْسِ يُنْسِيْ

وَأَشَـدَّ الفِـرَاقَ بعـد اجتمـاعٍ ... تتـلاقى فيـه القلـوبُ بـأُنْسِ

ينقضي الْعُمْرُ سَـاعَـةً بعـدَ أُخْرىَ ... كُلُّ يَـوْمٍ يَمُـرُّ يُـدْعَى بِـأَمْسِ

وأَرَاهَـا آمَـالَنَـا في ازْدِيَـادٍ ... مَـعَ أنَّ الـدُّنْيَـا تُلِيْنُ وتُقْسِيْ

وليـالـي الفتى تَمُـرُّ سِـرَاعًـا ... يَنْـزَوِيْ بَعْـد مَـرِّهَـا في مِـدَسِّ

حِقَـبٌ كلمـا أَظلَّتْ وَبَـانَـتْ ... وَتَعَـالَتْ عَلَى صَـدَى كُلِّ جـرَسِ

وأقـامـت لِمَـالِكِيْهَـا صُـرُوْحًـا ... تَتَعَـدَّى أَبْهَـاؤهَـا كُلَّ حَـدْسِ

فَـاجَـأَتْ كُلَّ ذِيْ نعيـمٍ مُقيـمٍ ... فَطَـوَتْ صَفْحَتَيْـهِ فِي يَـوْمِ بُـؤْسِ

تتـوالـى في مهجتـي خَطَـرَاتٌ ... ذَاتُ لِيْنٍ فـي جـانبيهـا وَمَسِّ

كلمــا جَــدَّ من صُــرُوفِ الليــالي حــادثٌ يَــدْعَمُ الْجَفَــاءَ وَيُــرْسِي

أَفْـرَغتْ في حِمَــاهُ مَـا انْـدَاحَ عَنْهَـا مِن صَفَـــاءِ لِلْمُسْتَنِيْــــرِ الْمُحِسّ

وأَدَالَتْ عليــــه هَبَّــــاتِ عِطْـــرِ حَـوَّلَتْ سَــاَحَــهُ مَخَــادِعَ عُــرْسِ

لَكَأَنَّ الـــدُّنَى متـى مــا اضْمَحَلَّتْ مُنْخـلٌ هَـــــدَّهُ الْبِلَـى دُوْنَ لَمْـسِ

فَلَــذَاتُ الأَكْبَــادِ مَصْــدَرُ سَعْــدِ وَجَهَــــا لَا تُهُمْ مَصَـــــادِرُ نَحْسِ

يَسْعَـــدُ الْمَــرْءُ إِذْ يَــرَى فِي بَنِيْــهِ مَنْ يُميْـطُ اللِّئَـــــامَ عَنْ كُـلِّ رِجْسِ

ذَا مَسَــــاعٍ في العلمِ والفضـلِ جُلَّى كُـلُّ شَهْمٍ بِـــــهِ يَـــــوَدُّ التَّأَسِـيْ

يستــوي في الحيــاةِ حُلْـوٌ وَمُــرٌّ وحُـــدَاءٌ وفَــرْحَــةٌ يَــوْمَ عُــرْسِ

وكِسَــاءُ الأَطْمَــارِ لَا تَسْتُــرُ الجِسْمَ وَثَــوْبٌ مُــزَخْـرَفٌ بِـالــدِّمَقْسِ

وَسَيَبْلُـــو هَـــذَا الـــزَّمَـــانَ زَمَــانٌ بِتَـــــوَالِيْ مُـــــرُوْرِ لَيْلٍ وشَمْسِ

أَيُّهَـــذَا السَّــاعِيْ بِــدُنْيَــاك رَكْضًــا طَـالِبًــا جَمْعَهَـا ثَــلَاثًــا لِخَمْسِ

إِتَّـقِ الله وافْعَلِ الْخَيْـــــرَ فِيْهَـــــا قَبْـلَ دَفْنٍ وَوَحْــــــدَةٍ تَحتْ رَمْسِ

إِيْـهِ يَــاغَـافِــلًا عَنِ الْمَــوْتِ مَهْـلًا فَلَكَمْ أَسْكَـتَ الــــرَّدَى أَهْلَ حِسِّ

عبد الرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

الشريدي في وادي الدواسر

كتب إلى «**العرب**» الأخ سعد بن ماجد أبو شريدة المَرِّي بما نَصُّهُ: اطلعت على كتابكم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - معجم مختصر - حرف الشين الصفحة ٧٨٠ حيث ذكرتم أن (آل شريدة من قرى وادي الدواسر بمنطقة الرياض) وقد أحببت أن أوضح بعض الأمور حول هذا الموضوع في مجلة «**العرب**» ليلحق بعد ذلك في الطبعة القادمة من كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» إن أمكن ذالك.

١ - أن الاسم الصحيح للمكان الذي يقع في وادي الدواسر بمنطقة الرياض هو الشريدي وليس آل شريدة كما ذكرتم نسبة إلى عائلة آل أبو شريدة التي سكنت هذا المكان وعرفت العائلة بـ (آل شريدة) بعد ذالك من زمن أبناء عبدالله إلى وقتنا الحاضر.

٢- أن الأصل بالتسمية يرجع إلى عبدالله بن هادي بن سالم أبو شريدة حيث أنه أول من سكن هذا المكان، وأحياه وزرعه بالنخيل، وقد ورثه من بعده أبناؤه سعد وسعيد ومن بعدهما أبناؤهما إلى جيلنا الحاضر.

٣- تنحدر أسرة آل شريدة التي بوادي الدواسر من ذرية عبدالله بن هادي بن سالم أبو شريدة إلى فخذ آل منصور من قبيلة آل عَذْبَة من قبيلة آل مُرَّة، ويسكن بعضهم في المنطقة الجنوبية وفي الرياض، أما الفروع الأخرى لعائلة (آل أبو شريدة) والذين يلتقون معنا في جدنا سالم بن سعيد بن فارس بن محمد بن غانم بن سالم آل منصور، فيقطنون في دولة قطر ودولة البحرين، والمنطقة الشرقية، ويجمعنا بهم اتصالات واجتماعات من وقت لآخر، ويُعَدُّ الشيخ حمد بن هزَّاع أبو شريدة هو كبير الجماعة ومُعَرِّفُهُمْ في المنطقة الشرقية ووادي الدواسر.

ومجلة «**العرب**» تأمل أن يتم تحقيق رغبة الكاتب الكريم عند إعادة طبع الكتاب.

آل مقيرن وآل محيا وآل سلطان في الرياض

بعث إلى مجلة «العرب» الأخ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مقرن آل مقيرن، إمام وخطيب مسجد سارة بالبَديعة، كتابًا مطولًا مؤرخًا في ١٤١٨/١/٢٥، خلاصته: أنه اطلع على ماكتب به الأخ أحمد بن محمد بن سليمان في مجلة «العرب» عن ذكر أُسَرٍ كريمة من أهل الرياض، لهم مكانتهم في المجتمع. وبعد ثنائه على الكاتب وتقديره، ذكر أن الأخ أحمد اختصر الكلام عند ذكر بعض تلك الأسر، حيث لم يذكر اتصالها بما لها به اتصال، وليس هذا من قبيل الإهمال، فقد يكون سببه عدم معرفته بذالك، ومَثَّلَ لهذا بأسرة آل مُقَيْرن، فقد ذكر الأخ عبدالعزيز أنهم أبناء عم آل مُحَيًّا، والأسرتان أبناء رجل واحد، يجمعهما عبدالله بن مُحَيًّا، الذي هرب من قومه آل محيا من عُتَيبة لأسباب خلاف بينهم، نشأ عنه قتل رجل منهم، فطلبوه، فالتجأ إلى الدرعية في أول القرن الثاني عشر، وأخفى نفسه في عهد الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - وكان من جملة أولاده ابن اسمه مقرن، وكان منزله قرب بيت الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -، في محلة المريح، الذي أُدخل الآن في ميدان البواهل في الدرعية، وفي ذالك الوقت كان بين آل سعود وحاكم الرياض حرب فخرج مقرن ذات ليلة في سرية من الدرعية، فَقُبِض عليه وقتل، وفي الصباح سأل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - عنه، فقيل: لم يرجع. فقال: (يَاوَ الله ذُبِحَ مقَيْرن)، ومن ذالك الوقت سُمِّيْنَا آل مقيرن، وبعد استيلاء العساكر على الدرعية، انتقل أجدادنا وأبناء عمومتنا آل محيا إلى الرياض، كغيرهم. وذكر الأخ الشيخ عبدالعزيز أنه استقى هذه المعلومات من والده، كما أخبره بها الشيخ النسابة صالح بن حمد بن رَيِّس والشيخ عبدالله ابن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف - رحم الله الجميع - .

وأضاف الشيخ عبدالعزيز بأن الأخ أحمد ذكر في جملة أسر الرياض آل سلطان، منهم سعد بن سلطان وكيل إمارة الرياض سابقًا.

وآل سلطان هاؤلاء من أهل ضرما، لم يسكنوا الرياض إلا في عهد متأخر، أما آل

سلطان القدماء في الرياض فهم أولاد عبـدالله بن سلطان الذين تولوا الأذان في جامع الإمـام تركـي (الجامع الكبيـر) منـذ أسس، فكـان منهم عبدالله بـن سلطان المـؤذن، وسكنهم بجوار المسجـد شمالـه، وقد خلف عبدالله ثـلاثة أولاد، تنـاوب عمل وظيفة الأذان اثنان سلطان وبعده محمد، وبعدهما تولاهـا عبدالعزيز بن ماجد سنة ١٣٧٠، وثاني أولاد عبـدالله بن سلطان: صالح، من أكبر التجـار في زمانه، وكان وجيهـا، كثير الأسفار إلى الهند وبلاد الخليج، واستقر هناك، وله ثلاثة أولاد.

هـذا ملخص ماكتب بـه الأخ الشيخ عبدالعـزيـز بن عبدالـرحمن آل مقيرن، إمـام وخطيب مسجد سارة بالبديعية (أحد جوامع مدينة الرياض المعروفة).

أسـرة (الشُّـرَيِّـف) من آل (أبو عُليّان) من ....

لقـد حـرص بعض المؤلفين علـى جمع أنساب بعـض الأسر في وسط الجـزيـرة العربية، وفي طليعة هذه المؤلفات كتـاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» تأليف الشيخ حمد الجاسر[1].

ومما يميز هذا الكتاب أنه في تجدد دائم حيث تسانده مجلة «العرب» التي يرأس تحريرها الشيخ حمد نفسه وقد تـرك الباب مفتوحًا للقراء للنقاش في تلك المجلة في بـاب «مع القراء فـي أسئلتهم وتعليقاتهم» لتصحيح مـا ينشـر أو إضـافة مـا يسقط أو يهمل من أنساب بعض تلك الأسر المعروفة.

ومن الأسر التي وردت في هذا الكتاب (آل أبو عليّان).

إلا أنه قد لفت نظري أَنَّ فرعًا من أسـرة (آل أبو عليان) لم يرد له اسم في الكتاب. وهذا الفرع هـو عائلة (الشُّرَيِّف) التي استقـرت في مدينة (عنيزة) بعـد أحداث صراع وقعت في بريدة.

ويرجع سبب تسميـة هذه الأسرة بـ (الشُّرَيِّـف) أن أحد أجدادها عندمـا استقرَّ في مدينة عنيزة كان يلبس عِقالًا مُقَصَّبًا (شُطْفَة) مثل مايلبس أشراف الحجاز، فقالوا حين حلَّ في عنيزة: (وَيْش هَا الشُّـرِيْف)! ولكنه كان متوسط الحال في بـداية استقراره في

عنيزة فقال الناس عنه: (هذا شُرَيِّف) فصار لقبًا غلب على الاسم الأصلي...

وجَدُّ عائلة (الشُّرَيِّف) في عنيزة الذي أدركناه في أواخر حياته هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم.

ولعبدالرحمن المذكور خمسة أبناء هم:

١ - عبدالله.. ليس له عقب معروف.

٢ - إبراهيم.. ليس له عقب معروف.

٣ - عبدالعزيز، وقد خلف سليمان (الشاعر)(٢)، وعبدالله(٣).

٤ - حمد(٤)، وقد خلف سليمان وعبدالرحمن وعبدالحميد.

٥ - يوسف، وقد خلف عبدالرحمن وأحمد.. وبالله التوفيق.

عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشُّرَيِّف

الحواشي:

(١) صدرت الطبعة الثانية منه عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. المطابع الأهلية للأوفست - الرياض.

(٢) له ديوان مطبوع بعنوان «لوحات منظومة» نشر دار المعراج الدولية في الرياض - طبع بيروت عام ١٤١٥هـ.

نال الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٤هـ في عنيزة، ونال البكالوريوس من جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٨٥/ ١٣٨٦هـ.، نال الدبلوم العام في التربية عام ١٣٨٦/ ١٣٨٧هـ من جامعة الملك سعود في الرياض، عمل في حقل التعليم سنين عديدة.، أحيل على التقاعد في عام ١٤١٤هـ.

(٣) حصل على الشهادة الابتدائية من المدرسة الفيصلية بالرياض عام ١٣٧٤هـ وعلى الثانوية العامة من اليمامة الثانوية بالرياض عام ١٣٨٥هـ وأكمل تعليمه الجامعي بجامعة سيانل بأمريكا عام ١٩٨٠م، وحصل على الماجستير من جامعة ولاية كالفورنيا - تشيكو عام ١٩٨٣م. عمل مديرًا للشؤون المالية في عدة جهات آخرها بمكتب وزير الداخلية ومايزال حتى كتابة هذه السطور.

(٤) المدرس المعروف في المدرسة العزيزة في عنيزة (السعودية سابقًا)، وشارك في افتتاح المدرسة الفيصلية بعنيزة عام ١٣٦٩هـ. وكان أول مدير لها الأستاذ محمود ياسين، ثم تولى إدارتها الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العرفج عام ١٣٧١هـ وكان من بين المدرسين الشيخ الأستاذ سليمان بن محمد الشبل، وحمد بن عبدالله الحركان، وعبدالله بن عبدالعزيز الشبيلي.

آل رُشيد في الحُرَيِّق من الوهبة من تميم

جاءنا من الأخ الكريم عبدالعزيز بن عثمان آل رشيد ما نصه: أفيدكم علمًا أنه مما أخل به كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ذكر أسرتنا آل رُشَيد في الحُرَيِّق، وأسرتنا معروفة ومشهورة فيها، من المشارقة من الوهبة من بني حنظلة من بني تميم، ولها مصاهرات مع القبائل العربية في نجد، قال ابن عيسى في النبذة الصغيرة في أنساب الوهبة، المطبوعة في آخر كتابه «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» - ص ٢٢٣ -: وأما المشارقة أولاد مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر، منهم آل الشيخ المعروفون في الرياض، والطوال، وآل رُشَيْد وآل مُهَنَّا في الحُرَيِّق والجُرَيْفة. انتهى، وقد نقلتم هذا النص عن ابن عيسى في موضعين من كتابكم «الجمهرة» في ذكر الوهبة والمشارفة، ثم غفلتم - لا أغفل الله ذكركم في الدارين بالحسنى - عن ذكر أسرتنا آل رُشيد في موضعها في باب الراء من الكتاب. فنأمل منكم التنبه لهذا وملاحظته عند إعادة طباعة الكتاب.

«**العرب**»: حُبًّا وكَرَامَةً، وشكر الله لك ما نبهتنا إليه من خطإٍ غير مقصود.

مليح من سبيع (أيضاً)

كتب الأخ عبدالله بن شريد المليحي إلى مجلة «**العرب**» بأنه اطلع على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٨٠٩ ورد فيه: (مليح: تقدم ذكرهم عند الكلام على العرينات، وأنهم من بني تميم من الرباب، وأنهم حلفاء لسبيع، مثل بني ثور، والرباب معدودون نسبًا من بني تميم، وبعده يأتي آل مليح في صلبوخ من سبيع).

فالصحيح هو أن مليح من سبيع، وكذالك بني ثور من سبيع. لذا نأمل منكم تعديل ذالك في الطبعة القادمة من الكتاب المذكور، فمليح من قبيلة سبيع، انحدروا من رنية، وهم من أول من سكن العمارية وغيانة، ثم انحدر قسم منهم إلى عنك وسكنوها، وقد ذكر ذالك الشيخ عبدالله بن خميس في «معجم اليمامة» وقبله الشيخ ابن بشر، فقد تكلم عن الفارس دغيم بن فائز المليحي. انتهى. ماكتب به الأخ عبدالله ابن شريد المليحي ونأمل عند إعادة طبع الكتاب إيضاح ذالك.

حول قبيلة الظفير والشرارات

سبق أن نشرت مجلة «العرب» س ١٤ ص ١٩٥ قبل ما يقارب عشرين عامًا بحثًا بعنوان (الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب) للدكتور عبدالله الحامد، جاء فيه: (وهناك أيضًا قبائل يعتبرها النسابون أدنى من هذه القبائل في النسب، منهم الظفير والشرارات اختلف في نسبهم، وأبعدهم في المنزلة الرشايدة). وأحال الكاتب إلى الكتب التي عول عليها، ومنها كتاب «كنز الأنساب» ص ١٩٠، وفات مجلة «**العرب**» في ذالك العهد أن تعلق على هذا وأن توضح أن القبائل الثلاث عربية أصيلة النسب عريقة الحسب، فقبيلة الظفير ترجع إلى قبيلة طيء، القبيلة القحطانية التي منها حاتم الطائي، ولاشك في انتساب هذه القبيلة إلى طيء.

وقبيلة الشرارات ترجع أغلب فروعها إلى قبيلة كلب القضاعية العدنانية، وقبيلة بني رشيد ترجع إلى قبيلة غطفان العدنانية، لاشك في صحة أنساب هذه القبائل المذكورة، وإن دخلها فروع تنتسب إلى قبائل أخرى، وقد أوضح صاحب مجلة «**العرب**» في كثير من كتاباته ذالك مفصلًا، وقد ورد إلى «**العرب**» تنبيه من الأخ حمود ابن فهد الطريفي حول الموضوع نقل فيه نصوصًا من كتب حديثة عن قبيلة الظفير، يوضح ما تقدم، وقد أُلِّف عن هذه القبيلة بعد ذالك مُؤلَفين، فصلا أنساب القبيلة وفروعها وبعض أخبارها مما يغني عن تكرار الحديث في هذا الموضوع، والله الموفق.

العمراني في حريملاء من بني ثور من سبيع

كتب الأخ محمد العمراني إلى مجلة «**العرب**» بما نصه: (رأيت أثناء مطالعتي لمجلتكم الغراء «العرب» - س ٣٢ ص ٢٧٩ - ضمن مقال الأخ خالد بن مشاري الناصري حول كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» نسبة أسرتنا الكريمة- آل عمراني في حريملاء - إلى المزاريع من بني عَمْرِو بن تميم. وأفيدكم أن ماذكره الأخ خالد زَلَّةُ قدَمٍ، وسَبْقُ قلم منه - عفا الله عنه - إذ المعروف عندنا في نسب أسرتنا الكريمة - آل عمراني في حريملاء - أننا من بني ثَور من سُبَيْع. وهذا أمر متقرر ومعروف عند الأسرة جمعاء، لا تعرف غيره. كما رغب الأخ محمد ذكر اسم الأسرة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في طبعته المقبلة إن شاء الله.

عبدالله بن محمد الخرجي
قاضي السَّلَمِيَّة

اسمه ومولده: هو العالم الجليل، الفقيه، الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله الخرجي، ولد في ضواحي الرياض.

نشأته ومشايخه: نشأ الشيخ عبدالله الخرجي نشأة حسنة، وحفظ القرآن في سن مبكرة، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، ومن أبرز مشايخه الشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حمد بن عتيق والشيخ عبدالعزيز بن شلوان والشيخ حمد بن معمر (؟) لازمهم ملازمة تامةً وكانوا معجبين بذكائه ونبله[١]، وكان دائب القراءة والإطلاع، مُجِدًّا في طلب العلم، حفظ العديد من المتون، واستوعب كثيرًا من الفنون، حتى ارتقى لرتبة العلماء[٢].

سيرته وتلامذته: جلس الشيخ عبدالله الخرجي للتدريس فالتَفَّ حوله كثير من الطلبة يستفيدون من علمه، وتخرج على يديه العديد من الطلاب، وكان من أبرزهم: مؤسس المملكة وموحد الجزيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وذالك أثناء إقامة الشيخ في الرياض، عهد الإمام عبدالرحمن بن فيصل بابنه الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالله الخرجي، حيث تعلم لديه مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سورًا من القرآن الكريم[٣].

وقد تلقى العلم على يد الشيخ عبدالله الخرجي كل من الشيخ حسين ابن الشيخ حسن آل الشيخ (١٢٨٤ - ١٣٢٩هـ)، والشيخ صالح بن عبدالعزيز (١٢٨٧ - ١٣٧٢هـ)، فالخرجي كان من العلماء الذين كانوا يُختارون لتدريس العلم لأبناء آل الشيخ الصغار[٤].

وكان من تلامذته عبدالله الحجازي، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، والشاعر محمد ابن عبدالله بن عُثَيْمِين، وكان هذا الأخير ينتقل بين السَّلَمِية[٥] - حيث كان أخواله وشيخه الخرجي - وحوطة بني تميم بلد آبائه، والأفلاج، فلما عزم الشيخ

عبـدالله الخرجي علـى ترك (نجـد) إلى بلـدان الخليج بحثًا عـن الرزق والأمن، وجـد تلميذه ابنُ عُثيمين رغبَتَهُ تتحقق في صحبة شيخه، فانتقل معه إلى هناك، وبعد تجوال في بلاد الخليج استقر الخرجي وتلميذه ابن عثيمين في (قطر) في كنف (آل ثاني)(٦).

تـولى الشيخ عبدالله الخـرجي قضـاء (السلميّة)، ثم الخـرج، وسُدد في أقضيتـه، وكان واسع الاطلاع، وذا مكانة مرموقة بين الناس، مستقيمًا في دينه وخلقه.

وفاته: توفي الشيخ عبـدالله الخرجي في الريـاض حوالي سنة ١٣٣٤هـ رحمه الله رحمة واسعة.

الخرج: عبدالله بن ناصر الحديب

الحواشي:

(١) محمد بن عثمان بن صالح القاضي، «روضة الناظرين» ج ١/ ٣٥٠.

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس، «تاريخ اليمامة» ج ٥/ ١٦٦.

(٣) خير الدين الزركلي، «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز»، ج ١/ ٥٧.

(٤) د. عبدالله أبو راس وبدر الدين الديب، «الملك عبدالعزيز والتعليم» - ص ٢٦.

(٥) هي بلدة من بلـدان محافظـة الخرج، وتقع على مَجْـرى فَزَّان الذي يفيـض من الدلم على بعد خمسيـن كيلًا من الريـاض وهي في بقعـة منخفضة [العرب: المعـروف أن فرزان اسم عيـن ضعيفة الماء تمتـد من أكام تقـع غرب السلمية بقربها، ونضبت أخيرًا ولا تتصل بالدلم وكانت تلك الآكام تدعى جبال الفرزة].

(٦) د. محمد بن سعد بن حسين، «الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين شعره ونثره»، - ص ١٦.

تطبيع (خطأ مطبعي)

ورد في جزء محرم وصفر ص ٥٣٦ آخر مقال (الـروقة) اسم وعنوان كاتب المقال خطأ، والصـواب: (الظهـران: عبـدالهـادي بن سفـر الكـاملي) كمـا لم يـرد عنـوان الموضوع ضمن فهرس محتويات الجزء، فمعذرة للكاتب الكريم.

* «شرح نقائض جرير والفرزدق»

منذ نحو نصف قرن والباحثون في دراسات الأدب العربي وخاصة الشعر يجدون من أوفى المراجع وأقدمها كتاب «شرح نقائض جرير والفرزدق» بتحقيق عالم غربي فاضل هو المستشرق البريطاني (انتوني اشلي بيفان Anthony Ashley Bevan ١٨٨٩/ ١٩٣٣م) الذي نشر عمله في هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير (مقاس ١٩ × ٢٧ سم) بلغت صفحاتها (١٧٥٤) صفحة، الأول والثاني يحويان متن الكتاب، والثالث في بيان اختلاف النسخ والفهارس الشاملة.

ومع ما لهذا العالم الغربي من يد مشكورة في نشر هذا الكتاب، إلا أن كل عملٍ مهما بذل في سبيل إبرازه لا يسلم من النقص، وجل القائل في محكم كتابه **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾** ولهذا وقع في مطبوعة (بيفان) من الأمور مالاحظه المختصون، واتضح أن الأصل الذي نشر عن الكتاب كان ملفقًا من عدة نسخ، لم يتمكن المحقق من اختيار نسخة يجعلها أصلًا يعول عليه، ولهذا بدا عمله كما يقال: مزيجًا مختلطًا من عدة نسخ، وما هكذا يكون التحقيق للأصول القديمة، بل يجب أن تبرز إبرازًا يوضح جميع جوانبها.

من هنا تصدى أستاذان كريمان، هما الدكتور محمد إبراهيم حُوَّر والدكتور وليد محمود خالص لدراسة نشرة الأستاذ (بيفان)، دراسة توخيا فيها الوصول إلى طريقة تمكنهما من تقديم الكتاب بصورة أمثل وأقرب إلى الصواب، فكان أن اختارا أوثق مخطوطة - في رأيهما - وجعلاها أصلًا، ونشر الكتاب عنها، ووعدا بأن يواليا نشر الكتاب عن المخطوطات الأخرى، موضحين خلال ذالك الاختلاف بين تلك المخطوطات.

لقد صدرا نشرتهما هذه بمقدمة تحدثا فيها عن منزلة «النقائض» في الأدب

العربي بين دراسيه، منذ القدم حتى العهد الحاضر، مشيرين إلى مافي نشرة (بيفان) من مآخذ حملتهما على التفكير الجاد في إعادة تحقيق هذا الكتاب، تحقيقًا جديدًا يكمل ناقص النشرة السابقة، ويستدرك مافاتها من شروط التحقيق المنهجي - ص١٣ المقدمة -.

ثم وصفا ما قاما به من عمل كالحصول على المخطوطات التي كانت أساس التحقيق عند (بيفان)، ثم استكمال بقية مخطوطات لم يطلع عليها، فتهيأ لهما ست مخطوطات، ذكراها وقالا في وصفها: (وقد هالنا ما رأينا بعد اطلاعنا على تلك المخطوطات، فهي كتب لا كتاب واحد، وهي لمؤلفين كُثْرٍ، وليس لمؤلف واحد).

وعادا لترجمة مقدمة (بيفان) ليتضح منهجه وطريقته وموقفه أمام تلك المخطوطات المتعددة، وهل سار على ماهو متفق عليه لدى جمهور المحققين من التثبت من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وأن الكتاب هو كما وصفه مؤلفه، وأن التحقيق ليس تحسين المتن أو تصحيحه، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ؟! وخلصا من ذالك إلى القول: بأنهما أدركا حجم الأخطاء التي وقع فيها (بيفان) وحجم التشويه الذي لحق بالكتاب، وأوردا أمثلة من ذالك في عدة صفحات، ولم يغفلا ماذكره (بيفان) في مقدمته عن منهجه في إخراج الكتاب وعن اجتهاداته حياله، ولكنهما لم يقتنعا بما ذكر من ذالك، موضحين رأيهما حياله، مشيرين إلى الملاحق التي ألحقها بالكتاب، ومُبْدِيَيْنِ ملاحظات حولها.

وانتهيا بعد ذالك إلى الحديث عما تحويه النسخ الخمس من الكتاب، وملخصه: أن نسخة (اكسفورد) هي النسخة الكاملة الوافية التي تواترت فيها الرواية، وازداد فيها الشرح، وهي التي استوعبت مافي النسخ الأخرى فبذالك يُسْتَغْنَى عنها بغيرها، ولذالك اقتصرا عليها في التحقيق، وبدأ بها، وقالا: ولعلنا نعود إلى الكتب الأخرى لنخرجها تباعًا، لتكتمل الصورة و تتضح مناهج العلماء في تناولهم لهذا الكتاب المهم من كتب التراث - ص ٥٦ المقدمة.

وكررا القول بأن مخطوطة (اكسفورد) أَوْفَى النسخ وأدقها، وأوضحها ملامح ومعالم، في كلامهما على عملهما في التحقيق، الذي هو تحرير الكتاب عن تلك النسخة، وذكرا ماقاما به حيال تحقيق النصوص، ووضع الفهارس الضرورية للكتاب، ولم يفتهما تعريب مقدمة (بيفان) وإبراز صور للصفحات الأولى والأخيرة من المخطوطات الست، التي جمعاها ودرساها، ووجداها ترجع إلى أربعة أصول، كل منها يمثل كتابًا مستقلًا بذاته، وقد استغرقت مقدمة المحققَيْن وما أضافا إليها من تعريب ماكتب (بيفان) عن الكتاب مع صور أوائل المخطوطات وأواخرها استغرق ذالك (١٥٤) من صفحات الجزء الأول الذي انتهى بالصفحة (٣٦٢) من القطع الصغير، وتلاه جزءان بحيث استغرقت الأجزاء الثلاثة التي بها انتهى الكتاب (١٣٠٦) من الصفحات منها (١٧٧) صفحة للفهارس العامة للكتاب وأسماء المراجع، وينقص هذه الفهارس بالنسبة لما وضع (بيفان) فهرس مفردات اللغة العربية، وقد يكون وضعه مناسبًا، إذ قد يرد في الكتاب مفردات لغوية مما أخل بذكره علماء اللغة في مؤلفاتهم، ولعل هذا مما يستدركه المحققان الفاضلان عند استكمال نشر الكتاب كما وعدا عن المخطوطات الثلاث الباقية.

والواقع أن عمل المحققين وجهدهما وعنايتهما من الأمور التي تبهج كل معنيٍّ بتحقيق تراثنا، بالنسبة لضعف الاتجاه في أيامنا هذه إلى الاهتمام بهذا الأمر، الذي يُعَدّ من أسس مقومات ثقافتنا العربية.

وقد نشر الكتاب (المجمع الثقافي في أبو ظبي) في دولة الإمارات العربية المتحدة، والطباعة حسنة من حيث الحروف وتشكيلها بالحركات، واختيار الورق الملائم، وفي آخر الجزء الأول منه (طبعت لدى شركة أبو ظبي للطباعة والنشر) وأشير في أحد الأجزاء أن الطبعة الأول سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) وقد مرت بي بعض العبارات التي وقفت عنها، سأبدي رأيي حيالها في موضع آخر إن شاء الله.

فهارس السنة الثانية والثلاثين

١- الكتاب والمعلقون. ٢- الموضوعات العامة.
٣- الأعلام. ٤- القبائل والأسر والجماعات.
٥- الكتب والصحف والمجلات. ٦- المواضع. ٧- الشعر والشعراء.

١- الكتاب والمعلقون

٢- الموضوعات العامة

٣- الأعلام

٤- القبائل والأسر والجماعات

٥- الكتب والصحف والمجلات

٦- المواضع

٧- الشعر والشعراء

(تنبيه)

أخي الكريم..

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة..

يرجى إذا رغبت التجديد.. تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه

إدارة مجلة العرب